

- الدوع الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من
 ربه رمضان ونحوه ^{لله القدر}
 ١٥٩
 ١٦٧ الدوع السادس في ذكر حجته وعمره صلى الله عليه وسلم
 ٢٥٢ (عمره صلى الله عليه وسلم)
 ٢٥٦ الدوع السابع من عباداته عليه الصلاة والسلام في بذته من ادعيته وذكره وقرائه
 ٢٩١ المقصد العاشر في اعماله تعالى نعمته عليه بوفاته الخ وفيه ثلاثة فصول
 ٢٩٤ الفصل الاول اعلم وصلى الله واياك بحبل تأييده الخ
 ٣٥٧ الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده الميقات
 ٣٩٥ الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الاستسرة بمنازل الاقليات الخ
 ٣٩٧ (تفضيله صلى الله عليه وسلم بأولية انشقاق القبر المقدس عنه)
 ٤٢٣ (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعاة والمقام المحمود)
 ٤٥٦ (تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها)
 ٤٧١ (تفضيله صلى الله عليه وسلم بالكونز)
 ٤٧٥ (تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والمفضلة)
 ٤٧٨ خاتمة (نسأل الله تعالى حسنها)

هذه الجزء الثامن وهو الاخير من شرح الامام
العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني
المالكى على المواهب اللدنية
للعلامة القسطلاني نفع
الله المسامين
يعاونهما
آمين

(السابع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر)

أى فيما يتعلق به من عدد وغيره قال ابن التير احتلف فيه في سبعة أشياء في وجوبه وعدده واشتراط النية فيه واختصاصه بقراءة واشتراط شمع قبله وفي آخر وقته وصلاته في السفر على الدابة راذغيره وفي أول وقته وفي قصائه والصوت فيه ومحل الصوت منه وفيما يقال فيه وفي فصله ووصله وهل يستى ركعتان بعده وفي صلته من يعود لكن هذا على أنه سنة وفي أنه أفضل صلاة التلوع أو الرواتب أفضل منه أو مخصوص بركعتي الصبح (فدصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أوتر بجمس لم يجلس الاى آخره) أى صلاته تشهد واحد (لكن أحاديث الفصل اثنتا وأكثر طرقاً) اذ هو الذى رواه أكثر الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وذلك الرواية اهدرهم بعض أهل العراق عن هشام وقد اكرهها مالك وحال منه صار هشام بالعراق أما ما عنه عالم تعرف وقال ابن عبد البر ما حدث به هشام قبل هروجه الى العراق أصبح عند أهل الحديث (واحتج بعض الخصية لما ذه واليه من تميم الوصل والاقتصار على ثلاث بأن الصحابة أجمعوا على أن الوتر ثلاث موصولة بحسن جائز واحمله وإيماراد) عليها (او بعض) عها (قال فاحمد ما عاها اجمعوا عليه وتر كما احتله وافية) لأن الأول اقوى (وتعقبه محمد بن نصر المروزي عارواه من

طريق عمر ابن مالك) البخاري الكافي المذني الثقة (عن أبي هريرة مرفوعاً) إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق (وموقوفاً) على أبي هريرة من طريق أخرى (لا نور وابلثات تشبهوا) في فعلها (بسلام المغرب) وهو يدل من لا نور والجزوم بلا الناهية فلذا حذف النون فلم يقل تشبهون وقد صححه الحاكم وجمادوا ابن نصر من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سارة والأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه وأسناداه على شرط الشيخين وقد صححه ابن حبان والحاكم ورواه الدارقطني برواة ثقات بلقط لا نور وابلثات ولا تشبهوا والنور بسلام المغرب وتعبه ابن نصر أيضاً بجمادوا من طريق مقسم عن ابن عباس وعائشة كراهة النور بثلثات وأخرجه النسائي أيضاً (وعن سليمان بن يسار) أحد الفقهاء (أنه كره الثلاث في النور وقال لا يشبه التطوع الفريضة انتهى) فهذا كله يقدح في الإجماع الذي زعمه (لكن) قول محمد بن نسر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خبراً ثابتاً صريحاً بأنه أوتر بثلاث موصولة نعم ثبت عنه أنه أوتر بثلاث لكن لم يبين الراوي هل هي موصولة أو مفصلة انتهى برده عليه أنه (قد روى الحاكم من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث لا يفصل بينها في آخره) فيصليهن بتشهد واحد وقد علم موقع الاستدراك الذي لم يعلم من اختصار المصنف لما في فتح الباري ثم ظهر لي أن المصنف جعله استدراكاً على ما فهم من النهي عن الأوتر بثلاث من المنع فأفاد بالاستدراك أن النهي للتنزيه لفعلة صلى الله عليه وسلم وخلافه وليس استدراكاً على كراهة سليمان الأوتر بثلاث لأن دليل الحديث إذا كراهية أقل من أتب النهي والمصنف يفعل المبكروه لغيره لبيان الجواز (وروى النسائي من حديث أبي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبع اسم بذلك الأعلى) في لاوي (وقيل يا أيها الكافرون) في الثانية (وقل هو الله أحد) في الثالثة (ولا يسلم إلا في آخره) وبين في عدة طرق أن السور الثلاث بثلاث ركعات (حال الحافظ ويجاب عنه أي ابن نصر باحتمال أنهم لم يثبتوا عنه) (والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه بسلامة المغرب أن يجعل النهي على صلاة الثلاث يشهدين وقد فعله السلف أيضاً فروى محمد ابن نصر من طريق الحسن ابن عمر) بن الخطاب (كان ينهض في الثالثة من الأوتر بركعتين) يعني إذا قام من سجوده الركعة الثانية قام مكبراً من غير جلوس لتشهد (ومن طريق المسور) بكسر الميم وسكون السين المهملة وفتح الواو (ابن حجر) (بفتح الميم واسكان المجهدة وفتح الراء) (ابن عمر) أوتر بثلاث لم يسلم إلا في آخره (ومن طريق) عبد الله (بن طاوس) عن أبيه أنه كان يوتر بثلاث لا يفصل بينهما (زاد في التصحیح) ومن طريق قيس بن سعد عن عطاء وجماد بن زيد عن أيوب مثله وروى محمد بن نصر عن ابن مسعود وأنس وأبي العباس أنهم أوتروا بثلاث كما المغرب وكانهم لم يبلغهم النهي المذكور (وصكان ابن عمر) يسلم من الركعة والركعة في الأوتر حتى يأمر ببعض حاجته (رواه مالك عن نافع عنه وأخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك بن مرقوقاً عقب حديثه المرفوع صلاة الليل مثني مثني فأخفاً من ظنه مرفوعاً ونسبه لمالك والبخاري فالذي في الموطأ والبخاري إنما هو ما ذكره (وهذا ظاهر أنه) أي ابن عمر (كان يصلي الأوتر موصولاً) فإن عرضت له حاجة فصل ثم نبى على ما مضى وفي هذا رد على

من قال لا يصح الوتر الا مقصولا) كذا قال بهما الحافظ ودعوى ان ظاهره ذلك قيمه انظر
اذا المتبادر انه **كان** عادته فصله لانه غير مكان وحرف المضارعة وحتى المائة ثم لوعبر
بجيز بدل حتى لكان ظاهره ذلك (وأصرح من ذلك ما روى الطحاوى من طريق سالم بن
عبد الله بن عمر عن أبيه أنه كان يفصل بين شفعه ووتره بتسليمة) لا صراحة في هذا على
الوصل فنهى سلا عن كونه اصرح من سابقه لانه نص في الفصل ولكن المستفاد سقط منه
او من نساخه ما قال في الفتح انه اصرح ولم ينه وأصرح من ذلك ما روى سعيد بن منصور
باسناد صحيح عن **بكر بن عبد الله المزني** قال صلى ابن عمر ركعتين ثم قال يا غلام ارسل
لنائبك قام فوتر ركعة وروى الطحاوى من طريق سالم فذكره صريحا معارضته لما قبله من
الوصل بأن ابنه سالم روى عنه الفصل ويصرح بذلك قوله ولم يفتذر الطحاوى الى آخر ما يأتي
عنه نعم قد ينزع الحافظ في أن رواية بكر المزني اصرح في الوصل بأنه لا صراحة فيها
أيضا اذ هي محتملة والمصل فبان من رواية مافع ان المراد الثاني على المتبادر منها كما يسا
وصرح به في رواية سالم فيحصل عليه لاث الروايات يفسر بعضها بعضا (وأخبر أن النبي
صلى الله عليه وسلم **كان** يفعله واستناده قوي) راد الحافظ ولم يعتذر عنه الطحاوى الا
بإحتمال ان المراد بقوله تسليمة أى التسليمة التي في التشهد ولا يعني بعد هذا التأويل انتهى
وسريحه ان الوتر واحدة فتأويله بأن المعنى كان يفصل بين ما يصل به شفعه من الوتر وبين
الركعة الواحدة منه ليوافق مذهب من قال الثلاثة وتر خلاف الظاهر المتبادر وقد استدلل
بعضهم على فضل المصل بأنه صلى الله عليه وسلم أمر به في حديث الموطأ والصحين صلاة
الليل مثنى مثنى فاذا اخشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى وفي الصحين
أيضا فاذا أردت أن تنصرف فاركع ركعة (دفعه) كما في حديث ابن عباس وعائشة عند
الشيخين (وأما الوصل فورد من فعله فقط) بيان الجواز وقد حمل المخالف من الحنفية كل ما
ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث ظاهرة في الفصل فلا يصح هذا الحمل
كحديث عائشة عند أبي داود ومحمد بن نصر باسناد على شرط الشيخين كان صلى الله عليه
وسلم يصلي ما بين أن يفرغ من العشاء الى الفجر إحدى عشرة ركعة (يسلم من كل ركعتين فانه
يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الاخيرة فهو كالنفس في موضع التراجع) فيقطع (وصل
الطحاوى هذا) الحديث (ومثله على ان الركعة منسوبة الى الركعتين قبلها ولم يترك
في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتراء) بضم الموحدة ففروية مصغر وهو حديث ضعيف
(مع احتمال ان يكون المراد بالبتراء أن توتر بواحدة فردة ليس قبلها شيء وهو أعم من أن
يكون مع الوصل والفصل) لا دلالة فيه لما ادعاه وهذا الاحتمال ورد في نفس حديث
البتراء أخرجه ابن عبد البر عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البتراء ان
يسلي الرجل واحدة يوتر بها وليس في المعرفة عن أبي منصور وعلى بن سعيد بن أبي وقاص قال
سألت ابن عمر عن وتر الليل فقال يا بني هل تعرف وتر الم بارقلت هو المغرب قال صدقت ووتر
الليل واحدة بذلك أمر صلى الله عليه وسلم قالت ان الناس يقولون في البتراء قال يا بني
ليست تلك البتراء إنما البتراء ان يسلي الرجل ركعة يتم ركوعها او سجودها وقيامها ثم يقوم

الى الاخرى فلا يثبت لها ركوعا ولا سجودا ولا قساما فذلك البتة سيرا (وقد اختلفت السلف
في أمر من أحدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر) كائنتين (عن جلوس) اتباعا للوارد
(والشأن فين أوتر ثم أراد أن يتنفل في الليل هل يكفي بوتره الاول ويتنفل ما شاء أو يتنفل
وتره بركة ثم يتنفل) وهذه المسألة تعرف عند العلماء بمسألة نقض الوتر (ثم اذا فعل هل
يحتاج الى وتر آخر أم لا فاما الاول فوقع عند مسلم من طريق أبي سارة) بن عبد الرحمن بن
عوف (عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس) وقد
أنكره مالك وقال احدا لا يفعلها ولا آمنهها (وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا
الامر في قوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتر) رواه البخاري وصلى
عن ابن عمر (مختصين أوتر آخر الليل) حتى لا يمرض حديث عائشة (وأجاب من
لم يقل بذلك) وهم الجمهور (بان الركعتين المذكورتين هما ركعتا التبر) صلاحهما فاعدا
ليان الجواز أو العذر (وجله النووي على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل
بعد الوتر) مع الكراهة في حق غيره وان الامر في اجعلوا ليس للوجوب (وجواز التنفل
جائزا) وكل أولى من جعلهما على ركعتي الفجر لانه خلاف الظاهر (وأما الثاني) وهو
نقض الوتر بركة ثم يتنفل ما شاء أو يتنفل بلانقض لاقوله ثم اذا فعل اذ هو مرتب على
القول بالنقض (فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعاما أراد ولا يتنقض وتره) بركة كما قاله
الاقول ثم يتنفل (على بقوله عليه الصلاة والسلام لا وتران في ليلة) وهو حديث حسن
اخرجه النسائي وابن خزيمة وغيرهما (من حديث طلق) بفتح فسكون (ابن هـ) بن
المذراحي "صحابي له وفاة" (وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركة
واحدة غير الوتر) ثم كما بعوم قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء استكثر
ومن شاء استقل صحبه ابن حبان ولم يكن رد عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل
مثنى مثنى وبغير صلوات كما رأيت في اصولي ولم يتنفل بركة الا الوتر ولا شاهد فيما تسكوا به
لان آل في الصلاة للعهد والمعهود شرعائنا لا تنقض عن ركعتين في النافلة ما عدا الوتر فقوله
فمن شاء استكثر أي زاد على الركعتين فركعتين وهكذا ومن شاء اقتصر على ركعتين أو أربع
أو نحوهما (واختلفت السلف أيضا في مشروعية قضاء الوتر) اذا فاتت صلاة الصبح (فتفاء
الاكثر) ومنهم مالك (و) دليله (في مسلم وغيره عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
نام من الليل من وجع أو غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار فتي عشرة ركعة) فلم يقض
الوتر اذ لو قضا له في ثلاث عشرة (وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
شي من الاخبار انه قضى الوتر ولا أمر بقضائه) ومن زعم انه في ليلة نومهم عن الصبح في
الوادى قضى الوتر فلم يصب هكذا في كلام ابن نصر كما في القتح (وهن عطاء والا وراعى يقضى
ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاه النووي في شرح مسلم وعن
سعيد بن جبيرة يقضى من) الليلة (العابله وعن الشافعية يقضى مطلقا) وهو المعتمد عندهم
ثم كما بعوم ما رواه أبو داود عن أبي سعيد مر فوعا من نسي الوتر أو نام عنه فليصله اذا
ذكره وخمس مائة والاكثر ما اذا لم يصل الصبح لأدلة اخرى (وقالت عائشة أوتر

رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل الليل من أوله) بعد صلاة العشاء (وأوسطه وآخره)
بحسب ما تيسر له من القيام قال الطبري يجوز أن من في قوله من كل الليل تعيضية من صوبه
بأثر ومن الثانية بدل منها لأن الليل إذا قسم لثلاثة أقسام يكون لكل قسم منها جزء
ويجوز أن من الثانية بيان في التعيضية ويجوز أن الأولى ابتدائية والثانية بيان لكل
وهذا الوجه ويظهر في الكل الأفراد بمنزلة لام الاستغراق والثانية بدل أو يسار (واسمى
وتره إلى الدهر) زاد أبو داود والترمذي حتى مات (رواه البخاري ومسلم) والمادة له فأما
البخاري فليطه فالت بدل الليل أو تر رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمى وتره إلى
الدهر وهو في - لم أيضا لأنه قال إلى آخر الليل بدل قوله إلى السجود في الحائط بنصب
كل على الطارقة وبالرفع على أنه مبتدأ أو بالجر خبره والتقدير أو تره (وأبو داود والترمذي
والنسائي والمراد بقوله بعد صلاة العشاء) عند الجهر وسواه صلى الله عليه وسلم وبين العشاء ما له أم لا
فلو أن تر قبل صلاة العشاء لم يصح سواء تعمد أو نسي وقيل يدخل وقته بدخول وقت العشاء
له أن يصلبه قبلها أو بعد حاسا أو تعمد أو سهوا (ويحتمل أن يكون اختلاف وقت الوتر
باحتلاف الأيوام حيث أوترأوله له كان وحسا) بكسر الجيم (وحيث أوترى وسطه له له
كان مسافرا أو أمثله في آخره فكان) لفظ الفتح حكاه كان (عالم أسوأه لما عرف من
محو أميته عليه الصلاة والسلام على الصلاة آخر الليل) وقد أحمر يجعل الوتر آخرها (والدهر
قيل الصبح) يضم القاف (وحكي ما وردى أنه السدس الأخير) من الليل (وولي أوله)
أي الدهر (لغير الأول وفي رواية طليعة بن نافع) الواطئ تربل مكة (عن ابن عباس)
عبد ابن حريجة (فلا يصح) ينشق (اليعبر فأم صلى الله عليه وسلم فأوتر ركعة قال ابن حريجة
والمراد به العبر الأول) فهو وأدا لوقوعه في وقته (وروى أحمد من حديث معاذ بن فرعا
راذني ربي صلاة وهي الوتر وقتها من العشاء إلى طلوع الفجر وفي مسنده ضعف وكذا
في حديث خارجة بن جذاعة) بن عام القرشي السهمي الصحابي (في السنن وهو الذي احتج
به من قال بوجوب الوتر) كالمهنية (وليس صريحاً في الوجوب) إذ لا يلزم كون المريد من
بمس الواجب فيحتمل أنه زيادة في العمل (وأما حديث بريدة الوتر حق من لم يوتر فليس بها)
أي على طريقها ومنها (وأعاد ذلك) المذكور كله على المتبادر (ثلاثاً) للتأكيد (في مسنده
أبو المييب) بسم الميم وكسر النون فضحة فوحدة اسمه صبيد الله بضم المعين ابن عبد الله بن جهم
العشقي بفتح المهملة والعوقبة (وفيه ضعف) لأنه يخطئ وإن كان صدوقاً كما في التقريب
في الاسماء والشراح قصير الإطلاعه على الكشي فخير (وعلى تقدير قوله) لكونه صدوقاً وإن
كان يخطئ (فيحتاج من احتج به إلى أن يثبت أن لفظة حق بمعنى واجب في عرف الشارع
وأن له طواحيب بمعنى ما يث من طريق الأسناد) ولحق له بالأمرين (وقد كان عليه الصلاة
والسلام يولي وعائشة راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظها) فتقوم فتتوضأ
(فتوتر كما في البخاري) ومسلم وغيرهما (وهذا يدل على استحباب جعل الوتر آخر الليل سواء
التمجد وغيره أو حمله إذا وثق أن يبتدئ بنفسه أو بياقظ غيره) له ولا فالأصل فيجعله وعليه
حل وصية النبي صلى الله عليه وسلم لاني هريرة وأبي ذر وأبي الدرداء أن لا ينام أحد منهم

حتى يوتر فله أبو عمر فلا معارضة بين وصيته له ولا وبين قول عائشة واتهمى وتره الى المحصر
لأن الأول للاستحباب والآخر ان علم من نفسه قوة بالانقياس كما جاء عن عمرو بن عبد الله
الافضل واليه ذهب الجمهور لما في مسلم عن جابر بن عبد الله عن جابر عن جابر عن جابر عن جابر
فليوتر من آخره فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل وعن خاف منكم أن لا يترجم من
آخر الليل فليوتر من أوله (واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه الصلاة والسلام سلك به
مسلك الواجب حيث لم يذمه عائشة للوتر وأبقاها للتهجد) أي لا نقضه نائمة (ونعقب بأنه
لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تأكيد أحمر الوتر وأنه فوق غيره من النوافل النبوية)
بل حال ما لا أنه أفضلها مطلقاً (وقبه استحبابه ايضاً بالناسم لادراك الصلاة ولا يختص
ذلك بالقبول وضمة) لأنه يقتضيها للوتر وليس يفرض (ولا بخسبة خروج الوقت بل يشرع
ايضا له لادراك الجماعة وادراك أول الوقت وغير ذلك من المندوبات) صلوات كالتجديد
أو غيرها كالنكح أو نوافل الوقوف بعرفة لأنه وقت طلب وتضرع أو نوافل أمام المصلين
أو في نصف الأول أو بحراب المسجد أو على سطح لا حائل له أو بعد طلوع الفجر قبل طلوع
الشمس لأن الأرض ترجع الى الله من نومه حينئذ أو بعد صلاة العصر أو خالي في بيت وحده
فانه كبروه أو نامت أحرامه مستقلة ووجهها الى السماء أو رجل مضطجاً على وجهه فانها
ضبعة يغضها الله (قال القرطبي ولا يبعد أن يقال انه) أي الايقاظ (واجب في الواجب)
كما إذا علم بأنه نام بعد دخول الوقت ولم يוכל من يوقظه وأنه يخرج الوقت وهو نائم (مندوب
في المندوب لأن النائم وان لم يكن مكلفاً لكن مانعه سريع الروال) لأنه إذا نابه انتبه (فهو
كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله أعلم) بالحكم (وعن علي) كرم الله وجهه (كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل يقرأ في كل ركعة بثلاث
سور آخرهن قل هو الله أحد (رواه الترمذي) قال أسود بن سعيد الكوفي التابعي يقرأ في
الركعة الأولى أهاكم التكاثروا أنا أنزلناهم وإذا زلزلت وفي الثانية والعصر وإذا جاء نصر الله
والفتح وأنا أعطي تلك الكوز وفي الركعة الثالثة قل يا أيها الكافرون وتبت يداه أي ألهب وقل هو
الله أحد واه له ليسان الجواز والافلا أفضل خلافه (وعن ابن عباس كان يقرأ في الوتر بسبع
اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في كل ركعة) لبيان الجواز وان كان
المستحب خلافه (و) هو ما جاء (عن عائشة كان يقرأ في الأولى بسبع اسم ربك الأعلى) أي
السورة كلها (وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون) كلها (وفي الثالثة بقل هو الله أحد
والمعوذتين) الفلق والناس (رواه أبو داود والترمذي) وعليه الجمهور ولولم يكن له حزب فلا
يقرأ أمته خلافاً لابن العربي ومن تبعه (ولابي داود وكان إذا سلم قال سبحان الملك القدوس)
المترد المظهر عما يليق به سبحانه (وعند النساء) قال سبحان الملك القدوس (ثلاثاً) من
الآيات (بطيل في آخرهن) أي يذمه صوتاً بالثالثة (وفي رواية ويرفع صوته بالثالثة) مع مده
على مفاد الرواية (وعن علي) كان عليه الصلاة والسلام يقول في آخر وتره قبل السلام
على ظاهره (اللهم اني أعوذ برضائك من سخطك) أي بتأييدك عما يسخطك فخرج عن حفظ
نفسه بأقامة حزمة محبوبه فهذا الله تعالى ثم الذي لنفسه قوله (وبعافاك من عقوبتك) عقبها

لاستعاذته برضاه لا حتمال انه يرضى من جهة حقّه ويعاقب على حق غيره (وأعوز بك منك) ترقى من الاعمال الى منشأها مشاهدة للحق وغيبة عن الخلق الذى هو محض المعرفة لا يعبر عنه قول ولا يضبطه وصف فهو محض التوحيد وقطع الالتفات الى غيره وافراده بالاستعاذة وغيرها (لا أحصى) لا أحصل (سأه) مثله ومقدوماً بجميل (عليك) ليجزى عنه اذ هو نعمة تستدعى شكره الى غير نهاية قال الامام مالك معناه وان اجتمعت في الشاهد عليك فلن أحصى نعمك ومنك واحسانك (أنت) مبتدأ خبره (كما أنيت) أى الذاء عليك هو المائل لثناك (على نفسك) ولا قدرة لاحد عليه ويحتمل أن أنت تأكيد لكاف من عليك باستعارة التعبير المقصود للمتمثل (رواه أبو داود والترمذى والبيهقى وابن ماجه) وفيه انه لا يبلغ وصفه وانما يوصف بما وصف به نفسه (قال ابن نجيم سنة العبر بجزى مجرى بداية العمل) لكونه أول الهاد (والوتر خاتمه) لانه آخر القليل (وقد كلف عليه الصلاة والسلام يقرأ في سنة العبر والوتر بـ ورتي الاخلاص) هما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والادارة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله أحد مستنبطة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية والعمدية المنبثقة لجميع صفات الكمال) نعمت الله عليه (الذى لا يلحقه نقص) نعمت للكمال وانما كانت مثبتة لذلك لان الصمد السيد المبدى واليه في الموانع من صمد اذا قصد وهو المقصود على الاطلاق لاستغنائاه عن غيره مطلقاً وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته (ونفى) بالصواب سلف على جميع أى المنبثقة له نفي (الولد والوالد والكنز المتضمن لنفي الشبه والمثيل والبطير فتضمنت اثبات كل كمال ونفى كل نقص عنه ونفى كل شبهة وهذه هي مجامع التوحيد العملى) بتقديم الميم على اللام (والاعتقادى فلذلك كانت سورة قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن كما صح في الاحاديث (فان القرآن مداه على الحبر والانشاء والانشاء ثلاثة أمر ونهى وإباحة والتحريم نوعان خبر عن الخالق تعالى وأسمائه وصفاته وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للعباد اللام زائدة أو متعلقة بفعول أخلصت المحذوف أى أحكاماً ماثمة للعباد (عنه وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت فادتها المؤمن بها من الشرك العلى) بلام قبل الميم) كما خلصت سورة قل يا أيها الكافرون من الشرك العلى) بتقديم الميم على اللام (قوله ابن القيم) في الهدى (وأما القنوت في الركعة الأخيرة من الوتر في الصلوة الاخير من شهر رمضان فتشال البوروى في الاذكار باستصحابه ولم يذكر ذلك دليلاً) وأنا أذكره اذ لا بد للاستصحاب من دليل (وقد أخرج أبو داود بإسنادين رجالهما ثقات لكن أحدهما منقطع وفي الآخر ولم يسم) في كل منهما معلول (أن عمر المجمع الناس على أبي بكر كعب كان لا يثبت الا في الصلوة الاخير من رمضان في الوتر) (وعن الحسن بن علي) خاتم خلافة النبوة (قال عاتق جدي) صلى الله عليه وسلم (كلمات أقواله في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت) اطاعك (وعاتق فيمن عافيت) من السلايا والنسب والاسقام (وتوتني فيمن توليت) نصره وتأييده (وبارك لي في ما أعطيت) أى في الهدى أعطيتني (وقتي شرمافضيت) قال العلامة الشهاب التتري في معناه أن الله

تعالى بقدر المكرم بعدم دعاء العبد المستجاب فإذا استجاب دعاءه لم يقع المقضى أفوات شرطه وليس هو ردًا للقضاء المبرم (أنك تقضى) بما تريد (ولا يضى عليك) وأنه لا يذل من وأبى ولا يعز من عادت) يكبر العين مع فتح الياء بخلاف بين علماء الحديث واللغة والتصرف قاله الحافظ السيوطي وله آيات آخرها

وقل إذا كنت في ذكر القنوت ولا * يعز بارب من عادت مكسورا

(تباركت ربنا وتعاليت * وهذا لفظ رواية شريك رواه الطبراني وغيره) كالبيهقي ورواه أصحاب السنن كما مر بزيادة

* (الباب الخامس في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم الضحى)

أى فيما جاء فيها أثبتوا ونفيا (اختلفت الرواة هل صلاها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا فمن المثبت) صلاته لها (ومنهم النافى) لها (فن العلماء من رجع رواية المثبت على النافى جريا على القاعدة المعروفة لأنها تضمن زيادة علم خفيت على النافى قالوا) أى المبرجون للآبائات (وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس) فينفونه لعدم علمهم به (ويوجد عند الأقل) لا اطلاعه عليه بسبب اقضى عليه به كغلوهم (ومنهم من رجع رواية النافى بقريته) اقتضت ترجيحها (ولم يعتد برواية المثبت أوالضعفها أو صرفها كما سأتى عن صلاة الضحى قال الحاكم وفى الباب) أى باب صلاة الضحى (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (وأبى ذر) جندب بن ابن جندادة (وزيد بن أرقم وأبى هريرة وبريدة الأسلمي وأبى الدرداء) عويمر (وعبد الله بن أبى أوفى) يفتح فسكون (وعتيان) بكسر العين (ابن مالك وعتبة) بضم فسكون (ابن عبد) بلا إضافة (السلى) ونعيم بن همار (بشديد الميم آخره) أو هبار أو هبار أو هبار (بالجمجمة أو الهمزة الغطفاني) صحبني رجع الأكثر أن اسمه هم أركاوى التقریب (وأبى أمانة الباهلي) صدى بن عيلان (وعائشة بنت أبى بكر وأم هانئ) فابنته (وأم سلمة) هند (كلهم) بالرفع محكي مع ما بعده يعنى أن الحاكم بعد أن غدره هؤلاء قال كلهم (شهدوا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى انتهى) وفى فتح البارى بعد أن ذكر فى الضحى أقوالا ستة ما نصه قد جمع الحاكم الأحاديث الواردة فى صلاة الضحى فى جزء مفرد وذكر فى الباب هذه الأقوال مستندا وبلغ عدد رواة الحديث فى اثباتها نحو العشرين نفسا من الصحابة انتهى (فأما حديث أبى سعيد فأخرجه الحاكم والترمذى عن عطية بن سعد العوفى) بضم هاء وفاء أبى الحسن الكوفى مات سنة إحدى عشرة ومائة (عنه) أى أبى سعيد (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها) أى يتركها (حتى نقول لا يصليها) وبه تمسك من قال يستحب فعلها تارة وتركها تارة بحيث لا يوافق عليها وهو أحد الروايتين عن أحمد (وقال الترمذى حسن غريب) لكن (قال النووى عطية ضعيف قلعه اعتضد) حتى حسنه الترمذى وأما تصحيح الحاكم فعلى عادته فى التساهل وفى التقريب أن عطية صدوق يخطئ كثيرا وكان شيعيا مدلسا (وأما حديث أبى ذر الغفارى) فرواه البزار فى مسنده وأما حديث زيد بن أرقم فرواه مسلم بإلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الضحى الحديث

وأما حديث أبي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة النسي في سفر ولا غيره واستأذنه ضعيف فيه يوسف بن خالد بن عمر البصري (السنن) بفتح السين الملهمة وسكون الميم بهاء وقية سمى به يوسف المذكور له منته وحيثه كافي اللب (ضعيف جدا) قال في التقريب تركه وكذب ابن معين وكان من فقهاء العامة مات سنة ثمان وخمسين ومائة (وأما حديث بريدة الأسلمي فرواه) يعض له المصنف (وأما حديث أبي الدرداء فرواه الطبراني) وأما حديث ابن أبي أوفى فرواه ابن عدي والمالك بن بسط قال) عند الله بن أبي أوفى (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النسي ركعتين يوم نشر برأس أبي جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة المنتسول في غزوة بدر (قال الربيع العلماء الناصر لرواية المنتسب) صلاة النسي (هذا الحديث ان كان صحيحا فهو وصلة شكر وقت وقت النسي كشكره يوم فتح مكة) فلا دلالة فيها على انه نوى بها النسي (وأما حديث عتيان) بكسر الملهمة وإسكان الهوقية فخرصة (اس مالك فرواه أحمد بن رواية محمود بن الربيع) البروجي المدي حصاني صغير جل روايته عن الصحابة (عنه) أي عتيان (ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سجدة) ضم فككون أي صلاة (النسي) وقال المسافون لذلك صلاته في بيت عتيان اجابة لسؤاله أن يصلي في بيته في مكان يخصه صلى فمصدق انه جاءه وقت النسي فاختصره الراوي فقال صلى في بيته النسي ولذا قال أنس ما رأيته صلى النسي الا يومئذ (وأما حديث عتبة بن عبد فرواه) يعض له المصنف (وأما حديث نعيم بن همار فرواه) يعض له المصنف وقد رواه الدسائي (وأما حديث أبي امامة فرواه) يعض له المصنف وقد رواه ابن جرير الطبري (وأما حديث عائشة فرواه) مسلم وأحمد وابن ماجه) عنها (فالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي النسي أربع ركعات) (وأما حديث ما شاء الله) وفي رواية لمسلم بإسقاط الجلالة أي من غير حصر لكن لم ينقل انه صلى أكثر من اثنتي عشرة ركعة (و) في مسلم وغيره (عن عمدة الله بن شقيق) العقبلي البصري (قال سألت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي النسي قالت لا الا أن يجي من مغيبه) بفتح الميم وكسر العين المعجمة أي من سفره وحاله المسافون على انه كان يصلي عن الطروق ليلا فيقدم في قول السارق فيدأ بالمسجد فيه صلى وقت النسي ولا جد رأي يروي عن أنس انه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم على النسي الا أن يخرج الى سفر أو يقدم من سفر وهذا يدل على انه كان يصلي النسي اذا قدم فهو شهادة على نفي الرؤية لا على نفي الصلاة فان قيل ليست شهادة على النفي بل على الثبوت لان الاستثناء من النسي اثبات أوجب الابي بانه استثناء منقطع لانه صلى الله عليه وسلم يصلي عند مجيئه صلاة القدوم لا صلاة النسي (وأما حديث أم هانئ) فاخته على الا شهر وقيل هند شقيقة على بن أبي طالب (فرواه البخاري) في مواضع (ومسلم) انهما (فالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة) في رمضان سنة ثمان (فاغتسل) في بيته على طاهر التجبير بالذاء المقتضية للترتيب والتعقيب لكن في الموطأ وأخرجه البخاري ومسلم من طريق مالك عن أبي السمر عن أبي مرة انه سمع أم هانئ تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستر به بثوب الحديث زاد في رواية لمسلم وهو بأعلى مكة
وسمع الحافظ أن ذلك تكرر منه وأيده عباروا ابن خزيمة عن مجاهد عن أم هانئ أن أبا ذر
ستره لما اغتسل وفي هذه الرواية أن فاطمة سترته ويحتمل أن يكون نزل في بيتها بأعلى مكة
وكانت هي في بيت آخر بمكة فجاءت إليه فوجدته يغتسل فيصح القولان وأما الستر فيصح
أن أحدهما ستره في ابتداء الغسل والآخر في انتهائه انتهى وهو حسن إلا أن قوله أن أبا ذر ستره
أنه اغتسل في بيته ووقع في الموطأ وسلم من طريق أبي مرة عنها أنها ذهبت إلى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل بجيب قائه في البخاري في الغسل والصلاة
وأما ابن أبي عمير من طريق مالك كما علم وليس في المواضع الثلاث ولا في الموطأ قوله وهو بأعلى
مكة وإنما هو في إحدى روايات مسلم (وصلى ثمان ركعات) بدون ياء بعد النون وفي رواية
ثمانى بالياء زاد كريب عن أم هانئ بسلم من كل ركعتين أخرجه ابن خزيمة رفيه ودعى من
تمسك به في صلاته موصولة سواء صلى ثمانيا أو أقل وللطبراني عن ابن أبي أوفى أنه صلى
الضحى ركعتين فسأله امرأته فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ركعتين
وهو محمول على أنه رأى من صلاته ركعتين ورأت أم هانئ بقية الثمان وهذا يؤيد أنه
صلاه مفضولة (فلم أر صلاة قط أخف منها) أي من صلاته صلى الله عليه وسلم وللبخاري
بخارائه صلى صلاة أخف منها (غير أنه يتم الركوع والسجود) وسلم عن عبيد الله بن
الحارث عن أم هانئ لا أدري اقبامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك متقارب
(هات) في رواية أخرى عند الشيخين (وذلك ضحى) أي صلاة ضحى (وسلم) من طريق
أبي مرة عن أم هانئ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح في ثوب واحد
قد خالف بين طرفيه) هو الاضطباع المعروف وهذا اللفظ يؤيد الجمع المتقدم عن الحافظ
(والنساء) أنها ذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل تنظيها
لما عليه من الغبار كما جاء في الحديث فجاءه على وجهه وهي الغبار فأمر فاطمة أو كان
غبارا شرعيا (وفاطمة بآسته تستر به بثوب) بجان حاليان وفيه ستر المحارم عند
الاغتسال وذلك حسن (فلمت عليه فقال) بعد رد السلام ولم يذكر العلم به
(من هذه) يدل على أن السر كان كثيفا وعلم أنها امرأة لأن ذلك الموضع لا يدخل
عليه فيه الرجال (فقلت أنا أم هانئ) بنت أبي طالب (فلما فرغ من غسله) بضم القين
(قام فصلى ثمان ركعات متخففا في ثوب واحد) وعجب من عز والمصنف ذلك للنساء
فقط مع أنه في الصحيحين بهذا اللفظ (ولا يداود) عن كريب عن أم هانئ (أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى سبعة الضحى) بالاضافة أي صلى نافلتها ثمان
ركعات بسلم من كل ركعتين فصلاهما مفضولة (وقد استدلل بحديث البخاري ومسلم
المذكور أولا على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر) كما قال الحافظ (لا احتمال أن
يكون السبب فيه التفرغ لهما من الفتح لكثرة شغلها به وقد ثبت من فعله صلى الله عليه
وسلم أنه صلى الضحى فطول فيها أخرجه ابن أبي شيبة من حديث سديقة بن اليان (وأما
حديث أم سامة قرواء الحارثي من طريق أحمد بن بشر الحارثي) عنها (فالت كان صلى الله

عليه وسلم يصلي الصلوة ثلث عشرة ركعة) ليس صحيحاً ان الجميع منوياً به الصلوة
بل هو ان ما زاد على الثمان من العمل المطلق كما اوردنا اليه الحافظ بقوله استدلل بحديث
ام هان على ان اكثر الصلوة ثمان ركعات ثم ذكر ما نقله المسند فبعد قليل بقوله
وامتنعده السبكي الى قوله هرق من الاكثر والافضل ثم قال ولا يتصور ذلك الا في صلوة
الاثنين عشر بتسليم واحدة فاما من فصل ما زاد على الثمان فيكون ذلك مطلقاً وتأتي عبارته
(قلت وروى) زيادة على من عد الحاك من الصلوة ثمانية وهم جابر وأنس وعلي وأبو بكر
وجابر وروى (عن ابن جابر بن مطعم) بن عدي اللؤلؤي (عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الصلوة) زاد في سبع (ست ركعات رواء الحاشيكم أيضاً) فضاته عدة مع
كونه رواء (وعن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السر
سبعة) أي صلاة (الصلي ثمان) سبع الياء (ركعات رواء احمد ومعه ابن خزيمة
والحاكم وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الصلوة من التسعة
باعتبار الوقت أي بصل الصلوة أي رواء أو أنهم يجمعون في (رواء النساء في سنن الكبري)
وليس هي إحدى الكتب الستة (وأحمد وأبو يعلى واهل مسنده جيد) أي مقبول (وعن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الصلوة الاثني عشر ركعة
ويؤتم بقدم المدينة) فليست صلاة الصلوة اعلم في صلاة التمدد من السفر وهو كان
يقدم صلياً لأنه انتهى عن الطروق لئلا (وعن أبي بكر) تفيع من الحارث (عند ابن عدي
في الكامل من رواية عمرو) بفتح العين (ابن عبيد) مصغر التميمي البصري الملقب المشهور
(عن الحسن) المصري (عن أبي بكر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوة
سبعا (الحسن) بن علي (ودع علام فلما سجد) المصطفى (ركب الحسن على طهره)
أي يظهر جده (الحديث وعمر بن عبد شريك) قال في التفسير كان داعياً الى بدعة
انتم جياعة مع انه كان عابداً (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما (أن النبي صلى
الله عليه وسلم يصلي الصلوة ست ركعات رواء الحاشيكم) والله يراي في الاوسط (قال الشيخ ولي
الدين العراقي) أحمد الحافظ صاحب التلخيص العديدة المديدة (وقد ورد في الأحاديث
كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها بلغت حد التواتر قال ابن العربي
وهي كانت صلاة الاجياء قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى مخبراً عن داود
اما سخرنا البياض معه يسبح) يتسبحه (بالعشي) وقت صلاة العصر (والاشراق) وقت
صلوة الصلوة وهي ان تشرق الشمس وينتهي صوماها (بأبقي الله تعالى من ذلك في دين محمد
صلى الله عليه وسلم) (العصر وتسبح صلاة الاشراق) أي وجوبها أو تسبح بدل تسبح وتسبح
صلوة الاشراق أي وأبقي تسبح ومعلوم ان الابقاء في العصر لا وجوب وفي الشاي
لا استحباب اخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال طلبت صلاة الصلوة في القرآن
فوجدتها ههنا يسبح بالعشي والاشراق وروى ابن أبي ساتم عن ابن عباس قال لم أر
صلوة الصلوة في موضع من القرآن الا في قوله يسبح بالعشي والاشراق وأخرج الطبراني
في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال كيت امر به هذه الآية فما أدري ما هي حتى

حدثني أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه يوم القح قد عابوضه فتوضأ ثم صلى الضحى ثم قال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراف وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس قال ان صلاة الضحى في القرآن وما يقوص عليها الاغواص في قوله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال وروى الاصفهاني في الترمذي عن عوف العقيلي في قوله تعالى انه كل للآوابين غفورا قال الذين يصلون صلاة الضحى (واحتج القائلون بالنبي بحديث عائشة أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع العمل وهو يحب أن يعمل) بفتح النسيبة وفي رواية أن يعمل بالضمير (خشية) بالنصب أي لاجل خشية (أن يعمل به الناس فيفرض عليهم) بالنصب عطف على يعمل وليس المراد تركه أصلا وقد فرض عليه أو استحباب بل تركه أمرهم أن يعملوه معه لما مر أنهم لما اجتمعوا في رمضان للتهجد معه لم يخرج اليهم في الليلة الرابعة ولا شك أنه صلى حربه تلك الليلة (وما سجد رسول الله) إنما قاله عند من عزاه لهم ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي (سجدة الضحى قط) بضم السين أي نافلة وأصلها من التسييح خضبه النافلة لأنه في القرينة نافلة فقبل لصلاة التنازل تسجيح لأنها كالسجود في القرينة (وإنى لاستحبها) أي لأصلها لأنه بلغها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلاها في رواية لاستحبها من الاستحباب ولروايتان لأصحاب الموطأ قال الحافظ ولكل وجه لكن الأول يقتضي الفعل والثاني لا يستلزمه (رواه البخاري) من طريق مالك وابن أبي ذئب (ومسلم) من طريق مالك (ومالك) في الموطأ (وأبو داود) من طريقه ومالك وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى قط وإنى لاستحبها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ فقدم فيه المصنف وأخر وقال ما سجد مع أن الذي قاله ما رأيت يصلي وذلك ليس نفيا مطلقا فهذا المختار محل (و) احتجوا أيضا (بحديث مورق) بفتح الواو وكسر الراء الثقيلة ويقاف ابن مسعود بضم الميم وفتح الحجة وسكون الميم وكسر الراء ووجيم ابن عبد الله (الجبلي) أبي النعمان البصري ثقة عابد مات بعد المائة وماله في البخاري عن ابن عرسوى هذا الحديث (قال قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا) أصلها (قلت فعمرو قال لا) أي لم يصلها (قلت فأبو بكر قال لا قلت فالتنبي) صلى الله عليه وسلم قال لا أخاله (أي لا أظنه صلاها) (رواه البخاري) من أفراد عن مسلم (وقوله لا أخاله أي لا أظنه وهو يكسر الهمزة وتفتح أيضا والخاء مفتحة و) احتجوا أيضا (بقول الشعبي) عامر (سمعت ابن عمر يقول ما يندع المسلمون أفضل من صلاة الضحى) فسمعا هابدة (وروى) عند سعيد بن منصور بإسناد صحيح (عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة من الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فالتفتا عن صلاتهم فقال بدعة) أي حسنة بدليل ما قبله وما بعده وبأنى للمصنف قريبا ثلاث محامل في تسميتها بدعة (وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن) عبد الله بن أسباط بن (الاعرج) فتسبب لخطأ أبيه البصري ثقة من رجال مسلم (فإن سألت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال

بدعة) حسنة لقوله (ونعمت البدعة) لانها تجمع المحاسن كلها (وروى عبد الرزاق
 بإسناد صحيح عن سالم عن أبيه قال لقد قتل عثمان وما أحد يسبها) أي يسيئ إلى النبي
 (وما أحدث الناس شيئا أسب إلى منها) لانها عبادة (قلت وقد رجع العلماء بين هذه
 الأحاديث) بالنفي والاثبات (بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدوم على صلاة النبي شفقة
 ان تعرض على أمته فيجبروا عليها) بكسر الجيم مضارع يجز بقضها (وكان يفعلها كما صرح
 به عائشة كما تقدم وكذا ذكره أم حاني) وحديثها أضع شيء ورد في الباب كما أنه الزمذي عن
 أحمد (وغيرها) من الصحابة الذين عدوا أنفسهم (وقول عائشة ما رأيت صلاحا لا يخالف
 قولها كان يصلها) أربعا ويريد ما شاء الله (لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها
 في وقت الضحى الا في النادر من الاوقات لانه قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي الحضر
 قد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته أو غيرها وما رآه صلاحا في تلك
 الاوقات النادرة فمات ما رأته) فاعلمنا بقت رؤيتها (وعلمت بغير رؤية أنه كان يصلها)
 اما (باخباره صلى الله عليه وسلم) لها (أو باخبار غيره فوردت ذلك) بزماعند مسلم
 واصله انها أخبرت في الانكار عن مشاهدتها في الاثبات عن غيرها (وقول ابن عمر لا أسأله
 لوقف) منه لانه لم يجزم عنه بفعله ولا بتركه (وكان سبب توقيفه أنه بلغه عن غيره أنه صلاحا
 ولم يثبت ذلك عن ذكره) وقد جاء عنه الجزم بانها محدثة فروي سعيد بن منصور عن مجاهد عن
 ابن عمر أنهم سجدوا لله وأنهم لم يجدوا أحدا من أصحابه ما أحدثوا كافي الفتح فافلح فيه ما قدمه المصنف قبل
 ذكر الجمع لانه كله فيه الجزم بانها محدثة (وأما قوله انها بدعة فنقول على أنه لم يبلغه
 الأحاديث المذكورة) اذ لو بافته لم يسه قول ذلك (أو أنه أراد أنه صلى الله عليه وسلم لم
 يدوم عليها) فهي المداومة عليها بدعة (أو أن اظهارها في المساجد ونحوها بدعة وانما
 سنها لئلا في البيوت والله اعلم) بما أراد (وبالجمله فليس في أحاديث ابن عمر هذه ما يدفع
 مشروعية صلاة الضحى لان نفسه محمول على رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الامر)
 فيقدم عليه رواية من أثبت على القاعدة (أو الذي نقاه صفة مخصوصة) من المداومة
 أو الاظهار (كما قد مضى) فربما جذا (وقد روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه رأى قوما
 يصلونها فأسكر عليهم) صلواتهم بين الناس (وقال ان كان ولا بد في بيوتكم) صلواتها
 وهذا يؤيد التاويل المذكور كافي الفتح (وذهب آخرون إلى استحباب فعلها سبعا) بالكسر
 وقبيل وقت كما قال (فتصل في بعض الايام دون بعض) بحيث لا يواطى عليها (وكان
 ابن عباس يصلها يوما ويدها عشرة أيام) الذي في السبع عن ابن عباس كان يصلها عشرا
 ويدها عشرا وقال الثوري عن منصور كانوا يكرهون المحافظة عليها كما في كتبه وعن
 سعيد بن جبيرة لا دعها وما أحبها مخافة ان أراها حقا على انتهى وتجوز ان ابن عباس
 كان يظهر فعلها يوما ويتركها عشرة أيام بعيد (وذهب آخرون إلى أنها انما تفعل لسبب
 من الاسباب) واجتنبوا بأنه صلى الله عليه وسلم لم يفعلها الا لسبب فانفق وقوعها وقت
 الضحى وتعددت الاسباب فملاها يوم بشر رأي أبي جهل شكا روافي بيت عتيان
 إجابة لدعوته واذا قدم من سفر للتدوم (وانه عليه الصلاة والسلام انما صلاها يوم الفتح)

لمكة (من أجل الفتح) شكر عليه (وكان الامراء يسعون بالصلاة الفتح) وان سنة
الفتح ان تصلي ثمان ركعات ونقله الطبري عن فعل خالد بن الوليد لما فتح الحيرة (متمكين بما
قاله الثاني عياض وغيره ان حديث ام هاني ليس بظاهر في أنه عليه الصلاة والسلام قصد
سنة الضحى وانما فيه انها اخبرت عن وقت صلاته) بقولها وذلك ضحى (قال) عياض
(وقد قيل انها كانت قضاء عما شغل عنه تلك المألة من حربه) أى ورده الذى كان يصليه
(فيها) باشغالها بالفتح (وتعقبه النووي بأن الصواب صحة الاستدلال به) أى
بحديث أم هاني (لما رواه أبو داود) باسناد صحيح (من طريق كريب عن أم هاني أنه صلى
الله عليه وسلم صلى سبعة الضحى) أى فائتته (ولم في كتاب الطهارة من طريق أبي مرة)
ضم ثمان وشدها (عن أم هاني في قصة اعتساله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) لمكة
(ثم صلى ثمانى) بفتح الباء (ركعات سبعة الضحى) فالتصريح في هاتين الطريقين
بسبعة الضحى يبين أن قوله في تلك الطريق وذلك ضحى أى صلاته لا الاخبار عن الوقت لأن
الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما مع اتحاد المخرج وهو حديث واحد (وروى ابن عبد البر
في التهذيب) لما في المواطن المعاني والاسانيد (من طريق عكرمة بن خالد) بن العاصم بن
هشام الخزرجي ثقة من رجال الصحيحين (عن أم هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة فصلى ثمان ركعات فقلت ما هذه الصلاة قال هذه صلاة الضحى) فهذا نص صريح
لا يقبل التأويل (واستدل به على أن أكثر الضحى ثمان ركعات) وهو المخرج عند
الشافعية والمالكية (واستبعد السبكي لانه مجرد فعل لا دلالة فيه على أن الثمان أكثرها
ر) لكن (وجه بأن الاصل في العبادة التوقف) بان يقتصر على الوارد ولا يتجاوز
الى غيره الا بدليل (وهذا أكثر ما ورد من فعله عليه السلام) فلا يزاد عليه وما ورد عن
أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ثنى عشرة ركعة ليس فيه أن الجميع نوى به
الضحى فيجوز أن الزائد نقله مطلقا كما مر (وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث ابن أبي أوفى
أنه عليه الصلاة والسلام صلى الضحى ركعتين أخرجه ابن عدى) ومثله في حديث عتيان
وحديث عائشة كان يصلي أربعين وحديث جابر أنه صلى الضحى ست ركعات (وأما ما ورد
من قوله عليه الصلاة والسلام مما فيه زيادة على ذلك كحديث أنس مرفوعا من صلى الضحى
ثنى عشرة ركعة بنى الله قصر في الجنة) من ذهب كما هو بقية الحديث قال الزين العراقي
يحتمل أن الضحى مفعول صلى وقوله ثنى عشرة بدل وان يكون الضحى ظرفا أى من صلى وقت
الضحى (أخرجه الترمذي) وابن ماجه (واستقر به) الترمذي (و) لكن (ليس
في اسناده من أطلق عليه الضعف) فيصلح للجهة وان كان غريبا لان الغاية لا تستلزم
الضعف (ومن ثم قال الرويان ومن تبعه أكثرها ثنى عشرة) ركعة (فقال النووي
في شرح المذهب) جواب قوله وأما ما ورد من قوله (فيه حديث ضعيف) فلا يعارض
مادل عليه الحديث الصحيح ان أكثرها ثمان (كأنه) أى النووي (يشير الى حديث
أنس) المذكور (لكن اذا ضم اليه حديث أبي الدرداء رفعه) أى قال قال صلى الله
عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعين كتب من

الثابتين ومن صلى سنا كفى ذلك اليوم ومن صلى غائبا كتب من العابدین (وفيه) عقب
 هذا (ومن صلى ثلث عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواء الطبراني) قال الحافظ
 وفي اسناده ضعف أيضا (و) له شاهد وهو (حديث أبي ذر عن البراء بن عازب) في اسناده ضعف
 أيضا قوي وصلح (لا يحتاج) به جواب اذا قيل قوله لكن اذا ضم وليس جوابها قوله
 رفعه كما توهمه جاهل لانه في موضع الصفة للحديث والجواب انه وان صلح للحجة لكن
 احتمال ان الضم في طرف قدح في الاستدلال به في ثلث عشرة ركعة (ونقل الترمذي
 عن أحمد أن أصبح شئ) أي حديث (وروي في الباب) أي باب صلاة الصبح حديث
 أم هانئ وهو كما قال لانه متفق عليه (ولهذا قال السوي في الروضة أفضلها ثمان) احصية
 حديثه (وأكثرها ثمان عشرة) مجمل بحديث أنس (فترقب بين الاكثر والاقل) قال
 الحافظ ولا يتصور ذلك الا فيمن صلى الاثني عشرة ركعة بتسليمة واحدة فانما تقع فيه لا
 مطلقا عند من يقول ان أكثر سنة النبي ثمان ركعات فأما من فضل فانه يكون صلى النبي
 وما زاد على الثمان يكون فضلا مطلقا فيكون صلاة اثني عشرة في حقه أفضل من ثمان
 صلى منه أي بالأفضل وزاد وقد ذهب قوم منهم أبو جعفر الطبري وبه جزم الحلبي
 والرواني من المشافعية أنه لا حد لأكثرها وروي عن ابراهيم النخعي قال سأل رجل الاسود
 ابن يزيدكم أصلي النبي قال كم شئت وحديث عائشة كان يصلي النبي أربعين يوما ما شاء الله
 هذا الاطلاق قد يحمل على التقييد فكذا أن أكثرها ثمان عشرة وذهب آخرون الى أن
 أفضلها أربع ركعات حكاه الحاكم في كتابه الميزان في صلاة الصبح عن جماعة من أئمة الحديث
 لكثرة الاحاديث الواردة في ذلك كحديث عائشة المذکور وحديث الترمذي عن أبي
 الدرداء وأبي ذر مرة فوعا عن الله تعالى ابن آدم اذكرني أربع ركعات من اول النهار كما كنت
 أجرو وحديث نعيم بن حماد عن النعمان وأبي امامة وعبد الله بن عمرو والنوعان بن سمعان
 عند الطبري وعقبة بن عامر وأبي مرة الطائي عند أحمد كاهم بخبره وحديث أبي موسى
 رفعه من صلى النبي أربعين يوما بنى الله له بيتا في الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط وحديث أبي
 امامة مرة فوعا أندرون قوله وابراهيم الذي وفي قال وفي عمل يومه بأربع ركعات النبي
 أخرجه الحاكم انتهى (وأجاب الثقاتون بأنها لا تفعل الاسباب) كشكر على فتح ونحوه
 (عن قول أبي هريرة المروي في البخاري) في الصلاة والصوم ومسلم والنسائي في الصلاة
 (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم) صدقني انما الصلوات التي تحلت بحبته قلبي فصارت
 في خيالي أي باطنه ولا يعارضه حديث لو كنت متخذا خليلا غيري لاتخذت أبا بكر لان
 المصنع أن يتخذ هو صلى الله عليه وسلم خليلا لان غيره يتخذ خليلا ولا يقال الخالفة تكون
 من الجاهلين لا منقول انما نظر الصحابي الى أحد الجاهلين فأطلق ذلك أوله له أراد مجزؤ
 الصلوة أو الحجبة (ثلاث لأدعوه حتى أموت) يحتمل أنه من جملة الوصية أي وأوصاني
 ان لا أدعوه ويحتمل أنه من اخبار الصحابي عن نفسه (صوم ثلاثة أيام) بالنقص بدل
 من قوله ثلاث ويجوز الرفع خبره مبتدأ محذوف (من كل شهر) الذي يطهر لي أنم البياض
 ويأتي تفسيره في كتاب الصوم (وصلاة النبي) زاد أحمد كل يوم وليلة في الصوم ومسلم

هنا وركتي الضحى قال ابن دقيق العيد ذكر الأقل الذي يوجد التأكيده فعله وفيه استحباب صلاة الضحى وإن أقلها ركعتان وعدم مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها إلا بشأني تدبره لأنه حاصل بدلالة القول وليس من شرط الحكم أن ينظر فيه عليه أدلة القول والفعل لكن ما واطب صلى الله عليه وسلم على فعله فراجح على ما لم يواظب عليه قاله كماله الحافظ (الحديث) صحة وتروى على وتر والبخاري في الصوم وهو سلم هنا وأن أوتر قبل أن أتأم فيه مندب تصديق الوتر على النوم وذلك في حق من لم يثق بالاستيقاظ ويتناول من يصلي بين النومين (بأنه قد روى أن أبا هريرة كان يجتهد درس الحديث بالليل على الصلاة فأمره بالضحى بدلا عن قيام الليل) فأما هو واجب (ولهذا أمره أن لا ينام إلا على وتر ولم يأمر بذلك أباه بكر ولا غيره ولا ينام) أي باقي (الخصاية انتهى) الجواب (قال الحافظ ابن حجر وهذه الوصية لابي هريرة قد وردت لهن لابي الدرداء فيمارواه مسلم) قال أوصاني خديتي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن ماعت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وأن لا تأثم حتى أوتر (ولابي در فيمارواه النسائي قال) الحافظ (والحكمة في الوصية على المحافظة على ذلك ثم من النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منها ما بان شرار وليحبر ما له يقع من نقص) لم يعلم به (ومن فوائد صلاة الضحى انه يجرى) بفتح الضمة من جرى وضما من اجر أي يكتفي (عن الصدقة التي تصبغ على مفاسيل الأيمان الثمانية) كذا في النسخ والخط الفتح وهي ثمانية وهو واضح وعلى سقوطها فهو خبر مبتدأ محذوف أي متى ويقع في بعض النسخ الثمانية بزيادة أل وفي جوارزه كلام مذكور في النحو (وسنون مفصلا كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على كل سلامى صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهنيلة صدقة وأمر بالعرف صدقة ومنه عن المنكر صدقة (قال فيه) عقب هذا (ويجزي) ضبطه المصنف بفتح الهمزة وضما (من ذلك) أي عن تلك الصدقات (ركعتي الضحى) لفظ مسلم ركعتان بركعهما من الضحى أي لأن الصلاة عمل بجميع أعضائه البندن فإذا صلى فقد قام بكل عضو يوظف فيه التي عليه في الأصل وفيه بيان عظيم بفضل صلاة الضحى وبحسبم أجرها وفيه ان العبد لم يوجب على الله شيئا من الثواب بعمله لأن أعماله كلها لو قبلت بأزاء ما وجب عليه من الشكر على عفو واحد لم تقابه (وقد ذكر أصحابنا الشافعية أنها أفضل النطق بعد الرواتب لكن النووي في شرح المهذب قدم عليها صلاة التراويح فجعلها في الفضل بين الرواتب والضحى) وهو المعتمد عندهم (وحكي الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم العراقي في شرح الترمذي أنه اشتهر بين العوام أن من صلى الضحى ثم قطعها بمعنى فصار كمن الناس يتركها أصلا لذلك) لحوف العمى ان قطعها (وليس لنا قالوه أصل) في حديث ولا أثر (بل الظاهر أنه مما ألقاه الشيطان على ألسنة العوام ليحرمهم الخير الكثير) الحاصل من صلى الضحى (لا سيما مع ما وقع في حديث أبي ذر) من اجرائها عن صدقات المفاسل واستعمل لا سيما بلا وأعلى قول من أجاز مستدلا بقول الشاعر

الذي والاشهر في فيه بالعمود
قال تشبه بأشياء
السكت سطا فتراه وقت

٨١

في بالعمود واليان لاسيما • عقد وقام به من علم القرب

خفة ها وحذف الواو في المفق وغيره عن ثعلب من استعملها على خلاف قوله

ولاسيما يوم بدارة جليل فهو محلى (واقصر في الوصية لثلاثة المذكورين) أبي

هزيمة وأبي الدرداء وأبي ذر (على الثلاثة المذكور في الحديث) اليوم والنفس والوزن

قبل اليوم (لأن الصلاة والعيام اشرف العبادات البدنية ولم يكن) الثلاثة (المذكورون

من اصحاب الاموال فكان يميزهم ذلك من الصدقة) سواه ان العنى لا يميز به المحصى وبه

سرح بعضهم (عن السلاحي) لهم المصلحة وفتح الهمزة على سلاية وهي الامل

من المصلحة الاصابع وقيل واحد ويجمعها ويجمع على سلايات وهي التي بين كل

مصلين من اصابع الانسان وقيل هي كل علم يحرف من صفات العظم وقيل هي الامل

عظام الاصابع والاكتف والارجل ثم استعمل في ما تروى عظام الجسد قاله المصنف شرح

مسلم (كأن الحديث) السابق اذا ما افاضت الجسد بثلاثة يشبه لانهما يقع لهما

ونهار اختلاف الصلوة (واقه أعلم) مراد قوله (وروى الحاكم من طريق أبي الخير) مراد

برامسا كنية ثالثة ابن عبد الله المصري (عن عتبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان نعصى العصى دور منها والتمر ومضاهاها والنسي والليل ومناسبة ذلك

طاعة بعد اذ الله أعلم • تقيه قال شيخ الاسلام ابن حجر) الحافظ (قول عائشة في الصحيح

ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بسجدة العصى يدل على ضعف ما روى عنه صلى

الله عليه وسلم ان صلاة النسي كانت واجبة عليه (ولذلك) قد عدها جماعة من خصائمه

ولم يثبت ذلك في خبر صحيح) وخبر ثلاث من على فرائض وانكم تقاطع العصى والوتر

وركنها العصى رواه البيهقي وضعفه هو وغيره ويؤخذ منه لو صح ان الواجب عليه انه

ركعتان (وقول الماوردي في الحاوي) كتاب له في الفقه (انه صلى الله عليه وسلم رطب

عليها بعد يوم الفتح الى ان مات وذكر عليه ما رواه مسلم في حديث ام هانئ انه لم يصلها

قبل ولا بعد) لكن لفظ مسلم عن عبد الله بن الحارث من ام هانئ في آخر الحديث قالت

لم اراه سجد اقبل ولا بعد فاعلمت رؤيتها (ولا يقال ان بنى ام هانئ لان يلزم منه العدم)

اي عدم صلاته اياها في غير يوم الفتح (لانا نقول يحتاج من اثنته الى دليل ولو وجد

لم يكن حجة لان عائشة ذكرت انه صلى الله عليه وسلم (كان اذا عمل اعلا اجتهت) أي

والطب عليه (فلان استلم المواطبة) الدائمة (على هذا) الذي قاله عائشة

(الوجوب عليه انتهى) كلام الحافظ (قال ابن العربي) الحافظ أبو بكر محمد (في عارضة

الاحوزي) على كتاب الرمزي قال ابن خلكان العارضة القدرة على الكلام والاحوزي

يفتح الهمزة ومكون الهمزة وفتح الواو وكسر الهمزة وثلاثة الحفيف في التي ملحقه

وقد لا المعنى الاحوزي المتحرى الامور القاهرة لا الايشد عليه منها شيء (اما) اختصار

لاخيرنا (أبو الحسن) وفي نسخة ابو الخير (الازدي)

• قال (أما طاهر) • قال (أما علي) •

يعرفه الشارح

(قال اخبرنا أبو العباس عداقة بن عبد الرحمن العسكري قال انبأنا الحسين الخنفي) يضم

الجمعة وفتح الفوقية خفيفة وبعضهم يشدد هاء نسبة إلى اثنين من بلاد الترك قال (أخبرنا أبو غسان) قال (أبو نائقس عن جابر) بن يزيد الجعفي ضعيف رافضى (عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب) أى فرض (على الضر ولم يكتب عليكم) أى لم يفرض فلا ينافى فيه (وأمرت بصلاة الضحى) أمر بإيجاب بدليل قوله (ولم تؤمر بأها) وجوابا لب استحبابا (ورواة الدارقطني) وأحمد وهو ضعيف من جميع طرقه وصحيفة الحاشية فذهل قاله الحافظ

(القديم الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم التواقل واستكاهما) كواظبة سر وجهه وتطويل وتحقيق (وفيه ما يان) الأول في التواقل المقرونة بالارتقاء وفيه فصلان الفصل الأول في رواتب المداوات الخمس والجمعة وفيه فروع (سبعة) الأول في أساليب جماعة رواتب مشتركة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدهما ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته يرجع للمغرب قال الحافظ فيه أن نوافل الليل في البيت أفضل من المسجد بخلاف رواتب النهار وحكى ذلك عن مالك والثوري وفيه نظر والظاهر أنه لم يقع عن أحمد وإنما كان صلى الله عليه وسلم يتشاغل بالناس في النهار غالباً بالليل يكون في بيته انتهى (وبعد صلاة العشاء ركعتين) زاد ابن وهب وسنائة من رواية الموطأ في بيته (وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى يغرب فيصلى في بيته ركعتين) لفظ البخاري كما هو موطأ فيصلى ركعتين قال المصنف حتى يصرف من المسجد إلى بيته فيصلى فيه ركعتين انتهى ثم روى يحيى بن بكير في الموطأ في بيته وإنما النزاع في عزوه للبخاري وإن كان الموطأ في بيته (قال) ابن عمر (وأخبرني حفصة) أخته أم المؤمنين (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سكبت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبداه الصبح) أى ظهر واستنار (صلى ركعتين خفيفتين) هذا ركعتا الفجر (قبل أن تقام الصلاة ورواه البخاري) في الجمعة عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع بدون قوله وأخبرني حفصة الخ فرواه بعد ذلك في أبواب التطوع من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فأما المغرب والعشاء في بيته وخدعتني حفصة أنه كان يصلى ركعتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت ساعة لا أدخل عليه فمأورواه أيضاً من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر قال سفلت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل الصبح كانت ساعة لا يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها سجدتين حفصة وذكره باللفظ الذي ساقه المصنف فهو وإن صدق في الغزو والبخاري لكنه يوهم أنه ساقه كما ذكره وليس كذلك كما علم (فهذه عشر ركعات) ولم تكن ثلثي عشرة ركعات في الجمعة (لأن الركعة تين بعد الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر إلا لعارض بأن يصلى الجمعة وسنتها التي بعدها ثم يتبين له فسادهما) بشئ من المفسدات (فصلى الظهر ويصلى بعدها سنتها كما يشاء عليه) أى على هذا التصور (الشيخ والدين العراقي) على أن اجتماعهما إنما هو في الصورة إذا معدوم

شرعا كالمقدم حسا (واحتلف في دلالة لفظ كان على إتيان رار وفتح ابن الحاجب أنها
 تقتضي) أي تستلزمه فليست موضوعا لدلالة على اليكرا رواها في موضوعات ثلثون
 العمل في الماضي (قال) ابن الحاجب (وهذا الاستدلال من قوله هم كان ما في) الظاني
 (بقرى المصنف) فإنه ذكر ذلك في مقام المدح يقتضي التكرار إذ المزة الواحدة لا مدح فيها
 (وصحح الإمام غير الدين) الرازي (في المحصول) أنهم كاسه في الأصول (أنها لا تقتضي
 لالعة) لا رمد لوالها لعلها ما هو ثوب العمل في الماضي والحجة له حديث كان صلى الله عليه
 وسلم يفت عبدا لله بن رواحة يخرج من غرحير واما بعنه مرة واحدة (ولا عرفنا وقال
 الرووي في شرح مسلم أنه المخار الذي عليه الأكثر والمحققون من الإبراهيم وكر ابن
 دقيق العبد أمهاته فيه عراها) وهو الرابع (فعلى هذا في الحديث دليل على تكرره على هذه
 الموال من النبي صلى الله عليه وسلم وأنه) أي الشأن (كان هذا أبا وعادته) عطف
 تفكير (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الطهور
 أربعين مرة يخرج) إلى المسجد (يصلي بالناس الطهور ثم يدخل) بيته (فيصلي ركعتين) فيه
 (وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل) البيت (فيصلي ركعتين) رابعة المغرب (ثم يصلي
 بالناس العشاء ويدخل بيته فيصلي ركعتين الحديث) ذكره صلواته بالليل (وفي آخره
 وكان إذا طلع العجر صلى ركعتين) قبل الصبح (رواه مسلم) عن عبد الله بن شقيق عنها (فهذه
 ثلث عشرة ركعة وعنها) أي عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع) يقول (أربعين قبل
 الطهور) يأتي للمصنف قريبا الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (وركعتين قبل العداة) أي
 الصبح وهما ركعتا العجر (وفي رواية) عن عائشة (و) صلواتان (لم يكن يتركهما سرا
 ولا علانية في سفر ولا حضر) وأبدلت من صلواتان المقدور وهو ملفوظ به في مسلم قولها
 (ركعتان قبل الصبح) وفي رواية بين المداين أي أدان الصبح وأقامته وفي أخرى جعلته ثلث
 بين النداء والاقامة (وركعتان بعد العصر) هما الركعتان اللتان بعد الطهور كان شيعل عنهما
 أما ما من من عبد القيس مسلمين فصلاهما بعد العصر وكان إذا صلى صلاة أتيها كما في
 الصحيح عن عائشة يعني دلوم عليها وهذا من خصائصه (رواه البخاري ومسلم) أي رواية
 حديث عائشة المذكور بروايتيه إلا أن لفظ الجعاري ركعتان لم يكن يدعهما أي
 يتركهما وله مسلم في آخر حديث يلفظ وصلواتان الخ وهما المراتب قبل ركعتان لهما
 فمعه ثم ما بعد بأربع (الثاني في ركعتي العجرا فالت عائشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء
 من المواقف أشد تعايدا) أي تعايدا وتحفظا وعند ابن حريشة أشد معاودة (منه على
 ركعتي العجر) وفي رواية لتسلم ما رأته إلى شيء من الخيل أسرع منه إلى الركعتين قبل العجر
 راد ابن حريشة ولا إلى عيمة (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي) وفيه دليل على
 عظم فضلهما قال الطبري على متعلقة بتعايده ويخبر بتقديم معمول اليه عليه والتعهد
 الحافظة على الشيء ورعاية حرمة قال والطاهر أن خير لم يكن على شيء أي لم يكن يتعاهد
 وأشد تعايدا حال أو مقعول مطلق على تأويل أن يكون التعايد متعايدا كقوله تعالى
 يحشون الناس كمشية الله أو أشد خشية على الوجهين (ولم) عن عائشة عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال في شأن الركعتين عند طلع الفجر (لهما أحب إلى من الدنيا جميعها) وفي مسلم أيضا عن عائشة مرفوعا ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أي متاعها الصريف فلا يرد أن من جملة متاعها الفجر فان قيل لا خصوصية للفجر بل تسيحة أو تكبيرة خير فضلا عن ركعتين نافله فضلا عن ركعتي الفجر أجاب الإبي بأن الخصوصية مزينة النص عليه ما دون غيرهما فإنه يدل على تأكيده ما وكونه ما خيرا من الدنيا لا يقتضي ذم الدنيا انتهى وقال الطيبي إن حلت الدنيا على أعراضها وزهرتها فالتجبر ما على زعم من يرى فيها خيرا أو يكون من باب أي الفرقين خير مقاما وإن حل على الاتفاق في سبيل الله فتكون هاتان الركعتان أكثر ثوابا وكان يصلبهما إذا سكنت المؤذن بعد أن يستنبر أي يضيء وبطلع (الفجر ويحذفهما) زادت في رواية للشيخين حتى أني أقول حل قرأتهما بآتم القرآن أم لا (رواه الشيخان وهذا اللفظ النساء) وأما لفظ الشيخين فقريب منه (واختلف في حكمته بخلافهما فقبل ليسان الرائي صلاة الصبح في أول الوقت وبه جزم القرطبي) في المناسم (وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل كما تقدم ليدخل في الفرض أو ما شابهه في الفضل) في الجملة والافتواب الفرض يزيد على النفل تسبعين درجة ويعاقب على ترك الفرض بخلاف النفل (بنشاط واستعداد تام) إذ لو طوّلوا لم يعتقص تمام ذلك وكان المراد التشريع اذ هو لا يسأم من العبادة ولا يأتى بهابلا نشاطا (وقد ذهب بعضهم إلى استحباب إطالة القراءة فيها وهو قول أكثر الحنفية ونقل عن الشافعي) من السابعين (وأورد البيهقي فيه) أي تطويل القراءة (حديثا مرفوعا من مرسل سعيد بن جبيرة وفي سنده رواه لم يسم) فهو ضعيف مع إرساله فلا حجة فيه خصوصا مع معارضة الحديث الصحيح (وخص بعضهم ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدركها في ركعتي الفجر) زاد في التبع ونقل ذلك عن أبي حنيفة (وأخرجه ابن أبي شبة بسنده صحيح عن الحسن البصري) وهو وجهه لولا معارضته المتفق على صحته (وكان كثيرا ما يقرأ في الركعة الأولى) منهما (قولا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الركعة الآخرة منها قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلى قوله أشهدوا باننا مسلمون) وخص هاتين الآيتين لما فهم ما من ذكر الإيمان والخلاص التوحيد ليقفخ نهاره بذلك (رواه مسلم وأبو داود والنسائي من رواية) أي حديث (ابن عباس) أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما قولا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منها قولا آمنا بالله وأشهد باننا مسلمون هذا لفظ مسلم وفي لفظ له كان يقرأ في ركعتي الفجر قولا آمنا بالله وما أنزل إلينا والتي في آل عمران تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلم يقل في رواية منهما كان كثيرا ما يقرأ كما فعل المصنف (وفي رواية أبي داود من حديث أبي هريرة) كان صلى الله عليه وسلم يقرأ (قولا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية في الركعة الأولى وهذه الآية ترشدا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاصحبنا مع الشاهدين) لأن بالوحدانية ورسولك بالصدق (أو أنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيء) من أجاب الله بالحننة (ونذرا) من لم يجب إليه بالسار (ولتسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار

لم يؤمروا على البلاء في قراءة يجزئ تسأل تهيأ (قال أبو داود وشك الراوي) ولولا
 حرمه بذلك كان الظاهر أن أول التوابع لا لشك أي أنه تارة يقرأ بهذه وأخرى بهذه والمراد
 أنه يقرأ بأحدى هاتين الركعة الثانية فوافق أبو هريرة ابن عباس فيما كان يقرؤه في الأولى
 وخالفه فيما يقرؤه في الثانية بحسب ما سمعه كل منهما وليس المعنى أنه يقرأ إحدى اليتين
 مع آية قولوا آمنا بالله في ركعة لأنه يدفعه تقييده بقوله في الأولى فإذا أن أحدى اليتين
 في الآخرة (وقال أبو هريرة قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (في ركعتي العجر
 قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما قدم من التوحيد في الأولى ثم الشريك
 في الثانية إثبات الأهمية (رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وهذه الأحاديث تدل على أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما تارة بهاتين السورتين وتارة بالآتي السابعة (وقد روى ابن
 ماجه بإسناد قوي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصلي ركعتين قبل العجر) أي صلاة الصبح وهما ركعتا العجر (ويقول نعم السورتان يقرأ
 بهما في ركعتي العجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد) لما شئت لئلا عليه من التوحيد
 كما مر بيانه للمصنف فيفتح بهما صلاة النهار (ولابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين) محمد (عن
 عائشة) كان صلى الله عليه وسلم (يقرأ فيهما) أي الركعتين (بهما) أي السورتين ولمصلحة
 كان تدل على الكثرة فهو أقوى من قول أبي هريرة قرأ بهما لأن المحقق منه مرة (وللمزني
 والساهي من حديث ابن عمر وقت) أي بطرت (البي صلى الله عليه وسلم) فقل تأمل
 لا علم فعل في صلاة العجر (شهر) وفي رواية أربعين صباحا وأخرى خمسين وعشرين مرة
 (في كان يقرأ بهما) زاد في الفتح والترمذي عن ابن مسعود مثله بغير تقييد أي يقوله شهرا
 وكذا الليث عن أنس وابن حبان عن جابر ما يدل على الترغيب في قراءتهما فيهما (وعد
 استدلل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي العجر ولا حاجة فيه لاحتمال أن يكون ذلك
 عرف) للراوي (بقراءة بعض السورة) كما تقدم في صفة الصلاة من حديث أبي قتادة في
 صلاة الظهر يسبح بها الآية أحسانا (ويدل على ذلك ابن أبي شيبة عن ابن سيرين المذكورة) عن
 عائشة (يسر فيها) القراءة وحججه ابن عبد البر) وهو نص في الأسرار فيقدم على المحفل
 (واستدل بعضهم أيضا بهذه الأحاديث المذكورة على أنه لا ينعين) سورة (الفاتحة) أي
 قراءتها في الصلاة (لأنه لم يذكرها مع سور في الاختلاس واجب بأن تترك ذكر الفاتحة لوضوح
 الاخر فيها انتهى) ويدل عليه أن قول عائشة لا أدري أقرأ الصلحة أو لا يدل على أنه كان
 حقا وعندهم أنه لا بد من قراءة الصلحة (وكان عليه الصلاة والسلام إذا صلى ركعتي العجر
 اضطجع) أي نام (على شقه الأيمن ورواه البخاري ومسلم من حديث عائشة لأنه عليه الصلاة
 والسلام كان يحب اليمن وقد قيل الحكمة فيه أن القلب من جهة اليسار فلو اضطجع عليه
 لاستغرق نومًا لأنه يبلغ في الراحة بخلاف اليمن فيكون القلب معلقا فلا يستغرق) إذا نام
 عليه (وهذا انما يصح بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى) لأن عينه تنام ولا
 ينام قلبه (وأما ما روى أن ابن عمر رأى رجلا يصلي ركعتي العجر ثم اضطجع) نام (فقال
 ما جئت على ما صنعت) بفتح تاء الخطاب (فقال أردت) بضم تاء المتكلم (أن انفصل بين

صلاحي) بشخ الفوقية وشدايا، فتنة أى صلاة القجر والصبح (فقال له وأى فصل أفضل من السلام قال) الرجل (فانها) أى الضجعة (سنة قال) ابن عمر (بل بدعة رواء ابن الاثير) المباركة (في جامع) أى كتابه جامع الاصول (عن رزين) بن معاوية السري تسمى في كتابه تجريد الصحاح (وكذا ما روى من انكار ابن سعود) للاضطجاع (ومن قول ابراهيم الخنسي انما الضجعة الشيطان) بكسر الميم لان المراد الهيشة وفتحتها على ارادة المرة كذا في الفتح (كما اخرجهما) أى اخرجهما عنهما (ابن أبي شيبة فهو محمول على أنه لم يبلغهم الامر بفعله) أى الاضطجاع (وارجح الاقوال مشروعية الفصل) أى الاضطجاع له (لكن لم يدوم عليه الصلاة والسلام عليه ولذا احتج) به (الأئمة) القائلون بمشروعيته (على عدم الوجوب وجعلوا الامر الوارد بذلك عند أبي داود وغيره) الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعا اذا صلى أحدكم ركعتي القجر فليضطجع على جنبه الايمن (على الاستحباب) اذ لو وجب لدوم عليه قال الترمذي صحيح غريب وقال في الرياض أساسه صحيحة وقال ابن القيم هو باطل انما الصحيح عنه الفعل لا الامر (وقائدة ذلك النشاط والراحة لصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا للمتعب وبه حزم ابن العربي) محمد أيوب ~~بكر~~ والحافظ (ويشهد لهذا) الاول له وعبره الفتح (ما اخرج عبد الرزاق ان عائشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة) أى لفعل سنة وفي نسخة بلالام والماعنى عليها أى يجعل الاضطجاع سنة (ولكنه كان يدأب) أى يجتهد ويحذق في عمله (بإيمانه فيستريح) من التعب ليقوم للصبح بنشاط (وفي اسناده راو لم يسم وقيل ان فائدتها الفصل بين ركعتي القجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص) لذلك بالتهجد (ومن ثم قال الشافعي تتأذى السنة بكل ما يحصل به الفصل من مشى وكلام وغيره حكاه البيهقي) عنه (وقال النووي المختار أنها) أى الضجعة بخصوصها (سنة لظاهر حديث أبي هريرة) اذا صلى أحدكم القجر فليضطجع (وقد قال أبو هريرة راوى الحديث) المذكور (ان الفصل بالنمى الى المسجد لا يكتفى) فقتضاه انه فهم أن السنة الضجعة بخصوصها (ولفهمه حزية) (وافرط) تجاوز الحد (ابن حزم فقال يجب) الاضطجاع (على كل أحد وجعله شرطاً للصحة صلاة الصبح فردده عليه العلماء) بعده بأنه صلى الله عليه وسلم لم يدوم عليها فكيف تكون واجبة فضا عن كونها شرطاً للصحة الصبح (حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث) أى حديث أبي هريرة الذي فيه الامر بها (لتفرد عبد الواحد بن زياد) العبدى مولا هم البصرى (به) أى برواية هذا الحديث بلفظ الامر (وفي حقه مقال) وان كان ثقة وروى له السنة فله التبر عليه الفعل الوارد في الصحيحين فقله بصيغة الامر) والحق أنه تقوم به الحجة) لكونه ثقة وان تفرد به (وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكى عن ابن عمر وقواه بعض شيوخنا) هذا من الفتح لامن المصنف فالمراد بعض شيوخ الحفاظ (بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله) أى الاضطجاع في المسجد وصح عن ابن عمر أنه كان يحصب) برحاً بالحصباء (من يفعله في المسجد أخرجه ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن ابراهيم وهو أبو شيبة (وقال عليه الصلاة والسلام من لم يصل

ركعتي الظهر) في وقتها قبل صلاة الصبح (عليها ما بعد ما تطلع الشمس) أي وترتفع كعاد
 عليه اختصار آخر (رواه الترمذي) واحد (من رواية أبي هريرة) وصححه الحاكم وأقره
 لهجي (الثالث في رتبة الظهر عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ركعتي قبل الظهر وركعتي بعدها) المراد من المعية أنهم ما اشتراكا في أن كلامهم ما صلاها
 لا يجتمع فلا حجة فيه لمن قال يجتمع في رواق العرائض وفي لفظ الشيخين عن ابن عمر
 حدثت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات فذكرها كبار (رواه البخاري ومسلم
 والترمذي) زيادة قد مدت قريبا (وعن عائشة كان عليه الصلاة والسلام) لفظها إن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان (لا يدع) لا يترك (أربعين) صلاة (الظهر وركعتي قبل صلاة
 العداة) أي المسبح يعني ركعتي الصبح (رواه البخاري أيضا) وأبو داود والترمذي (فأما
 أن يقال) في الجمع بينه وبين حديث ابن عمر (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى في بيته صلى
 أربعين) وهو ما أخبر به ابن عمر لانه يكرر معه في المسجد (وهذا أظهر) من قول من قال
 يحتمل أنه صلى في بيته ركعتين ثم يخرج إلى المسجد فبصلى ركعتين فوأي ابن عمر ما في المسجد
 وإن ما في بيته وأطلقت عائشة على الآخرين وأما كان أظهر لما رواه أحمد وأبو داود عن
 عائشة كان يصلي في بيته قبل الظهر أربعين ثم يخرج كما في الصبح (وأما أن يقال كان يفعل
 هذا) بارة (وهذا) أخرى (حتى كل من عائشة وابن عمر ما شاهدوا والحديثان صحيحان
 لا مطعن في واحد منهما وقال أبو جعفر) محمد بن جرير (الطبري الأربع كانت في كثير من
 أحواله والركعتان في قلبها انتهى وقد يقال إن الأربع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر
 بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بعد الرواد) دليل ذلك أنه قد (روى البراء بن
 حديث ثوبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يستحب) السنين لم يرد التأكيد أي يجب
 (أن يصلي بعد نصف المأقفات عائشة يارسل الله أروا تستحب الصلاة هذه الساعة
 وقيل) لأنها ساعة (تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تعالى إلى خلقه بارحة وهي صلاة
 كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى) أي يحافظون على التمدد فيها
 وإن لم تجب عليهم كما أن المصطفى كان يستحب أولم تجب عليه (وعن عبد الله بن
 السائب) القرشي الخزرجي المكي له ولاية حجة وكان يرى أهل مكة مات سنة بضع
 وستين (كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعين بعد أن تروى الشمس قبل) صلاة (الظهر
 وقال إنها ساعة تفتح فيها) وفي نسخها أي لاجلها (أبواب السماء) حقيقة نبشيرا
 بشور الأعمال حسنة وقيل هو كناية عن القبول ورجح الأول (وأحب أن يصعد في فيها
 عمل صالح) زائدة على الصرض (رواه الترمذي) ورواه ابن ماجه والترمذي أيضا
 والنسائي بخبره عن أبي أيوب (وروى الترمذي أيضا حديث) عمر بن الخطاب عن أبي
 صلى الله عليه وسلم قال (أربع قبل الظهر وبعد الرواد تحتجب) أي تعد (مخلون) فيقال
 نواب هذه بعد ثوبان (في الصبح) قبل الصبح أو مذهب الليل الإخير كما (وما من شيء
 إلا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرأتها) قيل (طلاله عن أبيه والشمائل) جمع

(وقال ابن عباس انما صلى عليه الصلاة والسلام ركعتين بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اناه عن الركعتين) متعلق باستقلال ولعل الترمذى لانه انا مال فشق له عن الركعتين اللتين (بعد الظهر فقصاهما بعد العصر ثم لم بعدلهما) أى لصلاته ما (رواه الترمذى) من طريق جرير عن عطاء السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الترمذى حديث حسن (وقالت ام سلمة) هدام المؤمن (سمعتة صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رأيتهم يصلين ما حين صلى العصر) أى بعد ما صلاه ودخل بيتها (ثم سألتهم عما فقال) يا بنت ابي امية سألت عن الركعتين بعد العصر (انه انما في امان) وفي رواية تاس (من عبد القيس بالاسلام) من قريتهم ~~كما في الصحيحين~~ فشعلوني عن الركعتين بعد الظهر فهما هاتان (الركعتان اللتان كنت اصيلهما بعد الظهر فخلت عنهما ففصلتهما الا ان وكن من عادته اذا فعل طاعة لا يقصها أبدا (الحديث) في الصحيحين مطولا) وفيه ان ابن عباس قال كنت اضرب مع عمر بن الخطاب الناس عنهما) أى عن الركعتين وفي رواية عنها بالافراد أى عن الصلاة أى لاجلها وفي اخرى عنه أى عن العمل وهو بالضاد المجهة والموحدة من الضرب في البخارى واحدة رواة مسلم ولبعضهم اصرف بصاد مهملة وقاه ومعناه امتنع ولا مخالفة بين الروايتين فكان يضربهم في وقت ويصرفهم في آخر بلا ضرب أو يضرب من بلبه الهى ويصرف من لم يلبه (قال ابن القيم قضاء البين الروايتين في اوقات التي عام له ولا مية) عند من قال بقضائهما (وأما المداومة على تلك الركعتين في وقت الهى فخاص به عليه السلام) خلافا لما عساه على جوار السهل بعد العصر مطلقا ما لم يقصد الصلاة عند غروب الشمس (قال وقد عد هذا من خصائصه اتهم والدليل عليه) أى على عدمه من خصائصه (رواية عائشة) السابقة آنفا (كان يصلى ركعتين بعد العصر ويثنى عنهما ويواصل ويثنى عن الوصال لكن قال البيهقي) مثل ما قال ابن القيم (الذى احتسب به صلى الله عليه وسلم المداومة على ذلك لا أصل القضاء) وليس من خصائصه عند قوم وعند آخرين ومنهم مالك من خصائصه أيضا (وأما رواية ابن عباس عند الترمذى) السابقة قريبا (انه انما صلاههما بعد العصر لانه اشتغل بقسمة مال اناه فهو) بالتخيير كبير باعتبار المعنى اذ معنى رواية حديث (من رواية جرير عن عطاء) ابن السائب (وقد سمع) جرير (من عطاء بعد اختلاطه) فلا يتحقق روايته عنه لاحتمال انها مما يجمع بعد الاختلاط (وان صح) في نفس الامر (فهو شاهد لحديث ام سلمة) الطاهر في أنه لم يدوم عليهما وانما صلاههما مرة (لكن ظاهر قوله) أى ابن عباس (ثم لم بعدلهما معارض لحديث عائشة المذكور في هذا الباب) السابق قريبا (فيحصل النفي) في حديث ابن عباس (على علم الراوى فانه لم يطلع على ذلك) كيه قال ثم لم أعلم انه عادلهما (والثبت) وهو عائشة (مقدم على الباقي) وهو ابن عباس هنا على المساعدة لان المذهب معه زيادة علم وكذا ما رواه النيسابى (من طريق أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتهم بعد العصر ركعتين مرة واحدة الحديث) ذكر في بقية سؤاله عن ذلك وجوابه (وفي رواية له) أى لندسأى

(عنها) أي أم سلمة (لم أريد بصلبها قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين) حديثها وحديث عائشة (بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلحها الا في بيته) الذي لغير عائشة (فلذلك لم يره ابن عباس ولا أم سلمة) لانه لم يصلحها في بيتها الا مرة واحدة (ويشير الى ذلك قول عائشة في رواية) عند البخاري وغيره قالت والذي ذهب به ما تركها حتى لقي الله ومالقي الله حتى نقل عن الصلاة وكان يصلي كثير من صلاته فاعاد يعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلحها (ولا يصلحها في المسجد مخافة أن ينقل) بضم التحتية وكسر الفاء المشددة وفي رواية ينقل بفتح التحتية ورسكون المثلثة وضم القاف أي لاجل مخافة التقبيل (على امته) وكان يجب ما يخفف عنهم هذا بقية الحديث ويخفف بضم أوله وكسر الفاء الثقيلة مبنى للفاعل وفي رواية ما يخفف عنهم بصيغة الماضي (وهو اذ عائشة بقواها ما كان في يومى بعد العصر الا على ركعتين) وكذا قولها لم يكن يدعهم ما يكفي الفتح (من الوقت) متعلق بخبر مراد المحذوف أي الصلاة من الوقت ومن يعنى البسذل أي بدله أو بمعنى في أي الوقت المماثل للوقت (والذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ولم ترد أنه كان يصلي بعد العصر من أقل ما فرضت الصلوات لا الى آخر عمره والله أعلم) لانه اعاد اوم عليهم ما بعد مجي عبد القيس لاقبله * (الخامس في رتبة المغرب عن ابن مسعود قال ما احصى) ما ععد (ما سمعت) أي سمعني (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعة قبل) صلاة (الفجر) أي الصبح وهما ركعتا الفجر (يقول يا أيها الكافرون) أي السورة كلها في الاولى (وقل هو الله أحد) السورة بقاها في كل منها (رواه الترمذي وعن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل المسجد) أي احسانا فلا يخالف ما قبله ورواه أبو داود وفي هذين الحديثين استحباب التقليل بعد المغرب (وكان اصحابه عليه الصلاة والسلام يصلون ركعتين قبل) صلاة (المغرب قبل أن يخرج اليهم عليه السلام رواء البخاري ومسلم وأبو داود من حديث أنس) قال كان المؤذن اذا أذن قام ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتدرون السور حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب لم يكن بين الاذان والاقامة شيء هذا لفظ البخاري وقال ان في رواية لم يكن بينهم الا القليل ولفظ مسلم عن أنس كتابا المدينة فاذا أذن المؤذن لصلاة المغرب استدروا السور فركعوا ركعتين حتى ان الرجل الغريب لم يدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصلحها (وفي رواية أبي داود قال أنس وأنا صلى الله عليه وسلم فلم يأمرنا بهم ما (ولم ينهنا) عنهم فهو اقرار لهم على فعلها وهذا بالنسبة للوقت الذي أخبر أنس ان المصطفى رآهم يصلون والافسأ أي انه قال صلاوا قبل المغرب ركعتين وقصر المصنف في عزوه لابي داود وحده ففي مسلم عن المختار بن قنقل سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر فقال كان عمر يضرب الايدي على صلاة بعد العصر وكان صلى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب فقلت له أكان صلى الله عليه

وسلم صلاه ما قال كان يرا الصلوة ما لم يامر ما لم ينهها (وقال عقبة) بن عامر الجهمي لما قال
له من ثبني عبد الله ألا اعجبك من أبي تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب زاد الاسود على جبر
يسمع أذان المغرب فقال عقبة أما (كأخذه على عهده صلى الله عليه وسلم) قلت هل ينعتن الأثر
قال الشغل (رواه البخاري) هكذا ما (ومسلم) فيه نظر فانه لم يخرج حديث عقبة هذا
كما سرح به الحافظ في خاتمة أبواب النطق (وطا حقه) كما قال القرطبي وغيره (أن الركعتين
بعد الغروب) للشمس (وقبل صلاة المغرب كان أمر أقر) صلى الله عليه وسلم (أصحابه عليه
وعملوا به وهذا يدل على الاستحباب وأما كونه عليه الصلاة والسلام لم يصلهما فلا يفتي
الاستحباب بل يدل على انه ما يستأنس الرواتب) المؤكدة (والى استحباب ما ذهب أحمد
والصفاق وأصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رأيت أحدا يصلهما على عهده صلى الله عليه
وسلم) رواه أبو داود ومن طريق طائفة عنه بإسناد حسن (وعن الحللاء الأربعة وجماعة من
الصحابية انهم كانوا لا يصلونهما) رواه عنهم محمد بن نصر وغيره من طريق إبراهيم الضحى عنهم
وهو منقطع وهو قول مالك والشافعي (فأدعى بعض المالكية نسخهما) وقال انما كان
ذلك في الأول حيث نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فيبنيهم بذلك وقت
الحوار ثم نذب الى المبادرة الى المغرب في أول وقتها فلا تستقرت المواظبة على الاشتغال
بغيرها لكان ذريعة الى فوات أدائها أول وقتها (وتعقب بأن دعوى النسخ لا دليل عليها
ورواية المذهب وهو أنس مقدمة على رواية الثاني وهو ابن عمر) لأن مع الثبوت عملنا الله على
الناس في لكن هذا في غاية البعد اذ ابن عمر لا شك انه كان يصلي مع المصطفى فلو وأطبو اعلمها
(أهم يوم ما من الدهر فتعبد الجمع بينه وبين اثبات انهم فعلوها مدة فلم يره ابن عمر لغير
منعه ثم تركوها وابن عمر حاضر في رؤيته ولا يصح أن يتقيا مع عدم حضوره لانه يكون
من باب الحائط لا يصح ومعلوم أنه متى أمكن الجمع تعبد المصير اليه (وعن سعيد بن المسيب
أنه كان يقول سمعنا أي أمر ثابت مؤكدة) على كل من إذا أدن المؤذن للمغرب
(أن يركع ركعتين) كذا يقول يحتج هذا الذي عليه الحديث فليس حجة على غيره وقول بعضهم
لو ثبت ما روى عن الحلفاء وغيرهم من تركها لم يكن دليلا على نسخ ولا كراهة لاحتمال انهم
منعهم الشغل كما منع عقبة ما فيه لانه الشغل لا يقتضي المواظبة على الترتب مع كثرة
عبادتهم مع اشغالهم (وعن مالك قول آخر) ضعيف في المذهب (باستحبابهما وهو عند
الشافعية وجيه) أي قول لغير الشافعي من أهل مذهب (ربحه الثوري ومن تبعه وقال في
شرح سلم قول من قال ان فعله ما يؤدي الى تأخير المغرب عن أول وقتها خيال فاسد منسب
للسنة ومع ذلك فزمت ما يسير لا تسأريه الصلاة عن أول وقتها) الى هنا كلام الثوري وأما
قوله وجموع الادلة يرشد الى استحباب تحقيقها ركعتي العبر فترام الحافظ لنفسه
عقب ذكر كلام الثوري (وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين) ثم قال صلوا
قبل المغرب ركعتين كما في أبي داود (لم شاء) أي زهد الفعل لمن شاء قال ذلك (خشية
أن يحتجها الناس سنة رواه أبو داود) عن عبد الله بن مغفل المروني وقصر عزه لابي داود
ان قوله ركعتين والا قصد أخرجه البخاري في الصلاة والإعتصام عن عبد الله بن مغفل عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها
الناس سنة ولم يخرجهم مسلم قال الحافظ وأعادها الاسماعيلي في روايته أي صلوا قبل
المغرب ركعتين ثلاث مرات وهو موافق لقوله في رواية البخاري قال في الثالثة لمن شاء وفي
مسند تخرج أبي نعيم صلوا قبل المغرب ركعتين قالها ثلاثا ثم قال لمن شاء (قال المحب الطبري
لم يردني استحبابها لانه لا يمكن أن يأمر به عالم يستحب بل هذا الحديث من أقوى الأدلة على
استحبابها) لأن أقل مراتب الأمر الاستحباب (ومعنى قوله سنة أي شريعة وطريقة
لازمة وكان المراد انقطاع رتبتهما من رواتب القرائن ولهذا لم يدهما أكثر الشافعية
في الرواتب وإسند ركعتهما بهنهم) على الأكثرين ومراعاة التنويع فإنه صحيح التمسك سنة
للأمر بهما في هذا الحديث (وتعقب بأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم واطب عليهما) بل
ولم يثبت أنه فعلهما كما أفاده جواب أنس المختار بن قنقل في مسلم كما مر لكن روى ابن حبان
أنه صلى الله عليه وسلم صلى قبل المغرب ركعتين وله لبيان الجواز صلاحهما مرة (وقال عليه
الصلاة والسلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت) أي أن الأفضل فعلها فيهما (رواه
أبو داود والبيهقي من حديث كعب بن جرة) بضم المهملة وباء سكن الجيم (وعنه عليه
الصلاة والسلام من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم) بشئ من أمور الدنيا ويحتمل
الاطلاق (رفعت صلواته في عليين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير الذي دون فيه كل ما
عملته الملائكة ومؤمنو الثقلين نفي به لانه بسبب الارتفاع إلى الجنة وقيل هو مكان في السماء
السابعة تحت العرش (رواه زرير) في تجريد الصحاح وأخرجه ابن أبي شينة وعبد الرزاق
عن مكحول مرسلًا وأخرج الذبلي عن ابن عباس رفعه من صلى أربعين بعد المغرب قبل أن
يتكلم أخذ أرغمت له في عليين وكان كى أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى قال الحافظ العراقي
سند ضعيف وجاء في فضل الصلاة بعد المغرب أحاديث كثيرة (السادس في راتبة العشاء
فأنت عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل بيتي الأصلي أربع
ركعات) ثالثة (أوست ركعات) أخرى فليست أو فاشك (رواه أبو داود) سليمان بن
الأشعث (وفي مسلم قالت عائشة ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فبصلي ركعتين وكذا في
حديث ابن عمر عند الشيخين وثقت ما أول هذا القسم) ومما زاد الأحاديث أنه كان يصلي
بحسب ما تيسر ركعتين وأربعًا وستًا إذا دخل بيته بعد العشاء والله أعلم به (الفرع السابع
في راتبة الجمعة) تنبيه بزيادة الفرع هنا على أن راتبة الجمعة ليست من الرواتب التي لا يملكها
بذل الظهور (عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل
الظهر ركعتين وبعد جارك ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته) عائشة في المغرب (وبعد
العشاء ركعتين) في بيته كما زاده بعض الرواة (وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى يصرف) من
المسجد إلى بيته (فيصل) في ركعتين رواه البخاري (عن عبد الله بن يوسف عن مالك
عن نافع بن رزيم عليه باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها) (ولم يذكر شيئًا في الصلاة قبل صلاة
الجمعة قال الزين (بن المنير) في الحاشية) (كما حكاه في فتح الباري كانه) أي البخاري
(يقول الأصل اشتروا الظهور والجمعة حتى يذل دليل على خلافه لأن الجمعة بدل الظهور)

قال وكانت عيائنه يحكم الصلاة بعدها أكثر من ذلك قدمه في الترجمة على خلاف العادة
في تقديم القفل على المعد قال الحافظ ووجه العناية ورود الخبري بعد صريح يعادون
القبيل (وقال ابن بطال أعا) أعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الطهر من أجل أنه كان صلى
الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الطهر قال والحكمة فيه أن الجمعة لما كانت
بدل الطهر (على قول) واقصر فيها على ركعتين ترك القفل بعد ما في المسجد خشية
أن يعلق أمم التي شذفت انتهى) كلام ابن بطال قال الحافظ (وعلى حديثه في أن
لا يعلق من قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعنى) أي ملأ أنها التي حدثت وقال
ابن التيمم لم يقع ذكر الصلاة قبل الجمعة في الحديث لعل البخاري أراد أن يثبت ما قياسا
على الطهر وقواء ابن المبرك بأنه قصد التوسيع بين الطهر والجمعة في حكم القفل كما قصد
التوسيع بين الأيام والماء يوم في الحكم وذلك يقتضي أن المسافة له مساواة انتهى
(وقد روى) عبارة الفخر الذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما وقع في بعض طرق حديث
السائب وهو ما رواه (أبو داود وابن حبان من طريق الأيوب) السجستاني (عن نافع قال كان
ابن عمر يطل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بها ركعتين في بيته ويحدث أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يفعل ذلك) الذي نقله (وقد احتج به السووي في الخلاصة على الثبات سنة الجمعة
التي قبلها) لأنه فهم أن اسم الإشارة وهو ذلك يرجع للأمرين بنأويل المدكور (وبه فب
بأن قوله كان يفعل ذلك عائدا على قوله ويصلي بها الجمعة ركعتين في بيته) لإعلى ما قبلها حتى
يكون جملة (وبدل عليه رواية الليث) بن عبد الامام (عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه
كان إذا صلى الجمعة انصرف فمسجد صدين) أي صلى ركعتين من تسبحة الكل باسم البعض
(في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم) وهو حديث واحد
يسمر به بعض (وأما قوله كان) ابن عمر (يطل الصلاة قبل الجمعة) فإن كان المراد بعد
دخول الوقت فلا يصح أن يكون مرعا لأنه عليه الصلاة والسلام كان يصح إذا ارأى
الشمس حيث شغل بالخطبة ثم بعد الصلاة (ولا يفتل) وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك
مطلق نافله لأصله رتبة فلا حاجة فيه لسنة الجمعة التي قبلها) التي الكلام فيها (بل هو متفل
مطلق) ورد الترغيب فيه كافي حديث سلمان وغيره حيث قال ثم صلى ما كتب له إلى هذا الكلام
الحافظ وزاد المصنف عليه قوله (وقد أنكر جماعة كقول الجمعة لها سنة قبلها وبالفراوى
الاتكاف) لعدم ورود (ومنهم الامام شهاب الدين أبو شامة لأنه لم يكن يؤذن للجمعة إلا
بين يديه عليه الصلاة والسلام وهو على الميعاد لم يكن يصليها وكذلك الصلاة لأنه إذا سرح
الامام انقطعت الصلاة قال ابن العراقي ولم أرفق كلام الفقهاء من الحنفية والمالكية
استصحاب سنة الجمعة قبلها انتهى) ثم عاد المصنف لكلام الحافظ وهو قوله (وقد ورد
في سنة الجمعة التي قبلها أحاديث أخرى ضعيفة) فلا حاجة فيها (منها حديث عن أبي هريرة
رواه المزاد ولفظه كان يصلي قبل الجمعة أربعين يوما بعده أربعا) قال الحافظ وبه محمد بن
عبد الرحمن السهمي وهو ضعيف عند البخاري وغيره وقال الأثرم أنه حديث واه ومنها
عن ابن عباس مثله وزاد ولا يصلى في شيء ممن أخرج ابن ماجه بسند واه قال الدوري

في الخلاصة أنه حديث باطل وعن ابن مسعود عند الطبراني مثله أيضا وفي أسناده ضعف
 وانه قطع ورواه عبد الرزاق عن ابن مسعود موقوفا وهو الصواب وروى ابن سعد عن
 صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم موقوفا نحو حديث أبي هريرة ثم قال الحافظ (واقوى
 ما يتسلك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله
 ابن الزبير مر فوعا من صلاة مفروضة الا وبين يديهما ركعتان قاله في فتح الباري) وزاد ومثله
 حديث عبد الله بن غفل بين **كل** اذا نيت صلاة من شاء يعني المتفق عليه (وعن عطاء)
 ابن أبي رباح (قال كان ابن عمر اذا صلى الجمعة بمكة تقدم) الى محل غير الذي صلى فيه الجمعة
 (فصل في ركعتين ثم يتقدم) الى مكان غيره من المسجد (فصل في أربعة اذا كان بالمدينة صلى
 الجمعة ثم رجع الى بيته صلى ركعتين ولم يصل في المسجد فقيل له) في ذلك (فقال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يفعل روى أبو داود وفي رواية الترمذي) عن عطاء (قال رأيت ابن
 عمر صلى بعد الجمعة ركعتين ثم صلى بعد ذلك أربعة) بمكة (وعن ابن عمر أيضا قال كان صلى
 الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين روى الترمذي وفي رواية) له (أنه كان يصلي بعد الجمعة
 ركعتين في بيته) وتقدم هذا قريبا في حديثه عند البخاري (وفي أخرى أن ابن عمر كان يصلي
 بعد الجمعة ركعتين ويطلب فيهما ما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وتقدم
 حديث دخول سايك المسجد في يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يحطب وقوله صلى
 الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع غافيه من المباحث في صلاة الجمعة والله
 أعلم بالحكم في ذلك

(الفصل الثاني في صلاته عليه الصلاة والسلام العبدین) بتقدير مضاف أى صلاة العبدین
 وثبت هذا المضاف في نسخة ولا يقد منه لان العيد اسم لليوم لا للصلاة (وفيه فروع) سبعة
 ١ الاول في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد
 لفظ الصحيح يوم الفطر فخرم في هذه الطريق بانه الفطر **الطريق الثالث** وشك في الثانية
 والجازم مقدم على الثالث (فصل) بالناس (ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما)
 بالثنية فيهما وفي رواية باقراد الضمير فيهما نظرا الى الصلاة (ثم أتى النساء ومعه بلال
 فامرهن بالصلاة) أى صدقة التطوع لاصدقة الفطر كما ظن بعضهم أخذ من رواية وبلال
 بأسط ثوبه المشعر بأن ما بقي فيه شيء يحتاج الى ضم فهو لا تقبل صدقة الفطر المقدرة
 بالكيل لكن يرد أنه الذي ألقيناه في ثوب بلال مما لا يجوز في صدقة الفطر كما قال
 هنا (فجعلت المرأة تصدق بجزءها) بضم الخاء المجهدة وحكي كسرهما و**ك**ون
 الرائع صادمه لانه حلقتهما الصغير من ذهب أو فضة وقيل هو القرط اذا **ك**ان مجبة
 واحدة (ومخا بها) بكسر الميم وحلقه وتختف المجهدة فالفرد واحدة فلاة من عنبر أو قرنفل
 أو غيره ولا يكون فيه خرز وقيل هو خيط فيه خرز مسمى بخضاب الصوت خرز عند الحركة
 مأخوذ من السخب وهو اختلاط الأصوات يقال يا صا ويا لين (وفي رواية) عن ابن
 عباس أيضا (خرج) لفظه خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم (يوم أضحي أو فطر) شك
 من الراوى أو هو من عبد الرحمن بن عباس روى عن ابن عباس (وفي أخرى) عن سعيد بن

جبر بن عباس (ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفطر ركعتين) لا أرى ما روى
 عن علي أنها صلى في الجامع أروها وفي الحديث ركعتين مخالفت لما انعقد عليه الإجماع
 (الحديث) بقية لم يزل قوله ولا بعد حاتم أبي السام ومعه بلال فأمر من بالصلاة ففعل
 بلقين في قوب بلال فأتى المرأة ترصها ومجمل (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي
 والنسائي) ثم روى الحديث المذكور بروايته الثلاثة (الثاني في عدد التكبير عن عائشة
 رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في صلاة عبد (المنظور) صلاة عبد
 (الأضيق) الركعة (الأولى) من كل من العبد من (مسح تكبيرات وفي الثانية
 حسن تكبيرات راد في رواية شوي تكبير في الإحرام والركوع) قال بن خزيمة حكاه هذا
 العدد أنه لما حكاها لوزيرة أنزع عليه في التكبير بالوزيرة الحمد الواحدة واحدة وكان
 السبعة منها دخل عظيم في السرعة جعل تكبير صلاة فوتر أو جعل سبعة في الأولى لذلك
 وتكبير أبا عمال السبع السبع من الطواف والسعي والجسار فتشبه بها لأنها لان الطرقي
 العبد الأكبر أكثر وتكبير أبا عمال هذا لوجود التكبير في أفعاله المعروفة من خلق
 الحيوانات السبع والأربع السبع وما هما من الأيام السبع لأنه خلقه لما في سنة أيام
 وخلق آدم في السابع يوم الجمعة والمجرن عانده صلى الله عليه وسلم بالفرن بآفته ومنه تخفيف
 الثانية من الأولى وكانت الحجة أقرب وتر إلى السبعة جعل تكبير الثانية خمس الدلائل (رواه
 أبو داود وعن كثير) بلغ اليك ومثله (ابن عبد الله) ابن عمر وابن عوف المروني المدني
 صنف أقرطاس نسبة إلى الكذب كافي التقريب (عن أبيه) عبد الله نأبي موقوف (من
 جده) عمرو بن عوف بن زيد الأنصاري المازني حليف ابن عامر بن لؤي السدي ويقال له حمير
 مات في خلافة عمر (ابن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العبد) الركعة (الأولى) سمع أقبل
 القراءة في الأجر (الثانية كبر) سمع أقبل القراءة رواه الترمذي وابن ماجه والداري
 عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم أحد الحفاظ والحديث وان كان في بسنده ضعف
 لكنه اعتمد بعد بث عائشة قبله وزاد في هذا أن التكبير قبل القراءة ويؤاخذ الله قوله صلى
 الله عليه وسلم للتكبير في المنظر سبع في الأولى وخمس في الثانية والمقبلة بعد هذا ما كتبه ما
 رواه أحمد وأبو داود يحيى بن عمر وابن العاصمي قال الترمذي في العلل سألت عنه حميد بن عوف
 البخاري فقال يصح إسناده وما في جامع الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كبر هذه القراءة
 فهو ضعيف جدًا بل فيه كذب ولذا قال ابن دحية فهو أضعف حديث في جامع الترمذي
 (الثالث في الوقت والمكان) الذي كان يصلي فيه (عن أبي سعيد) بكسر الهمزة بعد
 بكونها ابن مالك بن سنان (الحديث) البخاري ابن العجاني (قال كاد النبي صلى الله عليه
 وسلم يخرج يوم) عدي (المنظر والأضيق) إلى أمي فأقول شي بعد آية الصلاة) قال المنصف
 رفع أول مبتدأ بكثرة شخصية إلى عياض خبره الصلاة لكن الأولى جعل أول خبره مقدم
 واللامية مبتدأ لأنه معرفة وان فهم من أوله فلا يخرج عن التكبير ولا يبدأ به في غل غير
 صفة شي (الحديث) يأتي نيامه فربما في المتن (رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل على أن قال
 بأسبغها بالماء وروح ليلته إلى المصلي) الطاهر أو الجليل الإسلام والعظمة على التكبير

قوله الذي هكذا في النسخ
 ولعل مراد المصنف
 لا يفتي اه صححه
 قوله خبر مقدم هكذا في النسخ
 وتعل الأول خبره مقدم ما كا
 هو ظاهر اه صححه

(وقال انه أفضل من صلاته في المسجد واظليته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجد
وعلى هذا عمل الناس في الامصار) الا لذر مطر وشو (وأما أهل مكة فلا يصلون الا في
المسجد من الزمان الاول) لبعته وخمسة مشاهد الكعبة (ولا يخافنا الشافعية
رجه ان أحدهما الحجاز أفضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند أكثرهم المسجد
أفضل (الآن يضيّق) فالصالح أفضل (قالوا وانما صلى أهل مكة في المسجد لبعته وانما
خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد) أي مسجده بالمدينة (فدل على أن المسجد
أفضل اذا اتسع) ودعوى الحصر في الامر من مجموعة بل مع سعة مسجده كفيه. معنى آخر
هو ملاحظة الكعبة ومع ضيق مسجد المدينة خرج المعنى آخر وهو اظهاها رجال الاسلام
واغاطة الكفار فلا دلالة على أن ايقاعها في المسجد المتسع غير الحرم أفضل (والمراد
بالمصلي المذكور) في الحديث الموضع (الذي على باب المدينة الشرقي) قال الحافظ هو
موضع معروف بينه وبين باب المدينة ألف ذراع قاله عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي
غسان الكلابي صاحب مال (قال ابن القيم ولم يصل صلى الله عليه وسلم العيد بمسجده
الامر من واحدة أصابهم معار فصرى بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود
وابن ماجه انتهى وانظر أبي داود عن أبي هريرة قال أصابنا مطر في يوم فطر فصلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) النبوي ثلاثين على الناس بانطروج في المطر
(زاد رزين) في جامعة (ولم يخرج الى المعلى) زيادة اوضح (الرابع في الاذان والاقامة)
أي حكمهما وهو تنبيه ما (عن جابر بن سمرة) الصحابي ابن الصحابي (قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم العيدين) الفطر والاضحى (غير مرة ولا مرتين) حال أي كنيه (بغير اذان
ولا اقامة رواه مسلم وأبو داود والترمذي) وقال جابر بن عبد الله شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم
أيضا (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بلا اذان ولا اقامة
رواه أبو داود) واسناده صحيح كما في الفتح ومثله عند الترمذي من حديث ابن عمر وفي مسلم
عن جابر بن عبد الله لا اذان للصلاة ولا اقامة ولا شيء واحتج به من قال لا يقال أمام صلاتها
شيء وروى الشافعي عن الثوري عن الزهري قال كان صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في
العيدين فيقول الصلاة جامعة وهذا امر سل فيه مبهمة وغاية ما قالوا بعضه القياس على
صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها (انما من في قراءته صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين
عن أبي واقد) بالقاف (البيتي) واسمه الحرث بن عوف أو ابن مالك أو اسمه عوف بن الحرث
ابن أسد المدني الصحابي (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفطر والاضحى
بق والقرآن الجيّد في) الركعة (الاولى واقتربت الساعة وانشق القمر في الثانية
رواه مسلم) من طريق مالك وفتح بن سليمان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي)
قبل والمناسبة في قراءتهما في العيدين لاشتمالهما على المعنى الاثنى بذلك من الخروج
والصدور في اقتراب يوم يخرجون من الاجساد كأنهم سمعوا جرادا منتشرا وفي سورة ق يوم
نشق الارض عنهم سراغ ذلك حشر علينا نسيروها فان الايمان مناسبتان لبروز الناس

الى المصلي وسأله في ذلك يشبه حال الخروج من القبور والصدور من المصلي بالمغفرة
والسرور وبالعيد تشبيه بالصدور من المحشر الى الجنة والوصول فيها الى السرور الدائم
(وعن النعمان بن بشير) رضي الله عنهما (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة
(العبد بنو) في صلاة الجمعة يسبح اسم ربك الاعلى وهل أئالة حديث الفاشية ورعا
اجتمعا) أي العطر والاضبي والجمعة (في يوم واحد فقرأهما) اسفا مسلم وإذا اجتمعا في يوم
واحد يقرأهما أيضا في الصلاتين (رواه مسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي)
ومر شرحه في الجمعة (السادس في خطبته صلى الله عليه وسلم وقد دعيه صلاة العبد بن عليا
عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون العبد بن قبل
الخطبة رواء البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بطرق متعددة (وعن جابر)
ابن عبد الله (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم) عيد (القطر) الى المصلي (فبدأ
بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية) عن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم (قام) على
قدميه (فبدأ بالصلاة) يوم العيد (ثم خطب الناس) بعد تكبيري الرواية أي بعد
الصلاة (فلما فرغ) من الخطبة (رل) فيه اشعار بأنه خطب على مكان مرتفع لما
يقضي به قوله نزل وعنه ابن خزيمة خطب صلى الله عليه وسلم يوم عيده على رجله وهذا شعر
بأنه لم يكن بالمصلي في زمانه منبر ويبدل عليه حديث أبي سعيد كما يأتي قال الحافظ فلعن
الراوي شين نزل معنى الاستقال أي اتقل (فألقى النساء قد كرهن) بشدة الكاف أي
وعظهن (وهو سوكا) أي يعقد (على يد بلال) وزعم عياض أن وعظه النساء كان في أثناء
الخطبة وأنه كان في أول الإسلام وأنه من خصائصه وتعبقه النوروي بهذه الرواية المصروفة
بأن ذلك كان بعيد الخطبة وانخصائص لا تثبت بالاحتمال (وبلال باسط يديه يلقى) يضم
التحسية أي يرى (فيه النساء صدقة) لأنه أمر حرم بها (وفي) رواية (أخرى) عن
جابر أيضا (قال شهدت) أي حضرت (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدأ
بالحزبة أي ابتدأ) (بالصلاة قبل الخطبة) يضم الخطبة (بلا أذان ولا أقامة ثم قام منوكتا)
أي معقدا مع ثقل وقوة (على بلال) سال من ضمير النساء في قام وثم حرف عطف
وهله فجمعت من أن بين الصلاة والخطبة زمانا ومشيئة من مكان الصلاة الى مكان الخطبة
ويحتمل أن لا مهلة كشوله

كعز الدين تحت العجاج هجوى في الانابيب ثم اضطررب

فليس المراد تأخر اضطراب الرخ عن زمن بريان الهز في أمانيه (قام) صلى الله عليه
وسلم الناس (بتقوى الله تعالى وحث) بثلاثة أي حض الناس (على طاعته ووعظ
الباس وذكركهم) عطف تفسير (ثم) بعد فراغه من الخطبة (مضى حتى أتى
النساء فوعظهن وذكرهن) عطف تفسير قال الراغب الوعظ زجر مقترن بخوف وقال
الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب (فقال تصدق) يامعشر النساء (فان أكثركن
خطب جهنم) مباغلة في تعظيم العقاب وهو من باب الاغلاط في الصبح ان يعلم أنه لا يؤثر
فيه دون ذلك (فقامت امرأته من وسط النساء) أي بالسة في وسطهن واذن مسلم من

سطة النساء بكسر السين وفتح الطاء خفيفة وهي محببة وليس المراد بها من خيار النساء كما فسره من زعم أنه تعفيف وأن موافقه من سبيلة النساء كما في رواية النسائي بل المراد جالسة في وسطهن قال الجوهري وغيره يقال وسطت القوم اسطهم سطة أي توسطتهم وقال بعضهم الاظهر أن المراد توسطها في التمام ليست بطويلة ولا قصيرة فرواية مسلم ناظرة الى قامة او رواية النسائي الى منزلتها وقوله (سقاء الخدين) بفتح السين المهملة وسكون الفاء وعن مهمة عمدة أي في خديها سواد يسان لصورتهما فلا تنافي (فقال لم يارسول الله) كن أكثر خطب جهنم (قال لانكن تنكزن) بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر المثناة (الشكاة) بكسر الشين المعجمة والقصر أي التشكي من الأزواج أي تكفن الاحسان وتظهرن الشكابة كثيرا (وتكفرن العشير) أي الزوج وهذا كالبیان لقوله تنكزن الشكابة لان كثرة التشكي من الأزواج مع وجود الاحسان منهم كفريمهم وسائر خلقهم فقبه ذم من يجحد احسان ذي الاحسان وهذه المرأة هي أسماء بنت يزيد بن السكن التي تعرف بخطيبة النساء فقد روى الطبراني والبيهقي وغيرهما عنها أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى النساء وأنامعهن فقال يا معشر النساء انكبن أكثر خطب جهنم فنادت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عليه جريشة لم يارسول الله قال لانكن تكفرن اللعن وتكفرن العشير (قال) جابر (يعلنن يتصدقن من حلبن) بضم الحاء وكسر اللام وشدة التخمية جمع حلي بفتح فسكون أي من الأشياء التي معهن من الحلبي كقرط وخاتم الحلبي هو المتصدق به لا يدرأ المال فلا حاجة فيه لمن قال بوجوب زكاة الحلبي (ويلقين في ثوب بلال من أقراطهن) جمع قرط بفتح قرط بضم فسكون فهو جمع الجمع كما قال عباس بن القريط كل ما علق في شحمة الأذن من ذهب أو خرز (وخواتهن) بغير تخمية بعد الفوقية جمع خاتم بفتح التاء وكسرها وهذا بيان لقوله من حلبن (رواه) أي حديث جابر المذكور بروايته الثلاثة (الجباري ومسلم) واللفظ له في الرواية الثالثة (وفي رواية أبي سعيد الخدري عند الجباري) باللفظ ومسلم يجهو وقد سبق أول هذه الرواية أول الفرع الثالث وهو كما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحى الى المصلى (فأول شيء يدا به الصلاة ثم يتصرف) جنبها (فيقوم مقابل الناس) أي مواجها لهم ولا بن حبان فينصرف الى الناس قائما في مصلاه وسلم فاذا صلى صلاته وسلم قام فاقبل على الناس (والنبايس جالوس على حقوقهم) جملة اسمية جالبة (فيعظهم) يخوفهم العواقب (ويوصيهم) يسكون الواو ويميني في الوصية به (ويأمرهم) بالحلل (وينهاهم) عن الحرام وسلم وكان يقول تصنعوا تصدقوا وكان أكثر من تصدق النساء (فان كان يريد أن يقطع بعثا) أي يخرج طائفة من الجيش الى جهة من الجهات (قطعه أو يأمر بشئ أمر به) وأفظ مسلم فان كان له حاجة يبعث ذكرا للناس أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها ويخصيص ذلك بالعديد من اجتماع الناس هناك فلا يحتاج أن يجتمعهم مرة أخرى (ثم ينصرف) الى المدينة (فقال) وفي رواية قال (أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك) الابتداء بالصلاة والخطة بعده صلى الله عليه وسلم (حتى خربت مع مروان) بن

الحكم (وهو أمير المدينة) من جهة معاوية (في قطار أو اضحى) شأن الرأى (فلما أتينا المصلى إذا منبره كثير) بكاف مفتوحة فثلاثة مكسورة (ابن الصلت) يفتح الماهلة وسكون اللام وفوقية ابن معاوية الكندي تابعي كبير ولد في العهد البوي وقدم المدينة هو واخوته بعده فسكنهم باحوال بني سجع بن سعد وروى بإسناد صحيح الى نافع قال كان اسم كثير بن الصلت قليلا فسماه عركثيرا ورواه أبو عرواة قومه بذلك ابن عمر وروعه بذلك الجبلى صلى الله عليه وسلم والاول أصح وقد صحح سماع كثير من عمر بن عبد الله وكان له شرف وذكروا ابن أبي جند يفتح الجيم وسكون الميم أو فتحها أحمد ملوك كندة الذين تناولوا في الردة وقد ذكر ابن مندة بابا في العصاة وفي حجة ذلك نظروا إنما اختص كثير بن أمير المصلى لأن داره كانت مجاورة للمصلى كما في حديث ابن عباس عند البخاري أنه صلى الله عليه وسلم أتى في يوم العيد إلى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت قال ابن سعد كانت داره قبله المصلى في العبدین وهي تطل على بطنان الوادي الذي في وسط المدينة انتهى وإنما بنى كثير داره بعده صلى الله عليه وسلم لعدة لكنها لما اشتهرت في تلك البقعة وصفت المصلى بمجاورتها قاله في فتح الباري (فإذا مروا يريد أن يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث) لفظ البخاري فإذا مروا يريد أن يرتقيه قبل أن يصل فحبذت شوبه فحذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال يا أبا عبد الله قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لأبعد الصلاة فجعلنا قبل الصلاة وفي مسلم قلت كلا والذي نفسي بيده لا تأتون بغير مما أعلم ثلاث مرات أي لأن ما به سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يأتي مروان بل ولا أحد من العالمين بشيء يسكون خيرا من سنته صلى الله عليه وسلم فزجره أو لا يقوله كلا ثم بين له خطأ كلامه وكذا ذلك بالقسم وفي هذا الشعر بيان مروان فعل ذلك باجتهاد منه وروى ابن المذرك بالأسناد صحيح عن الحسن البصري قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم به في على العادة فرأى الناس يدركون الصلاة لفعل ذلك أي صار بخطيب قبل الصلاة وهذه العلامة التي اعتل بها مروان لأن عثمان راى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة وأما مروان فرأى مصلحة في اسماءهم الخطبة لكن قيل انهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس فعلى هذا التفسير رأى مصلحة نفسه ويحتمل أن عثمان فعل ذلك أجابا بخلاف مروان فواظب عليه فلذا نسب اليه وروى عن عمر مثل فعل عثمان عند ابن أبي شيبة وعبد الرزاق بإسناد صحيح لكن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر في الصحيحين أنه كان يصلى قبل الخطبة فان جمع يوقع ذلك منه فادراوا الاتحاف الصحيح أصح وقد أخرج الشافعي نحو حديث ابن عباس عن عبد الله بن يزيد وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير الى أن مروان إنما فعله تعالفا معاوية لانه كان أمير المدينة من جهته ولعبد الرزاق عن ابن حريج عن الزهري قال أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العبد معاوية ولا بن المذرك عن ابن سيرين أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين الاثرين وأثر مروان لأن كلام مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيجعل على أنه ابتدأ بفعل ذلك

ذلك وتبعه عماله (ولابن خزيمة) في روايته مختصرة عن أبي سعيد (خطب عليه الصلاة والسلام يوم عيده على رجله وهذا مشعر بأنه لم يكن في المصلى في زمانه من قبل على ذلك قول أبي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان ومقتضاه أن أول من اتخذ مروان ووقع في المدونة للإمام مالك) أي عنه لأن مؤلفها سحنون تلميذ تلاميذه رواها عن ابن القاسم وغيره عنه (أن أول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم) بدل من خطب (على منبر من طين) وفي مسلم من حديث أبي سعيد من طين ولبن قال ابن المنبر اختاروا أن يكون من ذلك لأن الخشب لكونه تركب بالصخر في غير حوز فيؤمن عليه النقل بخلاف منبر الجوامع (بناء كثير بن الصلت لكنه معضل وما في الصحيحين أصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس) القرشي المدني عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري (نحو رواية البخاري) ولفظه أعنى مسلماً حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبراً من طين ولبن (ويحتمل) في طريق الجمع بين ما في الصحيحين والمدونة (أن يكون عثمان فعل ذلك مرة) لئلا يترك ثم أعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قاله شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله (زاد المصنف في شرح مسلم وفي المدونة أيضاً بناء لقمان وهو أول من أحدثه وجمع بينهما بأن الباقي هو لقمان والآخر له ومطيه الأجرة هو كثير لأن المنبر متصل بجداره فنسب إلى لقمان لأنه المباشروا إلى كثير لأنه الآخر والظاهر أن ذلك زمن عثمان ومقصود أبي سعيد بيان حاله مع مروان في تقديم الخطبة صلى الصلاة لبيان أن المنبر بنى في زمانه أو زمان غيره فقد كرر أن في المصلى منبراً بناءً كثيراً وأراد مروان أن يخطب عليه قبل الصلاة قائماً فجاء بين الأيمان إلى المصلى والوصول إلى المنبر لا بين الأيمان إليه وبناء المنبر انتهى (السابع في أكله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه إلى صلاة العيد عن أنس) قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفد يوم) عيد (الفطر حتى يأكل كل غرات رواه البخاري) من أفراد عن مسلم من طريق هشيم عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس (وقال) البخاري تعليقا (قال من جاء) بضم الميم وفتح الراء وشدة الجيم آخره همزة كذا في الفرع وأصله وضبطه في الفتح بغير همزة على وزن معلى قاله المصنف (ابن رجاء) بفتح الراء والجيم الخفيفة والمدة السمرقندي البصري مختلف في الاحتجاج به وليس له في البخاري غير هذا الموضع الواحد (حدثني عبيد الله) بضم العين ابن أبي بكر بن أنس بن مالك قال (حدثني أنس) يعني جده (عن النبي صلى الله عليه وسلم) هذا الحديث وزاد (وبأكله وتراً) وقائدة هذا التعليق تصريح عبيد الله بتحديث أنس له لأن الأولى بالنعنة (و) قد (رواه الحاكم) وابن حبان والاسماعيلي موصولاً (من رواية عتبة) بنوقية (ابن حميد) الضبي البصري صدوق له أوهام (عنه) أي عن عبيد الله عن أنس (بلفظ ما خرج صلى الله عليه وسلم يوم فطر حتى يأكل كل غرات ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أقل من ذلك) واحدة (أو أكثر) كتسع بدليل قوله وتراً فلم ينفرد به هشيم بل تابعه مر جاً وعتبة وكذا واصله ابن خزيمة والاسماعيلي وغيرهما من طريق أبي النضر عن مر جاً بلفظ يخرج بدل يغدو والباقي مثل لفظ هشيم وفيه الزيادة وأخرجه أجد والبخاري

في تاريخه عن حمى بن عمار عن مر جليله ويا كاهن افرادا (قال المهلب المحكمة في
الاكل قبل الصلاة أن لا يأت طائر يوم الصوم حتى يصلي العيد فكاه أداستة فيه الدريعة)
بذل مجبة أي الوصلة الى اعتقاد حرمه الفطر قبل الصلاة (وقال غيره لما وقع وجوب مطر
عقب وجوب الصوم استحباب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك
اقتصاره على القليل من ذلك ولو كان لعير الامثال لاكل قد والشبح أشار الى ذلك ابن أبي
جرير) ولا يمارسه ما عند ابن ماجه عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم لا يفد ويوم الفطر حتى
يهدي أصحابه من صدقة الفطر لاحتمال أنه فعل ذلك تارة لبيان الجوار أو أنه كان يفد بهم
ويقتصر هو على تمرات وترا من غير الصدقة (وقيل لأن الشيطان الذي يحبس في رمضان
لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر مبادرة الى السلامة من وسوسه)
ويأتي توجيه آخر عن ابن المنبر (والحكمة في استحباب التمر لما في الحلوى من قوة المصير الذي
يضعفه الصوم ولأن الحلوى يوافق الايمان ويعبر به في التماس) فمن رأى فيه أنه يأكل حلوا
عبرت بقوة ايمانه (وبرق القلب) زاد الحافظ وهو أسمر من غيره (ومن ثم استحباب بعض
التابعين أن يفطر على الحلوى مطلقا) ثم كان أو غيره (كالمسل روى ابن أبي شيبة عن معاوية
ابن قرة) بضم القاف وسد الراية ابن أبي اسام البصري (وابن سيرين) محمد (وغريهما) زاد
الحافظ يروى فيه معنى آخر عن ابن عون أنه سئل عن ذلك فقال أنه يحبس البول هذا لكانه
في حق من يثقل على ذلك والافينقي أن يفطر ولو على الماء ليحصل له شبه ما في الاتباع
أشار اليه ابن أبي جرير وأما جملهم ورواها قال المهلب للاشارة الى الوسادة وكذلك كان
صلى الله عليه وسلم يفعل في جميع اموره تترك بذلك (وفي الترمذي) وقال غريب وأحمد وابن
ماجه (والحاكم) وقال صحيح (من حديث بريدة) بن الحبيب (قال كل رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخرج) لصلاة العيد (يوم) عيد (الفطر حتى يطعم) بفتح الباء والعين أي يأكل
ويطعم على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء (ولا يطعم يوم الاثني حتى يصلي) وفي
رواية حتى يذبح واخرى حتى يرجع زاد أحمد والدارقطني فأي كل من الاثنية وفي رواية
من يسكنه (وفي رواية عند البراء بن جابر بن سمرة وروى الطبراني والدارقطني من حديث
ابن عباس قال من السنة أن لا يخرج) الى الصلاة (يوم) عيد (الفطر حتى يخرج
الصدقة) أي صدقة الفطر (ويطعم) يأكل (شيئا قبل أن يخرج) للصلاة فيجمع
بين الامرين وقول الصحابي من السنة حكمه الرفع لانه اعياى سنة النبي صلى الله
عليه وسلم (وفي كل من اسانيد) الاحاديث (الثلاثة مقال وقد أخذنا كثر العقهاء بما
دل عليه) من استحباب ذلك لاعتقاد بعضهم ما يعرض (قال) الزين (بن المنبر) وقع اكله صلى
الله عليه وسلم في كل يوم من العبد في أول (الوقت المشرع) لان خارج صدقة ما الخاصة
بما فاجراه صدقة الفطر قبل العدا الى الصلوات خارج صدقة الاثنية بعد ذبحها فاجتمعا
من جهة) هي أن خروجه لله لاداة في كل من العبد في الوقت الذي يشرع فيه صدقة
(وافترق من أخرى) هي أن الوقت الذي تشرع فيه صدقة الفطر قبل الصلاة والذي يشرع
فيه صدقة الاثني بعد الصلاة زاد الحافظ واحتمل بعضهم تفصيلا آخر فقال من كان له ذبح

استحب له أن يبدأ بالاكل يوم الترمذ ومن لم يكن له ذبح تخير (وقال الشافعي في الامام بلغنا
عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط) تكثير الاجر
(وفي الترمذي عن علي قال من السنة) النبي صلى الله عليه وسلم (أن يخرج الى العيد
ماشيا) أي الى جنبه الشامل للعيدين (وفي ابن ماجه عن سعد القرظ) بفتح القاف
والراء وظاء هجاء المؤذن بقباء مولى الانصار عاش الى سنة أربع وسبعين (أنه صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى العيدين ماشيا وفيه أيضا عن أبي رافع نحوه) ولفظه كان
صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا بغير أذان ولا إقامة ثم يرجع ماشيا من طريق
آخر (والاسانيد الثلاثة ضعاف) كما قال الحافظ وقد رواه ابن ماجه أيضا عن ابن عمر كان
صلى الله عليه وسلم يخرج الى العيدين ماشيا ويرجع ماشيا فيه ضد بعضها بعضا (وعن أبي
هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد) الفطر والاضحى (في طريق يرجع في
غيره رواه الترمذي) وصححه الحافظكم وقد أخرجه البخاري بمعناه عن جابر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق أي رجع في غير طريق الذهاب
الى المصلى ورواه الاسماعيلي بلفظ كان اذا خرج الى العيد يرجع من غير الطريق الذي ذهب
فيه (وقد اختلف في معنى) أي حكمته (ذلك على أقوال كثيرة) لان كل من ظهرت له حكمته
ابداها (قال الحافظ ابن حجر اجتمع لي منها أكثر من عشرين) قولاً (وقد تلخصتها وينت
الواهي منها) قال القاضي عيسى الوهاب المالكي ذكر في ذلك فوائد بعضها قريب
واكثرها دعاوى فارغة انتهى نقله الحافظ متصلاً بقوله (في ذلك أنه فعل ذلك ليشهده
الطريقان) بالسعي في الطاعة (وقيل) ليشهد له سكانهم من الجن والانس وقيل ليسوى
بينهم في منزلة الفضل بمروره أو في التبرك به أو ليشتم رائحة المسك من الطريق التي يتر بها
لأنه كان معروفا بذلك أي بأنه اذا مر بطريق أثر مروره وجود رائحة المسك فيما مر فيه
وتدوم الرائحة بعد مفارقتها حتى ان من مر بعده يستدل بما يجده من رائحة المسك على أنه
صلى الله عليه وسلم مر من ذلك المكان (وقيل لان طريقه الى المصلى كانت على اليمن فلو
رجع منها الرجوع على جهة الشمال فرجع من غيرها) لحيه التمين (وهذا يحتاج الى دليل)
انها كانت على اليمن (وقيل لاظهار شعائر الاسلام فيهما) أي الطريقين (وقيل لاظهار
ذكر الله في الطريقين (وقيل ليغيب المنافقين واليهود) استقط من الفخ وقيل ليرهم
بكثرة من معه ورجحه ابن بطال (وقيل ليدرا من كيد الطائفتين أو احدهما) وقيل نظر
لأنه لو كان كذلك لم يذكره قاله ابن التين وتعقب بأنه لا يلزم من مواظبته على مخالطة
الطريق المواظبة على طريق منها معين لكن في رواية الشافعي عن المطلب بن عبيد الله بن
حنطب مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان يعد ويوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم
ويرجع من الطريق الاخر وهذا الوثبت لقوى بحث ابن التين وكذا في الفخ متصلاً بقوله
(وقيل) فعل ذلك (ليجمعهم بالسروية والتبرك بمروره) وبرؤيته كافي الفخ (والاستغفار به في
قضاء حوائجهم في الاستغناء والتعلم والاقتداء والاسترشاد والسلام عليهم أو غير ذلك وقيل
ليزور أئمة الامة والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفأل بتفسير الحال الى المغفرة)

لامته (والرضا) عنهم من الله (وقيل كان يصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شيء
فيرجع في طريق أخرى للارادة من يسأله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى دليل) اذ هو
مجرد دعوى (وقيل فعل ذلك لتصفيف الزحام وهذا رجه الشيخ أبو حامد) زاد الحاشية
وأيد المحب الملبى بما رواه البيهقي في حديث ابن عمر فقال ليسع الناس وتعقب بأنه
ضعيف وبأن قوله ليسع الناس بمقتل أن يسفر بفضل وبركته وهذا الذي رجه ابن التبر
(وقيل كان طريقه التي توجه منها البعد من طريقه التي يرجع فيها فارادة كثير الأبر
يكثير الخطأ) جمع خطوة (في الذهاب وأما في الرجوع فليسرع الى منزله) استراة له
(وهذا اختيار الرافعي وتعقب بأنه يحتاج الى دليل وبأن أجزا الخطأ) يكتب (في الرجوع
أيضا) ولقط يكتب ثابتة في الفتح فبسطت من المصنف أو نساخه (كما ثبت في حديث أبي
ابن كعب عند الترمذي وغيره) اسقط من الفتح فلو عكس ما قال لكان له انجاء ويكون سلوك
الطريق القرية للمبادرة الى فعل الطاعة وأدراك فضيلة أول الوقت (وقيل لان الملائكة
تقف في الطرقات فاراد أن يشهد له فريقان منهم وقال ابن أبي جرة هو في معنى قول يعقوب
ابن عيسى لا تدخلوا من باب واحد) وادخلوا من أبواب متفرقة (فاشار الى أن فعل ذلك حذر
أصابه العين) وهي حق واسقط من الفتح وأشار صاحب الهدى الى أنه فعل ذلك لجميع
بما ذكره من الأشياء المحملة القرية (انتهى) كلام الحاشية ابن حجر بحرفه بما ذكر أنه
اسقطه منه (وكان عليه الصلاة والسلام يخرج الابرار) أي يأمر بكافي رواية للشيخين
عن أم عطية أم رصاص الى الله عليه وسلم أن يخرج الابرار (والواقف) جمع عائق البالغة
أو التي قاربت البلوغ والتي ما يسر أن تبلغ الى أن تنفس ما لم تفرح والنعين طول المقام في
بيت أبيها بلا زوج حتى تلعن في السن سميت عاتقا لانها عتقت من الخدمة أو من قهر أبيها
(وذوات الخدور) بضم الخاء المجهة والدال المهملة جمع خدور وهو السرور في ناحية البيت
أو السرور المصروب عليه قبة (والحيض) بضم الهاء وتشديد الحية جمع حائض
(في العبدین) متعلق بخروج (فأما الحيض فيعتزلن المصلين) فلا يختلطن بالمصلين
ومنعهن منع تزييه وسلم وأمر الحيض أن يعتزلن مصلين المسلمين (روى هذين دعوة المسلمين)
وفي رواية في الحديثين وبشهادتهما يدعو المسلمون أي ان خروجهن لاجل شهود الخير
ودعوة المسلمين لاجل الصلاة (فالت احداهن) هي رواية الحديث أم عطية (يا رسول الله
احدا ماذا لم يكن لها جلباب) بكسر الجيم وسكون اللام وموحدين بينهما ما ألف نوب
أقصر وأعرض من الخمار وهو المقطعة تغطي به المرأة وأسسها أو هو الخمار والأزار كالملاءة
والمحقة أو نوب واسع تغطي به المرأة صدرها وطهرها (قال فلتعرها اختها) في الاسلام
(من جلايلها) جمع جلباب وفي رواية للشيخين من جلبابها الافراد على أن المعنى من
جنس جلبابها بدليل رواية الجمع أو المراد تشركها معها في ثوبها ويؤيده رواية أبي داود
تلبها احتاجية ما طاعة من ثوبها يعني اذا كان واسعاً ويحتمل أن المراد يشبه ثوبها
جنس الثياب فيرجع الى الأول ويؤخذ منه جواز اشتغال المرأة في ثوب واحد عند السرور
وقيل انه ذكر على سبيل المبالغة أي يخرج عن كل حال ولو اثبت في جلباب قاله الحاشية (رواه

الضاري) في مواضع (ومسلم) في العبد كلاهما من طرق (والترمذي واللفظة) وأبو داود
 وغيرهم كلهم من حديث أم عطية (ولادلالة فيه على وجوب صلاة العبد) خلافاً لما استدل
 به على ذلك (لأن من جله من أمر بذلك من ليس بمكلف) بل من يحرم عليه الصلاة وهو
 الحيض (فظهر أن التصديقه أظهر شرار الإسلام بالنسبة في الاجتماع وليس الجميع البركة)
 الحاصلة (وفيه استنباط خروج النساء إلى شهود العبد سواء كن شابات أم لا أو ذوات
 هيات أم لا) وقد اختلف فيه السلف فنقل عياض وجوهه عن أبي بكر وعلى وابن عمر
 والنسائي وقع للنسائي أبي بكر وعلى ما أخرجه ابن أبي شيبة وغيرهما فالأحق على كل ذات
 نفاق انخروج إلى العبدین. وقد ورد هذا من قوة إسناد لا بأس به أخرجه أحمد وأبو يعلى
 وابن المنذر من طريق امرأة من عبد القيس عن أخت عبد الله بن رواحة به والمزاة لم تسم
 والأخت اسمها مرة صالحة وقوله حق يحتمل الوجوب ويحتمل تأكيد الاستصحاب وروى
 ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن عمر أنه كان يخرج إلى العبدین من استطاع من أهله وهذا
 ليس صريحاً في الوجوب أيضاً بل قد روى عن ابن عمر المنع فيصحب أن يعمل على حالين ومنهم
 من جله على الشدب وحزم بذلك الجرجاني من الشافعية وابن حاتم من الطائفة (ولكن
 نص الشافعي في الأم يقتضي استثناء ذوات الهيات قال وأحب شهود البحار وغير ذوات
 الهيات الصلاة أو الشهود من الأعياد أشد استصحاباً) قال الحافظ وقد مضت الواو من
 رواية المزني في المختصر فصار غير ذوات الهيات صفة البحار فتشبه على ذلك صاحب النهاية
 ومن تبعه وفيه ما فيه بل قد روى البيهقي في المعرفة عن الربيع قال قال الشافعي قد روى
 حديث فيه أن النساء يتركن إلى العبدین فإن كان ناساً قلب به قال البيهقي قد ثبت وأخرجه
 الشيخان يعني حديث أم عطية هذا فيلزم الشافعية القول به ونظروا في الرخصة عن البيهقي
 وقال الله تعالى كلهم التيميم (وإحدى بعضهم النسخ فيه قال الطحاوي وأمره عليه الصلاة
 والسلام بخروج الحيض وذوات اللقح وإلى العبد يحتمل أن يكون في أول الإسلام
 والمسلمون قليل فارتبوا التيميم بغيره من أذهاب اللقح وإنما اليوم فلا يحتاج إلى ذلك) أكثره
 المسلمين (وتعقب بأن النسخ لا يثبت بالاجتهال وقد مر في حديث أم عطية بعد الحكم
 وهي شهود من الخيرة ودعوة المسلمين ورجاء مكة ذلك اليوم وطهرته وقد أثبت به أم عطية بعد
 النبي صلى الله عليه وسلم عدة) كافي الصحيح عن حفصة بنت سيرين قالت كنا نجمع جوارسنا
 أن يخرجن يوم العبد فقامت امرأة فقلت قصري حلفت فثبت الحلفت أن زوج احتجاباً
 مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى عشرة غزوة وكانت اختها معه الحديث وفيه قالت حفصة فلما
 قدمت أم عطية أيتها أنفساً ألتفتنا أسعت النبي صلى الله عليه وسلم في كذا قالت نعم وذكرتها
 الطحيت قالت المرأة فقلت لها الطحيت قالت نعم ليست الحافض تشهد عرفاناً وتشهد كذا
 وتتم كذا فتدأقته بها وأكدت قراها بالقياس على عرفة والمزلفة وروى الجار المعبر عنهم
 بكذا وكذا (ولم يثبت عن أحد من الصحابة مخالفتهم في ذلك وإنما قول عائشة) في الصحيحين
 (لورأى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لنعين المساجد) كما مضت نساء
 بنو إسرائيل (فلا يعارض ذلك ليدور أن سلماً أن فيه دلالة بحسبنا) أي عائشة (أثبت

قوله يتركن الخ هكذا في بعض
 النسخ وفي بعضها يتركن ولعل
 معنى الأولى لا يمتنع من الخروج
 الخ تأمل ١١ صحيحه

هكذا ياتر بالامل

بجلا فمفع ان الله لا يفرق بين عاتية اُفتت بالمنع ليست سريرة) لانها عفتة على شيء لم يقع
 اذ لم يروا ولا رأى لا احتمال أن يزعموا عا حداث ولا ينهون المساجد (وقول الطحاوي
 ارها بالعد وتطر لان الابتعاد والنساء والتكثير من في الطريق والى على الضعف والاولى أن
 يخلص ذلك بين يؤمن عليها وبها الفتنة فلا يقرب على حضورها محظور ولا تراهم الرجال في
 الطرق ولا في الجماع فإله في فتح الباري) في العبد (وكن عليه الصلاة والسلام يخرج
 العدة) بفتح المهملة والنون والراي (يوم) عبد (القمار والاضى فترأها) بنم التكاف
 يفتها (فيصل اليها رواه التيساري وغيره) واذا عرفت هذا فاعلم ان المؤمنين في
 هذه الدار ثلاثة أعباد هي (عبد يكثر في كل اسبوع وعبدان يأتيان في كل عام مرة من غير
 تكبر اي في السنة فاما العبد المتكبر فهو يوم الجمعة وهو عبد الاسبوع وهو منقرب على الكمال
 الصلوات المكتوبات فيه) أي الاسبوع (فشرع لهم فيه عبدا) مرويا بالكمال الصلوات
 (وأما العبدان الذين لا يكثران في كل عام وانما يأتان في كل واحد منهما في العام مرة
 واحدة فاحدهما عبد الطهر من صوم رمضان وهو منقرب على الكمال صيام رمضان وهو
 الركن الثالث من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين في قوله صلى الله عليه وسلم
 بني الاسلام على شحتر شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وصيام رمضان والطح فقال رجل والطح ومسيما رمضان فقال ابن عمر لا صيام رمضان
 والطح هكذا اجتمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم من طريق سعد بن عبيدة عن
 ابن عمر قال الحافظ فاعاد أن رواية مختلفة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر في البضاري بتقديم
 الطح مروية بالفتح اما لا لم يسمع ذلك من ابن عمر على الرجل لتعدد الخلق أو حضر ذلك ونسبه
 انتهى (فاذا اكمل المسلمون صيام شهر رمضان المقرض عليهم واستوجبوا من الله
 المغفرة والعق من النار) كما جاء في الحديث (فان صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب
 وآخرة متق من النار يرضى الله فيه من الياء من استحقها بذهب شرع) جواب اذا وفي نسخة
 فشرع بالقائه على الخليل في جواب اذا (الله تعالى لهم عقب جسيماهم عبد يجمعون فيه
 على شكر الله تعالى وذبح كبره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العبد الصلاة
 والمصدق وهو يوم الجوائز يستوفى فيه الصائمون أجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة) خلا
 من الله سبحانه (والعبد الثاني عبد الصبر وهو اكبر العبدين واغنى ما هو منقرب على
 الكمال الطح وهو الركن الرابع من أركان الاسلام ومبانيه) بعد الشهادتين (فاذا اكمل
 المسلمون حجهم فخر لهم) كما وعد الله تعالى (وانما يكمل الحج يوم عرفة فان الوقوف
 بعرفة ركن الحج الاعظم) الذي يقولون الحج بقروانه (ويوم عرفة هو يوم التقى من
 النار فعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الامصار من المسلمين
 فلذلك صار اليوم الذي يليه عيد الجيعة المسلمين في جميع امصارهم من شهد الموت منهم
 ومن لم يشهد لا شراحتهم في التقى والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب اليه
 تعالى بالنسك) العبادة (باراقه دماه ضحاياهم فيكون ذلك اليوم شكر انهم لم يذنبوا
 والملاذ والبصر الذي يجمع في عيد التحرر افضل من الصلاة والمصدق في عيد الفطر وهذا أمر

قوله الذي الخ لعل مواه اللذان
 يتبعان تأمل اه

رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أمره الله (أن يجعل شكره ربه على إعطائه الكون)
 ثم رقى الجنة (أن يصلى ربه) العبد (ويتصر) الغيبة (وقد شفى صلى الله عليه وسلم
 بكبشين أحمرين) بجامعه من حلة تنقية ألح وهو الذى يخالط سواده بياض والبياض أكثر
 وقال الأصمعى هو الأغبى وقال ابن الأعرابي الأبيض الخالص (أقرنين) تنقية أقرن وهو
 النكير القرن (ذبحهما يديه) الشريفة لأنه أفضل أذ الذبح عبادة وأفضله أن يباشرها
 بنفسه أن كان يحسن ذلك كله طق (وسمى الله تعالى وكبر رواء البخاري من حديث
 أنس قال) أنس أيضا كما رواء البخاري وابن ماجه فى الأضاحى وسلم والنسائى فى
 الذابح (ورأيت) صلى الله عليه وسلم حال كونه (واضعا قدميه) الشريفة (على
 صفاحهما) بكسر الصاد المهملة وجع وان كان وضعه على صفحهما ما عابا عبادان
 الضمير من كل واحد فى الحقيقة موضوع عليهما قدمه المباركة لأن أحدهما على الأخرى
 على الرجل وأما أنه من باب قطعت رؤس الكبشين وقال فى الفتح الصفاح الجوانب والمراد
 الجانب الواحد من وجه الأضحية وانما شئ إشارة إلى أنه فعل ذلك فى كل منهما فهو من
 إضافة الجمع إلى المثنى بإرادة التوزيع (يقول بسم الله والله أكبر) وقبض وضع الرجل
 على صفحة عنقه الأيمن ليكون أثبت له وأمكن لثلاث قطرب الذبيحة برأسها فخنقه من كمال
 الذبح أو تؤذيه (وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم أمر بكبش يثا) عيشى (فى سواد)
 أى قوائمه سود (ويرك فى سواد) أى أن ملا فى محل يرك على الأرض من يديه أسود زاد
 فى رواية ويظهر سواد أى محابر سود وقد قيل إن هذا هو المراد بالذبح أى أن موضع
 هذه منه سود وما عدا ذلك أبيض واختار ذلك حسن منظره ونقصه وطيب لجه لأنه نوع
 يتميز عن جنسه (فأتى به ليضحي به فقال بأعانة على المديته) اليه كان (ثم قال
 اتخذها) بشئ مجع فقامه له فذال مجع منها (بجحر فقطعت) ما أمر به (ثم أخذها)
 أى المديته (وأخذ الكبش فاضبعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد
 ومن أمة محمد ثم ضحي به) فاشرك الله وأتمته معه فى الأجر (رواه مسلم وعن جابر) قال
 (ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم التروك كبشين أقرنين أملين موهبين) بالميم والهمز أى
 محصين قبيصة جواز الغيبة بالضم (فلبا وجههما قال فى وجهيه وجهيه) قضيت
 بعبادتي (لذى فطر) خلق (السموات والأرض) أى الله حال كونه (على ملة
 إبراهيم) فى أصل التوحيد والدعوة إليه برفق والمجاهدة مع كل أحد بحسب فهمه
 (حينما) ما أتى إلى الدين القيم (وما أتانا من المشركين) به (أن يلاقى ونسكى)
 عبادتي (ومحاي) حياتي (ومعاني) موتى (لله رب العالمين لا شريك له) فى ذلك
 (وبذلك) أى التوحيد (أمرت وأما أول المسلمين) من هذه الأمة (اللهم منك) هذا
 المضمي به (ولك عن محمد وأخته بسم الله والله أكبر ثم ذبح رواء أبو داود وابن ماجه
 والدارى) عبد الله بن عبد الرحمن (وفى رواية لأحمد والترمذى) عن جابر (ذبح)
 صلى الله عليه وسلم (يسلمه وقال بسم الله والله أكبر اللهم هذا عنى وعن لم يضع من أمى)
 شامل للموجودين فى بعدهم إلى آخر الزمن وظاهر عمومه ولو لم يضع مع القدرة وهو منجبه

لاهم السنة لا يعصى تركها (فهذه أعياد المسلمين في الدنيا وكما عدا كمال طاعات
مولاهم الملك الوهاب وحيارتهم لما وعدهم من حبل الأخر والثواب) وهو لا يخلع
المعاد (ليس العبدان ليس الجديد) كما يطلع أساء الدنيا (اعمال العبدان طاعاته تزيد
وليس العبدان يجهل بالأساس والمركوب أعمال العبدان عرفت له الذنوب في ليلة العبد تفرق
حلم) جمع جلة وهو ما يجمع من الشيايب (العقن والمعرفة على العبد من ماله من هاشي وهو
سعد) وفي نسخ هو له عبيد (والأدهم مطرود عبيد) عن ذلك والعباد لله (وأما
المؤمنون في الجنة) أي أعادهم) هو أيام رياتهم رحمهم عز وجل فيوررونه ويكرمهم غاية
الكرامة ويضلل لهم فيطرون الله) كائن في الأحاديث الصحاح (جاء أعادهم شبا
هو أحب إليهم من ذلك وهو الزيادة) المذكورة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى
وريادة فالحسنى الجنة والزيادة هي الطر إلى الله تعالى كما في حديث مسلم (فليس للعبد
عبد سوى قرب محبه) له وأشد له غيره
(إن لا ما جاء معاشه فيهم • ذاك عدي ليس في عدي سواء)

• (السبب الثاني في الواوالم المقرنة بالاسباب وهو أربعة أصول)

الفصل الأول في صلاه صلى الله عليه وسلم اليكوف) بالكاف للشمس والقمر وأما
للقمر وبالكاف للشمس وفي مسلم عن عروة لا تقولوا كسفت الشمس ولكن قولوا أخذت
أكن الأحاديث الصحيحة تخالفه لثبوتها لفظ الكسوف في الشمس من طريق كثيرة والمشهور
في استعمال الفقهاء الكسوف للشمس والحسوف للقمر واختاره فيليب وذكر أبو وهري
أنه أصح وحكي عكسه وظلله عباس لثبوتها بالحاء في القرآن وقيل يقال بهم ما في كل منهما
وبه جاءت الأحاديث ولا شك أن مدلول الكسوف لغة غير مدلول الحسوف اد (الكسوف
لغة النحير إلى السواد) والحسوف النقصان أو المائل فاد قبل في الشمس كسفت أو حست
لأهانتها بويلقة النقص ساع وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك ترادفهما (يقال كسفت
الشمس) يجمع الكاف وسكن ضمها وهو نادر (إذا اسودت وذهب شعاعها) وقيل بالكاف
في الابتداء والحاء في الانتهاء وقيل بالكاف لذهاب جميع الضوء والحاء لبعده وقيل
بالحاء لذهاب كل المارن والكاف لتغيره (عن قيسنة) هم القاف وكسر اللوحدة (اس
الحارق) هم الميم ونقص الميم من عبد الله الهادي صحابي سكن البصرة (قال كسبت
الشمس على عهد) أي ريس (رسول الله صلى الله عليه وسلم شرح رعا يجرؤونه)
راد في رواه البخاري مستجيلا للساي من المحلة واسلم من أسماء مصرع ما خطأ بترع
حتى أدرك رده يهني أنه أراد ليس رده فليس الدرع من شغل شاطره بذلك وبه ان جز
الذوب اغايتهم عن قصد به الحيلاء (وأما معه يومه فاما المية صلى ركعتين فاطال فيها القيام
ثم انصرف وأجلت) سون وجيم أي صفت وهذا محقق أم المثلث فعمل السلام وأنها
أجلت بعده لكن في حديث عائشة في الصحيحين وأجلت الشمس قبل أن ينصرف وجهه
فمرجة لا تفصل الأول وفي حديث أبي بكر عمن البخاري صلى ركعتين حتى
أجلت الشمس قال الحافظ استدل به على أطالة الصلاة حتى تجلي وأجاب الطحاوي بأنه

قال فيه وصلوا ودعوا فدل على أنه سلم من الصلاة قبل الانحلال على تشاغل بالدعاء حتى تعجل
وقرره ابن دقيق العيد بأنه جعل الغاية لمجموع الأمرين ولا يلزم منه أنه غاية لكل منهما على
انفراده بخلاف أن يمتد الدعاء إلى غاية الانحلال بعد الصلاة فيصير غاية للمجموع ولا يلزم منه
تطويل الصلاة أي عن سنتها ولا تكبيرها (ثم قال انما هذه الآيات) أي الكسوف
والخسوف والزلازل (يحذف الله تعالى بها عباده فإذا رأيتوها فصلوا رواه أبو داود
والنسائي) وهو بخلافه وأيسر منه في الصحيحين من حديث عائشة وابن عباس والبخاري
من حديث أبي بكر (وفي قوله عليه الصلاة والسلام يحذف الله تعالى بها عباده رذ على
من يرغم من أهل الهيئة أن الكسوف أمر عادي) جرت به العادة (لا يأنحرو ولا يقدّم
أدلوكان) ذلك (كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف) لرغمهم أنه إذا حصل للشمس
أو القمر شيء من الأسباب والعلامات التي زعموها وقع الكسوف للشمس أو القمر فإذا
شاهدوه لم يخافوا لأن نفوسهم مطمئنة بوقوعه بآزمون بذلك (وقد رذ عليهم ابن العربي
وغیره) لفظ الفتح وغیر واحد من أهل العلم (بما في حديث أبي موسى عند البخاري) ومسلم
(حيث قال فيه) أوله كسفت الشمس (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (فرعاً) بكسر الزاي
صفة مشبهة ويمرر الفتح على أنه مصدر بمعنى الصفرة (يخشى أن تكون الساعة) بالضم
على أن كان نامة أي يخشى أن تحضر الساعة أو ناقصة والساعة اسمها والخبر محذوف
أو العكس قيل فيه جواز الأخبار بما يوجب الظن من شاهد الحال لأن سبب الفزع يخطئ عن
المشاهد لصورة الفزع فيتمل أن الفزع لغير ما ذكر فعله هذا بشكل هذا الحديث من حيث
أن الساعة مدممة كثيرة لم تكن وقعت كفتح البلاد واستخلاف انطفاء وخروج الخوارج ثم
الاشراط كطالع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وغير ذلك ويجب أن هذا
باحتمال أن قصة الكسوف وقعت قبل اعلام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلامات
أو أمته خشى أن يكون ذلك بعض المقدمات أو أن الراوي ظن أن الخشية لذلك وكانت
لغيره كعقوبة تحدث كما كان يخشى عند هبوب الريح هذا حاصل ما ذكره النووي في غيره
وزاد به ضمهم أن المزار بالساعة غير يوم القامة أي الساعة التي جعلت علامة على أمر من
الأمور كما رويته صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك وفي الأول نظر لأن قصة الكسوف متأخرة
جداً لأن موت إبراهيم كان في العاشرة باتفاق وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير من الاشرط
والحوادث قبل ذلك وأما الثالث فتحسين الظن بالصباحي يقتضي أنه لا يجوز بذلك الاستيقاف
وأما الرابع فلا يخفى بعده وأقربها الثاني فلهذا خشي أن يكون الكسوف مقدمة لبعض
الاشراط كطالع الشمس من مغربها ولا يستجبل أن يتخلل بين الكسوف والاطلوع أشياء
عما ذكره وتقع متواليه بعضها البعض مع استحضار قوله تعالى وما أمر الساعة إلا بالسمع البصر
أو هو أقرب ثم ظهر لي أنه يحتمل أن يخرج على مسئلة دخول النسخ في الاخبار فإن قيل به
خارج ذلك وزال الاشكال وقيل له قد روي وقوع الممكن لولما علم الله تعالى بأنه لا يقع قبل
الاشراط تعطيه لمنه لأمر الكسوف ليس لمن يقع له من أمته ذلك كيف يخشى ويضزع لاسيما
إذا وقع لهم ذلك بعد حصول الاشرط أو أكثرها وقيل لعل سائلة استحضار إمكان القدرة

غلبت على استحيضها ما تقدم من الشروط لاحتمال ان تلك الاشرطه مشروطه بشرط لم يتقدم
 ذكره فيقع الخوف بلا شرط للعقد الشرطه فانه اطافنا (قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع
 الفزع) لعل وجه التري أنه يجوز أن يكون بالحساب لا يمنع أن يكون علامة عادية على أمر
 مضر عيحدث في العالم عند حدوثه (ولو كان بالحساب لم يكن للأمر بالعق والصلاة
 معنى يعنى) الحافظ بهذا (حديث اسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) من أفراد (لقد
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعقاة) مع العنقه المهمة (أمر بن (في كسوف) بالكاف
 (النعم) ليرفع الله به البلاد من عساده وهل يقتصر على العقاة أو هي من باب التنبيه
 بالأعلى على الأدنى الطاهر الثاني لقوله تعالى وما رسلنا من قبلك الا تنذير لما دنا منه
 الخوف في دواعي التوبة والمسارة الى جميع أفعال التزك على قدر الطاقة ولما كان
 أشد ما يحرق به السار جاله سدب بأعلى شيء يتي به السار حديث من أعنى رقية ومثله
 أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار من لم يقدر على ذلك فليعمل على الحديث العام
 وهو اتقوا النار ولو بشق تمرة وبأذن وجوه البر ما مكس فانه ابن أبي جرة (وكما عنده)
 أي البخاري (أيضا) وكذا مسلم (من حديث عائشة مرفوعا فاذا رأيتم ذلك أي الكسوف
 (فادعوا الله) ولبعص رواية البخاري فادعوا الله (وكبروا وصالحوا) صلاة الكسوف
 (وتصدقوا) بالعق وغيره (فان ظاهر الاحاديث أن ذلك بقصد التخوف) لأن الصدقة
 تدفع الهذاب أو تخففه والذبح والتخفيف فرع عن وجوده فكأنه بين أن الكسوف يخشى
 منه عذاب فأمر بالصدقة وتوهمه (وان كلما ذكر من أنواع الطلعات يرجى أن يدفع به
 ما يخشى من أثر الكسوف) وكيف زعموا أنه سبب عادي (وعما نقض به ابن العربي وغيره
 أيضا) دعواهم ذلك (انهم يزعمون أن الشمس لا تنكشف على الحقيقة فتدعى بما يحول القمر
 بيننا وبين أهل الأرض عند اجتماعهما) الشمس والقمر (في العقدتين) فقالوا هم يزعمون أن
 الشمس أضغاف القمر في الجرم فكيف يجب الكبير الصغير) بالرفع فاعل (إذا قابله
 أم كيف بطلم الكبير بالتقليل لاسيما وهو من جنسه وكيف يجب الأرض نور الشمس) وهي
 في زاوية منها لانهم يزعمون أن الشمس أكبر من الأرض يتبعن ضعفا هكذا في الفتح قبل
 قوله (وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره لكسوف سبب آخر غير ما برع أهل الهيئة
 وهو ما أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بطعن الشمس
 والشمس لا تنكشفان) بنون بين السماء والكاف يقال كسفت واسكمت واسكرها
 الفزأوا الجوهرى حيث تسمى العائمة والحديث يرد عليه (لموت أحد) قاله لما مات
 ابنه إبراهيم وقال الناس انما كسفت لونه ابطال هذا الاعتقاد وفائدة قوله (ولا ليلانه)
 مع أن السباق اعم وأورد في حق من طن أنه لو تدفع توهم أنه لا يلزم من كونه سببا للعقد
 أن يكون سببا للايجاد فعم الحكم لدفع هذه التوهم (ولكنهم ما أتوا من آيات الله) الذي على
 وحدانيته وعظيم قدرته أو على تخويف عباده من سطوته وبأسه (وان الله تعالى اذا تجلى)
 ظاهر (لشي من خلقه خضع له) قصرح بأن سبب الكسوف التجلى زيادة على التخويف
 وكل منهما خلاف زعم أهل الهيئة أنه عادي (وقد استشكل القرأى هذه الزيادة) أي

قوله يعنى حديث الخ الذي في
 نسخ المتعدي كافي حديث الخ
 وكتب به اسماء اي يعنى
 الحافظ به وله لم يكن للأمر بالعق
 الخ نقوله كافي حديث اسماء اي
 كالأمر بالذ كورات الواقعة في
 حديث الخ اه

وأما الخ (وقال انه الم ثبت) اذا الاسديت في العجيبين وغيرهما من جمع من
 العصابة بدورها (فيجب تكذيب ناقلها قال ولو صحت لكان تأويلها أهون) أصل (من
 مكابرة) أو رقة لا تصادم أصلا من أصول الشريعة (قال) محمد (بن بزرة) بموحدة
 مقبوضة وزاى مكزوزة ومنه نسبة الفقيه المالكي المشهور (وهذا عجب منه) أي الغزالي
 (كيف سلم دعوى الفلاسفة وزعم انه لا تصادم الشريعة مع انهمانية على أن العالم
 كرى المنكلى وظاهر الشرع يعطى خلاف ذلك والتأنيب من قواعد الشرع أن الكسوف
 أثر الارادة القدسية وفعل الفاعل المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شاء والظلمة متى
 شاء من غير توقف على سبب أو ربط باقتران) كآزعو (والحديث الذي رده الغزالي قد أنشئه
 غيره واحده من أهل العلم) بالحديث وجمعه من نقيب السند (وهو ثابت من حيث المعنى
 أيضا لأن النورية) أي كون الشيء منيرا (والاضاءة) كونه مضيئا (من عالم الجلال المحسوس)
 المشاهد بحاسة البصر (فاذا تجلت صفية الجلال الطليعية الانوار لهيئته ويؤيده قوله
 تعالى فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف انوار النور كافي حديث صحيحه الطام
 (لجبل جده لهدكا) أي مد كوكبا مستويا بالارض (انتهى) كلام ابن بزرة (ويؤيد هذا
 الحديث) أي قوله وإن الله اذا تجلى لشيء من خلقه خضع له (ماروسيا من طاروس) انه نظر
 الى التوحيش وقد انكشف فيكي حتى كاد أن يموت وقال هي اخوف لله منيا (وخوفها هو هي
 جبار يخلق الادراك فيابل قد يخلق فيها حياة تدركها) (وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد
 بعضهم أن الذي يتركه أهل الحجاب يشق قوله يخوف الله تعالى بهما عباده وليس بشيء
 لأن الله تعالى أفعالا على حسب العادة) كالسبع والري بالاكل والشرب (وأفعالا
 خارجة عن ذلك وقد رتبته تعالى حكمة على كل سبب يقطع ما شاء من الاسباب
 والمشيئات بعضها عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله تعالى لقوة اعتقادهم في عوم قدرته
 تعالى على خرق العادة وأنه تعالى يفعل ما يشاء اذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف
 لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا يمنع أن يكون هناك اسباب تجري علم العادة الى أن يشاء
 الله خرقها وحاصلها أن الذي يتركه أهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر) لأن أصله مبني
 على تخمين وحس (لا يشاقى كون ذلك محق فالعباد الله تعالى فالحق في فسخ الباري) رجه
 الله تعالى (وعن ابن عباس) قال الحافظ كذا في الموطأ وفي جميع من أخرجه من طريق
 مالك ووقع في رواية اللؤلؤي بسنن أبي داود عن أبي هريرة يدل ابن عباس وهو غلط (قال
 المصنف) بنون بعد ألف الوصل ثم جاء (الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 زاد الموطأ وسلم فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه (فقام قياما طويلا
 نحو من قراءة سورة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع) من الركوع (فقام قياما طويلا
 وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع) رأسه من
 الركوع (٣) فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم سجد (سجدتين فأطال فيهما
 نحو الركوع كدلت عليه الاحاديث) (ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ثم ركع
 ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول

٣ قوله فقام قياما طويلا الخ هكذا
 في بعض النسخ ولا وجود لذلك في
 نسخ المتن بل الموجود فيها ثم رفع
 ثم سجد وهو المتعين الموافق لما في
 كتب الفروع فتنبه اه مصححه

ثم روى وكوعطاويلا وهو دون الركوع الاول ثم وقع ثم سجدة (مجددتين ماء بيقية قال ابن
 ببال لا خلاف أن الركعة الاولى بقباضها وركوعها الاول من الثانية بقباضها وركوعها
 وقال النووي انفقوا على أن القيام الثاني وركوعه اقصر من القيام الاول وركوعه فيه ما
 واختلفوا في القيام الاول من الثانية وركوعه هل هما اقصر من القيام الثاني من الاول
 وركوعه أو هما سواء قيل روي هذا الخلاف فليس معنى قوله وهو دون القيام الاول هل
 المراد به الاول من الثانية أو يرجع الى الجميع فيكون ككل قيام دون ما قبله ورواية
 الامام عيسى بن معين الثاني ولقطة الاول فالاول اطول ويرجه أيضا أنه لو كان المراد بقوله
 القيام الاول اول قيام من الاول لكان القيام الثاني والثالث مسكونين من مقدمتهما
 فالاول أكثر فائدة قاله الحافظ (ثم انصرف) من الصلاة (و) الحال أنه قد اختلف
 الثمس) قبل انصرافه وذلك بين جلوسه في التمسك والسلام كما في حديث ابن عروبة
 الصحيح ثم جلس ثم جلى عن الشمس (فقال ان الشمس والقمر آيات الله تعالى
 لا يصحان) بفتح السين وسكون الخاء وكسر السين ويجوز ضم أوله وفتح السين وحكى ابن
 السلاح منعه (أولت أحد ولا يجانه) بل هما مخلوقان لا تأتيا لهما في أنفسهما فاضلا
 عن شربهما (فأذا برئت ذلك فاذا كروا الله فقالوا يا رسول الله رأينا شاة تسالط) كذا
 لا كبر بصيغة المثنى ولكن كمن يتناول بضم اللام يحذف إحدى التاءين وأصله تناول
 (شاة في مقابل هذا) ولا جد باسناد حسن عن جابر قال اتيت الصلاة قال لي بن كعب
 شاة منعت في الصلاة لم تكن تصنع فذكر حديث ابن عباس إلا أن في حديث
 جابر أنه كان في الظهر أو العصر فان كان محبة وظانته قصة اخرى كما في القبح (ثم رأينا
 تكلمت) بكافين مفتوحين بعد كل عين مهله ساكنة أي تأخرت يقال كعب الرجل
 اذا تكلم على عيبه قال الخطابي أصله تكلمت فاستقلوا اجتماع ثلاث عينات فأبدلوا من
 احداها حرفا فكثر واخذوا رواية الموطأ ومسلم من طريق غيره كفتت بقاين
 خفيفتين ولبعض رواية البخاري ككعبت كالاول لكن بلا تاء أوله (قال لي رأيت الجنة
 رؤية عين أو علم كما يأتي للمنفق) فتناولتها عنقودا أي وضعت يدي عليه بحيث
 كتب فادرا على نحو ذلك لم يقتدر على قطعه (ولو أمته) وفي رواية ولو أخذته (لا كما
 منه) أي من المنقود (ما يشبه الدنيا) لأن غار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا
 قطعت خلقت في الحال فلا مانع أن يخلق الله مثل ذلك في الدنيا اذا شاءوا الفرق بين الدارين
 في وجوب الدوام وجوازهما وبين سعيدين منصور في روايته أن السائل المذكور كان حال
 قيامه الثاني من الركعة الثانية (وآيت النار) قبل رؤية الجنة فلعبد الرزاق عرضت
 على النبي صلى الله عليه وسلم النار فتأخر عن مصلاته حتى ان الناس لم يركب بعضهم بعضا
 واذ رجع عرضت عليه الجنة فذهب عيسى حتى وقف في مصلاته وسلم من حديث جابر لقد
 جنى النار حين رأيت تأخرت مخافة أن يصيبني من لقيها وقبضت مني بالجنة وذلك حين
 رأيت تأخرت حتى في مقام هذا وزاد فيه ما من شيء يؤبدونه الا بدرايته في صلاتي
 هذه وفي حديث حمزة عند ابن خزيمة لقد رأيت عندك أصلي ما أنتم لا ترون في دنياكم

قوله من الثانية لعل مواه من
 الاولى كما يشد له آخر العبارة
 ثانيا. اهـ صحيحه

وأخبركم (فلم أر منظرًا) بفتح الظاء (كاليوم) أي الوقت الذي هو فيه (قط أقطع)
أقبح واشنع وأسوأ صفة المنسوب أي لم أر منظرًا مثل منظر رأيته اليوم بخذف المرفق
وإدخال كاف التشبيه على اليوم لبساعة ما رأى فيه وبعدمه عن المنظر المألوف وقيل السكاف
اسم والتقدير ما رأيت مثل منظر هذا اليوم منظرًا (ورأيت أكثر أهلها النساء) هذا
بفسر وقت الرؤية في قوله لهن في خطبة العبد تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار
واستكمل مع حديث أبي هريرة أن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الدنيا فقتضاه
أن النساء مثل أهل الجنة وأجيب بجملة على ما بعد خروجهن من النار أو أنه خرج بخروج
التقديس والخوف وعورض بأخباره صلى الله عليه وسلم بالرؤية الحاصلة وفي حديث جابر
وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي ان اتقين أنفسهن وان سئان بخلن وان سألن الحنفن وان
أعطين لم تشكرن فدل على أن المرفق في النار منهن من اتصف بصفات ذميمة (فالواجب)
كن أكثر أهل النار (بارسول الله قال بكفرهن) بوحدة فيه وفيهم السبعينية رواية
البزارى من طريق مالك ومسلم من طريق غيره ولا كثر رواية الموطأ قال أكفرهن
باللام فيها والمعنى واحد (خيل أي كفرن بالله) بهمة الاستفهام (قال يكفرن
العشيرة) أي الزوج أي أحسنه هذا هو المحفوظ عن مالك بلا واو عند جميع الرواة عنه
الاصح بن يحيى الاندلسي فقال ويكفرن بالواو لم يزد هاعبره قاله ابن عبد البر أشار الى أنها
شاذة لأن المحفوظ يقابل المشاذ وهو ما خالف الراوى فيه الملاء وقال الحافظ اتفقوا على
أن الواو غلط منه فان كان المراد من تغليظه كونه خالف غيره من الرواة فهو كذلك
وأطابق على الشذوذ غلط وان كان المراد فساد المعنى فليس كذلك لأن الجواب طابق السؤال
وزاد وذلك انه أطلق لفظ النساء فعم المؤمنة والكافرة فلما قيل يكفرن بالله أجاب بقوله
ويكفرن بالعشير الخ كأنه قال نعم يقع منهن الكفر بالله وغيره لأن منهن من يكفرن بالله
ومنهن من يكفرن الاحسان قال وقال ابن عبد البر وجهه رواية يحيى أن يكون الجواب
لم يقع على وفق سؤال السائل لاحاطة العلم بأن من النساء من يكفرن بالله فلم يستج إلى جوابه
لأن المقصود في الحديث خلافه قال الكرماني لم يعتد كفر العشيرة بالباء كما عتد الكفر بالله
لأن كفر العشيرة لا يقتضي نفي الاعتراف (ويكفرن الاحسان) كأنه بيان لقوله
يكفرن بالعشيرة لأن المراد كفر احسانه لا كفر ذاته فالجمله مع الواو مبينة للاولى نحو أجبني
زيد وكرمه والمراد بكفر الاحسان تغليظه أو بجمده وبدل عليه قوله (لو أحسن إلى
أحدنا عن الدهر) نصيب على الظرفية (كلمة) أي مدة عمر الرجل أو الزمان بمبالغة (ثم
رأت منك شيئاً) قليلاً لا يوافق غرضها من أي نوع كان فالتنوين للتقليل (قالت ما رأيت
منك خيراً قط) بيان للتغطية المذكورة ولو ثم طيبة لا امتناعية قال الكرماني ويحتمل أنها
امتناعية بأن يكون الحكم ثابته على التعيين والمظروف المسكوت عنه أولى من المذكور
وليس المراد خطاب رجل بعينه بل كل من يتأتى أن يخاطب فهو خاص للظن عالم معنى (رواه
البزارى) عن الثعنبى (ومسلم) عن اسحق بن عيسى كلاهما عن مالك ومسلم أيضاً من طريق
دعبل بن ميمونة كلاهما عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس (وقوله ورأيت

الجنة والبار قال الثاني عياص يحتمل أنه رآهما رؤيته عيني بصرية حسيقة (بأن كشف الله
لهم ما وراء الحجب بينه وبينهم ما) فراحا على حقيقتهم ما رطلت المسافة بينهما (كما مرح
لهم المسجد الأقصى حين وصفه) لتقريب (ويكون قوله عليه السلام في عرض) بنسب
العين (هذا الحائط كما في رواية في جهته وما حينه) أي أنه امكشف له عن حوائط هذه
الجنة (ويحتمل أن تكون رؤية علم وعرض وحى باطلاعه وتعرفته من أمورهما) أمرا
(مفصلا لم يعرفه قبل ذلك اليوم قال الثاني) عياص (والاول اولى وأشبه بالصراط
الحديث لحائضه من الأمور الدالة على رؤية الله تعالى كشأله الله وقد وناشره مخالفة أن يصيب
الفتح السار) بفتح اللام وسكون القاء وسامه له لهما وتأثيره (انتهى) قال الحافظ ويؤيد
الحقيقة حديث أسماء عند البخاري بلطاف في الجنة - حتى لو اجترأت عليها لمحتكم
بقطاف من قطافها ومنهم من صله على لها مثلت له في الحائط كما تنبئ الصور في المرأة
فراى جميع ما فيها ويؤيد حديث أسى عند البخاري في التوحيد لقد عرضت على الجنة
أنضاني عرض هذا الحائط وأما أصلي وفي رواية تقدمت وسلم لقد صوّرت ولا يرد على
هذا أن الانطباع إنما هو في الأحاسيس الصغيلة لانه شرط عادي فيصور أن تعرض العادة
من وصا إلى صلى الله عليه وسلم لكن هذه قصة أخرى وقعت في صلاة الطهر ولا مانع أن
يرى الجنة والسموات من كل من اراد على صور محتلة وأبعد من قال المراد بالرؤية رؤية العلم
قال القرطبي لا حالة في إبقائه الأمور على ظواهرها لا سيما على مذهب أهل السنة في أن
الجنة والسموات قد خُلقا ووجدتا فبرجع إلى أن الله تعالى خلق لبيه صلى الله عليه وسلم إدراكا
خاصا أدرك به الجنة والسموات حقيقتهم ما انتهى (وامتنع كل قوله ولو أصبته مع قوله
تساوت) إذا تساؤل أصابة وأخذ (وأجيب بحمل التساؤل على تكلف الأخذ بالحقيقة
الأخذ وقيل المراد تناوله لنفسه ولو أخذته لكم حكاية الكرماني قال الحافظ إن حجر
وليس بجيد) إذ لا دليل عليه (وقيل المراد بقوله تساوت وصفت يدي عليه بحيث كنت
قادر على تصويره لكن لم يقدر لي قطفه) أي قطعه من صدره قطعا كضرب ونحس (ولو
أصته أي لو كنت من قطفه) بالساء (ويدل عليه قوله في حديث عقبة بن عامر عند
ابن خزيمة أخرى يده ليتساؤل شيئا في حديث أسماء) بنت أبي بكر (عند البخاري) في
أوائل صفة الملائكة (حتى لو اجترأت عليه وكان لم يؤذن له في ذلك فلم يجترأ عليه) بأنه مز
وقيل الإرادة مقدرة أي أردت أن أتساؤل ثم لم أفعل ويؤيد حديث جابر عند مسلم ولقد
مددت يدي وأنا أريد أن أتساؤل من غير السطور واليه ثم بدى لي أن لا أفعل والبخاري من
حديث عائشة حتى أقدر رأيتني أريد أخذ قطفا من الجنة حين رأيتني جعلت أتقدم ولعمري
الوراق من طريق مرسله أردت أن أخذ منها قطعا أريكموه فلم يقدر ولا جد من حديث
سار خيل بني ربيعة (قال ابن طلال لم يأخذ للعنقود لانه من طعام) أهل (الجنة وهو لا يقنى
والدينا فانية لا يجوز أن يؤكل فيها ما لا يقنى انتهى) وقيل لانه لو رآه الناس لكان
إيمانهم بالشهادة لا بالبعث فيحتمل أن يقع مع التوبة ملاءمة فسا إيمانها وقيل لأن الجنة
براء الأعمال والمحرمات لا يقع إلا في الآخرة وسكنى ابن العربي في قانون التأويل عن بعض

شبهه أن معنى قوله لا كنتم منه الخ أن يخلق في نفس الأكل مثل الذي أكل وإنما يجيب
 لا بغير عن ذوقه وتعقب بأنه رأى فلسفي مني على أن الدار لا تستمر لاجتماع لها وانما هي
 أمثال والحق أن شمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة وإذا قطعت خلفت في الحال فلا مانع أن
 يخلق الله مثل ذلك في الدنيا إذا شاء والفرق بين الدارين في وجوب الدوام وجوازه انتهى
 من الفتح (وفي حديث أسماء بنت أبي بكر) الصديق (عند البخاري) من طريق مالك وغيره
 (ومسلم) من طريق (ومالك) في الموطأ (والنسائي) أنها قالت أتيت عائشة حين خست
 الشمس فإذا الناس قيام يصلون وإذا هي قائمة تصلى قلت ما للناس فأشارت بيدها نحو
 السماء فقالت آية فأشارت برأسها أن نعم قالت فسمعت حتى تجلاني الغشي وجعلت أصب
 فوق رأسي ما فعل انصرف صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم (قال ما من شيء من
 الأشياء) (كتب لم أره الا قد رأيت) رؤيته عين حقيقة (في مقاييس) بفتح الميم (هذا)
 مائة مقاييس ونسب من جعله خبر محذوف أي هو هذا السار إليه (حتى الجنة والنار)
 ضابطا لخر كان الثلاث فيهما كما قال الحافظ وغيره فالرفع على أن حتى ابتدائية والجنة ليست
 محذوف الظير أي مرتبة والنار عطف عليه والنسب على أنها عاطفة على الضمير المنصوب
 في رأيت وبالجز على أنها باطنة أو عاطفة على الجبر والنسب وهو شيء وان لم يزم عليه زيادة من
 مع المعرفة والصحيح منه لأنه يقتضي التامع ما لا يقتضي التبعول ولا مقتدر ليس كالمقروط
 به ومفاد الاغنياء أنه لم يرهما قبل مع أنه رآهما بالذات المعراج وهو قبل الكشف بزمان
 وأوجب أن المراد هنا في الأرض بدل قوله في مقاييس هذا أو باختلاف الرؤية (واقبل
 أوصي الى أنكم تفتنون) فتصون وتختبرون (في قبوركم مثل) بلا تشوين (أو فرينا)
 بالتشوين وقوله (لا أدري أي ذلك) أي مثل أو فرينا (قالت أسماء) مقول فاطمة
 بنت المذنبين الزبير رواية الحديث عن بنتها أسماء (من فتنة المسح الدجال) الكذاب
 قال المنكر ما في وجه الشبه بين الفتنة الشدة والهول والهجوم وقال النابغة شبيها
 بهما الشدة وأعظم المحنة بها وعدم النبات معها (بني أحدكم في قبره) والآن في له ملك كان
 اسودان أذرقان يقال لاجدهما المنكر والآخر المنكر وروا الترمذي وابن حبان لكن
 قال منكر وتكره بدون أن وذكروا بعض الفقهاء أن هذا اسم الذين يتسللون المذنبين وأسم
 المذنبين تسللان الطمع بشر وشبه (يقال له ما علك) مبتدأ أخبر (بهذا الرجل) محمد
 صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله لئلا يكون تليقنا الجنة قال عياض قيل يحتمل أنه مثل
 لميت في قبره والظاهر أنه معنى له انتهى يعني لأنه المتبادر من قوله في الفحج عن أنس
 فتقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد وكذا في رواية ابن المنكر عن أسماء عند أحد
 (فأما المؤمن أذواق) أي المصدق بقوله (لا أدري أي ذلك قالت أسماء) شكت فاطمة
 قال النابغة والظاهر أنه المؤمن أقوله فامتدوا وبقوله لمؤمننا (فيقول هو محمد
 رسول الله جاءنا بالبينات) المجزأة الله على نبوته (والهدي) الدلالة الموصلة الى
 الغيبة (فاجنبنا وانجنا) مجذوف ضمير المفعول فيها للعلم به وفي رواية الموطأ البخاري
 فأجنبنا وأمننا وانجنا (هو محمد ثلاثا) هكذا في رواية مسلم وظن فيقول هو محمد رسول

قوله مبتدأ أخبر بهذا الرجل هكذا
 في التسخ ولعله محرف والاصل
 مبتدأ وأخبر أي ان قوله ما علك جلة
 من مبتدأ وأخبر وأما قوله بهذا الخ
 فهو معمول للعلم كالأخفى ٨١
 صححه

الله بآب اليانث والهدى فأجبتا وابتعنا ثلاث مرات (فيقال) له (م) حال كونك
 (صالحا) متفعلا بأعمالك اذ الصلاح كون الشيء في حد الاستماع (قد علمنا ان كنت موثقا)
 باقاف كذا رواه اسمعيل بن أبي اويس في الموطأ وباقى رواه مؤمننا بالميم والترمذي
 من حديث أبي هريرة فيقال له ثم نيام فومة العروس الذي لا يوقظه الا احبة الله اليه
 حتى يشه الله من منجعه ذلك ويقضح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا وينور له كالشمس
 ليلة البدر وفي حديث البراء بن عازب عن ابي عبد الله (ع) قال ان صدق عبد الله افرشوه من الجنة
 واقضوا له بابا من الجنة وابسوه من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويقضح له مئبسر (واما
 المنافق) من لم يصدق بقلبه ينفوته (أو المراد) السالفة خالت فاطمة (لا أدري
 أي ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت) زاد الشيطان
 من حديث أنس فيقولان لا أدري ولا نلت وفي حديث أبي هريرة فيمنع له باب الى النار
 فيزداد حسرة ويثوب رواه يزيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه (وفي رواية) عن جابر (قرأى
 امرأة) في النار (تحدثها امرأة) يضم الدال جزاها على فعلها معها ولا يكون ذلعا تعذبا
 للآخرة (ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا) وسلم من حديث جابر وعرضت على النار فربطت
 فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرزة لها وربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش
 الارض وفي رواية له ورأيت في النار امرأة جارية سوداء طويلة ولم يقبل من بني اسرائيل
 فان قيل هذه المرأة صغيرة فكيف عذبت عليها بانارأ جيب بأنها أصرت على فعلها والاصرار
 على الصغيرة بصبرها كبيرة (وفي رواية) لمسلم عن جابر (قرأى) لفظة عقب قوله خشاش
 الارض ورأيت أبا تمامة (عمر بن مالك يجر قصبة في النار) قال الدارقطني تقدم أي في
 مسلم في حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن الذي رآه في النار عمر بن أبي
 الذي سبب السواب وهو المواب (وسكان أول من غير دوس ابراهيم) فصب
 الاوثان وجحر البصيرة وأخوانها المذكورة في الآية (ورأى فيها سارق) متاع (الحاج
 يعذب) كافي حديث جابر عن مسلم ما من شيء فوعده الله الا قد رآته في صلاتي هذه لقد جحى
 بالنار وذل لكم حيز رآته في تأخرت مخافة أن يصيبني من لغتها وحتى رأيت فيها صاحب
 الخمر يجر قصبة في النار كان يسرق الحاج يعذبه فاذا فطن له قال انما نلتني؟ يعني وان غفل
 عنه ذهب به (قوله قصبة يضم القاف وسكون الصاد) المعجلة (أي امعاء) مجمع وهي
 وهي المصارين (في رواية عائشة) في الموطأ والصحيحين من طريقه خضفت الشمس فعلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرت الحديث في صلاة الحسوف وغيره ثم انصرف وقد
 خجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات
 الله لا يخسفان لموت أحد ولا يخرقان فاذا رأيتن ذلك فادعوا الله وكبروا وتصدقوا (ثم قال
 يا أمية محمد) فيه معنى الاشتقاق كما يخاطب الواحد ولله اذا أشق عليه يابني وكان قضية ذلك
 أن يقول يا أمية لسكه أظهر الحكمة لعلمها أن المقام مقام تحذير وتوبيخ لما في الاضافة
 الى المنبر من الاشعار بالذكريم ومثله يا فاطمة بنت محمد الى أن قال لا اثنى عليكم من الله شيئا
 (والله) اثنى باليمن لارادته كما كبد الخبر وان كان لا يرب فيه (ما من أحد غير) بالصحب

خبر ومن زائدة ويجوز الرفع على لغة تميم أو هو بالخفض بالفتحة صفة لاحد والخبر محذوف
 أى وجود أغير (من الله) أقول تفضيل من الغيرة بفتح المعجمة وهى لغة ما يحصل من
 الحمية والافتة وأصله فى الزوجين والاهلين وذلك على الله بحال لانه منزعه عن كل تغير ونقص
 فتعين حمله على الجواز فقبل لما كانت غيرة الغيرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد اليهم
 اطلق عليه ذلك لانه منع من فعل ذلك وزجر فاعله وتوعد عليه فهو من تسمية الشيء بما يترتب
 عليه وقال ابن فورك المعنى ما أحد ~~ك~~ زجر عن الفواحش من الله وقال غيره غيرة
 الله ما يغير حال المعاصي باستقامه منه فى الدنيا والآخرة أو فى احداهما وقال ابن دقيق العيد
 أهل التنبيه فى مثل هذا على قولين اما ساكت واتمام قول بأن المراد بالغيرة شدة المنع والحماية
 فهو من مجاز الملازمة وقال الطيىنى وغيره وجه اتصال هذه بقوله فاذكروا الله الخ من جهة
 أنهم لما أمروا بالاستدفاع للبلاء بالذكور والصلاة والصدقة ناسب ردعهم عن المعاصى التى
 هى من أسباب جلب البلاء ونخص منه الزنا لانه اعظمها فى ذلك وقيل لما كان من
 اقبح المعاصى واشدها تأثيرا فى إثارة النفوس وغلبة الغضب ناسب ذلك تحويفهم فى هذا
 المقام من مواخذة رب العزة (أن يرنى عبده أو ترنى أمته) متعلق بأغیر وحذف من قبل أن
 قياس مستقر وتخصيصهما بالذكور رعاية لحسن الادب مع الله لتنزهه عن الزوجة والاهل
 من تتعلق بهم الغيرة غالباً (والله) لفظ الموطن والصحيح بآية محمد والله يتكبر التداء
 تنبيه على ما يئنه من الفرع الى الله (لوتعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) بالفتح
 والتخفيف (هل بلغت) ما امرت به من الاحذار والانهاد وغير ذلك مما أرسات به وهذا
 اعنى الأهل بلغت من رواية مسلم من طريق عبد الله بن عمر عن هشام عن عروة عن عائشة
 وليست فى رواية البخارى من طريق مالك عن هشام (أى لوتعلمون من عظم انتقام الله
 من أهل الجرائم وشدة عقابه وأهوال القيامة وما بعدها) أى الاهوال (كما علمت
 وترون النار كما رأيت فى مقامى هذا وفى غيره لبكيتم كثيرا وقل مضحككم لتفكركم فيما
 علمتموه) قبل معنى القلة هنا لعدم والتقدير لتكرمت الضحك أو لم يقع منكم الا نادرا الغلبة
 الخوف واستيلاء الحزن وقيل معناه لو دام علمكم كإدام على لاق علمه متواصل بخلاف غيره
 وقيل معناه لو علمتم من سعة رحمة الله وحلمه وغير ذلك ما أعلم لبكيتم على ما فاتكم من ذلك
 (وفى حديث عائشة عند البخارى) ومسلم وغيرهما قالت خسفت الشمس فى حياة النبى
 صلى الله عليه وسلم (نخرج الى المسجد) لا العصر انطوف الفوات بالاشجلاء والمبادرة الى
 الصلاة مشروعة (فصف الناس) بالرفع أى اصطفوا ويجوز النصب والفاعل محذوف وهو
 النبى صلى الله عليه وسلم قاله الحافظ فأقاد أن الرواية بالرفع (وراءه) خلفه (فكبرنا)
 تكبيرة الاحرام (فاقرا) أى قرأ (رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة) نحو ما من
 سورة البقرة (ثم كبر فركع ركوعا طويلا) مسجافه قدر مائة آية من البقرة (ثم قال سمع الله
 لمن حسده) أى أجاب دعاءه (فقام) من الركوع (ولم يسجد وقرأ قراءة طويلة وهى
 أدنى) أى أقل (من القراءة الاولى) وهى نحو من سورة آل عمران (وزاد فى روايه)
 للبخارى ومسلم (ربنا ولك الحمد) قال المصنف بالواو (واستدل به على استحباب

الذي يكثر الشروع في الاعتدال) وهو جمع الله الخ (في أول الصيام الثاني من الركعة الأولى وأستكمل بعض متأخري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء على زيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه) ستعاني بتناقض (وان كان محمد بن مسلمة المالكي مخالفا فيه) فقال لا يقرأ الفاتحة (والجواب أن صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة الاعتدال للقياس فيها بل كل ما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعله ما كان مشروعا لأنها أصل برأيها) لا تقاس بغيرها (وبمذاذ الجهد وعلى من فهمه على صلاة السابعة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف) عبارة الفتح وقد أشار الطحاوي إلى أن قول أصحابه أخرى في القياس على صلاة النوازل لكن اعترض بأن القياس مع وجود النص يصح بل ويؤيد صلاة الكسوف (أشبهتني بصلاة العيد وقصرها بما يجمع فيه من مطلق النوازل) بيان لما قامت صلاة السابعة بزيادة الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الأفعال الكثيرة وأما زيادة القليل وكذلك اختفت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فالأخذ بما جمع بين المذهبين النص والقياس) كذا في نسخ بدل من البيهقي وفي أخرى بين العمل بالأفراد النص والقياس بدون زيادة (بخلاف من لم يعمل به) فقد خالف النص (وقد سيعر أن صلاة الكسوف هيئة تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام وغيره) كل ركوع والسجود (ومن زيادة ركوع في كل ركعة) وذلك مما يوضح أن الأصل برأيها وقد وافق عائشة على روايته ذلك ابن عباس وابن عمر وفي البيهقيين وأما بنت أبي بكر عند البخاري وجابر عند مسلم وعلى عند أحمد وأبو هريرة عند الترمذي وابن عمر عند البراء وأبو سفيان عند الطبراني وفي رواياتهم زيادة رواها الشافعي الثقات فالأخذ بها أولى من الغائب وذلك قال جهم وراجل العلم من أهل القباة هكذا في الفتح قبل قوله (وقد وردت زيادة في ذلك من طرق أخرى ففقد مسلم من وجه آخر عن عائشة وآخر عن جابر أن في كل ركعة ثلاث ركوعات وعنده) أي مسلم (من وجه) أي طريق (آخر عن ابن عباس أن في كل ركعة أربع ركوعات) ولقطه عن طاوس عن ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسفت الشمس ثلثي ركعات في أربع سجعات وعن علي بن أبي طالب (ولابن داود من حديث أبي بن كعب والبراء من حديث علي أن في كل ركعة خمس ركوعات ولا يخلوا ما ساند منها عن علي) قال الشافعي وقد أخرج ذلك البيهقي وابن عبد البر (وقال ابن القيم في الهدى عن الشافعي وأحمد والبخاري اسمهم كانوا يتركون الزيادة على الركوعين في كل ركعة عظما من بعض الرواة فإن أكثر طرق الحديث يمكن رد بعضها إلى بعض ويصحها أن ذلك كان يوم موت إبراهيم) ابنه عليه السلام (وإذا اتحدت القصة تعين الأخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الأحاديث بتعدد الواقعة فإن الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الوجه جائزا) وإلى ذلك الحجة لكن لم تثبت عنده الزيادة على أربع ركوعات (وقال ابن حزم وابن المنذر والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح وقوله الدوري في شرح مسلم) أعمال لكل الأحاديث (وأبدي بعضهم أن حكمة الزيادة في الركوع والقصر كان مجسب سرعة الانجلاء وبطلته فحين

قوله بما ثبت في بعض نسخ المتن
يجوز مع ما ثبت

وقع الانحلال في أول ركوع اقصر على مثل السابقة) فصلى ركعتين (وحين ابطأ زاد ركوعاً
وحين زاد في الابطاء زاد ثالثاً وتعكذ الى غاية ما ورد في ذلك) وهو خمس ركوعات على
ما مر (وتعقبه النوى وغيره بأن ابطاء الانحلال وعدمه لا يعلم في أول الحال ولا في الركعة
الاولى وقد اتفقت الروايات على أن عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على أنه
مقصود في نفسه متوًى من أول الحال انتهى لمخاض من فتح الباري) ظاهر المصنف أنه
لم يجب عن هذا التعقب مع أن عقبه في الفتح ما لفظه وأجنب باحتمال أن يكون
الاعتقاد على الركعة الاولى وأما الثانية فهي تبع لهما فها اتفاق وقوعه في الاولى بسبب
ابطاء الانحلال يقع مثله في الثانية يساوي بينهما ومن ثم قال اصبح اذا وقع الانحلال في
الثانية فصلى الثانية كالعادة وعلى هذا فيدخل المصلي فيها على ثبوت مطلق الصلاة
وزيد في الركوع بحسب الكسوف ولا مانع من ذلك وأجاب بعض الحنفية عن زيادة
الركوع خلفه على رفع الرأس لرؤية الشمس هل انجلت أم لا فإذا لم يرها انجلت رجع الى
ركوعه ففعل ذلك مرة أو مراراً فظنه بعض من رآه بفعل ذلك ركوعاً زائداً وتعقب
بالاحاديث الصحيحة الصريحة في أنه أطال القيام بين الركوعين ولو كان الرفع لرؤية
الشمس فقط لم يحتاج الى تطويل ولا سيما الاخبار الصريحة أنه قال ذلك الاعتدال ثم شرع
في القراءة فكل ذلك يرد هذا الجمل ولو كان كما زعم هذا القائل لكان فيه إخراج لفعله
صلى الله عليه وسلم عن العبادة المشروعة وأولزم منه اثبات هيئة في الصلاة لأعهد بها وهو
ما مر منه انتهى (وعند الامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم لماسلم) من صلاة الكسوف
(جاء الله وأثنى عليه) عطف عام على خاص (وشهد أن لا اله الا الله وشهد أنه عبده
ورسوله) بتقديم العبودية لأن له بها مزيد اختصاص ولأنه كان عبداً قبل أن يكون رسولاً
(ثم قال يا أيها الناس انشدكم) أسألكم (بأن الله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبايع
رسالات ربي) اعلم المعنى في بيان مجمل ما أرسل به كالصلاة والزكاة والحج وشيوخها مما اجل
في القرآن ويدينه صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
والأنهم لا يعلمون ما أرسل قبليغه واذا بلغهم لم يكن مقصراً (لما) بالفتح والتشديد بمعنى
الا (اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال تشهد) بشون الجماعة اشارة الى أنه متكمم عن
نفسه وعن جميع الحاضرين (انك قد بلغت رسالات ربك) جميعها ولم تكتم منها شيئاً
(وفصح لآمتك وقضيت الذي عليك ثم قال) صلى الله عليه وسلم (وايم الله) قسم (لقد
رأيت منذ خلق اهل الكسوف) ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخركم وأنه) أى الشأن
(والله) أقسم للتأكيد (لا تقوم الساعة) القيامة (حتى يخرج ثلاثون كذاباً)
زاد في رواية كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي وليس المراد من ادعى
النبوّة مطاعاً لأنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك من جنون أو سوداء وإنما
المراد من قامته شوكه كسيلة والاسود (آخرهم الاعور) غيبه الغيب وزوى اليسرى
وجمع بأن احداً منهم مائة وستة والاخرى مائة والعور العيب (الرجال) الذي يزعم
الالهية (من تبعه لم ينفعه صالح من عمله) لأنه كفر (وفي البخاري) تعليقا (فأت

عائشة وأسماء) هذا المديق (خطب النبي صلى الله عليه وسلم) في الكسوف أمما حديث عائشة فرواه البخاري ومسلم عنها لفظ ثم انصرف وقد تجلجت الشمس فغطت الناس وأما حديث أسماء فأخرجه عنها لفظ فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلجت الشمس فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد (وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي وإسحق) ابن راهوية (وأكثر أهل الحديث) وقال ابن قدامة لم يبلغنا عن أحمد بن حنبل (ذلك) أي استحبابها (وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لأنه) أي المذكور (المستقل) ونعقب بأن الأحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية أن لا خطبة لها مع أن مالكا (في الموطأ) (روى الحديث) أي حديث عائشة (وفيه ذكر الخطبة) لأنه جعلها على الوعد فقال يستحب الوعد بعد الصلاة قال العلامة بهرام وعلقه بقل بالخطبة وإن كانت عائشة ما ذكره صلى الله عليه وسلم خطبة لأن جماعة من الصحابة منهم علي وابن عباس وجابر وأبو هريرة قالوا صفة صلاة الكسوف ولم يقل أحد منهم أنه خطب فيها ولا يجوز أن يخطب وأغفاه مع نقل كل واحد ما يتعلق بذلك الحال فوجب حمل تسمية عائشة خطبة على معنى أنه أتى بكلام منطوق فيه حمد وصلاة وموعظة على منبيل ما يأتي في الخطبة انتهى (وأجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقصد بها الخطبة بخصوصها وإنما أراد أن يبين لهم الرذيلة من يعتقد أن الكسوف لموت بعض الناس) لأنهم قالوا كسفت أوت إبراهيم (ونعقب بما في الأحاديث العنيفة من التصريح بالخطبة وحكاية بشر أهلها من الجد والنساء والموعظة وغير ذلك مما تضمنته الأحاديث فلم يقتصر على الإعلام بسبب الكسوف) لكن يرد على هذا أن القائلين بالخطبة قالوا المستحب خطبتان كالأجعة فلا تجزئ واحدة وليس في شيء من الأحاديث تصريح بأنه خطب خطبتين فتميز حمل الخطبة على الوعد المستحب بعد الصلاة كما قال مالك (والأصل مشروعية الاتباع والخصائص لا تثبت إلا بدليل انتهى) مثله في النسخ داخل ثم من أجاب بأن الخطبة من خصائصه حتى رده عليه بذلك إلا أن ليس لهذا تعلقي بما قبله (وعن المعيرة بن شعبة عند البخاري) ومسلم قال (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم) آخر أولاده عليه السلام (فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم) بفتح الكاف والسين والفاء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله) الله العلي عظيم قدرته (لا تسكسان) بتخفيف مصوحة فون ما كسفت فكاف مكسورة (لموت أحد) كجاءوا (ولا طيبانه) كما قبلتهم (فأدراؤا قوتها) بالتنبيه لبعض رواة الصحيحين وكذا رواه الإمام علي أي إذا رأيتم كسوف كل منكم إلا مستحالة وقوع ذلك فيه فامعاني حاله واحدة عادة وإن جاز في القدرة الإلهية وفي رواية فأدراؤا قوتها أي الآيات وفي أخرى فإذا رأيتم يحذف المفعول أي شيئا من ذلك وللا معاني فأدراؤا قوتها (صالحا وأدعو الله) وفي رواية للبخاري فادعوا الله وصلوا حتى يعجل (وابراهيم هو ابن النبي صلى الله عليه وسلم) من مارية القبطية (وقد ذكر جهنم وأهل السيرة ما مات في السنة العاشرة من الهجرة فقبل في ربيع الأول) منها (وقيل في رمضان وقيل في ذي الحجة ولا أكثر على أنها وقعت في

قوله يعجل أي المكسوف وفي بعض السمع يعجل بالمساة الفوقية والتأنيث باعتبار كونه آية تأمل

حاشر الشهر وقبل في رابعه وقبل في رابع عشره) وفي هذا رد على زعم أهل الهيئة أنه لا يقع في
 الاوقات المذكورة وقد فرض مالك والشافعي اجتماع عيود كسوف واعترضه بعض من
 اعتمد قول أهل الهيئة واستدب أهل المذهبين لدفع قول المعترض فأصابوا (ولا يصح شيء
 منها) أي هذه الاقوال الثلاثة (على قول) أنه مات في ذي الحجة لأن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان بمكة اذ ذلك في الحج وقد ثبت أنه شهد (أي حضر) وفاته أي ابراهيم (وكانت
 بالمدينة بخلاف ثم قيل أنه مات سنة تسع فان ثبت فيصح) أنه كان في ذي الحجة (وجزم
 النووي بأنها كانت سنة الحديبية) واستشكل بأنه كان حينئذ بالحديبية وموت ابراهيم
 بالمدينة ويحاج بأنه رجع من الحديبية في آخر ذي القعدة (فلعل ذلك كان في آخر ذي القعدة
 حين رجع منها) وفي هذا الحديث ابطال ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من تأخير الكواكب
 في الارض قال الخطابي كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في
 الارض من موت أو ضرر فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل وأن الشمس والقمر
 خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة للدفع عن أنفسهما (وفيها ما كان
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته وشدة الخوف من ربه) وعن عبد الله بن
 عمرو (بفتح العين ابن العاصي) قال لما كسفت ببغجات (الشمس على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نوذى أن الصلاة جامعة) قال الحافظ والشيخ شبيب نوذى بالصلاة جامعة
 بالنصب فيهما على الحكاية ونصبت الصلاة في الأصل على الأغراء وجامعة على الحال أي
 احضروا الصلاة في حالة كونها جامعة وبرفعهما على أن الصلاة مبتدأ وجامعة خبره وبعدها
 ذات جامعة وقبل جامعة صفة والخبر محذوف تقديره احضروا هنا وعن بعض العلماء يجوز
 نصبهما ورفعهما ورفع الاول ونصب الثاني وعكسه (رواه البخاري) (ومسلم) وقوله أن يفتح
 الهمة وتخفيف التوون وهي المفسرة) فالصلاة مبتدأ أخبره جامعة زاد المصنف كالخاتمة
 وروى بكسر الهمة وتشديد التوون والخبر محذوف تقديره أن الصلاة ذات جامعة أي حاضرة
 (وله) أي البخاري (ولم يسم من حديث عائشة) أن الشمس خسفت على عهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (بعث صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي أن الصلاة جامعة) وظاهر الحديث
 أن ذلك كان قبل اجتماع الناس وليس فيه أنه بعد اجتماعهم نوذى الصلاة جامعة حتى يكون
 ذلك بمنزلة الإقامة التي يعقبها الفرض (قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن استحب
 ذلك وقد أجمعوا على أنه لا يؤذن له ولا يقام) أي الكسوف (وروى ابن حبان) عن أبي بكر
 (أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين يمثل صلاتيكم) النووافل
 المعتادة بدون زيادة قسامين وركوعين (وأخرجه الدارقطني أيضا وفيه ردة على من اطلق
 كابن رشيد) بضم الراء مصغرا (أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من
 أول قوله صلى أي أمر بالصلاة جمع بين الرايتين) بالنفي والاثبات (وقال ابن القيم
 في الهدى لم يقل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان
 في السيرة أنه أن القمر خسف ببغجات (في السنة الخامسة) من الهجرة (فصلى
 النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الكسوف فكانت أول صلاة كسوف في الاسلام

وهذا ان ثبت اننى التأويل المذكور وقد جزم به مطلقا في سيرة المتسرة السماء
بالاشارة (وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نقلها) فيفيد قوله (وقال البخاري) وسلم
(من حديث عائشة جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف) بالحاء (بشراعه فاذا
فرغ من قرآنه كبر فركع واذا رقع) رأسه (من الركعة قال سمع الله ان جده وبشارك
الحمد) بالواو (ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف أربع ركعات في ركعتين وأربع
حديثات) قال المستف بنصب أربع عظما على أربع السابق (واستدل به على الجهر فيه بالتمار
وجله جماعة عن لم ير ذلك على كسوف القمر قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد لأن الامام علي
روى هذا الحديث من وجه آخر عن الوليد بن مسلم الدهشقي راوى هذا الحديث
عن عبد الرحمن بن عمر بن شقيق عن الزهري عن عروة عن عائشة (بالضمة كسفت) بفتحات
(الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فصرح بالشمس (وفي مسند أبي داود)
سليمان بن داود (الطبراني) أنه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف لم يذكر
الحافظ هذا دليل على أنه في كسوف الشمس اذ لا تصرح فيه بذلك وإنما ذكره بعد
ذلك في قول البخاري تابعه سليمان بن كثير في الجهر فقال يعني بإسناده المذكور وهذه
المتابعة وصالحا أحد عن عبد الله بن سليمان بلفظ خسفت الشمس على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فاني مكبر فكبر الناس ثم قرأ جهر بالقراءة الحديث ورواه في مسند الطبراني
عن سليمان بن داود الاسناني بمسند النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة في صلاة
الكسوف (وقد ورد الجهر فيه عن علي مرفوعا) الى النبي صلى الله عليه وسلم (وموقوفا)
على علي (آخرجه ابن خزيمة وغيره وقال به صاحب أبي حنيفة) محمد وأبو يوسف (وأحمد
واسحق) بن راهوية (وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم من محدثي الشافعية وابن العربي
من المالكية) ومحمد بن عيسى (وقال الطبراني) محمد بن جرير (بغيرين الجهر والاسرار)
لاختلاف الأحاديث (وقال الإمام الثلاثة) أبو حنيفة ومالك والشافعي (يسر في الشمس
ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس) في الصحيحين (قرأوا من سورة البقرة
لأنه لو جهر لم ينجح الى التقدير) بل كان يصريح بخمسة من ما قرأه زاد الحافظ وتعقب
باحتمال أن يكون بعيدا منه (ولكن قد روى الشافعي تعليقا) أي بنبر اسناد (عن ابن
عباس أنه صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه سرفا) فهذا
يدفع ذلك الاحتمال (ورصد البيهقي من ثلاث طرق اسانيد هاهنا) ضعيفة جدا (وعلى
تقدير صحة ان ثبت الجهر معه قد رزأه فلا خذ به أولى) احتج الجواز أن عدم سماع ابن
عباس وهو يجنبه لما منع قام به حيث زاد الحافظ وان ثبت التعدد فيكون فعل ذلك لسان
الجواز وهكذا الجواب عن حديث حمزة عن عبد الله بن خزيمة والترمذي لم يسمع له صوتا أنه ان
ثبت لا يدل على نفي الجهر (قال ابن العربي الجهر عندي أولى) من السر (لأنهم صلاة
جماعة ينادى لها ويخطب) فيه شيء اذ هو استدلال بمتن في اذ النداء والخطبة مختلف
فيهما (فاشبهت الصلوة والاستسقاء انتهى) كلام الحافظ ابن حجر (لمنصا والله أعلم) بحقيقة
ما فعل هل جهر أو أسر

(الفصل الثاني في صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الاستسقاء) اعلم أن الاستسقاء لغة كس في الفتح طلب سقى المائمن التبر للنفير أو للغير وشرا (طلب السقا من الله تعالى عند الحاجة إليها) لحصول الجذب (كما تقول استعطى أي طلب العطاء) فالسائق للطلب (ولم يخالف أحد من العلماء في سنة الصلاة في الاستسقاء) وكنهين (الأبو حنيفة) فقال بدعة (مختصا بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة واجبة الجهور بالأحاديث النابتة في الصحيحين وغيرهما) من طرق عديدة (أنه صلى الله عليه وسلم صلى الاستسقاء ركعتين) فهذا نص صريح في محل التراجع (وأما الأحاديث التي ليس فيها الصلاة فعضو المحمول على نسب ان الراوى وبعضها كان الخطبة للجمعة وتعبه صلاة الجمعة فاكفى بها) كما اكتفى بخطبة الجمعة عن خطبة الاستسقاء (ولو لم يصل أصلا كان سائلا لجرار الاستسقاء بالعاء بلا صلاة ولا خلاف في جواز ذلك كون الأحاديث المثبتة للصلاة مقيدة لأن فيها زيادة علم) من رواها على من لم يروها (ولا معارضة بينهما) أي بين الأحاديث التي لا صلاة فيها وبين التي فيها الصلاة (والاستسقاء أنواع) خمسة على ما عده (الأول) الاستسقاء بصلوة ركعتين وخطبتين (كالعبث) وبثأب (استعداد) (ثانيا بصدقة وصيام) استحبها ولا يأمروا بها إلا ما (وقوله) وبأمرها (وأقبال على الغير وبخطبة الشكر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى) رجاء الأجابة فبني الاحتسقاء بالاستسقاء والتوجه إلى الله بغير ما عدا هذه شكا رجل إلى الحسن البصري الخلد فقال استغفر الله وآخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ربيع أرضه فأمرهم كاهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنما الرجال يشكون أباؤنا فأمرهم كاهم بالاستغفار فقلنا قوله تعالى استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويعذبكم بأمر إلى وبين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاستسقاء متبذلا) أي لا بأسا وبالسبلة بالكسر وهو الثوب المطلق وما لا يصان من الثياب (متواضعا) زيادة على عادته (متضعا مشترعا) قال القاسموس خضع فصرع وهو الخضوع والذلة والاستكانة والخشوع أو قسب منته أو هو في البدن والخشوع في البصر والصوت والسكون والتذلل (حتى أتى المصلى) المكان المعروف بالمدنة (فرقى) بكسر الميم وقد تفتح أي صعد (المتبر فليخطب خطبة بكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلى في العيد رواه الترمذي) وقال حسن صحيح (وغيره) أحد وباني الأربعة أصحاب السنن (وفي حديث عبد الله بن زيد) بن عاصم بن كعب الأنصاري (المتأخر) بكسر الهمزة صاحب حديث الوضوء لعبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب رواه الأذان كما زعم سفيان بن عيينة وقد وجهه البخاري قال الخطاط وقد اتفقنا في الاسم واسم الأب والنسبة إلى الأنصار ثم الخزرج والعبسية والرواية واقفة في الحديث والبطن الذي من الخزرج لأن خلفه عاصم من مارن وخلفه عبد ربه من الخزرج (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذا المصلى) المكان الذي يصلى فيه بالعمرة لأنه أبلغ في التواضع وأوسع قسما زاد في رواه بالناس (يستسقى) يطلب من الله السقى

قوله للخطبة في بعض نسخ المائ
في الخطبة اه

قوله وقاب الخ في بعض نسخ المصنف
قبل قوله وقاب مائه ثم استقبل
القبلة وقاب الخ اه

بدعائه ونشره فهو سال من النبي صلى الله عليه وسلم أي خرج حال كونه مستقبلاً يستقبل
أن يكون يستقبل من قد رايه بالام كمن قد رايه في أي خرج لكي يستقبل في أي كذا الروايات فاستدعى
(وقاب) وله من الرواة وحول (رواه) ثم صلى (ركعة) ثم (رواه البزارى ومسلم) طريق
معدة إلا أن لفظ ثم اعاد وقع في رواية له ما رواه كذا الروايات عندهما وعند غيرهما وعلى
ركعتين بالواو وهي أن تستقبلي الترتيب وفي كثير من الاسنادات التسليم بانه صلى الله عليه
وسلم خطب بعد الصلاة فلم أر لفظه ثم وهم من الراوى قاله المصنف على مسلم (وفي رواية)
لا يداود عن عبد الله بن زيد (خرج بالناس الى المصلى) حال كونه يستقبل (أي يستقبلي)
أو لكي يستقبل (فصل فيهم ركعتين جهرة مع ما بالقراءة واستقبل القبلة) (يدعو)
الله تعالى في رواية في الصحيح وجعل طوره الى الساس واستقبل القبلة (ورفع يديه وحول
رداءه) وبين حصة التصويل بقوله (وجعل عطاؤه) بكسر العين أي جابه وفي التباينة
العطاف والطف الرداء حتى عطاها لوقوفه على عطى الرجل وهما ناجيتا معناه (الايمن
على عاتقه الايسر وجعل عطاؤه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله) أهالى (قال الحافظ
ابن جرير ولم أت في شيء من طريق حديث عبد الله بن زيد) المذكور (على سبب ذلك ولا على
مسئته صلى الله عليه وسلم حال الذهاب الى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث
عائشة عند أبي داود وابن حبان قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
المطر) فتح القفاف وسكون الهاء أي احتشاه مصدر خطا وكعب وعنى كفى القاموس
وغیره) فأمر بغيره فوضع له في المصلى ووعد الناس يوم يخرجون فيه يخرج حين بدأ (طهر
حاجب الشمس) أي ضوءها (فتعبد على المبر) الى هماما قبله الحافظة قالوا الحديث
لأنه لم يتعلق غرضه بياقيه وذكروا في غرضه بقوله وفي حديث ابن عباس عسى الله
وأصحاب السنين خرج صلى الله عليه وسلم منبذ لا متواصلا متصرا عا حقي أي المصلى لفرق المبر
وفي حديث أبي الدرداء عند البراء والظهير في خط المظفر الثاني "الله أن يستقبل لئلا يغدا
في الله الحديث انتهى فأفاد أن حديث عائشة بين السبب ووقت الذهاب كما بين الثاني
أي حديث أبي الدرداء وصفته حال الذهاب ابن عباس وكان المصطفى استقبله لأنه
تدبره ليجبه أو هم أن الحافظة قص ما ترجم به وليس كذلك وأهم أنه ذكر حديث عائشة
بنامه ولا يجب ذلك وإنما المصنف اعتمد به كونه تيمنا للصادقة بل إن ما دجا به فتعبد على
المبر (فكبر وحده الله ثم قال إنكم شكوتهم حديث) بالمدال الموهبة لعدم منصب (دياركم
واستقبار) أي تأثر (المطر) قاله ابن التياكيد (عن ابن) بكسر الهمزة حين
(زمانه) فالاضافة بيانية وقيل معنى حين أول فالاضافة على بابها (وقد أمر الله أن
تدعوه ووعيدكم أن يستجيب لكم) فقال ادعوني أستجب لكم (ثم قال الحمد لله
رب العالمين) أي مالم جميع الخلق من انس وملائكة وجن ورواب وغيرهم وكل منها
يحيى عالميا وخطب في جمعه بالبا والنون اول العلم على غيرهم وهو من العالمة لأنه علامة على
موجبه (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاخله (ملك يوم الدين) الجراء
وهو يوم القيامة وخص باله كرامه لملك طاهر اقبسه لاجد الله تعالى أن الملك يوم الله

ومن قرأ مائة مائة مرة في يوم القيامة أي وهو موصوف بذلك دائما كغافر
الذنب فيصير وقوعه صفة له معرفة (الذي لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو
يفعل ما يريد) لا يعجزه شيء (اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا
الغيث) أي المطر (واجعل ما نزلت لنا قود وبلاغا على بين) تقضي آجالنا (ثم رفع يديه
حتى بدا بياض ابطنيه) لمباغته في رفعهما (ثم حوّل إلى الناس ظهره) أي جعله اليهم
(واستقبل القبلة وحول رداءه وهو واقع يديه ثم أقبل على الناس ونزل) عن المنبر (فصلى
ركعتين فأنشأ الله سبحانه أي غياجم حجابا ويجمع أيضا على سحب وحجاب) (فرعدت)
أي السحاب والاسناد مجازي (وبرقت) لمعت (ثم أظلمت باذن الله فلم يأت
مسجده حتى سالت السيول) لكثرة المطر (فلما رأى ذلك وسرعتهم إلى الكفن) بالكسر
وشد النون (نصبك حتى بدت) ظهرت (نواجذ) يجيم وذال جمجمة (فقال أشهد
أن الله على كل شيء قدير) ومنه ما شاهدتم في الحال (وأني عبد الله ورسوله)
فأجاب دعائي سرعا (وقد سبى ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح أنه لا وقت له سماعه
إذ كان أكثر أسكاهما كالعبد لكتما تخالفه بأنها لا تختص يوم معين وهل تصنع بالليل
استنقب بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقرعة فيها بالنهار أنها نارية كالعبد والافلو
كانت تلهي بالليل لاسر فيها بالنهار وجهر بالليل كطابق النواقل) نازعه شيخنا بأنها لا دلالة
في جلاتها سار على أنها لا تفعل بالليل بل يدل على أنها لا تختص بالليل وقد صرح في شرح
البيهجة بأن جميع الليل والنهار وقت لها كما لا تختص يوم (ونقل ابن قدامة الاجماع على
أنها لا تصلي في وقت السكراحة) واهل هذا الاجماع قبل حدوث الآراء في مذهب الشافعي
فلا ينافي أنها لا تختص بوقت العبد على الاصح فيحتاج قال شارحه ولا بوقت من الاوقات
بل تجوز ولو بوقت كراهة لانها ذات سبب انتهى ومذهب مالك أن وقتها من حال النافلة
لا زال كالعبد لكن لا تختص يوم (وأفاد ابن حبان أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى
المصلى للاستسقاء كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي) محمد بن عمر
ابن واقد (أن طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في) عرض (ثلاثة أذرع
وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في) عرض (ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة
والعبدین) زاد الحافظ ووقع في شرح الاحكام لابن بركة ذراع الرداء كالذي ذكره الواقدي
في ذرع الازار والا قول أولي (وقد روى أبو داود عن عباد) بفتح المهملة والموحدة
الثقة له ابن عقيم بن زيد بن عاصم الانصاري تراوى الحديث عن عمه عبد الله بن زيد ووقع في
بعض نسخ ابن ماجه عن عباد عن أبيه عن عبد الله بن زيد قال الحافظ في الفتح قوله عن أبيه
زيادة وهي وهم والصواب حذفه كما في النسخ المعتمدة من ابن ماجه (استسقى صلى الله عليه
وسلم وعليه خيمه) بفتح الميم وكسر الميم واسكان التميمية وفتح المهملة كساء من
صوف (سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبه على عاتقه وود
استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع
التحويل الموصوف) بأن يجعل الأسفل الذي على الأيسر على عاتقه الأيمن وما على الأيمن

ركعتان) باجماع من قال بها (ولا ما يقرأ فيها وقد أخرج الدارقطني من حديث ابن عباس أنه يكبر فيهما سبعاً وخمسة كالعبد وأنه يقرأ فيهما بسج وهل أذاك وفي اسنادهم مقال لكن أصله في السنن) الرابع (بلفظ ثم صلى ركعتين كما يصلي في العبد من فأخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما) سبعاً وخمسة ولم يأخذ به غيره كمالك لضعف الرواية المصترحة بالتكبير ولما يطرأ النسيئة من احتمال نقص التشبيه زاد الحافظ ونقل الفاكهي شيخ شوخنا عن الشافعي استحباب التكبير حال الخروج إليها كما في العبد وهو غلط منه عليه (الثاني استسقاءه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة * عن أنس أن رجلاً قال الحافظ لم أقف على تسبيته في حديث أنس ولا جد عن كعب بن مرة ما يمكن أن يفسر هذا المذهب بأنه كعب وليس هو من سلا ما يمكن أن يفسر بأنه خارجة بن حصن الفزاري لكن رواه ابن ماجه عن شرجيل بن السمط أنه قال لكعب بن مرة يا كعب حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى الله فرفع يده فقال اللهم اسقنا الحديث ففي هذا أنه غير كعب وزعم بعضهم أنه أبو سفيان بن حرب وهم لانه جاء في واقعة أخرى قبل اسلامه وبني زعمه قوله يا رسول الله فان أباسفيان لا يقول لها قبل اسلامه وفي رواية عن أنس جاء أعرابي من أهل البادية (دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء) فسرهما بعضهم بدار الامارة وليس كذلك وانما هي دار عمر بن الخطاب سميت بذلك لانها بيعت في قضاء دينه وكان يقال لها دار قضاء دين عمر ثم طال ذلك فقيل دار القضاء أن ترجمه الزبير بن بكار عن ابن عمر وروى عمر بن شبة عن ابن أبي فديك عن عمه كانت دار القضاء لعمر فأمر عبد الله وحفصة أن يبيعاها عند وفاته في دين كان عليه فباعها من معاوية فكانت تسمى دار القضاء قال وأخبرني عن أن الخوخة الشارعة فيها أغربي المسجد هي خوخة الصديق وقد صارت بعد ذلك إلى مروان وهو أمير المدينة فلعلها شبيهة من قال انها دار الامارة وجاء في تسميتها قول آخر رواه عمر بن شبة عن سهلة بنت عاصم قالت كانت دار القضاء لعبد الرحمن بن عوف سميت بذلك لان عبد الرحمن اعتزل فيها إلى الشوري حتى قضى الامر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية قال عبد العزيز ابن عمران وكانت فيها الدواوين وبيت المال ثم صيرها السفاح رحمة للمسيكين (ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بخطب) بالمدينة (فاستقبل) الرجل (رسول الله محمدي الله عليه وسلم) حال كونه (فأعانه قال يا رسول الله هلكت الاموال) وفي رواية الموائس وهي المراد بالاموال هنالكا الصامت وفي أخرى هلك الكراع بضم الكاف يطلق على الخيل وغيرها وفي رواية هلكت الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من العام بعد الخصاص والاراد بهم لا كهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر (واقطعت السبل) بضمتين جمع سبل الطرق لان الابل ضعفت لقله القوت عن السفر اولانها لا تجد في طريقها من الكلام يقيم أودها وقيل المراد نقاد ما عند الناس من الطعام أو قلته فلا يجدون ما يعمولونه الى الاسواق وفي رواية قط المطر بفتح القاف والحاء وحكي بضم فسكسر أي قل وفي أخرى واجز الشجر كناية عن يابس ورقها لعدم شرب الماء أو لا تنضج فيه برأعوا

بلا درق وكلاه في الصحيح وأصلحت الأرض قال الحافظ وهذه الالفاظ يحفل أن الرجل
 قالها كلها وأن بعض الرواة روي شيئا عما قاله بالهني فانه متقاربة فلا يكون غلطاً كما قاله
 صاحب المطالع وغيره (فادع الله) فهو (يقيننا) يجوز ضم أوله من الاغانة وفتح
 من الغيت ويرجع الأول قوله اللهم أغثنا كذا في الفتح وقال المصنف على مسلم الرواية بنضم
 أوله من أغاث رباعياً وهذه رواية الأكثر ولا يبي ذكر أن يقيننا وفي رواية يقيننا بالجرم
 ورواية أن يقيننا وأخرى فاستسوق ربك (قال) أنس (رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يديه) زاد التسائي ورفع الناس أيدهم معه يدعون زاد في رواية للبخاري هذا موجه وابن
 خزيمة حتى رأيت يداً من أبيه وفي أخرى للبخاري فثبته ودعا وفي أخرى له فذكر في
 السماء (ثم قال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا) هكذا في رواية الشيخين أغثنا وذكر الجلاء
 ثلاثاً وفي رواية للبخاري اللهم اسقنا وذكرها ثلاث مرات وفي أخرى له اللهم اسقنا
 مرتين والاختصار أن أولي وجهه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا دعا ثلاثاً كما في
 البخاري وغيره والرواية أغثنا بالهمزة قال قاسم بن ثابت كذا رواه أنس ومحمّد بن هرون
 وبأثره من القوث أو الغيث والمعروف لغة غثنا من القوث وقال ابن القطاع غاث الله
 عباده غيثاً وغياهم المطر وأغاثهم أجاب دعاءهم ويقال أغاث وأغاث بمعنى والرباعي
 أعلى ويحتمل أن معنى أغثنا أعطنا غوثاً وغيثاً (قال أنس ولا) بالواو لا أكثر ولا يبي ذكر فلا
 (والله) بالنسبة وفي أخرى وإيم الله وحذف الله أي ولا نرى والله لا نعدل عليه قوله
 (ما نرى في السماء من محاب) يجمع (ولا فرقة) يقصاف فرقى فعين مهملة مفتوحة أي
 محاب متفرقة قال ابن سيده الفزع قطع من السحاب رفاق زاد أبو عبيد وأكثرا ما يجي وفي
 الخريف وهو بالنصب على التبعية لمحاب من جهة الحمل وبالجر على التبعية له من جهة اللفظ
 (وما يتناوبن سلم) بفتح المهملة وسكون اللام وحكي قصفاً وعين مهملة جبل معروف
 بالمدينة (من بيت ولادار) يجمعان عن رؤيته إشارة إلى أن السحاب كان مفقوداً لا يستورا
 بيت ولا غيره وللبخاري قال أنس وإن السماء الهوى مثل الزباجة أي لشدة صفائها وذلك
 مشعر بعدم السحاب أيضاً (قال) أنس (فظلت) أي ظهرت (من ورائه) أي
 سلم (مصابة) وكانم انشأت من جهة البحرات وضع سلم يقتضي ذلك (مثل الترس)
 أي مستديرة لا مثله في القدر لأن في رواية أبي عوانة فثبات حباب مثل رجل الطائر وأما
 أنظر إليها وهذا يشعر بأنها كانت صغيرة وفي رواية فهاجت ربح انشأت مصاباً ثم اجتمع
 وأخرى فثبات السحاب بعضها إلى بعض وأخرى حتى ثار السحاب أمثال الجبال أي لكثرة
 وفيه ثم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحد على لحيته وكلاه في الصحيح وهذا يدل على أن
 السقف وكف لأنه كان من جريد الخيل (فلما توسلت السماء انشرفت ثم انطوت) بالهمزة
 رباعياً وهذا يشعر بأنها استمرت مستديرة حتى انتهت إلى الأفق فانبسطت حينئذ وكان
 فائدة تسميم الأرض بالمطر (قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً) بفتح السين ومكون
 الموحدة وفوقية كناية عن استمرار الغيم الماطر وهذا في الغالب والأدق يستمر الماطر
 والشمس بادية وقد تعجب الشمس بغير مطر قال الحافظ كذا رواه الأكثر بل ظنينا أحد

الايام أي اسبوعاً من تسعة الشئ باسم بعضه كما يقال جمعة ويقال أراد قطعة من الزمان
قاله في النهاية وقال المحب الطبري أي جمعة وفيه تجوز لأن السبت الاول لم يكن مبتدأ
ولا الثاني منتهى وعبراً أنس بذلك لأنه من الانفسار وكانوا اجابروا اليهود فأخذوا بكبر من
اصطلاحهم واتموا الاسبوع سبباً لأنه أعظم الايام عند اليهود كما ان الجمعة كذلك عند
المسلمين وقال ثابت في الدلائل الناس يقولون معناه من سبت الى سبت وانما هو قطعة من
الزمان وصحفه الداودي ثرواً مستاكبر السنين وسد الفوقية وذهبنا لم يتفرقه فقد رواء
الجري والمستملى هنا سبتا وكذا رواء سعيد بن منصور وأحمد من وجهين آخرين عن أنس
وكان من ادعى التحصيف استبعد اجتماع قوله مستمع قوله في رواية البخاري سبعا وليس
بمستمع لأن من قال سبتاً أراد ستة أيام تامة ومن قال سبعا أضاف اليها يوماً لم يقا من
الجمعة وقد رواء مالك عن شريك عن أنس بلفظ خطرنا من جمعة الى جمعة وللبخاري عن
اسحق عن أنس فخرنا يومئذ من الغد ومن بعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى (ثم
دخل رجل من ذلك الباب) الذي دخل منه السائل أولاً (في الجمعة المقبلة) أي الثانية
(ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم) بحال كونه (مخطوب فاستقبله قائماً) نصب على
الجلال من الضمير المرفوع في استقباله لا من المنصوب (فقال يا رسول الله هلكت الاموال)
أي المواشي بعددم الرعي أو عدم ما يكتها السكنة الماء وفي رواية الهنسي من كثرة الماء
(وانقطعت السبل) لتعذر سبل الطريق من كثرة الماء ولا من خزيمة واحتبس الركب
وفي رواية تهدمت البيوت وأخرى هدم البناء وغرق المال فهو بسبب غير السبب الاول
(فادع الله يسكنها عنا) بالجزم جواب الامر والرفع أي فهو ويسكنها وفي رواية ان يسكنها
أي الامطار أو السحابة أو السماء والعرب تطلق على المطر سماء وفي رواية ان يسكن عنا الماء
وأخرى ان يرفعها عنا وأخرى فادع ربك ان يحببها عنا فخصك وفي رواية تقيم لسرعة
ملال ابن آدم (فالرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه) بالثنية (ثم قال اللهم) اجعل
أو أمطر (حوالينا) بفتح الهمزة (ولا تنزلنا) علينا أي اصرفه عن الابنية والحدود ورويان
للمراد بقوله حوالينا لانهم اشمل الطرق التي حولهم فأخرجها بقوله ولا غلبنا قال الطبري في
ادخال الواو هناك معنى لطيف لأنه لو أسقطها المكان مستسق الاكام وما معها فقط ودخول
الواو يقتضي ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصود العينه ولكن ليكون وقاية من
اذى المطر فليت الواو مختصة للعطف ولكنها التعليل كقولهم تجوع الحرة ولا تأكل بشديها
فان الجوع ليس مقصود العينه ولكن لكونه مانعاً من الرضاع بأجرة اذ كانوا يكرهون ذلك
انما انتهى (اللهم) انزله (على الاكام) بزنة الجبال (والطراب) بوزنه وفي رواية
للبخاري والجبمال (وبطون الاودية) أي ما يتحصل فيه الماء لينتفع به قبل ان يسمع افعاله
جمع فاعل الاودية جمع وادوقه فطر (ومنيات الشجر) جمع منبت بكسر الموحدة أي
ما حولها ما يصلح ان ينبت فيه لأن نفس المنبت لا يقع عليه المطر وفيه الادب في الدعاء حيث
لم يدع برفع المطر مطلقاً لاحتال الحاجة الى استمراره فاحترزه بما يقتضي رفع الضرر وابقاء
النفع ومنه استنبط أن من أتم الله عليه بعمه لا ينبغي ان يسخطها العارض بل يسأل الله رفع

العارص (قال) أس (فاقطعت) أي السماء أو السحابة المطيرة أي أمكت عن المطر
 عن المدينة وفي رواية فأنجابت عن المدينة اشباب النوب أي حرجت عنها كما يحرج
 الثوب عن لاجبه وفي رواية فأنجأوا إلا أن تكلم على الله عليه وسلم بذلك ففرق السحاب حتى
 حارى منه شيا أي في المدينة والنجوى جعل السحاب يتجدد عن المدينة يريهم الله كرامته
 نية ولجاجة دهره (فخرجنا عني في الشمس قال شريك) بن عبد الله بن أبي عر (مسألت
 أس بن مالك) ما سئله بهذا الحديث (أهو) أي السائل الثاني (الرجل الأول قال
 لا أدري) انتهى هذا انه لم يصر بالتفصيل مع انه عثر ثمانية عنه بقوله رجل الطاهر في انه غير
 الأول لأن السكره إذا سكروا نزلت على التعمد فالقائل اهر أن هذه القناعة أغلبية لأن
 إتياننا أجل الشأن وقد تعددت البصائر عن ايجتي وقناة وغيرهما عن أس بن مالك
 ذلك الرجل أو غيره ومقتضاه انه كان يشك فيه وله عز يجي بن محمد عن أس ماني الرجل
 وقيل يا رسول الله ولا يي عولة عن حصص عن أس حاربا لم يجر حتى جاء ذلك الاعرابي في
 الجدة الأخرى وأصله في مسلم وهو مقتضاه المزمع بأنه واحد لعل أنسا كان يتردد تارة ويحزم
 أخرى باعتبار ما يعاب على طبعه كما أفاده الحافظ (رواه مسلم) من طريق اسمعيل بن جعفر
 عن شريك عن أس وكذا رواه البخاري عن طريقه ومن طريق مالك ومن طريق أبي شعرة
 ثلاثهم عن شريك عن أس وله طريق عند البخاري أكثر من مسلم فافهم الإجماع من المختلف
 انه يتردده (الذي رواية له) مسلم وكذا البخاري هما في الجملة كلاهما عن طريق
 الأورابي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أس قال أصابت الناس سنة على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطب الناس على المنبر يوم
 الجمعة أي قام أعرابي فقال يا رسول الله تلك المال وجاع العيال وما في الحديث ما فيه
 (قال) أس (فأشبه) صلى الله عليه وسلم (بده إلى ناحية) من السماء (الانجرت) بفتح
 الموقية والهاء والراء المشددة والهميم أي الاقطار السحاب وزال عنها امتثال لامره (حتى
 رأيت المذبة في مثل الجوبة) جيم وموحدة كما يأتي (وسأل وادي قناة) بفتح القاف
 والنون المجمع وادس اودية المدينة عليه مراع والاضافة ببيان أي واد هو صاة أي
 مسمى بهذا الاسم ذكر محمد بن الحسن المروزي ان أول من سماه وادي قناة تبع البنان
 والنجاري في الجملة من هذا الوجه وسأل الوادي قناة واعرب بالصم بدل على ان قناة
 اسم الوادي قال الحافظ وله من تسمية الشيء باسم ما جاوره وقرأت بخط الرسي الشاطبي
 الفقهاء يقولونه بالصب والنسوي وهو موه قناة من القنوات وليس كذلك وهذا الذي
 أحكوه جرم بريد بن السراح وقال هو على ان يشبه أي سال مثل القناة (شهرها)
 هو من أبعد المطر المصلح للأرض المتوعدة بالبلية لأنه يتكسر في تلك الايام لظواهرها
 الزرى منها لانها بار تعالها لا ينبت الماء عليها فيبقى فيها حرارة فإذا دام سكب المطر عليها
 فالت الحرارة وخسبت الارض (ولم يبق أحد من ناحية الأخرى يجرد) بفتح الجيم وسكون
 الواو المطر العير وهذا يدل على ان المطر اسقر فيما سوى المدينة فقد بشكل بأنه يستلزم ان
 قول السائل حلت الاموال واقتطعت السبل لم يرتفع الا هلال ولا القطع وهو خلاف

قوله وقد تعددت يعني تكررت
 وكان الأولى تعميره تأمل اه

مطالعه ويمكن البلوغ بان المراد ان المظهر استمر تحول المدينة من الاكام والقرى وبطون
الاولية لان الطريق المسلكة ووقوع المطر في بقعة دون بقعة كثيرة لو كانت تجاورها واذا
جاز ذلك جاز ان يوجد الماشية اما كن تكلم وترعى فيها بحيث لا يضرها ذلك المظهر فيقول
الاشكال افاذا الحافظ (وقوله يغنيها فتح آوله) من الغيب (يقال غاث الله البلاد يغنيها
اذا أرسل عليها المطر) كذا اقتصصر هنا على الفتح مع ان الحافظ يجوز ضمها من الاعانة ووجهه
يقوله المهم اغنيها وفي شرح مسلم للمصنف الرواية بضم آوله من اغاث راعيا وكذا قوله اللهم
اغنيها بالهمزة والمنه وفي كتب اللغة غاث الله الثامن يغنيهم بفتح آوله وانما يقال اغاث في
طلب الغنوة فتقبل هو طلب المغنوة لا الغيب وقيل هو طلب الغيب والمعنى هنا طلب لنا غنيها
ولان غنيها فان كانت في المحل ينبغي ان يطلب الغيب لا المغنوة ولا يدخل الهمزة على المتعدي
غيره في عدم الاحتياج الى الهمزة نص عليه الزخبي وعبيد بن جابر بانها لا مكان
الواجب في كل الاحوال فيكون في الامر الى الكبر المتعالي وهو عالم بما يصلح لعباده في كل
وقت كان طلب المغنوة في كشف الضر وعدم تعيين طريق الكشف معنى طلب غيب وقوله
غاية الادب ونهاية حسن الطلب وانما الوجه الثاني في غير الفصح انما هو ادخال الهمزة على
المتعدي واستعماله بعبارة الاول قبل دخول الهمزة لانه يقع مستغنى عنه انما وقع المعنى
بعد ادخال فهو فصح خطعا ولا يمدح ان يكون المعنى هنا لنا غنيها على الغني بما على طريق
طلبه وكيفية تحصيله كما قيل في الفرق بين مشقته وأغنيته ان معنى الثاني دلالة على الماء
اتمى (وقوله من باب كان نحو دار القضاء هي دار عمر بن الخطاب وسببت بذلك لانها يجب في
قضاء دينه) الذي كان اتفق من بيت المال وكان سنة وثمانين ألفا كما في البخاري وكتبه على
نفسه وأوصى ابنه عبد الله ان يبيع فيه ماله فباع ابنه هذه الدار من معاوية ومثل ذلك من يد
وقول آخر في سبب تسميتها دار القضاء وانما لا يوجد لها الا لانه الفاح اول خلفاء بني
العباس جعلها دار حكمة للعباد (وقوله هلك الاموال وفي رواية كريمة) بنت أحمد المروزي
أحمد رواة البخاري عن السكيتي (وأبي ذر) الحافظ عبد بلاضافة ابن محمد الهروي
كلهما (عن السكيتي) بضم الكاف واسكن المجعة وفتح الهاء وكسر هاء نسبة الى قرية
برو واجه محمد بن سفيان بن محمد أحمد رواة البخاري عن محمد بن يوسف القرري (هكيت
المواشي) بدل الاموال (وهي المراد بالاموال هنا) لا الضمان وأطلق على المواشي
الاموال لانها اعظم اموال العرب فاطلق المال وأراد معظمه على انه يحتمل ان يريد اعم
من المواشي فان هلاك الزرع والشجر ايضا لعدم المظفر له المصنف على مسلم (وفي رواية
البخاري) في المجعة (هالك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيره ما في البخاري
ايضا) عن يحيى بن سعيد عن أنس (هلك الماشية هالك) بفتح الراء هلك بالثابت
(العيال هالك الثامن وهو من ذكر العام بعد النقص) الذي هو العيال (والمراد
بهم لا يكتفهم عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحس المظفر) لا الهلاك الحقيقي
بوجود معنى قوله (وانما يطعن السكيتي لان الإبل تنصف لغير القوت عن السفر أو لصكونها
بغير طريق من الكراع ما فيهم أو غيرها) في أو ذل من جملة أي أعوجاجها المعنوي بالخروج

دار القضاء دار عمر بن الخطاب
وهي الدار التي كان فيها

زاد الحافظ وقيل المراد تشاد ما عند الناس من العلم أو وقته ولا يجدون ما يحملونه
 يجدونه إلى الأسراق (والأكام بكسر الهمزة وقد تنفتح وتغلق جمع الكمة بفتحها) طاهر ما
 مفردة كل منهما إلى الصباح جمع الكمة أكام مثل جبل وجبال وجمع الأكام أكام بفتحين مثل
 كتاب وصنعت بجمع أكام مثل عتق وأعتاق (التراب المجمع) قاله ابن البرقي وقال
 الداودي هو أكبر من السكدة وقال الفيزا زعي التي من حجر واحد وهو قول الحليل (وقيل
 الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الأرض) وقال الخطابي هي الهضبة الضخمة وقال الثعالبي
 الأصمحة أعلى من الرابية (والتراب بكسر الطاء المجهمة) وآخره موحدة (جمع تراب
 بكسر الراء) زاد الحافظ وقد تسكن (الجبل المنبسط ليس به إلى) قاله القرظي وقال
 الجوهري الرابية الصغيرة (وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وقع الموحدة هي
 الحفرة المستديرة الواسعة والمراد بها هنا الفرجة في السحاب) زاد الحافظ وقال الخطابي
 المراد بها هنا الشمس وضبطها الزين بن النير بفتح النير وهو بدل الموحدة ثم فسر به الشمس
 إذا ظهرت في خلال السحاب لكن يجرم عباس بنان من قوله بالهون فقد صحف (والجود
 بفتح الجيم واسكان الواو) المطر الغزير وقوله ثمانية أشهر أي جرى فيه المطر من المائتين (وهدا
 بكاهمة قطه المصنف من فتح الباري (وفي هذا) الحديث (دليل عظيم على علم مجزئه عليه
 السلام والإسلام وهو أن حشرت السحاب كلها آثارها إليها أمثال أمز به الاشارة دون كلام
 لأن كلامه عليه السلام متبادر إلى تعالى وأما السحاب فبالاشارة فلولوا الأمر لها) من الله
 تعالى (بالاطاعة عليه السلام لما كان) أي وجد (ذلك لأنها أيضا كما جاء ما مودة حيث
 تنبأ أي بالسيرة في المكان الذي تنسب فيه) (وقدر) نصب برفع الخافض أي وقدر (مائة
 وأربعين نسيم) وفي الفتح مذهب علم من أعمال السورة في إجابة الله دعاء عليه عقبه أو معه ابتداء
 في الامتنان وانتم أي الاستحسان وامثال السحاب أمره بغير الاشارة وإن الدعاء برفع
 الشر ولا ينشأ التوكل وإن كان مقام الأفضل التفرع لأن صلى الله عليه وسلم كان عالما
 بما وقع لهم من الجرب وآخر السؤال في ذلك تمر يضاربه ثم إجابهم إلى الدعاء لما سألوه بيانا
 للجواز وتقرير السنة هذه العبادة الخاصة أشار إلى ذلك ابن أبي جرة (وبرحم الله
 الشراطين) فقد أحسن حيث قال دعوت لله في عام الحبل (بفتح الميم واسكان الهمزة)
 الجلب (مبتلا) مجتد في الدعاء (أفديك بالخلق من داع) في موضع نصب على التخيير
 (ومبطل) عطف عليه (معدت) بالتشديد أي رفعت (كفيك) أي يديك (اذ كف
 العمام) أي ماؤه وقيل بضم الكاف أي منع ماء السحاب (فما صوت) أي وصعت كفيك
 (الاصوب) مصدر صاب المطر إذا نزل إلى الأرض (الواكف) القاطر (الهال) المسكب
 أي ما وضعت كفيك الا ووضعك أيهما مائتس بالمطر صاحب له فهو ن به (اراق بالأرض
 نجيا) بفتح النانة والجيم الثقيلة مما شديدا مصد رفس معنى اراق (موب رفته) بشد الياء
 بعدها خاف أي الواكف أي أفعله أو أوقله وقد يحقق الرين كمين وهي لكنة هنا بالتقبل
 فقط للوزن (حل) من الحلول أي ذلك المطر (بالروض) بجمع روضة (نصبا) مصدر في
 موضع الحال أي ما حبا (رائق) أي مجتب (الحلل) جمع حلة شبه ما يحدث عقب المطر من

النبات المختلف ألوانه باللؤلؤ (زهر) يبيض مضبته جمع ازهر (من النور) أي الضوء وكأنه إشارة إلى البرق (حلت) من التحلية تلك الزهر (روض أرضمه) مفعول أول لحلت (زهرا) مفعول ثان لحلت على نزع الخافض أي بزهر بأسكان الهاء وفتحها ولكن يتعين السكون للوزن (من النور) بفتح النون (ضافي الثبت) واسعه وسابغه وسكن ياء ضافي ضرورة والفتحة مقدرة فيها لأنه صفة زهرا (مكمل) تام بالجر وحقه النصب لأنه صفة زهر باعتبار موضعه لأنه ينزع الخافض فكانه قال بزهر مكمل كقول زهير

بدالي أني لست بمدرك لما مضى * ولا سابق شيئا إذا كان آتيا

كانه قال لست بمدرك ولا سابق (من كل غصن نصير) ناعم حسن (مورق خضر) وكل نور نصيد (متراكب أي منضود بعضه على بعض (موتق) معجب (خضيل) بهجتين ندى مبتل أي أنه ريان بذلك المطر وقيل الخضل اللانعم وقيل النعمة وهو يرجع إلى المعنى الأول لأن الثبت إذا كان نديا فهو ناعم وهذا البيت مرصع كله وبجهر تجنيس المضارعة وهو الجمع بين ألفاظ متفقة في أكثر حروفها وذلك نصير ونصيد ومورق وموتق وخضر وخضل (تحيه) بالرفع على الابتداء أي هي أوتك الدعوة تحية من الحياء وهو المطر والنصب على معنى حيا ذلك المطر الأرض تحية جعلها لما أسدى إليها من النضارة كالمسلم عليها أو أقام وقعه عليها مقام التحية والاحياء (أحييت الاحياء) القبائل جمع حي (من مضر) ابن نزار بن معد بن عدنان (بعد الضرورة) الحاصلة لهم من الجذب (تروى السبل) بأسكان الباء للوزن وفيها الضم أيضا الطرق جمع سبل (بالسبل) بفتح السين المهملة والموحدة المطر أي تروى تلك التحية الطرق بالمطر وأذريت الطرق كانت المزارع وأصول الشجر أكثر بالقبولها كل ما يردها من الماء (دامت) آثارتك التحية (على الأرض سبعة) من الأيام لأنها باقية من الجمعة إلى الجمعة (غير مقطعة) ممسكة عن المطر (لولا دعاؤك بالاقلاع) الامسالك (لم تزل) أي استقرت ولم تقلع (وقوله في الحديث ستة أي من السبت إلى السبت) تجوزا لأن السبت الأول لم يكن مبدأ ولا الثاني منتهى كما مر (وقوله ثم دخل رجل الظاهر) منه (أنه غير الأول لأن النكرة إذا تكررت دلت على التعدد) كقوله تعالى فإن مع العسر يسرا مع العسر يسرا ولذا قال صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين (وفي رواية اسحق) بن عيسى الله بن أبي طلحة عن أنس (فقام ذلك الرجل أو غيره) رواء البخاري هنا. وله في الأدب عن قتادة عن أنس مثله وعنده في الجمعة عن أنس مثله ومزقربا أنه لما سأله شريك أهو ذلك الرجل أو غيره قال لا أدري وكل ذلك يقتضي أنه كان يشك قال الحافظ فالظاهر أن القاعدة المذكورة محمولة على الغائب لأن أنسا من أهل اللسان والبخاري عن يحيى بن سعيد عن أنس فأقى الرجل فقال يا رسول الله ومثله لا ينبغي عوانته عن حقص عن أنس بلفظ قالنا غطر حتى جاء ذلك الرجل في الجمعة الأخرى وأصله في مسلم وهذا يقتضي الجزم بكونه واحدا ففعل أنسا كان يتردد تارة ويجزم أخرى باعتبار ما يغلب على ظنه (وفي رواية مسلم) وكذا البخاري كلاهما عن ثابت عن أنس الآن لفظ مسلم (فقد شعت) بفتح الفوقية والمقاف والشيخين الجمعة المشددة والعين المهملة

أى زانت ولعل البضارى فتكشفت بفتح التاء والكاف والسين المجهدة المشددة والطاء
المهملة أى تكشفت وبعض رواه فكشفت على البناء المفعول (عن المدينة
بلغت قطر) بفتح أوله وضم ثالثة ولا يذو بضم أوله وكسر ثالثة (سوالها
وما تخبر بالمدينة) بفتح الفوقية وضم الطاء (قلمرة) بالرفع فاعل قطر وضمه النرويجي
بضم أوله ونصب قطرة قال أنس (فطرت إلى المدينة وإنه لفي مثل الأكليل) ولا حد
من هذا الوجه فقه ومافوق رؤسنا من أصحاب حتى كافي الأكليل (وهو يكسر الهمزة
وسكون الكاف كل شيء دار من جوانبه واشتهر بالوضع على الرأس فيصيده وهو من ملاير
المولود كالساح وفي رواية له) لاسلم (أيضا) عن ثابت عن أنس (ألف الله بين أصحاب
وملائكته) بفتح الميم واللام المنة وسكون الفوقية فنون فألف كذا لبعض رواة سلم قال
عياض لعل منه أن غنما طرا وفي بعضها وملائكته بالهمزة وفي أكثرها وملائكته بالكاف
والمثناة أى على هذه الحالة من يحيى الطاهر من أصحاب المتألف وفي بعضها وملائكته بالهمزة
تقبله من توحين أى مطر تال السماء (حتى رأيت الرجل الشديدمه نفسه أن يأتي أهله)
قال النورى ضبطتاه بضم التاء مع كسر الهاء وفتح التاء مع ضم الهاء يقال هم الشيء
إذا هم له (وفي رواية له) لاسلم (أيضا) عن حفص بن عبيد الله عن أنس (فأيت أصحاب
يترق) بشد الزاى (كأه الملاحين نظرى) شبه انقشاع الصحاب عن المدينة باللام
المشورة إذا طويت (والأبضم الميم والقصر وقد يجع ملاءة وفي ثوب معروف) كالمهفة
والرابعة (واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقاء بغير صلاة مخصوصة وعلى أن
الاستسقاء ليس) أمّا الفتح لا تشرع (فيه صلاة فأما الأول فقال به الشافعي) وكرهه
سبحان النورى (وأما الثاني فقال به أبو حنيفة وقد ثبت بأن الذى وقع في هذه القصة مجرد
دعائه بأشياء مشروعية الصلاة لها وقد ثبت في واقعة أخرى كما تقدم) فلا دلالة فيه على
عدم مشروعية الصلاة (واقعه أعلم بالثبوت استقامه صلى الله عليه وسلم على منبر
المدينة وروى البيهقي في الدلائل النبوية (من طريق يزيد) نصبة فرائى (ابن عبيد) بضم
الف (السلي) جسم السند ذكره ابن شاهين في العجوبة وأخرج هذا الحديث ووقع له في
سياقه عن أبي جرة يزيد بن عبيد السلي وأبو جرة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها
زاي وغلط في الإصاغة بأن أبا جرة تابعي مشهور شاعر يكره المدينة ومات سنة
ثلاثين ومائة لكنه مشهور بالسعدى وقد أخرج هذا الحديث الواقدي من الوجه
الذى رواه منه ابن شاهين فقال في سياقه عن أبي جرة السعدى وحكى المرباني عن
المبرد أن أبا جرة سلى الأصل وإنما قيل له السعدى لأنه نزل في بني سعد قلت والحديث
المذكور من مراسيله وهو في السنن عن أبي جرة عن عمر بن أبي سلمة ريب النبي صلى
الله عليه وسلم (قال لما صلى) أى جمع (رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة
تبوك) في رمضان سنة ثمان (أما وقد بنى قزارة) بفتح القاء والراى فألف فراء
نساء ثانياً قبيلة من قيس عيلان (بضعة عشر رجلاً فهم خارجة بن حصن) بكسر
فكسكون ابن حنيفة أخو عبيدة بن حصن وهو والد أسماء بن خارجة الذي كان

الوجه الثالث

بالكوفة **ذكر** الواقدي أنه ارتد بعد المسكن ومنع الصدقة ثم ناب وقدم على أبي بكر
(والخز) بفتح الميم له وشدة الراي (ابن قيس) بن حسن بن حذيفة الخزاري وفي البخاري عن
ابن عباس قدم عبيدة بن حسن فزل على ابن أخيه الخز بن قيس وكان من القدر الذين يذنبهم
عمر الحديث (وهو أمقرهم فزلوا في دار رمل بنت الخز من الانصار) كذا في النسخ
قال الحافظ أبوها الحديث بذال بعد الحاء الماهلين لبراء قبائلهم كما عند ابن سعد وغيره
والحدث هو ابن ثعلبة بن زيد الاندلسي التجاربة الصحابة زوجة معاذ بن عفراء كانت
دارها دار الوفود (وقدموا على ابل عجاف) بكسر الميم له وشدة الجيم أي بلغت النهاية
في الهزال جمع اعنف على غير قياس مع الاعلى نظيره وهو ضعاف أو على ضده وهو همان
والقياس بعنف مثل أحمروجر (وهم مستنون) بيم مفتومة فحوله ساكنة فتون مكسورة
أي شديدون وانما قته اليهم تجوز وروى مستنون بشين مبهمة فتوقية أي داخلون في
الشتاء حينئذ يقل طعامهم (فأثروا مقرين بالاسلام فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بلادهم) أي عن أحوالها (فقالوا) وفي رواية فقال أحدهم قال في الذر لا أعرفه
وقال الحافظ الظاهر أنه خارجة لأنه **ذكر** سير الوقوف لذهبي من بينهم انتهى ولا يلزم من
كونه كبيرهم أن يكون هو القائل (يا رسول الله أسئت) بفتح الهمزة وسكون الميم له
فتون فتوقية أي أجدبت (بلادنا) أصابها السنة وهي الجذب (وأجدب بيننا) بفتح
الجيم وشدة الذنون فألف فوحدة الفناء وما قرب من محلة القوم فطفه بلانا على أسئت
من عطف البز على الكل أن أريد بيننا ما حول يوتنا ومباني أن أريد به ما يقرب من
بلادهم وقراءته بيننا شونين أو شون وفوقية تعصيف فأرض العرب لم يكن بها جنبان وفي
تعبيه بأسئت وأجدب فتفن لأنهما متساويان (وغرن) بفتح الميم وكسر الراء ومثامنة
جاء (عيالنا) لقلة ما يأكلون وفي نسخ وغرنت بزيادة تاء وتركها أظهر لأن عيال
الرجل من يعول ولو ذكوراً فهو مذكر (وهلكت مواشينا) لعدم ما تأكله (فادع
ربك أن يغفينا) بفتح أوله من الغيث أي يطرنا ويضمه من الإغاثة وهي الإجابة (وتشفع)
توسل (لنألي ربك) بما بينك وبينه من السر يقال شفعت في الأمر شفعاً وشفاعة
طالبتة بوسيلة أو ذمام (وتشفع ربك اليك فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله تعجبا
من ذلك) (وبك) كلمة عذاب خاطبه بها ليزر أو تنفير عن العود لثأله أو أن عذره يقرب
عهده بالاسلام (أنا شفعت إلى ربك) بفتح الفاء من باب منع كما في اللغة قال في التور وهو
يديه كالشمس إلا أني أخبرك أن بعض الأروام كسرهما (فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه)
استفهام بمعنى النبي (لا اله الا هو العلي) فوق خلقه بالتهور (العظيم) **الذكر**
(وسع كرسية السموات والارض) قال في النور الصواب أن الكرسی غير العلم خلافاً
لراعه وزاعم أنه القدرة وأنه موضع قدميه وانما هو المحيط بالسموات والارض وهو دون
العرش كما جاءت به الاسماء (وهو) أي الكرسی (بسط) بفتح التحيمة وكسر الهمزة
وشدة الطاء بصوت (من عظامته وجلاله كما يسط الرحل) بجاء موهلة (الجديد) بالجيم
(فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليخلك) يذتر رسته ويجزله مشوبته فالمراد لازمة أو الضحك

به وما أشبه الصلبي والظهور حتى يرى بعين البصيرة في الدنيا وفي الآخرة بعين البصر يقال
تتملك الشيب إذا طهر قال الشاعر

لا تغيبي يا هندي من رجل * تتملك الشيب برأسه فبكي

(من شفقكم) يفتح المججمة والمساء بعد ها فاف أي خوفكم يقال اشفقت من كذا
بالا فاف خذرت قال الجوهري أشمقت عليه فأما شقق وشقيق فادأقلت شفت منه فاعا
نعتي حذرنه وأملهما واحد زادني رواية وأولكم يفتح الهمزة وسكون الراء يعني ضيقكم
(د) من (قرب) بضم فسكون (غيبائكم) أي أن الله تعالى يهتك من حصول
المرض لكم متسلا بشدة الخوف والضيق وهذا قاله صلى الله عليه وسلم قبل صعد المنبر
والدعاء فيكون عليه بالوحي فيشرهم به (فقال الأعرابي أو يهتك بشاري رسول الله قال نعم
فقال الأعرابي لن نعدم) يفتح الهمزة وسكون العين وفتح الدال أي لن نعدم (بارسول الله
من رب يهتك خيرا) لما جرت العادة به أن العظيم إذا سئل شيأ يهتك أو نظر إلى السائل
نظرة حلوه حصل ما يؤتمله منه (يهتك صلى الله عليه وسلم من قوله) لأنه رضى وأعجبه (فقام
صلى الله عليه وسلم فصعد) بكسر العين مضارعه يصعد بضمها (المنبر وتكلم بكلمات) أي
دعا بدعوات لم يحفظها الراوي كلها القوله بعد وكان مما حفظ من دعائه (ورفع يديه) بالتيه
(وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء) مثله في

حديث أنس عند الشيخين قال لما طهره في الرفع في كل دعا غير الاستسقاء وهو
معارض بالاحاديث الثابتة بالرفع في غير الاستسقاء وهي كثيرة جمعها المندرج في جزء مفرد
أورد منها النووي في شرح المذهب قدر ثلاثين حديثا وأفردها البخاري بترجمة في كتاب
الدعوات رساق فيها عدة أحاديث فذهب بعضهم إلى أن العمل بها أولى وحمل حديث أنس
على نفي رويته وذلك لا يستلزم نفي رويته غيره وذهب آخرون إلى تأويل حديث أنس لا يدل
الجمع بأن يعمل الذي على صفة مخصوصة إنما الرفع البليغ ويدل عليه قوله حتى روى يياض
ابن أبيه ويريد أن غالب الأحاديث التي رويت في رفع اليدين في الدعاء إنما المراد بها ما
اليدين وبسطهما عند الدعاء وكأنه عند الاستسقاء مع ذلك زاد فرقعهما إلى جهة وجهه
حتى إذا ذابا وبه حينئذ يرى يياض ابن أبيه وأما على صفة اليدين في ذلك لما رواه مسلم عن ثابت
عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء ولا يداود عن أنس كان
يستسقى هكذا ومثليده وجعل بطونهم مائلا إلى الأرض حتى رأيت يياض ابن أبيه قال النووي
قال العلماء السنن في كل دعا لرفع بلاه أن يرفع يديه بآء لا يظهر كفيه إلى السماء وإذا دعا
بـوال شيء وتحصيله أن يجعل بطون كفيه إلى السماء وقال غيره الحكمة في الإشارة بظهور
الكفين في الاستسقاء دون غيره التناول يتقلب الحال طهر البطون كما قيل في تحويل الرء
أو هو إشارة إلى صفة السؤال وهو نزول السحاب إلى الأرض انتهى (ورفع يديه حتى روى)
براء مكسورة فهمزة مفتوحة مدودا وضم الراء وكسر الهمزة (يياض ابن أبيه) وهو من
خصائمه دون غيره قال أبو نعيم يياض ابن أبيه من علامات نبوته (وكان مما حفظ)
بجاءه اللهم دعول (من دعائه اللهم استسقى) بوصل الهمزة وقطعها ثلاثي ورباعي (بلدك)

أي أهل بلدك (وبعيتك) أي جنسها قال المصباح البهجة كل ذات أربع من دواب البر
والجور وكل حيوان لا يغيره وجهه والجمع البهائم (واتنبرجتمك) أبسط مطرك ومناذعه
على عبادك تابع لقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطوا وينشر رحمته (وأحي
بلدكم الميت) بالتحفيف والتشديد التي لا يات بها المطر تليها لقوله تعالى فأحيينا به بلدة
ميتا (اللهم اسقنا غيثا) مطرا (مغيثا) لنا من هذه الشدة (مريتا) محمود
العاقبة لا ضرر فيه (مريعا) بضم الميم واسكان الراء وكسر الواو وحدة وعين مهمله
أو بفتح الواو بدل الموحدة من رعت الدابة إذا أكلت ماشاء أو هو بفتح الميم وكسر الراء
وسكون النون مهمله من المراجعة وهي الخصب (طبعا) بفتحين أي مستوعبا للأرض
من نباتها عايلها (واسعا) كالنبت كيد لطيفا (عاجلا غير أجل نافعا غير ضار) بزرع ولا مسكن
ولا حيوان آدمي أو بهيمة (اللهم سقيا) بضم السين (رجة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق
ولا سحق) نقص وإذهاب بركة وأتى بهذا وإن استفيد من نافعا غير ضار لأنه مقام طاب
من الجواد والمطلوب فيه الاطناب والله يحب الخفي في الدعاء ولذا قال (اللهم اسقنا الغيث)
المطر بالتحريف إشارة إلى أن المطلوب الغيث الموصوف بهذه الصفات (وانصرنا على
الاعداء) الكفار بإجابة الدعاء وإقامة الحجة والغلبة في قبالهم (فقام أبو ليا) بشير
وقيل رفاعة وهم من سماء مروان (ابن عبد المنذر) الأنصاري المدني أحد النقباء عاش
إلى خلافة علي (فقال يا رسول الله إن القرقي المرية) الموضع الذي يجفف فيه القمر كالجرين
فخضني عليه الغرق (فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا فقال يا رسول الله إن القرقي
المرية) قال ذلك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو ليا
عربيا يا سيدي ثعلب مريده) ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر (بازاره) من عائلته لكثرة المطر
وخوفه على قومه لم يتمكن من تحصيل ما يسد به غير ازاره (قال) الرازي (فلا والله ما في
السماء من قزعة) بقضات سحب متفرقة (ولاسحاب) مجتمع (وما بين السحب) النبوي
الذي دعا على منبره هذا الدعاء (وسلع) الجبل المعروف بالمدينة (من بناء ولا دار) يحجبنا
عن رؤيته إشارة إلى فقد السحاب (فطلعت من وراء سلع) حياية مثل القمر في الاستدارة
(فما توسفت السماء انتشرت وهم) أي الحاضرون (ينظرون) ذلك (ثم اطاربت)
واسقرت جمعة كما قال (فوالله ما رأوا الشمس سبنا) بفتح فوحدة ساكنة ففوقية
(وقام أبو ليا به عربيا) الأمن سائر عورته (بسة ثعلب مريده بازاره لتلا يخرج القمر منه)
فانتهج الله دعاء رسوله (فقال الرجل يا رسول الله يعني الذي سأله أن يسقني أهم) تقدم
أن صاحب النور قال لا أعرفه وأن صاحب الفتح استظهر أنه خارجة بن حصن لأنه كبيرهم
ولذا سمى دونهم ولن ذلك ليس بلازم (هلكت الأموال) المواشي (وانقطعت السبل)
الطرق (فصعد صلى الله عليه وسلم المتبرقا ورفع يديه مدها حتى رى يباض ابطمه ثم قال
اللهم حوالنا) بفتح اللام وفيه حذف تقديره اجعل أو أمطر والمراد به صرف المطر عن
الآنية والدور (ولا علينا) بيان المراد بحوالنا لأننا نأمل الطرق فأخرجها بقوله ولا علينا
(على الأكام) بكسر الهمزة (والطراب) بكسر الحجة وموحدة (وبطون الأودية) التي

يتحمل فيها الماء لينتفع به (ومنايات الشجر) أى ما حو لها بما يصلح أن ينبت فيه (فاشجابت)
 بنون بجيم خرجت (الصجاية عن المدينة ككناجيب النوب) أى كنز روج النوب من
 لابس قال في الفتح وقد ذكر بعض هذه الحديث وأفادت هذه الرواية صفة الدعاء
 المذكور في حديث أنس والوقت الذي وقع ذلك فيه انتهى وفيه بعد لأن الرجل
 الداخل في حديث أنس دخل والنبي صلى الله عليه وسلم يطلب خطبة الجمعة مساءه
 وهو يجتلب ويظهر هذه الرواية أنهم دخلوا وهو جالس بالمسجد فتكلم وفيه فقام فصعد
 المنبر ولا يلزم من شبه هذه القصة تلك الاتحادهما للاسماء والمخرج مختلف (والاطيط
 صوت الاقتاب) يقاب جمع قتب (بمعنى ان الكروى) المحيط بالسماوات والارض (ابحجر من
 حله وعقده عز وجل) اذ كان معلوما ان اطيط) تموييت (الرجل) بجاء مهملة (بالراكب)
 عليه (انما يكون لقوة ما وثقه) في التأخير (وعجزه عن احقائه) وهذا مثل لعظمة الله تعالى
 وجلاله وان لم يكن) يوجد (اطيط) وبالجملة حالية بدليل قوله (وانما هو وكلام تقريري) اللهم
 (أريد به تقرير عظمته تعالى) للقول (وقوله طيطا بفتح الطاء) المهملة (والموحدة)
 والقاف (أى ما لنا للارض من طيطا لها يقال غث طيط) بفتحين (أى عام راسع) فكانه قيل
 مستوعبا للارض من طيطا عليها (والمريد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة (موضع
 يحذف فيه القروء عليه) بثلاثة ومهملة وموحدة (نقبة) بثلاثة وقاف (الذي يسيل منه ماء
 المطر) وفي القاموس المذهب معروف الى أن قال والجر الذي يخرج منه ماء المطر من البحرين
 (وعن أنس بن مالك قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أينناك وما لنا صبي يفتح) بفتح أوله وكسر الهمزة أى ينام كناية عن شدة جوعه لأن القطيط انما
 يقع غالبا عند الشبع (ولا يعبر بشط) بفتح أوله وكسر الهمزة (أى ما لنا بغير أصل لان البعير
 لا بد أن يشط) أى يوقوف في الاردم لنقى المزدوم لكن في الفتح والاصح أنه يبط من ثقل الحمل
 عليه فالعنى لا يبط اعدم ما يحمله وهذا أيضا مخالف مقتضى قوله لا بد أن يشط أى منقلا
 كان أم لا ومنه صنف آخر أن الاطيط صوت الاقتاب فهو مشترك له وبه صرح الجوهري
 فقال الاطيط صوت الرجل والابل من ثقل أحمالها ونحوه في القاموس (وانشد) يقول
 (أينناك) بالنصر (والعذراء) بالذال كسر (بدي لبها) بفتحين (وقد شئت أم اصبى
 عن الطفل) مع من يشفقته عليه لشدة جوعها (والقى بكفه الفقى) أى الشجاع
 (لا سكاكة) ذلة وخضوع (من الجوع ضعفا) أى لاجل الضعف (ما يجر) ينطق بشر
 (ولا يحلى) يتلق بغير (ولا شئ مما يأتى كل الناس عندنا سوى الحنظل المعامى) نسبة الى
 الغمام (والههز) بكسر الهمزة والواو هاء يهزها مالا مساكنة ثم زاي (القليل) بكسر الهمزة
 وسكون الهمزة الرذل (فليس لما الا ليل فرارنا) وأين فرار الناس الا الى الرسل فقام
 صلى الله عليه وسلم بجور رداءه) من العجلة لما جبل عليه من الرافة والرجة (حتى صعد)
 بكسر العين (المنبر فرفع يديه) بالثنية (الى السماء ثم قال اللهم اسقنا) عمم الطلب
 فلم يقل اسقهم (غيثا) مطرا (مغيثا) انما من هذه الشدة (هم وما غدا) بفتحهم فهذه
 كنسب القطار (طيطا) بفتحين (فانما غير ضار عاجلا غير راث) بثلاثة أى بطي (غلا به

الضرع) للمواشي (وتنتب به الزرع وتحثي به الارض) بالنبات (بعد موتها) يسمونها انشعها
 بالحيوان الذي اذا مات يسر (قال) أنسر (فأرد صلى الله عليه وسلم يديه الى شجره حتى التفت
 السماء بأبراقها) جمع برق ما يطلع من السحاب (وجاء أهل الباطنة) أي الساكنون خارج
 المدينة (يفضحون) يصيحون (الفرق انخرق) باله ككرر (فقال عليه السلام) أنزل المطر
 (حوالينادلا) تنزله (علينا فاشجابت) خرجت (السحابة عن المدينة حتى أحرق)
 أي دار (حولها كالاكيل) المحيط بالشيء (وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه)
 فرح بزوال الكرب عن أمته (ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه) بردت وسكنت
 كناية عن السرور (من يشدنا قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله) أي قصيدته
 الطويلة التي قالها لما تمم ثلاث قرين على النبي صلى الله عليه وسلم ونقرأ عنه من يريد
 الاسلام يذكروهم يديه عليهم وبركة من صغره وهي ثلاثة وعشرون يتبعه عبد بن اسحق
 وقال المصنف عدة آيات مائة بيت وعشرة آيات وسبق منها جلة في أوائل المقصد
 الاول (وأيض) بفتح الصاد المعجمة مجرور برب مقدرة أو منصوب بآية أراعى أو أخص
 والراجح أنه بالنصب عطفا على سيد المنصوب في البيت الذي قبله وهو
 وماترك قوم لا أنال سدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل

أو مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي هو أيض (يستسقى) بمعنى تلامع عول (الغمام) السحاب
 (بوجهه) أي ذاته أي يتوسل الى الله به (عالم) بكسر المثلثة وخفة الميم هو العماد والمجأ
 والمطم والمغث والمعين والكافي اطلق على كل ذلك ويصح ارادة الجميع هنا (اليتامى عصمة
 للارامل) أي يمنعهم مما يضربهم والارامل المساكين من رجال ونساء ويقال للرجال وان لم
 يكن فيهم نساء قاله ابن السكيت ينصب شمال وعصمة ورفعهما وجرهما على جر أيض (تطيف)
 وعند ابن اسحق تلوذ أي تلجئ (به الهلاك) جمع هالك أي المشرفون على الهلاك
 (من آل هاشم) وإذا طاف أو التجأ به هؤلاء السراة فغيرهم أخرى (فهم عنده في نعمة)
 يدومنة بتقدير مضاف أي في ذوى نعمة أي سعة وخير أو جعل النعمة نظر فالحم بمبالغة
 (وفواضل) عطف خاص على عام في القاموس الفواضل الايادي الجسيمة أو الجيلة
 اذا المراد بالنعمة النعم الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة (كذبتم وبيت الله) في قوله لكم
 (نبري) بضم النون وسكون الموحدة وكسر الراء نقهر ونقلب (محمدا) كذا ضبطه في سبيل
 الرشاد وفي النهاية انه بتحتية ورفع محمد نائب فاعل يبري وانظله يبري أي يتقهر ويقلب أراد
 لا يبري فحذف لام جواب القسم وهي مرادة أي لا يتقهر (ولا انطاعن) مجزوم بلا وحذف
 المنعول للتعميم أي انطاعنكم وغيركم (حوله) وعند ابن اسحق دونه (وتفاضل) بنونين
 وضاد معجمة أي تجادل وتخاصم ونذافع عنه أو نزاع بالسهام (ونسلمه) لكم يا معشر قريش
 تفعلون به ما شئتم كما طلبتم لا (حتى نصرع حوله) حتى (نذهل عن ابائنا والخلائل)
 الزوجات واحدا حيلة (فقال صلى الله عليه وسلم أجل) بفتح الهمزة والجيم حرف جواب
 بمعنى نعم أي أردت هذا (رواه البيهقي) في الدلائل باسناد فيه ضعف لكنه يطلع للاتباعه قاله
 الحافظ (وقوله يدي ابي ابي يدي صدوره بالامتهانها نفسها في الخدمة حيث لا تجد

ما تعلق به من) أي الذي يحد منها من الجذب وشدة الرمان وأصل الباب من العرس موضع
 الباب) بفتح عين (ثم استعير للناس) فأطلق عليهم (وقوله ما يتر ولا يجلي أي ما ينطق بجبر)
 تفسير بجلي (ولاشئ) تفسير عتفه وواقف ونشر غير مرتب وهو أول (من الجوع والصنف)
 لا يستطيع النطق بشئ (وقوله سوى المختل العائى نسبة إلى العام لأنه يتخذ في عام الجذب
 كما قالوا للجذب السبة) بفتح عين (والعائى بالكسر) للعبي المملوكه والهاء بهم. الام ساكنة
 وآخر زاي (طعام) كما نوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سقى الجماعة قاله الجوهري
 في الصحاح (والقل) بكسر المجمة واسكان المهملة (الردى) ببال مجمة (قال السهلي) فإن
 قلت كيف قال أبو طالب وأيض يستفي العمام بوجهه ولم يره قط استسقى وأما كان ذلك
 منه بعد الهجرة) وأبو طالب مات قبلها (وأجاب بما حاصله أن أبا طالب أشار إلى ما وقع في
 زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والسبي صلى الله عليه وسلم معه وهو غلام اتجى)
 ولفظه في روضه روى الخطابي حديثاً فيه أن قريشاً تابعت عليهم سجون جذب في حياة
 عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أبا قيس فقام عبد المطلب واعتضد إلى صلي
 الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أضع أوقرب قد عافسوا إلى الحال فقد
 شاهد أبو طالب ماله على ما قال انتهى (وقال الخطاط ابن حجر ويحتمل أن يكون أبو طالب
 مدحه بذلك لما رأى من محال ذلك فيه وإن لم يشاهد ذلك) لفظ الخطاط وإن لم يشاهد
 وقوعه وأشار المصنف إلى التعقب على هذا الاحتمال بقوله (قلت وقد أخرج ابن عساكر عن
 جماعة) بنهم الجليم وتفتح (ابن عرفة) بنهم العيين والعماء (قال قدمت مكة وهم) أي أهلها
 (في خط) يسكون الحما وتفتح أي شدة لاحتباس المطر عنهم (فقال قريش) بعد أن
 تشارروا والله عند ابن عساكر عن جماعة قدمت مكة وقريش في خط فقاتل منهم يقول
 أعمدوا اللات والعري وقاتل منهم أعمد وأمناء الثلاثة الأخرى فقال شيخ رسيم حسن
 الوجه جيد الرأي أنى تؤفكون وفيكم يا قيسه إبراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كالك عذبت أبا
 طالب قال أيها فقاموا بالجمعة فمقت فذقنا عليه الباب فخرج السنافر وأروا إليه فقالوا
 (يا أبا طالب الخط) بالبناء للفعل والمفعول (الوادى) أصابه القحط (وأجذب العيال
 وأت بهم) من ذرية اسمعيل وإبراهيم (أما تستسقى) تطلب من الله المقتضا (مخرج أبو طالب
 ربه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كانه شمس دجن) بنهم المهملة والجليم وشدة اللون
 على مفاد قول الجمد كمثل الطلعة ثم يجوز أنه منون على الوصف أي كسبت ظلمة والاصافة أي
 شمس ليلة ذات طلعة أو ذات يوم دجن أي مظلم (تجلبت عنه كحابة قهواء) قاف مفتوحة
 مفروقة ساكنة والمذنا بيت أقيم أي يعاوها سواد غير شديد وهذا من بدع التشبيه فإن شمس
 يوم القيم حين يجلي أصحابها الرقيق تكون مضيفة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة (ومحولة
 أعجلة) ثم غير أعجلة إشارة إلى صغرهم لأن الغلام قد يطلق على البالغ (فأخذ) أي الغلام
 (أبو طالب وألقى طهره) أي ظهر الغلام (بالكعبة ولاد) التبا (الغلام بأصبعه) أي
 أصبع نفسه السابعة على الظاهر لأنما التي يشار بها غالباً ولعل المعنى أشار به إلى السماء
 كما مضى مع المتجنى (وما في السماء قزعة) بفتحات قطعاً متحاب (فأقبل أصحاب من ههنا

ومن جهتها) أى من جميع الجهات لا من جهة دون أخرى (واغنى السحاب) أى كثر ماؤه
والاستناد مجازى (واغنى روق) عطف مرادف (وانفجر له الوادى) بالمطر (وأخصب
النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) أهل البادية أى اخصبت الارض للفريقين
(وفى ذلك يقول أبو طالب) يذكر قريشا حين التماؤ عليه صلى الله عليه وسلم بركنه عليهم من
صغره لافى هذا الوقت فلا يخالف قول ابن ابي عمير انه قال القصد لما عملاّت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم ونشر واعنه من يريد الاسلام وتجوز أنه قال الميت عقب الاستسقاء
والقصد بنية كلها حين التماؤ فيه نظر اذ مجرد قوله وفى ذلك يقول لا يستلزم أنه قاله عقب
الاستسقاء (وأبيض يستسقى الغمام بوجهه) أى يطلب السقى من السحاب بذاته ثم
اليتامى عصمة للأرامل فهو هذا صريح فى أنه قاله عن مشاهدة فكيف يقول الحافظ ذلك
الاحتمال ولذا انجبت منه شارح الهمة وقال انه غفل عن رواية ابن عساکر هذه
اذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال (* الرابع استسقاؤه صلى الله عليه وسلم بالدعاء من غير
صلاة * عن ابن مسعود ان قريشا أبطوا) أى تأخروا (عن الاسلام) ولم يبادروا اليه (فدعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال اللهم سبعوا كسبح يوسف كما فى البخارى
ونصب بفعل تقديره أسألت أسئلتا وله فى تفسير سورة يوسف اللهم اكفنيهم بسبع كسبح
يوسف وفى تفسير الدخان اللهم أعني عليهم الخ (فاخذتهم سنة) بفتحين أى جذب وخط
(حتى هلكوا فيها) واكوا الميتة والعظام (زاد فى رواية ونظر أحدهم الى السماء فزرى
الدخان من البؤع) (بخاءه أبو سفيان) مخرب من حرب الاموى والدعاوية (فقال يا محمد
جئت تأمر بصلوة الرحمن وان قومك) ذوى ربحك (هلكوا) وبعض الرواة قد غلظوا
أى بدعائك عليهم (فادع الله) لهم فان كشف غناؤهم بك (فقرأ فاترقت) انتظر لهم
(يوم تأتى السماء بدخان مبين ثم غادوا الى كفرهم) فابتلاه الله تعالى بالبئسة (فذلك قوله
تعالى يوم يبطش البطشة الكبرى يوم يدر) تفسير لها وقبل يوم القيامة والغافل فى يوم
فعل دل عليه انما متقومون لان ان مانع من عمله فيما قبله أو بدله من يوم تأتى قال الحافظ ولم يقع
فى هذا السياق تصریح بأنه دعا لهم لكن روى البخارى فى تفسير سورة ص بلفظ فكشف
عنهم ثم عادوا وفى سورة الدخان من رجه آخر بلفظ فاستسقى لهم فسقوا ونحوه فى رواية أسباط
المعلقة يعنى قوله (زاد أسباط) بفتح الهمة وسكون المهملة وموحدة فالف فطامه مهملة
قال الحافظ هو ابن نصر وروى عن أسباط بن محمد (عن منصور) يعنى بأسناده
المذكور قبله فى البخارى وهو حدثنا محمد بن كثير عن سفيان حدثنا منصور والاعمش عن
أبي الخبي عن مسروق عن ابن مسعود وقد وصله الجوزقى والبيهقى من رواية على بن ثابت
عن أسباط بن نصر عن منصور وهو ابن المعتمر عن أبي خبي عن مسروق عن ابن مسعود
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبارا فذكر نحو الذى قبله وزاد بخاءه أبو سفيان
وناس من أهل مكة فقالوا يا محمد انك ترعهم انك بعثت رجة وان قومك قد هلكوا فادع
الله لهم (فدعا) الله (رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا) بضم السين والقاف
مبنى للمفعول (الغيث) بالنصب مفعوله الثانى (فاطبقت) أى دامت وتواترت

(عليهم سبعا) أي سبعة أيام وسقطت التاء لعدم ذكر المير فانه يجوز فيه الامران (نسكا
 الناس كثرة المطر فقال اللهم) أنزل المطر (حواليه ولا) تزل (علينا فاحمدت الصحابة
 عن رأسه فسقوا الناس حولهم) قال الحافظ كذا في جميع الروايات في الصحيح فسقوا
 يضم السين والتاني وحى على لغة بني الحارث وفي رواية البيهقي المذكورة فأسقى الناس
 حولهم وزاد المصنف ويجوز النصب على الاختصاص أي أعنى الناس (رواه البخاري)
 هنا في التفسير (وأفاد المصنف أن ابتداء الدعاء على قريش كان عقب طردهم على
 طهره صلى الجزور) بفتح السين المهملة والقصر (وكان ذلك بمكة قبل الهجرة وقد دعا
 النبي صلى الله عليه وسلم ببلد بالمدينة في التوت كما في حديث أبي هريرة عند البخاري
 ولا يلزم من ذلك لتعاد هذه القصص إذ لا مانع أن يدعو بذلك عليهم مرارا إذا طهر أن يحين
 أبي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا بذلك قوله يوم تسلس الملبشة الكبرى
 يوم يدرو لم يقل أن أباسفيان قدم المدينة قبل بدو على هذا فيستدل أن يكون أبو طالب كان
 حاضر اذ كان فقال وأيضا يستحق الاهتمام بوجهه) البيت عن مشاهد ذلك (لكن ورد
 ما يدل على أن القصة وقعت بالمدينة فإن لم يحمل على التعدد والاهو وثكل) جت أو أفاد
 بيان ما قاله ورد بقوله (في الدلائل للبيهقي) وقبل هذا في الصحيح وقد نسب الدودي
 وغيره زيادة له حتى بن نصر ونسبوه إلى العلق في قوله وشككنا الناس كثرة المطر الخ وزعموا
 أنه ادخل حديثا في حديث وأن الحديث الذي فيه شكوى كثرة المطر وقوله اللهم حواليه
 ولا علينا لم يكن في قصة قريش وإنما هو في القصة التي رواها أنس وليس هذا التعليل عنك
 بجيد إذ لا مانع أن يقع ذلك مرتين والدليل على أن أسباط بن نصر لم يقل ما للبخاري
 في سورة البخاري عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الجهم في هذا الحديث بقيل يا رسول الله
 استسقى الله نصر فأنهم اندحكت فقال أنضر المنجلى فاستسقى فسقوا والقائل في نقل
 يظهر لي أنه أبو سفيان لما ثبت في كثير من طرق هذا الحديث في الصحيحين فجاءه أبو سفيان
 ثم وجدت في الدلائل للبيهقي (عن كعب بن مرة ومرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على مضر فأتاه أبو سفيان) مضر بن حرب (وقال ادع الله لقومك فأنهم قد
 حكوا رد قدر رواء أحمد وابن ماجه عن كعب بن مرة ولم يشك) بل جزم بأن الراوي لا الجاني
 كعب بن مرة (فأجهم أباسفيان فقال جاءه رجل فقال استسقى الله أنضر) طالب لهم منه
 الشقيا وإنما قال أنضر لأن غالبهم كان بالقرب من ميهما الخجاز وكان الدعاء بالقطعة على قريش
 فسرى القطع إلى من حولهم ولعل السائل عدل عن التعبير بقريش للإشارة إلى أن غير
 المدعو عليهم قد حكوا ويجوز أنهم ولثلايذ كرميجر منهم فقال أنضر ليندرجوا فيهم كذا
 قال المصنف وفيه انظر فان أباسفيان عبر بقومك وتقدم ويأتي قريش عليه السلام دعا
 على مضر وسقط من قلم المصنف أو نسخا فقال أنكر الجريء أنضر وهو في الصحيحين يستقيم
 قوله (قال يا رسول الله استنصرت الله فنصرته وودعوت الله فأجابك) فلا عليك أن تدعو لهم
 بالسقي وقوله أنضر أي أطلب أن استسقى لهم مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي
 (فرفع يديه) بالتثنية (فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا الحديث) بقبته كما في الصحيحين من دعا ربنا

قوله فأحبوا في بعض النسخ
فأجيبوا ٥

طاعة عاجلا غير راثا فاعيا غير ضار قال فأحبوا آل النبي ان آتوه فذكر الله كثرة المظفر
فقالوا قد تهمت النبوت فرغ عليه فقال اللهم حولينا ولا علينا ففعل السحاب يقطع بيننا
وشمالا (قطهر) بذلك أن الرجل منهم المقول له انك لجرى هو أبو سفيان لكن يظهر له أن
فاعل قال يا رسول الله استنصرت الله الخ هو كعب بن مرة راوى هذا الحديث المذكور
(لما أخرجه أحمد أيضا والحاكم عن كعب بن مرة) المذكور ووقع في نسخ عن أبي بن
كعب وهو غلط فالذي في النسخ عن كعب (قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر
فأجبه فقام يا رسول الله ان الله قد نصر لك وأعطاك واستجاب لك) دعاءه عليهم وان قولك
قد هلكوا الحديث (وعلى هذا فكأن أبو سفيان وكعبا حضرا اجبا فحكمه أبو سفيان بشئ)
هو حيث تأمر بصله الرحم وان قولك قد هلكوا (وكلمة كعب بشئ) هو يا رسول الله الخ
(فقال ذلك على الجهاد فقاموا وقد ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله انك لجرى ومن قوله
اللهم حولينا ولا علينا) زاد الحفاظ فظهر بذلك أن اسميا لم ينصر لم يغلط في الزيادة
المذكورة ولم ينتقل من حديث الى حديث (وسياق كعب بن مرة يشهد بان ذلك وقع بالمدينة
لقوله استنصرت الله فمصر ذلك) لأن كلامه فيها كان بالمدينة بعد الهجرة (و) لكن لا يلزم
من هذا الجهاد هذه القصة مع قصة أمي السابقة فهي واقعة أخرى لأن في رواية أمي علم
يترى عن النبي حتى مضوا وفي هذه ما كان الاجماع أو نحوها والباقي في هذه القصة غير
المسائل في تلك التي رواها أمي لانه قال جاء امرأتي (فهاهنا مكان وقع في كل منهما طلب
الدعاء بالاستسقاء ثم طلب الدعاء بالاستسقاء وان ثبت أن كعب بن مرة سلم قبل الهجرة
حل قوله استنصرت الله فمصر لم يحل النصر بأجابة دعائه عليه وسلم وزال الاشتكال المتقدم
واقعه أعلم انتهى ملخصا من فتح الباري) يعني أنه ترك منه ما لم يتعلق به غرضه وفيه بعد هذا
والى له كثر نفعي من اقدام الدنيا على تعليظ ما في الصحيح بمجرت التوهم مع امكان
النصر به بزيادة التأمل والتدقيق عن الطرق وجميع ما ورد في الباب فله الحمد على ما علم وأنهم
(الخاصين) استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند أبحار الزيت فريسا من الزوراء بفتح الزاى
واسكان الواو والمذموم موضع بالسوق بالمدينة (وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام
في مكان مسافته) بخلافه (زمنة) بحجر سقطت عن بين الخارج من المسجد النبوي
(عن عمير) بضم العين مصغر (مولي أبي الجهم) بالماء الغفاري كان بأبي الجهم شهد حبر مع مولا
خبر كافي السنن الأربعة عنه قال شهد حبر مع سادق فمكاه وارسول الله صلى الله عليه
وسلم في فأعطاني من طرف المتاع ولم يدهم لي وروى مسلم عنه كتب لمو كفا قالت النبي
صلى الله عليه وسلم أنه أتني من مال مولاي بشئ قال نعم والاجر منك وعاش الى نحو السبعين
من الهجرة (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم امتسقى رافعا يديه قبل) بكسر ففتح جهة
(وجهه لا يجاوزهما رأسه رواه أبو داود والترمذي) السادس استسقاؤه عليه الصلاة
والسلام في بعض غزواته لاستساقه المشركون الى الماء فأصاب المسلمين العطش فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال المناقرون لو كان نبيا لاستسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه
بنو اسرائيل والقصة في القرآن وإذا استسقى موسى لقومه الآية (فلعل ذلك النبي صلى الله

الوجه الخامس

عليه وسلم قال أو قد قالوا) أي هذه المقالة قال ذلك فيحييهم (عسى ربكم أن يبيدكم
ثم يبطييه ودعا محاربيه من دعائه حتى أبطم الحساب وأما رواه إلى أن سال الوادي
فشرّب الناس وأرتقوا

فصل (هو الثالث من الساب الثاني الذي قال فيه وفيه أربعة فصول فذكر الكسوف
فصلوا والاستسقاء ثانيا وخذ الثالث ويأتي الرابع بعده (عن سالم بن عبد الله) عن عمر (عن
أبيه مرفوعا أنه كان) صلى الله عليه وسلم (إذا استسقى قال اللهم امقنا العيث) المطر
(ولا تجعلنا من القاطلي) الأتبعين الذين قلت فيهم ومن ينقط من رحمة ربه إلا الضالون
(اللهم ان بالعباد والبلا والبهائم والحلائق من اللأواء) بالمذاشقة (والجهد) بفتح الجيم
ونعها الماشقة (والضنك) الضيق في كل شيء المذكور والأشقي قاله القاموس (بما لا تشكوه إلا الملك)
إذا لا يكشف الضر غيرك (اللهم أيت لنا الزرع وأدركنا الضرع واستنمنا من بركات السماء) أي
المطر (وأبت لنا من بركات الأرض) الزرع (اللهم أرفع عنا الجهد والجوع والعري
واكشف عنا من البلا ما لا يكشفه غيرك اللهم أباستغفرنا لك كنت) ولم تزل (غفارا
فأرسل السماء) المطر (علينا مدرارا) كثير الدور (رواه الشافعي) الإمام رحمه الله
(فصل) روى أبو الجوار (يعني وراى أوس بن عبد الله الراسي بفتح الموحدة البصري
نابئ أخته يرسل كثيرا) (قال خط) بفتح الخاء وكسر هاء فتح القاف وبنهها وكسر الخاء مبنى
لها فعول (يأهل المدينة فخطا سيد انشكروا إلى عائشة فقالت انظر واقبر النبي صلى الله
عليه وسلم فأجعلوا منه كوى إلى السماء) بضم الكاف مقصود جمع كوة بالفهم مثل
مدينة ومدى النوبة في الخاف أي اجعلوا طافات من الستف الذي على القبر الشريف كما
يسهم من قوله (حتى لا يكون بينه وبين السماء متقف ففعلا للمطروا) مطرا كثيرا (حتى يث
العشب) بضم فسكون (ومغت الأبل حتى تنقث) اتسعت (من النعم ففي عام الفتح
وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح) واسمه ذكوان (السمان) بألف السين
(عن مالك الدار) وكان حازن عرو وهو مالك بن عباس مولى عمر له أدركه ورواية عن الشيخين
ومعاذ وأبي عبيدة وعنه أبناء عبد الله وعوف وأبو صالح وعبد الرحمن بن سعيد الخزرجي
قال أبو عبيدة ولا عمر كيلة عيال عرف لما كان عثمان ولده القسم فسمى مالك الدار (قال
أصاب الناس خط في زمن عمر بن الخطاب رجل) هو بلال بن الحرث المزني الصحابي كما عند
سيف في كتاب الفتوح (إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق
لا تملك فانهم قد حلكوا فأتى الرجل) بلال بن الحرث (في التمام فقبل له أنت عمر) وفي
رواية ابن أبي شيبة من هذا الوجه بخامه النبي صلى الله عليه وسلم في التمام فقال له أنت عمر
فقل له أنت هم مستقون فعليك فبكى عمر وقال يارب ما ألو الا ما بعزت عنه (وفي
رواية عبد الرزاق) عن ابن عباس (أن عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس) بن عبد المطلب
(قم فاستسق) فاستسقى فذكر الحديث وثبت بهذا أن العباس كان مسؤولا وأنه ينزل منزلة
الإمام إذا أمره الإمام بذلك كما في الصحيح (وذكر الري بن بكار) عن زيد بن أسلم عن ابن عمر (أن
عمر بن الخطاب استسقى بالعباس) بن عبد المطلب (عام الرمادة) ذكر ابن سعد وغيره أن

يناض باصله

عام الرمادة كان سنة ثمان في عشرة وكان ابتداءه صدور الحاج منها ودام تسعة أشهر والرمادة
 (بفتح الراء وتحقير الميم ومعني به) العام (الناحصل من شدة الجذب) بهمة (فاغبرت
 الارض جذاً من عدم المطر) فصارت كل رماة (وذكر ابن عباس كفي كتاب الاستسقاء أن
 العباس لما استسقى ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سحاباً وعندك ماء فانشر السحاب ثم
 أنزل منه الماء ثم أنزله علينا) والجواد الكريم يجرود بجاعته وأنت الجواد الرحيم الكريم
 وماء عندك لا ينقى ولا ينقد (واشد به الاصل) للنبات وهو الارض (وأطل به الفرع)
 النبات (وأد تربه الضرع اللهم تشفعنا اليك عن لا منطلق له من بها غمنا وأنعامننا) وفي ذلك
 مزيد الطلب بالدلة والخضوع الذي هو المطلوب لان الهام ثم ترحم وفي ابن ماجه مرفوعاً ولا
 الهام لم يطرأ (اللهم اسقنا سقياً وادع) أي مستمرة بقدر الحاجة (بالغة طبخاً)
 متسعة (اللهم لانزعج الا اليك وحيد لا شريك لك) تأكيد (اللهم نسكبك اليك
 سغب) بفتح المهملة والمججمة وموحدة جوع (كل ساعب) جائع مع التعب أو أراد
 العطش لانه قد يسمى سغباً (وعدم كل عادم وجوع كل جائع) وان لم يكن مع تعب فلا
 تكرار لان السغب أخص أو أريد بالسغب العطش كما بدأت (وعرى كل عار وخوف كل
 خائف وفي رواية الزبير بن بكار) في كتاب الانساب (ان العباس لما استسقى به عمر قال
 اللهم انه لم ينزل بلا الا بذنب ولم يكف الا بتوبة وقد توجهت القوم اليك المسكلى) قري
 (من نبيك وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث) المطر
 (فأرخت السماء) طرا (مثل الجبال) من كثرة (حتى أخصبت الارض وعاش الناس
 وعنده) أي الزبير بن بكار (أيضا) عن ابن عمر قال (لحق الناس) بفتح الحاء اصابعهم القحط
 (فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد) من التعظيم
 البائع وعنده ابن حبان والحاكم عن عز زيادة يعظمه ويفضيه ويرحمه (فاقتدوا
 أي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في حبه العباس فاحتذوه وسيلة الى الله وفيه) أي
 الحديث (فما رجو حتى سقوا) لفظ الرواية حتى سقاهم الله قال الحافظ ويسة فاد من هذه
 القصة اسباب الاستسقاء بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس
 وفضل عمر اوضاعه للعباس ومعرفة بحقه وفي البخاري عن أنس ان عمر كان اذا خطبوا
 استسقى بالعباس فقال اللهم انما كنا توسل اليك بنبيينا فنتسقينها وانما توسل اليك بعم نبيينا فاسقنا
 قال فيسعون (وفي ذلك يقول العباس بن عتبة) بضم المهملة واسكان الفوقية وموحدة
 (ابن أبي الهب) الهاشمي وأبوه صحابي

(بمعنى سقى الله الجواز وأهله * عشية يستسقى يشبهه عمر
 بوجه بالعباس في الجذب راعيا * اليه فما ان دام حتى أتى المطر
 ومنار رسول الله فنتسقاته * فهل فرق هذا المفاخره من غير)

التراث بضم القوقية ومثلثة ولفظ المراد به هنا ما ورثوه عنه من العلوم والمعارف والشرف
 اذ الانبياء لا تورث والله أعلم
 (القسم الثالث) من الاقسام الخمسة التي تقدم تقسيم النوع الاول من الصلاة اليها الاول

المقصد (في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول -

الاول في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه) أي السفر (وأحكامه) أي القدر من جواز وجوب (وفيهِ قرآن الاول في) جواب قول السائل (كم) أي قدر (كان عليه الصلاة والسلام يقصر الصلاة) بفتح اوله وضم الصاد من باب نصر وبضم اوله وشدة الصاد من قصر وتخفيفهما من أقصر قال الحافظ يقال قصرت الصلاة بفتحين مخففة فأقصرها وقصرتها بالشد لا تقصيرا وأقصرتها اقصارا والاشهر في الاستعمال الاول والمراد به تخفيف الرابعة الى ركعتين ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على أن لا تقصر في الصبح ولا في المغرب (تتقدم حل القصر ورحمة أو عزية وما استدلت به لكل من القولين في أوائل هذا المقصد) ما غنى عن اعادته (وعن أنس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعاً أي أربع ركعات) (وخرج يريد مكة فعلى يدي الخليفة) بضم المهملة وفتح اللام (العصر ركعتين رواء البخاري ومسلم) وفي رواية لها عن أنس صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعاً وصليت معه العصر يدي الخليفة ركعتين (وهذا الحديث مما احتج به أهل الظاهر في) أي على (جواز التقصر في طويل السفر وقصره فان بين المدينة وذي الحليفة ستة أميال ويقال سبعة) بسبب فوحدة (وقال الجمهور لا يجوز التقصر الا في سفر يبلغ مرحلتين وقال أبو حنيفة وطائفة شرطه ثلاث مراحل واعتقدوا في ذلك آثاراً عن الصحابة) وأقوى ما نسب كراهه حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثة أميال الا مع ذي عذر قالوا خائف من غلبائيل يسر وتعب بأن الحديث لم يثبت لبيان مسافة القصر بل انتهى المرأة عن الخروج وحدها ولذلك اختلفت المساطة وأقل ما ورد منها السط يريد وبأن قاعدة الخليفة الاعتبار عارأي الصحابي لا بخاروي وابن عمر قصر في مسيرة يوم تام كما في الموطأ ولو كانت الحديث عند لبيان أقل مسافة القصر لما خالفه (وأما هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم سافر فأدركته العصر وهو مسافر يدي الخليفة قهلاً ركعتين وليس المراد أن ذا الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه قطعاً) وأهل وجه تمسكهم بالحديث أنه قصر قبل ميلاً بمكة والافكيف يسوغ الاستدلال مع قصره بأنه خرج يريد مكة (والاحاديث المطلقة مع ظاهر القرآن متعاضدان على جواز القصر من حين يخرج من البلد فانه حينئذ يسمى مسافراً) قصره صلى الله عليه وسلم انما قبل مجاوزته المدينة لقصد مكة وبنما أيام عبدة (وطويل السفر غيبية وأدب عن ميلها شعبة) نسبة لبني هاشم لقصد ديرهم لها وقت خلافتهم لالهاتهم نفسه كما وقع لرافعي قاله شارح البيهقي (وهي ستة عشر فرسخاً) فارسي معرب قاله الفراء وهو ثلاثة أميال (وهي أربعة برد) ضم الموحدة والراء وتسكن (والميل من الارض منتهى مد البصر) فيه مسامحة لان هذا غاية الميل ولذا قال القساموس الميل قدر مد البصر مميلاً (لان البصر مميلاً عنه على وجه الارض حتى يقضى) أي ينتهي (ادراكه وبذلك يزعم الجمهور) وقيل حده ان تنظر أي تمارك لكن الميل ليس نفس النظر فاما انه اطلاق الاثر على المؤثر أو أنه على حذف مضاف أي

قوله مصطبة هكذا في النسخ واه
صوابه مصطبة بـايـل تفسير
بـمـتـوـبـة فـتـدبر اه مصححه

أنظر له (إلى الشخص في أرض مصطبة) مستوية (فلاتدرى أهو رجل أو امرأة
أو ذهاب أو أتى قال النووي المبل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون اصبعاً معترضه
معدلة) والاصبع ست شعيرات معترضة معدلة انتهى قال الحافظ وهذا الذي قاله هو
الأشهر ومنهم من عير عن ذلك بآثني عشر ألف قدم بقدم الإنسان وقيل هو أربعة آلاف
ذراع وقيل ثلاثة آلاف ذراع ذكره صاحب البيان وقيل وخمسمائة صححه ابن عيمه البر
وقيل هو ألف ذراع ومنهم من عير عن ذلك بآثني عشرة خطوة للجم (و) هذا الذراع الذي جزمه
النووي (قد حتره غيره بذراع الحديد المستعمل الآن يحضر والحجاز في هذه الأعصار فوجده
ينقص عن ذراع الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد) زاد الحافظ على القول
المشهور (خسة آلاف ذراع ومائتان وخمسون ذراعاً وهذه فائدة جليلة قل من تلبه لها) وفي
الفتح نقية قل من تلبه عليها (وروى البيهقي عن عطاء) بن أبي رباح (أن ابن عمر وابن عباس
كانا يصليان ركعتين أي بقصران في أربعة عشر ركعة فوافقوا ذكره البخاري في صحيحه طناً) بلا
اسناد (بصيغة الجزم) فيكون صحيحاً فقال وكان ابن عمر وابن عباس بقصران وبطهران في
أربعة برد (ورواه بعضهم في صحيح ابن خزيمة مرفوعاً من رواية ابن عباس) الذي في الفتح
وقد روى عن ابن عباس مرفوعاً أخرجه الدارقطني وابن أبي شيبة من طريق عبد الوهاب
ابن مجاهد عن أبيه وعطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بأهل مكة
لأنقصوا الصلاة في أدنى من أربعة بردين مكة إلى عسفان وهذا السناد ضعيف من أجل
عبد الوهاب (وقد كان فرض الصلاة ركعتين ركعتين) بالكرار فلما حاجر عليه الصلاة والسلام
فرضت أربعة رواف البخاري (هكذا في الهجرة وأخرجه في مواضع بنحوه وكذا مسلم بنحوه
كلاهما) من حديث عائشة لكن يعارضه حديث ابن عباس قال (فرضت الصلاة في الحضر
أربعاً وفي السفر ركعتين رواف مسلم) بالفظ فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه
وسلم في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وله أيضاً أن الله عز وجل فرض
الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعة والخوف ركعة
(وجمع بينهما بما يطول ذكره) ومن جملة أن هذا الخبر عما أسنده عليه الفرضان وحديث
عائشة في بدء الأمر وقوله وفي الخوف ركعة أي مع الإمام وسكت عن الأخرى للعلم بأنه يتنزه
لنفسه وحده وقال الحافظ الذي يظهر لي ويجمع بينهما أن الصلاة فرضت لبدء الأمر
ركعتين ركعتين إلا المغرب ثم زيدت بعد الهجرة إلا الصبح كما روى ابن خزيمة وابن حبان
والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه
وسلم المدينة وأطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وترك صلاة التجر لطول القراءة
وصلاة المغرب لانهما سائر النهار وعقب الحافظ هذا بقوله (ثم بعد أن استقر فرض الرباعية
خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
ويؤيده ما ذكره ابن الأثير في شرح المسند) الإمام الشافعي (أن قصر الصلاة كان في السنة
الرابعة من الهجرة) قال الحافظ وهو مأخوذ من قول غيره أن نزول آية الخوف كان فيها
(وقبل أن قصر الصلاة في ربيع الآخر من السنة الثانية) بالنون (ذكره الدلاوي) بفتح

الرجال اتساع من ضمهارد الحافظ وأورده السهلي بلفظ بعد الهجرة بهام أو نحوه (وقيل بعد الهجرة بأربعين يوما) قال الحافظ فعلى هذا فنقول عائشة ما أنزلت صلاة السفر أى باعتبار ما أكل إليه الأمر من الضيف لأنها استقرت منذ وقت فلا يلزم من ذلك أن القصر عزية قال وإنما قول الخطابي وغيره أن قول عائشة غير موقوف وإنما قلتم قد فرض الصلاة فقيه فقلنا أما أولها فمعملا بالأجمال للرأى فيه فله حكم الرمي وأما ثانياً فله تقدير تسليم أنها لم تدرك القصة يكون مرسل صحابي وهو وجه لا يحتمل أنها أسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي أدرك ذلك وقول إمام الحرمين لو ثبت لنقل متواتراً فيه نظر لأن التواتر في مثل هذا غير لازم انتهى

هـ (السرع الثاني في التصرع الإقامة) عن أنس قال شربنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة (أى إلى الحج كما في رواية مسلم) فكان يصلى ركعتين ركعتين بالشكر أو لا فائدة عدم النسبة زائدة رواية البيهقي (عن رجل من العرب) حتى رجعنا إلى المدينة (قوله) القائل يحيى بن أبي اسحق الحضرمي راوى الحديث عنه في الصحيحين قال (أقيم بمكة ثلثاً قال أقبلنا عشر) لفظ البخاري ولفظ مسلم قلت كم أقيم بمكة قال عشرة (رواه البخاري ومسلم) فكذلك طولا هنا ورواه البخاري في فتح مكة (مختصراً) بلفظ (قال) أنس (أقيم مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة) من الأيام رواية أبي درة وغيره عشرة (بضم الصاد) وعن ابن عباس قال أقيم النبي صلى الله عليه وسلم (بضم الصاد) يوم بليلته (بضم الصاد) الرابعة بضم الصاد وضبطه المذري بضم الصاد وشدة الصاد من التقصير قاله المصنف (نحن إذا سافرنا) فأقيم (تسعة عشر) بفوقية فبين (قصرنا وان زدنا ثلثاً) قال الحافظ طاهره أن السفر إذا زاد على تسعة عشر لم الأقام وليس ذلك المراد وقد مر ح أبو بصير في روايته بالمراد ولفظه إذا سافرنا فافتنى في موضع تسعة عشر ويؤيده قوله صدر الحديث أقيم ولانتهى فاذ أقمنا أكثر من ذلك حلياً أربعاً (رواه البخاري) فمنا وفي المعازي من أفراد عن مسلم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه في الصلاة (في رواية أبي داود) عن ابن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم أقيم سبعة عشر بمكة بقصر الصلاة قال ابن عباس ملوا أقام أكثر أتم والرواية الأولى) أى رواية البخاري (بتقديم البناء) الفوقية (على الميم والثانية) رواية أبي داود (بتقديم الميم على الموحدة ولا يبي داود من حديث عمران بن حصيص غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فاقام بمكة ثمانين ليلة لا يصلى إلا ركعتين) لأنه لم ينو الإقامة (وله من طريق) محمد (بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن يحيى ابن عتبة بنهما ففوقية (عن ابن عباس أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر يوماً بقصر الصلاة وجمع البيهقي بين هذا الاختلاف بأن من قال تسعة عشر عد يومى الدخول والخروج ومن قال سبعة عشر حذفهما) ومن قال ثمانية عشر عد أحدهما كما هو باقي جمع البيهقي في فتح الباري (وأما رواية خمسة عشر فضعفها الدووي في الخلاصة وليس) تضعيفه (بجديد لأن روايته ثقات ولم يتردد ابن اسحق فقد أسرجها التماساً من

رواية عزال (بكسر العين ابن مالك عن عبيد الله كذلك أي بلفظ خمسة عشر) وإذا ثبت أنها صحيحة فلتعمل على أن الراوي ظن أن الأصل سبعة عشر (بسين فوحيدة) (حذف منها يومى الدخول والخروج فذكر أنها خمسة عشر واقضى ذلك أن رواية تسعة عشر) (فوقية فسین (ارجع الروايات) زاد الحافظ وهذا أخذ ابن وهب بن راهوية ويرجحها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة وأخذ الثوري وأهل الكوفة برواية خمسة عشر لكونها أقل ما وردت فجعل ما زاد على أنه وقع اتفاقا (وأخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين) ثمانية عشر (لكن عمله عنده فحين لم يرمع) يضم الحنية وسكون الزاى وكسر الميم وعين مهملة أى يجمع وينبت (الاقامة) أى تنوها (فأقامض عليه المدة المذكورة وجبت عليه الاقامة فان ازمع) نوى (الاقامة فى أول الحلال على أربعة أيام أتم على خلاف بين أصحابه) أى الشافعي ويقسح في نسخ الغصاية وهو محصور يف بالذى فى الفتح أصحابه (فى دخول يومى الدخول والخروج فيها أولا) أى وعدم دخولها وهو المعقد فلا يجب أن عندهم (ولامعاوضة بين حديث ابن عباس وحديث أنس) المذكورين (لان حديث ابن عباس كان فى فتح مكة وحديث أنس كان فى حجة الوداع) كما فى مسلم (وفى حديث ابن عباس) عند البخارى ومسلم (تقدم صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعثى مكة لصبح رابعة) يلينون بالجمع فأمرهم أن يجعلوها عمرة الا من معه الهدى (ولاشك أنه خرج من مكة صبح الرابع عشر فكون مدة الاقامة بمكة ونواحيها عشرة أيام) بليلاتها (كما قاله أنس وتكون مدة اقامته بمكة أربعة أيام سواء لانه قدم فى اليوم الرابع وخرج منها فى اليوم الثامن فصلى الظهر فى منى ومن ثم قال الشافعي ان المشافر اذا أقام ببلدة قصر أربعة أيام) ثم يمت (فالمدة التى فى حديث ابن عباس يسوع الاستدلال بها على من لم ينو الاقامة بل كان متروكا حتى تم له فراغ حاجته من رحل والمدة التى فى حديث أنس يستدل بها على من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم فى أيام الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة من حديث ابن عباس) حتى أن يقال (لما كان الأصل فى المقيم الاقامة فلما لم يعي منه صلى الله عليه وسلم أنها أقام فى جالة السفر أكثر من تلك المدة سألها غاية لتقصير الله أعلم) وهذا كله اعترفه المصنف من الفتح بلا عزو وقال وقد اختلف العلماء فى ذلك على أقوال كثيرة

(الفصل الثانى فى الجمع وقبسه فرعان أيضا) كالذى قبله (الاول) فى جمعه صلى الله عليه وسلم بين المظهرين وبين العشاءين (عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رحل قبل أن ترتفع) بزاي وعين موحدة أى قبل (الشمس آخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل بجمع بينهما) فى وقت العصر (فان زانفت) مالت (الشمس قبل أن يرتحل صلى الله عليه وسلم ركب) مقتضاه أنه كان لا يجمع بين الصلاتين الا فى وقت الثانية منهما وبالله احوج من أن يجمع التقديم لكن روى هذا الحديث البخارى وراهوية فقال صلى الله عليه وسلم والظهر والعصر جميعا ثم ارتحل وكذا أخرجه الاسماعيلي والحياكم فى الاربعين وفى زيادة والعصر قدح لا يضر (وفى رواية) عن أنس (أنه) قال (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أراد أن يجمع بين صلاتين فى السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر) ثم يجمع بينهما

كما هو بقية الرواية أي جمع تأخير بدليل تعبيره بنم (وفي أخرى) عن أنس (كان) النبي صلى
 الله عليه وسلم (إذا غل) يفتح الغين وكسر الجيم أسرع وحبير (به السير) ونسبة الفعل اليه
 مجاز وفوسع (بؤثر الطهر إلى وقت العصر فيجمع بينهما) جمع تأخير (وبؤثر المغرب حتى
 يجمع بينهما وبين العشاء) زاد مسلم حين يعيب الشفق (رواه البخاري ومسلم وأبو داود وفي
 رواية للبخاري) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يجمع بين هاتين الصلاتين
 في السفر يعني المغرب والعشاء) يحتل جمع التقديم والتأخير لكن يعيبة حديث ابن عمر في
 الحديثين رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أجهل السير في السفر يؤخر صلاة المغرب إلى
 أن يغيب الشفق حتى يجمع بينهما وبين العشاء (وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
 يجمع بين صلاتي الطهر والعصر) جمع تأخير (إذا كان على طهر سري) بالاضافة لاكثر الروايات
 ولاكتفاءهم في على طهر بالتوسين يسير بلقط المصارح بخصية مستوحاة قوله قال الطبري طهر
 سير للتأكد كقوله الصدقة عن طهر غنى بفتح لغط طهر في مثل هذا انشاعا للكلام كان السير
 كان مسددا إلى طهر زقوى من المطى مثلا وقال غيره جعل السير طهر إلا أن الراكب مادام
 سائرا كأنه واكب طهر وفيه جناس التعريف بين الطهر وطهر (ويجمع بين المغرب
 والعشاء رواه البخاري ومسلم) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمع بين
 الصلاة في سفرة ساءرها في غروة تبوك) سنة تسع (يجمع بين الطهر والعصر والمغرب
 والعشاء) قال عباس لم يفسر شي من الروايات أي عن ابن عباس صورة الجمع وفسرها في
 حديث معاذ فذكر رواية أبي داود الآتية (وله) أي سلم في الفضائل لافي هذا الباب من
 طريق مالك بن أنس (ولمالك) في الموطأ (وأبي داود والنسائي) كلهم عن معاذ بن جبل
 (أنهم) أي العصابة (خرجوا معه صلى الله عليه وسلم في غروة تبوك فكان عليه الصلاة
 والسلام يجمع بين الطهر والعصر) أي جمع تأخير كداحله الباجي (فأخر الطهر) أي قط
 المرطاب ومسلم وأخر الصلاة (بوما ثم شرح فصل الطهر والعصر جميعا) جمع تأخير ووجه بعضهم
 على الجمع الصوري بأن صلى الطهر في آخر وقتها والعصر في أوله ورواه الحنبل في وابن عبد البر
 وغيرهم ما بأن الجمع رخصة فلو كان صوريا لكان أعظم ضيقا من الاتيان بكل صلاة في وقتها
 لأن أوائل الاوقات وأواخرها مما لا يدركه أكثر الحامصة فضلا عن العساة وسريخ
 الاخبار أن الجمع في وقت إحدى الصلاتين وهو المتبادر إلى الهمم من لفظ الجمع (ودخل
 ثم خرج صلى المغرب والعشاء جميعا) قال الباجي مقتضاه أنه مشتم على سائر لانه اعلمية عمل
 غالباً في الدخول إلى الحاء والخروج منه الآن يريد دخول إلى الطريق مسافرا ثم خرج عن
 الطريق للصلاة ثم دخله للسير وفيه بعد وكذا نقله عياض واستبعده ولاشك في بعده وفيه
 جمع المسافرين لا وسائرا وكأنه صلى الله عليه وسلم قبله لبيان الجوازواكثر عاداته ما دل
 عليه حديث أنس السابق وقد قال المالكية والشافعية ترك الجمع أفضل للمسافر وعن
 مالك رواية بكر اهته وهذه الاحاديث تخص الاوقات التي بينها جبريل وبينه النبي صلى الله
 عليه وسلم لا عرابي بقوله في آخرها الوقت ما بين هذين (وفي رواية أبي داود والترمذي من
 حديث) شيخنا ما يقبض بن سعيد عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطاهر عامر بن

وإله عن (معاذ بن جبل) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا زاعت الشمس
 قبل أن يرتحل جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم (فإن رحل قبل أن ترتفع الشمس
 أخر الظهر حتى ينزل للعصر) فيصلح ما جمعا كما في الرواية (وفي المغرب) يفعل (مثل ذلك)
 وأدنيه فقال (إن غابت الشمس قبل أن يرتحل جمع بين المغرب والعشاء وإن ارتحل
 قبل أن تغيب أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم يجمع بينهما) تأخيرا وهذا الحديث أعظم جماعة
 من الأئمة بتفرد قديمة به عن النبي بل ذكر البخاري أن بعض الضعفاء أدخله على قتيبة
 سلكه الحاكم وله طريق آخر عند أبي داود من رواية هشام بن سعد عن أبي الزبير عن أبي
 الطفيل عن معاذ وهشام يختلف فيه وقد خالفه الحفاظ من أصحاب أبي الزبير كمالك وربيان
 الثوري وقرّة بن خالد وغيرهم فلم يذكر في روايتهم جمع التقديم وبه احتج من أباه وبه عليه
 حديث آخر عن ابن عباس عن فروة بن رجاء عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه
 اليهودي عن ابن عباس عن رجال ثقات إلا أنه مشكوك في رفعه والحفظ وقفه وقد قال أبو
 داود ليس في تقديم الوقت حديث قائم (والفرع الثاني في جمعه صلى الله عليه وسلم بجمع)
 أي عرفة قال الجدي الجامع كالمع تأليف المتفرق ثم قال ويوم جمع يوم عرفة (ومزدلفة) وتسمى
 جمعا أيضا لاجتماع آدم وحواء بها المأوى أول غير ذلك وهي أشهر في التسمية بجمع من عرفة
 (عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جمعا) أي جمع بينهما
 تأخيرا كما دل على ذلك روايات أخر منها التي تليها وإن كان ليس في اللفظ من حيث هو ما يدل
 عليه لأن جمعا مأخوذا من كماله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة فأتا بجمعهما فلا يدل عليه وإن كان الواقع أنه جمع بينهما
 للروايات الأخر ولا ينافي أنهما من عرفة بعد الغروب فلا يمكن أن يعمل المزدلفة قبل العشاء
 (رواه البخاري) من طريق أبي أيوب (ومسلم) عن يحيى عن مالك (ومالك) في الموطأ
 (وأبو داود) عن القعني عن مالك وهو وابن أبي ذئب عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن
 عمر عن أبيه (زاد البخاري في روايته) هذا الحديث (كل واحد منهما باقاة ولم يسج بينهما)
 أي لم يتنفل لخلاله بالجمع الذي يجب لهما كصلاة واحدة فوجب الولا ترك ركعات الصلاة ولولا
 اشتراط الولا لما ترك صلى الله عليه وسلم الرواتب (ومسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع
 بين المغرب والعشاء بجمع) بفتح الجيم واشكان الميم أي المزدلفة (وصلى المغرب ثلاث ركعات
 وصلى العشاء ركعتين) قصرا (وفي حديث أبي أيوب) خالف (الافصاري عند البخاري ومسلم)
 أنه صلى الله عليه وسلم (جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء في المزدلفة) جمع تأخير
 (وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) (وفي حديث أبي أيوب) (ومسلم) (وفي حديث أبي أيوب)
 الأئمة وقال مالك والشافعي وغيرهما باقاة من حديث أصامة في الصحيحين ثم أقيمت الصلاة
 فصلى المغرب ثم أقيمت العشاء فصلاها واختلف هل يؤذن لكل منهما وهو قول مالك وأبو داود
 قول الشافعي (وفي رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي داود صلى الظهر والعصر بأذان
 واحد بعرفة ولم يسج) أي يتنفل (بينهما وأقامتين وصلى المغرب والعشاء بجمع) أي
 مزدلفة (بأذان واحد وأقامتين) وبه قال الشافعي في القديم وابن الماجشون واختاره
 الطحاوي (ولم يسج بينهما) لا لا يتنفل بالجمع

(هـ) الفصل الثالث في صلته صلى الله عليه وسلم المواصل في السفر) أي بيان ما كان
 به من صلته ما رواه وبعد مهاجري (عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم)
 عدة أسفار في زمانه (و) سافرت مع (أبي بكر) في خلافته (و) مع (عمر) في خلافته
 (و) مع (عثمان) في خلافته ظالمرا د أنه سافر مع كل في الرمن الذي تنسب إليه المعية بكونه
 متبوعا ولا يتوجه أن المراد مجتمعين في سفر واحد لأنهم إذا كانوا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم لا ينسب إلى واحد منهم فعل ولا أنه يكون متبوعا حتى يقول معه وكذا إذا كان الأمير
 الصديق فانتما تنسب المعية إليه وهكذا والاياديت مسبوحة في هذا (فكانوا يملكون الظاهر
 والعصر ركعتين ركعتين) بالسكرار لا فادة عموم التنية لكل من سافرا قالوا الما والى
 ذكر عثمان اشيكال لأنه كان في آخر أمره يتم فيعمل على العتاب أو المراد أنه كان لا يتنفل
 في أول أمره ولا في آخره أو أنه انما كان إذا كان فارلا وأما إذا كان سائرا فيقتصر
 وهذا أولى انتهى يعني لما في مسلم عن ابن عمر صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في
 السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وحببت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله
 وحببت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وحببت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله
 وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة مع ان مسلما روى أيضا عن
 ابن عمر أن عثمان سافرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتتها بعد وقد جمع أيضا
 بأنه كان يتم يعني يقتصر في غيرها (ولا يصلي) بضم السين وفتح اللام مشددة ميني
 للمنعول أي ما كان أخذهم يصلي نفلا (قبلها ولا بعدها) بالافراد أي الفريضة ويقع في
 نسخ قبلها ولا بعدها بالنية فان كانت صحيحة فالصغير للظاهر والله عز (وقال ابن عمر
 لو كنت من أهلنا) أي من بني القسيلة (ولها أو بعدها) نفلا (لا تعتمها) لكني لا أريد ذلك لأنني لم
 أراه صلى الله عليه وسلم يفعلها والآخرى اتباعه (رواه الترمذي) بهذا اللفظ وهو في الصحيحين
 بنحوه (وفي رواية) عن ابن عمر أنه الشجين قال (حببت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أراه
 يسبح في السفر) وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة (أي يتنفل
 للرواتب التي قبل الفرائض وبعدها) بحبت المسألة ليسيهان نسمية الكل باسم أهلها
 لاشقها عليه والتسليم في الفريضة ما دلل فماسب تسبها به (وذلك مستفاد من قوله في
 الرواية الاخرى) عند البصاوى عقب التي قبلها عن ابن عمر صحبت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فكان لا يزيد على ركعتين) قال ابن دقيق العيد وهذا اللفظ الثاني (يحتمل أن
 يريد به لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن نفي الاتمام والمراد به الاختراع
 المداومة على الفرض) لاوباعية (ويحتمل أن يريد لا يزيد ولا يحتمل أن يريد ما هو أعم من
 ذلك) الشامل للقصر وترك التنفل (وفي رواية مسلم) ما يدل على الثاني فإنه أخرجه من
 الوجه الذي أخرجه البخاري منه ونقله عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن
 أبيه قال (حببت ابن عمر) يعني عمه عبد الله (في طريق مكة فصلى لنا) باللام (الظاهر ركعتين
 ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء وراد) أي وصل منزله (بظنر وجلسنا معه ساعة) أي وقفت
 (منه الساعة) بلا قصد (قرأ أي ما ساقيا ما قال ما يصنع هؤلاء قالت يسبحون) أي يتنفلون

(فقال لو كنت مسجدا لاعتمت) صلى الله عليه وسلم قال المأزري وبيان الملازمة
 أن القصر شرع تخفيفا فلا شرعت النافلة فيه لكان القيام الفرض أولى واحتج ابن عمر لما
 قال بقوله صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزد علي ركعتين حتى قبضه الله إلى آخر
 ما قدمته. وذهب الجمهور إلى استحباب النوافل في السفر للأحاديث المطلقة في نذب الرواتب
 (قال النووي وأما ما عرفت من قول ابن عمر هذا) أي لو كنت الخ (بأن الفريضة متحقة فلا شرعت
 نامة لختم انعامها) أي وجب فيه معنى يتركه (وأما النافلة فهي إلى خيرة المصلي) إن شاء
 صلى وأثيب وإن شاء ترك ولا شيء عليه (فطريق الرقبة أن تكون مشروعة ويخبر فيها
 انتهى) وتذهب بأن مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسجدا لاعتمت يعني أنه لو كان مخيرا بين الانعام
 وصلاة الرتبة لكان الانعام أحب إليه لكنه فهم من القصر) الواقع من النبي صلى الله عليه
 وسلم فعلا وأما (التخفيف) على المسافر وهو يتناول ترك الانعام وترك النوافل (فلذلك
 كان) ابن عمر (لا يصلي الرتبة ولا يتم) في السفر (وفي البخاري) ومسلم (من
 حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته ويؤب عليه) البخاري (باب
 الوتر في السفر وأشار به) عبارة الحفاظ أشار به هذه الترجمة (إلى الردع) من قال أنه لا يست
 الوتر في السفر وهو من قول عن الفضائل وأما قول ابن عمر لو كنت مسجدا في السفر لاعتمت
 الفريضة (كما أخرجه مسلم) وأبو داود (فانما أراد به رتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة
 كالوتر وذلك بين من سياق الحديث المذكور عند الترمذي من وجه آخر بلفظ لو كنت
 مصليا قبلها) أي الفريضة (أو بعدها لاعتمت) ومترلفه قريبا زاد الحفاظ ويحتمل أن
 تكون التفرقة بين نوافل النهار ونوافل الليل فإن ابن عمر كان ينفل على راحلته وعلى دابته في
 الليل وهو مسافر وقد قال مع ذلك ما قال وقد جمع ابن بطال بين ما اختلف عن ابن عمر بأنه
 كان يمنع التنفل على الأرض ويقول به على الدابة (وأما حديث عائشة عند البخاري أنه
 صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر ركعتين بعد ما فليس يصريح في فعله ذلك في
 السفر وأعلمها أخبر عن أكثر أحواله وهو الإقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وأجاب
 النووي تبعا لغيره بما لفظه أهل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله
 ولا يراهم ابن عمر أوله لعله تركها في بعض الاوقات لبيان الجواز) ونسبية اقتداءهم به
 في شدة غلوهم بالنوافل فيفوتون مصالح السفر (اتهمى) قال الحفاظ وأظهر من هذا أن في
 التطوع في السفر محمول على ما بعد الصلاة خاصة فلا يتناول ما قبلها ولا ما لا يتعلق لهما من
 النوافل المطلقة كالتمجيد والوتر والضحي والفرق بين ما قبلها وما بعدهما أن التطوع قبلها
 لا يظن أنه منها لأنه ينفل عنها بالإقامة ولا يتنظر إلا ما غلبا وتجو ذلك بخلاف ما بعدهما
 فإنه في الغالب يتصل بها فقد يظن أنه منها (وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال
 صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعد هار ركعتين) لا ينافي
 هذا قوله ألا ولا يصلي قبلها ولا بعدهما لأنه سافر معه مرات ففي بعضها رآه وفي بعضها
 لم يره يصلي فأخبر عنه بما رأى (وفي رواية) عنه (صليت معه) صلى الله عليه وسلم (في الحضر
 والسفر وصليت معه في الحضر الظهر أربعين ركعتين وصليت معه في السفر الظهر

ركعتين وبعد ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعد هاشياً) لانه لا يتقبل بعدها (والمغرب في المضر والسفر سواء ثلاث ركعات لا تنقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعد ركعتين وفي حديث أبي قتادة عند مسلم في قصة النجوم عن صلاة الصبح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي) أي في الاداء زاد الحائطا وسلم من حديث أبي هريرة في هذه القصة أيضاً ثم دعابها فتوضأ ثم صلى بمجدتين أي ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء وللدواقطي وابن خزيمة عن بلال في هذه القصة فأمر بلال أن أذن ثم توضأ فركعتين ثم صلوا العشاء وضوءه للدواقطي عن عمران بن حصين (وقول صاحب الهدى) ابن القيم (انه لم يحتفظ عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى سنة صلاة قبله ولا بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على اطلاقه ما قدمناه) قريباً (في رواية الترمذي من حديث ابن عمر) من قوله وبعد هاشياً الظهر ركعتين وبعد المغرب ركعتين (و) يرد عليه أيضاً (ما رواه أبو داود والترمذي من حديث البراء بن عازب قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أترك ركعتين اذا زأغت) بزي وغيره مائة مائة (الشمس قبل الظهر) وكأنه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغفبه أي قال حديث غريب فقط ولم يضعفه (وقيل عن) شجبه (الضاري أنه رأى حسناً) والحسن لا ينافي القرابة لانها تأتي عن التفرد (وقد حمله بعض العلماء على سنة الروال لا على الرتبة قبل الظهر) فلا ينافي عدم صلته الرواتب لانها ليست منها على هذا الوجه (الفصل الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم التطوع في السفر على الدابة) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر (سجته) أي نافلتها والتسبيح حقيقة في قول سبحانه الله فاذا اطلق على الصلاة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل أولان المصلي منه لله سبحانه باخلاص العبادة والتسبيح تنزيهه فيكون من باب الملازمة وأما اختصاص ذلك بالساقطة فهو عرف شرعي (حينما توجهت به ناقته) في جهته سفره لم يعلم أن الركاب لا يتركه مراكبه هلاليسير كيف اتفق فمؤب طريقته بدل من القبلة (وفي رواية) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة) على الراحلة (حيث كان وجهه قال وفيه زلت أينا نولوا فتم وجه الله) وقيل لما كانت القبلة ذوات المكرت اليهود وقيل غير ذلك قال الرازي فان قيل أي الاقوال أقرب الى الصواب فالجواب أن الآية تشغرها التحيير واعيا يثبت في صورتين احدهما في التطوع على الراحلة والثانية في السفر عند تعذر الاجتهاد في العلة أو غيرها في هذين الوجهين المصلي مخير (وفي رواية) عن عمرو بن يحيى المازني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر قال (رأيت صلى الله عليه وسلم يصلي على جاره وهو موجه) بكسر الجيم المشددة أي متوجه (الى خيبر) بخاء متجمة آخره راء مملوءة أو فاصداً ومقابل بوجهه اليها (وفي رواية) عن سعيد ابن يسار عن ابن عمر (انه) صلى الله عليه وسلم (كان يوتر) يصلي الوتر (على البعير) في السفر وانما يجب الوتر عليه بالمحضر وعلى وجوبه عليه مطلقاً في خصائصه أيضاً على الدبر (رواه) أي المذكور من الروايات الأربع (مسلم) والآخر رواها البخاري بالقطر والاولى

والثانية عنده بخبرهما وانما من اقراده الثالثة (وقد أخذ بهذه الاحاديث فتبها الامصار
في جواز التنقل على الرحلة في السفر حيث توجهت) سواء كان الى القبلة أو غيرها فنهى فيها
بدل لا يجوز العدول عنه الا الى القبلة (الا أن أجدوا بأبواب) ابراهيم بن خالد الفقيه (كانا
يستحبان أن يستقبل المضي للقبلة بالتكبير حال ابتداء الصلاة) كذا خصهما بما تبعه للفتح مع أن
الشافعية اشترطوا الاستقبال في الاحرام ان سهل كما في البهجة وشرحها (والجدة لذلك ما في
حديث أنس عند أبي داود) باسناد حسن (أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتطوع
في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابته) أي الى جهة قصده الذي وجهها
اليه (وذهب الجمهور الى جواز التنقل على الدابة سواء كان السفر طويلا أو قصيرا الا مالكا
لخصه بالسفر الطويل) وهو سفر القصر (وحجته أن هذه الاحاديث انما وردت في أسفاره
صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه أنه صلى الله عليه وسلم سافر قصر اقصر اقصع ذلك) في قصره على
مورد النص ولا يعمدها الى القصر لان الأصل استقبال القبلة خص منه ذلك بالفعل النبوي
فبقى ما عداه على الامتثال (وحجة الجمهور ومطلق الاخبار في ذلك) لانهم ليس فيها تحديد سفر ولا
تخصيص مسافة فشملت كل ما يهوى سفر الكن حصول الفعل النبوي في الطويل قاض لما لك
(وقوله يصلي على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره) كالنسياء (هذا غلط من عمرو
بفتح العين) (ابن يحيى المازني وانما المعروف) في حديث ابن عمر (في صلته عليه السلام) لفظ
(على راحلته) كما في الصحيحين وبسلم على ناقته (أو على) (بغير) كما في رواية اخرى لهما فليست
أو للشك من الراوي كما توهم (والصواب أن الصلاة على الحمار من فعل أنس كما ذكره) أي رواه
(مسلم) وكذا البخاري عن أنس قال ابن سيرين تلقينا أنس بن مالك حين قدم من الشام فرأيت
يمشي على حمار ووجهه ذاك الجانب يعني عن يسار القبلة فقلت له رأيتك تصلي لغبر القبلة
قال لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل لم أفعله قال الخناطر هل يؤخذ منه أن
النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار فيه احتمال نازع فيه الاستماع لي بان خبر أنس انما هو
في صلته صلى الله عليه وسلم راكبا تطوعا لغبر القبلة فافراد البخاري الترجمة في الحمار من
جهة المسئلة لا وجه له عندي انتهى أي بقوله باب صلاة التطوع على الحمار وساق حديث
أنس المذكور ولكن قال الحافظ قد روى السراج من طريق يحيى بن سعيد عن أنس أنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو ذاهب الى خيبر باسناد حسن وله شاهد عند مسلم
فذكر حديثه هذا ثم قال فهذا يرجح الاحتمال الذي اشار اليه البخاري (ثم قال) النووي
(وفي تغليظ رواية نظر لانه ثقة تغلظ شيئا محتملا فلهذا كان الحارم مرة والبعير مرة أو مرات)
حدث ابن عمر بكل منهما (لكن قد يقال انه شاذ يخالف رواية الجمهور والشاذ مردود)
وان كان رواية ثقة (انتهى) كلام النووي لكن اشار الحافظ الى دفع الشذوذ بان عمرو بن
يحيى تابعه في شج شيخه أنس عند السراج باسناد حسن كما رأيت وكذا تابعه بشقران قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى خيبر على حمار يصلي عليه أخرجه الطبراني
(وعن يعلى بن مرة) بن وهب بن جابر الثقفي بهذا الحديث وما بعده أو مرة يقال ان له
صحة فان ثبت الاسناد كما في التقريب فالصواب حذف قوله (عن أبيه عن جده) اذ لا صحة

بآية طه والخديت اعماج ولي على منه كما قدموا المصنف في المصنف الاول (اهم كانوا) أي
 (الاضحية) (مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره فاشتهوا الى ضيق) (يحمل صديق في الطريق
 (فخضرت الصلاة فظروا السماء) أي المطر (من فوقهم واليه) بكسر الموحدة الباء (من
 اسلمهم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحته) فاقته المصلحة لان يرحل عليها
 (فصل في يوم روي) بالهمز (ايما يجعل السجود) أي الايامه (أخذه من) (ايما) (الركوع)
 غير اجتهاد ولا يكون البديل على وفق الاصل (رواه الترمذي) عكده في السبع الجديدة خلاف
 ما في صحيح البيهقي والمواعيد الترمذي كما في المائة صد الاول ومزان بهنر الناس فعلى
 بقوله ما أذن على أنه صلى الله عليه وسلم أذن بنفسه وأن الحافظ تبعاً للمسلم في رده بأن أحمد
 رواه من الوجه الذي رواه منه الترمذي فقال فأمر بلا فاذن فعلم أن في رواية الترمذي
 اختصاراً وأن قوله أذن معناه أمر لا أن الله صلى الله عليه وسلم يقضي على الجمل لاسيما ما خرج ضد
 (الشمس الرابع) في ذكر صلاة على الله عليه وسلم انطوف (أي صلاة العرض فيه) (عن
 جابر) بن عبد الله (قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا) بالموضع الذي
 سبقت غروب الشمس إليه (بدأت الرقاع) جمع رقعة هي العزقة بذلك لانهم عسروا رءوسهم بالحرق
 لما رقت وقطعت الاوض جلودها من الحماة وأقبر ذلك وهي غروب في محابوب وبني ثعلبة
 وأعمار طيس المراد ان ذات الرقاع اسم موضع كما في تروهم وقد مر ذلك ومضاه في المضاري
 (فاذا أتينا) إذا طرية لاشربة أي في وقت انبساط (على نصرة ظليته) ذات ظل
 (تركها النبي صلى الله عليه وسلم) لينزل فتمتوا فيسئل بها وفي رواية للجباري عن جابر أنه
 عزاه النبي صلى الله عليه وسلم قبل غيبه فلما نزل قتل معه فأدركتهم القاتلة في واد كبير
 المصنف فمزل صلى الله عليه وسلم ونعزق الناس يستطوفون بطل الشجر وزل صلى الله عليه
 وسلم تحت شجرة سالومة (جاء رجل من المشركين) اسمه غوث بجمعة أزه ومثلثة أسر وزن
 جعفر وسكى غويرث بالتصغير (وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً بالشجرة
 فاختارطه) بجاء جمعة ساكنة وطاء موهلة يعني سلمه من غده (فقال تخافني فقال لا فقال
 من يعلم مني) زاد في رواية الجباري ثلاث مرأت وهو استعها انكاري أي لا يعلم مني
 أحد (قال الله) يعني منك (قال فهذه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعمد السيف
 وعلقه) بالنصرة قال الحافظ طاهره يشعروا أنهم حضرة واقصة وأنه انما رجع عما كان عزم
 عليه بالنمريد وليس كذلك في رواية الجباري في الجمل بهد قوله قال الله فقام السيف
 بفاء ومجبة أي أعده وهي من الاضداد شامه استله وأعمده وكان الاعرابي لما شاهد ذلك
 النبات العظيم وعرف أنه جبل يشبه ويدته وحقته صدقه وعلم أنه لا يصل اليه شام السيف
 وأما سكن من تحته (فأقيت الصلاة فصل في طائفة ركعتين) لفظ الجباري واهبط مسلم فصل
 بالطائفة أي الاولى ركعتين (ثم تأخر واومل بالطائفة الاخرى ركعتين فكان النبي صلى
 الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان) قال الاودي أي صلى بالطائفة الاولى ركعتين
 وسلم وسلا والساية كذلك فكان متعلاوهم مفترضون انتهى وتعقب بأنه لم يسلم من
 العرس في حديث جابر المذكور في الصحيح فالظاهر أن معنى طائفة ركعتان أي في الجماعة

في نسخة
 من نسخة
 من نسخة

والركعتان آخرهما لأنفسهم ويكون فعل ذلك ليبيان جواز الاقام في السفر (رواه البخاري) في الجهاد وفي المغازي (ومسلم) في الصلاة (ومسلم) هنا عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف (فصقنا) بشدة الفاء وفي رواية فصفقنا أي النبي صلى الله عليه وسلم (صفين) صف (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وصف مؤخر عنه (والعدو يمتدحون القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا) عقبه (جميعاً ثم ركع وركعنا جميعاً ثم رفع رأسه من الركوع ورفقنا) معه (جميعاً) رؤسنا وجميعاً هنا للتأكيد (ثم انشدر بالسجود) الانشاد اريقتضي السرعة في الهوى وبالسجود يتعلق بالخشدر والباء لام صاحبته أي المتبسا بالسجود أو بمعنى اللام وتسمى لام التعليل (و) كذا (الصف الذي يليه) معه وهو الاقرب (وقام الصف المؤخر في شمر العدو) أي قبل وجوههم وصدورهم من الخضر الذي هو موضع القتال قدم من الصدر (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود) أي انفصل منه والمراد بالجلس فبعث السجدة (وقام الصف الذي يليه انشدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعاً) هذا يقتضي أن الحراسة انما كانت في السجود لا غير وأن العدو كان في جهة القبلة (ثم رفع رأسه من الركوع ورفقنا جميعاً ثم انشدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخر في الركعة الاولى) صفة اخرى للصف أو الذي أو بدل منها (فقام الصف المؤخر في شمر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف) بالرفع (الذي يليه) موضعه ورفع صفة الصف (انشدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعاً) عقبه وهذه صفة غير السابقة صلاها مقصورة وصلوا جميعاً معه وكانت العصر كما في رواية تلي هذه عند مسلم (ومسلم) هنا (والبخاري أيضاً) في المغازي كلاهما (من حديث) مالك عن (يزيد بن رومان) بضم الراء المدي مولى آل الزبير مات سنة ثلاثين ومائة (عن صالح ابن خوات) بفتح الخاء المجهدة والواو المشددة قاله فقوة ابن جبير بن النعمان الانصاري المدي تابعي ثقة وأبوه صحابي أول مشاهده أمدوقيل شهد بدر (عن صلى الله عليه وسلم) قبل هو سهل بن أبي حنيفة قال الحافظ والراجح أنه أبوه كما جزم به النووي في تهذيبه تهذيبه الغزالي وذلك لأن أباً أويس روى عن يزيد شيخ مالك فقال عن صالح عن أبيه ويحتمل أن صالحاً سمعه من أبيه ومن سهل فابهم تارة وعينه أخرى ليكن قوله (يوم ذات الرقاع) يعني أن المأمم أبوه انذلس في روايته عن سهل أنه صلاها معه صلى الله عليه وسلم وبؤيده أن سهلاً لم يكن في سن من يخرج في الغزاة أصغره لانه صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثمان سنين كما جزم به الطبري وابن حبان وابن السكن وغيرهم لكن لا يلزم أن لا يروى إفروايته لها مرسل صحابي فقوى تفسير المأمم بخوات (صلاة الخوف ان طائفة صفت) هكذا في أكثر الاصول وفي بعض اصناف قال النووي وهما صحبتان (معه) صلى الله عليه وسلم (و) صفت (طائفة) بالرفع أي اصطفوا يقال صف القوم اذا صاروا صفوا (وجاء) بكسر الواو وضعا أي مقابل (العدو) صلى بالتي معه ركعة ثم ثبت (حال كونه) قائماً أو أعوا أي الذين صلاوا معه الركعة (لأنفسهم) ركعة اخرى (ثم انصرفوا فاصفوا وجاء العدو وجابت الطائفة الاخرى) التي

كانت وجاء العدو (فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاة ثم ثبت جالسا) لم يخرج من
صلاته (وأغوا لا يصهم) الركعة الاخرى (ثم سلم بهم قال مالك وذلةنا احسن
ما عرفت في صلاة الخوف وما ذهب اليه مالك من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي
وأحمد على ترجيحها لسلامتها من كثرة التخالصة ولكونها أحوط لأمور الحرب) إلا أن ما
رجع عن انما هم لا يصهم ثم سلام الامام بهم الى ما رواه هو وقصيره عن يحيى بن سعيد عن
القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حنيفة أن الطائفة الاولى أداها الامام
يتون لأنفسهم ثم يسلمون وينصرفون ثم تأتي الاخرى فيصلون بهم الركعة ويسجد بهم ثم يسلم
فيقومون فيركعون الركعة ثم يسلمون قال ابن عبد البر وإنما اختاره ورجع اليه للقياس على
سائر الصلوات أن الامام لا ينظر المأموم وأن المأموم اغماضه بعد سلام الامام (و) في
الصحيحين واللفظ للجاري من طريق الزهري (عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال غزوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة (تجد) وهو
عزوة ذات الرقاع وتجد كل ما ارتفع من بلاد العرب من تهامة الى العراق (فوازيما) بالراء
قابلا (العدو) قال ابو جهمى يقال آزيت بمعنى همزة مدودة لا بالواو والذي يظهر أن
اصلها همزة فقلت واوقاله الحافظ (فصافناهم) باللام كذا رواه المستملى والسير خشي
واغيرهما فضاغفاهم (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لنا) أى لاجلنا أو لربنا
(فقامت طائفة معه) زادني رواية تصلى (واقبلت طائفة على العدو وركع رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه وسجد سجدتين) زاد عبد الرزاق عن ابن جريح عن الزهري
حمل نصف صلاة السج وفيه اشارة الى أنها كانت غير هاهى رباعية وياتى فى ١١١
ما يدل على أنها كانت العصر قاله الحافظ (ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل)
فقاموا في مكانهم في وجه العدو (بخاوا) أى الطائفة الاخرى التي كانت تهمرو
(فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل راء
منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين) قال الحافظ لم يختلف الطرق عن ابن عمر
هذا فظاهر أنهم أغوا في حالة واحدة ويحتمل أنهم أغوا على التعاقب وهذا الرابع من
المعنى والافيد: انهم ضياع الخرابية المطلوبة وافراد الامام وحده ويرجه رواية أبي داود عن
ابن مسعود باللفظ ثم سلم فقام هؤلاء أى الطائفة الثانية فقفوا لانفسهم ركعة ثم ساءوا
ثم ذهبوا ورجع اولئك الى مقامهم فصالوا لانفسهم ركعة ثم ساءوا قال وزجج ابن
هذه الكيفية الواردة في حديث ابن عمر على غير القوة الاستناد ولما افقت الاصول
في أن المأموم لا يتم صلاته قبل سلام امامه وقد جاورها الشافعي وأحمد وغيرهما
وظاهر كلام المالكية امتناعها ونقل عن الشافعي أنها منسوخة ولم يثبت عنه (روى
الحل) محل بين مكة والمدينة (فصل في طائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصل في
بهم ركعتين ثم سلم رواه البغوي في شرح السنة) وكذا البيهقي في المعرفة بسند فيه
ضعف وانقطاع ورواه الدارقطني بضمه ومن وجه آخر فيه عنبه بن سعيد ضعفه غير

واحد (وعنه) أي جابر أيضا (أنه صلى الله عليه وسلم نزل بين فنجبان) بفتح الصاد
المجتمعة وسكون الجيم ونونين بينهما ألف بزنة فعلان غير مضر ف قال في الفائت جيل بينه
وبين مكة خمسة وعشرون ميلا (وعسقان) زاد في رواية مسلم عن جابر غزو نافع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلوا قتالا شديدا فلما صلينا الظهر قال النبي كون
لومنا عليهم ميلة لا قطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فليكن ذلك لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فقال المشركون لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آياتهم
وأبشائهم وأمهاتهم) زاد الدارقطني ومن أنفسهم (وهي العصر فاجعوا أمرهم) اعزموا
على أمر ففعلونه (فملاوا عليهم ميلة واحدة) بأن تحملوا عليهم فتأخذوهم (وان
جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين) أي طائفتين
(فصلى بهم وتقوم طائفة أخرى وراءهم) يحرسون حتى تصل الطائفة الأولى (ولم يأخذوا
حذرهم واسلمتهم) معهم إلى أن يصلوا (فتكون لهم ركعة) مع الجماعة والأخرى أقومها
لأنفسهم (ورسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان) كلاهما مع الجماعة (رواه الترمذي
والنسائي) وأصله في مسلم (قال ابن حزم وقد صح فيه أي صلاة الخوف أربعة عشر
وجها وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس) على موطأ مالك بن أنس (جاء فيها) أي
في صفاتها (روايات كثيرة أحدها ست عشرة رواية مختلفة ولم يثبتها وقال النووي شذو في شرح
مسلم ولم يثبتها أيضا وقد ثبتها الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي في شرح الترمذي وزاد
وجها آخر فصارت سبعة عشر وجها للكن) قال (يمكن أن تتداخل وقال صاحب الهدي
أصولها ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهو لا يكاد أو الاختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك
وجها من قبله صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواية انتهى وهذا هو المعتمد وأشار
إليه الحافظ العراقي بقوله يمكن تداخلها وقد حكى ابن القصار) أبو الحسن علي (المالكي أن
النبي صلى الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال ابن العربي) صلاها (أربعة وعشرين)
مرة (وقال الخطابي صلاها عليه الصلاة والسلام في أيام مختلفة بأشكال متباينة يجزى فيها
ما هو الأجود للصلاة والابلغ للحراسة فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى انتهى وفي
كتب الفقه تفصيلا لها كثيرة وفروع يطول ذكرها حكاه في فتح الباري) وقال السهيلي
اختلاف الفقهاء في ترجيح فضائل طائفة يعمل منها بما هو أشبه بظاهر القرآن وقالت
طائفة يجتهد في طلب أخيرها فإنه النافع لما قبله وطائفة يؤخذ بأصحها نقلها وأعلام رواة
وطائفة يؤخذ بجمعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فاذا اشتد أخذ بأسرها
انتهى

(القسم الخامس * في ذكر) حصة (صلاته صلى الله عليه وسلم على الخنساء) بفتح
الجيم وكسر ها وهو أقصم وقيل بالكسر للتعسر وبالفتح لامتيت ولا يقال نعش الا اذا كان
عليه الميت (وفيه فروع أربعة * الأول في عدد التكبيرات * عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه
وسلم في الصلوات بفتح النون على المشهور وحكى كثيرها وخفة الجيم وخطي من شذوها
وتشديد الباء وحكى تخفيفها وزججه الصغافى وهو لقب لكل من ملك الحنشة أي أخبر عنه

(في اليوم الذي مات فيه) في وجوب سنة تسع فيه الاعلام ليستمع الناس للسنة والتسبيح
المهي عنده هو ما يكون معه صباح (وخرج بهم الى المصلى) مكان يطلان قوته في رواية
ابن ماجة يخرج واصحابه الى البقيع أي يقبع بطمان أو المراد بالمصلى موضع معد للجنازة
يقبع الفرقه غيره صلى العبد بن والاول اطهر قاله الحافظ (فصههم) قال جابر كنت
في الصف الثاني رواء الساعى فقيه ان للصفوف ثانيا ولو كثر الجمع لان المظاهر انه
شرح معه كثير والمصلى فضاء لا يضيق بهم لوصة واصفا واحدا ومع ذلك صفهم وهذا ما فهمه
مالك بن حنبل في الصلاة فيكون ان يصف من يحضر صلاة الجنازة ثلاثة صفوف سواء قوا
أو كثروا (وكبر عليه أربع تكبيرات) فقيه ان تكبير صلاة الجنازة أربع واعتبر بأن
هذا صلاة على غائب لا على جنازة وأجيب بأن ذلك يشهد بطريق الاولى (رواه البخاري
ومسلم) كلاهما من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة
رضي الله عنه (وعند الترمذي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كبر على
جنازة) زاد ابن أبي داود في روايته لهذا الحديث فكبر أربعاً (فرجع يديه مع أول تكبيرة
ووضع يده (اليمنى على) يده (اليسرى) قال ابن أبي داود لم أرى شي من الأحاديث
الصحيحة أنه كبر على جنازة أربعاً الا في هذا الحديث واعتبرت أنه كبر على النجاشي أربعاً
وعلى قبر أرغما وأما على الجنازة هكذا فلا هذا الحديث

(الفرع الثاني في القراءة والدعاء) نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي وابن
الزبير والمصور بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو (ابن محزمة) بجاء مجمة (مشروعية
قراءة الصائغة في صلاة الجنازة) به قال الشافعي وأحمد وأصحق (بن راهوية) ونقل ابن
المنذر (عن أبي هريرة وابن عمر ليس فيها قراءة وهو قول مالك والكرقيين) ومنهم أبو حنيفة
(وروى عبد الرزاق واللساى باسناد صحيح عن أبي امامة بن سهل بن حنيف) بضم المهملة
(قال السنة) أي العادة (في الصلاة على الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بآية القرآن ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يحلص الدعاء للميت) أي لا يشر له غيره معه في الدعاء له (ولا يقرأ الا في
الاولى) أي عقب التكبيرة الاولى (وفي البخاري) من أقرأه عن مسلم (عن سعد) بسكون
العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن طلحة) بن عبد الله بن عوف (قال صلبت
سلف ابن عباس على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا) روى بقرينة على الخطاب
وتحنية على النية (ام اسنة) وهذا من الصحابي له حكم الرقع عند اكثر (وليس فيه بيان
محل قراءة الصائغة وقد وقع التصريح بذلك في حديث جابر عند الشافعي باعتدال آيات
القرآن بعد التكبيرة الاولى كما ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي) فاذلان
سند ضعيف كما نقله عنه تلميذه الحافظ في الصحيح به قال اكثر الشافعية لكن المعتمد عندهم
ما يرم به في المنأح أنها لا تتعين عقب الاولى (وعن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب رواء الترمذي وقال لا يصح هذا) الحديث
(والصحيح عن ابن عباس قوله في السنة وهذا مضمونه الى الفرق بين الصيغتين) ولانك
في الفرق بينهما اذا الاولى صريحة في الرفع باتفاق لو صحت بخلاف السنة فيدخلها الخلاف

هل لها حكم الرفع وهو قول الأصم ثم أو لا احتمال أنه أراد سنة غيره صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (وله أنه أراد الفرق بالنسبة إلى الصراحة والاحتمال) أي احتمال أنه أراد سنة الخلفاء أو سنة الصلاة على الجنائز (وعن عوف) بالقائه (ابن مالك) الأشجعي من مسلمة الفخ وسكن دمشق مات سنة ثلاث وسبعين (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة خففت من دعائه) من لبعض فظاهره أنه دعا زيادة على هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه) سلمه من العذاب (واعف عنه واكرم نزله) بضم النون والراء وقد تسكن وهو ما به ذلك لتساؤل وهو الضيافة أي أحسن نصيبه من الجنة (ووسع مدخله) أي قبه ومنزله في الجنة (واغسله بالماء والتنج والبرد) قال الطيبي يمكن أن ذكره ما بعد الماء اشمول أنواع الرحمة بعد المغفرة لاطفاء عذاب النار التي هي في غاية الحرارة لأن عذاب النار تقابل الرحمة فالتر كيب من باب قوله متفلاذسا فيا ورحما أي اغسل خطايا بالماء أي اغفر لها وزد على الفقير ان شمول الرحمة ثم طلب ما عسى أن يبقى من آثار الخطايا بالنسبة فقال (وفته من الخطايا كما ينفي) بضم أوله معنى المقعول نائب الفاعل ويروى كما بقيت (الغوب الأبيض من اللبس) وخصه لأنه أشد في النقاء من غيره (وأبدله) غفرته وروى وأبدل له هامي مسلم لقافي نسخ وأثره في تصحيح (دار أخيرا من داره وأخيرا من أهله) خدما وخولا ولا تدخل الزوجة لأنه خصها بالذكر فقال (وزوجا من زوجة) وهو فهمه أن نساء الجنة أفضل من الآدميات وإن دخلن الجنة وفيه خلاف (وأدخل الجنة وأغذاه من عذاب القبر) وفي رواية لمسلم أيضا وقته القبر أي التعبير في الجواب عند السؤال (ومن عذاب النار قال عوف حتى تمت أن أكون ذلك الميت لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حصل ثمرة دعائه فلا يعارضه حديث لا يتبين أحسنكم الموت لأنه كما في بعض طرقاته نزل به وهذا عكسه (رواه مسلم) من أفراد (وعن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعه يقول اللهم إن فلان بن فلان) نسي الراوى اسمه فغير عنه بهذا (في ذمتك وحل) أي نزل (جوارك) أي فيه (فقه من قسنة القبر) أي تعبير في الجواب عند سؤال المكين (وعذاب النار وأنت أهل الوفاء بالوعد وقد قلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة أي في القبر لما يسألهم الملائكة عن دينهم وربههم ويقيمهم فيحسبون بالصواب كما في حديث الشيخين (والحق) القول الصدق الواقع لا محالة (اللهم اغفر له وارحمه أنك انت الغفور الرحيم زواد أبو داود وعن أبي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الجنائز قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاخذنا) حاضرا (وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذوكرنا وإتانا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان) لهله غير تقفنا لأن ما صدقهم ما واحد إذ لا يوجد شرعاً مسلم الا وهو مؤمن وكذا عكسه ويحتمل وهو أظهر لأنه غير لان الاعمال بالخواتيم كما قال في حديث آخر فالنافع عند الوفاة انما هو التصديق القلبي بخلاف حال الحياة فتفزع فيه الانتقاد الظاهر (اللهم لا تحرمنا أجره) أي أجر الصلاة عليه وشهود جنازته لأن أجر المصيبة بموته فان المؤمن مصاب بأخيه المؤمن (ولا تقتنا) بما بيننا

قوله طلب ما عسى الخ اعله على حذف مضاف أي ازاله ما عسى الخ وقوله بالتقية يتعلق به سدا المضاف تأمل اه مصححه

قوله لما بسألهم هكذا في النسخ وفيه أن لما الحنية لا تدخل على المضارع فلا وفي آية الهاجسين أو نحوها تأمل اه مصححه

عنه (بعده) فان كل شاغل عن الله متنة (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وعنه) يعني
أبا هريرة قال (سمعت صلي الله عليه وسلم يقول اللهم أنت ربها) أي هذه الذات أو الصفة
ويحتمل أنها كانت امرأة (وأنت خلقتها هديتها إلى الاسلام قبضت روحها وأنت أعلم
بسرّها وعلاقتها جسدك شفعاً فاعفها) رواه أبو داود (فأصل الأحاديث أنه لا يتعين دعاء
مخصوص في صلاة الجنائز والله تعالى أعلم

• (المرع الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم على القبر) وقال بمشروعيته الاكثر ومنعه
الحضري ومالك وأبو حنيفة وعنه ان دفع بلا صلاة شرع والا فلا (عن أبي هريرة ان امرأة
سوداء) لفظ البخاري (ان رجلاً سوداً وامرأة سوداء وفي رواية انه ان أسود رجلاً وامرأة
وفي أخرى انه ان امرأة أو رجلاً قال ولا أراه الا امرأة ولفظ مسلم ان امرأة سوداء أو شاباً
قال الحافظ الشك فيه من ثبات لانه رواه عنه جماعة هكذا آدم من أبي رافع لقوله ولا أراه
الا امرأة ورواه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة امرأة
سوداء ولم يشك والبيهقي بإسناد حسن من بريدة أنها أتت محججاً وذكر ابن منده في الصحابة
نساء امرأة سوداء كانت تقم المسجد وقم ذكرها في حديث حماد بن زيد عن ثبات
عن أنس فان كان محمداً فافهم اسمها وكنيتها أم محجج (كانت تقم المسجد) بضم
القاف أي تكبسه أي تجمع القمامة وهي الكاسة فتخرجها منه (فقد هار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسأل عنها فقالوا مات) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري في الجنائز مات
فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم عوته فذكره ذات يوم فقال ما فعل بذلك الانسان
قالوا مات وله في أحكام المساجد مات فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قالوا مات
وعند البيهقي عن بريدة أن الذي أجابه عن سؤاله عنها أبو بكر الصديق (قال أفلا أدنوني)
بالمذا علمتوني (قال) أبو هريرة (فكانهم مغروا أمرها) أي سقروه وهذا لفظ مسلم وألفظ
البخاري فقالوا له كان كذا وكذا قصته قال سقروا شأنه قال المصنف قصته بالنصب بتقدير
تخوذكروا قصته ويجوز الرفع خبر ميتة محدوف (فقال دلوني على قبرها فدلوه) عليه
(فصلى عليها رواه البخاري وسلم) كلاهما من طريق حماد بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة
(زاد ابن حبان وقال في رواية حماد بن سلمة من ثبات) أي عن أبي رافع عن أبي هريرة كذا
وقر في فتح الباري مع أن هذه الزيادة عند مسلم بلفظها عقب قوله على قبرها بلفظ ثم قال (ان
هذه القبور مملوءة طمئة على أهلها وان الله يتورها لهم بمصلاي عليهم) قال الطبري هذا
كألسلوب الحكميم يعني في ليس الظرف في الصلاة على الميت إلى سقارته ورفعة شأنه بل هي
جنزة الشفاعة له لينور قبره ويخفف من عذابه (وأشار) ابن حبان (إلى أن بعض الخلفاء)
الذين لا يرون الصلاة على القبر (احتج بهذه الزيادة على أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه
وسلم) لأن تنوير القبور لا يتحقق بصلاة غيره (ثم ساق من طريق خارجة بن زيد) الانصاري
أحمد الفقه مات سنة مائة وقل قبلها (عن عمه يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيه ثم أتى القبر
فصنفنا خلفه وكبر عليه أربعاً قال ابن حبان) رذاعلى من قال خصوصية (في ترك انكاره
عليه الصلاة والسلام على من صلى معه على القبريان جواز ذلك لغيره وأنه ليس من خصائصه

وتعقب بأن الذي يقع بالتبعية لا يمتنع دليلا للاصالة) فلا يتم استدلاله زاد الحافظ واستدل
بجبر الساب على رد القول بالتفصيل بين من صلى عليه فلا يصلى عليه بأن القصة وردت فمن
صلى عليه وأجيب بأن الخصوصية تنسحب على ذلك (وعن عقبة) بقاف وموحدة
(ابن عامر) الجاهلي (أنه صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد) الذين
استشهدوا فيها (صلاته) بالنصب أى مثل صلاته (على الميت ثم انصرف) فصعد
المنبر (وفي رواية صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين) يجوز على طريق جبر الكسر والافهى
سبع سنين ودون النصف لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث ومات صلى الله
عليه وسلم في ربيع الأول سنة إحدى عشرة قاله الحافظ وغيره وله سقط من ناسخ المصنف ثم
صعد المنبر ليلا ثم قوله (كالودع للأحياء والاموات) عائذ لصلاته على قتلى أحد وللأحياء
اصعوده المنبر بعد صلاته وانما كان كذلك لانه في آخر عمره (رواه أبو داود والنسائي)
في الجنائز (ورواه الشيخان أيضا) البخاري في الجنائز وعلامات النبوة والمغازي ومسلم
في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما عن عقبة بن عامر (بلفظ ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد كصلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر) لفظ البخاري
هنا وله في المغازي كسلم ثم صعد المنبر أسقط من حديث الشيخين ما لفظه كالودع للأحياء
والاموات أى ان صعوده المنبر كالودع للأحياء وخروجه وصلاته على أهل أحد كالودع
للأموات (فقال اني فرط) يفتح الفاء والراء (لكم) أى سبابكم (الحديث)
بقية عند الشيخين وأنا شهيد عليكم وانى والله لا يظن الى حوضي إلا أن وانى اعطيت مفاتيح
خزائن الارض وأصفايح الارض وانى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولعلكن
أخاف عليكم أن تنافسوا فيها والضمير لخزائن الارض أو لادنياها الصريح بها عند مسلم
والبخاري في المغازي بلفظ وانكى اخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها (وفيه الصلاة على
الشهداء في حرب الكفار وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فذهب مالك والشافعي وأحمد
وابن حنبل والجمهور الى أنه لا يصلى عليهم وذهب أبو حنيفة) والكوفيون (الى الصلاة عليهم
كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن أحمد اختارها الخلال) بالنساء المجمة (وحجة الجمهور
أنه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى أحد كما رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد
الله) وأما هذه الصلاة فالمراد بها الدعاء وليس المراد بها صلاة الجنائز المعهودة) قال
الشافعي في الامم جاءت الاخبار كأنها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يصل على قتلى أحد وما روى أنه صلى عليهم وكبر على حجرة سبعين فكيف لا يصح وقد كان
ينبغي ان عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه قال وأما حديث عقبة
ابن عامر فقد وقع في بعض طرقه أن ذلك كان بعد ثمان سنين فسكانه دعا لهم واستغفر حين
علم قرب أحد له ودعا لهم بذلك ولا يدل ذلك على نسخ الحكم الثابت انتهى (قال النووي)
أى دعا لهم بدعاء صلاة الميت أو ان هذه الصلاة مخصوصة بشهداء أحد فإنه لم يصل عليهم قبل
دفنهم كما هو المعهود من صلاة الجنائز وانما صلى عليهم بعد ثمان سنين والحنفية عنه من الصلاة
على القبر ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الاول) أى في أول أمرهم وهو وقت

موتهم (ثم إن الزائفة اختلقوا في معنى قولهم لا يصلي على الشهيد فقالوا أكثرهم معناه يجرم الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال آخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن يجوز وذكر ابن قدامة أن كلام أحمد في الرواية التي قال فيها يصلي عليهم بشرا إلى أنها مستحبة غير واجبة) زيادة إيضاح فإن قيل حديث جابر لا يتجوز به لأنه في شهادة النبي مرود منع ما عارضه من خبر الأثبات أجيب بأن شهادة النبي إنما تزاد إذا لم يعطها عالم الشاهد ولم تكن ملحوظة والاعتقال بالتناقض في قضية معينة أطاح بها جابر وغيره علماء الآثار أخبار الأثبات فيتمسك بها وجوهها من أن يكون من خصائصه ومنها أن يكون المعنى الدعاء كما تقدم وغير ذلك ثم هي واقعة عين لا عزم فيها فكيف ينقض الاحتجاج بها لدفع حكمكم قد نفوذ واقعة أعلم

(الفرع الرابع في صلته صلى الله عليه وسلم على القائب عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد نوى اليوم رجل صالح من الحبس) بغض الماء الملهل والمروحة به دهامة (أهل) بغض الميم أي تعالوا (فصلوا عليه قال) جابر (فصفوا) بغيره (فصل النبي صلى الله عليه وسلم ونحو غيره) وللمستحلي ونحو صنف (رواه البخاري) واللفظ له من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (ومسلم) بلفظ مات اليوم عبد الله صالح المحممة فقام فأتانا وصلى عليه أخرجه من طريق يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء عن جابر (وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم نفي النجاسة في اليوم الذي مات فيه ونحو جهم إلى المصلي فصفهم وكبر أربع تكبيرات روى الشيخان أيضا) ومزى الفروع القول (وعند البخاري) في حجرة الحبشة (من طريق ابن عيينة) بغيره (عن ابن جريج) عن عطاء عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مات النجاشي مات اليوم رجل صالح (فتو موافقه لواله على أخيك المحممة) بوزن أربعة وألحاه وبعده وقبل محممة وقبل به وحده بدل الميم وقبل محممة بالألف وقبل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقبل جهم أوله بدل الألف فحصل من هذا التلaff في اسمه سنة ألفا لم أرها مجموعا ومعناه بالعزيزية عليه فإله في الأصابع (ومما لا بد من استدلال من منع الصلاة على الميت في المجد) من حيث كونه خارج إلى المصلي (وهو قول المالكية والمالكية) لكن المنع عندهم كراهة تنزيه (لكن قال أبو يوسف أن أعد مسجد الصلاة على الموقوف لم يكن في الصلاة فيه عليهم بأمن قال النووي ولا جرم فيه لأن المتع عند الحقيقة ادخال الميت المجد لا يجوز الصلاة عليه) فيه (حق) لو كان الميت خارج المسجد بازت الصلاة عليه أن هو داخله وقال ابن بركة (رأى مكررة) وغيره استدلاله بعض المالكية وهو باطل لأنه ليس فيه صبغة نهي لاحتمال أن يكون خرجهم إلى المصلي لأمر غير المذكور وقد ثبت في مسلم وغيره عن عائشة (أنه عليه السلام صلى على سهيل) بضم السين مصغر (ابن يضاء) هي أمه واسمها وعد وضاء وصفها هو أبوه وهب بن ربيعة القريشي القهري مات سنة تسع اختلف في شهوده بدر (في المجد) وعند مسلم على ابن يضاء سهيل وأخيه وعند ابن منده وأخيه سهيل بالتكبير وبه يرم في الاستيعاب وزعم الواقدي أن سهلا المصكيري مات بعد النبي صلى الله

قوله مستحبة غير واجبة يوجب به ذلك في بعض نسخ المنع منه (قال ابن القاسم صاحب مالك أنه لا يصلي على الشهيد فيما إذا كان المداون مع المدين عزوا الكفار فان كان الكفار هم الذين غروا السلب فيصلي عليهم) اهـ

عليه وسلم وقال أبو نعيم اسم أخي سهل صفوان ووهب من معاه سهلا كذا قال ولم يرد
مالك في روايته على ذكر سهل المصغر قاله في الإصابة باختصار (فكيف يترك هذا
الصريح لا مرجح له بل الظاهر أنه إنما خرج بالمسلمين إلى المصلى لقصد تكثير الجمع الذين
يصلون عليه ولا شاعة كونه مات على الإسلام فقد كان بعض الناس لم يدر كونه أسلم فقد
روى ابن أبي حاتم في التفسير زاد الحافظ من طريق ثابت (والدارقطني في الأفراد) بفتح
الهمزة (والبزار) زاد الحافظ من طريق حميد (كلامه) أي ثابت وحميد (عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلي على النجاشي قال بعض أصحابه صلى على علي بن الحنيفة
فبذلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك من الآيات وله شاهد من حديث أبي
سعيد عند الطبراني في معجم الكبير) لفظ الفتح وله شاهد في معجم الطبراني الكبير من حديث
وحشي وآخر عنده في الأوسط من حديث أبي سعيد (وزاد فيه أن الذي طعن بذلك كان
منافقا) فقوله في الأول بعض أصحابه بالنظر إلى الظاهر (وقد قال البخاري باب الصلاة على
النجاشي بالمصلى والمبجود وروى حديثا) عن نافع (عن ابن عمر أن اليهود) من أهل خيبر
(جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم) لم يسم (وامرأة زينا) قال ابن العربي إنها
بصرة (فأمرهم ما فرجوا قريسا من موضع النجاشي عند المسجد) هكذا رواه مختصرا
(وحكي ابن بطال عن ابن حبيب أن مصلى النجاشي بالمدينة كان لاهقا بالمسجد النبوي
من ناحية المشرق انتهى فان ثبت ما قال ابن حبيب فظاهر (والأفصح أن يكون المراد
بالمسجد هنا المصلى المنجد للعبيد والاستشفاء لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان
مهيأ للرجم) لفظ الفتح بهما فيه الرجم (ودل حديث ابن عمر المذكور على أنه كان النجاشي
مكان معذلة الصلاة عليه فقد يستفاد منه أن ما وقع من الصلاة على بعض النجاشي في المسجد
كان لامر عارض أو لبيان الجواز واستدل به على مشروعية الصلاة على النجاشي في المسجد
كيف الدلالة مع قوله لبيان الجواز (ويقويه حديث عائشة) أنها أمرت أن يمر عليها
بجنازة بعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلى عليه فأنا سكر الناس ذلك عليه اتفاقا ما أمرع
الناس (ما صلى) رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن يوسف الأفي المسجد أخرجه
مسلم (وله أيضا الأفي جوف المسجد) (وبه قال الجمهور) وقال مالك لا ينبغي وكرهه ابن أبي
ذئب وأبو حنيفة وكل من قال بنحوه المنة وأما من قال بطهارة منهم فلخشية التلوين
(ويحمل للمانعون الصلاة على سهل بأنه مكان خارج المسجد والمصلون داخله وذلك
جائز اتفاقا وفيه نظر لأن عائشة استدلّت بذلك لما أنكر وأعليها أمرها بالمرور بجنازة
بعد بن أبي وقاص (على حجرته بالمصلى عليه وقد سلم لها الصحابة ذلك فدل) تسليمهم لها
(على أنها حفظت ما نوه) لكن في نسبة التسيان اليهم ما فيه وأن جاز لما علم من شدة حرصهم
على حفظ ما فعله وقاله صلى الله عليه وسلم قال لا تنتم لهم جلا حتى يسيان الجواز وسماها أديا
معها الكونها أم المؤمنين ولا تنتم مسألة ذات خلاف والمختلف فيه لا يجب إنكاره (وقد
روى ابن أبي شيبة وغيره أن عمر صلى على أبي بكر في المسجد وأن مهيبا) بضم الصاد المهملة
وفتح الهاء واسكان التحيية وموحدة هو ابن سنان الرومي وفي نسخة مهيبة وأن عليا وهي

حنا فالد في المصحح ميبيل (صلى على عمر في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنازة في
 المسجد تجاه المبر وهذا يقتضي الاجماع على جواز ذلك) وهو صادق بالكراخة وقد روى
 أبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا عن صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وفي سنده
 صالح مولى التوأمة وفيه مقال لكن تقوى بامكار العصاة على عائشة اذ لم ينكروا
 الالهة هم أنه لا بد في رآهم لم تعلم ذلك وأما جعل اللام في فلا شيء له بمعنى على كتفه وان
 أسأتم فلها اختلاف الاجل والتمبادر وان جعلت في الآية بمعنى على لاستحالة أن الانسان
 يسئ نفسه ولا استحالة هنا (وقد استدلل أيضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة
 على الميت الغائب عن البلد وبذلك قال الشافعي وأحد وجهي المالكي - قال ابن حرم
 لم يأت عن أحد من الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك) ونسبه ابن عبد البر
 لأكثر العلماء (وعن بعض أهل العلم بما يجوز ذلك في اليوم الذي يموت فيه الميت أو ما قرب
 لا ما إذا طالت المدة - كما ابن عبد البر - وقال ابن حبان انما يجوز ذلك لمن في جهة القبة فلو
 كان بلد الميت - مستدير القبلة مثلا لم تجز) الصلاة عليه (قال الذهب الطبري لم أر ذلك لغيره)
 أي ابن حبان زاد الحافظ وجهه وجه الذي قبله اليهود على قصة النجاشي (وقد اعتذر من
 لم يقل بالصلاة على الغائب عن قصة النجاشي بما روي عنها أنه كان بأرض لم يصل عليه بها أحد
 فتبعيت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال انططابي لا يصل على الغائب الا اذا وقع موته بأرض
 ليس بها من يصل عليه واستحسنه) أي قال انه حسن (الرواية من الشافعية) زاد الحافظ
 وبه ترجم أبو داود في السنن الصلاة على المسلم يليه أهل الشرك في بلاد آخر وهذا محقق الا أني
 لم أوفق في شيء من الاخبار على انه لم يصل عليه في بلده أحد انتهى وهو مشترك الارام لم
 يرو في الاخبار انه صلى عليه أحد في بلده كما ترجم به أبو داود ومحمد في انساع الحفظ معلوم
 (ومنها قول بعضهم انه كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى رآه وعبر عنه القاضي عياض في
 الشهادة بقوله ورفع له النجاشي - حتى صلى عليه فمكون صلاته عليه كصلاة الامام على ميت
 حيا ولم يره المأموم ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا
 يثبت بالأحقال ونعقبه بعض الحنفية بأن الاحتمال كاف في مثل هذا من جهة المنافع لانه
 لا يطلب بدليل اذا ما بال جواب يمكن فيها الاحتمال (وكان مستند هذا القائل ما ذكره
 الواحد في اسبابه) أي كتابه أسباب نزول القرآن (بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف
 للبي صلى الله عليه وسلم عن مبرير النجاشي حتى رآه وصلى عليه ولا ابن حبان من حديث
 عمران بن حصين فقام وصلى خلفه وهم لا يظنون الا أن جنازته بين يديه) زاد في الصحيح ولا ي
 عوانة فسايناه خلفه ونحن لا نرى الا أن الجنازة قد امتسا (ومن الاعتذارات أيضا ان ذلك
 خاص بالنجاشي لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غائب غيره قاله المذهب وكانه
 لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية التي) وقد ذكرت في ترجمته في الصحابة أن خبره دوى
 بالنظر الى مجموع طرقه كذا في المصحح وأجيب بما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفعت له النجاشي
 حتى شهد جنازته (استفد من قال يخضعه بعض النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات
 - ما أراه متخالف - لوجب المولود الذي أساوا في حياته قال النووي - لفتح هذا الباب) لفظه

باب هذا الخصوص (لأنه كشيء من ظواهر الشرع مع أنه لو كان شيء مما ذكره أتوفرت
الدواعي على نقله) فيه نظر إذ مثل هذا لا يلزم توفر الدواعي على نقله والذين جوزوا التخصيص
وغيره لأنهم قضية عين يتطرق إليها احتمالات كثيرة أذ لم يصح أنه صلى على غائب سواء ولا ثبت
عن الخلفاء الراشدين فعل ذلك بعده (وقال ابن العربي) أحد شيوخ المالكية من حفاظ
الحديث (قال المالكية ليس ذلك إلا الحمد قلنا وما عمل به محمد بعمل به أمته يعني أن
الاصل عدم الخصوصية) وما أقيح هذا التركيب من مثله بكرا النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين بانه بدون صلاة كأحد الثامن حمله عليه المحلة في ابتداء اعتراضه الواهي الذي تخيل
أنه أبطل به مذهب امامه (قالوا طويت له الأرض وأحضرته له المنازة بين يديه قلنا إن ربنا
عليه تقدير وان يتأهل لذلك ولكن لا نقول إلا ما روينا ولا نتخذوا أحد بشا من عند
انفسكم ولا تتحدثوا إلا بالثابتات ودعوا الضعاف فانهم اسبيل الى تلافى) أى تناول (ماليس
له تلافى) أى ما لا ينبغي تناوله وجواب هذا المذهب أن ما مر أن الاحتمال يكفي في مثل هذا من
جهة المانع لاسيما وقد جاء ما يؤيده باسنادين صحيحين عن عمران عند أبي عوانة وابن حبان
فيما حدثنا الأباثبات (وقال الكرماني قولهم رفع الحجاب عنه ممنوع وابن سلمان فكان
غائبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم) جوابه ما مر أنه يصير كالميت
الذي يراه الامام المصلي عليه دون المأموم وهذا اجازة في الفتح غقب كلام الكرماني
ولت وسبقه الى ذلك أبو حامد ويؤيده حديث مجمع بن جارية صحيح وتحسينه في قصة الصلاة
على النخاعي قال فصفنا خلفه مقين وما نرى شيئا أخرجه الطبراني وأعله في ابن ماجه
لكن أجاب بعض الخنفية بما تقدم أنه يصير كالميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه
ولا يراه المأمومون فانه جازا اتفاقا فائدة أجع كل من أجاز الصلاة على الغائب أن ذلك
يقتضي فرض التكفيل الا لما حكى عن ابن القطن أحد أصحاب الوجوه من الشافعية أنه قال
يجوز ولا يسقط القرض انتهى قال الزركشي ووجهه أن فيه ازراء وتم وانا بالميت لكن
الأقرب التسقوط لخصوص الغرض وظاهر أن محله إذا علم الحاضرون (انتهى) لهنه من فتح
البارى) في مواضع من كتاب الجنائز

* (الترغ الثالث) في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم في الزكاة من بيان مصادرها
ووجوبها وما يجب فيه وهل يجب عليه (وهي لغة الفناء) بفتح النون والمد الزيادة
(والطهير والمال يعني) بكسر الميم (بها من حيث لا يرى) لأن المرئي حسا فقصه
(وهي طهيرة مؤدية من الذنوب وقيل يعني) بفتح أوله وكسر ثالثة من باب رعى وفي لغة من
باب تعدى أي يزيد ويكثر (ابرهاع عند الله تعالى) وسبغت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي
فيها) وهو الزيادة والطهير (وقيل لأنها تركي صاحبها وشهد بصحة إيمانه) بما وعده من
الثواب عليها في الآخرة (وهي قيد النعمة) أي مقيدة لها بما مانعة من زوالها (وسبغت
الصدقة صدقة لأنها دليل لتصدق صاحبها وصحة إيمانه بظواهره وباطنه وقد فهم من
شرعه صلى الله عليه وسلم أن الزكاة وجبت للمواساة) أي الرفق بالغير على وجه الصدقة
والأكرام بحيث يجعله كأنه مساو له (والمواساة لا تكون إلا في مال له بال) وقع وشان

(وهو النصاب) أي القدر والمعتبر للوجوب (ثم جعلها مسمى على الله عليه وسلم في الأموال
السامية وهي أربعة أصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم) بمغ القاف
وكسر هاء أي عماده الذي يقوم به ويتطلم (والثاني الزرع والثمار والثالث بهيمة الأنعام)
من إضافة الأعم إلى الأصغر كنجبر أراك (الابل والبقر والعنم) لأن الهيمة كل ذات
أربع من ذوات البر والجر وكل حيوان لا يغير (والرابع أموال التجارة على اختلاف
أنواعها وحدد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف) من هذه الأربعة (عما يحتمل الموازنة)
وإذا أردت بيان ذلك (فنصاب الفضة) قالوا: فصيحة في أبواب الشرط المقتر
(بمس أواق) جمع أوقية بضم الهمزة وشد الباء على الأشهر وهي ما تسمى درهم (بضم
الحديث) أبى جنادون بن أواق من الورق صدقة رواء الشيطان وقال صلى الله عليه
وسلم قد عرفت عن الحبل والريق فيها ثلث صدقة الرقة على كل أربعين درهما درهم وليس في
تسعين ومائة شيء فإذا بلغت مائتين ففيها خمس دراهم فإذا زاد فعلى حساب ذلك الحديث ورواه
أحمد وأبو داود عن علي بن الرمدى عن الضاري أنه صحح والاجماع على ذلك (وأما
الذهب فعشرون مثقالا) وهو درهم وثلاثة أسباع درهم ولم يختلف فيه في جاهلية
ولا إسلام وهو أنسان وسبعون حبة وهي شعيرة مستدلة لم تفسر وقطع من طرفها ما دق
وطال كما في شرح الروض قال ابن عبد البر لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في نصاب
الذهب شيء إلا ما روى الحسن بن عمار عن علي بن ربيعة هاتوا زكاة الذهب من كل عشرين
دينارا نصف دينار وابن عمار أجهل وأعلى ترك حديثه لسوء حفظه وكثرة خطئه
لكس عليه جهل ورأى العلماء (وأما الزرع والثمار خمسة أوسق) حديث الصحيحين ليس فيها
دون خمسة أوسق صدقة وسلم أيضا ليس جنادون خمسة أوسق من تمر ولا حب صدقة
(وأما العنم) وهي الضأن والمعز (فأربعون شاة والبقر) حروجا موص (الأنثى بقرة)
والشاة فيها وفي شاة للوحدة ذكورا كانت أو أنثى أو جمعة منهما (والابل خمس) بفتحها
وعرباها ذكورا وأنثى (ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة
والتعب في المال فأغلاها) ندرا (وأقلها أصبا الركان) يكسر الراء وخمسة الكاف وآخره زاي
مستوطة (وفيها خمس لعدم التعب فيه) كثيرا (ولم يعتبر له حول بل أدرج فيه الخمس
حتى طمر به وبيده الزرع والثمار فان سقى بماء السماء ونحوه ففيه العشر) مما يخرج منه إذا
بلغ النصاب (والا) بأن سقى بالآلة (فتمسه) أي العشر (وبليه الذهب والفضة
والجارية وفيها ربع العشر لا يحتاج إلى العمل فيه) أي مال التجارة (جميع السنة
وبليه الماشية فانه يدخلها الأوقاص) جمع وقص بقتين وقد تسمى القاف ما بين
القريتين من نصاب الركة مما لا شيء فيه (بمخلاف الأنواع السابقة) ولا وقص فيها
بل ما زاد فحسابه (ولما كان نصاب الابل لا يحتمل الموازنة من جنس أوجب فيها) أي
الابل (شاة فإذا صار خمسة حسا وعشرين احتفل نصابها واحدا) من جنسها (فصار هو
الواجب ثم انه قد رتب هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقتها وفي كتابه
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرج به إلى عمله حتى قبض) لئلا يستغنوا بأخذ

الاحكام منه عن مشافهته والاحذ من لفظه الذي هو اعلى من الكتاب واتما به فالرجوع
 الى ما في الكتاب أولى من سؤال بعضهم البعض ولفظ الرواية وقرنه بسيفه حتى قبض فعمل
 به أبو بكر حتى قبض ثم عمل به عمر حتى قبض والمتبادر أنه لم يزل مقرراً بسيفه حتى قبض
 فأخذ أبو بكر بعده ويحتمل كما قال ابن رسلان حتى شارف أن يقبض كقوله تعالى فبلغن
 أجلهن أي انفرن على انقضاء العدة وقرن منها فكان فيه (في خمس من الابل شاة وفي
 عشر شاتان وفي خمس) بفتح السين (عشرة) بالفتح أيضا لان الاسمين يتركان تركيب
 بناء قاله ابن رسلان (ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه) الى اربع وعشرين بدليل قوله
 (وفي خمس وعشرين بنت مخاض) بمجهتين أتى عليها حول ودخلت في الثاني والمخاض
 الحامل أي دخل وقت حمل أمها وان لم تحمل (الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة) بالرفع
 قاله ابن رسلان أي على العدد المذکور فان كان الرواية تعين والافيجوز نصبه على معنى
 زادت الابل واحدة (ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين) الغاية فيه وفي نظائره داخله
 في المغيرة لا يتغير الواجب الا بما زاد عليها كما قال (فاذا زادت واحدة) بالرفع قاله ابن
 رسلان آثار رواية أبو جري على قول أن زاد لازم وثانها متعده لواحد وثانها الاثنين فأيما نافي
 قوله زادتم إيماننا حال على الثاني ومفعول ثان على الثالث (ففيها حقة) بكسر المهملة
 وشد القاف وهي التي دخلت في السنة الرابعة (الى ستين فان زادت واحدة ففيها
 جذعة) بفتح الجيم والمجعة وهي الداخلة في الخامسة (الى خمس وسبعين فان زادت واحدة
 ففيها ابنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت
 الابل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين ابنة لبون وفي الغنم) لم يقدها
 بالسائمة إشارة الى أن ذكرها في حديث آخر جرى على الغالب فلا يفهم له ولأنه مفهوم
 صفة (في كل اربعين شاة) تمييز (شاة) مبتدأ خبر في الغنم (الى عشرين ومائة فاذا زادت
 واحدة فشاتان الى مائتين فاذا زادت) على المائتين (ففيها ثلاث شياه الى ثمانمائة فان كانت
 الغنم أكثر من ذلك) بمائة رابعة (ففي كل مائة شاة) بالجر (شاة) بالرفع (ثم ليس فيها شيء حتى
 تبلغ المائة) ففي خمسمائة خمس وهكذا (رواه أبو داود والترمذي من حديث) سفيان بن
 حسين عن الزهري عن (سالم بن عبد الله بن عمر) عن أبيه قال كتب النبي صلى الله عليه
 وسلم كتاب الصدقة ولم يخرجها الى عماله وقرنه بسيفه حتى قبض فذكره بزيادة سبقت في
 المكنب النبوية قال الترمذي حديث حسن ورواه يونس وغيره واحد عن الزهري عن سالم
 ولم يرفعه وانما رفعه سفيان بن حسين انتهى ورواه بالرفع الوصل قال الحافظ وسفيان
 ضعيف في الزهري وقد خالفه من هو أحفظ منه في الزهري فأرسله أخرجه الحاكم من
 طريق يونس عن الزهري وقال ان فيه تقوية لرواية سفيان بن حسين لانه قال عن الزهري
 أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها فذكر الحديث ولم يقل ان ابن عمر حدثه به
 ولهم هذه العلة لم يجزم به البخاري بل قال ويذكر عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انتهى فتمسك الترمذي له باعتبار شاهدده وهو حديث أنس عن أبي بكر الصدوق
 بعنه عند البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجه (وفرض) ألزم وأوجب عند

وفيه نظر لما في حديثهم **ب** يكسر المجهة محصيا (ابن زعلية) عن ثلثة (وفي حديث وودعه
 القيس) أسند من الصحيح وفي عدة أحاديث ذكر الركاة (ومحاطة أبي سفيان) صبر بن حرس
 مع هرقل وكان في أول الساعة وقال فيها يأمر بأمرنا بالركاة) اسقط من الصحيح لكن يمكن تأويل كل
 ذلك كما سيأتي في آخر الكلام (وفي رواية معهم ما ذهب إليه ابن الأثير عما وقع في قصة ثعلبة من
 صاحب المطولة وفيه ما اختلفت فيه الصدقة نعمت إلى صلى الله عليه وسلم عاملا) ينبغي
 الصدقات ورثه لبيبة وسأله الصدقة وأمره الكاتب الذي فيه العرائض (وقال) عملة (ما هذه
 الاسرية أو أخت الجارية) أي شبهتها (والجارية أعما وجئت في الساعة ومكون الركاة في
 الساعة) وهو استدلال قوي لوضع الحديث (لكنه حديث ضعيف لا يفتح بمذلة) ادلاجة
 في ضعيف (وإدعى ابن خزيمة في صحيحه أن فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما أخرجه من
 حديث) سلمه من الضعيف عن ابن إسحق بسنده إلى (أم حلة) هند (في قصة هجرتهم إلى الحبشة
 وفيها أن دعوا من أي طالب) الهاشمي (قال للنجاشي) في جلة ما أخرجه عن الرجل الذي
 يأمرنا) اعط الحافظ عن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصلاة والركاة والصيام
 انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت بعد) أي في ذلك الوقت
 (ولا صيام رمضان فيجتمعا أن تكون من أجرة دعوتهم لم تكن في أول ما قدم على النجاشي
 وأما أخرجه ذلك بعد مدة ودفع فيها ما ذكر من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر
 وقال يأمرنا فعني يأمر أمته وهو بعيد جدا) إذا الأصل عدم التقدير (وأولى ما حل عليه
 حديث أم سلمة هذا أن سلم من دفع في أسناده) لأن سماعه من العسل فيه مقال وفي التقريب
 أنه صدوق **ك** كثير الخطأ انتهى وقد رواه يونس بن بكير عن ابن إسحق ولم يذكر الركاة (أن
 المراد بقول جعفر يأمرنا بالصلاة والركاة والصيام أي في الجملة ولا يلزم من ذلك أن يكون
 المراد بالصلاة الصلوات الخمس) بل مطلق صلاة (ولا بالصيام صيام شهر رمضان) بل مطلق
 صيام (ولا بالركاة هذه الركاة المحصورة ذات النصاب والحول) بل أراد مطلق صدقة
 أو التطهير من الرذائل (والله أعلم وعما يدل على أن فرض الركاة كان قبل الساعة
 حديث أنس في قصة ضميرهم) بالسكسر محصيا (ابن زعلية) عن ثلثة (وقوله) أئذ لدله الله
 بالمد (أمر أن تأخذ هذه الصدقة من أغنياء ما اقتسموها على فقرائنا وكان قدوم صمام سنة
 خمس) من الهجرة (وعما الذي وقع في) السنة (السابعة بعث العماد) جمع عامل (لاخذ
 الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية الركاة قبل ذلك وعما يدل على أن فرض الركاة وقع
 بعد الهجرة انصافهم على أن صيام رمضان أعما فرض بعد الهجرة لأن الآية الدالة على
 فرضيته) وهي كتب عليكم الصيام (مدنية بلا خلاف وثبت عند أحمد وابن خزيمة والنسائي
 وابن ماجه والمالك من حديث قيس بن سعد بن عباد) الحارثي الصعابي ابن الصعابي (قال
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الصدوق قبل أن تدرك الركاة ثم رأت فرضية الركاة
 للأموال (لم يأمرنا) بصدقة الصدوق (ولم ينهنا) عنها (ومعنى فعله) وهذا الاحتج
 لأبراهيم بن عليه وأبي بكر الأصم لشواهما أن صدقة الصدوق منسوخة والركاة على أن
 وجوبها لم ينسخ وأجابوا بأن رول فرض لا يوجب سقوط فرض آخر لاحتمال الإكفاء

بالأمر الأول (استناد صحيح ورجاله رجال الصحيح الأبا عمار) السكوني اسمه عريب
 بفتح الهمزة ابن حنبل كما في الفتح (الراوى عن قيس بن سعد وقد وثقه أحمد وابن معين وغير
 دال على أن فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها بعد فرض رمضان)
 زاد في الفتح وذلك بعد الهجرة وهو المطلوب (قاله الحافظ أبو الفضل بن حجر) وزاد ووقع في
 تاريخ الإسلام في السنة الأولى فرضية الزكاة وقد أخرج البيهقي في الدلائل حديث أم سلمة
 المذكور من طريق المغازي لابن أبي حنبل من رواية يونس بن بكير عنه وليس فيه ذكر الزكاة
 وابن خزيمة أخرجه من طريق ابن أبي حنبل لكن من طريق سلمة بن الفضل عنه وفي سلمة مقال
 (وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية) إلا العذر كما رد على الصعب بن جثامة الجار الواسطي
 وقال النائم زده عليك إلا أحرم (وبشيب) أي يجازى وأصل الائمة تكون في الخير
 والشر لكن العرف خصها بالخير (عليها) بأن يعطى بدلها فيندب الناس به وظاهره
 أنه كان يقبلها من المؤمن والكافر وقد جاء أنه قبل هدية المقوقس وغيره من أهل الكتاب
 (رواه البخاري) في الهبة (من حديث عائشة) وكذا رواه أحمد وأبو داود في البيوع وزاد
 فيه الغزالي ولو أنهم أجروا لئن أوخذ أرب قال الحافظ العراقي وفي النصحين ما هو بعناء
 (و) كان (إذا أتى بطعام) زاد في رواية أحمد من غير أهله (سأل عنه) من أتى به (أهدية)
 بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي أهدا وبالنصب بتقدير أجتمعت به هدية (أم صدقة) بالرفع
 والنصب (فان قيل) هو (صدقة) أو جنتابه صدقة (قال لأصحابه) كما أولم يأكل (هو) هم
 لحرمتها عليه (وان قيل هدية ضرب يده) أي مدها (فأكل معهم) دون تخاش عنه تشبها
 لامة بالذهاب سر يعاقب الأرض فقتل بالسياء وذلك لأن الصدقة منحة لثواب الآخرة فخصها
 نوع ذل بخلاف الهدية فهي عليك للغير أكراما فلذا حلت لدون الصدقة (رواه البخاري
 ومسلم من حديث أبي هريرة) وكذا رواه النسائي (وعال عليه الصلاة والسلام لعائشة) لفظ
 الحديث عن أم عطية الأنصارية قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فقال
 (هل عندك شيء) من الطعام (فقال لا) يعني عنده عندنا (الشيء) بعثت به إليها
 نسيت) بنون وسين مهملة وموحدة مصفرا سم أم عطية (من الشاة التي بعثت) بفتح التاء
 أي أنت (بها إليها) في رواية مسلم عن أم عطية قالت بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 بشاة من الصدقة فبعثت إلى عائشة منها شيء (من الصدقة) قال أنها بلغت محلها رواه
 البخاري) في الزكاة في موضعين وفي الهبة (ومسلم) في الزكاة (وقوله محلها بكسر الحاء أي
 زال عنها) كالم الصدقة وصارت حلالا) كذا أجزم بالكسر هنا وفي مرحلة للبخاري
 مع أن الحافظ قال أي أنها الماتصرفت فيها بالهدية لعصبة ملكها الهما انتقلت عن حكم
 الصدقة فجاء محل الهدية وكانت محل الهدية صلى الله عليه وسلم بخلاف الصدقة وهذا تقرير ابن
 بطال بعد أن ضبط محلها بفتح الحاء وضبط بعضهم بكسر هاء من الحاول أي بلغت مستقرها
 والأول أولى وعليه قول البخاري في الترجمة يعني بقوله باب إذا تحولت الصدقة انتهى
 (وأني) بضم الهمزة النبي صلى الله عليه وسلم (بالحكم) في رواية مسلم بالحكم بقر (أصدق)
 بضم أوله (به على بريرة) بفتح الموحدة وكسر الزاء الأولى (فقال هو) أي اللحم (عليها)

صدقة وليا حديه) فقدم لمط عليه وعلى المبتدأ الفائدة الاحتصاص أى لا على الزوال وصف
الصدقة وحكمها الامصاصات ما كالبرية ثم صارت هدية فالصريح ليس لذات اللحم (رواه
البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي) تحتصر احكدا عن أنس (وفى حديث عائشة عند
البخاري ومسلم دخل صلى الله عليه وسلم) حجرة عائشة (وعلى السابرة) بسم الموحدة
واسكان الراء قال ابن الاثير هي الصدرة مطلقا ووجهها رم وهي في الاصل المخذة من الحجر
المعروف بالحجر (تصور) بالهاء (قد عدا العدا فأقبح وأدم من ادم البت) بضم الهمزة
واسكان الهمزة تجع ادم وهو ما يؤكل مع الحجر أى شئ كان والاصنافه للتخصيص (وقال
الم أرمرة) همزة الاستعظام التقريري (عن السار تصور) رادى رواية فيها اللحم (قالوا بلى
يا رسول الله لك لم نعلم تصدق به) بالياء المهملة (على بريرة) وأخذت الياسمة وأتت لا تأكل
الصدقة) طرمتها عليك فلدا لم يملك به (وقال هو صدقة عليا وهدية لسا) سهلانه يسوع
لله تقيير التصرف في الصدقة بالاهداء والبيع وغير ذلك كصرف المالك في ملكه ويجوز
للغنى ولو هاشميا كاهوا وشراؤها لان الصريح اعما هو على الصدقة لا على العبي فاد اعيرت
صدقة الصدقة تعين كهمها قال الابي لا يقال كوسها أو ساخ الساس ومطلوثة للمال هو
وصف لا تزله الهديته بالمايقول ليس وصفاداتيا حتى يقال انه لا يرول واعما هو وصف
حكمى يجعل بالشرع وهو قد حكم برواها حتى واستدل به على جواز صدقة التطوع
لا رواجه صلى الله عليه وسلم لانهم فروا بينه وبين انفسهم ولم يكره عليهم بل اخبرهم أن
تلك الهدية بعينها سرجت عن كونها صدقة تصرف المتصدق عليه

(ه النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم أن المقصود من الصيام امسال)
أى مع (الفلس عن حميس) أى دى (عاداتها) من اصافة الصدقة لاه ووصف
أى عاداتها الحسية فمبه أن عادات النفس التى تألها كاهها خسية وهى الصائم المحاطة
على مخالفتها بعمل المأمورات واجتناب الممنيات والاشتغال بالذكر والقرآن وأنواع
القربات (وجبهها) أى كفها (عن شهواتها) ولو مباعدة (وقطامها) أى
معها (عن مأوفاتها) من مستلذاتها (وهو طام المقيم) المانع لهم تشيها بطعام
الذابة (وجبة) بسم الجيم مشددا وقاية (المحاربين) لانفسهم والشياطين (ورباصه
الابرار والمقربين وهو رب العالمين من يسائر أعمال العالمين كما قال الله تعالى في الحديث
الالهى الذى رواه مسلم) لا وجه لقصر عرويه فقد رواه البخاري كلاهما في الصوم عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له) أى له فيه
مدا ومدخل لا اطلاع الناس عليه فهو يتجمل به ثوابا من الساس ويجوز به حطاس الدنيا
وفى رواية كل عمل ابن آدم مصاعف الحسية بعشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف (الا الصيام
هو) خالص (ل) لا يعلم ثوابه غيرى (وأما أجرى) بعض الهمزة (ه) صاحبه
بلا عدد ولا حساب وهذا كقول تعالى اعما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصابرون
الصائمون فى قول الاكثر لا هم يصبرون أنفسهم عن الشهوات وعند دعوى الا الصوم فانه
لا يدرى أحدا ما فيه وقد اختلف فى معناه مع أن الاعمال كلها لله وهو الذى يجزى بها قبل

في معناه عشرة أوجه ذكر بعضها بقوله (فأضافه الله تعالى له إضافة تشریف وتكريم كما قال تعالى ناقة الله) وان المساجد لله (مع أن العالم كله له سبحانه) قال الزين بن المنير التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التشریف والتعظيم (وقيل) وجه ذلك (لأنه لم يعبد غيره) تعالى (به) بالصوم (فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبود الهنم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما) كالطواف والصدقة والذبح (قال) الولي العراقي (في شرح تقرب الاسانيد) النووي (واعترض بما يقع من عباد النجوم وأصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يعبدون لها بالصيام وأجيب بأنهم لا يعتقدون أنها أفعالة بأنفسها) الذي في الفتح بأنهم لا يعتقدون الهمة الكواكب وانما يعتقدون أنها أفعالة بنفسها وليس هذا الجواب بطائل لانهم طائفتان أحدهما مائة الهمة الكواكب وهم من كان قبل ظهور الاسلام وبقي منهم من بقي على كفره والاخرى من دخل في الاسلام وبقي على تعظيم الكواكب وهم الذين اشير اليهم انتهى (وقيل لان الصوم يعبد من الرياء لئلا يخاله بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات الظاهرات) حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيد وبؤيده حديث الصيام لاريا فيه قال الله عز وجل هو لي وأما الجزى به رواه البيهقي عن أبي هريرة ياسنا دضعيف ولو صح لرفع النزاع (قال في فتح الباري معنى النبي في قولهم لاريا فيه أنه لا يدخله الرياء بفعله وان كان قد يدخله الرياء بالقول كمن يصوم ويخبر بأنه صائم فقد يدخله الرياء من هذه الحثية فدخل الرياء في الصوم انما يقع من جهة الإخبار به رياء (بخلاف بقية الاعمال فانه يدخلها بمجرد فعلها) على وجه الرياء (انتهى) كلام الفتح وزاد فيه وقد حاول بعض الأئمة الخائفون من العبادات البدنية بالصوم فقال أن الذكر لله لا اله الا الله يمكن أن لا يدخله الرياء لانه بحركة اللسان خاصة دون غيرها من أعضاء الفم فيمكن أن يذكر الله تعالى بها بغير الرياء ولا يشعر من هذه بذلك (وعن شذا بن أوس مرفوعا من صام يراى بأن أظهره لمن يراى من الناس وذلك انما يكون باخباره لهسم كما علم (فتدأشرك) أي جعل لله شريكا (رواه البيهقي) والمراد به وما شابهه أنه فعل كفعل من أشرك (وقيل لانه ليس للصائم ونفسه) أي مع نفسه (منه حظ) نصيب فانه الخطابي وعياض وغيرهما فان أراد بالخط الشناء عليه باعباد ترجع لعنى ما قبله وبه أفصح ابن الجوزي فقال لاحظ فيه للصائم بخلاف غيره فله فيه حظ لثناء الناس عليه قاله الخطاط أي وان اريد عدم انبساط نفسه به أصلا غابا بخلاف غيره من العبادات فيوجد للنفس فيها حظ كالغسل فله حظ التبريد أو التدفئ وكالحج فله حظ التنقل والتفرج على الامكنة وهكذا فلا يرجع اليه بل يكون غيره وهذا هو الظاهر (وقيل لان الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما وافق صفاته أضافه اليه) وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء (قال القرطبي معناه) أي هذا القول (أن أعمال العباد مناسبة لحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات الحق كانه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الى بامر هو يتعلق بصفة من صفاتي) فلذا توليت جزاءه (أو) يعني وقيل (لكون ذلك) صفة (من صفات

(اللائكة) لا هم لا يأكلون ولا يشربون ولا يشتمون (أي) يعني وقيل في معناه
 (لأنه تعالى هو المقدر بعلم مقداره ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات
 وقد أظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقداره ثوابها) وحدا تفقه القرطبي بأن صوم البرم
 عشرة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كما في الأحاديث وهي أصول في اظهار
 التضعيف فتضعف هذا الوجه بل بطل ورد بأنه يكتب كذلك وأما قدر ثوابه فلا يعلمه الا الله
 (ولذا قال في بقية الحديث وأما أبرى به وقد علم) عادة (أن الكريم إذا أخبر أنه يتولى
 بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سعة العطاء) ولا اكرم من الله سبحانه وقول السيناوي الامتناء
 في قوله الا الصيام من كلام غير محكي دل عليه ما قبله والمعنى ان الحسنات يضاعف جزاؤها
 من عشرة أمثالها الى سبع مائة الا الصيام فلا يضاعف الى هذا القدر بل ثوابه لا يقدر
 قدره ولا يحصىه الا الله ولذا تولى جزاءه بنفسه ولم يكمله الى غيره تفقه الطيبي بأنه مستثنى من
 كل على ابن آدم له وهو مروي عن ابيه تعالى يدل عليه قوله قال الله استبشروا هذه سبعة
 أقوال حكاه المصنف في معناه والثامن أن معناه أحب العبادات الى والمقدم عددي ولذا
 قال أبو بكر كني به فصلا للصيام على سائر العبادات وروى السائى عليك بالصوم فانه لا مثل
 له لكن يعكر عليه الحديث الصحيح واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة والتاسع أن جميع
 العبادات يوفي منها ما ظالم العباد الا الصيام قال سفيان بن عيينة اذا كان يوم القيامة يحاسب
 الله عبده ويؤذي ما عليه من المطالم من عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيجعله الله مائتي من
 المطالم ويدخله بالصوم الجنة أسنده البيهقي عنه وردّه القرطبي بأن ظاهر حديث المقام
 أنه يؤخذ كبقية الاعمال فصبه المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام وبأى وقد
 شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فخذ له من حسناته وله من حسناته فان قيل
 حسناته قبل أن يقتضى ما عليه طرحت عليه سببنا ثم طرح في السارق قال الحافظ ان تب
 قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك ويدل حديث أحمد عن أبي هريرة ومعه كل
 العمل كدارة الا الصوم الصوم لي وأما أجرى به ورواه أبو داود وبلغه قال ربكم كل العمل
 كفارة الا الصوم لكن يعارضه حديث حذيفة في الصحيحين فتنة الرجل في أهله وماله وولده
 وجاره يكمرها الصلاة والصيام والصدقة ويحباب بجنة الانبات على كدارة شيء مخصوص
 والشيء على كدارة شيء آخر فانه مقيد بفتنة المال وما ذكر معها لكن جملة البخاري على تكبير
 مطلق الخليفة فيكون المعنى الا الصيام فانه كفارة وزيادة ثواب على الكفارة بشرط خلاصه
 من الرياء والشوائب العاشر أن الصوم لا يظهر رتبته المظنة كما لا تكتب سائر أعمال
 القلوب استند فأنه الى حديث واه جدا أورده ابن العربي في المسائل وله طه قال الله تعالى
 الاخلاص سر من أسرارى استودعته قلب من أحب لا يطاع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان
 يفسده ويكتفى في ردّه الحديث الصحيح في كتابة الحسنات لمن همم ولم يعملها فانه ما وثقت
 عليه من الاجوبة وأقربها الى الصواب أنه لا يباغ فيه وأنه المقدر بعلم قدر ثوابه ويقرب منها
 أنه لم يعبد به غير الله وأنه لا يؤخذ في المطالم انتهى ملخصا (واعلموا جزى الصائم هذا الجزاء
 لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده) كما قال في الحديث الصحيح في الموطن

انما يذره شهوته وطعامه وشرابه من أجل (والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع
لطفها على الطعام والشراب) في رواية البخاري بلفظ يترك طعامه وشرابه وشهوته من
أجل الصيام لي يكون عطف مغاير (ويحتمل أن يكون من) عطف (العام بعد الخاص) ان
جعل الشهوة عامة (لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته) بالطعام والشراب (من
أجل) ويدع زوجته من أجل فهذا صريح في الاولى (وأصرح منه ما روى) عند الحافظ
سمويه بترك شهوته (من الطعام والشراب والجماع من أجل) امتثالا لشرع ذلك قال
الحافظ قد يفهم الحصر التنبية على الجهة التي يستحق بها الصائم ذلك وهو الاخلاص
الخاص به حتى لو صام لغرض آخر كخمة لا يحصل له ذلك الفضل لكن المدار في هذه الاشياء
على الداعي القوي الذي يدور معه الفعل وجودا وعدما ولا شك أن من لم يعرض له في خاطره
شهوة شيء طويلا لم يماره ليس في الفضل كمن عرض له ذلك فجاءه نفسه في تركه (وللصيام)
هكذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى وللصائم أي ولصوم الصائم وللصائم من حيث صومه
(تأثير عجيب في حفظ الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وجيتهما) بكسر الحاء
منعها (عن التخليط الجالب للمواذ القاسدة واستفراغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها
فهو من اكبر العون على التقوى كما أشار اليه تعالى بقوله) يا أيها الذين آمنوا (كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه نحو كيد للحكم
وترغيب للفعل وتطبيب للنفس (اعلمكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة
التي هي مبدؤها كما قال صلى الله عليه وسلم فعليه بالصوم فانه له وجاء (وقال عليه السلام
كما في البخاري) ومسلم كلاهما من حديث أبي هريرة (الصوم جنسة وهي بضم الجيم)
وشدة الذنوب (الوقاية) بكسر الواو (والبسترأي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر)
لانه امتا له عن الشهوات والنار محفوفة بها وقد رواه الترمذي بلفظ جننة من النار وأحمد
بلفظ جننة وحصن حصين من النار (وفي النهاية) لابن الاثير جننة (أي بقي صاحبه مما يؤذيه
من الشهوات) لانه يكسرها ويضعفها (وقال القاضى عياض) جننة (من الآثام) أو من
النار أو من جميع ذلك هذا بقية كلام القاضى وبالاخير جزم النووي والتفسير ان متلازمان
لانه اذا كف عن المعاصي كان ستر له من النار (وقد انفقوا على أن المراد بالصيام ههنا) في
قوله الا الصيام فهو لي وأنا اجزي به (صيام من سلم صاحبه من المعاصي قولاً وفعلاً)
ونقل ابن العربي عن بعض الزهاد تخصيصه بصوم خواص الخواص فانه أربعة أنواع صيام
العوام وهو الصوم عن المفطرات وصيام خواص العوام وهو هذامع اجتذاب المحرمات
قولا وفعلا وصيام خواص وهو الصوم عن غير ذكر الله وعبادته وصيام خواص الخواص
وهو الصوم عن غير الله فلا فطر له الى يوم لقائه قال الحافظ وهذا مقام عال لكن في
حصر المراد من الحديث في هذا النوع نظر لا ينبغي انتهى (واختلف هل الصوم أفضل
أم الصلاة فقبل الصوم أفضل الاعمال البنية) واليه أو ما أبو عمر (الحديث النسائي)
باسناد صحيح (عن أبي امامة قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
مرني) بالنون في النسخ الصحيحة وهو الذي في النسائي فما في نسخ مرني بلام بدل النون

قوله واعلم أن في ذنبه واعلم أن
ذنبه

غريش (بأمر الله تعالى قال عليك بالصوم فانه لا عدل) بكسر العين أى لا عدل (له) فى
الأعمال وفى رواية لتساوى أفضاؤه لاسئل له (والشهور) عند الجمهور (تفضل الصلاة)
على الصيام وغيره (وهو مذهب الشافعى وغيره) لأنه عليه الصلاة والسلام وأما لو أن
شعباً منكم الصلاة رآه أبوداود وغيره (وصحبه) وهو نفس مخرج لا يقبل التأويل بخلاف
شعباً أى إمامة (ثم إن الكلام فى صيامه صلى الله عليه وسلم على قسيتين: التمسك بالآثار
صيامه صلى الله عليه وسلم شهر رمضان ولبه فصول: الأول فيما كان صلى الله عليه
وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف (زيادة) جوده عليه الصلاة والسلام
فيه (ألم أن) لعل (رمضان مشتق من الرض) بفتح الميم قال المسباح يقال رضى
يومنا يرض رمضان باب نصب (وهو سنة الحزبان العرب لما أرادوا أن يشعروا أسماء
الشهور وافق أن الشهر المذكور وسد يد الناس) فهو بذلك أو الله الوضع الأزمنة
فقالوا رمضان ثم كثر حتى استعملوا فى الألفه وان لم يوافق ذلك الركن (كأسمى الرية عان
لما افتت ماز من الزبيح) وذلك حين أربعت الأرض (أولاً يرمض) بفتح الميم (الذئوب
أى يجرىها وهو ضعيف لأن التسمية ثابتة قبل الشرع) الذى عرف منه أنه يرمض
الذئوب (ورمضان أفضل الأشهر كما حكاه الاسنوى عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد
السلام قال النووي وقوله أنه من أسماء الله تعالى ليس بصحيح وإن كان قد جاء فيه أثر) أى
حديث مرار (ضعيف) وهو لا تقبلوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن
قولوا شهر رمضان أخرجه ابن عدى وضعفه (وأسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت إلا بدليل
صحيح) زاد بعضهم أو سن (انتهى) كلام النووي وزادوا لو ثبت أنه اسم لم يلزم كراهة
والصواب ما ذهب إليه المتفقون أنه لا كراهة فى إطلاق رمضان بشرطه ولا قرينة انتهى
وسبته الى نحو ذلك البابى فقال أنه الصواب فقد جاء ذلك فى أحاديث صحيحة كقوله صلى الله
عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء الحديث (وقد اختلف السلف هل فرض
صيام قبل صيام رمضان أولاً فالجمهور وهو المشهور وعند الشافعية أنه لم يجب صوم قط قبل
رمضان وفيه وجه) أى قول بعض الشافعية (وهو قول الحنفية أقول ما فرض عاشوراء
فلما نزل رمضان نسخ) وجوبه وبقي نفيه (وسأفى أدلة الفريقين فى الكلام على صوم عاشوراء
إن شاء الله تعالى وقد كان فرض رمضان) للثنتين خلفاً من شعبان (فى السنة الثانية من
الهجرة) كما تقدم فتوفى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان (قال
ابن مسعود سمعنا من النبي صلى الله عليه وسلم تسعاً وعشرين من أكرمى أسماء ثلاثين رزاه أبو
داود والترمذى) ومنه عن عائشة عند أحمد بن حنبل قال فى النخعة وقوامها واحد ومثلها
فى الفضل المرتب على رمضان من غير نظر ليامه أما ما يترتب على يوم الثلاثين من نواب
واجبه ومنذوبه عند جمهوره وقطره فهو زيادة يفوقها الناقص وكان حكمة أنه صلى الله
عليه وسلم لم يكمل له رمضان السنة واحدة والبقية ناقصة زيادة تطمئن قلوبهم على مساواة
الناقص للكمال فيما قدمناه انتهى (ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات وضع) بفتح
الميم والماء (المجد) أى المجل الذى يخرج منه بفتح مرة تسميها بفتح الميم أى يخرج

(و) منبع البركان لأن نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وأنواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والسلاة والمذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور وكان أن جوده تعالى يتضاعف فيه أيضا فان الله تعالى جلله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس عند الشيخين (التجاري في بدء الوحي والصوم والصفحة النبوية وبدا الخلق ونضال القرآن وسلم في الفضائل) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس (استقامه على الاطلاق وهو من الصفات الجميدة وفي الترمذي مرفوعا ان الله أجود بعباده يجود بخلقهم هذه الجله على ما بهداه وان كانت لا تتعلق بالقرآن على سبيل الاحتباس من مفهوم ما بهدها (وأجود) بدون كان رواية البخاري في الصوم وهي ترجح الرفع في روايته في بدء الوحي بلفظ وكان أجود (ما يكون) ما مصدرية أى أجودا كونه يكون (في رمضان حين يلقاه جبريل) أفضل الملائكة واكرمهم كذا حرم به المصنف زأدي رواية وكان يلقاه كل ليلة من رمضان يعني منذ أنزل عليه أو من فترة الوحي الى آخر رمضان الذي توفي بعده (غير ادرسه القرآن) بعضه أو مد ظمه وفي الصحيحين من روجه آخر عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل اسقع فاذا انطق جبريل قرأ الذي صلى الله عليه وسلم كما قرأ (فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الوحي الرسالة) أى المطابقة شبه المعصية بالخصوص تقرير الفهم سامعه وذلك أنه أثبت له أو لا وصف الاجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبّه جوده بالريح المربدة بل جعله بل بلغ منها الاشياء قد تسكن واستعمل افعال التفضل في الاسناد الحقيقي والجازي لأن أجود منه صلى الله عليه وسلم حقيقى ومن الريح مجازى وكذا استعار الريح جودا باعتبار مجيئها بالخير فانزلها لمنزلة من جاد يوفى تقديم معمول أجود على الفضل عليه **تكملة لطيفة** هي أنه لو أخذه لقابلقه بالمرسله وهذا وإن كان لا يخبره المعنى المراد من الوصف بالاجودية إلا أنه نفوت به المبالغة لأن المراد وصفه بزيادة الاجودية على الريح مطلقا (فصعب موع ما ذكر في هذا الحديث من الوقف وهو شهر رمضان والميزل وهو القرآن والتساريل وهو جبريل والمذكر وهو عداوة القرآن حصل له عليه الصلاة والسلام الزيادة في الجود) وهو التكرم وفي شرح البخاري المصنف يحتمل أن زيادة الجود عجزت لقله جبريل وبجبالته ويحتمل أنها بعد ادرسته اياه القرآن وهو بحث على مكارم الاخلاق وقد كان القرآن له صلى الله عليه وسلم خلقا يرضى (اضاه) ويسخط لسطوته ويسارع الى ما حث عليه ويتبع مجازر عنه فلذا كان يتضاعف جوده وأفضاله في هذا الشهر لقرب عهد ومخالطة جبريل وكثرة مداارسته القرآن ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث اخلافا من المخالط لكن اضافة ذلك الى القرآن كما قال ابن الميرآك كد من اضافتها الى جبريل عليه السلام بل جبريل انما تميز بقروله بالوحي فالأضافة الى الحق أولى من الاضافة الى الخلق لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق أفضل من جبريل فاجالس الافضل الا الفضول فلا يقاس على مجالسة الاحاد العلماء انتهى (والمرشلة المطلقة يعني أنه في الاسماع بالجود أوسع

قوله فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود في بعض نسخ المتن فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجوداه

من الریح وعبر بالمرسله اشارة الى دوام هبوبها بالريجة والى عموم الجمع بجوده صلى الله عليه وسلم كأنهم الریح المرسله بجميع ما تهب عليه) وعبر بأفعل لان الریح قد تسكن (ووقع عند الامام أحمد في آخر هذا الحديث لا يبال شيأ الا إعطاء) وليست هذه الريادة في الصحيح وفيه عن جابر ماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال لا قاله الحافظ وقد روى ابن سعد عن عائشة والدرار والبيهقي عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير وأعطى كل سائل (وتقدم في ذكر صحابته صلى الله عليه وسلم مرید لذلك) من المقصد الثالث (وقد كان ابتداء رسول القرآن في شهر رمضان وكذا نزوله الى سماء الدنيا ليلة واحدة كان في رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس فكان جبريل عليه السلام يتماهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة فيعارضه بما رل عليه من رمضان الى رمضان فلما كانت العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم عارضه به مرتين تكافي الصحيح عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها) قال الحافظ ويهدا يجاب من سأل عن مناسبة ايراد هذا الحديث في بدء الوحي (قال في فتح الباري وفي سمارسة جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في شهر رمضان حكاه ثمان احدا عما تهاهده والاخرى ببقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان طر فالأثر له بجله وتخصيلا وعرضا واحكاما وفي المسند) للامام أحمد (عن واثله) بمثلثة (ابن الاسحق) بالقاف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف اراحم) ستمين جمع صحيفة وأصلها كما قال الرمشمري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وفي تصحيح الصحيفه الكتاب (في أول ليلة من شهر رمضان وأرأت التوراة ليست مضير من رمضان وأمر أن لا تجبل اثلاث عشرة خلت من رمضان) أسقط من حديث المسند وأرل البربر لثمان عشرة خلت من رمضان (وأرل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان) قال في فتح الباري هذا الحديث مطابق لقوله تعالى في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله أما أنزلنا في ليلة القدر فيصتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ما أنزل فيه اجلة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين أي صيبتها الى الارض أول اقراءهم ربك قال في الاتقان لكن بشكل على هذا الحديث ما لابن أبي شيبة عن أبي قلابه قال انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال لان المقطوع لا يعارض المرفوع اذا بوقلابه تابعي وما قاله النابعي ولم يرفعه يقاله مقطوع وهو من أقسام الضعيف (وقد دل الحديث) أي حديث ابن عباس (على استحباب مداورة القرآن في رمضان والاجتماع عليه وعرض القرآن على من هو أحفظ منه) لعل معناه من حيث ان جبريل علم المنسوخ منه من غيره فكان أحبط حتى بلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (وفي حديث ابن عباس) في قوله في بعض طرقه وكان أي جبريل يلقاه كل ليلة (ان المداورة ينسب صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلاه وهدل على استحباب الاكثار من تلاوة القرآن في رمضان له الا لان الليل تقطع فيه الشواغل وتجتمع فيه الهمم ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر) وفيه أن القرآن أصل من سائر الادكار اذ لو كان الدكر أفضل أو مساويا لعله فان قيل الله سبحانه وتعالى لا يعطى قلبا ليعطى كان حاصلا والريادة فيه تحصل بقض الجالس (وقد

كان صلى الله عليه وسلم يشراً أصحابه بقدم رمضان) اذاعة لفضله وحسن عليه (كما
أمر به أحمد والنسائي عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يشتر
أصحابه بقدم رمضان يقول قديكم شهر رمضان شهر مبارك كتب) فرض (الله
عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء) الذي في القبح عن أحمد والنسائي أبواب الجنة وهو
المناسب لقوله (وتغل في أبواب الجحيم) الشارح حقيقة فيها افتتح الجنة من مات فيه
أو على علا لا يفسد عليه وذلك علامة للإسلام لا يجوز الشهور وتعلم حرمة وكذلك غلق
أبواب الجحيم (وتغل في) أي ربط (الشياطين) بالاضلال التي تربط بها اليان والرجلان
وتربط في العنق وهو حقيقة أيضا منه الهيم من أذى المؤمن ولا يشكل بوقوع المصاحفي في
رمضان كغيره لأنها اغتنقت عن الصائمين الصوم الذي حوفا على شروطه وروعيته آداب
أو المغلول بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كافي القمدي صفت الشياطين مردة
الجن والقصد لتقليل الشر فيه وهو أمر محسوس فإن وقوعه فيه أقل من غيره بكثير ولا يلزم
من غل جميع الشياطين أن لا يقع شر ولا معصية لأن ذلك أسبابا لغير الشياطين كالنفوس
النجسة والعبادات التيممة والشياطين الانسية وقبل غير ذلك (قوله لا يخرج من ألف شهر)
ليس فيها بل قد ير (من حرمة) أي العمل الصالح فيها (فقد حرم الخير الكثير
قال بعض العلماء هذا الحديث أصل في تيممة الصيام بعضهم بعضا بشهر رمضان) قال
القبولي في الجواهر لم أر لأحد من أصحابنا كلاما في التيممة بالعيد والاعوام ولا شهر كما يفعله
الناس لكن نقل الحافظ الميذري عن الحافظ أبي الحسن المقدسي أن الناس لم يزالوا
مختلفين فيه والذي أراه أنه مباح لأنه لا بد من استهسي وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على
ذلك بأنها مشرعة فقد أبدى في ذلك ما لا يقال باب ما روي في قول الناس بعضهم
لبعض في يوم العيد تقبل الله مناصك وما فيك من الذنوب من أخبارنا روضة روضة لكن
مجموعها يوجب في مثل ذلك ثم قال ويحجج لعموم التيممة لما يحدث من نعمة أو يدفع من
نقمة بها في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة تيممه عن خلفه عن غزوة بولك قال فاطلقت
إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجافوا بي ونزوني بالثوب ويقولون تيممك ثوبه
الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة
ابن عبيد الله يهرول حتى ضاقت وحناني فكان كعب لا ينساها طلحة قال كعب فلما سلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يشرق وجهه من البشر أبشر بخير يوم مترك عليك
مذودك ثلث أمك والحفاظ السيوطي وريقات سماها وصول الاماني بأصول التها في
أولها طال السورال عما اعتاده الناس من التيممة بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو
ذلك هل له أصل في السنة بخمسة هذا الجزء في ذلك (وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان
يدعو بلوغ رمضان فكان إذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب
قال المصباح رجب من الشهر وهو معروف وفي حواشي الصكشاف للتقاراني أن رجا
وصفر إذا اردا من سنة بعينها مع الصفر أي لليلة والمعدل عن الرجب والصفر
والاثنين وصفر وفان والتاخر من قوله بارك لنا في رجب أن المراد به الشهر الذي هو فيه

قوله من حرمة في نسخة المتن من
حرم خبرها له

(وشعبان) وبسبب صومهما (وبلقنا رمضان) قال ابن رجب فيه يندب الدعاء بالقاء
 الى الزمان السابقة لادراك الاموال الصالحة فيها فان المؤمن لا يزيد عمره الا خيرا (رواه
 التبراني وغيره) كافي بنعيم واليه في واين عساكر (من حديث أنس) وضعفه البيهقي وغيره
 وسنن من قال لم يصب في فضل وجب غير ما (وكان عليه الصلاة والسلام اذا رأى هلال
 رمضان قال هلال) بالنصب بتقدير اللهم اجعله هلال (رشد) أي هاد إلى القيام بعبادة
 الحق يحدث من ميثاق الصوم والطج وغيرهما يسألونك عن الاحل فقل هي موافقة للناس
 والطج (وخير) أي بركة (هلال وشدة وتيم) بالانكسار (أمنش يا الذي خلقك) بالان أهل
 الجاهلية كان فيهم من بعد اليقين فنبههم على أنه مخلوق فيستقر لاهل الارض لا تصح
 عبادته (رواه التبراني من حديث أنس) وفي حديث أبي سعيد عثمان السبي أنه كان
 يقول ذلك لا يشهد هلال رمضان وله فلة كان اذا رأى الهلال قال هلال شهر ورشد آمنتم
 يا الذي خلقك فلان ثم يقول الحمد لله الذي ذهب به ركذا واجابه شهر كذا (وروي أنه عليه
 الصلاة والسلام كان يقول اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي
 وسلمه في أي سلمه حتى لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض أو غيره) تفسير
 لليلة الاولى (وسلمه لي حتى لا يفتن) بالبناء لانه قول أي لا يجيب (هلاله على) بنعيم ولا غيره
 (في أوله أو آخره فيلتبس على الصوم والافطار ثم يلهي بأن تعصم من المعاصي فيه وهذا
 منه صلى الله عليه وسلم ثم تشرح لاقته) اذ هو معصوم أبداً (رواه التبراني وغيره)
 (الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال) عن عائشة كان صلى الله عليه وسلم
 يحفظ من شعبان (أي يجتهد في الوصول الى العلم به لانه شخصية عدم العلم برؤية فيؤدي
 الى الشك في هلال رمضان ومن للتطيل والمعنى يتكلم من أجل هلال شعبان) ما لا ينبغي لنا
 من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فاذا غم (بضم الغين وشدة الميم أي امر) عليه (بجواب أو غيره
 (عنه ثلاثين يوماً) من رؤية هلال شعبان (ثم صام) رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم
 اذا رأى شواه أي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان (فصومه) أي انه والصيام أو صوموا
 اذا دخل رقبته وهو من فجر البقي فالتعقيب في كل شيء بحسبه (واذا رأى غروب ليلة
 الثلاثين من رمضان) (فافطروا) من اللغو وليس المراد اباحة الافطار ليلته لا توقف
 على رؤية الهلال (فان غم عليكم) في الليلتين أي غطى بنعيم أو غيره من غمب الشيء
 غمابه ونفسه منها اهلال ويحوز أن يستدل بالجملة المحرور يعني ان كنتم مغموما عليكم
 وزل ذكر الهلال الاستغناء عنه (فاقدروا) بضم الدال وكسر هاء كان المطايع وغيرهما
 وأما المطرزي اللهم وليست حقيقة الرؤية بشروط الا لالتفاق على إن المحجوب من مطمورة
 اذا علم كالأعمدة أو بالاجتماع بالامارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وان لم ير
 الهلال ولا أخبره من رآه قاله ابن دقيق العيد (رواه مسلم) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
 من جله السباط وجوفيه وفي البخاري نحوه (وقوله فان غم عليكم أي حال يلكم وبنيته
 بنعيم) أو غيره من غمب الشيء اذا غطيه (فاقدروا) التقدير أي قدروا تمام العدة
 ثلاثين يوماً وبويده قوله في الرواية السابقة فان غم عليكم صلى الله عليه وسلم عنه ثلاثين يوماً

وكذا جاء في بعض طرق حديث ابن عمر نفسه عند البخاري بلفظ فاكملوا العدة ثلاثين (وهو
مفسر لا قدر واله) لأن أولى ما فسره الحديث بالحديث (ولهذا) أي كونه تفسيرا له (لم يتجدها
في روايته) واحدة (وبؤيد روايته) سلم عن ابن عمر نفسه (فاقدروا له ثلاثين) أي اكملوا له
ثلاثين يوما (قال المأزني) في شرح مسلم (جل جهور الفقهاء) قوله عليه السلام اقدروا له
على أن المراد اكمل ثلاثين مسلم عا فسر في حديث آخر (تحدث عائشة المذكور
وبعض طرق حديث ابن عمر كما رأيت وحديث أبي هريرة فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما
وفي روايته فعدوا ثلاثين رواهما مسلم وله البخاري عن أبي هريرة فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
(قالوا) ليس المراد التبري بل أراد أن هذا التوجيه للجمهورية أي أنهم قالوا في بيان وجه ما
جاءوا عليه الحديث (ولا يجوز أن يكون المراد حساب المنجحين لأن الناس لو كفوا به اضايق
عليهم لأنه لا يعرفه إلا أفراد والشروع انما يعرف الناس بتأثيره جماعهم انتهى) كلام
المأزني وزاد ولا حاجة لهم في قوله وبالنجم هم يتدبرون لأنها محمولة عند الجمهور على الاستدراك
في السير في البر والبحر (وهذا مذهبا ومذهب مالك وأي حجة وجهور السلف والخلف
وفيه دليل أنه لا يجوز صوم يوم السبت) هو ما يتحدث الناس أنه من رمضان ولم يرأوه شديدا
من لا تقبل شهادته (ولا يوم الثلاثاء) فإن لم يقع شك بالمعنى المذكور (من شعبان عن رمضان
إذا كانت ليلة الثلاثاء ليلة عظيم) لأنهم من شعبان بنص الحديث ولذا عيب على من فسره
السبت بذلك ويصام يوم السبت عادة وأطوعا ولتدبر وقضاء وكفارة (وقال الأمام أحمد بن
حنبل في) أي مع (طائفة أي اقدروا له) أي افرصوه موجودا (تحت السحاب فيجوزون
صوم يوم ليلة الغيم عن رمضان بل قال أحمد بوجوبه وقال) أبو العباس (بن سريج) من
الشافعية (وجماعه منهم مطرف) بن عبد الله من التابعين (وابن قتيبة) من الحديثين
(وآخرون معناه اقدروه بحساب المنازل) لكن المصنف في عهده قوله وآخرون وقوله قوله
وجماعه منهم فإن الحافظ بعد ما عزا له ولا الثلاثة فقط قال قال ابن عبد البر لا يصح عن
مطرف وأما ابن قتيبة فليس هو من يعرج عليه في مثل هذا انتهى فهو ظاهر في قصر التفسير
بذلك على الثلاثة المذكورين ولهذا المأزني البايع عن الداودي قال لا أعلم أحدا قاله إلا بعض
الشافعية يعني ابن سريج قال والابجاع حجة عليه وسبقه إلى حكاية الابجاع ابن المذر وقال
صوم يوم الثلاثاء من شعبان إذا لم ير الهلال مع الصحو لا يجب بالاجماع الأمة ونقل ابن العربي
عن ابن سريج أن قوله فاقدر رواه خطاب بن حصه الله تعالى به هذا العلم وإن قوله فاكملوا
العدة خطاب للأمة قال ابن العربي فصار وجوب رمضان عنده مختلف الحال يجب على قوم
بحساب الشمس والقمر وعلى آخرين بحسب العدد وهذا بعد عن النبلاء انتهى بل هو يحكم
مخجوج بالاجماع وقال ابن الصلاح معرفة منازل القمر هو معرفة سير الأهل وأما معرفة
الحساب فأمر دقيق يختص بمعرفة الأهل وحده معرفة منازل القمر تدرك بأمر محسوس
يدرك من يراقب النجوم وهذا هو الذي أراده ابن سريج وقال به في حق المعارف بها في خاصة
نفسه انتهى ونقل الروياني عنه أنه لم يقل بوجوبه بل بجواره والله تعالى أعلم
(الفصل الثالث في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد) أي عدل

الشهادة انه هو المراد عند الاطلاق فلا يكفي عبدا ولا امراة ولا كفوفا (عن ابن عمر قال
 زامى الناس الهلال) أى نظر والله فلم يروه ورأته أنا (فأخبرت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انى رأيت فصاح وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان) قال
 المصنف وأما ما فى نسخة بالواحد لا يتساوى في الصوم وهذا أصح قولى الشافعى قال
 البغوى وغيره ويجب الصوم أيضا على من أخبره موثوق بالرؤية وان لم يذكره عند القاضي
 (وعن ابن عباس قال جاء امرأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى رأيت ليل
 رمضان فقال أنتهدين أن لا اله الا الله قال نعم قال أنتهدين أن محمد رسول الله قال نعم قال
 يا بلال أذن في الناس فليصوموا رواه أبو داود والترمذى والنسائى) وهو ابن لم
 يقل بعد واحد عن هذين الحديثين أنه يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم علم ذلك حكم
 بعلمه وهو من خصائصه فقط بما الاستدلال ورجع الى المعلوم ان الشهادة انما تكون
 بعد البر (والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذا رأى ثبوت رؤية بعض
 المسامير ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الاصح في مذهبتنا)
 ورؤية عدلين غيره (وهذا) الخلاف يحل (في الصوم) وأما الفطر فلا يجوز شهادة عدل
 واحد على ليل شوال عند جميع العلماء الا الأمازورى (فيكون) أى ثبت (بعدل) منده
 (قال الأمازورى اذا قبل بالعدل الواحد في الصوم فلا خلاف أنه لا يفتدى الى غيره) أى
 الصيام لقبر الرأى أما ما وثقت في حقه جميع الأحكام (فلا يقع به الطلاق واليمين الملعن
 بدخول رمضان ولا يعل به الدين المزوجى ولا يتم به حول الزكاة كذا أطلقه الرافعى هاهنا
 عن البغوى) وأما ما وثقت عليه في الروضة وصورة فيما ادعى ابن التعلبى على الشهادة فان
 وقعت الشهادة أو لا وحكم الحاكم بدخول رمضان ثم جرى التعاقب فان الطلاق والعق
 يتعان كذا نقله القاضى حسين في تعليقه عن ابن سريج وقال الرافعى في الباب السامى من

كتاب الشهادات انه القياس انتهى

والفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم من امور قد يتوهم خدشها
 للصوم كالجماعة والقبلة والاصباح بخمسة والسواك (عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اجتمع وهو صائم) وذلك في حجة الوداع كفى بعض طرقه (رواه البخارى ومسلم
 وأبو داود والترمذى) بطرق متقدمة (واعلم أن الجمهور على عدم الفطر بالجماعة مطلقا)
 أى الحاجم بالجمهور لانهم اخرج (وقد قال ابن عباس الفطر مما دخل وليس مما خرج رسول
 على القالب لأنهم اخرجوا حتى يفطر (وعنى على) أمير المؤمنين (وعطاء) بن أبى
 رباح (والاوتراى) عبد الرحمن بن عمرو (واحد) بن سبل (وابن) بن راهوية
 (وأبى نور) إبراهيم بن خالد الحنفى (يفطر الحاجم والمجموع وأوجبوا عليه القضاء) وشد
 عطاء فأوجب الكفارة أيضا وقال بقول أحد ومن واقعته من الشافعية ابن سريج عطاء بن
 المسذور وابن حبان وقيل الترمذى عن الزعفرانى) نسبة الى قرية الرافعية بقرب بغداد
 الحسين بن موسى بن يزيد البجلي القصب الامام فى اللغة قال فى التقريب مدرك قاضى
 نكاح فيه أحد عشر لفظا من سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين انتهى وفى التهذيب

بقوله الحسين بن على الع الذى
 فى الوفيات انه أبو على الحسن
 ابن محمد بن الصالح ومثله فى
 القاموس فليطروا لتراجع أيضا
 مسئلة الفطر التى اشار اليها

مات في رمضان وفي الوفيات في شعبان سنة ستين وقال ابن السعدي سنة تسع وأربعين
 ومائتين (ان الشافعي علق القول به على صحة الحديث قال الترمذي وكان الشافعي يقول
 ذلك بغداد) وهو ما نقله عنه الزعفراني ثابت رواية القديم (وأما مصر فقال الى الرخصة)
 أي جواز الاحتياط للصائم وأنه لا يفطر (انتهى وقال الشافعي في) كآب (اختلاف الحديث
 بعد أن أخرج حديث شداد) بن أوس قال (كأب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان
 الفتح) مكة (فأرى رجلا يحتجم لثمان عشرة) بفتح الثون يذون ياء أمامها فيا سكان السام
 وفيها (خات من رمضان فقال) صلى الله عليه وسلم (وهو أخذ يدي) أي يده شداد (أفطر
 الحاجم والمججوم ثم ساق) الشافعي (حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم
 وهو صائم ثم قال) الشافعي (وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم احتجم
 لأنه متفق عليه بخلاف حديث شداد فقيه كلام طويل (فان توفى أحد) لم يقع في الفتح
 لفظ أحد (الحاجة كان أحب الى احتياط) لئلا تضعفه فيلجأ الى الفطر (والقياس منع
 حديث ابن عباس) أي موافق له ولأنه أخرج وللاجماع على أن رجلا لو أطعم رجلا طائعا
 أو ~~مكرها~~ لم يفطر الفاعل (والذي أحفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أنه
 لا يفطر أحد بالجماعة انتهى) فان احتجم وصلى فلا تم ولا قضاء عليه وفي البخاري ان ثابا سأل
 أنسا أكنتم تكرهون الجماعة للصائم قال لا الا من أجل الضعف وفيه ان ابن عمر كان يحتجم
 وهو صائم ثم تركه وكان يحتجم بالليل أي بالأسن خيفة الضعف وكان كثيرا لا احتياط وجرم
 ابن عمر الذي بأن حديثه أفطر الحاجم والمججوم فمسوخ لأنه في فتح مكة بحديث ابن عباس
 لأنه في حجة الوداع ولم يدركه بعد ذلك رمضان معه صلى الله عليه وسلم لوفاته في ربيع الاول
 وسبقه لذلك الشافعي كما رواه عنه البيهقي (وأول بعضهم حديث أفطر الحاجم والمججوم على
 أن المراد به أنهم ما سب فطران كقوله تعالى اني أرا في أعصر خيرا أي ما يؤول البسه ولا يفتي
 به هذه (التأويل) لأنه لا يلزم وصول الدم ولا ضعف القوة أبدا (وقال البيهقي في شرح
 البيهقي معناه أي فطره لا فطره أيا الحاجم فلا يباين من وصول شيء من الدم الى جوفه
 عليه وجه وأما المجوم فلا يباين من ضعف قوته بخروج الدم فيؤول أمره الى أن يفطر
 والغارق بين هذا وسابقه أنه قطع بأن ما كأميرهما القيظ والبيهقي لم يقطع بل قال تعرضا
 ولا يلزم من التعرض الوقوع (وقيل معنى افطرا فعلا فاعلاما ميكروها وهو الجماعة فصارا
 كأنهما غير متلبين بالعبادة) أي الصيام وقال ابن عبد البر معناه ذهب أجزءهما لما علمه صلى
 الله عليه وسلم من ذلك كغير من اغايوم الجمعة فلا صلاة له أي ذهب أجزءه وقيل انهما
 كأنهما تباين أو فاذين فبطل أجزءهما لا حكم صومهما انتهى (وقال ابن حزم نسخ حديث
 أفطر الحاجم والمججوم بلا ريب) فقد رواه النسائي والبيهقي بطرق عن الحسن عن أبي
 هريرة وثوبان ومعاقل بن يسار وعلي وأسماء والترمذي عن رافع بن خديج وأبو داود
 والنسائي وابن ماجه وآخرون عن شداد بن أوس وثوبان قال أحمد والبخاري عن ثوبان
 أصح وصححه ابن راهويه عن شداد وصححه معهما ابن المديني وفي بعض أسانيدهم مقال لكن
 باجماع طرقه وتعديدهما جهرت في الحقيقة (لكن وجدنا من حديث أبي سعيد أرخص

الذي صلى الله عليه وسلم في الجامة للصائم واستناده صحيح فوجب الاحتياط لأن الرخصة إنما
تكون بعد العزيمة) غالباً يخرج السلم فانه ايج بدون تحريم سابق (فدل على نسخ الظن
بالجامة سواء كان ساجداً أو ساجداً أو ساجداً) وسببه الى القول بالسبح شيخه ابن عبد البر
وسببه ما الشافعي كجاء (والحديث المذكور) أي حديث أبي سعيد (أخرجه النسائي
وابن خزيمة والدارقطني ورواه ثقات ولكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث
أنس عند الدارقطني وأعله أقول ما كرهت الجامة للصائم) بالبناء للمنعول لرواية البخاري
ان ثابنا سأل أنسا كتم تكروهون الجامة للصائم (أن جعفر بن أبي طالب احتجهم وهو صائم
غزوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أظن هذا) به ذروا الذي جعته (ثم أرتض رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد) بنهم الدال (في الجامة للصائم وكان أنس يحتجهم وهو صائم ورواه
كاهم من رجال البخاري الآن في المتن ما يشكر لأن فيه أن ذلك كان في الفتح) لمكة (وجعفر
كان قد دل) شهدا (قبل ذلك) في غزوة وثمة وقد تدفع السكارة بأنه لم يسرح في
حديث أنس هذا بأنه كان في الفتح فحصل على أنه رآه قبله فقال ذلك وخاله أيضاً بسنده في
الفتح كما سبق في حديث شداد (ومن أحسن ما ورد في ذلك ما رواه عبد الرزاق وأبو داود
من طريق عبد الرحمن بن عابس (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الانصاري المديني ثم الكوفي
(عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
الجامة للصائم وعن المواصلة) للصائم (ولم يحرم هذا ابتداء على أصحابه) بمنعول لاجله
متعلق بنهي أي شروفا عليهم لا يلزم يحرمهم (واساده صحيح والجهة بالجماع لا تنفرد) لانهم
كاهم عدول (ورواه ابن أبي شيبة عن) شيخه (وكيع) بن الجراح (عن الثوري) صفيان بن
رجيد أي عن ابن عباس عن ابن أبي ليلى (بلفظ عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أنهم (قالوا
اعلمني النبي صلى الله عليه وسلم عن الجامة للصائم ذكرها الضعيف أي لتلاضعف) لادانها
(أي ملخصاً من فتح الباري والله أعلم) وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم يقبل بهن
أزواجه) عائشة نفسها كافي مسلم عنها كان يشبلي وهو صائم أو حفصة كافي مسلم أيضاً
أو أم سلمة كافي البخاري **الذكر** الطاهر أن كلامه من أنما أخبر عن فعله بها (وهو صائم)
جاءه حالية (ثم حكمت) تنبيهاً على أنها صاحبة القصة أو لغير ذلك كما يأتي (رواه البخاري
من طريق مالك ويحيى القطان (ومسلم) من طريق صفيان (ومالك) في الموطأ (وأبو داود
من طريق مالك وهو والقطان وصفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة) قالت (كان
في الصبحين وغيرهما أيضاً من طريق عنها أنها كانت إذا ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم يقبل
وهو صائم تقول) وكان أمساكم لاريه أي لحاجته تعني عائشة (أنه كان غالباً
هوا) فبذلك نفسه ويأمن من الوقوع في قبلة يتولد منها الرأل أو شهوة ويهيجان نفسه
بجلاهم فلا تأنون ذلك فاللائق لكم الاحتراز عن القبلة والمساهرة (قال ابن الأثير في
النهاية) أكثر المحققين يرويه بفتح الهمزة والراء يعنون به الحاجة) وقدمه الحافظ
وقال انه الأشهر والى ترجيحه أشار أنصاري (وبعضهم يرويه بكسر الهمزة وسكون الراء)
وعزاه الخطابي وعياض لرواية الأكثر قال النووي وهو الأشهر (وله تأويلان أحدهما أنه

الحاجة) فهما بمعنى (يقال فيها الأرب) بفتحين (والأرب) بكسر فسكون (والأربة
 والمأربة) كل ذلك بمعنى وقصر الترمذي أربعة بنفسه رواية الموطأ وإيكم أمثال لنفسه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العراقي وهو أولى بالصواب لأن أولى ما فسر به
 الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث (والثاني أراد به العضو وعنت به من الأعضاء
 المذكورة انتهى) قال التوربشتي لكن حمل الحديث عليه غير سديد لا يقتضيه الإجاهل
 بوجوه حسن الخطاب ما نقل عن سنيين الأدب ونهج الصواب وردّه الطيبي بأنها ذكرت
 أنواع الشهوة مرتبة من الأدنى إلى الأعلى فبدأت بمقدّماتها التي هي القلب ثم تلت بالمباشرة
 من فحوا المداعبة والمعانقة وأرادت أن تعبر عن الجماعه فكنت عنها بالأرب وأي عبارة
 أحسن من هذا (ومذهب الشافعي رحمه الله والأصحاب أن القلب له ليست محرمة على من
 لم يتحرّك شهوته) باتّصاب الذكر مع أمن الانزال (لكن الأولى تركها وأما من حرّكت
 شهوته) بأن خاف الانزال (فهو حرام في حقه على الأصح عند أصحابنا) وكذا عند غيرهم
 قال ابن عبد البر لا أعلم أحدا خص فيها الاوهوش. شرط السلامة بما تولد منها ومن علم أنه
 يتولد منها ما يفسد صومه وجب عليه اجتنابها انتهى (وقوله فضحكت) المتقدم والرواية
 ثم ضحكت (قيل يحتمل ضحكها التعجب من خالفها في هذا) مع أنه صلى الله عليه وسلم فعله
 (وقيل تعجبت من نفسها أن حدثت بمثل هذا مما يستحسان ذكر النساء مثله الرجال وأسكنها
 ألبانها الضرورة في تبليغ العلم إلى ذكر ذلك) حذر من كتمه (وقد يكون بخلاف أخبارها عن
 نفسها بذلك) واخيل غير التعجب (أو ضحكت تنبيهها) للسامع (على أنها صاحبة القصة
 ليكون ذلك أبلغ في الثقة بها أو ضحكت سرورا بكانتها من النبي صلى الله عليه وسلم
 ومحبة لها) وملاطفة لها (وروى ابن أبي شيبة عن شريك عن هشام عن أبيه) عروة في
 هذا الحديث فضحكت فظننا أنها هي) فأنزل ذلك مروية راوى الحديث عنها (وروى النسائي
 عنها قالت أهوى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقلبن فظنت أني صاعدة فقال وأنا صائم فقلبن
 وقد أخذنا ظاهريه فقلوا هر هذه الأحاديث في إلهام القلب للصائم سنة وخبره لا قداء يفعله
 صلى الله عليه وسلم ورد بأنه كان يملك نفسه فليس غيره مثله (وقد روى أبو داود عن عائشة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلهو ويص لسانها) بضم الميم وفصحها (بمعنى وهو صائم
 واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على أنه لم يبلغ ريقه الذي خالط ريقها) لئلا يفطر (وكان
 عليه الصلاة والسلام يتكحل بالأعد) بكسر الهمزة والميم بينهما ثلثة ساكنة (وهو صائم)
 ولذا جوزه الشافعي ولو وجد طم الكحل في سلقه ومنعه مآل وأجد تضعف الحديث (رواه
 البيهقي) والطبراني كلاهما (من رواية) حبان بن علي عن أبيه (محمد بن عبد الله بن أبي
 رافع عن أبيه) عبد الله (عن جده) أبي رافع (ثم قال البيهقي أن محمد هذا ليس بالقوي)
 وكذا ابنه حبان قاله الذهبي (ووثقه الحاكم وأخرج له في مستدركه) من تساهله المعلوم
 فقد قال البخاري وأبو حاتم محمد منكر الحديث وقال ابن معين ليس محمد بشيء ولا ابنه ونقل
 في الميزان تضعف هذا الحديث عن جيع وقال في الفتح في سنده مقال وفي تنزيح الهداية
 سنده ضعيف وقال أبو حاتم حديث منكر (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصم جنباً

من جماع لاجل) بضم الجيم وهو ككون الدم لا مضاء منه راد في رواية في رمضان
أي وأول في غيره (ثم لا يفار) ذلك اليوم الذي يصبح فيه جنباً بل يعدل ويصومه
(ولا يقضي رواء البضاري ومسلم) والمعلقة وروياه من طريق عن أم سلمة وعائشة وما
بعده وفيه قصة (قال القرطبي) في المفهم (في هذا الحديث قائدنا هـ أحداده ما أنه
كان يجامع في رمضان وبوتر الغسل إلى بعد طلوع العير بما للحوار) وإن كان
الأفضل الاغتسال قبل العير (هـ الثانية أن ذلك كان من جماع لامن احتلام لأنه كان
لا يجتمأ إذا احتلام من الشيطان وهو معصوم منه) وهذا هو الأشهر (وقال غيره في
قولها) والرواية التي لم يسق المصنف لمطها (من غير احتلام إشارة إلى جواز الاحتلام
عليه والامكان لاستئناسه معني) لأنه لو لم يدخل فيما قبله ما صح إخراجها وأوجب عن
هذا بأنها صفة لازمة والمعنى يصبح جناساً من جماع ولا يجنب من احتلام لا مضاء منه وبذلك
عليه رواية لاجل وهو قريب من قوله ويقفلون التيسير بغير حق وهو معلوم أن قتالهم لا يكون
بحق (ورد) على قائل أن نفسه دليله على جواز ذلك (بأن الاحتلام من) تلاعب
(الشيطان وهو معصوم منه) وأوجب بأن الاحتلام يقع على الإزال وقد يقع الإزال بغير
روية تنفي في المسام) بل بكثرة امتلاء الجسد بالماء ويحذف ذلك (وأرادت بالتنبيه على الجماع
المباغلة في الرقعة من زعم أن فاعل ذلك قد انقطع انتهى) وهو أبو هريرة ثم رجوع لما بلغه
حديث عائشة وأم سلمة (وقال عامر بن ربيعة) بن كعب بن مالك الأنزلي يسكنون النون
حليف آل الخطأ بـ أسلم قديماً وهاجر وشهد بدوامه لبالي قتل عثمان (وأبته صلى الله
عليه وسلم وهو صائب يسأله ما لا أحد ولا أحصى رواه أبو داود والترمذي) وبه وبغيره
كحديث لولان أن أثنى على أمي لأمهم بالسواك عند كل صلاة ولم يحسن صلاتهم
غيره احتج من قال بجواز السواك للصائم بعد الزوال ووجهه الدروي في شرح المهذب
خلافاً لما ذكره ثم لما جددت الخلاف في الصائم وأوجب بأن الخلو لا يقطع ما دام
الامتنان غايته أنه يجب بالسواك قال ابن دقيق العيد يحتاج إلى دليل خاص به سداً
الوقت يحسن به عدم عند كل صلاة وفي رواية عند كل وضوء وعند كل الخلو
لا يفتحه انتهى

(هـ الفصل الخامس في وقت افطاره عليه الصلاة والسلام) عن عبد الله بن أبي أوفى
بعض الهذلي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وقت افطاره عليه الصلاة والسلام
قال كذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان) الفتح مكة لأنه إنما باقى في رمضان فيه
وفي غزوة بدر وأبي أوفى لم يشهد بدوا فتعين أنه سفر الفتح قاله الحافظ (فلما غاب الشمس)
وفي رواية الشيخين للما عريف وهي تصدق معنى أزيد من معنى غابت قاله الحافظ أي لأن
غابت يحتمل أن غابت بسبب غيم يمنع رؤيتها (قال يابلال) كذا في النسخ والذي في
الصحيفتين يابلان قال الحافظ لم يسم المأمور بذلك وقد أخرجه أبو داود عن مسدد وشيخ
البضاري في نفسه فسماه ولطفه فقال يابلال وأخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق عن
عبد الواحد بن زياد شيخ مسدد فيه فأنصت رواياتهم على قوله يابلان فلعلها انجبت ولعل

هنا سر حذف البخاري لها وفي حديث عمر بن عبدان بن خزيمة قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم إذا قبل الليل الخ فيجسم أن الخطاب بذلك عمر فان الحديث واحد فلما كان عمر هو المقول له إذا قبل الليل الخ يحتمل أنه المقول له لكن يؤيد أنه بلال رواه أحمد فدعا صاحب شرايه فان بلالا هو المعروف بخدمة صلى الله عليه وسلم انتهى واعتذر شيخنا عن المصنف فقال له لـ حكمه بقرينه بقوله قال يا بلال التعويل على قوله فدعا صاحب شرايه انتهى وهو اعتذار بارد لانه عزاء للشـ بخين وليس عندهما ولا عند أحمد هما يا بلال (انزل فأجدح لئلا) به حرة وصل وسكون الجيم وفتح الدال وبجاء مهملتين أى اخط السويق بالماء أو اللبن بالماء فطار عليه هكذا ضبطه الحافظ وغيره وهو الرواية وإن جاز لغة فتح الهرة وكسر الدال من أجدح (قال يا رسول الله ان عليك ثمرا) وفي رواية الشمس أى باقية أو انظر الشمس وفي رواية أخرى لو أمسيت (قال انزل فأجدح لئلا) زاد في رواية للشـ بخين قال لو أمسيت وفي أخرى الشمس قال الحافظ يحتمل أنه رأى كثرة الضوء من شدة الحصى فظن أن الشمس لم تغرب وأنه غطاها شيء من جبل ونحوه أو كان هناك عظيم فلم يصدق غروبها قال الزين ابن المنير يؤخذ منه جواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد ظاهرها أو كأنه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على ترك المبادرة إلى الامتنال وفيه تذكير العالم بما يحتمل أنه نسبته وترك المراجعة له بعد ثلاث وقد اختلفت الروايات في ذلك فأكثرها أنها وقعت ثلاثا وفي بعضها مرة واحدة وهو محمول على أن بعض الرواة اختصر القصة ومن ذكر الثلاث حافظ فزيادته مقبولة (قال) ابن أبي أوفى (قيل) فلان (فجدح فأني) في رواية فأناه (به) أى بما جدحه (فشرب النبي صلى الله عليه وسلم) منه (ثم قال) أى أشار (بيده) فأثلا (إذا غابت الشمس من ههنا) عن جهة المغرب (وجاء الليل من ههنا) أى من جهة المشرق والمراد به وجود الظلمة الحسية ونسيبوبة الشمس ومجيء الليل متلازمان وجمع بينهما لأنهما قديما في الظاهر غير متلازمين لاحتمال أنهما لم تغرب بل استمرت بشيء (فقد أظطر الصائم) أى دخل وقت فطره أو صار مفطرا حكما لأن الليل ليس ظروفا للصوم الشرعي وفي رواية فقد حصل الإفطار وفي تويد التفسير الأول ورجحه ابن خزيمة وعلاه بأن قوله فقد أظطر الصائم خبر ومعناه الانشاء أى فليفطر الصائم حال ولو كان المراد فقد صار مفطرا كان فطر جميع الصوم واحد ولم يكن للترغيب في تعجيل الإفطار معنى (رواه البخاري ومسلم) بطرق متعددة إلا أن لفظ في شهر رمضان انما وقع في رواية لمسلم وباقي الروايات عنده كالبخاري ليس فيه ذلك (والجدح بخيم) قوله (ثم خامه) آخره (خط النبي بغيره) والمراد خط السويق) القمع أو الشعر المقلد المطحون (بالماء) ويحتمل حتى يستوى (زاد في شرحه البخاري أو اللبن بالماء وقول الداودي معناه احلب رده عياض) ومعنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصيها ما غابت الشمس أمره عليه السلام بالجدح ليفطروا فرأى الخطاب آثار الضياء والحجارة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن أن الفطر لا يحصل إلا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده أنه صلى الله عليه وسلم لم يرهما) أى الضياء والحجارة (فأراد

تذكر كبره وأعلامه بذلك ويؤيد هذا قوله أن عليك تها التوجه أن ذلك الضوء من النهار الذي
يجب صومه وهو معنى قوله في الرواية الأخرى (عند الشيعين) (لو أمسيت) أي لو أخرت
إلى وقت المساء ليكتبتم صوما الصوم فذلك جواب لو الشرطية وهي التي فلا جواب لها
(وتكرر الرابعة) ثلاث مرات (لغاية اعتقاده على أن ذلك ثمارة) وفي نسخ على أنه كان
نهارا (بحرم الأكل فيه مع تجوز أنه عليه السلام لم ينظر إلى ذلك الضوء نظرا تاما فقصده
زيادة الأعلام ببقاء الضوء قاله النووي) في شرح مسلم زاد غيره أو كان هنالك غيم فلم يتحقق
الغروب أو لو تحقق ما يؤيد لانه حيث لا يكون معاندا أو غائبا أو فقه احتياطا أو استكشافا من
حكمي المسئلة (والله أعلم)

في الفصل السادس فيما كان صلى الله عليه وسلم يفطر عليه . عن أنس كان صلى الله عليه وسلم
يفطر (إذا كان صائما) (قيل أن يسلي) القرب (على رطبات فان لم يجد رطبات
فتمر) أي في تمرات (فان لم يجد تمرات فمسحرات) (مسحرات) مسحرات جمع
مسحرة الفصح المرة من الشرب (من ماء) ولو قرأوا قد ترجم البخاري باب يفطر على تمر
له من الماء وغيره ولبعض رواه بالماء وأورد فيه حديث الجديج لاشتماله على الماء وغيره
فان لم يكن إلا الماء أفطر عليه في الترمذي وغيره صحيحا مر فوعا إذا كان أحدكم صائما
فلا يفطر على التمر فان لم يجد التمر فعلى الماء فانه مأثور والإمام للثب عند الكفاة وشذوذ من حرم
شربه على الوجوب (رواه أبو داود) والترمذي وحسنه والنسائي وصححه الحاكم
ومسحه تقدم الرطب على التمر وهو على الماء والقصد بذلك كما قال الحب الطبري أن
لا يدخل حقه أو لا يماسته نار ويحتمل أن يريد هذا مع قليل الحلاوة تناول (وإنما خص عليه
السلام الفطر بما ذكره لأن إعطاء الطبيعة الشيء الحلو مع خلق المائدة أدى إلى قبوله وانتفاع
القوى به لا سيما قوة البصر) لأن الصوم يحل المعدة من الغذاء فلا يحل الكبد فيأكل ما يحبه
ويرسله إلى القوى والأعضاء فتضعف والحلوة مرغوبة وصولا إلى الكبد وأخيه إليها
سما الرطب فيستدقبها فاستمتع به هي والقوى فان لم يكن فالتمر الحلاوة وتغذيه (وأما
الماء فان الكبد يحصل لها بالموم نوع من غذاء رطبت بالبناء بكل ابتغائها بالغذاء به
ولهذا كان الأولى بالنظام أن الجائع أن يشرب قبل من الماء ثم يأكل بعده فانه إن
القيم) لأن الماء يطفى لهيب المعدة وحرارة الصوم فتشبع به المعدة للطعام وتلقاه بشهوة
(الفصل السابع فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند الإفطار من معاذين زهرة) ويقال
فيه معاذ أبو زهرة قال (يا أي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افطر) من صومه
(قال) (عند فطره) (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قال الطبري تقدم الجأتر والجور
فهم على العامل دلالة على الاختصاص وظاهرها الاختصاص في الافتتاح وأما الشكر
المتضمن به في الاستتمام (وهو حديث مرسل ومعاذ هذا ذكره البخاري في السابع) نافلا
عن يحيى بن معين أن حديثه مرسل (لكن قال معاذ أبو زهرة) وهو هو (وسعه ابن أبي حاتم
وابن جبير في الثقات) فذكره في التابعين (وذكره يحيى بن يوسف الشيرازي في الصحابة
وعلمه جعفر المستغفري) في تأليفه في الصحابة وقد ذكره البغوي فيهم لكنه قال لأدري

له حجة أم لا (قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يكون الحديث) المذكور (موصولاً ولو كان
معناه تابعياً لاحتمال أن يكون الذي بلغه صحابياً حال وجود الاعتبار أو زوده أبو داود في
السنن وبالأخبار الأثر) وهو أنه تابعي مع احتمال أن الذي بلغه ليس بصحابي (أوردته)
أبو داود (في كتاب (المراسيل) وقد ذكره في الإصابة فيمن ذكر في الصلابة غلطاً
وجزم بأنه تابعي وكذا يزعم في تفسيره وقال أنه مقبول من الثالثة أي أواسط التابعين
(وخرج ابن السني) بضم المهملة وتشدة النون (والطبراني في المعجم الكبير) والدارقطني
كلام (بسنن) الإكرافيه حذف الياء مع ذلك يقرأ بالتسوين ويحذف الهمزة لفظاً لا نطقاً
السالكين (جاء) أي شبيه الضعيف من وهي الحائظ إذا مال للسقوط (عن ابن عباس)
قال (كان صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال اللهم لك) لا تغفرك (صحت وعلى رزقك
أفطرت تقبل مني) في رواية الدارقطني أفطرت فأقبل مني (ألم أنت السميع) لدعائي
(العليم) باختلاص قبل لعله كان يفرد إذا أفطر وحده ويجمع إذا أفطر مع غيره وهذا
لوضوح ما شاهد الحديث ابن زهرة الذي قبله (وعن ابن عمر) بن الخطاب قال (كان صلى
الله عليه وسلم إذا أفطر قال ذهب الظما) مهموز الأجر مقصور العطن قال تعالى
ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما ذكره وإن كان ظاهراً لا يروى من أشبه عليه
قوله بمدوداً (قوله في الأذكار) (واثنت العزوف) لم يقل وذهب الجوع أيضاً لأن الخبز
خايز فكانوا يصرون على قلة الطعام لا العطن وكانوا يتحسرون بقلة الأكل لا قلة الشرب
(وثبت الأجر) تقرض على العبادات يعني زال التعب وبقي الأجر (إن شاء الله) شبهه بأن
يقبل الصوم وينوي جراه بنفسه كما وعدناه لا ينجف العباد وقال الطبري قوله ثبت الأجر بعد
قوله ذهب الظما استبشار منه لأن من فاز بغيره وقال مطلوبه بعد التعب والنصب وأراد
المدة بما أدركه ذكر تلك المشقة ومن ثم كان جد أهل الجنة في الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا
الظن (رواه أبو داود) والقياس وصححه الحناكي (وزاد زرين) الشرف على (الحمد لله في
أول الحديث) وعندهم عليه وينبغي الصائم قول ذلك سواء أفطر على رطب أو غير أو لم
أو غيرها أذ لم يقبله في الحديث بما إذا أفطر على الماء كذلك (وفي كتاب ابن السني) وكذا
شعب البهقي (عن معاذ بن زهرة) السابق أيضاً (قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني صمت ورزقي فأفطرت) فيشرب قول ذلك
قال الحافظ وهذا محقق الإرسال يعني أن معاذاً تابعي جزم برفعه ولم يقل يعني
كالسابق

(في الفصل الثامن في وصاياه صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن الوصال قالوا ذلك بواصل) لم يسم الضمائر وفي الصحيحين عن أبي هريرة قتال رجل
من المسلمين وفي لفظ قتال رجال بالجمع وكان القتال واحد ونسب إلى الجمع لاعتدالهم به وفيه
استواء المتكافئين في الأحكام وأن كل حكم ثبت له صلى الله عليه وسلم ثبت في حق أمته إلا
ما استثنى فطلبوا الجمع بين نهيه وبين فعله الدال على الإباحة فأجابهم بتصحيحه به حيث
(قال أني لست كهيئتكم) أي ليس حالى كالحكم أو لفظاً هيئةً وأنه والمراد لست كالحال ذلكم

قوله ومع ذلك الخ الذي يظهر
أنه مرتبط بمبادل عليه سيما في
الكلام يعني ومع إثباتها الذي
هو خلاف الإكثار بقرأ الخ
تأمل اه محصيه

وفي رواية للجباري لبست مثلكم ولمسلم عن أبي هريرة لستم في ذلك مثلي أي لستم على صفتي
 ومعدتي من ربي (إني أظعم وأسقي) بضم الهمزة فيها (رواه البخاري ومسلم) من طريق
 مالك عن مافع عن ابن عمر (وللبخاري) من طريق جويرية عن مافع عن ابن عمر (أهـ) صلى الله
 عليه وسلم (واصل) الصوم من غير طرائيل زاد عبد الله عن مافع عن ابن عمر عند مسلم في
 رمضان (واصل الناس) أي جنس الناس حكاه الرواية في البخاري وكذا في مسلم من
 طريق عبد الله عن مافع عن ابن عمر نسخة ما س تحريف (فشق عليهم) الوصال لمصلحة الجوع
 والله شق (فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواصلوا قالوا إياك تواصل قال لست
 كهيبتكم أي أطال) بفتح الهمزة وإطاء التبعة المسألة (أظعم وأسقي) بضم الهمزة
 فيها مأمرا بالآفة فعول (وفي رواية أنس) بن مالك قول (واصل صلى الله عليه وسلم في آخر
 شهر رمضان) على الصواب الموافق لبقية الحديث وهو الذي في البخاري ووقع في أكثر
 نسخ مسلم في أول ويمكن تصحيحها بأنه واصل في أوله يومين وثلاثا وفي آخره كذلك شكى
 الراوي وصالحه في أوله ولا يذيل على أن ناسا تبعوه لاحتمال أنهم لم يواصلوا وصالحه ثانيا
 (فواصل ما من المسلمين قبله ذلك فقال لومدلسا الشهر لو أواصلوا لصا لا يدع المتعمدون
 تهمتهم) لمخبرهم عن ذلك (أنكم لستم مثلي أوفال) أي (لست مثلكم) شيك الراوي
 (إني أطال بطلعني) بضم الياء (ربي وبسقي) بفتح الياء من شق وجهها من أسقي (وفي
 رواية) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تواصلوا إياكم تواصل) لمسلم
 الشاذلون (قال لست كأحد منكم) ولبعض رواية البخاري كأحدكم (أي أظعم
 وأسقي رواه) أي المذکور ومن الروايتين (البخاري) الأولى في التقي والنسابة في
 الصيام (ومسلم) في الصيام الأولى بلفظها والثانية بنحوها (والمتعمدون) هم (المتشددون
 في الأمر الجادرون الحد في قول أو فعل) وهو المراد بها أي المواصلون (وفي رواية سعيد بن
 منصور ورواها أبو شيبة من طريق الحسن) البصري (أي أيت يطعمني ربي وبسقيني) وهو
 بلفظ آيت (وعن عائشة قالت سألهن النبي صلى الله عليه وسلم عن الوصال رجة لهم) نصب
 على التعليل أي لاجل الرجة (فقالوا إياك تواصل قال إني لست كهيبتكم أي يطعمني) بضم
 أوله (ربي وبسقيني) بفتح أوله وبالياء كقراءة يعقوب البصري في الآية بجاه الوصل
 والوقف مراعاة للاصل وللحسن البصري في الوصل فقط مراعاة للاصل والرسم وهذا
 الياء كالحذف العثماني في الشعر وأما المصنف (رواه البخاري ومسلم) في الصوم (الأن
 البخاري قال نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولم يقل ما هم) وهو لفظ مسلم والمعنى
 واحد (وعن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم)
 فرصا ونفلا أسقط من الحديث في الصحيحين فقال به رجل من المسلمين فأنك تواصل يا رسول
 الله فقال وأبكم مثلي أي أيت يطعمني ربي وبسقيني (فلما أبوا) امتنعوا (أن يمتنعوا
 الوصال) لظنهم أن النبي للشفقة عليهم لأنهم هم حقيق (واصلهم يومان يوما) أي يومين
 (ثم رأوا الهلال) لشوال (فقال لوتأخر) الشهر (لردتكم) في الوصال إلى أن تغربوا فأتوا
 التحيف منه بالترك (كالتسكيل) أي المعاقبة (لهم) وللبخاري في التقي كالمسكول لهم

بضم الميم وقع النون وكسر الكاف مشددة ولام أى المعاقب لهم ولبعض روايتهم
 كالتكرار والراء وسكون النون من الانكار ولا تحركا لئلا يفتيه ساكنة قبلها كاف مكدورة
 خفيفة من النكابة قال الحافظ والاقول هو الذي تضافرت به الروايات خارج هذا الكتاب
 (حين أبوا) استعوا (أن يمتروا) عنه (رواه البخارى) في الصوم والتزوي والفنى من طرق
 عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه مسلم في الصوم (والوصال هو عبارة عن صوم
 يومين فصاعدا) فرضا أو نفلا (من غير أكل وشرب بينهما) ولا يتناول بالليل مظعوما عدا بلا
 عذر قاله في المجموع وقضيته أن الجماع وغيره من المفطرات لا يخرج به عن الوصال لكن قال
 الرويانى هو أن يستديم جميع أوصاف الصائم (قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وقد
 اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويصومي قبل هو على حقيقته وأنه صلى الله عليه وسلم
 كان يؤتى بطعام وشرب من عند الله كرامة له في ليله إلى صياحه وتغيب بانه لو كان كذلك لم يكن
 مواصلا) اذ الوصال عبارة عن عدم الأكل بالليل (وبأن قوله أظل يدل على وقوع ذلك
 بالتمام فلو كان الأكل والشرب حقيقة لم يكن صائما) لأن أظل لا يكون إلا بالنهار والأكل
 فيه ممنوع (وأجيب بأن الراجح من الروايات لفظ آيت دون أظل وعلى تقدير ثبوته) أى
 لفظه أظل (فهى محمولة على مطلق الكون) أى أكون عند ربي ليلا أو نهارا (لا على
 حقيقة اللفظ لأن الحديث عنه هو الامسالك ليلا لنهارا وكذا الروايات الثمانية فكانت
 بعض الرواة عبر عنها بأظل نظرا إلى اشتراكها في مطلق الكون يقولون كثيرا أضحي
 فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت الضحي ومنه قوله تعالى وإذا بشر أحدكم بأذى
 ظل أى صابر (وجهه) وقت البشارة (مسودا) ليلا كانت البشارة أو نهارا كما قال (غان
 المراد بذلك مطلق الوقت ولا اختصاص لذلك بشهر دون ليل وليس حمل الطعام والشرب
 على الجاهل الذى ذهب إليه الجمهور (بأولى من حمل أظل على الجاهل) اذ ليس أحد الجاهلين
 بأولى من الآخر أو أن الجاهل أظل أقرب (وعلى التنزيل) أنه لا يجازى أظل وأنه لا يكون
 الا نهارا (ولا يضر شئ من ذلك) أى حمل الأكل على حقيقته وأنه بالنهار (لأن ما يؤتى به
 الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشربها لا يجزى عليه أحكام المكلفين فيه)
 فتناولوه غير مظفر ولونهم ارام (كما عمل صدره الشرع بقى من طست الذهب) ليله المعراج وهو
 بعد البعثة بانصاف (مع أن استعمال أو أوى الذهب الديوبية محترمة) كذا فى النسخ ولفظ
 الحافظ حرام وهو المناسب لأنه شرب استعمال وأبعد شيئا الخبثة قبل غسله بطست
 الذهب على الواقع له قبل البعثة فاستباح إلى الجواب بأن أفعاله قبل البعثة تتبعته ولم يوجد
 منها ما يخالف شرعها انتهى نعم قيل إن الذهب لم يكن حرم ليله المعراج (وقال ابن المنبر الذى
 يفطر شرعا اغناها الطعام المعتاد وأما الخارق للعادة كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى
 وليس تعاطيه من جنس الاعمال) حتى يجزى عليه أحكامها (وانما هو من جنس الثواب
 كما كل العمل الجنة في الجنة والكرامة لا تشغل العبادة) اذ لو أبطلت لم تكن كرامة فلا ينطل
 بذلك صومه ولا ينقطع وصاله ولا ينقص أجره (وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشرب
 على حقيقته ما أواكبه وشرب به في الليل لا ينقطع وصاله خصوصية بذلك فكانت لما قيل له انك

تواصل قال اني لست في ذلك بجهنمكم اى على صفتكم في أن من أكل منكم أو شرب أو قطع
وصاله بل اعياطه حتى ربي ويسقيني ولا ينقطع بذلك مواصلي قطعاً وشراي على غير
طعامكم وشرايكم صورة ومعنى) وهذا قريب من كلام ابن المنير غاية أن هذا أخيه بالليل
وابن المنير هم على ظاهره (وقال ابنه ورده ويجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة
فكأنه قال يعطيني قوة الآكل والشارب ويشقى على ما يستمد الطعام والشراب
ويشقى) يعنى (على أنواع الطاعة) أى العبادة (من غير ضعف في القوة) وصاحبه انه يعطيني
أزيد من الطعام والشراب ولا أكل ولا شرب (أو المعنى أن الله يخلق فيه من الشبع والرى ما
يقبضه عن الطعام والشراب فلا يجوع) بضم أوله وكسر الحاء من أحس على الانهروب فنفخ
البارد ضم الحاء (يجوع ولا يعطش والفرق بينه وبين الأول) أى الذى قبله (انه على الأول
يعطى القوة من غير شبع ولا رى بل مع الجوع والطام) العطش (وعلى الثاني يعطى القوة
مع الشبع والرى) وروح الأول بأن الثاني ينافى حال الصائم ويؤثر المقصود من الصوم
والوصال لأن الجوع هو روح هذه العبادة بخبروصها) التى هى الصيام (قال القرطبي
ويعدده أيضاً النظر إلى حاله عليه السلام فإنه كان يجوع أكثر مما يشبع ويربط بكسر الباء
وفتحها (على بطنه الجرب) واحداً جارة (اتهى) كلام المساقط وفيه بعده وأكرر ابن
سبان ربط الجرب قال لأن الله تعالى كان يلم بربوبه ويسقيه إذا واصل فكيف يتركها
حتى يحتاج إلى شد الجرب على بطنه ثم قال وماذا يفعل الجرب من الجوع ثم ادعى أن ذلك تعصيف
عن رياء وانما هو الجرب بال اى جمع حجرة وقد اكتر الناس من الرد عليه في جميع ذلك ومز ذلك
مبتطاً على كلام المصنف (ويحتمل كما قاله ابن القيم في الهدى وابن رجب في اللطائف
أن يكون المراد به ما يغذيه الله به من معارفه وما يقبض على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه
بقربه) المعنوى (ونعيم محبه والشوق اليه ونواجع ذلك من الاحوال التى هى غذاء القلوب
ونعيم الارواح وقرة العين) بردها وسرورها (ومحبة النفوس قلل روح والقلب لها أعظم
غذاء وأجله وأنفه) وقد بنى هذا الغذاء عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل (فى
وصف النياق)

(لها) غاديت من ذكر الك تشغله. من الشراب وتلهيها عن الزاد
إذا اشتكت من كلال السير أو عدها. من روح القدوم تصيا عند معاد
لها أى الشياق وكلال تعب وروح بضم الراء والنصب مفعول أى أو عدها كلال السير
روح القدوم فيحصل لها مزيد قوة على السير حتى كأنهم اجبت بعد الموت (ومن له أدنى تجربة
وشوق يعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيوانى ولا سيما
المرحان الطافر يطاوبه الذى قد قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضاعنه والطاق
بأنه قضى أى وبالطاق) (محبوبه) وهو (مكرم له غاية الاكرام مع الحب التام أليس
هذا من أعظم غذاء الله المحب) استغناءهم لتجربته (فكيف بالحبيب الذى لا تنى أعظم
منه ولا أجل ولا أجل ولا أكل ولا أعظم احساناً أليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه
ويسقيه ليله ونهاراً ولهذا قال اني أطل عند ربي يطعمنى ويسقيني انتهى وحكى النوروى

في شرح المذهب كما قاله في شرح تقريب الاساييد أن معناه أن محبة الله تشغلني عن الطعام
والشراب قال والحب السالغ يشغل عنهم ما انتهى) وهو قريب من حاصل ما بطله
ابن القيم ورجب لكن القاري بينهما أن ملحق هذا أن الشاغل حبه السالغ صلى الله عليه
وسلم لله تعالى وملحق ذلك أن الشاغل ما يقبض الله عليه به وإن رجح حاصل معناه ما إلى
معنى واحد لكن الفرق بينهما ما بالاعتبار كما علم وقد حكى الابن عن ابن بزرقة أن بعض
الصوفية وأصل سمين يؤم قال وواصل غيره أكثر ومثل هذا كثير يذكر في كتب القوم
انتهى) فان قلت لم أتر اسم الرب دون اسم الذات المقدسة في قوله بطعمني ربي دون أن يقول
يطعمني الله أجيب) عنه (بأن) أتر الرب لأن (التجلى باسم الربوبية أقرب إلى العباد من
الالهية لأنه تجلى عظمة لاطاقة) قدرة (الشرعيات وتجلى الربوبية تجلى راحة وشفقة) وهي
أبقى بهذا المقام (وقد اختلف الناس في الوصال لتناهل هو جازن) لنا (أو محرم أو مكروه
فقال طائفة أنه جائز أن قدر عليه) بلا كراهة (وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من
السلف وكان ابن الزبير يواصل الأيام وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح) عنه (أنه كان يواصل
خمس عشرة يوماً ما ذكره مع من الصحابة أيضاً) في أصل الوصال وإن لم يعلم مقدار ما واصلوا
(أخت أبي سعيد) الخدرى واسمها القرينة بضم القاء مصغر ويقال لها الفارعة بنت مالك
ابن ننان صحابية لها حديث قضي به عثمان (ومن التابعين عبد الرحمن بن أبي بكر وعاصم بن
عبد الله بن الزبير) ثقة عابد (أبراهيم بن يزيد النخعي) العابد الثقة (وأما الجوزاء) يجيم
وزاى أوس بن عبد الله الرضائي (كان له أبو نعيم في الخلية ومن جنتهم أنه عليه الصلاة
والسلام واصل بأصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما أقرهم على فعله فعلم أنه أراد
بالنهي الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرح به عائشة في حديثها) السابق (من لم يشق
عليه ولم يقصده موافقة أهل الكتاب في تأخيرهم الفطر ولا رغب عن السنة في تعجيل الفطر
لم يمنع من الوصال) عند هؤلاء (ومن أدلة الجوزاء أيضاً إقدام الصحابة عليه بعد النهي
فدل على أنهم فهمه وأن النهي للتنزيه والتحريم والأما قدموا عليه) أن لا يلحق بهم الإقدام
مع فهم التحريم (وقال الأكثرون لا يجوز الوصال وبه قال مالك وأبو حنيفة ونص الشافعي
وأصحابه على كراهته وإهم في هذه الكراهة وجهان أحدهما أنها كراهة تحريم والثاني أنها
كراهة تنزيه) وهو المشهور عند المالكية (واختار ابن وهب وأحمد بن حنبل وإسحق
ابن راهوية) جواز الوصال إلى النحر) قيل الصبح (لحديث أبي سعيد) الخدرى (عند
الجاري) من أفرادهم عن مسلم ورواه له (عنه) مسلم الله عليه وسلم قال لا تواصلوا
فأبكم أراد أن يواصل فليواصل إلى النحر) لفظ البخاري حتى السحر قال المصنف بالخبر
يحتج التي معنى إلى وبقيت هذه الحديث عند البخاري قالوا فإننا تواصل يارسول الله قال
أنى لست كهنتكم أنى آيت لي ظم بطعمني وساق يتقين (وهذا الوصال لا يترتب عليه شيء
بما يترتب على غيره لأنه في الحقيقة بمنزلة عشاءه إلا أنه يؤخره لأن الصائم له في اليوم والليل
أكلة فإذا أكلها في السحر كان قد نقلها من أول الليل إلى آخره وكان أخف لحسه في قيام الليل
ولا يخفى أن محصل ذلك ما لم يشق على الصائم والأقلا يكون قربة وقد صرح في الحديث بأن

الوصال من شدة إيمانه صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كما تعتقدكم) فلا معنى للوصال إلى
 البحر حديث لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم
 أهل الناس فمراة له أبو عمر (وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب) قال (قال صلى الله
 عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا) أي من جهة المشرق (وأدبر النهار) أي ضوؤه (من
 ههنا) أي من جهة المغرب وهما متلازمان ذكرهما لأن أحدهما قد يكون أظهر للعين
 في بعض الأماكن كالوكان في جهة المغرب فاحتجب البصر عن إدراك القروب وهكذا
 المشرق يظهر أمارا وأما استدلال بطاوع الليل على القروب حال الطهي وأما قال (وغربت
 الشمس) مع الاستغناء عنه لبيان كمال القروب للتأنيث أنه إذا غرب بهما أجاز الإفطار
 وقال المصنف قصد بالغروب إشارة إلى اشتراط تحقق الأقبال والإدبار وانما بواسطة
 الغروب لا بد من آخر فالأمور الثلاثة وإن كانت متلازمة في الأصل لكنها قد تكون في
 الظاهر غير متلازمة فقد بان أقبال الليل من جهة المشرق ولا يكون أقباله جهة بل
 لوجود شيء يقطى الشمس وكذلك أدبار النهار فلذا قصد بالغروب (فقد أفطار الصائم قالوا
 فجعله منظر احكامه حول وقت الفطر وإن لم يقطر) بالفهمل (وذلك يحتمل) يمنع (الوصال
 شرعا) فلا يتفق الوصال بوصاله لأن الليل ليس موضعا للصوم قال الطيبي ربما كان أن جعل
 الإخبار على الانتهاء أظهر أمارا للحر من على وقوع المأمورية أي إذا أقبل الليل فليقطر الصائم
 وذلك أن الظهيرة منبوبة بتجمل الإفطار فكانه قد وقع وحصل وهو بمنزلة (واحج الجمهور
 للحر من بعد يوم النبي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تأمروا بأبواب عن قوله) أي الشخص
 الراوي وهو عائشة بنهي صلى الله عليه وسلم عن الوصال (رحمة) لهم (بأنه لا يمنع ذلك كونه
 من مباحاته للحر من) فمن رحمة أن حرمه (وسبب تحريمه الشفقة عليهم للتأنيث كما هو
 عليهم) وهذا يأتي حتى على القول بالكره لأن المكروه لا ثواب في فعله (وأما الوصال
 بهم يوم ما ثم يوما فاحتمل المصلحة في تأكيدهم ويسان الحكمة في تهيمهم والمصلحة المترتبة
 على الوصال وهي المال من العبادة والتعرض للتقصير في بعض وظائف الدين من إتمام
 الصلاة خصوصا وأذكارها وسائر الأذكار المشروعة في نهاره وليل) لكن هذا كله
 لا يبيح التحريم لأنه صالح تعليل للكره أيضا المستفادة من وصالهم بعد النهي واحتمال
 فعل الحرام المصلحة الزجر ما لا ينبغي أن يقال (وأما قوله أيضا قوله عليه الصلاة والسلام
 إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم) أذ لم يجعل الليل سجلا
 لبري الفطر فالصوم فيه محال لوضعه) وهذا اقتداه بعقابه قريبا (وروي الطيبي في
 في الاوطى من حديث أبي ذر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد قبل وصاله
 ولا يحل لأحد بعدك ولكن استاده ليس يصح ولا حجة فيه) وتنفى عنه الأحاديث العجيبة
 الدالة على الخصومية وقد روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد مر فوعا إن الله لم يكتب
 الصيام بالليل من صام فقد تقي ولا يرله قال الترمذي سألت عنه البخاري فقال ما أرى
 عبادة مع من أبي سعيد وقال ابن متهمة غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه والله أعلم
 (والفصل التاسع في سجوره) يقع السين أي ما يؤكل ونحوها أي نفس الفهم (صلى الله عليه

وسلم) أي في الأمر به وفعله ووقته وفائدته (عن أبي هريرة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسهر فقال إنها) أي هذه المسألة التي فتعلوها وهي التسحر أو أنت مراعاة للتجبر وهو (بركة) أي غزو زيادة (اعلمكم الله إياها فلا تدعوه) أي التسحر (رواه النسائي) وفيه صحابي عن صحابي وفي معنى كونه بركة وجوه أن يسارك في القليل منه بحيث يحصل به الإعانة على الصوم ولا ين عدى عن علي مرفوعا تسحر أو ولو بشرية من ماء وللطيراني عن أبي أمامة رفعه ولو ثمرة ولو بهيات زبيب الحديث ويكون ذلك بالخاصة كما يورث في التريد والاجتماع على الطعام أو المراد بالبركة في التهمة وفي الفردوس من حديث أبي هريرة ثلاثة لا يحاسب عليهم العبد أكله الصلوة وما أظطر عليه وما أكل مع الإخوان أو المراد بها التقوى على الصيام وغيره من أعمال النهار ولا ين ولا ين ما به والحكم عن جابر مرفوعا استعينوا بطعام الصبر على صيام النهار وبالقبول على قيام الليل ويحصل به التشاطق ومدافعة الشر والخلق الذي يثمة الجوع أو المراد به الأمور الأخرى فإن أمانة السنة توجب الإبروزيادة قال عياض قد تكون هذه البركة ما يفتق للتسحر من ذكر أو صلاة أو استغفار وغير ذلك من زيادات الأعمال التي لولا القيام للصوم لكان الإنسان نائمًا عن أوتارها وتجدد النية للصوم ليخرج من خلاف من أوجب تجديد هذا إذا نام بعدها قال ابن دقيق العيد ومما يعلل به استحباب التسحر والمخافة لأهل الكتاب لأنه يمنع عندهم وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة في الأجور الأخرى (وعن العرياض) بكسر الهمزة (ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلوة في رمضان قال هلم) قال الرضى جاءته بعد ما ولا زما معنى أقبل فيتعدي بالي ويعني أحضري نحو قوله تعالى هلم شهداءكم وهو عند الخليل هلم التيسير ركب معهما آخر من قولك لم الله شعبه أي أجمع نفسك اليها فلما غير معناه عند التركيب لأنه صار بمعنى أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعنى أجمع صار بمعنى أجمعهم أجمعهم الأفعال المنقولة عن أصلها (إلى الغداة المباركة) في الدارين على ما رأيت (رواه أبو داود والنسائي وعن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند الصلوة يا أنس) بشدة النون بعدها همزة مكسورة في نسخ صحيحة كثيرة وفي بعضها إلى يلام بدل النون فان حجت فالتقدير ادن إلى قد نام منه فقال (أريد الصيام فأطعمني شيئاً فإنه يقرؤا فيه ما عوذك بعد ما أذن بلال) لأنه كان يؤذن بالليل (قال يا أنس انظر رجلاً يأكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء فقال لي أريد شربة سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد الصيام فتسهر معي ثم قام فصلى ركعتين) الفجر (ثم خرج إلى الصلاة) أي الصبح (رواه النسائي وعن رضى) بكسر الهمزة وشدة الراء (ابن حبان) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وشين مججمة ابن حبان بضم المهملة مضرومة فوحدة ثم مججمة الاسدي الكوفي ثقة جليل مخضرم مات سنة إحدى وأثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة كما في التقريب (قال قلنا لحذيفة) بن اليان (أي ساعة تسهرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الآن الشمس لم تطلع) مما به نازحاً من القرية منه جذاً بحيث طلع الفجر عقب الفراع منه (رواه النسائي) أيضاً

وعن زيد بن ثابت قال تسحر نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اكلم السحور بالفتح
ما يؤكل وقت السحور ما بالضم هو اسم لنفس العمل (ثم قضا إلى الصلاة) أى صلاة الصبح
(قال أنس بن مالك قلت) زيد (كم كان قدر ما ينتم ما قال) هو (قد وخسين آية) رفع قدر
خبر المبتدأ ويجوز والمصنف خير كان المقدرة في جواب زيد لا في سؤال أنس لئلا يصير كان
واسمها من قائل والمبصر من آخر قال المهلب وغيره فيه تقدير الاوقات بأعمال البدن وكانت
العرب تقدر الاوقات بالأعمال كقولهم قدر حلب شاة وقدر ضرير ورور عدل زيد بن ثابت
عن ذلك إلى التقدير بالقراءة إشارة إلى أن ذلك الوقت كان وقت العبادة بالتسلاوة ولو كانوا
يتدرون بغير العمل لقال مثلاً قد وردجة أو ثلث أو خمس ساعة حالة الحامط (رواه البخاري)
في الصلاة والصيام (وسلم والترغذي والتساي) وابن ماجه كلهم في الصيام (والمراد آية
متوسطة لا طويلة ولا قصيرة لا سريعة ولا بطيئة) في قراءتها بل هي متوسطة بينهما (قال ابن
أبي جرة) يجيم ورا في بيان حكمته تأخير السحور (كان صلى الله عليه وسلم لم يقرأ ما هو
الارفق بآتيه فيقبله لأنه لم ينصرف لآتيه فشق على بعضهم ولو تضرع في جوف الليل لشي
أيضا على بعضهم ممن يقلب عليه الترم قد يقضى إلى ترك صلاة الصبح) في وقتها (أو يحتاج إلى
المجاهدة بالسهر) وهو مشقة عظيمة (وقال القرطبي فيه دلالة على أن المراءى من السحور
كان قبل طلوع المير فهو معارض لقول حذيفة هو التمار الأأن الشمس لم تطلع انتهى
وأجاب في معج الباري بأن لا معارضة بل يعمل على اختلاف الحال) فتارة لا يطلع بالمار بل
يكون بينهما ما قدر قراءة تسعين آية وهو ما أخبر عنه زيد وتارة يطلع به بأن يطلع العبر عقب
انتهائه وهو ما أخبر به حذيفة وماء نهرا مجازا أو أفاض قوله الآن الشمس لم تطلع أن التمار
لم يطلع حقيقة (فليس في رواية واحد منهما ما يشعر بالمراعاة) حتى تنأى الممارسة
• (النصل العاشر في إظهاره صلى الله عليه وسلم في رمضان في السفر وصومه •
عن جابر) بن عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة) يوم
الأربعاء بعد العصر (في رمضان) سنة ثمان (فصام حتى بلغ كراع) بهم الكاف وفتح
الراء مخففة فألف غير منهلة (العميم) يمشي العين المججمة وكسر الميم الأولى بعدها تنحية
سأكة وأد أمام عصفان بشاية أمال يضاف إليه هذا الكراع جبل أسود متصل به
والكراع كل ألف مال من جبل أو حرة تشبه بالكراع وهو مادون الركبة من الساق
(وصام السان ثم دعا يقدح من ماء فرفعه) بأن وضعه على رأسه وهو على راحته (حتى
يطور السان) إليه (ثم شرب) ليقضى به (فقبل بعد ذلك أن بعض الناس قد صام
تقال أولئك العصاة أولئك العصاة) مرتين قال عياض وضعهم بذلك لأنه أمرهم بالفطر
لمصلحة التقوى على الفعل لم يفعلوا حتى عزم عليهم بعد قال الروي أو يعمل على من تضرر
بالصوم قال غيره ما أو عزمه بمبالغة في شتمهم على الفطر وقتائهم وقال الطبري التعريف
في العصاة للنفس أى أولئك الكماون في العصيان التهاون ورون حذو لأنه صلى الله عليه وسلم
اعماله في الاخطار حتى رفع قدح الماء بحيث يراه كل الناس لكي يتبعوه ويقبلوا رخصة
الله عن أبي فقد بالغ في العصيان كذا قال ولا ينبغي هذا في حق العصاة وقد أمكن غيره (زاد

(في رواية) بعد قوله فصام الناس (فقبل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينتظرون) أي يتأملون كذا في السخ من الانتظار والذي في مسلم وانما ينتظرون بدون منشاء (بما فعلت قد عاب قدح من ماء) لم يختلف في حديث جابر أنه من ماء وهو الصحيح في حديث ابن عباس وشك بعض رواة فقال من ماء أولين (بعد العصر) فشرب (رواه) أي حديث جابر بالزيادة (مسلم) من طريقين (وعن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان) في غزوة ففتح مكة فهو من مراسلات الصحابة لأن ابن عباس لم يكن معه في الفتح وانما أخذ من غيره كما قاله أبو الحسن القاسبي مما يوجد في بعض نسخ المواهب سافرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مخالف لما في الصحيحين (فصام حتى بلغ عسقلان) يضم العين واسكان السين وفاء قرية جامعة على أربعة برد من مكة وفي رواية للشيخين عن ابن عباس أيضا حتى بلغ الكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الأولى فتصبه فعمله فسر في نفس الحديث عند البخاري في المغازي بالنظر الكديد الماء الذي بين قديد وعسفان ومتر عن جابر حتى بلغ كراع الفصم وهذه اما كن مختلفة والقصة واحدة وجع عباس بأنها أما كن متساربة وعسفان يصدق عليها لأن الجميع من علمها وبأنه أخبر بحال الناس ومقتهم وعسفان وكان فطرا بالكديد وجهه الشك في انما يستقيم على المشهور المعروف أن عسقلان على ثمانية وأربعين ميلا من مكة والكديد على اثنين وأربعين ميلا منها لا على نقله هو أن عسقلان على ستة وثلاثين ميلا من مكة والأول معناه انها لتقاربها لا يضر الاختلاف الرواة في تسميتها الجواز أن كلا من الرواة هي الموضع الذي أفطر فيه باسم اما موضع له حقيقة أو هو مادي مجاز القرية مما سماه به غيره (ثم دعا باناء من ماء) زاد في رواية للشيخين في رفعه الى يده وفي أبي داود الى فيه وللبخاري من وجه آخر عن ابن عباس باناء من لبن أو ماء فوضعه على راحته أو راحته بالشك فيه ما تقدم عليه رواية من حرم بالماناء لأن القصة واحدة ولا دليل على التعمد كما زعم الداودي قاله الحافظ (فسر بنهار البراء الناس) ففعلوا اجواز الفطار (وأفطر حتى قدم) وفي رواية دخل (مكة) واحتج به مطرّف ومن وافقه من الحديث وهو أحد قول الشافعي أن من بيت الصوم في رمضان في السفر له أن يفطر ومنعه الجمهور لانه كان مختار في الصوم والفطر فلما اختار الصوم وجب له ومنه وخلاوا الحديث على أنه أفطر للقوى على العذر والمشقة الحاملة له ولهم (وكان ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطار) فيه (من شاء صام) فيه (ومن شاء أفطر) لكن الصوم أفضل (رواه البخاري) في الصوم وغيره (ومسلم) في الصوم (ومسلم أن ابن عباس كان لا يعيب) لفظ مسلم عن طاوس عن ابن عباس قال لا تيب قال المصنف بفتح الفوقية وكسر المهملة (على من صام ولا على من أفطر فقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر) وهذا الحديث لم يحضره ابن عباس لانه كان مع المستضعفين بمكة انتهى أي أنه مرسل صحابي (قال النووي رحمه الله اختلف العلماء في صوم رمضان في السفر فقال بعض أهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر وإن صامه لم يبعث) وعزاء ابن عبد البر لعمر وأبيه وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف (ويجب قضاءه

الطاهر والآية) فمن كان متمكنا من رمضان أخرجه عن عليه عذرة (ولقد ثبت)
 الصحيح عن أبي بيار أن النبي صلى الله عليه وسلم في سفوف الترمذي في غزوة النحر رأى رجلا
 وربلا قد طال عليه فقال ما هذا قالوا أصابته فقال (ليس من البر الصيام في السفر) لعنه
 البخاري ولعله مسلم ليس الغزاة تصوموا في السفر وإذا بعض الرواة عليكم رحمة الله التي
 رحمن لكم قالوا لم يكن من البر وهو من الأثم (و) يزيد قوله (في الحديث الآخر أولئك
 العصابة) قال ابن عبد البر ولا حجة فيه لأنه عام خرج على سبب فإن قصر عليه لم تقم به حجة
 والاحتمال على من بلغ حاله مثل حال الرجل أي ليس له أن يسلح هذا نفسه ولو كان غائلا كان عليه
 السلام بعد الناس عنه ويحتمل أن يريد ليس البر أو ليس هو البر إذ قد يكون العذر أرب منه
 وجع أو غر أو يفتقر عليه وتكون من رائدة كما يقال ما جأني من أحد وما جأني أحد
 (وقال جماعة العلماء وجب أهل الفتوى يجوز صومه في السفر ونبذة ويجوز به واحتجوا
 في من الصوم أفضل أم العطار أم هما سواء) لوقوع الآخرين منه صلى الله عليه وسلم (وقال
 مالك وأبو حنيفة والشافعي والأكثر من الصوم أفضل لمن أطلقه بالإسقية ظاهرة ولا يضر
 ما ذكره غيره فإنه لم أفضل) حيث قلنا الضرر والواجب العطر ولو للعطر (واحتجوا بصومه
 صلى الله عليه وسلم ولا نهى عنه به برادة الدمة في الحمال وقال سعيد بن المسيب والأوزاعي
 وأحمد وأحق وغيرهم العطر أفضل مطلقا) حصل خبر دام لا (وحكا به بعض أصحابنا قول
 الشافعي وهو غريب) عنه والمعروف عنه ما سبق (واحتجوا بحديث لا أهل الطاهر) من
 الآية والمحدثين (وبقوله صلى الله عليه وسلم) كما رواه مسلم عن جابر بن عمر والاصل أنه قال
 يا رسول الله أجدي فزة على الصيام في السفر فهل على جناح فقال صلى الله عليه وسلم (هي)
 أنت باعتبار السفر وهو (رخصة من الله في أحد عشر شحنا ومن أحب أن يصوم فلا جناح)
 أي لا أثم (عابه وطاهر ترجيح الضار) لأنه وصفه بالحسن على العار لأنه انغمس في عنه الجراح
 وأجاب عباس بأن قوله لا جناح انما هو جواب لقوله فهل على جناح فلا يدل على أن الصوم
 ليس بحسن وقد وصفه جماعة بالمحسن في الحديث الآخر وقال الأبي أنما يدل على أن
 الصوم ليس بحسن لأن في الجراح أعظم من الوجوب والسبب والكرامة والإباحة
 (وأجاب الأكثر بأن هذا كله من يحافضه أو يجد مشقة كما هو مخرج في الأحاديث
 واحمد واحد أبي سعيد الخدري) عند مسلم (قال كائن مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في رمضان فما الصائم ومننا المظهر فلا يجد) يفتح الباب ويكسر الحليم أي لا يترفع
 ولا يعب من وجد عليه غصب (الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم يرون أن من وجد
 فزة صام فإن ذلك حسن ويرون أن من وجد صعبا) كذا في نسخ صحيحة وهو الذي في مسلم
 (فأما فإن ذلك حسن) موصوفه ما جيبا بالحسن (وهذا) التفصيل هو المعتمد وهو
 (مخرج في ترجيح مذهب الأكثر وهو تفصيل الصوم إلى إطلاقه بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة)
 لأنه نص واقع للتراجع (وقال بعض العلماء المفطر والصوم سواء لتمام الأدلة) من
 الجاسين (والصحيح قول الأكثر) بالتفصيل (والله أعلم) أي ما أفضل حقيقة اتهم
 (القدم السابق في صومه صلى الله عليه وسلم غير شهر رمضان) كذا في نسخة وهي ظاهرة

قوله على العطر هكذا
 في النسخ وصوابه على الصوم
 كما لا يخفى اهـ

وفي نسخة القسم الثاني من صومه صومه غير الخ تصومه بالرفع خبر القسم وقوله من صومه
 أي من فحشي صومه الأعم من رمضان وغيره فالأول رمضان كأمز وهذا الثاني (وفي
 فصول) الفصل (الأول في سرده عليه الصلاة والسلام صوم أيام من الشهر وفطره أياما من
 أبي أمامة) مدي بن عمران الساهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد) أي
 يتابع (الصوم فيقال لا يفطر) فيليق من الشهر (ويفطر فيقال لا يصوم) ما بقى من الشهر
 (رواه النسائي) وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر
 حتى تغلق بنون الجمع وبخشيته على البناء للجمع ول ويجوز التثنية على الخطابة ويؤيده قوله
 به ذلك الأراية فإنه روى بالفتح والقسم معا قاله الحافظ ويحوز أصيب ثلث بأن صحته بعد
 حتى ورفعه على حكاية حال ماضية وقرئ بهما قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين آمنوا
 معه (أن لا يصوم منه) بفتح هـ من أن لا يصوم من نصيب يصوم ورفعه لأن أن أمّا ناصية ولا نافية وأما
 مفسرة ولا نافية فإله المصنف وقال شيخنا التصيب على أن أن مصدريه والرفع على أنها
 محقة من التثنية أي أنه لا يصوم منه شيئا وأن على الوجهين جازي حيزا سادسة مفعول
 تظن (ثم يصوم حتى تغلق) ان لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا الأراية
 مصليا (ولا تشاء أن تراه) (فأمّا الأراية) فأنما يعني أنه كان ناره يقوم أول الليل
 وناره وسطه وناره آخره كما كان يصوم كذلك فمن أراد أن يراه في وقت من الليل فأنما أو وقت
 من الشهر صائما فإنه مرة بعد مرة فلا بد أن يصادفه فأم أو صام على وفق ما أراد أن يراه
 وأيسر المراد أنه كان يسرد الصوم ولا أنه يستوعب الليل فأنما ولا يشك عليه قول عائشة
 كان إذا صلى صلاة أو صام عليه ولا قولها كان عليه دية لأن المراد ما اعتدوا تسلا مطلق
 النافذة هذا وجه الجمع بينهما والافتقار هما التعارض فإله الحافظ (وفي رواية) عن جده قال
 سألت النسا عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم فقال (ما كنت أحب أن أراه) أي رؤيته
 (من الشهر) حال كونه (صائما الأراية) صائما (ولا) كنت أحب أن أراه من الشهر
 (مفطر الأراية) مفطرا (ولا) كنت أحب أن أراه (من الليل فأمّا الأراية) فأنما
 يعني (ولا فأمّا الأراية) فأنما (رواه البخاري) يعني المذكور من الرايتين من طريقين
 وبقي الثانية عنده ولا مسبت حرة ولا حرية آلين من كسر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا شعث بمسكا ولا عبرة أطيب رائحة من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتد
 المصنف هذا لأنه ليس من غرضه هنا وقد قدمه في شمائله (ولمسلم) عن ثابت عن أنس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصوم حتى يقال قد صام صام) مرتين يصدق الأولى
 وفي رواية بإثبات قد فيها (ويفطر حتى يقال قد أفطر أفطر) يصدق الأولى لا الثانية
 وبإثباتها فيها (وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا)
 وفي رواية لمسلم شهرا متتابعا (غير رمضان) هو موافق لقول عائشة لم يستكمل صيام شهر
 إلا رمضان وبعبارة قولها أيضا كان يصوم شعبان كله فأنما ان يجعل على الاكثية أو على
 أنه لم يستكمل إلا رمضان فأخبر صلى حسب اعتقاده وبأق بسطه في صومه شعبان
 (وسكان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر) والظاهر حتى يقولوا ما يريد أن

قوة وأما مفسرة ولا نافية فيه
 أمران الأول ان ضابط المفسرة
 غير موجود هنا ولذا قال وقال
 شيخنا الخ الثاني ان لا النافية كما
 هو معلوم بخبرم والله عمل هنا
 مرفوع وكان عليه أن ينه عليه

هـ

يقول (ويشترى بقول المقاتل لا والله لا يقوم رداء البصاري ومسلم والنسائي) وابن
 ماجه كلهم في الصوم (وراء) بالنسبة الى مسلم والنسائي (ما صام منهم رايتا بها غير رمضان
 منذ) باليونان وروى بها (قدم المدينة) وقرأه رابعا لافراده على انهم ليست في مسلم
 منع اسما فنية بلغة فنية (في) هذا انه على الله عليه وسلم لم يصم الدهركه ولا قام الليل كله وكان
 ترك ذلك ثلاثا يتدبر به فيشق على الامة) وهو يوم رؤوف رحيم (وان كان قد اعطى من
 القوة ما لو التزم ذلك لا قدر) أي قدر (عليه) استكته سلك من العادة الطرفة الوصل
 فصام وأعطى وقام وماء) فطوى الى التمدد في بعض ذلك
 (الفصل الثاني في صومه على الله عليه وسلم عاشوراء وهو بانته على المشهور) وحكي
 قصرة يومهم ابن دريد أنه اسم اسلائي لا يعرف في الجاهلية ورواه ابن دحية بقول عائشة كان
 عاشوراء يومنا قصيرا فترى في الجاهلية قال السائل لا دلالة فيه أي لجوارئهم قاله بعد
 اشتهاؤه في الإسلام بهذا الاسم وذكر أبو منصور الجواليقي أنه لم يسمع قاصدا لاء الا عاشوراء
 وصاؤرا وصاؤرا ورواه الاولان من الصاؤر والساؤر والذال ورواه ابن دحية عن ابن الاعرابي
 صاؤرا (واختلف في تعيينه) هل هو العاشر أو التاسع (من الحكم) بصفتين (ابن الاعرابي)
 واصله هذا الصري (قال ان ثبت الى ابن عباس وهو متوسد رواه في زمن بقلته
 أشد من يوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدوا صبح) ثم مرة قطع وكسر
 الواحدة (يوم التاسع صبا) قال الحكم (قلت) (هكذا) ان نجد على الله عليه وسلم
 يصومه قالهم رواه مسلم من اقرباده قال القرطبي يعني لعاش لصامه كذلك لو عده الذي
 ويحده لانه صام التاسع بدل العاشر اذ لم يتبع ذلك عنه ولا روى قط انتهى ونقله عنه
 السيوطي (قائمه) قال النووي هذا التصريح من ابن عباس بان يذبحه ان عاشوراء هو
 اليوم التاسع من المحرم ويأوله على أنه ما جاوز من الاطعماء الايل) لانهم يمسكون في الاطعماء
 يوم الورد) فان العرب تسمى اليوم الثالث من أيام الورد ورواه (انظر الكونه صبيحة الليلة
 الرابعة وهم يؤرخون باليسار فاذا اقامت في الرعي يومين ثم وردت في الثالث فالواوردون
 ربعا وان رعب ثلثا وفي الثالث وردت فالواوردون خسا) (وكذا) ان باقي الايام على هذه
 النسبة) فاذا رعت ثمانية الايام في التاسع وردت فالواوردون عشر ايكسر العين لانهم
 يحسبون في كل هذه اعية الصوم الذي وردت فيه وأقول اليوم الذي رد فيه بعدد (ليكون
 التاسع عشر انتهى) لكن قال ابن المنير قوله اذا أصبحت من ناسه فاصبح صائما لم يتقدم
 بهذا اللفظ ولا هو في مسلم طه له حل عليه اللفظ الوارد وهو اصبح يوم التاسع صائما
 (يشترى) بأنه أراد العاشر لانه لا يصح صائما بعد ان اصبح صائما ناسه الا اذا نوى الصوم
 من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهى وذهب جاهل العامة من السلف والخلف الى ان
 عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم وعن خال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصري
 ومالك وأحمد وأصحق وخلائق وهذا ظاهر الاحاديث ومقتضى اللفظ من التسمية
 والاستقار (واما تقدير أخذ من الاطعماء فيعيد) لانه خلاف السادر (تم ان حديث ابن
 عباس) نفسه (ورد عليه معنى قوله) في مسلم (أنه على الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء) وأمر

قوله وفي الثالث الخ المناسب
 الرابع لما هو ظاهره

بصيامه كما في مسلم (فقالوا) أي الصيام (بارسول الله أنه يوم تعظمه اليهود والنصارى)
فكيف تعظمه أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم
التاسع) وفي رواية لم يثبت إلى قابل لاصومني التاسع (قال فلم يأت العام المقبل حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تصريح بأن الذي كان يصومه ليس هو التاسع
فحين كونه العاشر قاله النووي) لأن التاسع لم يبلغه ولعله لم يبلغه صامه مع العاشر كما في
حديث فضو والتاسع والعاشر قال العلماء السبب في ذلك أن لا تشبه باليهود في أفراد
العاشر وقال القرطبي ظاهره أنه عزم على صوم التاسع بدل العاشر وهذا هو الذي فهمه ابن
عباس حتى قال لسأله عن يوم عاشوراء إذا رأيت هلال المحرم فاعدوا أصبح يوم التاسع
صائما يوم هذا تمسك من رآه التاسع انتهى (وقال القرطبي عاشورا معدول عن عاشر لم باقية
والتعظيم وهو في الأصل صفة لليلة العاشر لانه مأخوذ من العشر) بفتح العين (الذي هو
اسم العقدة اليوم يضاف إليها فاذا قيل يوم عاشوراء فكأنه قيل يوم الليلة العاشر لأنهم
لمساعدوا به عن الصفة غلبت عليه اللاحية فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة وعلى هذا
فيوم عاشوراء هو اليوم العاشر وهذا قول الخليل وغيره) من أمة اللغة وقيل هو تاسع المحرم
هذا بقية كلام القرطبي (قال ابن المنبر) فعلى الأول اليوم مضاف لليلة الماضية وعلى الثاني
مضاف لليلة الآتية قال (والاكتفاء على أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله
المحرم وهو مقتضى الاشتقاق) من الشهر الذي هو العقد على ما هو المتبادر (والاستحسية)
بعاشوراء يعني وأخذت من الظاهر الأبل بعيد (وقال ابن القيم في تأمل مجموع روايات ابن
عباس بين له زوال الاشكال) في قوله وأصبح يوم التاسع صائما (وسعة علم ابن عباس
فانه لم يجعل يوم عاشوراء اليوم التاسع بل قال للسائل) عن صيام عاشوراء (صم اليوم
التاسع فاعني بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر الذي بعده) يسميه
(التاسع يوم عاشوراء فأرشد السائل إلى صيام التاسع معه) ويؤيده أن السائل لم يقل ما
يوم عاشوراء أرى يوم هو وانما ألمع عن صيامه (وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصومه كذلك) أي تاسوعاء وعاشوراء (فأما أن يكون) صلى الله عليه وسلم (فعل
ذلك) أي صامه ما (وهو الأول) لظاهر حديث ابن عباس على هذا الحمل (وأما أن يكون
حمل فله على الأمر به وعزمه عليه في المستقبل) فاعلم أن صيامه تجورا ولعل هذا
الأولى بما قبله وإن قال انه الأولى لاحتمال وجهه إلى نقل (وهو) أي ابن عباس (الذي روى
أمر فارسل الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشوراء يوم العاشر) بالتردد (وكل هذه
الآثار عنه يصدق بعضها بعضا انتهى) كلام ابن القيم (فليأمل) اذ مع كونه خلاف
المتبادر لا مساعد له على هذا (وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان يوم
عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه
في الجاهلية) موافقة لهم كالحج أو أذن الله تعالى له (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه)
بفتحتين وبضم الهمزة وكسر الميم روايتان اقتصر عياض على الثانية وقال النووي
الأولى أنظار (فلما فرض رمضان) أي صيامه في السنة الثانية في شعبان (ترك عاشوراء

من شاء صامه ومن شاء تركه (لا اله ليس حتما) (رواه البخاري) من طريق مالك (ومسلم) من
 طرق (ومالك) في الموطأ (وأبو داود والترمذي) من طريق مالك وغيره (واستفيد من هذه
 الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشوراء وهو أول قدومه المدينة ولا شك
 أن قدومه عليه السلام كان في ربيع الأول فيغيب ذلك في أول السنة الثانية
 قبل فرض شهر رمضان) لانه فرض في شعبان منها (فعلى هذا يقع الامر بصوم عاشوراء
 الا في سنة واحدة) هي الثانية كما علم (ثم فرض الامر في صيامه الى رأى المتطوع فعلى
 تقدير قول من يدعي أنه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة) وفي نسخ
 الاستصحاب اذا نسخ الوجوب خلاق منه وروى على أنه كان للاستصحاب فهو باق على
 استصحابه (واما صيام قريش لعاشوراء فلهام تلقوه من الشرع السابق) كشرع ابراهيم
 (ولذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه) ولكن (قد روى) عند البخاري (من
 عكرمة أنه مثل عن ذلك فقال أذنب قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم فقبل لهم
 صوموا عاشوراء يكفر ذلك الذنب) قاله في فتح الباري وعن ابن عمر (بن الخطاب) (أن أهل
 الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية مسلم
 صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما افترض (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ان عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه) ومن شاء تركه (رواه البخاري ومسلم وأبو داود
 وفي رواية) لمسلم (وكان عبد الله بن عمر) (لا يصومه الا ان وافق صومه) لانه كان يكره
 قصد صيامه بالتعيين لحديث جاء في ذلك قاله عياض (وعن سلمة بن الأكوع) قال (بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) وهند بن اسامة بن سارية الاسلمي كما عتد أحمد وغيره
 (من اسلم) برثة أحرقيه من العرب معروفة قال فيها صلى الله عليه وسلم اسلم سالم الله
 (يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن) وفي رواية للبخاري بخاري (في الناس من كان لم يصم
 فليصم) أي يملك اذا الصوم الحقيقي هو الامسالة من أول النهار الى آخره (ومن كان
 أكل فليتم صيامه الى الليل) حومة لليوم وفي رواية البخاري من كان أكل فليتم بقية يومه
 ومن لم يكن أكل فليصم وفي انقطاعه ومن لم يأكل فلا يأكل (رواه مسلم) في الصيام ربا عيا
 وفيه نقص فقد روى البخاري ثلاثا في محلين من الصوم وفي خبر الواحد (قال النووي
 اختلفوا في حكم صوم عاشوراء في أول الاسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان فقال
 أبو حنيفة كان واجبا) لطواجر الاحاديث (واختلف أصحاب الشافعي) أي أهل
 مذهبه (فيه على وجهين اشهرهما عندهم أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا قط
 في هذه الامة ولكه كان متأكدا الاستصحاب فلما زل صوم رمضان) في القرآن (صار
 مستحباً دون ذلك الاستصحاب) أي غير متأكد (والثاني كان واجبا كقول أبي حنيفة وتظهر
 فائدة الخلاف في اشتراط نية الصوم الواجب من الليل فأبو حنيفة لا يشترطها ويقول
 كان الناس مفطرين أول يوم عاشوراء ثم أمروا بصيامه نية من النهار ولم يؤمروا
 بقضائه بعد صومه) ورد بان في أبي داود أنهم أعتوا بقية اليوم وقضوه (وأصحاب الشافعي
 يقولون كان مستحباً فصحة نية من النهار وتمسك أبو حنيفة بقوله أمر بصيامه والامر

للوجوب) لكنه انما يقتضيه اذا كان بصيغة افعال أمّا امر فأعادل على الطلب وهو محتمل
 الوجوب والندب ويأتي رد هذا (وبقوله فلا فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن
 شاء تركه) فقتضاه أنه قبل ذلك كان فرضا (ويصحح الشافعية بقوله) صلى الله عليه وسلم
 في الصحيحين (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه) فان طاهره أنه لم يفرض قط
 واجيب بأن معاوية راويه من مسألة الفتح فان كان سمعه بعد اسلامه فانما سمعه سنة سبع
 أو عشر وذلك بعد نسخته برضا فغنى لم يكتب لم يفرض بعد ايجاب رمضان وان كان
 سمعه قبل اسلامه جائز أنه قبل اقتراضه ونسخته برضا (والشافعية أيضا يقولون
 معنى قوله في حديث سلة) بن الاكوع (فأمر أن يؤذن في الناس من كان لم يصم فليصم الى
 آخره أي من كان نوى الصوم فليصم صومه ومن كان لم ينو الصوم ولم يأكل أوأكل فليمسك
 بقية يومه طرفة اليوم واحتج أبو حنيفة بهذا الحديث لمذهبه أن صوم الفرض يجب) أي
 يتحقق ويوجد (بنية في النهار) من وجوب النية وجوباً ثابت (ولا يشترط تبيتها قال لانهم
 نوا في النهار وأجزأهم) وكان عاشوراء فرضاً (وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأن
 المراد المسألة بقية النهار لاحقيقة الصوم والدليل على هذا انهم اكوا ثم أبا بالانقضاء
 وعندنا في أبو حنيفة وغيره على أن شرط اجزاء النية في النهار في الفرض والتفعل أن
 لا يتقدمها) فعل (مفسد للصوم من أكل وغيره انتهى) كلام النووي (وقال الحافظ شيخ
 الاسلام أبو الفضل بن حجر يؤخذ من مجموع الأحاديث أنه كان واجباً للثبوت الامر
 بصومه) وكونه مشتركين الطلب الشامل للندب والايجاب ممنوع ولو سلم فقوله فلما فرض
 رمضان الى آخره دليل على أن الامر كان للوجوب للقطع بأن التخيير ليس باعتبار الندب
 لانه مندوب الآن (ثم تأكيد الامر بذلك ثم زيادة اننا كيد بالنداء العام ثم زيادته بأمر من
 أكل بالامسالة ثم زيادته بأمر الامهات أن لا يرضع فيه الاطفال) كما روى الطبراني وأبو
 يعلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم عاشوراء حتى يدعور ضعفائه فيستقل في أفواههم ويقول
 لاتهماتهم لا ترضعوه الى الليل وكان ريقه يجرهم (وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم)
 عن علقمة قال دخل الاشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل يوم عاشوراء فقال ان
 اليوم عاشوراء فقال قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان (ولما فرض رمضان ترك عاشوراء
 مع العلم أنه ما تركه استحبابه بل هو باق) الى الآن (فدل على أن المتروك وجوبه) ويدل
 عليه قول ابن مسعود للاشعث فان كنت مغطراً فاطعم اذ لم يبق استحبابه لقال فاطم بدون
 شرط (وأما قول بعضهم المتروك تماماً كذا استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه) اذ
 هو دعوى بلا دليل (بل تأكيد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاقامة به حتى في عام وفاته
 صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت) وفي رواية لئن بقيت ومعناها عشت (الى قابل
 لا صوم من التاسع) وقوله (والعاشر) لم يقع في رواية مسلم ولا ابن ماجه (ولترغبه في صومه
 وأنه يكفر السنة) الماضية (فأى تأكيداً بلغ من هذا انتهى) كلام الحافظ (وعن ابن
 عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) فأقام الى يوم عاشوراء من السنة
 الثانية (فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال) لهم (ما هذا) الصوم (قالوا هذا يوم صالح)

ولابن عباس كره هذا يوم صالح مرتين (نحي الله فيه موسى وبني اسرائيل) وفي رواية
لموسى وقومه (من عدوهم) فرعون زاد مسلم وغرق فرعون وقومه (فصامه) موسى
زاد مسلم شكر الله تعالى ففحن نصوصه (فقال) صلى الله عليه وسلم (انا احق بموسى منكم)
لا شئ الذي الرسالة والاخوة في الدين والقراءة الطاهرة قدوتهم ولانه اطوع وأتبع الحق
منهم (فصامه وأمر بصيامه) الناس (وفي رواية) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء (فقال لهم ما هذا اليوم الذي
تصومونه قالوا هذا يوم عظيم) فضله (نحي الله فيه موسى وقومه) (وأغرق) ولبعض الرواة
وأغرق بلا أنف وشذراة (فرعون وقومه فصامه موسى شكرا) لله تعالى على نجاته وقومه
وأغرق عدوهم زاد أجد من حديث أبي هريرة وهو اليوم الذي استوت فيه السبينة على
الجودي فصامه نوح شكرا (فحن نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن أحق
وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه) بالوسى أبو نواز
المنقل عنده لا تقليد الله ودلائل خبرهم لا يقبل ويأتي بسطه في المتن (وفي رواية) (أخرى)
عن ابن عباس فقالوا أي اليهود هذا اليوم الذي اطهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على
فرعون (فحن نصوصه تعظيما) أي ليوم عاشوراء (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم
وأبو داود) والباقى في الصوم (وقد أجاب صاحب زاد المعاد) في هدى خير العباد (وغيره
عما استشكله بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدم المدينة
في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم
عاشوراء) وذلك لا يمكن اذ عاشوراء عاشر المحرم (بأنه ليس في الحديث أنه يوم قدومه ووجدهم
يصومونه) والتعقيب في كل شئ بحسبه ترجيح قوله (فانه انما قدم يوم الاثنين في ربيع
الاول ثاني عشره ولكن أول علمه بذلك ووقوع القصة في اليوم الذي كان بعد قدومه المدينة
لم يكن وهو محكة وقال في الفتح غايته أن في الكلام حذفا) دل عليه المقام (تقديره قدم عليه
الصلاة والسلام المدينة في ربيع فأقام الى يوم عاشوراء فوجد اليهود فيه صياما) والحذف
المبدول عليه كالمفروط به فلا اشكال (ويحتمل أن يكون أولئك اليهود كانوا يحسبون)
بصم السنين يهتدون (يوم عاشوراء بحساب السنين الشمسية فصايف يوم عاشوراء بحسبهم
اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا التأويل مما يترجح به اولوية المسلمين
وأحقيةهم بموسى لا ضلال لهم) أي اليهود (اليوم المذكور وهذا يوم المسلمين له ولكن سبق
الحديث يدفع هذا التأويل والاعتقاد على التأويل الاول) أن في الكلام حذفا (اسمى) كلام
الفتح (وقد استشكل أيضا رجوعه عليه الصلاة والسلام الى خير اليهود وهو غير مقبول)
لانهم كيفار (وأجاب الماروري بأنه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أوصى اليه بصدقهم فيما قالوه
أو نواز عنده المنقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك) لا يعمدوا اخبار اليهود (قال القاضى
عباس ردا على الماروري وقد روى مسلم) والماري (أن قرشا كانت تصومه) وأنه صلى
الله عليه وسلم كان يصومه (فلما قدم المدينة صامه) وأمر بصيامه (فلم يحصل له بقول
اليهود حكم يحتاج الى الكلام عليه) لانه كان يصومه بمكة (وانما هي مفة حال وجواب

سؤال فقوله صامه ليس فيه أن ابتداء صومه ~~كان~~ حقيقته (أي حين قدومه المدينة
(ولو كان فيه الجلوس على أنه أخيرة بمن أسلم من علمائهم ~~كان~~ بسلام وغيره قال)
عباس (وقد قال بعضهم يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ثم تركه لصيامه حتى
علم ما عند أهل الكتاب منه) أي من فضل صيامه (فصامه قال وماذا كرناه أولى بل لفظ الحديث
قال النووي المختار قول المازري) أنه يوحى أو تواتر (ومحتمل ذلك أنه صلى الله عليه
وسلم كان يصومه كما تصومه قريش بمكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه
أيضا يوحى أو تواتر أو ابتداء لا يجزى داخبا أحدهم) أي اليهود (انتهى وقال القرطبي
لعل قريشا كانوا يستندون في صومه إلى شرع من مضى كإبراهيم) لكن مر عن عكرمة
خلاف هذا (وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كافي
الحج أو أن الله لا في صيامه على أنه فعل خير) فلا يحتاج إلى ذلك (فلما جاز ووجد اليهود
يصومونه وسألهم وصامه وأمر بصيامه أحتمل أن يكون ذلك استيلا فاللهود) ليسلوا (كما
استألفهم بأية قبلتهم) مدة واستيلا فنهزم بذلك لا يمنع أنه يوحى وقد روى أنه أمر
بالاستقبال استيلا فاللهود (ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصفه أقدمه بهم فإنه كان
يصومه قبل ذلك) بمكة (وكان ذلك في الوقت الذي يجب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه
عنه) لأنه أقرب إلى الحق (ولاسيما إذا كان فيه ما يخالف أهل الاثنان فلم اقتضت بمكة واشترى
أمر الإسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضا) انظره لعدم اعتبار ما هم عليه (كافي
حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام عاشورا وأمر) الناس
(بصيامه قالوا) أي الصيامية (بارسول الله أنه يوم تعظمه اليهود والنصارى) فكيف تعظمه
أنت (فقال صلى الله عليه وسلم فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع
قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية) عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لئن بقيت) أي عشت (إلى قابل لأصومن التاسع
رواه) أي المذکور من الروايتين (مسلم) في الصوم من أفراد (وهذا دليل الشافعي
وأصحابه) ومالك (وأحمد واسحق القائلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لأنه صلى
الله عليه وسلم صام العاشر ونوى صوم التاسع) فصارت مندوبا وإن لم يضمه لأنه عزم على صومه
(قال النووي) قال بعض العلماء ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود
في أفراد العاشر وفي الحديث المذكور (أشادة إلى هذا) لأنه جعله جوابا لقولهم تعظمه
اليهود (وقيل للاحتياط في تحصيل عاشوراء والاولى انتهى) لاشارة الحديث إليه
ولأن الخلاف في أنه العاشر أو التاسع انما حدث بعده (وفي رواية البراء من حديث ابن
عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عاشوراء) ينصب يوم فعل بغيره قوله
(صومه) ويجوز رفعه (وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما ولا أحد نحوه)
وهو يؤيد أنه كي لا يتشبه باليهود (فترتب صومه ثلاثة أدياها أن يصام وحده وأكملها أن
يصام يوما) كذا في جميع النسخ ينصب يوما ويوجه بأن ثابت فاعل يصام ضمير يعود
إلى يوم عاشوراء ونصب يوما على الخيال بقدر ضامما إليه يوما (قبله يوما وبعده وبلى ذلك

أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث وقال بعضهم قد ظهر أن المتعدد
 بمائة ألف أهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل بأحد أمرين إما ينقل العاشر إلى
 التاسع صلى الله عليه وسلم حديث لا صوم من التاسع (وأما يصيامهما معا) وهو المرجح
 (والله أعلم وفي الخبر) ومسلم كلاهما (من حديث) قيس بن مسلم عن طارق
 ابن شهاب عن (أبي موسى) قال كان يوم عاشوراء نعتة اليهود وعيدا (تعظيمه
 وهذا اللفظ البخاري) ولهذا مسلم تعظيمه اليهود تعظيم عيدا (قال النبي صلى الله عليه
 وسلم وموعد أنتم) مخالفة لهم (وهذا طاهره أن الباعث) الحامل (على الأمر
 بصومه مخالفة اليهود حتى يصام ما يفترون فيه لأن يوم العيد لا يصام وحديث ابن
 عباس يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب) في صيامه (وهو
 شكر الله تعالى على نجاة موسى) وقومه (لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم
 أنه عيدا أنهم كانوا لا يصومونه طهرا له وكان من جملة تعظيمهم في شهرهم أنهم هم
 يصومونه) وبه جرم صاحب الاغزج فقال كان اليهود يصومون يوم عيدهم (وقد ورد
 ذلك صريحا في حديث مسلم) من وجه آخر عن قيس عن طارق عن أبي موسى قال (كان
 أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون) بضم التحتية (نسائهم
 فيه حللهم وشبارتهم) فقال صلى الله عليه وسلم قصوهم يومه هذا باقية (وهو بالشين
 المجهة) فألف نراه ففوقية (أي هيئتهم) وفي شرحه لمسلم أي ثيابهم (الحسنة وبحصل
 ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشوراء أربعة أحوال أحدها أنه كان يصومه بمكة
 ولا يأمر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عائشة عند الشيخين وغيرهما كان
 عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة
 صامه الحديث) من بقيته وأمر بصيامه فطاهره أنه لم يأمر بصيامه بمكة (الثانية
 أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان
 يجب موافقتهم فيما لم يضر به) ولم ينه عنه (صامه وأمر الناس بصيامه وأكد الأمر
 بصيامه والحث عليه) فاستلوا ذلك (حتى كانوا يصومونه) بضم الياء وفتح الصاد
 وشذوا والمكسورة أي هون (اطفالهم) تناول المطر (كما تقدم في حديث ابن
 عباس عند الشيخين وغيرهما) أنه صامه وأمر بصيامه وأما نصوص الأطفال فلم يتقدم
 ولا هو من حديث ابن عباس وأما رواه مسلم عن الربيع بنت موقد قالت أرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نخلة عاشوراء إلى قري الأنصار من مكان أصبح صائما فليتم
 صومه ومن كان أصبح فتمار فليتم بقية يومه قالت فكأبعد نصومه ونصومه صيائنا
 ونذهب إلى المنجيد ونصنع لهم العسة من العهن ونذهب بها معننا فإذا سألونا الطعام
 أعطيناهم العبة نأكلهم حتى تنواصومهم (الثالثة أنه لما فرض صيام شهر رمضان تركه
 صلى الله عليه وسلم صيامه وقال إن عاشوراء يوم من أيام الله) الناضلة (في شامه
 ومن شاء تركه) لأنه مستحب فقط (ويشهد له حديث عائشة السابق في الحالة الرابعة أنه صلى
 الله عليه وسلم عزم في آخر عمره أن لا يصومه مفردا بل يضم إليه يوما آخر) هو التاسع (مخالفة

لاهل الكتاب في صيامه) وعنده (كما قد سئله وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة) الحزن
أو عروا أو التعمان الانصاري (مرفوعا) أثناء حديث (أن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن
صوم عرفة يكفر سنتين) نقل بالمعنى ولفظ مسلم عن أبي قتادة قد ذكر حديثه سابقه وقال صلى الله
عليه وسلم صيام يوم عرفة أحقب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام
يوم عاشوراء أحقب على الله أن يكفر السنة التي قبله (وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل
من صيام عاشوراء وقد قيل الحكمة في ذلك أن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى) عليه
الصلاة والسلام (ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل)
وقال العلامة زروق ذلك لأن يوم عرفة يجمع فضيلة العشر إلى فضيلة اليوم ويشتركان في
كونهما شهر حرام والله أعلم بحقيقة الحكمة في ذلك قال في النهاية الاحتساب في الأعمال
الصالحات هو البدار إلى طلب الاجر وتحصيله بأنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم
منها طلبا للثواب فيها وقال الطيبي كان الاصل أن يقال أرخى من الله أن يكفر فوضع
موضعه أحقب وعده يعني الذي للوجوب على سبيل الوعد من الغلة لحصول الثواب وأما
تكميل السنة التي بعده فبأنه تعالى يحفظه عن أن يذنب فيها وقيل يعطى من الرحمة
والثواب ما يكون كفارة السنة الآتية ان اتفق فيها ذنب والمراد من الذنوب الصغائر فإن لم
يكن صغائر رخصي التخصيف من الكبار فإن لم يكن رفعت الدرجات (وأما ما روى) مرفوعا (من
وسع على عباده) وهم من في نفقته (في يوم عاشوراء) وفي رواية بإسقاط (وسع الله عليه
السنة) وفي رواية في نفقته (كلها) دعاء أو خبر وذلك أن الله سبحانه أغرق الدنيا بالطوفان
فلم يبق إلا سفينة نوح بمن فيها فرقة عليهم دنياهم يوم عاشوراء وأمرها بالهبوط للأنهار للعمال
في أمر معاشهم بسلام وبركات عليهم وعلى من في أصلابهم فكان ذلك يوم التوسعة
والزيادة في وظائف المعاش فيسب زيادة ذلك في كل عام ذكره الحكيم الترمذي وذلك مجرب
للبركة والتوسعة قال جابر الصماني جرت سنة فوجدناه صحيحا وقال سليمان بن عيينة جرت سنة
خمس أو ستين سنة (فرواه الطبراني) في الاوسط (والبيهقي) في الشعب وفي فضائل
الاقوات ورواه (أبو الشيخ) عن ابن مسعود والاولان (الطبراني) والبيهقي (فقط عن أبي
سعيد) الخدرى (والشاني) البيهقي (فقط في الشعب عن جابر وأبي هريرة وقال) البيهقي
(أن أسانيد كذا ضعيفة ولا يمكن إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة بل قال العراقي في
أماله حديث أبي هريرة) خبره بمدة (طرق صحيح بعضه ابن ناصر الحافظ) بمحمد السلمي
التغادي (وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن أبي عبد الله عنه)
أي أبي هريرة (وقال سليمان مجهول) ورد عليه الحافظ وختم في تقريره بأن سليمان
مقبول من الثالثة أي الطبقة الوسطى من التابعين (وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات
فالحديث حسن على رأيه) في توثيق من لم يجرح (قال) العراقي (وله طريق عن جابر على
شرط مسلم أخرجه ابن عبد البر في الاستدكار) اسم شرحه الصغير على الموطأ (من رواية
أبي الزبير) محمد بن مسلم المكي (عنه) أي جابر (وهي أصح طرقه ورواه) أي ابن عبد
البر (والدارقطني في الأفراد) بفتح الهجمة (بسند جيد) أي مقبول (عن عمر) بن

الخطاب (ووافاه عليه و) رواه (البیهقي في الشعب) للإيمان (من جهة) أي طريق
(محمد بن المنتشر) الهمداني الكوفي (قال كان يقال وذكره) وهذه كلها أعباء شائعة في
التأنيد المستندة بالحرف ولعبد الملك بن حبيب في الواضحة

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشورا • وأذكره لازلت في الأخبار مذكورا
قال الرسول صلاة الله عليكم • قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشوراء ذامعة • يـكـن بيئته في الحول محبورا
فارغب فديتك فيما فيه رغبتا • خير الوری کاهم حیا ومقبورا
قال الحافظ السيوطي هذا الامام الجليل يدل على أن الحديث أصلاً وما يذكر من
فضله الاغتسال فيه والخطاب والاذهان والا كحال ونحو ذلك فبدعة ابتدعتها قتلة
الحسين كما صرح به غير واحد وتكلم بعضهم ذلك فقال

في يوم عاشوراء عـثـرتـمـصل • بها اثنان ولها قـضـل نقل
مـصل دل زر العالمـد واكمل • رأس اليتيم امسح بصدقه واعتـل
وسـع على العيال قـلـم طفرا • وسورة الاخلاص قل الفضائل
وذيله شيخ شيوخنا النور الاجهـوري بقوله
ولم يرد من ذاسوى الصوم كذا • فو سعة وغير هذا نبـدا
وكذا لا أصل للعبوب في يومه وبغزي للحافظ

في يوم عاشوراء امسح تترس • بز وأرزم ماش وعلـس
وجـص والوريسا والقول • هـدا هو الصحيح والمقول

(الفصل الثالث في) ذكر أحاديث (صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان) الدالة
على فضله واستحباب صيامه وتقديره هل وجد أم لا وأنه أولى من قول الحافظ في قول
البحاري باب صوم شعبان أي استحبابه ومن تقدير المصنف فصل فتهـف لان موضوع
المقصد في عباداته صلى الله عليه وسلم ومن جعله استحبابه في شعبان الذي نظا هـرت به
الاحاديث لا السـؤال عن وجوده وعدمه وأولـوته على تقدير الشارح لا تقتـهر (عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قطاً)
لا يظن وجوبه (الشهر رمضان وما رأيت في شهر أـكـثر) بالنسب ثانی معـهـول
رأيت (صياماً) بالنسب لا كثر الرواة وروى بالحفظ قال السهيلي وهو وهم لعل بعضهم
صـكـب صيام بلا ألف على رأي من يقف على المنسوب بلا ألف فتوهم مخفوضاً وأن
بعض الرواة ظن أنه مضاف لأن صيغة أفعل تضاف كثيراً وهمها مضافة وذلك لا يصح
ها قطعاً (منه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم منه صياماً بتقديم منه (في
شعبان) يعلق بصياما والمعنى كان يصوم في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه (رواه
البحاري ومسلم) وأبو داود والساوي (وفي) رواية (أخرى لهما) عن عائشة قالت (لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهراً أكثر من شعبان فأنه كان يصومه كله) زاد في رواية
مسلم منه لا بقوله كله كان يصوم شعبان الا قليلاً (وفي رواية الترمذي) عن عائشة (كان

يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله) يدل على الاضراب (وفي رواية أبي داود وكان أحب
 الشهر والى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه) يدل من الشهر ويجوز رفع أحب
 ونصب (شعبان) خبر كان ويجوز عكسه (ثم يصله برضآن) فهذا أيضا ظاهر في صومه كله
 (والنسائي) عنها (كان يصوم شعبان أو عامة شعبان) تحتل أو الشك والاضراب (وفي
 أخرى له) للنسائي عنها (كان يصوم شعبان الا قليلا وفي أخرى له أيضا كان يصوم شعبان
 كله قال الحافظ ابن حجر) جمع بين الروايتين (أي يصوم معظمه ونقل الترمذي عن) عبد الله
 (ابن المبارك) أنه قال جاز في كلام العرب (أي لغتهم) إذا صام أكثر الشهر أن يقول (القائل
 في شأنه) صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته أجمع ولعله قد نسي واشتغل ببعض أموره
 غير القيام (قال الترمذي) كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك (الذي نقله عن العرب
 وحاصله أن الرواية الأولى) وهي قوله الا قليلا (مفسرة للتانيذ) كان يصوم شعبان
 كله) ومخصصة لها بأن المراد بالكل الاكثر وهو مجاز قليل الاستعمال واستبعده الطيبي
 فقال كل تأكيد لارادة الشمول ودفع التجوز من احتمال البعض تفسيره ببعض مناف
 له انتهى لكن الاستبعاد لا يمنع الوقوع لأن الحديث يفسر بعضه بعضا لا سيما والمخرج
 متعدد وهو عائشة وهي من الفضلاء وقد نقله ابن المبارك عن العرب ومن حفظ حجة (وقال)
 الطيبي جمع بينهما (يحمل على أنه) كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه أخرى لثلاث
 يروى أنه واجب كله رمضان) وتعب بأن قولها كان يصومه كله يقتضي تكرار الفعل وأن
 ذلك عادة له على المعروف من هذه العبارة وحزم ابن دقيق العبد بأن مقتضيه عرفا لا يكن
 صحيح (الزبي والنووي) انهما لا يقتضيه لالغة ولا عرفا بخواجه مستقيم على هذا القول
 (وقال) الزين (بن المنير) ما أن يحمل قول عائشة) كله (على المبالغة والمراد الاكثر)
 بدليل قولها الا قليلا (وأنما أن يجمع بأن قولها الثاني) كان يصوم شعبان كله (متأخر عن
 قولها الاول) كان يصومه الا قليلا (فأخبرت عن أوائل أمره أنه كان يصوم أكثر شعبان
 وأخبرت ثانيا عن آخر أمره أنه كان يصومه كله انتهى ولا يخفى تكلفه) لتوقفه على معرفة
 الاول والثاني ولا يتكلف فيه اذ هو طريق آخر في الجواب بالاحتمال (والا قول) أي جله
 على المبالغة (هو الصواب) زاد الحافظون بؤيده قول عائشة في مسلم والنسائي
 ولا يصيام شهر راسا كما لا يقتضيه قدم المدينة غير رمضان وهو مثل حديث ابن عباس
 في الصحيحين (واختلف في الحكمة في كثاره صلى الله عليه وسلم من صيام شعبان
 ف قيل كان يشتغل عن صيام الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فجمع فيقتضيه في
 شعبان أشار إلى ذلك ابن بطال) في شرح البخاري (وفيه حديث ضعيف أخرجه الطبراني
 في الاوسط من طريق) محمد بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) نسبته إلى جده بدليل قوله (عن
 أخيه عيسى) بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ثقة كافي التقرب روى
 له أصحاب الدين الاربعة (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري المدني ثم الكوفي
 ثقة من كبار التابعين ورجال الجميع (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخر ذلك) لعارض يمنعه من صيامها كافر (حتى

يجمع عليه صوم السنة في صوم شعبان (عبد بن أبي ليلى ضعيف وقيل كان يصح الحديث)
واقصر في التقريب على أنه صدوق سيء الحفظ جدا (وقيل) في حكمه كثرة (كان)
صلى الله عليه وسلم (يصنع) أي يفعل (ذلك) له فليحرم رمضان وورد فيه حديث أنرج
الترمذي من طريق صدقه بن موسى (البصري) صدوق له أوهام (عن ثابت) البنان
(عن أنس) قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصوم أفضل بعد رمضان قال شعبان
لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم (أي الحديثين) ليس
بالقوي (لاوهامه) (لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا أفضل
الصوم بعد رمضان صوم المحرم) لفظ مسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وفي
رواية له صيام شهر الله المحرم زاد الحافظ (وقيل) حكمه ذلك أن نساء كن يقضين ما عليهن
من رمضان في شعبان وهذا عكس ما مر في حكمه كونهن يؤخرن قضاء رمضان إلى شعبان
لأنه ورد فيه أن ذلك لا يستغفلهن به عن الصوم وقيل حكمه ذلك أنه يعقبه رمضان وهو
فرض فأكثر في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لا يفوته أي فلا يفوته من التطاوع
بذلك في أيام رمضان (والأول في) حكمه (ذلك) ما في حديث أسح مما مضى أنرج
النسائي وأحمد وأبو داود وصححه ابن حريجة عن أسامة بن زيد أنه قال قلت يا رسول الله لم
أركل (صوم من شهر) وفي نسخة شهر انصبه بنزع الحافض (من الشهر وما نوصم من شعبان
قال ذلك شهر يغفل) بضم الفاء (الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال
إلى رب العالمين) رفعا خاصا غير الرفع العام بكرة وعشيا (فأحب أن يرفع علي وأما ضائم)
له (ونه من أفضل الأعمال) ووعد الله أنه الذي يجزي به (فبين صلى الله عليه وسلم وجه
صيامه لشعبان دون غيره من الشهر) بقوله أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان
يشير إلى أنه لما اكتشفه) أساطبه (شهران عظيمان الشهر الحرام) رجب (وشهر الصيام
اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه) مع رفع الأعمال فيه إلى الله (وكثير من الناس
يفتن أن صيام رجب أفضل من صيامه) أي شعبان (لأنه) أي رجب (شهر حرام
وليس كذلك) فقد روى ابن وهب بسنده عن عائشة قالت ذكر لابي صلى الله عليه
وسلم ناس يصومون شهر رجب فقال فأين هم من شعبان (وفي أحباء الوقت المغفول عنه
بالطاعة فوائدها ان تـ) أي الطاعة (أخني وأخفاء الدوافل وأسرارها)
عطف تفسير (أفضل لاسيما الصيام فإنه سر بين العبد وربه ومنها أنه اشق على النفوس
لأن الصوم تنامي بما تشاهد من أسوار بني الجفاس فإذا كثرت بقطة الناس وطاعتهم
سهلت الطاعات وإذا كثرت الغفلات وأهلها تناسي) اقتدى (بهم) يوم الناس فيشتق
على النفوس المستعطين طاعتهم لقلة من يقتدى بهم) وأفضل العمل أشقه ومنها
أن المنعرد بالطاعة بين القائلين قد يرفع به البلاء عن الناس (وقد روى في صيامه
صلى الله عليه وسلم شعبان معنى آخر وهو أنه تنسج فيه الأجيال) أي تنقل وتفر دسما من
يموت في تلك الليلة إلى مثله من العام القابل عن أسماء من لم يموت من أم الكتاب فيكتب في
صحيحة ويسلم إلى ملك الموت (فروى) عند أبي يعلى والخليل وغيرهما (بإسناد فيه ضعف

عن عائشة قالت كان أكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان قالت يا رسول الله أرى أكثر صيامك في شعبان وفي رواية أخرى أحب الشهور إليكم أن تصومه شعبان (قال إن هذا الشهر يكتب فيه لك الموت أيها من يقض) بالنساء لأنه مفضل ويجوز لما فعل أي ملك الموت روحه من شعبان إلى شعبان (فأحب أن لا ينسخ) يكتب (اسمى الأوثان ما سمى) وفي رواية أخرى يعني إن الله يكتب كل نفس ميتة تلك السنة فأحب أن يأتي أجلي وأنا صائم أي يأتي كآلة أجلي وفيه أن كآلة في زمن عبادة ربحي لصاحبها الموت على خير وإن من أولى تلك العبادة الصوم لأنه يروض النفوس ويثور الباطن ويفترغ القلب للضرورة مع الله (وقد روي عن عائشة) عن النبي صلى الله عليه وسلم (وقيل إنه أصبح من صومه بكراً) (وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر وهو أن صيامه كالتمرين) التمرين على صيام رمضان لتلايد خل في صيامه على مشقة وكافة بل يكون قد تدرن الصوم واعتاده عطف تفسير (ووجد بصيام شعبان قبل رمضان حلالة الصوم ولذته) تفسير لملأه (فدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط واعلم الله لا تعارض بين هذا وبين النبي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين) كافي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يوم صومه فليتم ذلك اليوم) وكذا ما جاء في النبي عن صوم نصف شعبان الثاني (في أبي داود وغيره مرفوعاً إذا تصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان) فإن الجمع بينهما ظاهر بأن يحمل النبي على من لم تدخل تلك الأيام في صوم اعتاده) كما نص عليه بقوله الرجل الخ (وأجاب النووي عن كونه عليه السلام لم يكن الصوم في الحرم مع قوله) ما معناه (إن أفضل الصيام ما يقع فيه) وبيق لفظه قريسا (بأنه يحتمل أن يكون ما علم ذلك إلا في آخر عمره فلم يتمكن من كثرة الصوم في الحرم) لأن أصل الصيام (واتفق له فيه من الاعتدال كالسفر ما يبيحه من كثرة الصوم في الحرم) لأن أصل الصوم فيه فإنه كان يصوم) وأما شهر رجب بخصوصه وقد قال بعض الشافعية إنه أفضل من سائر الشهور ووضعه النووي وغيره) جملة معترضة بين المأجورين وأما وهو (فلم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم صامه بل روى عنه من حديث ابن عباس مما صحح وقفه) على ابن عباس (أنه نهى عن صيامه ذكره) أي رواه (ابن ماجه) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيام رجب كما قال الذهبي وغيره حديث لا يصح فيه راضع من متروك وقد أخذ به الحنابلة فقالوا يكره أقراده بالصوم وهل هو صوم كاه أو أن لا يقرن به شهر آخر وجهان عندهم (لكن في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر إلى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها) فينذر بصومه (وذلك عنده أعني أبداود) (في حديث مجيبه) بضم الميم وكسر الجيم بعدها تحتانية ثم موحدة أمرأة من الضميمة ويقال هو أمم رجل كافي التقریب فأي واجب في نية من التين بحقيقة من الضميمة الكتاب لا غيرتها (بالاهلية) بكسر الهاء نسبة إلى باهلة قبيلة (عن أبيها أو عمها) شك الراوي (أنه صلى الله عليه وسلم قال له) أي لا يها أو عمها (صم من الأشهر الحرم) بضم الميم جمع حرام (وانزلناه) أي هذه الجملة (ثلاثاً) من المرات للتأكيد ولقط أبي داود عن أبي

الليل عن تبيبة الباهلية عن أيها أو عها أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق
 فأناؤه بعد سنة وقد تغيرت حالته وحيته فقال يا رسول الله أما ترني قال من أنت قال أنا
 الباهلي الذي جئتكم عام الأول قال فما خبرك قال كنت حسن الهيئة قال ما كنت طعاما
 منذ فارقتك الا بيل فقال صلى الله عليه وسلم لم عذبت نفسك ثم قال سمع شهر السبر رمضان
 ويومان من كل شهر قال زدني قال في قوة قال سمع يومين قال زدني قال سمع ثلاثا قال زدني قال
 سمع من الحرم وارتك من الحرم وارتك من الحرم وارتك يا صاحبه الثلاثة فقتلها
 ثم أرسلها (وفي رواية مسلم عن عثمان بن حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف ابن عباد بن حنبل
 أجمعه له ونون وقام صفر (الانصاري) الاوسى المديني ثم الكوفي قال سألت سعيد بن جبيرة
 عن صوم رجب وشعن يومئذ في رجب فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصوم حتى ينتهي صومه الى غاية (نقول لا يفطر ويشتر حتى) ينتهي حاله الى
 غاية (نقول لا يصوم والظاهر أن مراد سعيد هذا الاستدلال على أنه لا ينبغي منه ولا يذنب فيه
 بعينه بل له حكم باقي الشهور) اذ لم ينتهي صومه حتى ولا يذنب بعينه وان كان أصل الصوم
 مندوبا اليه ثم حديث الباهلي قبله قد يشتمى نذوب الصوم منه (وفي اللطائف) لابن رجب
 الحنبلي (روى عن الكافي) بفتح الكاف ونذوب العرقية نسبة الى الكنان عبد العزيز بن أسد
 التميمي الذي منق - الصوفي الامام المحدث المتقن مع الكثير وألف وجمع (انا) اختصارا في
 الكتابة لقوله أخيرا (تمام) بن محمد بن عبد الله بن جعفر (الرازي) الأصل ثم الذي منق
 ولديهما وسمع أباه وخلفا عنه جماعة كان حافظا عالما بالحديث والرجال خيرا قال الميز
 الكافي كان ثقة لم أرا حقا منه في حديث التاميين (انا القاضي يوسف) بن يعقوب بن
 اسمعيل بن حماد بن زيد البصري ثم البغدادي الامام الحافظ الثقة الصالح العفيف المهذب
 الشديد على الحكم ولي قضاء البصرة واسط (تسا) اختصارا لحديثه في الكتابة (محمد بن
 اسحق السراج) بشذراء الحافظ قال (ثا يوسف بن موسى السراج ثنا حجاج بن مهنا)
 بكسر الميم السلي مولا لهم البصري من رجال الجيع قال (ثنا حماد بن سلمة) بن دينار من
 رجال مسلم (ثنا حبيب المعلم) البصري مولى مقل بن يسار قيل اسم أبيه زائدة وقيل زيد
 (عن عطاء) بن أبي رباح (أن عروة) بن الزبير قال لعبد الله بن عمر (بن الخطاب) هل
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في رجب قال نعم ويشترقه (أي يذكركم أن
 فيه فضلا) قالها ثلاثا أي ثلاث مرات (أخرجه أبو داود وغيره) من طريق حجاج
 ابن مهنا به (وعن أبي قلابة) بكسر القاف وخفة اللام وموحدة عبد الله بن زيد الجرمي
 بفتح الجيم واسكان الراء البصري (قال ابن رجب) قال ابن رجب وهذا أصح ما ورد فيه
 أبو قلابة هذا من كبار التابعين لا يثبته الا بغيره (بلاغ) قال ابن رجب وهذا أصح ما ورد فيه
 وهذا كما قال غيره لا يثبته صحته لانهم يعبرون بمثل ذلك في الضعيف كما يولون
 أمثل ما في الباب وهذا وان سمع عن أبي قلابة فهو مقطوع اذ المستطوع قول التابعي
 وفعله وعند السهقي عن أنس مرفوعا أن في الجنة نهرا يقال له رجب أشد بياضا
 من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر ضعفه ابن الجوزي

وغيره وسرح الحافظ وغيره بأنه لم يثبت في صومه حديث صحيح
 (الفصل الرابع في صومه صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة
 من أول ذي الحجة) لأن العاشر العيد وصومه حرام (عن هنيئة) بها ونون مصغر (ابن
 خالد) الخزاغي وبتال الضبي ويصبر مذكور في الصحابة وقيل تابعي كبير وذكره ابن حبان
 في الموضوعين (عن امرأته) لم أقف على اسمها وهي صحابية (عن بعض أزواج النبي صلى الله
 عليه وسلم) هي صفصة قاله الحافظ وقال المنذرى اختلاف فيه على هنيئة فقرة قال هكذا
 ومرة عن صفصة ومرة عن أم سلمة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع
 ذي الحجة) ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من
 الجمعة الأخرى هذا بقية هذا الحديث الذي (رواه أبو داود) والنسائي وأحمد وحسنه بعض
 الحفاظ وقال الزيلعي حديث ضعيف (وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صائما في العشر قط) أي عشر ذي الحجة والمراد به التسع كما مر (رواه مسلم
 والترمذي وهذا يومهم كراهة صوم العشر) أي التسع (وليس فيها كراهة بل هي مستحبة
 استحبابا شديدا) فقد روى الترمذي وابن ماجه بسند فيه مقال عن أبي هريرة مرفوعا ما
 من أيام أحب إلى الله تعالى أن يتعبده فيها من عشر ذي الحجة بعدل صيام كل يوم منها بصيام
 سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (لا سيما يوم التاسع منها وهو يوم عرفة) لما صح
 أنه يكفر سنتين (فقد ثبت في صحيح البخاري) في كتاب العيدين عن ابن عباس (أنه صلى الله
 عليه وسلم قال ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه يعني العشر الأول من ذي الحجة)
 كذا أساقه المصنف والذي في البخاري ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قال الحفاظ كذا
 لاكثر الرواة بابهم أيام وفي رواية كريمة عن الكشيبي ما العمل في أيام العشر أفضل
 من العمل في هذه وروايتها شاذة مختلفة لما رواه أبو ذر وهرم عن الحفاظ عن الكشيبي
 شيخ كريمة بلفظ ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر وكذا أخرجه أحمد وغيره ورواه
 الطيالسي في مسنده والدارمي بلفظ ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة ورواه
 الترمذي وابن ماجه وغيرهما بلفظ ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه
 الايام يعني أيام العشر ولفظ الترمذي من هذه الايام العشر بدون معنى وطن بعضهم أن
 قوله يعني تفسير من بعض رواه لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسي وغيره ظاهر في أنه من
 نفس الخبر انتهى فلم يعز اللفظ الذي أساقه المصنف إلا لغير البخاري (واستدل به على فضل
 صيام عشر ذي الحجة لأن راجح الصوم في العمل) لشعوله له وللصلاة والذكر والصدقة وغير ذلك
 (واستشكل بتعريم الصوم يوم العيد واجب بأنه محمول على الغالب) أي الأكثر من الايام
 العشرة (ويأول) أي يحمل (قولها يعني عائشة لم يصم العشر على أنه لم يصمه) حينما
 (لعارض من مرض أو سفر أو غيره) وأنها لم تره صائما فيه ولا يلزم من ذلك عدم صيامه
 في نفس الامر) لأنها انما تفتت رؤيتها (وبدل عليه حديث هنيئة بن خالد الذي ذكرته) أولا
 كان يصوم تسع ذي الحجة والمثبت مقدم على النافي وقد كان يقسم تسع فلم يصمه عند
 عائشة وصام عند غيره هاوردت بأنه يعد كل البعد أن يلزم عدة مسنين على عدم صومه

في نو بهادون غير حاف الجواب الاول أمث (قال الحافظ ابن حجر وقد وقع) عند الدارمي
 وأبي عوانة (في رواية النخعي عن أبي أيوب) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خير يعمل) العامل (في عشر
 الاصحى وفي حديث جابر) بن عبد الله المروزي (في صحيحه) بالنسبة (أبي عوانة وأبو حنبلان)
 مرفوعاً (ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة فقد ثبتت الفضيلة لايام عشر
 ذي الحجة على غيرها من أيام السنة) وظهر بذلك أيضاً ان المراد بالايام في حديث ابن عباس
 أيام عشر ذي الحجة لكنه يشكل على ترجمة البخاري عليه باب فضل العمل في أيام التشرين
 وأجيب بأن الشيء يشرف بمجاورة الشريف وأيام التشرين تلو أيام العشر الثابت لها
 الفضيلة بهذا الحديث فثبتت لايام التشرين وبأن شرف العشر اعماها ولو وقع أعمال
 الحج فيه وباقي أعماله تنفع في أيام التشرين كرمي وطواف وغيرهما من تيمانه فاشتركت
 معها في أصل الفصل وبأن ختام العشر مفتح أيام التشرين فماتت لأعشر من الفصل
 شاركتها فيه لأن يوم العید بعد هلال هورأس كل منهما وشرفه وهو يوم الحج الأكبر
 (وتظهر فائدة ذلك من هذا الصيام أو على ما علم من الاعمال بأفضل الايام ولو أفرد يومها
 به يوم عرفه لانه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور فان أراد أفضل أيام الاسبوع
 تعرب يوم الجمعة جماعين الحديث السابق وبين حديث أبي هريرة خير يوم طلعت عليه الشمس
 يوم الجمعة رواه مسلم) ومترجمه (أشار الى ذلك كله النووي في شرحه) على مسلم (وقال
 الدارمي) أحمد بن نصر في شرح البخاري (لم يرد عليه السلام ان هذه الايام خير من يوم
 الجمعة لانه قد) للتحقيق (يكون منها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشيء على نفسه) وهو
 باطل (ونعقب بأن المراتب كل يوم من أيام العشر أفضل من غيره من أيام السنة سواء كان يوم
 الجمعة أم لا ويوم الجمعة فيه) أي في العشر (أفضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين
 فيه) أي كونه من أيام العشر وكونه يوم الجمعة (والذي ينافيه ان السبب في امتياز عشر
 ذي الحجة) الفصل على غيره (امكان اجتماع اتمات) أي اصول (العصاة فيه وهي الصلاة
 والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها وعلى هذا هل يخص الفضل بالحاج) لانه
 الذي تغير به (أو بعمق المقيم فيه احتمال) والثاني طاهر الحديث لاسيما على رواية
 ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجراً من خير يعمل في عشر الاضحية فان المتبادر
 منه تفضيل عمل أي عامل وان لم يكن حاجاً (انتهى) كلام الحافظ (وقال أبو امامة
 ابن النخعي فان قلت أياماً أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاواخر من رمضان فأجواب
 أن أيام عشر ذي الحجة أفضل لاشتمالها على اليوم الذي ماري) بالنساء لانه مول
 الشيطان في يوم غير يوم بدر أدر) بفتح الهمزة واسكان الدال وفتح الحاء ورامهم ملائ
 أي ابعد من الخير قال تعالى مدحوراً أي بعد من رحمة الله تعالى (ولا أعظم) أشد غلظاً
 خطيئة بعبده وهو أشد الخلق (ولا أحقر) أذل وأهون عند نفسه لانه عضد الناس
 حقيراً أبداً (منه فيه وهو يوم عرفه) قال صلى الله عليه وسلم وما دال إلا لما رأى من تدل
 الرحمة وتجاور الله عن الذنوب العظام أحقره ماله (ولكون صيامه يكفر سنتين) الماضية

والآتية (ولاشفاها) أي العشر (على أعظم الأيام حرمة عند الله وهو يوم النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الأكبر) وليالي عشر رمضان الأخيرة أفضل لاشتمالها على ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ومن تأمل هذا الجواب وجده كافيا شافيا أشار إليه الفاضل المفضل صلى الله عليه وسلم (في قوله ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتأمل قوله ما من أيام دون أن يقول ما من عشر وشحوه) يرد عليه رواية في عشر الاضحية السابقة فريدا وليس فيها لفظ أيام (ومن أجاب بغير هذا التفصيل لم يدل) أي لم يبين ما ذهب إليه (بجحة صحيحة) وهذا قد تعقب بأن الأيام إذا طالت دخل فيها الليالي تبعاً وفي البزار وغيره عن جابر بن فروة أفضل أيام الدنيا أيام العشر وقد أقسم الله به في قوله والفجر وليال عشر ولو صح حديث أبي هريرة عند الترمذي قيام ليلة منها بقيام ليلة القدر لكان صريحا في تفضيل لياليه على ليالي عشر رمضان فإن عشر رمضان فضل ليلة واحدة وهذا جميع لياليه متساوية والتحقق ما قاله بعض أعيان المتأخرين أن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها انتهى على أن تكون ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان غير محقق إذ في تعيينها أقوال كثيرة مرت قبل هذا الموضع

(الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع) أي ذكر الأحاديث في أيام صومه عليه السلام من الأسبوع (عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس) أي يتعمد صيامهما أو يجتهد في إيقاع الصوم فيهما لأن الأعمال تفرض فيهما كما يأتي ولأنه تعالى يغفر فيه لكل مسلم إلا المتأجرين كما رواه أحمد ولا يشكل استعمال الاثنين بالتون مع تصريحهم بأن المثني والمثني به يلزم ألف إذا جعل علما وعرب بالمركات لأن عائشة من أهل اللسان فدل على أنه لغة (رواه الترمذي والنسائي) وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب وأعله ابن القطان برأويه عن عائشة وهو ربيعة البصري وهو مجهول قال الحافظ وأخطأ فيه فهو صحابي وتعقب بأن إطلاقه الخطأ غير صواب فإنه قال في تفرسه مختلف في صحبته وسبقه إلى ذلك شيخه الزين العراقي فقال في شرح الترمذي أنه مختلف في صحبته وذكره ابن سعد في طبقاته الكبرى في الصحابة وفي الصغرى في التابعين وكذا ذكره ابن حبان في الصحابة وفي التابعين وقال الواقدي سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم لأصحابه وذكره أبو زرعة الرازي في الطبقة الثالثة من التابعين (وعن أبي قتادة) الحارث أبو عمرو والنعمان الانصاري (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) اقرب اسم ربك إلى قوله ما لم يعلم قال الطيبي أي فيه وجود نبيكم ونزول كتابكم وثبوت نبوته فأى يوم أفضل وأولى بالصائم منه فاقصر على الله أي سلوا عن فضيلته لأنه لا مقال في صيامه فهو من أساليب الحكمين انتهى والمتبادر أن السؤال عن فضيلته فالجواب طبق السؤال إذ لا يليق سؤال الصحابي عن جواز صيامه لاسيما أن رأى أو علم أنه صلى الله عليه وسلم صامه وحاصل التنزيل أنه لا بد من تقدير مضاف وهو أنما فضل وأما جواز إذ لا معنى للسؤال عن نفس الصوم فدل الجواب على أن

القاف (ورفعه) قيل هو الميزان لحديث أبي هريرة عند الشيخين ويده الميزان يحفض ويرفع وقيل هو نصيب كل مخلوق من الرزق وخفضه ورفعه كإتيان عن التقليل والتكثير وقيل هو الشريعة يرفعها أي يظهرها بوجود الأنبياء والعلماء ويخفضها بدرس الحق والرجوع عن اتباعه (رفع) إلى المحل المضاف (إليه) تعظيمه الذي يقبض فيه أعمال العباد وله سدرة المنتهى أو إلى الملائكة الموكلين بقبض ذلك كما يقال رفع المال إلى الملك أي إلى خزائنه أو إلى من أقامه لقبضه لأنه تعالى لا يجوز تخصيصه بجهة ولا مكان (عمل الليل قبل) الاخذ في عمل (النهار) أي في آخر النهار (وعمل النهار قبل) الاخذ في عمل (الليل) أي في آخره قبل فراغه فلا خلف بين هذا وبين الرواية الثانية لمسلم يرفع اليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار ~~كذا~~ فقره القرطبي فجعله من مجاز الخذف بدل اليل الرواية الثانية وينهده حديث يعاقبون فيهكم ملائكة بالليل والنهار ويحققون في صلاة الفجر وصلاة العصر فإنه يقتضي أن عمل النهار يرفع بالنهار وعمل الليل بالليل إذا جعل ما بعد الفجر من الليل وجع النووي بأن عمل الليل يرفع بأول النهار الذي يليه وعمل النهار بأول الليل الذي يليه لأن الملائكة إنما تصعد بعمل الليل قبل انقضاءه في أول النهار وتصلع بعمل النهار بعد انقضاءه في أول الليل انتهى وهو أيضا مجاز كلاهما حسن. (الحديث) قيامه بجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه (وعن أم سلمة) هند أم المؤمنين قالت (كان صلى الله عليه وسلم يصوم في كل شهر ثلاثة أيام الاثنين والخميس من هذه الجمعة) الأولى من الشهر فيصوم أول اثنين منه وخميس (والاثنين من) الجمعة (المقبلة) وفي أول اثنين من الشهر ثم الخميس (التالي له) ثم الخميس (الذي يليه) من الجمعة المقبلة أي أنه كان تارة يفصل هذا وأخرى هذا والبداءة بالاثنيين فيها (رواه النسائي) وعن عائشة كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس) فيين أن صيام الثلاثة يكون في جميع الأسبوع ولم يوال الستة ثلاثين على أمته ولم يذكر الجمعة في هذا الحديث وذكره في حديث ابن مسعود بلفظ قلما كان يفطر يوم الجمعة (رواه الترمذي) وقال حسن (وعن كريب) بضم السكاف مصغر (مولي ابن عباس قال أرسلني ابن عباس وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة أسألهما أي الأيام كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها صياما قالت السبت والاحد ويقول) يسألهما ذلك (انهما عيدا) بالتنسية (المشرعين) اليهود والنصارى (وأنا أحب أن أخالفهما رواه أحد والنسائي وفيه محمد بن عمر) بن علي ابن أبي طالب الهاشمي العلوي (ولا يعرف حاله) أي أنه مجهول (ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد ولا يعرف حاله أيضا) لكونه مجهولا كذا جزم المصنف بأنهم مجهولون وهو خلاف قول الحافظ في التقريب ابن محمد اصدوق وعبد الله ابنه مقبول بموحدة أي في روايته (وعن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة واسكان المهملة الضحاكي (عن أخته الصماء) بنت بسر المازنية يقال اسمها هبة لها صحبة وحديث (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم) أي لا تصوموا صومه الا في فرض كن أسلم أو أفاق من

جنون أو مرض أو بلغ ولم يبق من الشهر إلا السبت فيصومه (فإن لم يجد أحدكم
 الأساطير) يكسر وسامههله والمات والمقصود نشر (عنية أو عود شجرة فليضعه) وفي رواية
 فليضعه وفي أخرى فليطبخه عليه قال الأساطير العراقي هذا ما بلغه في الهوى عنه لأن قشر ثمر
 العنب جاف لا رطوبة فيه البتة بخلاف قشر غيره من الثمار والنهي للتزينة وعليه
 الشافعية وبعض الحنفية وذهب الجمهور ومالك وأحمد إلى أنه لا كراهة (رواه أحمد وأبو
 داود والترمذي) وقال حسن (وابن ماجه والدارمي) والسائي والمالك وصححه وأعل
 بأن له معارضاً سند صحيح ويقول مالك هذا الخبر كذب وبقول النسائي مضطرب فقيل
 كذا عن ابن بسر عن أخيه وقيل عن ابن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم بل واسطة
 وقيل عنه عن أبيه وقيل عن أخيه عن أبيه عن عائشة قال الحافظ وبالجمله فهذا
 لتلون أي الاضطرار في حديث واحد بسند واحد مع اتحاد المخرج يوهن روايه ويشف
 ضبطه الآن يكون من الحافظ المكثري المعروفين بجميع الطرق وهما ليس كذلك انتهى
 وقال أبو داود أنه منسوخ ورجح واعترض وقال الامام أحمد هذا الحديث على ما فيه
 يعارضه حديث أم سلمة يعني الذي قبله وحديث نهى عن صوم الجمعة الا يوم قبله أو يوم
 بعده فالذي بعده السبت وأمر بصوم المحرم وفيه السبت (قال بعضهم) جواباً عن هذا
 (لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة) السابق (فإن الهوى عن صومه أعماه عن أفراده وعلى
 ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي أن يخص يوم السبت بصوم وحديث صيامه أعماه
 مع يوم الاحد) ورد ذلك الاثر بان الاستثناء هنا دليل التناول وهو يقتضي أنه عم صومه
 على كل وجه والا لمادخل المفترض حتى يستثنى فإنه لا أفراد فيه (قالوا وتقليم
 هذا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يصوم يوم ما قبله
 أو يوم ما بعده) كما في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة إلا أن
 يصوم يوم ما قبله أو بعده (قال النووي) وأما قول مالك في الموطأ لم أجمع أحد من أهل العلم
 والحقه (الاجتهاد) ومن يقتدي به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن (أي مستحب
 الحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقيل ما رأته
 يفتقر يوم الجمعة رواه الترمذي وحسنه وصححه أبو عمرو (وقدر أيت بعض أهل العلم) قيل
 أنه محمد بن المنهكدر وقيل صفوان بن سليم (يصومه وأراه) بنهم الهمزة أظنه (كان
 يتخراه) يشهده قال الباقى أراد به الاخبار والاخبار لا الاختيار لرواية ابن القاسم عنه كراهة
 صوم يوم مرقأ أرشهر (فهذا الذي قاله هو الذي رآه وقد رأى غيره خلاف ما رأى هو
 والسنة مقدمة على ما رآه هو وغيره وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة) وهو للتزينة
 (تعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من أصحاب مالك) أي أهل مذهبه
 (ولم يبلغ مالك الحديث ولو بلغه لم يحالفه قالوا واستحبوا الفطر يوم الجمعة ليكون أعون له
 على وظائف العبادات المشروعة في الجمعة وأدائها بنشاط وانسراح لها والتذاذ بها من
 غير مال ولا مائة كالحاج بعرفة) ولا يشك عليه أن كراهة صوم يوم عرفة للدعاج لا تزول
 صوم يوم قبله لأن في اليوم الذي قبله اشتغالا بالتزوية والاسراع بالحج لمن لم يكن أحرم فنهى

شيء من معنى يوم عرفة (فان قلت لو كان كذلك لم يزل النبي والكرامة بصيام يوم قبله
 أو بعده لبقاء المعنى والجواب انه يحصل له بفضيلة الصوم الذي قبله أو بعده ما يجبر ما قد
 يحصل له من قنوت أو تقصير في وظائف الجمعة بسبب صومه والله أعلم) وخو جواب لين
 والاولى التعليل بالاتباع وفي المستدرک من فروع يوم الجمعة عید فلا تجعلا يوم عیدکم
 يوم میا کم الا ان تصوموا قبله أو بعده فقل عليه النبي كونه عيد هذا الحديث
 (الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض وهي التي يكون فيها القمر)
 أي يوجد أو موجود (من أول الدليل الى آخره) سميت بيضا لا يضاف اليه الا بالتميز ونهارا
 بالشمس وقيل لأن الله تبارك وتعالى آدم ويض محيضة (وهي) كما قال البخاري (ثلاث
 عشرة) أي اليوم المقيم لها (وأربع عشرة وخمس عشرة) ولستخم في ثلاثة عشر وأربعة
 عشر وخمس عشرة وهذا باعتبار الايام والاول باعتبار الليالي (وليس في الشهر يوم أبيض
 كله) بليته (الا هذه الايام لأن ليالها أبيض ونهارها أبيض فصيح قول من قال الايام البيض
 على الوصف واليوم الكامل هو النهار بليته وفيه رد على الجوابين) بفتح الجيم
 نسبة الى الجوابين جمع جواب التي يضم الجيم وكسر اللام وبالضاف (من قال الايام
 البيض فغفل البيض صفة الايام فقد أخطأ والله أعلم) هكذا قاله في فتح الباري
 ونعقبه العيني بأنه لا يصح قوله اليوم الكامل هو النهار بليته لأن اليوم الكامل لصفة
 من طلوع الشمس الى غروبها وشرا من طلوع الفجر الصادق ولا دخل لليلة في هذا النهار
 وقوله ونهارها أبيض يقتضي أن يبيض نهار أيام البيض عن يفاض الليلة وليس كذلك
 لأن يفاض الايام كلها بالذات وأيام الشهر كلها يبيض فقط قوله وليس في الشهر يوم
 أبيض كله الا هذه الايام قال المصنف وما قاله في القح سبجه اليه ابن المنير فقال
 انه كره بعض اللغويين أن يقال الايام البيض وقال انما هي الليالي البيض والا فالايام
 كلها يبيض وهذا وهم منه والحديث يرد عليه أي ما ذكره ابن بطال عن شعبة عن
 أنس بن سبر بن عن عبد الملك بن المنهال عن أبيه قال أهر في النبي صلى الله عليه وسلم
 بالايام البيض وقال هو صوم الدهر قال واليوم اسم يدخل فيه الليل والنهار وما كل يوم
 أبيض بجملة الا هذه الايام فان نهارها أبيض وليالها أبيض فصارت كلها بيضا قال
 وأظنه سبق الى وهمه أن اليوم هو النهار خاصة انتهى قال في الماصح الظاهر أن مثل هذا
 ليس بهم فان اليوم وان كان عبارة عن الليل والنهار جميعا لكنه بالنسبة الى الصوم
 انما هو النهار خاصة وعليه فكل يوم يصام هو أبيض لعموم الضوئية من طلوع الفجر الى
 غروب الشمس انتهى (عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام)
 الليالي (البيض في حضر ولا مقر رواه النسائي وعن حفصة) أم المؤمنين (أربع لم يكن
 النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن) أي لم يترك شيئا منهن فالتفت لعموم السلب لالسلب
 العموم (صيام عاشوراء والعشر) من ذي الحجة أي التسع كما عبرت به حفصة فيما ر
 قريبا كان يصوم تسع ذي الحجة (وأيام البيض من كل شهر وركعتي الفجر رواه أحمد) بن
 حنبل (وعن معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصبياء البصرية ثقة روى لها الجامع

(أنهم سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت
 نعم) كان يصومها لأن صومها يعدل صيام الدهر (فقلت لها من أي شهر كان يصوم
 قالت لم يكن يسأل من أي أيام الشهر يصوم رواه مسلم) وبه جمع البيهقي بين أحاديث
 غير عائشة المعينة المختلفة التبعين فقال كل من رآه فعل بوعاده ذكره وروأت عائشة جميع
 ذلك فأطلقت ونحوه قول المصنف (قال بعضهم له صلى الله عليه وسلم لم يواطىء على ثلاثة
 معينة لتلاطن تعيينها قال وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة الأيام من الشهر بمرة
 صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها) وأصله قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر
 وره شأن إلى روضان فذلك صيام الدهر رواه مسلم وفي الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم
 لعبد الله بن عمرو صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر
 (وقد روى أصحاب السنن وصححه ابن حزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر) بضم الهمزة وشذالاه أي أوله (وقد
 تحصل) مما سبق (أن صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على أوجه الأول أنه كان يصوم
 أول اثنين من الشهر ثم الخميس) الثاني (ثم الخميس الذي يليه) من الجمعة الثانية (رواه
 النسائي) عن أم سلمة (الثاني أنه كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر
 الاثني عشر والثلاثاء والاربعاء والجمعة رواه الترمذي) عن عائشة (الثالث أيام البيض ثالث
 عشر ورابع عشر وخامس عشر) كما جاء تعيينها في الحديث في النسائي بسند صحيح عن جرير رفعه
 صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وأيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة
 وفي رواية أيام البيض بلا واد (الاربع أنه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما روتها عنه عائشة عن
 عائشة عندهم) واعتقده مالك فاستحب ثلاثة من كل شهر بلا تعيين (الخامس أنه كان
 يصوم ثلاثة من أول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه أصحاب السنن من
 حديث ابن مسعود) مبادرة بالعبادة ولأن الإنسان لا يدري ما يدرى من أول الشهر (قال القاضي
 عياض واختار الضحى) إبراهيم من التابعين (ثلاثة أيام من آخر الشهر ليكون كفارة لما
 مضى واختار آخرون أول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقبل أنه صيام مالك بن أنس
 وقال ابن شعبان) محمد (من المالكية أول يوم من الشهر والحادي عشر والحادى
 والعشرون ونقل ذلك عن أبي الدرداء) وغيره (وهو موافق لما رواه النسائي من حديث عبد
 الله بن عمرو) بن العاص (صم من كل عشرة أيام يوما) واعيا وافق أن أريد به اليوم الأول
 من كل عشرة ولادلالة في الحديث على ذلك لأنه صادق بصيام يوم من الأول إلى آخر العشر
 (وحكى الاستوى عن الماوردي أنه يستحب أيضا صوم الأيام السود هي السابعة
 والعشرون واليومان بعده) انفرد في شرح المصنف البخاري قال الماوردي وبس صوم
 أيام السود الثامن والعشرين والتاليه وينبغي أن يصام معها السابعة والعشرون احتياطا
 ونصت أيام البيض وأيام السود بذلك لتعميم ليل إلى الأولى بالنور وليل إلى الثانية بالسواد
 فتناسب صوم الأولى شكرًا والثانية لغلب كعب السواد ولأن الشهر ضيف قد أشرف
 على الرحيل فتناسب ترديه بذلك (وتخرج البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشهر أعدل

ولأن الكسوف غالباً يقع فيها وقد ورد الأمر بمنزلة العبادة إذا وقع فإذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائغاً فيتهماً أنه أن يجمع بين أنواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فإنه لا يتهماً له استدراك صيامها) ولا عند من يجوز صيام التطوع بغيره من الليل إلا أن صادف الكسوف من أول النهار قاله الحافظ (ورج بعضهم صيام الثلاثة من أول الشهر لأن المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع) كرض وسفر (والله أعلم) بالحق من ذلك

* (النوع الخامس) من الأنواع السبعة (في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في الشهر الأخير من رمضان وتحرره) أي قصده (ليلة القدر) أي بذل وسعته في تحصيلها (اعلم أن الاعتكاف في اللغة الحبس والمكث والزموم) على الشيء خبيراً كان أو شراً قال تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد وقال سبحانه فأولئك هم الكافرون على أصنامهم (وفي الشرع المكث في المسجد) للعبادة (من شخص مخصوص بنية بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه) أي الأمر الذي به قوامه بحيث إذا فقد كان اعتكافه كعدمه كما أن الروح إذا فارق الحيوان عدم (عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والتفكير في تحصيل مرضاه وما يقرب) بالتثقيب (منه) التقریب بالمعنى (فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق ليكون ذلك أنسه يوم الوحشة في القبر حين لا أنيس له) سوى الأعمال الصالحة (وليس بواجب اجاعاً إلا على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامداً عند قومه) كالملكبة (واختلف في اشتراط الصوم له ومذهب الشافعي أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وأبو حنيفة والأكثرون بشرط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر) ويكفي الصوم ولو نفلاً (واجته الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من شوال رواه البخاري ومسلم) في آخر حديث عن عائشة وأجيب بأن المعنى كان ابتدأه في العشر الأول وهو صادق بما إذا ابتدأ باليوم الثاني فلا دليل فيه (ويجيب عن) بن الخطاب (أنه قال يا رسول الله اني قد نذرت أن أعتكف ليلة في الجاهلية) فيه أن الاعتكاف من الثمرات القديمة (فقال) صلى الله عليه وسلم (أوف بنذر لربك رواه البخاري ومسلم) والليل ليس محلاً للصوم فدل على أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف (وأجيب بأن في رواية لمسلم يوم ما بدّل ليلة وجمع ابن حبان وغيره بينهما بأن يذرع اعتكاف يوم وليلة فن قال ليلة أراد يومها ومن قال يوماً أراد بليته وقصد جاء أمره بالصوم عند أبي داود والنسائي باللفظ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم وهو وإن كان في سنده مقال لكنه عجيب بروايته يوماً ودعوى أنه شاذة لا تسمع في شرط الشذوذ تعذر الجمع وقد أمكن (واتفق العلماء على مشروطية المسجد) أي كونه شرط صحة (للاعتكاف) لقوله تعالى ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والمراد بتجمعهن اجتماعاً حكمه ابن المنذر فلو صح في غيره لم يختص بتحريم المباشرة به لأن الجماع منافي للاعتكاف باجتماع فعلهم من ذكر المباح أن الاعتكاف لا يكون إلا فيها وقد روى ابن جرير وغيره عن قتادة في سبب نزولها كانوا إذا اعتكفوا أخرج رجل لمجته فلقى امرأته يامعها إن شاء ثم رجع إلى المسجد فموا

عن ذلك (الاحمد بن عمرو بن لبيبة) بضم اللام وخفة الموحدين (المالكى) من قدمائهم
(أبازمة في كل مكان) وهو ضعيف (وأبازة الحنفية للمرأة أن تعتكف في مسجد يتأخر
المكان المدة للصلاة فيه وهو قول قديم للشافعى) وله وجه في النظر لأن المرأة عورة ومسجد
يتأخر سائر لها فلا تحرم فضيلة الاعتكاف (وذهب أبو حنيفة وأحمد إلى اختصاصه بالمساجد
التي تنقام فيها الصلوات) الخمس لا الممعة التي لا تنقام فيها (وخصه أبو يوسف بالواجب
منه) أى من الاعتكاف بالذرة (وأما النقل ففى كل مسجد وقال الجمهور بعمومه فى كل
مسجد) لا إطلاق الآية إذ لم يخص مسجدا (الام تلمزه الجمعة) بأن نجي زمن اعتكافه
(فاستحب له الشافعى فى الجامع وشروطه مالك لأن الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة) فيجب
عليه أن يخرج لها أو يظل اعتكافه على المشهور فإن لم يخرج لها حرم عليه وفى بطلان اعتكافه
قولان (ويجب الاعتكاف بالسروع) فيه (عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري
بالجامع معالقا) أقيمت فيه الجمعة أم لا فالصحيح غير الجامع لا يصح الاعتكاف فيه عنده
(وأما السببه الشافعى فى القديم وخصه حذيفة بن اليمان) العجائى ابن العجائى مرن
ترجمته غير مارة (بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد
المدينة واتفقوا على أنه لا حد لا كثره واختلّفوا فى أفله فى شرط فيه الصيام قال أفله يوم
ومنه من قال يصح مع شرط الصيام فى دون اليوم) بأن يعتكف بعض يوم هو صائم فيه لأن
الصيام لا يشترط (سواء ابن قدامة) بضم الصادق (ومن مالك بشرط عشرة أيام وعنه يوم
أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أفله ما يطلق عليه اسم لبث) بضم اللام إقامة فى المسجد
وهو ما زاده على قده العلماء سنة فى الصلاة (ولا يشترط القعود واتفقوا على فساده بالجامع وقد
كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان) كلها (رواه
البخارى ومسلم من حديث عائشة) كلاهما من طريق عروة ومسلم من طريق القاسم كلاهما
عنها مختصرا هكذا وزاد فى رواية لهما حتى توفاه الله وأخرجاه أيضا من طريق عمرة بنت
عبد الرحمن عن عائشة طولا وفيه قصة فلم يصب من أواملا اعتراض على المتن به الموهوم
أن ما ذكره ليس فى الصحيحين مختصرا مع أنه فيهما (وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا) لفظ البخارى يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام وعند
التسائى عن أبي هريرة ~~كان يعتكف~~ العشر الاواخر من رمضان (فاعتكف عشرين
فى العام الذى قبض فيه) لفظ البخارى فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين
يوما وصقنا لابي ذر وانطى يوما أى لأنه علم بانقضاء أجله فاستكثر من الاعمال الصالحة تشريعا
لاقتنه أن يجهدها فى العمل إذا بلغوا أقصى العمر ليقتوا الله على خير أعمالهم ولأنه
صلى الله عليه وسلم اعتاد من جبريل أن يعارضه بالقرآن ~~كل~~ كل عام مرة واحدة فلما عارضه
فى العام الاخير مرتين اعتكف فيه مثل ما كان يعتكف والطاهر من إطلاق العشرين أنها
متوالية والاخير منها قد دخل العشر الاوسط فيها (رواه البخارى) من أفراد عن مسلم (وعن
أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول) بفتح الهمزة وشدة الواو وفى
رواية الاول بضم الهمزة وخفة الواو (من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط) قال البيهقي

هكذا هو في جميع النسخ والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر كما في أكثر الاسانيد
 العشر الاواخر وتذكره ايضا لقصة صحيحة باعتبار الايام أو باعتبار الوقت او الزمان ويكنى
 في صحته انبوتها في هذا الحديث الصحيح (في قبة) خيمة (تركية) صغيرة من لبود (ثم
 أطلع رأسه) بفتح الهجزة وسكون الطاء زاد في مسلم فكلهم الناس فدوناهه (فقال اني
 اعتكفت العشر الاول العشر) أطلب (هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط
 ثم آتيت) بضم الهجزة (فقبل لي) وعند البخاري ان جبريل أتاه في المزمين فقال ان الذي
 تطلب أمامك بفتح الهجزة والميم أي قدماك (انها في العشر الاواخر) وصفها بالجمع لانه
 تصور في كل ليلة من ليالي العشر الاخير ليلة القدر ولا كذلك في الاول والاوسط فلذا
 وصفها بالافرد (فن اعتكفت معي فله اعتكف العشر الاواخر) وفي رواية للشيخين في كان
 اعتكف معي فليست في معتكفه وانما أمرهم بذلك لثلا يضيع معهم في الاعتكاف والتحرى
 وفي مسلم فن أحب منكم أن يعتكف فاعتكف فاعتكف الناس معه (فقد أريت) بضم
 الهجزة وكسر الراء مبنى للمفعول أي أعلمت (هذه الليلة) نصب مفعولا لا لا نظر فأى أريت
 ليلة القدر ووجه الزالباسي أن الرؤبة بمعنى البصر أي انه رأى علامتها التي أعلمت له بها وهي
 السجود في الماء والطين (ثم أنسيتها) بضم الهجزة قال القفال ليس معناه انه رأى الملائكة
 والاخوار عيانا ثم نسي في أول ليلة رأى ذلك لان مثل هذا قل أن ينسى وانما معناه أنه قبل
 له ليلة القدر ليلة كذا وكذا فنسى كيف قبل له ثم هو هكذا بلزم عند الشيخين وفي رواية
 للبخاري أنسيتها أو نسيتها قال الحافظ شك من الراوي هل انساها غيره اياها أو نسيتها هو بلا
 واسطة ومنهم من ضبط نسيتها بضم أوله والتشديد فهو بمعنى أنسيتها والمراد أنه أنسى علم
 تعيينها في تلك السنة (وقد رأيته) بضم التاء وفيه عمل الفعل في ضميرى الفاعل والمفعول
 وهو المتكلم وذلك من خصائص أفعال القلوب أي رأيت نفسي (أعجبت في ماء وطين
 من صحتها) من معنى في كقوله تعالى من يوم الجمعة أو ابتداء الغاية الزمانية (فالتسوها
 في العشر الاواخر) من رمضان (والتسوها في كل وتر منه) أي أو تاريليا ليه واؤه ليلة
 الخادى والعشرين الى آخر ليلة التاسع والعشرين (قال) أبو سعيد (فطرت) بفتح
 الميم والطاء (السماوات الليلة) يقال في الليلة الماضية الليلة الى الزوال فيقال البارحة
 وفي رواية للشيخين وما ترى في السماء قزعة فجاءت بحاية فطرت حتى سال سقف المسجد
 (وكان المسجد على عريش) أي مثل العريش والاقالعهريش هو نفس السقف أي انه كان
 مظللا بالمريد والخلوص ولم يكن محكم البناء بحيث يمكن من المطر وفي رواية وكان السقف
 من جريد الخمل (فوكف المسجد) أي سال ماء المطر من سقفه فهو من ذكر المحل
 وارادة الحال (فصبرت) بفتح الواو وضمة المهملة (عيناي) ذكرهما بعد البصر
 لتأكيدهما كقول القائل أخذت يدي وانما يقال ذلك في أمر مستعرب اظهار التعجب
 من حصوله (رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة)
 ليلة (احدى وعشرين) وفي رواية فتطارت اليه وقد انصرف من صلاة الصبح ووجهه وأفقه
 فيم الماء والطين تصديق رؤياه (رواه الشيخان) البخاري في الصلاة والاعتكاف ومسلم

والاعتكاف (وفي حديث عبادة بن الصامت أنه صلى الله عليه وسلم خرج) من بيته
 (بجبر) استئناف أو حال مقدرة لأن الظاهر بعد الخروج على حد فادخلوها خالد بن أي
 مقدرين الخلود (بليلة القدر) أي بعينها (قتلاحي) بفتح الحاء المهملة من التلاحي
 بكسر هاء أي تنازع (فلان وفلان) قيل هما عبد الله بن أبي حذرد وكعب بن مالك
 كان له على عبد الله دين فطلبه وارفع صوته ما في المسجد ذكره ابن دحية قال الحافظ
 ولم يذكره مستندا (فرغت) أي رفع يانها أو علم تعيينها من قلبي فتبينها أو رفعت
 بركتها تلك السنة وقيل المراد رفعت الملائكة لا اليلة قال الباجي قد يذب العص فتتعدى
 عقوبته إلى غيره فيعزى به من لا يجب له فيه في الدنيا أما الآخرة فلا تزر وازرة وزر أخرى
 (وعسى أن يكون) رفعها (خير لكم) لأن اخفاءها يستدعي قيام جميع الشهر
 بخلاف ما لو علمت بعينها فيقتصر عليها فيقبل العمل وهل أعلم بها بعد هذا التبيان
 قال الحافظ فيه احتمال وقال ابن عبد البر لا يظهر أنه رفع علم تلك اليلة عنه فلأنسبها بعد
 العلم بسبب التلاحي وقد قيل المراء والملاحاة شوم ومن شومها حرم مولد اليلة القدر تلك اليلة
 ولم يجرموا بقية الشهر لقوله (فالتسوية في التاسعة والسابعة والخامسة) قيل المراد
 تاسعة تبقى فتكون ليلة إحدى وعشرين وسابعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين وخامسة
 تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الأغلب أن الشهر ثلاثون وقيل تاسعة تبقى فتكون
 ليلة تسع وسبع وخمس وعشرين وجزم الباجي بالأقول وهو قول مالك في المدونة لأن في
 حديث عداة نفسه عند أبي داود تاسعة تبقى سابعة تبقى خامسة تبقى ورجح الحافظ الأول
 لرواية البخاري في الإيمان حديث عبادة يلفظ التسوية في التسع والسمع والشمس أي تسع
 وعشرين وسبع وعشرين وخمس وعشرين وفي رواية لأحمد في تاسعة تبقى كذا قال ورواية
 البخاري محتملة ورواية أحمد نص في الأول وقد قال أبو عمر كلا القولين محتمل الآن قوله تاسعة
 أتت ملح يقتضي الأول وقد روى أبو داود أي ومسلم عن أبي نضرة أنه قال لا يسمي
 الخدري أنكم أعلم بالعدد منا قال أجل قلت ما التاسعة والسابعة والخامسة قال إذا مضت
 إحدى وعشرون فالتى تليها التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا
 مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة انتهى (رواه البخاري) في الإيمان والصوم والأدب
 (ولم يسم من حديث عبد الله بن أنيس) بالتصغير الجهني حليف الأنصار شهد العتبة وأحدا
 ومات بالشام سنة أربع وخمسين ورواه من قال سنة ثمانين (أنه صلى الله عليه وسلم قال أريدت
 بضم الهمزة (ليلة القدر ثم أنسيتها) بضم الهمزة (وأرادني) بفتح الهمزة (في صيحتها)
 بفتح الصاد وكسر الموحدة ثم تحية فخا فموقية وفي رواية صبحها (أسجد في ماء وطين
 قال) ابن أنيس (طمرت) وفي نسخ قطرنا (ليلة ثلاث وعشرين) فصل في بيان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسقط من مسلم فأنصرف أي من الصلاة (وان أثر الماء والطين
 في) لفظ مسلم على (جبهته وأنفه) قال أبو عمر روى ابن جريح هذا الحديث وقال
 في آخره فكان الجهني يسمي تلك اليلة يعني ليلة ثلاث وعشرين في المسجد فلا يخرج منه
 حتى يصبح ولا يهد شيئا من رمضان قبلها ولا بعد ها ولا يوم الطمر وفي الموطأ وأبي داود

ابن ابي انيس قال يا رسول الله اني اكون في بادي في وأما محمد الله صلى الله عليه وسلم في بادية من
هذا الشهر أنزلها بهذا المسجد أصليها فيه فقال صلى الله عليه وسلم أنزل ليلة ثلاث وعشرين
من رمضان فصلها فيه (وفي سنن أبي داود عن ابن مسعود مرفوعاً على الطبراني) همزة وصل
مضمومة أي ليلة القدر (ليلة سبع عشرة) من رمضان (وخرج الطبراني مرفوعاً عن
حديث أبي هريرة الترمذي) أي اطلبوا فاستعبروا لطلب (ليلة القدر في ليلة سبع عشرة
أو تسع عشرة) بموحدة بعد السين في الأول وبوقية قبلها في الثاني (أو إحدى وعشرين
أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) من رمضان
(وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً وأوردوها بعضهم بالتأليف وقد جمع الحافظ
أبو الفضل بن حجر) في فتح الباري (من كلام العلماء في ذلك أكثر من أربعين قولاً) يردوها
واحد أو أحداً وقال هذا ما وقفت عليه من الأقوال وبعضها يمكن رده إلى بعض وإن كان
ظاهرها للتغاير (كساعة الجمعة) فيها اثنيان وأربعون قولاً يردوها في الفتح (ومذهب
الشافعي المصنوع في العشر الأخير) من رمضان (كما نص عليه الشافعي) فلهذا حكماء عنه
الأنسوي (وعن المجاملي) زاد في نسخة في التجريد وتوقف فيها شيخنا في البروس بأنه لا يعرف
له كتاب يسمى التجريد ولا ذكره الأنسوي في الطبقات (أنها تلتصق في جميع الشهور وتبعه عليه
الشيخ أبو إسحق) الشيرازي (في التنبية فقال وتطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم
الغزالي في كتبه) تبعه أيضاً (وتردد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الأخير
كذا نقله عنه الإمام وضعفه) أي ضعف تردده ذلك في مذهبه والافهم من جملة الأقوال
(وحكاها ابن الملقن في شرح العمدة) في الفتح وحكى ابن الملقن أنها ليلة النصف من رمضان
(و) الذي (في المفهم للقرطبي) على مسلم (حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان) وكذا
حكاها غيره قال الحافظ فان تناهوا قولان (ودليل الأول) أي انحصارها في العشر
الأخير (حديث أبي سعيد الذي قدمناه) أي قوله فيه التمهيد في العشر الأوائل (قال
الأنسوي) وميل الشافعي إلى أنها ليلة الحادي والعشرين أو السابعة والعشرين أما
الحادي والعشرون فالقوله عليه السلام في حديث أبي سعيد المتقدم (فقد أريت هذه
الليلة وقد رأيتني) أي رأيت نفسي (أسجد في ماء وطين من صبيحتها فبصرت عيناى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين وأما الثالث
والعشرون فلحديث عبد الله بن أنيس المتقدم أيضاً) قريباً (وحزم جماعة من الشافعية
بأنها ليلة الحادي والعشرين) لجملة الحديث (لكن قال السبكي) أنه ليس بمجزوياً به عندهم
في نفس الأمر (لانتفاقهم على عدم حث من علق يوم العشرين بعقده ليلة القدر أنه
لا يعتق تلك الليلة بل بانتضاء الشهر على الصحيح بناء على أنها في العشر الأخير) في ليلة لا بعينها
(وعن ابن خزيمة من أصحابنا أنها لا تقبل في كل سنة إلى ليلة من ليالي العشر) الإواخر
(وسايله قولان) للشافعي الحادي أو الثالث والعشرين (ووجه) لابن خزيمة (واختار
الأنسوي في القباوى وشرح المهذب رأى ابن خزيمة) المذكور وأرجاها عند الجمهور ليلة
سبع وعشرين وبه حزم أبي بن كعب وحلف عليه كما في مسلم وروى أحمد عن ابن عمر مرفوعاً

ليلة القدر ليلة سبع وعشرين (وجزم ابن حبيب) محمد (من المال الصعبة) الاثني المتقديين
 (وقته الجوهري وحكامه صاحب العدة من الشافعية ووجهه أن ليلة القدر خاصة بهذه الاثني
 ولم تكن في الامم قبلهم) وكذا جزم به ابن عبد البر وقال المودودي انه الصحيح المشهور والذي
 قطع به أصحابنا كلهم وبجواهر العلماء (وهو معتزض بحديث أبي ذر عن عائشة حيث قال
 فيه قلت يا رسول الله أن تكون مع الانبياء فإذا ما توارفت قال بل هي باقية) كذا في نسخ
 بالاضراب عن السؤال وفي مسند أبي حنيفة في مجموع النبي صلى الله عليه وسلم مع الانبياء
 ولا ترفع عنهم والى ليلة القدر والحافظ والسيوطي عن عائشة عن أبي ذر أم هي الى يوم
 القيامة قال بل هي الى يوم القيامة (وعندهم) أي الجوهري (قول مالك في الموطأ بل هي
 صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته عن أعمار الامم) لفظ الموطأ أعمار أمته أن لا يهاو من
 العمل مثل الذي يلقه غيرهم في طول العمر (فأعطاء الله ليلة القدر وهذا محتمل للتأويل فلا
 يدفع المصريح في حديث أبي ذر كقوله الحافظ ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري)
 ونقيب ذلك الحافظ السيوطي بأن حديث أبي ذر يقتضي التأويل أيضا وهو أن مراد
 السؤال هل تقصر بزمان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعده بقرينة مقابلة ذلك بقوله أم
 هي الى يوم القيامة فلا يكون فيه معاوضة لان الموطأ وقد ورد ما بعده ففي فوائد أبي طالب
 المزكي من حديث أنس أن الله وهب لآلئ ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم انتهى (قال)
 أي صاحب الفتح (وقد طهر ليلة القدر علامات) أكثرها لا تقع الا بعد أن تفتي (منها)
 صحيح مسلم عن أبي بن كعب (مرفوعا) أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها) يوجد ولا حد
 عنه مثل الطشت انهم الذين الذين يرى كانه جبال مقبله على الناطق بها والذي يستشرون
 ضوءها أو الذي يرى عند ذلك ما يحيط بعيد الطلوع وما أشبهه كافي القاموس (ولا ينزله من
 حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر) طلقة كافي الفتح والطحاوي سبعة طلقة (لا حارة ولا
 باردة) أي مدة لا يتجاوز يوم طلق وليلة طلقة اذ لم يكن فيها حار ولا بارد بؤذان قاله ابن الأثير
 (فصبح الشمس يومها حرا ضعيفة) أي ضعيفة الضوء (ولا حد من حديث عباد بن
 الله أم مرفوعا انها صافية كأن فيها قراصا طعنا كة لا حار فيها ولا بارد ولا يجل) أي لا يتفق
 (لكوكب يرى به فيها وإن من أماراتها أن الشمس في صبيحتها تخرج) أي تطلع (مستوية ليس
 لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يجل للشيطان أن يخرج معها يومئذ) أي لا يمكن من ذلك
 أسقط من الفتح ولا ين أبي شيبة عن ابن مسعود أن الشمس تطلع كل يوم بين فرأ الشيطان
 الا صبيحة ليلة القدر وله عن جابر بن سمرة مرفوعا ليلة القدر ليلة مطر وريح ولا ين خزيمة عن
 جابر مرفوعا ليلة القدر طلقة بلجة لا حارة ولا باردة قضى كواكبها ولا يخرج شيطانها حتى
 يضي فجرها وله عن أبي هريرة مرفوعا ان الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى
 ولا ين أبي حاتم عن جاهد لا يرسل فيها شيطان ولا يحدث فيها دأ من الضعفاء يقبل الله التوبة
 فيها من كل تائب وهي من غروب الشمس الى طلوعها وذكر الطبري عن قوم أن الانبياء
 تلك الليلة تسقط الى الأرض ثم تعود الى منابها وان كل شيء يسجد فيها (وروي البيهقي في
 فضائل الاوقات) عن أبي لبابة (أن المياه المالحه تعذب في تلك الليلة) زاد الفتح ولا ين عبد

وله ساكنة لا حارة في بعض
 مع المتزاكنة صافية لا حار
 الخ اه

البر عن زهرة بن معبد نحوه (وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاخير من رمضان) بأنواع العبادات (ملا يجتهد في غيره) أي اجتهد اذا اراد ان اجتهد في غيره (رواه مسلم) من أفراد والترقي وابن ماجه وأحمد (من حديث عائشة) لكن باقظ العشر الاواخر وبدون قوله من رمضان وان كان هو المراد فلو قال المصنف يعني (وفي البخاري) ومسلم أيضا شاهد هذا الایهام من المصنف وابن ماجه الثلاثة في الصوم وأبي داود والنسائي في الصلاة كلهم (عنها) أي عائشة قالت (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر) زاد ابن أبي شيبة من حديث علي الاواخر من رمضان (شد منزه) بكسر الميم وسكون الهمزة أي ازاره (وأحباله وأيقظ أهله) للعبادة (وجزم عبد الرزاق بأن شد منزه هو اعتزاله النساء وحكام عن الثوري) سفيان واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا لآملأ زهرهم * عن النساء ولو باتت بأطهار

وبه فسر السلف والأئمة المتقدمون وهو الصحيح (وقال الخطابي يحتمل أن يراد به الحد) بكسر الجيم (في العبادة) زيادة على عادته (كما يقال شددت لهذا الامر منزلي أي تشرفت له) وتفرغت (ويحتمل أن يراد به التثجير والاعتزال معا ويحتمل أن يراد به الحقيقة والجواز بناء على استعمالهما في لفظ واحد) ومن عموم الجواز (فيكون المراد شد منزه) بقطعه (حقيقة) فلم يحله واعتزل النساء وتشير للعبادة (ورعا يؤيده رواية مسلم وحدثه المتزدد قال الطبري قد تفرع عند علماء البيان أن السكابة لا تنافي ارادة الحقيقة كما اذا قلت فلان طويل الجواد وأردت طول مجاده مع طول قامته كذلك لا يستبعد أنه صلى الله عليه وسلم شد منزه طاهرا أي حقه وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها أي عن النساء (وقوله وأحباله أي سهره فأحياء بالطاعة وأحباله بغيره فيه لأن النوم أخو الموت) فهو استعارة شبه القيام فيه بالحياة في حصول الانتفاع التام (وأضافه الى الليل اتساعا لأن النائم اذا حيا باليقظة حي ليله بحياته وهو مخوف قوله لا تنجوا بيوئكم قبورا أي لا تساموا فتركوا كالأموال فتسكنون بيوئكم كالقبور) والا فالليل لا يوصف بعث ولا حياة كما أن البيوت ليست قبورا حقيقة (فقد كان عليه السلام يخص العشر الاخير بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فها أحياء الليل فيحصل أن المراد أحياء الليل كله ويشهد له حديث عائشة من وجه) أي طريق (ضعيف واحيا الليل كله) وكراهة قيام جميعه محمول على الدوام عليه طول العام أما قيام كالهشرفلا (وفي المسند) لأحمد (عنها) أي عائشة انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ العشرين) الاول والثاني من رمضان (بصلاة ونوم فاذا كان العشر) الاخير (شهر) اجتهد في العبادة (وشد المتزدد) حقيقة ومجازا (وفي حديث ضعيف عن أنس عند أبي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان أربعاء وعشرين لم يذق غمضا) بضم الغين وسكون الميم وضاد مجتمعتين أي نوما (ويحتمل أن تريد) عائشة (بأحياء الليل أحياء غالبه) فلا ينافي قولها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وقد قال الشافعي في القديم من شهر العشاء والصبح في جماعة ليلة القدر فقد أخذ يحفظ) أي نصب عظيم (منها) لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة القدر العشاء والفجر في جماعة فقد أخذ

من ليلة القدر بالصيب الوارء رواء الطليب عن أنس (وروى في حديث مرفوع عن أبي هريرة عن علي العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر) أي ثوابها (رواه أبو الشيخ) وكذا البيهقي ورواه الطبراني عن أبي امامة رفعه وخص العشاء لأنهم الليل دون الصبح وليس منه وفي مسلم مرفوعاً عن أبي القدر رويوا عنه ما تقدم من ذنبه ولا حجة عن عبادة مرفوعة على قاضها إلا ما رواه ابن أبي عمير عن عمار بن قيس قال في شرح الترمذي معنى توفيقها له أو موافقتها لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قام فيها بمسألة القدر هي ليلة القدر في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك وقول السروي معنى الموافقة أي أنه لم ينه إلى القدر حين دود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى بسا عده وقال الحافظ الذي يترجح في نظري ما قاله النووي ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا شعائهما وإن لم يعلم بهما ولم يوفق له وأما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد اختلف هل له إعلامة تظهر لمن وقت له أم لا فقليل يرى كل شيء ساجداً وقيل يرى الأنوار ساطعة في كل مكان حتى المظلة وقيل يسمع كلاماً أو خطاباً من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من رقت له واختار الطبري أن ذلك كله غير لازم وأنه لا يشترط لصوابه رؤية شيء ولا معامه واختلف أيضاً في حصول الثواب المرتب عليها من قامها وإن لم يظهر له شيء وقاله الطبري والمهاب وابن العربي وغيرهم أو توقف على كشفها له وإليه ذهب الأكثر وفزعوا على اشتراط العلم أنه يتحقق به شخص دون آخر وأما كماله في ذلك واحد قال الزبير بن الميمون يجوز أن يكرامة لمن شاء الله فيمنع بها قوم دون قوم وإليّ صلى الله عليه وسلم لم يحصر العلامة ولم يتف الكرامة وكانت في السنة التي حكمها أبو سعيد بزل المطر ونحسرى كثير من السنين ينقضي رمضان بلا مطر مع اعتقادنا أنه لا يحل رمضان من ليلة القدر ولا نعتد أنه لا يراها إلا من رأى الخوارق بل فضل الله واسع ورب قائم لم يحصل منها إلا على العبادة دون رؤية خارق وآخر رأى الخوارق بلا عبادة والعبادة أصل والمعبرة عما هي بالاستقامة لاستحالة أن تكون إلا كرامة بخلاف الخارق وقد يقع كرامة وقد يقع فتنة انتهى (ومنها أنه كان يوقظ أهله للصلاة ليلاً في العشر دون غيره من الليالي) قال الأبى الأطهر في أحبابه صلى الله عليه وسلم أنه كان في البيت لقوله وأيقظ أهله ولحديث صلاة أحدكم في بيته أفضل إلا المكتوبة وحده ابن عبد السلام على أنه كان في المسجد (ومنها تأخير المطر) أي العشاء (إلى الصور ففي حديث أنس وعائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر) الأواخر من رمضان (يجعل عشاء محصوراً ولطف حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم إذا كان) أي وجد (رمضان قام) تجمد (وقام فإذا دخل العشر) الأواخر (شد المئزر) حقيقة (واجتنب النساء) فلم يقر بهن (واغتسل بين الأذنين) ليلة الحادي والعشرين ليتلقى العشر تمام التهيؤ للعبادة لآلية عشرين لأنه منابذة لقولها إذا دخل العشر (وجعل العشاء محصوراً) مع فطره برطب أو غير أو ماء عند العروب (أخرجه ابن أبي عاصم) ولفظ حديث أنس كان إذا دخل العشر الآخر بن رمضان طوى فراشه (الذي ينام عليه) واعتزل النساء) لم يقر بهن (وجعل عشاء

(حورا) أى أخره الى وقت السجود لانه انشط للعبادة (واسناد الاول مقارب والثاني وأخرجه الطبراني) (فيه حفص بن غياث) بحجة مكسورة فحسبة فألف ثلثة النحوي الكوفي ثقة فقيه من رجال الجميع ليكر تغير حفظه قليلا في الآخر (وقال فيه ابن عدى انه) أى هذا الحديث (من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته) فيه نظر اذ الشاهد أن يكون الحديث الشاهد بعنى الحديث المشهود له وهذا ليس بعينه اذ الوصال عبارة عن ترك الاكل يومين فأكثر وهذا قال انه تعشى وقت السجود نعم يشهد له وبعضه حديث عائشة الذي قبله (ومنها اعتسله عليه السلام بين العشاءين المغرب والعشاء) بالخلف بدل (روى من حديث علي) وفي اسناده ضعف (لكن يقويه حديث عائشة الذي قال اسناده مقاربه

• (النوع السادس في ذكر حجه وعمره) بضم ففتح جمع عمرة (صلى الله عليه وسلم) أعلم أن الحج حائل بحضرة المعبود (أى القصد منه التقرب اليه تعالى فاذا أخلص فيه وعمل بحديث أن تعبد الله كما أنك تراه كان بمنزلة من حل في حضرته لانه حيث صور نفسه كالرائي له الصف بلك الصفة (ووقوف بساحة الجود) أى كرمه سبحانه شبه به جمال كثير بفضاء واسع من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه والقصد أن المخلص به فكان حجه ببرور يصل الى مراده من شمول الرحمة العامة المتقضية لغفران ذنوبه فضلا منه سبحانه (ومشاهدة لذلك المشهد العليّ "الرحماني" والملم بعهد العهد الرباني" ولا يخفى أن نفس الكون) الوجود والخلول (بلك الا ما كن شرف وعاق) للصل فيها (وان التردد في ذلك المواطن بخاروسمق) ارتفاع فهو بهى عاتق حسنه اختلاف اللفظ (فان الحال المحترمة لم تزل تفرغ) أى نصب بضم أوله من أفرغ (على الحال قها من مجال) بهيم أى أدلاء مملوءة (وصفها بفيض غامر) غين مبهمة (وسببك في هذا ما يحكى في أبياس - عن مجنون بن عامر) قيس بن معاذ أومهدى بن الملوخ العامري شغل بحب ليلي العامرية ومنع أهلها أن يتزوجها ومنع السلطان مروان بن الحكم أن ينزل بعمل تحله ليلي ونسب الى الجنون لجعله الحب سبب الجنون في قوله

جئنا على ليلي وجئت بغيرنا • وأخرى بها مجنونة لا تريدنا

وهو من الشعراء المبرزين ولما تم التبيين ومن الغريب ما نقله ابن القيم في روضة العاشق عن الجنبه أنه مجنون بن عامر كان من أحباء الله تعالى سترشأنه مجنونه بالي (حبث قال رأى المجنون في البيداء كلبا • فخر عليه للاحسان ذبلا فلا وه على ما كان منه • وقالوا لم نضت الكلب نبلا فقال دعوا الملام فان عيني • رآته مرة في حق ليلي)

البيداء المغارة وللإحسان أى لاجله (فينبغى للعبد أن يهتم بالحج ويبادر اليه وينهض) يحرك (فأترعزمه) أى عزمه القاتر (انها ضايحه عليه) بالاجتهاد في اسبابه والسعي اليه وان بعدت المسافة وناله مشقة (ولا يتواني) يتكاسل (في غسل أدران) أو ساخ (سينات العمر يصابون المغفرة) بالحج المبرور الذي يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الإوساخ الحسنة (ولا يتكاسل عن البدار فيعرضه للقوات بركوب عياء المخاطرة) أى الجحازفة من

إضافة الصفة للموصوف أي يركوب المخاطرة التي هي كالناقة العمية في أن من تلبس بها
 وقع في الهلاك كما أن الراكب للناقة العمياء يقع بواسطة سيرها كيف اتفق في الطرق السبعة
 المؤدية إلى هلاكه (وروى ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال من أراد الحج) أي قد ولى
 أدائه لأن الإرادة مبدأ الفعل وهو مسبوق بالقدرة فأطلق أحد سبي الفعل وأراد الآخر
 والعلاقة الملازمة لأن معنى قوله (فلتجمل) فليغتنم الفرصة إذا وجد الاستطاعة قبل
 عروض مانع والامر بالاستحباب على القول بالتراخي قال الكشاف التدخل بمعنى الاستفعال
 غير عزيمته التجمل بمعنى الاستحباب والتأخر بمعنى الاستتجار (رواه أبو داود) وأحمد
 وأما كم واليهيقي وقال الحاكم صحيح وأبو صفوان مهران راويه عن ابن عباس لم يجزح لكن
 قال ابن بطل أنه مجهول وتبعه الذهبي في المذهب والحافظ في التقریب (وفي حديث علي بن
 أبي طالب أنه صلى الله عليه وسلم قال من ملأ راحله وزاد يساقه إلى بيت الله الحرام فلم يجع
 فلا يبعد (عليه) أي عنه لهاونه في الدين مع قدرته أن تدور خاتمه فيؤديه إلى (أن يورث
 يهوديا أو نصرانيا) والعباذ بالله (الحديث) بقيته وذلك أن الله يقول والله على الناس حج
 البيت الآية (رواه الترمذي) وفي أصناده ضعف لكن له شواهد وقال الأبي وهو محمول
 عند أهل السنة على من يجحد وجوبه لأن تركه لغیر عذر انما هو معصية وشحن لا تكفر بالذنب
 وكان ابن عرفة يقول أشد شئ فيه قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين من حيث أنه
 في مقابلة والله على الناس حج البيت ولكنه محمول على ما تقدم انتهى (وخطب عليه السلام
 فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج) في القرآن (فخبروا راويه مسلم والنسائي من
 حديث أبي هريرة) وبقيته عندهما فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت - فقألهما
 ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ذروني ما تركتكم فأما ذلك
 من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه
 ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه (وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس
 مرفوعا أن الله كتب) فرض (عليكم الحج فقال الأقرع بن حابس القيمي كل عام) بتقدير
 همز الاستفهام أي كل عام يجب حجة على المستطيع (فقال لو قلت نعم لوجبت) حجة كل عام
 قال القاضي عياض فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة بالآفة وفيه أن له أن يحكم
 باجتهاده قال النووي ويوجب المانع بأنه لعله كان يوحى (الحديث) فتمه ثم إذا التمسعون
 ولا تطيعون ولكنكم أحجة واحدة وفي حديث أنس عند ابن ماجه لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
 لم تقوموا بها ولولم تقوموا بها عذبتم قال المازري قيل الامر يقتضي التكرار وقيل
 لا يقتضيه وقيل بالوقف فيما زاد على المرة الواحدة لأن السائل تردد في فهم قوله فخرجوا به
 التكرار والمرة الواحدة ولذا سأل ولو كان عنده لاسدحما لم يسأل ولقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم لا حاجة للسؤال عن هذا بل أيسؤاله وبين له ويحتمل أن التكرار عند السائل من
 وجه آخر لأن الحج لفظة قصد فيه تكرار قال النووي وقد يجيب الآخر بأنه انما سأل استظهارا
 أو احتياطاً قال الأبي انطلاف المذكور في اقتضاء الامر التكرار انما هو في صيغة الامر في
 غير الحج أما قوله فخرجوا فلا خلاف أنه ليس للتكرار الإلزام على أن وجوبه مرة في العم

والقول بالوقف فيما زاد على الواحدة مذهب الاقلاني وفي الاحتجاج له بالحديث نظر
والقول بالترك اراغما هو مع امكان الفعل والالزام أن يفعل الفعل دائما تهى (فوجوب
الحج به لهم من الدين بالضرورة) فيكفر بإحده (وقد أجمعوا على أنه لا يتكرر) وجوبه
(الاعراض كالنذر) قال ابن العربي وشذ بعض فأوجب كل عام لحديث على كل مسلم في كل
سنة أن يأتي بيت الله الحرام وروايته حرام بمعنى أنه موضوع وبعض فأوجب كل خمسة
أعوام لخبر ابن أبي شيبة وابن حبان مرفوعا أن الله تعالى يقول إن عبدا صحبته له جسمه
وسعت عليه في المعيشة يضي عليه خمسة أعوام لا يقدر على المحرم وأجاب العلماء بأنه محمول
على الاستحباب والتأكيدي في مثل هذه المدة (واختلفوا هل هو على الفور) فيجب بأول عام
الاستطاعة (أو التراخي فقال الشافعي وأبو يوسف وطائفة هو على التراخي إلى أن ينتهي إلى
حال يظن فواته لو أخره عنها) فيجب فورا (وقال مالك وأبو حنيفة وآخرون هو على الفور
واختلفوا أيضا في ابتداء وجوبه فقيل قبل الهجرة وهو شاذ وقيل بعد هاتم اختلف في سنته
فالجهر ورعى أنها سنة ست) من الهجرة (لأنه نزل فيها قوله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله
وهذا ينبغي على أن المراد بالانعام ابتداء الفرض) فحقى أعواما متوالية تاما ولو بقي على ظاهره
لم يدل على وجوب الشروع فيه اذ يكون معناه اذا شرعتم في الحج وأحرمتم به فأنقوه والآية
انما سبقت للدلالة على وجوبه بأن بشرع فيه وبتمه (ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وإبراهيم
الغضفي بلفظ وأقيموا رواه الطبري) محمد بن جرير ونسخة الطبراني تصحيف (بأسا نيد صحيحة
عنهم وقيل المراد بالانعام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع
في قصة ضمام) بكسر الضاد مخففا (ذكر الامر بالحج وقد كان قدومه على ما ذكره الواقدي
سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس أو وقوعه فيها) قبل قدوم ضمام
(وقالت طائفة أنه تأخر نزول فرضه إلى التاسعة) عند قوم (والعاشرة) عند آخرين فهو
إشارة إلى قواين (واحتجوا بأن صدر) أحيا قول (سورة آل عمران نزل عام الوفود) وذلك في
السنة التاسعة (وفيه قدم وفد ثجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على أداء
الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيما نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل
الكتاب) أي أهل ثجران (ودعاهم إلى التوحيد ويدل عليه أن أهل مكة) الذين أسلوا
(وجدوا في أنفسهم) حرجا ومشقة (بما فاتهم من التجارة مع المشركين) بالامتناع من
معاملتهم (لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس الآية فأعاضهم)
بفتح الهمزة وعين مهملة أي أعطاهم (الله من ذلك) أي بدل ما فاتهم من الربح الذي كان
يحصل لهم بمبايعة المشركين ومعاملتهم (بالجزية) المأخوذة من الكفار وان لم يكونوا
مشركين (ونزل هذه الآية والمناداة بها) بمكة (انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن
بذلك في موسم الحج واردا فيه على) بن أبي طالب أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان (وفي الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج
حجبت قبل أن يهاجر ووجه بعد ما هاجر معها عمرة فساق) معهن من المدينة (ثلاثا وستين بدنة
ثم جاء على من اليمن يقيتها) أي المائة كما يأتي للمصنف وفي الصحيحين عن علي أنه صلى الله

وهو يجمع عليه وصحة اغتسالها للاحرام وان كان الدم جاريا قال الخطابي وانما أمرها بذلك وان كان اغتسالها لا يصح لفتنه بالطهارات كما أمر من أكل يوم عاشوراء بامساك بقية النهار وقال غيره للتنبيه على أن الغسل من سنن الاحرام (فصل في رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد) أي مسجد ذي الحليفة وكعتين سنة الاحرام عند جميع العلماء إلا أن الحسن البصري استحب كون الاحرام بعد صلاة فرض قال لأنه روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح نقله عياض وغيره قال النووي والصواب قول الجمهور وهو ظاهر الحديث قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هما سنة لوترهما فاته الفضيلة ولا يتم عليه فلو أحرمت بوقت نهي لم يركعهما على المشهور وفي وجه يركعهما فيه لأن سبب ما ارادة الاحرام وقد وجد (ثم ركب) ناقته (القصواء) بفتح القاف والمدة وللعذري في مسلم بالضم والقصر وهو خطأ قاله عياض وقال ابن بري يقال بالفتح والمدة يقال بالفتح والقصر ولا يقال في صفة الناقة بالضم والقصر وانما يقال في تأنيث الاقصى ومثال الخلاف في أن القصواء غير الجذعاء والعصباء أو النكلى أسماء لنافقة واحدة لقوله هنار ككب القصواء وقوله في آخر الحديث خطب على العصباء وفي غير مسلم خطب على ناقته الجذعاء وفي حديث آخر على ناقته خرماء وفي آخر مخضرمة فهذا يدل على أنها نافقة واحدة (حتى إذا استوت به ناقته على البيدا) بالمدة أي المكان العالي قد امد ذى الحليفة بقر بها إلى جهة مكة سميت بيدا لأنها لا يشاء بها ولا أثر (نظرت مذبصري) هكذا في جميع الروايات في مسلم وأبي داود مدى أي منتهى وذكر بعض اللغويين أن الصواب مدى قال النووي وليس كذلك بل هما لغتان مدى أشهر (بين يديه من راكب وماش) فيه جواز الحج كذلك وهو اجماع وانما الخلاف في الافضل فقال الجمهور الركوب للاقتداء به صلى الله عليه وسلم ولأنه أعون على القيام بالمناسك ولأنه أكثر نفقة وبه قال مالك في المشهور وهو الاصح عند الشافعية ورجح طائفة من المذهبيين المشي (و نظرت عن يمينه مثل ذلك و) نظرت (عن يساره مثل ذلك و) نظرت (من خلفه مثل ذلك) فهو ينصب مثل في الثلاث قال الولي ضبطناه بالنصب في الثلاث ويجوز الرفع على الاستئناف والمراد أنه حضرم معه خلق كثير وقد قيل انهم أربعون ألفا (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن) بضم أوله كضبطناه ومعناه الحث على التمسك بما يخبرهم به من قوله في تلك الحجة انتهى (وهو يعرف تأويله) على الحقيقة (وما عمل من شيء علمنا به) زيادة في الحث على التمسك بما يخبرهم به (وفي رواية عند النسائي قال جابر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس يمين من ذى القعدة وخرجنامعه حتى أتى ذا الحليفة الحديث) فزاد في هذه الرواية تاريخ الخروج (وكان خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة بين الظهر والعصر فزحل بذي الحليفة فعلى بها العصر ركعتين) قصرا (ثم بات بها وعلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر وكان نساؤه) التسع (كاهن معه فطاف عليهن) أي جامعتهن (كاهن ذلك اليسلة ثم اعتدل غسلا ثانيا للاحرامه) الذي هو سنة فيه (غير غسل الجماع الاول) أي جنسه فيشمل الاغتسالات التسع لما ورد أنه كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يغتسل عند كل واحدة (وفي الترمذي عن خارجة بن

زيد) الانصاري المدني العقبه الثقة (عن أبيه) زيد بن ثابت الصحابي الشهير قال (تجوز
صلى الله عليه وسلم) من تحيط الثياب (لا هلاله) أي احرامه (واغتسل) للاحرام
(وفي الصحيحين) البخاري في اللباس ومسلم في الحج (أن عائشة طيبته) صلى الله عليه وسلم
(بذرية) بذال محبة وراين بينهما تحية ساكنة نوع من الطيب مركب يجعل فيه مسك
وقسل هرفقات طيب يجاميه من الهند وهو مما يذهب العسل قاله المصنف على مسلم ولفظ
الصحيحين عن عائشة قالت طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي بذرية في حجة الوداع
للحل والاحرام (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت) عائشة (كأنني أنظر إلى ويص
يفتح الواو وكسر الموسدة بعدها تحية ساكنة فصادمه له أي يريق أثر (الطيب) وزعم
الاسماعيلي أن الوييص زيادة على الريق وأن المراد به التلاؤف وهو يدل على وجود عين
ماقية لا الريح فقط وأشارت بقولها كأنني إلى قوة تحققة ذلك بحيث انهم الكثرة استحضارها
له كأنها باطرة إليه (في مفارقة عليه الصلاة والسلام) جمع مفرق ففتح الميم وكسر
الراء ونقصها كما كسر به الجوهري وفي المشارق يقال يفتح الراء والميم وكسرهما قال الولي
العرافي فإن كان كل من فتح الميم وكسرهما يقال مع كل من فتح الراء وكسرهما فیه أربع
لغات قال الجوهري هو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر وفي المشارق هو مكان فرق
الشعر من الجبين إلى دائرة وسط الرأس قيل ذكرته بصيغة الجمع تعميما لمواضع الرأس التي
يعرق فيها الشعر ~~كان~~ في رواية تسلم في الحج والبصري في الغسل مفرق بالافراد (وهو
محرم) الواو للحال وفي رواية تسلم بده وذلك طيب احرامه (وفي رواية) له ما أيضا (قالت
طيبته عند احرامه) أي عند ارادته (وفي رواية) للشيخين أيضا (قالت طيبته
عند ارادة) احرامه ثم طاف في سائته) أي جاءه من في ليلة واحدة (ثم أصبح محرما زاد
في رواية) له ما أيضا (بصح) بالخاء المعجمة أو المهملة زروايتان (طيبا) نصب على التمييز
أي من جهة الطيب أي بفور منه الطيب على رواية الانجم ومنه عينان نصاحتان أي
تعم رائحته وتداول ادراكا كثيرا ورواية الالهال معناه تارة قرب ذلك وقيل بالمعجزة أقل
من المهمة له وقيل بعكسه (وفي رواية) للنسائي عن عائشة (طيبته طيبا لا يشبه طيبكم
نهى لا بقاء له) كما قاله بعض رواه عند النسائي ورده الحافظ بما لا يبي داود عن عائشة كما
نضج وجوهنا بالمسك المطيب قبل أن نحرم فنهرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا به هذا صريح في بقاء عين الطيب ولمسلم طيب فيه مسك
وله أيضا كأنني أنظر إلى ويص المسك والشيخين بأطيب ما أجده ولطفاوى بالغالية
الجيدة فهذا يدل على أن قولها لا يشبه طيبكم أي أطيب منه لا كما فهمه القائل انتهى
لكن ولودل على ذلك لائحة فيه لأنه أذهب العسل عينه (وهذا يدل على استحباب
الطيب عند ارادة الاحرام وأنه لا بأس باستدامته بعد الاحرام ولا يضر بقاء لونه ورائحته
وانما يحرم في الاحرام ابتداءه وهذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف) يعقوب
(وأحمد من حنبل وحكام الخطابي عن أكثر الصحابة وحكام النووي عن بهو والعلماء من
السلف والخلف) أجمع من هذا كله قول الحافظ وهو قول الجمهور (وذهب مالك) والرحري

وجاعة من الصلابة والتابعين (الذي منع التطيب قبل الاحرام بما) أي بطيب (تبقى)
رائحته بعده ولكنه قال ان فعل أساء ولا فدية عليه (وفي رواية عنه تجب وأجابوا عن
الحديث بأجوبة منها أنه أذهب الغسل لرواية مسلم طيبته عند احرامه ثم طاف على نسائه ثم
أصبح محرما فقد ظهرت عليه تطيبه أنه لمباشرة النساء وغسله بعده لجماعهن ثم للاحرام اذهب
فانه كان يظهر من كل واحدة قبل معاودته للآخرى وأي طيب يبقى بعد اغتساله كثيرة
ويكون قولها ثم أصبح محرما ينضح طيبا فيه تقديم وتأخير أي طاف على نسائه ينضح طيبا
ثم أصبح بنية الاحرام وفي الصحيحين ان الذي طيبته به ذرية وهي مما يذهبها الغسل ولا تبقى
عندها بعده وقولها كما في أنظر إلى ويص الطيب في منازقة وهو محرم المراد أثره لاجرمه
قوله عياض رحمه الله ورده النووي بأنه تأويل يخالف للظاهر بلا دليل وهو يجب فان عياضا
ذكر دليله كما ترى ومنها أن الطيب للاحرام من خصائصه صلى الله عليه وسلم للقاء
الملائكة ولأن المحرم انما منع منه لانه من دواعي النكاح وكان هو أم لك التماس لاربه ففعله
والدليل على انحصار محبة مخالفة فعله لنهي عن الطيب وأما قول عائشة فكانت تفتح وجوهنا
بالمسك المطيب الحديث السابق فلا صراحة فيه بقاء عينه لانه اغتسلان والغسل يذهب
(وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه
بخطمي) بكسر الخاء المجهة أكثر من فتحها والياء مشددة (وأشنان) بضم الهمزة
والكسر لغة معرب ويقال له بالعربية الطرض بضمين (رواه الدارقطني) وفي حديث أنس عند
أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر (بذى الخليفة) (ثم ركب راحلته)
ناقة (فالماعلا) ارتفع (على جبل البداء) بالمدة فوق على ذى الخليفة فلما صعد
من الوادي قال أبو عبيد الله كرى وغيره قال الولي العراقي فبطناه جبل في أصلنا من
أبي داود بفتح الميم له وسكون الموحدة وهو المستطيل من الرمل وقيل الضخم منه والذي
في محفوظنا جبل بفتح الجيم والباء وهو معروف (أهل) أي أحرم ويعارضه حديث
الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي عن أنس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
بالمدينة أربعين مرة صلى العصر في ذى الخليفة ركعتين ثم بات بذى الخليفة حتى أصبح فلما
ركب راحلته واستوت به أهل وجمع بينهم ما بأنه أهل عند ركوب دابته الا للال المقترب
بالاحرام ثم أهل ثانيا حين وصل الى البداء ثم لا تخالف بين تصريحه في الرواية التي في
المصنف بأن ركوبه بعد ما صلى الظهر وبين ظاهر رواية الجماعة اذ ليس فيما أنه ارتحل بعد
الصبح وإنما قال فلما ركب ولم يبين الوقت الذي وقع فيه ركوبه وقد عرفت في الرواية الأخرى
فلا تعارض (وفي رواية ابن عمر) عبد الله (عند البخاري ومسلم وغيرهما) كما في داود
والترمذي والنسائي كلهم من طريق مالك وغيره عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله
عن أبيه قال يداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها (ما أهل)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الامن عند المسجد يعني مسجد ذى الخليفة وفي رواية)
لمسلم من طريق حاتم بن اسمعيل عن موسى عن سالم قال كان ابن عمر اذا قيل له الاحرام من
البداء قال البداء التي تكذبون فيها على رسول الله (ما أهل) رسول الله صلى الله

عليه وسلم (الامن عند الشجرة) ولا خلاف فالشجرة حمرة عند المسجد (حين قام به بعيره) أي
 ناقته (وفي رواية) عند مسلم وابن ماجه وأبي عوانة من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن
 ابن عمر (حين وضع) صلى الله عليه وسلم (رجله في الفرز) بفتح الميم واسكان الراء وزاي
 منقوطة الراء للابل (واستوت به راحلته) أي استقرت قال الجوهري استوى
 على ظهر دابته أي استقر (فأعما) أي مستويا على ناقته أو وصفه بالقيام لقيام ناقته وفي
 الصحيحين من طريق صالح بن كيسان عن نافع عن ابن عمر أهل - حين استوت به راحلته قائنة
 (أهل) من عند مسجد ذي الحليفة وفي رواية جابر عند أبي داود والترمذي أنه صلى الله عليه
 وسلم لما أراد الحج اذن (بالبناء لله فعول أو الفاعل) في الناس فاجتمعوا له فلما أتى البيداء
 أكرم) وقد كان ابن عمر يشكر على ابن عباس قوله في البخاري ركب راحلته حتى استوت به
 على البيداء أهل - قاله الحافظ قال (و) قد أزال الاشكال ما (في حديث) سعيد بن جبير
 عند أبي داود) من طريق ابن اسحق حدثني خليف بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير (قال
 قلت لابن عباس سمعت لا اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في) محل (الاهلال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب) أي الرم نفسه ما أكرم به ومنه قول عمر أنه أوجب
 بجنيبا أي اهداه في حج أو عمرة كأنه أرم نفسه به (فقال أتى لا هلم الناس بذلك إنما كانوا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة) أي بعد الهجرة والافتدح قبلها مزان
 ويحتمل أن يريد أن المتنازع فيه حجة واحدة فهو تقرير لسؤال سعيد بن جبير وتقوية
 لاشكاله قاله الشيخ ولي الدين العراقي (في هناك اختلفوا) وبين وجه اختلافهم وأنه ليس
 بخلاف حقيقي بقوله (خرج صلى الله عليه وسلم حاجا فلما صلى بمسجده في ذي الحليفة
 ركعتيه) سنة الاحرام (أوجب) أي الاحرام (في سجده فأهل - بالحج - حين فرغ من
 ركعتيه) فسمع ذلك منه أقوام غفطته عنه ثم ركب (فلما استقلت به ناقته) أي سئلته قال ابن
 الأثير يقال استقل الشيء يستقله إذا رفعه وجعله قال الولي - فعليه البناء في به زائدة لانه
 متعب بنفسه (أهل) أي رفع صوته بالتلبية (وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس
 إنما كانوا يأتون إليه أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل يقتضون وأصله من الغم والابل من
 عشرين إلى خمس وعشرين كفا في النهاية والمراد هنا أقواما وفرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا
 (فسمعه حين استقلت به ناقته حمل) فطنوا أنه مبدأ احرامه (فقالوا اغما أهل - رسول الله
 صلى الله عليه وسلم - حين استقلت به راحلته ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما علا
 ارتفع (على شرف البيداء) موضع يشرب ذي الحليفة وهي اسم لكل مقاراة لشيء بها
 لكنها صارت علما بالقبلة على هذا الموضع والشرف المكان العالي وفي المشارق البيداء هي
 الشرف الذي أمام ذي الحليفة قال الولي - فعلى هذا تكون إضافة الشرف للبيداء من إضافة
 الشيء إلى نفسه (أهل) وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا اغما أهل - حين علا على شرف البيداء
 ظنا أنه ابتداء احرامه (ولم الله لقد أوجب في مصلاه) على نفسه الحج (وأهل)
 أي لمي رافع صوته (حين استقلت به ناقته) أهل حين علا على شرف البيداء قال سعيد بن
 جبير في أخذ بقول عبد الله بن عباس) وجواب من قوله (أهل - في مصلاه إذا فرغ

من ركعتيه) هذا إجماع الحديث في أبي داود (وهو مذهب أبي حنيفة) وهو قول ضعيف
لشافعي (والصحيح من مذهب الشافعي) ومالك والجمهور (أن الأفضل أن يحرم إذا
انبعثت به راحلته) وأجابوا عن حديث ابن عباس هذا بأنه ضعيف كما قال النووي
والمندري وإن سكت عليه أبو داود لأن فيه خفيف بن عبد الرحمن ضعفه الجمهور ووثقه ابن
معين وأبو زرعة وعلى تسليم توثيقه فقد عارضه حديث ابن عمر وأنس في الصحيحين وغيرهما
أنه إنما أهل حين استوت به ناقته فأنقذت وقد اتفق فقهاء المصارع على جواز جميع ذلك وإنما
الخلافا في الأفضل (قال ابن القيم ولم ينقل عنه على الله عليه وسلم أنه على للأحرام ركعتين
غير فرض الظهر انتهى قلت ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع
بذي الحليفة ركعتين) سنة الأحرام (ثم إذا استوت به الناقة قائمة) قال التوربشتي
أي رفقه مستويا على ظهرها وتقبه الطيبي بأن استوى انما يعتد به على لا بإبائه فقله
به حال وكذا قوله قائمة أي استوت ناقته قائمة مثلية به صلى الله عليه وسلم (عند مسجد
ذي الحليفة أهل) أي رفع صوته بالتلبية عند الدخول في الأحرام والتمنياد أن الركعتين
للأحرام لا الظهر المقصورة ولذا (قال النووي) فيه استحباب صلاة ركعتين عند إرادة
الأحرام وبصلية ما قبل الأحرام ويكونان نافذة هذا مذهبنا ومذهب كافة العلماء إلا ما سكا
القاضي (مياض) وغيره عن الحسن البصري أنه يستحب كونها بعد صلاة فرض قال لأنه
روى أن هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح) وتعب بأن هذا لم يثبت (والصواب ما قاله
الجمهور وهو ظاهر الحديث) فلا يعدل عنه (وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وهل) الواو زائدة وفي نسخ اسقاطها (كان مفردا أو قارنا أو متعنا
وروى كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما) فالشيخان عن ابن عمر وجابر ومسلم عن عائشة
وابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج والبخاري عن عمر والشيوخ عن أنس ومسلم
عن عمران بن حصين وأبو داود عن البراء والنسائي عن علي وأحمد عن أبي طهة أنه كان قارنا
والشيخان عن ابن عمر وعائشة وأبي موسى وابن عباس ومسلم عن ابن عباس أنه كان متعنا
وغير روايات أخر لا أطيل بها (واختلف الناس في ذلك على ستة أقوال أحدها أنه حج مفردا
لم يعقر معه) أي الحج أي أنه استقر مفردا حتى حل منه يعني ولم يعقر تلك السنة قال الحفاظ
وهو مقتضى من رجع أنه كان مفردا (الثاني حج متعنا محل منه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله
القاضي أبو يعلى وغيره الثالث أنه حج متعنا لم يحل فيه لاجل سوق الهدى ولم يكن
استداء (قارنا) بمعنى أنه لم يحرم بالحج والعمرة معا وإنما أحرم بالعمرة واستمر عليها لاجل الهدى
إلى أن أدخل عليه الحج يوم التروية كما قاله الطحاوي وابن حبان وغيرهما (الرابع أنه حج
قارنا طاف له طوافين وسعى له سبعين) وبه استدلال الحنفية على أن ذلك يلزم القارن وأجاب
من اكتفى لهما بأحد بأنه لحصول الأفضل إن سلم أنه كان قارنا وسلم أنه طاف طوافين وسعين
وأنما جاء ذلك في أحاديث ضعيفة جدا لا يقوم بشي منها حجة والثابت في الموطأ والصحيحين
والسنن عن عائشة وأما الذين كانوا أهلوا بالحج أو جمعوا الحج والعمرة قائما طافوا وقفا واحدا
(الخامس أنه حج بمفردا يعتمر بعده) أي بعد ما حل منه (من التسعين) أو غيره وزعم ابن

تجئة أن هذا غلط كما ينبغي (السادس أنه صلى الله عليه وسلم حج قاريا بالحج والعمرة ولم يزل حتى
 حل منهم ما يجيء وطاف لهم ما طوا فإوا واحدا وسعيا واحدا وساق الهدى واختلفوا أيضا
 في إحرامه على ستة أفعال) مغاربة هذا السابقة أنه في صفة ما فعله إلى التحال وماها
 في صفة الإحرام وحده (أحد حاته إلى بالعمرة وحدها واستقر عليها) حتى فرغ منها حج
 فهو متمتع (الثاني أنه إلى بالحج وحده واستقر عليه) حتى فرغ منه (الثالث أنه إلى
 بالحج ومردائهم أدخل عليه العمرة) ويأتي الخلاف حل ذلك خاص به وبأصحابه في تلك
 السنة فقط أو عام (الرابع أنه إلى بالعمرة وحده حاتم أدخل عليه الحج) فصار قاريا
 (الخامس أنه أحرم إحراما مطلقا لم يعين فيه نسكا) يتطرق ما يؤمر به (ثم عينه بعد إحرامه)
 لما نزل عليه المصكم بذلك وهو على الصفا كذلك قال القاضي عياض وأبو
 النووي لا يصح قول من قال أحرم إحراما مطلقا لم يعين فيه نسكا) يتطرق ما يؤمر به (ثم عينه بعد إحرامه)
 في الأحاديث العصبية مصرحة بخلافه (السادس أنه إلى) ابتداء (الحج والعمرة معا)
 فهو قارن من أقول إحرامه (وقد أطنب أبو جعفر الطحاوي الحنفى في الكلام على ذلك
 فإنه تكلم عليه في زيادة على ألف ورقة يذكره عنه جماعة من العلماء) منهم عياض وزاد وتكلم
 معه في ذلك أيضا أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله بن أبي حمزة ثم أخوه المهلب والقاضي
 أبو عبد الله بن المراتب وأبو الحسن بن القصار البغدادي وابن عبد البر وغيرهم (ويذهب
 سري حجة الوداع) من كتابه المحلى (بما ما شافنا ومعهده الحب الطبري) تهيدا بالاعا وأشار إليه
 القاضي عياض والنووي (ناقلا كلام عياض (في شرحه ما أسلم) جوابا لسؤال كيف
 اختلفت العصابة في صفة حجته وهي واحدة وكل يجبر عن مشاهدة في قصة واحدة (وفيها
 الحافظ ابن حجر مستوفيا لكثير من مباحثه استيفاء كافيا) ويأتي قريبا للمصنف ذكر
 غالبه (والذي ذهب إليه الشافعي في) أي مع (جماعة) كلف (أنه صلى الله عليه وسلم حج
 مفردا) يعني حجة الوداع (لم يعفر معه) واضح (من رجع أنه كان مفردا) (على العصبية)
 والسنة من طريق الموطأ (أن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عام حجة الوداع) لانه ودع الناس فيها (فنام من أهل بعمرة ومنهم من أهل بحج وعمرة ومننا
 من أهل بالحج وحده وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتوزيع
 صريح في إلهاله بالحج وحده) به صرح (في رواية لم نعنها) أي عائشة (أنه صلى الله
 عليه وسلم أهل بالحج وحده) ولمسلم أيضا عن ابن عباس أهل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالحج) وحده على التبادر (ولابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أورد بالحج وعن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أورد بالحج رواه البخاري قالوا) أي الأئمة
 الذين رجعوا أنه صلى الله عليه وسلم مفردا (وهؤلاء) أي العصابة الأربع عائشة وابن
 عباس وجابر وابن عمر (لهم قرب) من المصطفى وفي خط الولي العراقي عن أسودى لهم حربة
 (في حجة الوداع على غيرهم) وفصل القرب أو المزية بقوله (فأما جابر فهو وأحسن العصابة شيئا
 لحديث حجة الوداع فإنه ذكرها) أي أفعاله ما فعله (من حين خروجه صلى الله عليه
 وسلم من المدينة إلى آخرها فهو وأصبط لها من غيره) وحديثه في مسلم وأبي داود معا ولا

(وأما ابن عمر فصح أنه كان أخذًا بخطام) بكسر الخاء المجمة (ناقته صلى الله عليه وسلم في جنة
الوداع وأنكر على من ربح قول أنس) أنه كان قارنا (على قوله) نفسه أنه حج مقردا
(وقال كان) أنس (يدخل على النساء وحن مكشقات الرؤس) إشارة إلى صغر سنه
فلم يضبط (وإني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يسي لعابها أجمع على بالجم) وحده
فلو كان قارنا لسمعته وقاما يليهما الملازمي له (وأما عائشة فقريها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن أمره وظاهره وقوله في خلوته وعلايته مع
كثرة فهمها وعظيم فطنتها) فكيف لا يرجح قولها (وأما ابن عباس فعلمه من العلم والفقه
في الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرته بحسنه وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي لم يحفظها غيره) أي مبالغة في حفظها وتحريزه في ضبطها بحيث لا يفوته شيء
منها (وأخذها ياها من كبار الصحابة) بعد الوفاة النبوية (واحتجوا أيضا بأن الخلفاء
الراشدين واظبوا على الأفراد) بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأورد كل من العمرين
وعثمان مدة خلافته (مع أنهم الأئمة الاعلام وقادة الاسلام) أي أزمته والحافظون
له كحفظ السلطان بلخيشه وحمله على ما هو الأصل له (والمقتدى بهم) في عصرهم وبعدهم
(فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الأفضل) الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم والاستقها
للاستبعاد أي لا يليق أن يظن بهم ذلك (وبأنه لم يقل عن واحد منهم كراهية الأفراد وقد نقل
عنهم كراهية التمتع و) كراهية (الجمع بينهما) أي القرآن (حتى فعله على) لبيان الجواز (خوف
اعتقاده أحد منعه) (وبأن الأفراد لا يجب فيه دم بالاجماع) لكلامه (بخلاف التمتع
والقرآن) فيجب لقوات الميقات وغيره فكان لا يحتاج إلى جبر أفضل قال الحافظ
وهذا ينبغي على أن دم القرآن دم جبران وقد منعه من ربح القرآن بأنه دم فضل وثواب
كالاخصية ولو كان دم نقص لما قام الصيام مقامه ولأنه يؤكل منه ودم النقص لا يؤكل منه
كدم الجزاء قاله الطحاوي (وذهب النووي إلى أن الصواب أنه صلى الله عليه وسلم كان
قارنا ويؤيده أنه لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك أن القرآن أفضل من الأفراد
الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم يقل أحد أن الحج وحده أفضل من القرآن) وما مر أنه اعتمر
بعد حجه من التسعين غلط كما يأتي عن ابن تيمية (أنهى) كلام النووي (وقد) نعقبه الحافظ
بأن الخلاف ثابت قديما وحديثا أما قد يماثبت عن عمر أنه قال إن أتم لحجكم وأعمر تكلم أن
تشتموا الكل منها سافرا وعن ابن مسعود نحوه أخرجه ابن أبي شيبة وأما حديثنا فقد (صرح
القاضي حسين والمولى بترجيح الأفراد ولم يعتمر في تلك السنة) وهو مقتضى مذهب
مالك زاد الحافظ وقال صاحب الهداية من الحنفية الخلاف بيننا وبين الشافعي مبنى على
أن القارن يطوف طوافا واحدا وسعى واحدا فلذا قال الأفراد أفضل وعندنا أن القارن
يطوف طوافين وسعين فهو أفضل لأنه أكثر عملا (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر وترجح
رواية من روى القرآن بأمر ومنها أن معه زيادة علم على من روى الأفراد والتمتع) لأنه حفظ
ما لم يحفظه غيره (وبأن من روى الأفراد والتمتع اختلف عليه في ذلك وأشهر من روى عنه
الأفراد عائشة وقد ثبت عنها أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجة) لكن في ترجيح هذا

وتعبر بأنه ثبت ذلك كثير على مثل الحفاظ فإنه نفسه قل قبل هذا بقليل جدا أن البيهقي
أعل جديس ثابي أصح من مجاهد عن عائشة لقد علم ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد اعتمر ثلاثين مرة في حياته أخرجه أبو داود وابن أبي عمير عن مجاهد هذا
وقد رواه منصور عن مجاهد بلدنا قتالت ما اعتمر في رجب قط وهو المحفوظ على أنه اختلف
فيه على أبي بصير فرواه ربه بن معاوية عنه هكذا وقال ربيعة بن أبي عمير عن البراء
أنه صلى الله عليه وسلم ما في أسع الصحيح منها حديث معلول (وابن عمر قد ثبت عنه أنه
صلى الله عليه وسلم بدأ بالعمرة ثم أهل بالحج) وياقوتة في المصنف ما يفيد أن هذه الرواية
شاذة وإن المصنف به في الأسانيد الكثيرة عكسها (وجاء وقد روى عنه أنه) صلى الله
عليه وسلم (اعتمر مع جنة أيضا) ولم يذكر أنه اختلف على ابن عباس وفي مسلم وأبي داود
والنسائي عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة وأهل أئمتنا بهج (وبأن القرآن
رواه عنه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه) جعله الثاني الترجيح مع
أن الحفاظ الذي فوقنا نقل عنه أئمتنا جماعة من فضيلة الجواب الثاني فلم يقل وبأن أئمتنا قال والقرآن
الحق وهذا هو الواضح (وبأنه لم يتفق في شيء من الروايات النقل عنه من لفظه أنه قال أوردت
ولا تمت بل صح عنه أنه قال لو أن مني المهدي لأحلت وأيضاً فإن من روى عنه القرآن
لا يحتل حديثه التأويل لا المتعسف) أسند على غير الطريق بأنه نسب إليه أنما قاله أمر به
(بجلاف من روى الأفراد فإنه محمول على أول الحال) لا تعسف في ذلك إذ (به ينفى
التعارض ويؤيده) أي حله على ذلك (أن من جاء به هذه الأفراد جماعة من روى القرآن ومن
روى عنه التمتع فإنه محمول على سفر واحد للنسك) الحج والعمرة (ويؤيده) أي حله على
ذلك (أن من جاء عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القرآن لأنهم اتفقوا على أنه لم يحتل من
جمرة حتى أتم جميع عمل الحج وهذه إحدى صور القرآن) جميع صورة (وأيضاً فإن رواية
القرآن جاءت عن بضعة عشر صحابياً انتهى) كلام الحفاظ وزاد بأسانيد جديدة (وعدهم ابن
المقيم بسبعة عشر) ففيه يسكن البضع (عائشة أم المؤمنين) عند أبي داود (وعبد الله بن
عباس) عند مسلم (وعمر بن الخطاب) عند البزار (وأما جابر بن عبد الله) في هذا الوادي
وقل عمرة في جنة (وعلى أبي طالب) عند النسائي (وعثمان بن عفان) بآثاره له (و)
والنصف في الصحيحين (وعمر بن الخطاب) في مسلم وأبو بكر على عكراته (والبراء بن
عازب) عند أبي داود والنسائي (وحفصة أم المؤمنين) عند الشيخين (وأبو قتادة)
الأنصاري عند الدارقطني (وابن أبي أوفى) عند البزار وهو فتح الهمزة والفاء عبد الله (وأبو
طلحة) عند أحمد (والهرماس) بكسر الهمزة واسكان الراء وآخره همل (ابن زياد) الباهلي
(وأتم همل) عند أم المؤمنين (وأنس بن مالك) عند الشيخين (وسود بن أبي وقاص) عند
مالك وغيره (وجابر) عبد الباق (وابن عمر) عند البخاري أنه بدأ بالعمرة ثم أهل
بالحج قال الحفاظ هي رواية من جوعة محالة لا ككثرة الأسانيد (فهو ولا سبعة عشر
صحابياً) وثبت عليه حديث سراًفة أنه صلى الله عليه وسلم قرن في حجة الوداع ورواه أحمد
وشبهه عن أبي سعيد عند الدارقطني (منهم من فعله ومنهم من روى لفظ أحراره ومنهم من

قوله من فعله في بعض نسخ المتن

من روى فعله

روى خبره عن نفسه) هذا ينافيه قول الحافظ السابق قريبا أنه لم يرو عنه أنه قال أفردت
 ولا تمتعت وقوله لولا أنى سقت الهدى لاحتلت لأصراحة فيه أنه قارن ^{لكن} سقى أى
 رواية أنى سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى الخ ويأتى الكلام عليها (ومتهم من روى أمره
 به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن عمر وجابر أو عائشة وابن عباس وعائشة تقول أهل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي لفظ أفرد الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن
 عمر يقول أبى بالحج وحده ذكره البخارى) أى رواه (وهذا ابن عباس يقول أهل بالحج رواه
 مسلم وهذا جابر يقول أفرد الحج رواه ابن ماجه قيل) في الجواب (ان كانت الاحاديث عن
 هؤلاء تعارضت وتساقت) لاجل تعارضها (فان احاديث الباقيين لم تعارض فذهب) أى
 افترض (أن احاديث من ذكرت ثم) أى هنالك يعنى هؤلاء الاربعة (لاجة فيها على القران
 ولا على الافراد) لتساقتها بالتعارض (فالموجب للعدول عن احاديث الباقيين مع صراحتهما
 وصحتها فكيف واحاديثهم يصدق بعضها بعضا ولا تعارض بينهما انتهى) كلام ابن القيم وكل
 ذلك لا يدفع رجائية الافراد لان القاعدة أنه اذا تعارضت الاحاديث ينظر لما عمل به خلفاؤه
 الراشدون فيترجح به كما قال الامام مالك اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان
 مختلفان وعمل أبو بكر وعمر بأحدهما دل على أن الحق ما عمل به وقال غيره نحوه فهذا هو
 الموجب للعدول هذا على فرض تسليم أنه عليه السلام قال قرنت والافرد أعلاها اليهقى
 وأما غيرهما فمذمومة على أمره لغيره كما قاله الشافعى وغيره (وهذا) كما قال الحافظ عقب قوله
 جاءت عن بضعة عشر صحابيا بأسانيد جياذ بخلاف روايتى الافراد والتمتع (يقضى رفع
 الشك عنها) لكنهما (و) يقتضى (الميراث) أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا ومقتضى ذلك أن
 يكون القران أفضل من الافراد والتمتع وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال أبو
 حنيفة واسحق بن راهوية واختاره من الشافعية المزننى) اسمعيل تلميذ الامام (وابن
 المنذر) بناء على أنه شافعى وقد قيل انه مجتهد مطلق (وأبو اسحق المروزي ومن المتأخرين
 الشيخ تقي الدين) على بن عبد الكافي (السبكي) وبجست مع النووي في اختياره بقوله
 الصواب الذى نفعه (أنه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وأن الافراد مع ذلك أفضل مستندا
 الى أنه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد أولا) فأحرم به (ثم أدخل عليه العمرة لبيان جواز
 الاعمار فى أشهر الحج لكونهم) أى العرب (كانوا يعتقدونه من أجبر الفجور) أى من أعظم
 الذنوب والفجور الانبعاث فى المعاصى قال الحافظ وهذا من تحكماهم الباطلة المأخوذة من
 غير أصل (وتعقب) لفظ الفتح والمخلص متعقب أى السبكي به كلامه أى النووي (بأن
 البيان قد سبق منه صلى الله عليه وسلم فى عمره الثلاث فانه أحرم بكل منها فى ذى القعدة وهى
 عمرة الحديبية التى صد عن البيت فيها عمرة القضية) وتسمى أيضا عمرة القضاء لانه تقاضى
 مع قريش عليها (وعمره الجعرانة) سنة الفتح (ولو كان أراد باعمارهم مع حجته بيان الجواز فقط
 مع أن الفضل خلافه لاكتفى فى ذلك بأمره) أى عليه أن يفصحوا حجهم الى العمرة انتهى
 وللنوى أن يرد هذا بأنه لم يكتف بالبيان فى العمر الثلاث لانه حضر معه فى حجة الوداع خلق
 كثير لم يحضروا فى واحدة من الثلاثة ولم يكف بأمره أصحابه لان نفوسهم لا تطيب الا بفعله

لاسياوا اكثرهم حديث عهد بجاهلية وبزيده حديث ابن عباس في الصحيحين أنه لما أمرهم
 أن يجعلوها أي الحجعة عمره كبر ذلك عندهم قال المصنف وغيره لما كانوا يعتقدونه أو لا
 أن العمرة فيها من أجر العمرة انتهى فكانت له لما علم عليهم أردف العمرة على الحج فطليبا
 لحواطهم بأمه اعترفوا أشهر الحج ولم يخلل لسوقه الهدي (ومذهب الشافعي وماذا
 وتكبر من أن أقضها) أي أوجه الاحرام الثلاثة (الأفراد) وهو الاخلال بالحج وحده في
 أشهره وعند الجميع وفي غير أشهره أيضا عدا من يجبره والاعتقاد به الفراغ من أعمال الحج إلى
 شاء (ثم التمتع) المعروف أنه الاعتقاد في أشهر الحج ثم التخلل من تلك العمرة والاهلال بالحج
 في تلك السنة قال الله تعالى في تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي ويطاق التمتع في
 عرف السلف على القرآن أيضا قال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء أن المراد بالتمتع في
 الآية الاعتقاد في أشهر الحج قبل الحج قال ومن التمتع أيضا القرآن لأنه تمتع بسقوط سفره للسكن
 الاخر من يده ومن التمتع أيضا فتح الحج إلى العمرة انتهى (ثم القرآن) وهو الاخلال بالحج
 والعمرة معا ولا خلاف في جوازه أو الاخلال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج أو عكسه وهذا
 مختلف فيه ثم المعتقد من مذهب مالك أن القرآن يفصل من التمتع وما ذكره المؤلف فقول
 أنهم واختاره عبد الوهاب والتمتع (فإن قلت إذا كان المراجع أنه عليه الصلاة والسلام
 كان فارادهم رجع الشافعية والمالكية الأفراد على القرآن فقد أجاب النووي في شرح
 المهذب بأن ترجيح الأفراد لأنه عليه الصلاة والسلام اختاره أولا فأنهال "بالحج وحده وبما
 أدخل عليه العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتقاد في أشهر الحج) ولم يرد هذا على ما موقه الذي
 نعتبه السككي شيئا لأن مقتضى شرح المهذب والبيان المعتقدين بقوله (وكانت العرب
 تعتقد من أجبر التعمير) من باب جذبه وشعر شاعر رأى الانبعاث في المعاصي (كما ذكرته)
 روى الشيخان عن ابن عباس قال كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أجبر العجور
 الأرض قال السلف بفتح أوله أي يعتقدون والمراد أهل الجاهلية ولا بد حبان من طريق
 آخر عن ابن عباس قال والله ما أعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة في ذي الحجة
 الا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك فإن هذا الحجة من قريش ومن دان دينهم كانوا يؤولون فذكر
 نحوه فعرف بهذا تعبير القائلين انتهى (وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن
 بعدهم إلى أن التمتع أفضل) من الأفراد ثم القرآن (وهو مذهب أحمد) في المنهم ورعنه
 (لكونه صلى الله عليه وسلم عماد فقال لولا أي سفت الهدي لا حلت ولا يتننى الا الفضل
 وأجيب بأنه اعتماد طليد القلوب أصحابه) الذين لم يكن معهم هدي حيث أمرهم بجعل
 الحج عمرة يحلون منها ثم يحرمون بعد بالحج (لحزهم على فوات موافقته) فقد وأن يكون
 معهم هدي ليوافقوه في القاء على الاحرام (والا فالفضل ما اختارها الله له واستقر عليه
 صلى الله عليه وسلم) لأن التمتع دائما أفضل قال القاضي حسين ولأن طاهر هذا الحديث غير
 مراد بإجماع لأن طاهره أن سوق الهدي يمنع انعقاد العمرة وقد انعقد الاجماع على خلافه في
 حجة الوداع (وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم لم يلب بالعمرة واستقر عليها فحجبتهم حديث)
 الصحيحين وأبي داود والنسائي عن (ابن شهاب عن سالم عن) أبيه (ابن عمر قال تمتع رسول

قوله فقد أجاب النووي في الحج
 في نص نعم المتن فقد أجاب
 النووي عن ذلك في الحج اه

الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج (وأهدى) وساق معه الهدى من ذى
الخليفة وبدأ صلى الله عليه وسلم فأهل - بالعمرة ثم أهل - بالحج الحديث ففيه انه أراد التمتع
اللقوى لان هذا قران لا تمتع به عليه عياض وغيره قال الحافظ لكن جزمه بأنه بدأ بالعمرة
مخالف لما عليه أكثر الاحاديث فهو مرجوح (وقال ابن شهاب عن عروة) بن الزبير (ان
عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع النائم معه بمنزل
الذى أخبرني سالم عن ابن عمر) المذكور قبله (وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه عمرة استغنا بها) فمن لم يكن عنده هدى فليحل - الحل - كله وقد دخلت العمرة في الحج
الى يوم القيامة هذا بقية الحديث أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي قال الابي لا يقال فيه
انه أحرم مقعها لان الإشارة بهذه الى عمرة القسح ومعنى استغننا استغنم أو يكون أدخل
نفسه معهم ولكن أقام لما منع وهو كون الهدى معه وهو قوى في تأييد جواز القسح انتهى
(وقال سعد بن أبي وقاص في المنعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه)
أخرجه مالك في الموطأ والترمذي وصححه والنسائي كلاهما من طريق مالك (وأجيب بأن
التمتع عندهم يشتمل القران ويدل عليه ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع على
عثمان يتهى عن المنعة) أى القران لمتعه بترك التعب بالسفرة ترتيب (فقال على - ما تريد الى
أمر فعلة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه) لفظ مسلم أما البخاري فلأنه ما تريد الى
أن تنهى عن أمر فعلة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال عثمان دعنا منك فقال انى
لا أستطيع أن أدعك) لتسلا يظن الناس امتناعه (فلما رأى ذلك على - أهل - بهم) أى
العمرة والحج (جميعا) وعند النسائي والاشعاع على - فقال عثمان ترانى أنهى الناس وأنت
تفعله فقال ما كنت أدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد (فهذا بين أن من جمع
بينهما كان متمعا عندهم) تمعنا لقويا (وأن هذا هو الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم
ووافقه عثمان على أنه فعله لكن النزاع بينهما هل ذلك الافضل في حقنا أم لا) وقد سبق أن فعل
على - البيان الجواز لا ينافي أن الافراد أفضل (فقد اتفق على - وعثمان على أنه عليه السلام
تمتع وأن المراد بالتمتع عندهم القران) اذا الاحرام بهما جميعا قران (وأضافنا عليه الصلاة
والسلام قد تمع قران باعتبار ترافعه) أى عدم تبعه (بتلك أحد السقيرين انتهى) لكن في
رواية البخاري عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليهما عثمان يتهى عن المنعة وأن
يجمع بينهما فلما رأى ذلك على - أهل - بهما ليك بعمرة وحجة قال الحافظ قوله وأن يجمع بينهما
يحتمل أن الواو عاطفة فيكون قد نهى عن التمتع والقران معا ويحتمل أنه عطفت تفسير لانهم
يطلقون على القران تمتعا فيكون المراد أن يجمع بينهما قرانا أو ايقاعا لهما في سنة واحدة
بتقديم العمرة على الحج وقد رواه النسائي عن ابن المسيب نهى عن التمتع قلبى على - وأصحابه
بالعمرة فلم يتهى بهم عثمان فقال على - ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى وفيه
اشاعة العالم ما عنده من العلم واظهاره ومناظرة ولاية الامور في تحقيقه لمن قوى على ذلك
لقصد نصح المسكين والبيان بالفعل مع القول وجواز الاستنباط من النص لان عثمان لم يحف

عليه جواز التمتع والقران وانما ينسب عهدهما العمل بالاقفل كما وقع لعمر لكن خشى على أن
يحمل غيره انتهى على التصريح فأشاع ذلك فكل من مات مجتهداً مجبوراً (وفى فتح الباري عن أحمد
أن من ساق الهدى قال القران له أفضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق
الهدى فالتمتع له أفضل ليوافق ما عناه وأمر به أصحابه) والمنهور عن أحد فضل التمتع مطلقاً
إلى هنا ما نقله من الصحيح (وأما من قال أنه صلى الله عليه وسلم حج مفرداً ثم اعتمر عقبه من
التعميم أو غيره فهو غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة الأربعة ولا أحد من
أهل الحديث قاله ابن تيمية) الحافظ أحمد أبو العباس المشهور (وأما من قال أنه حج متمتعاً
حل فيه من إحرامه ثم أحرم يوم التروية) ناسن الحجة (بالج مع سوق الهدى فحجته حديث
معاوية بن أبي سفيان (أنه) أي معاوية (قصر عن رأس النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة
بكسر الميم وسكون الميم وفتح القاف فهملة قال الجوهري وابن دريد فصل طويل عربى
وقال عياض فصل السهم الطويل غير الرض وكذا قال النووي وابن الأثير (على المرونة)
مكن (وحدثه في الصحيحين) وأبي داود والنسائي عن ابن عباس أن معاوية بن أبي سفيان
أخبره قال قصرت عن النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة على المرونة أو رأيت يقصر عنه على
المرونة بمشقة وفي رواية عن ابن عباس أن معاوية قال له ما علمت أنى قصرت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمشقة أعرابي على المرونة فحجته أي لمعمرته سميت سجالاتاً منهاها المقصد
(ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية أعلم بعد الفتح) لمكة (والنبي صلى الله
عليه وسلم زمن السخ لم يكن محرماً ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة) كما ذكرناه النووي
(لوجهين أحدهما أن في بعض ألفاظ الصحيح وذلك في حجته) وعمرة الجعرانة كانت سنة ثمان
بعد أنصرف من قسم غنائم - من (الثاني أن رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام
الشمر وهذا إما كان في حجته) إذا مراد عشر ذى الحجة (ولكن هذا إما أنكره الناس على
معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله أنه) صلى الله عليه وسلم (اعتمر في
رجب كما سألني) أن عائشة غلطته (وسائر الأحاديث الصحيحة كلها) مبتدأ خبره (يدل على أنه
صلى الله عليه وسلم لم يحل من إحرامه إلى يوم النحر) سواء قيل أنه أفرد أو قرن أو تمتع (وبذلك
أخبر عن نفسه بقوله لولا أن مى الهدى لأحلت وقوله أنى سقت الهدى وقرنت فلا أحل
حتى أنحر) كذا رواه أبو داود والنسائي من حديث البراء وأعله البيهقي بأنه ساقه في قصة
على وقد رواها أسرى البخاري ويابر في مسلم وليس فيهما لفظ وقرنت (وهذا أخبر عن
نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد) في هدى خبر العباد
لابن القيم وأوله قوله وأما من قال أنه حج مفرداً ثم اعتمر (وأما اختلاف الروايات عنه صلى
الله عليه وسلم في إحلاله حل هو بالحج) وحده (أو بالعمرة أو القران والجمع بينها) عطف على
اختلاف (مكل فأقول بما يناسب مذهبه الذي قدمته) من الخلاف في أي الأوجه الثلاثة
أفضل مع الإجماع على جواز كل كما قال غير واحد (قال البيهقي والذي ذكره الشافعي في
كتاب اختلاف الأحاديث كلاماً موجزاً) أي ملغصه (أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان منهم المفرد والمتمتع) كما قالت عائشة وغيرها (وكل كان يأخذ عنه أمراً

نفسه ويصدر عن تعليمه فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر بها) أي بالوجه الثلاثة (وأذن فيها) ليدل على جواز جميعها الذل أو أمر بواحد اثنان أن غيره لا يجوز (ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمرية) اسم فاعل (كما يجوز اضافته) أي نسبتها (إلى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا يريد) المقاتل (أنه) أي فلانا (أمر بينائهما) وضرب الأمير فلانا إذا أمر بفرضه (وكما روى أنه عليه السلام رجم ماعزا وانما أمر برجه) وقطع سارق ردا وصفوان وانما أمر بذلك ومثله كتنسيف الكلام كما في كلام الشافعي (ثم احتج) لترجيح الأفراد ولهذا الجمع الحسن (بأنه عليه السلام كان أفرد الجمع انتهى وقال الخطابي نحوه) نقلا عن ملخص الكتاب المذكور للشافعي ورجح أنه أفرد الجمع قال الحافظ وهذا هو المشهور عند المالكية والشافعية وقد بسط الشافعي القول فيه في اختلاف الحديث وغيره ورجح أنه صلى الله عليه وسلم أحرم أحرما مطلقا ينتظر ما يؤمر به فقل الحكم بذلك عليه وهو على الصفا انتهى وهذا خلاف ما نقله المغوي والخطابي وعباض والنووي وغيرهم عن الشافعي أنه رجع أنه صلى الله عليه وسلم أفرد الجمع وقال عباض به تظاهرت الروايات الصحيحة ومن قال أحرم أحرما مطلقا لا يصح قوله لأن رواية جابر وغيره من الصحابة في الأحاديث الصحيحة مصترحة بخلافه انتهى (وقال النووي): فيما نقله عن عباض (كان صلى الله عليه وسلم أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الجمع) وذلك خاص به وبأصحابه في تلك الجهة فقط عند الجمهور وقال أحمد بن حنبل عام لكل المسلمين في كل عام (فمن روى الأفراد فهو الأصل بمعنى جملة على ما أهل به أول الحال ومن روى القرآن أراد ما استقر عليه أمره ومن روى التمتع أراد به التمتع للمغوي والدارقطني) عطف تفسير (فقد ارتقى بالقرآن كارتفاق الجمع وزيادة وهو الإقتصار على فعل واحد) في الطواف والسعي (وقال غيره) كعباض (أراد بالتجمع ما أمر به غيره) لأنه صرح بقوله ولولا أن معي الهدى لاحلت فصح أنه لم يتصل انتهى كلام عباض (قالوا بهذا الجمع) لتتظلم الأحاديث كلها ويزول عنها الاضطراب والتناقض (قال الحافظ وهو المعتبر وقد سبق إليه قديما ابن المنذر وبينه ابن حزم ياناشافيا ومهدبه الحب الطاهري يمهيد بالغا انتهى والاولى الجمع الاول الذي للشافعي ومن واقفه من أن إضافة القرآن والتجمع أنه عال كونه أمرهم معا وأن الراجح أنه كان مفردا فان ظاهر هذا ترجيح أنه بقي على أفرادهم (وقالت طائفة انما أحرم صلى الله عليه وسلم قارنا ابتداء) بالعمرة والجمع معا (واحتجوا بأحاديث صحيحة تريد على العشرين منها حديث أنس في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل جمعا بينك عمرة وجمعا ورواه عن أنس ستة عشر تقسيما من الثقات كما هم متفقون عن أنس بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أهلا له بجمع وعمرة معا) لكن في الصحيحين أن ابن عمر أنكروا ذلك على أنس قال الحافظ يمكن أن يحمل إنكاره كونه نقل أنه أهل بهما معا والمعروف عنده أنه أدخل أحد التسيكين على الآخر وقال البيهقي أنه اختلف فيه على أنس فروى عنه هكذا وروى أنه سمعهم يصرخون بهما جميعا قال فعليه الجمع النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيره كيف يحل بالقرآن فظن أنه عن نفسه ومن العلماء من جمع بين الأحاديث على خطأ آخر مع موافقته على أنه كان قارنا كالطحاوي وابن حبان وغيرهما فقالوا

أهل - أو لا بهمة ثم لم يفتل منها حتى أدخل عليها الحج يوم التروية لكن الجزم بأنه بدأ بالعمرة
 مرجوح ثم قال والذي يظهر لي أن من أنكر القرآن من الصحابة نفي أن يكون أهل - بهم جميعا
 أو لا ولا يني أنه أهل - بالحج مفردا ثم أدخل عليه العمرة فيجتمع القولان كما تقدم انتهى وهو
 مبني على محتاره من ترجيح الجمع الثاني (وأما من قال أنه عليه الصلاة والسلام أهل بالعمرة
 وأدخل عليه الحج فحجته ما في البخاري) ومسلم وأبي داود والنسائي (من حديث ابن عمر
 قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج) تمت القوي وهو القرآن
 (وأهدى وصاف مع الهدي من ذي الحليفة) والدليل على أن المراد القوي قوله (وبدا
 صلى الله عليه وسلم فأهل - بالعمرة ثم أهل - بالحج) وسمع الناس معه بالعمرة إلى الحج الحديث
 (وقد تقدم في الأحاديث الكثيرة السريجة أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالاحلال بالحج ثم أدخل
 عليه العمرة وهذا عكسه) قال الحافظ فهو مرجوح (والمشكل في هذا الحديث قوله أهل -
 بالعمرة ثم أهل - بالحج) وأجيب عنه بأن المراد به صورة الاحلال أي لا أدخل العمرة على الحج
 أي بهما فقال ليس بالعمرة ورجع معا (لأن القارئ إذا سمع قدّم العمرة قال الشيخ ولي الذين
 وهذا الجواب بعيد من لفظ الحديث) ومذهب الشافعي أنه لو أدخل الحج على العمرة قبل
 الطواف صح وصار قارنا زاد المالكية حصنه ولو أوردنه بطوائفها (ولو أحرّم بالحج ثم أدخل
 عليه العمرة فقبسه قولان للشافعي أحقهما لا يصح إحرامه بالعمرة) وهو مذهب مالك
 (لأن الحج أقوى منها لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى)
 وأجواب عن أحاديث أدخلها عليه وفسح الحج إلى العمرة بأنه كان خاصا بهم في ثلث السنة
 لضرورة بيان جواز الاعتقاد في أشهر الحج كما صرح عن بعض الصحابة التصريح بالاختصاص
 خلافا لأحمد ومن واقفه وقد أجاب البيهقي عن جميع الأحاديث التي فيها أنه كان قارنا
 أو مقتصرا واحدا واحدا وادّعى في الفتح أنه لا يفتي ما في أجوبته من النقص (ومن ابن
 عباس قال صلى) رسول الله (صلى الله عليه وسلم الظاهر ذي الحليفة) بقات المدينة (ثم
 دعا بشاقته) أي أمر بأضارها وفي رواية أبي داود يدهته وفي نسخة منه يدهنه بلاضافة
 (فأشعرها) شق (في نسخة) أي جانب (سنامها) شقا بالشفرة وهي السكين
 العريض (اليمين) صفحة فذكره لجوارته لسنام وهو مذكرا وعلى تأويل
 صفحة يمينه وبه يرمي النوى فقال وصفه في صفحة لآله فلها (وسلت) ولا يني داود
 ثم سلت (الدم عنها) أي مسحها وأزاله وأمسك السلت القلم (وقلبها نعلين) من النعال
 التي تلبس في الأحرام أي علقها في عنقها فجعلها كالقلادة لها إلى علم أنها عدى وفي رواية
 أبي داود بنعلين بموحدة (رواه مسلم) واللفظ له (وأبو داود) بلفظ يدهنه ثم سلت وقال بنعلين
 كما علم (وفي رواية الترمذي) الحديث ابن عباس المذكور وقال حسن صحيح (قلد نعلين
 وأشعر الهدي) مفعول قلد وأشعر (في الشق اليمين ذي الحليفة وأماط) أزال (عنه الدم
 وفي رواية لأبي داود يدهنه وقال ثم سلت الدم يده) فزاد لفظ يده (وفي أخرى) لا يني داود
 (باصبعه) يحتمل به اتل ويدونه والنوى عن التضييع بالتجاسة إذا كان عيناه وهذا الحاجة (وعند
 النسائي أشعر يدهنه) جميع يده فافتراده في السابقة على إرادة الجنس (من الجانب اليمين

وسلت الدم عنها) أكرامها لاله اذ لم يسمح في جرمه عليها فيكره منظره وقد يؤذيها (وقلدها
 نعلين) أي قلدها كلابها نعلين (وفي أخرى أمر يدينه) أي بأحواضها (فأشعر) صلى الله عليه
 وسلم (في سنامها من الشق الايمن ثم سلت عنها الدم وقلدها نعلين) وفيه أن الاشعار سنة
 وبه قال العلماء الا بأحشفة فقال مثله وخالفه صاحباه ووافقا الكافة وحكى عن ابراهيم
 النخعي مثل قول أبي حنيفة وقد بالغوا في الانكار عليه وقالوا كيف يقال مثله في شيء فعلا
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد نهي عن المثلة بزمان فانما المثلة قطع عضو من البهيمة للتعذيب
 أو لئلا يكاد كذا كذا لا يجيئون أسمة الابل وألبان الغنم والبهيمة حية قد تعذب بذلك وانما الاشعار
 كاللحم والوشم فكما جاز ذلك لعلم أنه ملك صاحبه جاز الاشعار لعلم أنهم اهتدى بقتير عن
 غيرها وتسان فلا يتضرر لها حتى تبلغ الحمل وفيه أنه في الصفة المعنى وبه قال الشافعي
 والجمهور وقال ابن عمر ومالك تشعر في الايسر وجاء عن أحمد كذلك هين قال الابن قبل كان
 الاشعر او التقايد من عادة الجاهلية لعلم أنه هدى خارج عن ملك المهدي فلا يتضرر
 له السرقة وأصحاب المغارات فلما جاء الاسلام رأى في ذلك معنى صحيحا فأقره (وكن حجة على
 الله عليه وسلم) راجعا (على رجل) بفتح الراء وسكون المهملة للبعير كالسرج الفرس (رث)
 بفتح الراء ومثله أي بالخلق (يساوي أربعة دراهم) فضة لانه في أعظم موطن التواضع
 اذا ملج حاله يتبرد واقلع وخروج من المواطن سفرا الى الله تعالى ألا ترى الى ما فيه من
 الاحرام وعناء احرام الله من الملابس تشبها بالنارين الى الله والتذكير بحقوق
 القيامة فكان التواضع في هذا المقام من أعظم المحاسن هذا مع أنه عليه السلام اهتدى
 ما به نية (رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس) أن النبي صلى الله
 عليه وسلم حج على رجل رث وقطيفة كثرى ثمنها أربعة دراهم فلما استوت به راحلته قال لبيك
 بحجة لاسبعة فيها ولا رياء هذا لفظ الشمائل ورواه قبل ذلك عن أنس قال حج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على رجل رث وعليه قطيفة لانسواي أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجلا لرايا
 فيه ولا سبعة ولغظ ابن ماجه عن أنس قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث
 وقطيفة تساوي أربعة دراهم ولا نسواي وقال اللهم حجة لرايا فيه ولا سبعة فانما الكلام في
 القاطعة التي على الرجل لا الرجل نفسه كما وهمه المصنف فهو من الاختصار المحل والرواية
 الثانية في الشمائل لانسواي بحرف النبي قال المصنف على الشمائل فرواية كثرى ثمنها أربعة
 دراهم نساح والحقيق ما سبق انها لانسواي وازعم تعدد القصة ممنوع لانه لم يجمع الامرة
 واحدة ثم حديث أنس هذا في اسناده ضعف (ولكن له شاهد رواه) الطبراني في الاوسط من
 حديث ابن عباس) باسناد ضعيف أيضا لكن باجتماعهما تحصل القوة (وعن أسماء بنت أبي
 بكر) الحديث (فالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا) في حجة الوداع (حتى
 اذا كنا بالمرج) بفتح الميم واسكان الراء المهملة وفيهم قرية جامعة على أيام من المدينة
 قاله ابن الاثير وغيره (نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلبت غائشة الى جنب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست) أنا (الى جنب أبي بكر) فيه أنه لا بأس بخيول
 المرأة الى جنب زوجها بحضور أيها (وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وزمالة أي بكر واحدة) بكسر الراء أي من كوجبها وأداتها وما كان معه ما في السمر خاله
 في النهاية قال الولي العراقي وهو مضبوط في أصلنا من سنن أبي داود بنهم الزبي وليذكر
 الجوهري هذه اللفظة أصلا بل ذكر هو وغيره أن الزمالة بغير مستطوره الرجل يجعل متاعه
 وطعامه عليه (مع غلام لا في بكر فاس أبو بكر ينظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه
 بغيره فقال له أبو بكر أين بغيرك) أصابه الله لانه القاذية الموكلة على حصته (قال أشعث)
 أي أضعت يقال ضل الشيء إذا ضاع وأضله أي أضاعه (البارحة) أي أقرب ليلة مضت من
 برح إذا زال (قال أبو بكر بغير واحد تضلع) تضعه (مطلق) بكسر التاء مضارعه بفتحها
 أي شرع (بضمه) تأديا له فبه جواز ضرب السيد بده لقناذيب والمطاهر أن أبابكر إنما
 ضربه لأجل تضعيه حوائج النبي صلى الله عليه وسلم مكان في ذلك منتقما لغيره قاله
 الولي (ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم) دون السمك وهو أوله (ويقول انظرُوا
 إلى هذا الحرم ما يسمع وما يري على ذلك ويتيم) ليخفف أبابكر ويذهب غيظه (رواه أبو
 داود) وابن ماجه وفيه ابن امصاق وقد رواه بالنعنة وجاء أن آل فضالة الأسلي لم يبلغهم
 أن زاملته صلى الله عليه وسلم صلت جلا له حقة من حديد فوضعوها بين يديه فجعل يقول
 هام يا أبابكر فقد جاء الله بغذاء طيب وجعل أبو بكر يفتا على الخلام فقال عليه السلام
 حزن عليك فإن الأمر ليس لك ولا للبناء معك وروى أن سعدا وأبا قيس جاءوا معه ساجدا
 فحمل زادا فقال سعد يا رسول الله بلغنا أن زاملتك صلت فقال قد جاء الله بزاملته فأقاربا
 براملته كما بول الله بك (وخرج معه على الله عليه وسلم أصحابه لا يعرفون إلا الحج) أي
 ما عهدوه من ترك الاعتراف أشهر الحج (كما قالت عائشة) في الصحيح وعنها أيضا لا يرى إلا
 الحج (فتبينهم عليه السلام وجوه الاحرام) الثلاثة (وجوزأهم الاعتراف أشهر الحج
 فقال من أحب) منكم (أن يبل بعمرة) وحدها (فليل ومن أحب أن يبل بجمع) وحده
 (فليل رواه البخاري) ولمسلم ومن أراد أن يبل بجمع وعمرة فليل فعل (ولا حدم من شاء فليل
 بعمرة) ومن شاء فليل بجمع (ولما طلع) أي وصل (صلى الله عليه وسلم الأضواء) ففتح الهمزة
 ومكون الموصلة والمجدس منه وبين الخفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا حتى يفتل
 له والسير في المساميه من الأضواء كان كذلك فليل الأضواء وهو مقبول منه
 (أوردنا) بفتح الواو وشدة الهمزة فألف فنون موضع قرب البطحه أو قرية جامعة أقرب إلى
 البطحه من الأضواء بينهما ثمانية أميال والثلث من الراوى وجزء بعض الرواة بالأبواب بعضهم
 يردان (أهدى له الصعب بن شامة) بفتح الجيم والمثناة النقلة ابن قيس بن ربيعة البجلي
 سليف قريش وله أحاديث وأخى صلى الله عليه وسلم منه وبين عوف بن مالك ما في خلافة
 عثمان على الأصح وقبل في آخر خلافة عمر وقيل الصديق وعاط بأن الصعب شهد فتح اصطخر
 في خلافة عمر كما رواه ابن السكن وجاء في أربع من أهل العراق بكون الوليد بن عقبة لعثمان
 في خلافة كارهوا ابن امصق (سماوا وحشا) باقفاق الرواة عن مالك وتابعه عليه تسعة
 من حفاظ أصحاب ابن شهاب (قرده) أي الجمار (عليه) أي الصعب (فلما رأى
 ما في وجهه) من الكراهة والتغير من الكسر الحاصل له برده هديه (قال) صلى الله

شيخ شريف أبو داود البجلي

عليه وسلم تطيب بالقلية (أما) بكسر الهمزة لوقوعها في الابتداء (لم يردّه) بفتح الدال
رواه المحسنون وقال محققو النجاة انه غلط والصواب ضم الدال كما حرم المضاعف من كل
مضاعف مجزوم اتصل به ضمير المذكر مراعاة للواو التي توجبها ضمة الهاء بعد ما خلفها الهاء
فكان ما قبلها أولى الواو ولا يكون ما قبل الواو الا مضمو ما هذا في المذكر أما في المؤنث مثل
ردّه بفتح الدال مراعاة للالف قاله عياض وغيره (عليك) لعلة من العمل (الا) لاجل
(أما) بالفتح (حرم) بضم الحاء والراء جمع حرام والحرام المحرم أي محرمون (رواه البخاري)
عن عبد الله بن يوسف (ومسلم) عن يحيى النيسابوري كلاهما عن مالك عن ابن شهاب عن
عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن الصعب (وله) أي مسلم من طريق اللبث ومعه
وصالح عن الزهري أهدى له (جار وحش) كما قال مالك غايته انه بالاضافة (و) له (في
أخرى) عن ابن عينة عن الزهري أهدى له (من لحم جوار وحش) وفي رواية) مسلم أيضا عن
شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أهدى الصعب بن جثامة إلى النبي صلى
الله عليه وسلم (بجز جوار وحش) يقطردما) كانه صيد في ذلك الوقت (وفي رواية) مسلم
عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أهدى (شق جوار وحش) وفي
رواية) مسلم أيضا عن طاوس عن ابن عباس قال قدم زيد بن أرقم فقال له ابن عباس
ليست ذكرك كيف أخبرني عن لحم صيد أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حرام فقال
أهدى له صلى الله عليه وسلم (عضو من لحم صيد) فردّه فقال أنا لا نأكله أنا حرم وله أيضا في
رواية منصور عن الحكم رجل جوار فهداه الروايات صريحة في انه عقير وأنه اغما اهدى بعضه
لا كله ولا معارضة بين رجل وبجوز وشق لحله على انه أهدى رجلا معه الفخذ وبعض جانب
الذبيحة وعضو مبردة لما بين ذنهم من رجح رواية مالك وهو اقله قال الشافعي في الام حديث
مالك ان الصعب أهدى جارا أثبت من حديث من روى انه لحم جوار وقال الترمذي روى
بعض أصحاب الزهري لحم جوار وحش وهو غير محفوظ ونحوه للبيهقي وزاد وقد قال ابن
جريح قلت لابن شهاب الجوار عقير قال لا أدري ومنهم من جمع يحمل أهدى جوارا على انه من
اطلاق اسم الكل على البعض ويمتنع عكسه لان اطلاق الرجل على الحيوان كله لا يهد
اذ لا يطلق على زيد أصبع ونحوه اذ شرط اطلاق اسم البهائم على الكل التلازم كالرقبة على
الانسان والرأس فانه لا انسان دونها بخلاف نحو الرجل والطفرة وبغير ذلك كما يأتي
للمصنف (ورواه أبو داود) والنسائي (وابن حبان من طريق عطاء عن ابن عباس انه قال
يا زيد بن أرقم هل علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهدى إليه عضو صيد فلم يقبله وقال
أنا حرم قال نعم فقله (فذكره) أي بنحو رواية مسلم (واقبقت الروايات كلها على انه ردّه
عليه الا ما رواه ابن وهب) عبد الله في جامعهم (والبيهقي من طريقه) أي ابن وهب (باسناد
حسن من طريق) أي حديث (عرو) بفتح العين (ابن أمية الضمري) الصحابي (ان
الصعب أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بجز جوار وحش وهو بالحقيقة فأكل منه وأكل القوم
منه) قال البيهقي (ان كان هذا) الحديث (محفوظا فله ردّه إلى النبي وقبل اللحم) قال في فتح
الباري وفي هذا الجمع نظر فان كاتب الطرق كلها محفوظا فله ردّه مما لا يكونه صيدا لاجل

وردة اللحم نارة ثلاث) وهو ما في الطرق المتقدمة (وقوله نارة أخرى حيث علم أنه لم يصد
 لاجله) وهو ما في حديث عمرو بن أمية (وقد قال الشافعي في الامتنان كان الصبي أهدى
 حمارا حيا فلبس للحرم أن يذبح حمارا حسنا وإن كان أهدى له لما فقد يتحمل أن يكون علم أنه
 صيده فردة عليه) لأنه لا يجوز للحرم لحم ما صيده (وقال الترمذي عن الشافعي أنه رده
 لقوله أنه صيد من أجله تركه على وجه التره ويحمل أن يحمل القبول) وروحدة بعد الغاف
 (المذكور في حديث عمرو بن أمية على وقت آخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من
 مكة ويؤيده أنه يرمم بوقوع ذلك في الجلفة وهو في غير طامن الروايات قال بالابوا أو بوزان)
 فكان أنه لما رده لأنه محرم أهدى له بعد ما حل قبله وهذا جاع حسن (وقال الترمذي
 يحتمل) في طريق الجمع بين الروايات السابقة (أن يكون الصبي أصغر الحمار مذبوحا) بتمامه
 (الاسياثم قطع منه عضو أو حضرة البي صلى الله عليه وسلم فقد صيده فن قال أهدى حمارا
 أراد بتمامه مذبوحا لا حيا ومن قال لم حمارا أراد ما قد صيده للبي صلى الله عليه وسلم) وهذا
 جمع منجبه اذ ليس في رواية حمار تصرع بأنه حي انما هو ظاهر فقط (قال ويحتمل أن يكون
 أراد من حمار أطلق) اسم الكل (وأراد به ضمه مجازا) من إطلاق الكل على البعض
 وهو ساخن ويتمنع عكسه كما ر (قال ويحتمل أنه أهدى حمارا صيده حيا لما رده عليه ذكاه وانما بعض
 منه فطنا أنه أهدى حمارا صيده لم يحنس بحمته فأعلمه باستنائه) من قبوله (أن حكم الجزء حكم
 الكل) في أنه لا يحمل للحرم وهذا الجمع قريب وفيه إبقاء اللفظ على التبادر منه الذي
 ترجم عليه البخاري إذا أهدى للحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل مع أنه لم يقل في الحديث
 حيا نكاته فهمه من قوله حمارا (قال والجمع هو ما أمكن أولى من توهم بعض الرواة) كما هو
 القاعدة عند المحققين (وقال النووي قال الشافعي وآخرون ويجوز ثلث الصيد) سواء كان
 ملكا لغير المحرم وأخذ منه (بالبيع) أي الشراء (والهدية ونحوهما) كالعارية والصدقة
 أو كان مباحا لأخذ من البادية (وفي ملكه أيام بالارث خلاف) أرجحه عندهم أنه يملكه
 ولا يورثه بآلة ملكه منه لأنه لم يملكه اختيارا ولا قصر بعدم إرساله قبل الإحرام (وأما لحم
 الصيد فإن صاده المحرم أو صيده فهو حرام وما صيده باذنه أو بفقرائه وإن صاده حلال
 لنفسه ولم يقصد به المحرم ثم أهدى من لحمه للحرم أو باعته) أو تصدق به عليه (لم يحرم)
 أكله على المحرم (هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد وداود وقال أبو حنيفة لا يحرم عليه ما
 صيده بفقرائه منه) لظاهر حديث أبي قتادة أنه صاده لاجلهم ورد بأنه يحتاج إلى تصريح
 بذلك (وقالت طائفة لا يحمل له لحم الصيد أصلا سواء صاده أو صاده غيره قصد أو لم يقصد
 فيحرم مطلقا سكا القاضي عياض عن علي وابن عمرو وابن عباس لقوله تعالى وحرم عليكم
 صيد البهائم ما دسستم حرما قالوا والمراد بالصيد الصيد) فلا فرق بين أن يصد به محرم أو حلال
 (ولظاهر حديث الصبي بن جنامة فإنه صلى الله عليه وسلم رده وعزل رده عليه بأنه محرم
 ولم يقل بالملك صيده لما) وأجيب بأن تعليله بذلك لا يمنع كونه صيده لأن الصبي كان عالما بأنه
 صلى الله عليه وسلم يخرجه تحمله على أنه صاده لاجله ولا بين الشرط المحرم لصيده على الإنسان
 إذا صيده وهو الإحرام وقبل صلى الله عليه وسلم حمار الهزلي وفترقه على الرفاق كافي الموطأ

لأنه كان يسكب بالصيد فحمله على عادته في أنه لم يصد لأجله وعن الآية الكريمة يجعلها
على الاصطيد وعلى طعم ما يصيد للحرم الأحاديث المينة للمراحم كحديث أبي قتادة
وحديث جابر رفعه صيد البر لكم حلال ما لم تصيدوه أو تصاد لكم روماً أو دوداً أو ترمدى
والنسأى وسكت عليه أبو داود وصححه الحاكم والرواية تصاد بالالف على لغة
الم يأنى والانبأى (واحتج الشافعي وموافقه بحديث أبي قتادة) الحرث بن ربعي
(المذكور في صحيح مسلم فإنه صلى الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده أبو قتادة) وهو
جار وحش (وهو حلال قال) أعادها طول الفصل (للمعمرين هو حلال فكروا لأنه لم
يصد له لكم بل لنفسه ولا جدواً للطالبين وأبى عوانة فقال كانوا أطمعوني (وفي الرواية
الأخرى) في الصيدين وغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فهل معكم منه شيء) من لحمه
(قالوا معنار جلد فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلها) والبخاري فخاله العصد
فأكلها حتى نقرتها وفي رواية قد نفضاله الذراع فأكل منها وجمع بأنه أكل من الأمرين
(وأمر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان) بضم العين واسكان السين المهملتين قرية بجماعة
قرب مكة (قال يا أبا بكر أي) وأدها قال وادي عسفان) ظاهر الاستفهام لأنه لا يعلم أنه
وادي عسفان ويحتمل أنه استطاق ولا يرد أن عادته أن يقولوا في الاستطاق الله ورسوله
أعلم لأن ذلك في الأمور العلية وهذا خبر عن محسوس ولا يرد أنهم قالوا ذلك حين قال أي
بالله هذا أي شهر هذا أو محسوسان لأن ذلك استجاب لما عسى أن يجربهم بما لا يعلمون أشار
إليه الأبي وغيره (قال لقد مر به هود وصالح) عليهم الصلاة والسلام (على بكر من أحرار)
أي أن كل واحد منهم ما مر في زمن مروره على بكر أحرار هود متقدم على صالح زمان
(خطاهما) بكسر المجمة وفتح المهمله قبلهما المندود على خطيهما وهو مقادير أنهما
وفيهما (اليف) فواضع الله تعالى جلد جبل عليها الأنبياء ونسخة خطيهما تحريف
(وأزهرهما العباء) بهمهلة (وأردتهما النجار) جمع غمرة دقة من صوف تلبسها الأعراب
(يلبسون يحجون البيت العتيق) الكعبة (رواه أحمد) في مسنده (وفي رواية مسلم) في أوامر
كتاب الأيمان (من حديث ابن عباس) قال صلى الله عليه وسلم (يؤدي الأزرق) في حجة
الوداع في رواية لمسلم أيضاً عن ابن عباس قال سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة
والمدينة ثم رزأوا وقد قال أي وأدها قالوا وادي الأزرق الحديث اذ النبي صلى الله عليه
وسلم لم يسر مكة بعد فتحها إلا لجة الوداع وابن عباس قبل فتحها كل مع أي بهمة (قال
صلى الله عليه وسلم) أنظر إلى موسى هابطاً من النية الطريق في الجبل (واضعا أصبعه في أذنيه)
بالثنية فيهما (ماراً بهذا الوادي وله جوار) بضم الجيم ومهزة مقسوحة ومدود فراء أي
صوت من تفتح قال تعالى ثم إليه تجأرون أي ترفعون أمواتكم قال أبو نعيم الجوار
صوت فيه استغاثة (إلى الله بالتلبية وادي الأزرق خلف أبح) بفتح الهزة والميم وبالجيم
قرية ذات مزارع بينه) أي أبح (وبين مكة بميل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي
ولفظه أما موسى كافي أنظر إليه) جواب أما والاصل فكافي فحذف الفاء وهو حجة على
من قال من النجاة لا يجوز حذفها إلا أن يقال حذفها من الراوى وقد جوز ابن مالك حذفها

موراد بن عساف

موراد بن عساف

في السعة وخسب بعضهم بالضرورة (إذا أخذوا) بدون ألف ولعوض الرواة ثباتاً وانكراً
بعضهم وظلوا رأياً قال عياض وهو غلط منه اذ لا فرق بين إذا وإذا هنا لأنه وصفاً حالاً
أخذوا رعيماً مني (من الوادي) وادى الاذرق كما علم من رواية مسلم (يلقي) بصوت عال
(قال المهلب حدثنا منهم من بعض رواة لانه لم يأت في أثر ولا خبر أن موسى حتى وأدعيح
واعياى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوى ويدل عليه قوله في الحديث الا تخرب لمن ابن
مريم بعج) بماء وجيم أى طريق (الرواء) بالمد (انهى وهو) كما قال الحافظ (تفعلت لندقات
بمجرد التوهم وقد ذكر البخاري الحديث في) كتاب (الباس من صحيحه زيادة ذكر ابراهيم
فيه) ولعله عن مجاهد قال كان عند ابن عباس قد كروا الدجال انه قال مكتوب بين عيني كبر
فقال ابن عباس لم أسمع قال ذلك ولكنه قال أما ابراهيم فأنظروا الى صاحبكم وأما موسى
فرجل آدم جعد على جل محطون محلبة فم الحاء المحبة ولا م ساكة وموحدة أى ليف كفى
انظر الخ وكذا رواه مسلم من هذا الوجه بلفظه (أفيعال ان الراوى قد غلط فزاده) بهسرة
الاستفهام الانكاري (وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس) ولعله ثم أى على ثمة هرشاء
وقال أى ثمة هذه فالواقعة هرشاء قال كفى انظر الى يونس بن متى على باقة حرام جعدة
عليه جبة من صوف خطام بأقته خلبة وهو يلى (أفيعال ان الراوى الا سرق قد غلط فراد
يونس) لانه اذا قيل ذلك او نصح الوفاق بالروايات الصحيحة بلا مستند بل بمجرد التوهم
(وذهب أيضاً) والمتعب الزين ابن المنير في الحاشية كما في الفتح (بأن توهم المهلب للرواى
وهم منه والافاى فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت أن عيسى منذ رفع الى السماء نزل الى
الارض وانما ثبت انه سينزل وأجيب) والجيب الحافظ (بأن المهلب أراد أن عيسى لما نزل الى
سينزل كان كالمهق فقال كفى انظر الى هـ ولهذا استدلل المهلب بحديث أبي هريرة الذي فيه
ليهن ابن مريم بالخم) يعنى وان كان هذا الذي أراداه ليس بشئ لانه مجرد توهم (وقد اختلف
في معنى قوله كفى انظر الىه فقيل ان ذلك رؤيا سام تقدمت له فأخبر عنه الماسح عند ما ذكر
ذلك ورؤيا الانبياء وحى) قال الحافظ وهذا هو المعتقد عندى لما سأتى في أحاديث الاساميين
التصريح بنحو ذلك في أحاديث أخرى وكون ذلك كان في المام والذي قبله ليس بيهيم (وقيل
هو على الحقيقة لان الانبياء أحياء عند ربهم يرزقون) بالاولى من الشهداء (فلا مانع أن
يجوز في هذه الحالة كما في صحيح مسلم) في المناقب (عن أنس انه) صلى الله عليه وسلم (رأى
موسى فأنما في قبره يصلى قال القرطبي حيث اليهم العبادة فهم يتعبدون بما يجدونه من
دواعي أنفسهم لا بما يلزمون به) بلام وزاى قالوت انما رفع التكليف لا العمل (كما يلهم
أهل الجنة الذكر ويؤيده ان عمل الأسرة ذكر ودعاء لقوله تعالى دعواهم فيها) أى طليم
لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أى يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (الآية
لكن تمام هذا التوجيه أن يقول المظفور اليه حى أو واحد منهم فقلها مثلت له في الدنيا كما مثلت
صورت بصرة أجسادهم (له ليله الاسراء) في أحد الوجوه (وأما أجسادهم فهي في
القبور قال ابن المير وغيره يجعل الله لروحه مثلاً لا يرى في البقعة كما يرى في الدم وقيل
كانه مثلت له أحوالهم التي كانت في الحياة الدنيا كيف تعبدوا وكيف جوار كيف لولا

ولهذا قال كافي) والاميان بالتشبيه بهذا ذلك (وقيل كانه اخبر بالوحي عن ذلك فاشد
 قطعه به قال كافي النظر اليه) فاجبر عنهم كل شاهد قال الابي ويؤيد هذا ما قبل قوله وعليه
 جبة صوف اذ لا يلبس الصوف في الاخرة انتهى (وقد ذكرت في مقصد الاسرار من ذلك
 ما يكتفي والله الموفق) لاغيره (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء
 وفاء لا يصر في العلية والتأنيث موضع على عشرة اصيل وقيل اكثر وقيل اقل من مكة
 (خرج الى اصباه فقال من لم يكن معه هدى فاحب ان يجعلها) أي جنته (عرة فليضل)
 العمرة (ومن كان معه الهدى فلا) يضل أي لا يجعلها عرة فحذف الفعل المجزوم بلا التامة
 خبرهم أو لا يبين الفسخ وعدمه بلا طرفة لهم ويا سبابا بالعمرة في أشهر الحج ثم حسم عليهم الفسخ
 به ذلك وأمرهم به أمر عزة وكراهة رزدهم في قبوله ثم قبلوه فني مسلم عن عائشة فدخل على
 وهو غضبان فقلت من أغضبك أدخله الله النار قال أو ما شعرت اني أمرت الناس بأمر
 فاذا هم يرتدون وفي البخاري عن جابر فقال لهم أكلوا من أحراركم واجعلوا التي قدمتم
 بهم سامعة والواو قد سمينا الحج فقال افعول ما أقول لكم (وحاض عائشة بسرف فدخل
 عليا صلى الله عليه وسلم وهي سبكي فقال ما يبكيك يا عنتاه) بفتح الهاء والنون وقد تسكن
 فتدوية فأنف فيها ساكنة كناية عن شيء لا يذكر به (فالت سمعت قولك لا يصح بك فذعت
 العمرة) أي أعمالها من طواف وسعي (قال وما شئت فالت لأصلي) كنت عن الحيض
 بالحكم الخاص به وهو امتناع الصلاة أدامتها في التصريح به من الاخلال بالادب
 وقد ظهر أثر ذلك في بنائها المؤمنين فكان ينكح عن الحيض بحرمان الصلاة أي يحرمها
 او غير ذلك (قال لا يصبرك) بكسر الصاد وخفة القمية من الصبر وفي رواية بضم
 المضاد وشذ الزاء من الضرر (انما أنت امرأتان فمن شئت آدم كتب الله عليك ما كتب عليهن)
 سلاها بهذا وخفف همها أي انك لست محتصة بذلك بل كل بنات آدم ~~يكون~~ ذلك منهن
 (فكروني في جنتك) أي اثبتني وداعني عليها (فسمى الله أن يرزقها) مفردة يسامطة
 من اشباع كسرة الكاف وهي في لسان المصريين شائعة فالة في المصاييح وفي الكرماني
 يرزقها بغير ياء وفي بعضها باشباع كسرة الكاف ياء والنسب للعمرة فالة المصنف (رواه
 البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وفي رواية) لهؤلاء الاربعة أيضا (فالت عائشة خرجنا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر الحج) لفظ مسلم ولهما لا ترى الا انه الحج
 وفي رواية مهلين بالحج ولمسلم أيضا ليحج (حتى جئنا سرف فطمت) بمثثة أي
 حضت (فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقال ما يبكيك فقلت والله
 لو ددت غنيت (أني لم اكن خرجت) وفي رواية حججت (العام فقال ما لك لعلك
 نفست) بفتح النون وقد تضم وكسر القاء أي حضت (قلت نعم) نفست وأقادت الروايات
 انها قالت نعم لأصلي (قال هذا مني كتبه الله على بنات آدم) وأنت واحدة منهن أي
 امتنعت وتعمدن بالصبر عليه (افعلي ما يفعل الحاج) من المناسك (غير أن لا تطوف
 بالبيت) لازامة اذ غير عدم الطواف هو نفس الطواف أو تطوف مجزوم بلا أي لا تطوف
 ما دمت حائضا بدليل قوله حتى تطهري وان على هذا الوجه الثاني محققه من النصلة وفيها

منه ان يفهم

فتمر الشان (الحديث وقد اختلف فيما أحرمت به عائشة أولاً كما اختلف هل كانت) أي
 صارت (مقتعة أو مفردة وإذا كانت مقتعة فقبلها كانت أحرمت أولاً) بالتحريم (وهو ظاهر
 هذا الحديث وفي حجة الوداع من) كتاب (المعاري عند البخاري) وفي أبواب العمرة أيضاً
 (من طريق هشام بن عروة عن أبيه) عما (قالت وكنت فبين أهل بعيرة ورأى أحدهم وجه
 امرئ من الزهري) عن عروة عنها (ولم ألق حديثاً في رواية الاسود) بن يزيد النخعي (عما
 قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لا س كرجا ولا عمرة) أي بالطلاق بل بالمباعدة
 فقط وأحرأما منهم ما لا يروى أنه صلى الله عليه وسلم أحرم مباعدة حتى أوحى إليه بالتعيين والأول
 أظهر لتصريحها بأنها أحلت بعيرة فيبعد احتمال الإيهام قاله المازري وقال عباس
 هو الذي لا يتناول غيره لأنها سارت في غير حديث أنهم أهلوا بالتحريم ولا يصح أنه صلى الله
 عليه وسلم أحرم مباعدة إلا في رواية جابر وغيره فتخاله انتهى زاد الحافظ فاذن في اسمعيني
 القاضى وغيره أن هذا يعني المروى أنها أحرمت بعيرة غلط من عروة والله وليب رواه
 القاسم والاسود وعروة عما أنها أحلت بالتحريم مفردة وتغيب بأن قول عروة عنها أحلت بعيرة
 صريح وقول الاسود وغيره عنها لا يرى إلا التحريم ليس صريحاً في إهلالها بالتحريم مفردة فالجمع فيها
 انتهى ترك ما عهدوه من ترك الاعتقاد في أشهر التحريم فبين لهم وجوه الاحرام فأحرمت بعيرة
 كما رواه عروة وهو أعلم الناس بحديثه وأوافق جابر عند مسلم وكذا رواه طائفة من أصحابه عنها
 قال (ويحتمل في الجمع) أيضاً (أن يقال أحلت عائشة بالتحريم مفردة كما صنع غيرهما من الصحابة
 وعلى هذا ينزل حديث الاسود ومن وافقه) (ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم) أصحابه
 (أن يفسحوا التحريم إلى العمرة فحلت عائشة ما صنعوا فصارت مقتعة) وعلى هذا ينزل
 حديث عروة (ثم لما دخلت مكة وهي حائض ولم تقدر على الطواف لأجل الحيض أمرها
 أن تحرم بالتحريم) فصارت قارئة (وقال القاضى عياض) في شرح قوله صلى الله عليه وسلم
 لعائشة انتقضى رأسك وامتشطي وأهل بالتحريم ودعى العمرة وفي رواية أخرى انتقضى عمرتك كما
 في العمرة وغيرهما) واختلف في الكلام على حديث عائشة فقال مالك ليس العمل على
 حديث عروة عن عائشة عندنا قديماً ولا حديثاً قال ابن عبد البر (يد) مالك (ليس العمل به
 في رفض العمرة وجعلها حجاباً بخلاف جعل التحريم عمرة فإنه وقع للصحابة) بأمره صلى الله عليه
 وسلم (واختلف في جوارهم من بعدهم) ويأتى للمصنف بسطه (لكن أجازيد جماعة من العلماء
 عن ذلك باحتمال أن يكون معنى قوله أرفض عمرتك أي أترك التحلل منها وأدعى عليه التحريم
 فتصير قارئة وبنيده قوله في رواية مسلم وأمسكى عن العمرة أي عن أعمالها) والامساك ليس
 برفض (وأما قالت عائشة) يرجع الناس بجمع وعمرة (وأرجع بجمع لا اعتقاداً له أن أفراد
 العمرة بالعمل أفضل كما وقع لغيرها من أمهات المؤمنين واستبعد هذا السأول لقولها في
 رواية عطاء) بن أبي رباح (عما وأرجع أماً صحيحة ليس معها عمرة أخرجها أحد) فإنه ظاهر
 أنها حجة مدبرة (وهذا أقوى قول الكوفيين) الحسبية ومن وافقهم (أن عائشة تركت العمرة
 ويحتمل مفردة ونكوا في ذلك بقوله) صلى الله عليه وسلم (لها دعى عمرتك وفي رواية أخرى
 عمرتك ويحتمل ذلك) كقوله انتقضى رأسك وامتشطي (واستدلوا به على أن المرأة إذا أهلت

بالعمرة متمتعاً) أى وحدها (خاضت قبل أن تغتسل أن تترك العمرة وتمهل بالحلج مفرداً كما
صنعت عائشة لكن في رواية علماء منها ضعف) فلا يهضم الاستدلال (والرافع لا شك
في ذلك ما رواه مسلم من حديث جابر أن عائشة أظلمت بعمرة حتى إذا ضللت كانت تسرف
خاضت فتسال لها النبي صلى الله عليه وسلم) يوم التروية حين دخل وهي تبكي (أهلى
بالحلج حتى إذا طهرت) بفتح الهاء وضمتها والتاء سبعة فأنظ جابر ففعلت ووقفت
الموافق حتى إذا طهرت (طاف بالكعبة وسعت فقال) صلى الله عليه وسلم (قد حلت من
حجك وعمرتك) جميعاً كما في الرواية فهذا صريح في أن عمرته لم تبطل ولم يخرج منها (ف قالت
يا رسول الله انى أبعد في نفسي أنى لم أطف بالبيت حتى حججت) فأنيت بطواف واحد قال
فاذهب بها يا عبد الرحمن كما في مسلم (فأعمرها) به مزة قطع والجزم أمر (من التعميم وسلم
من طريق طوارس عنهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعدك بلجك وعمرتك)
أى يكفك بعدنى يجزئك لها ما في رواية بجاهد عنها عند مسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم
يجزئ عنك طوافك بالصفا والمروة عن حجك وعمرتك (فهذا صريح في أنها كانت قارئة)
ولم ترفض العمرة وانما تركت إتمام عملها (لقوله قد حلت من حجك وعمرتك) ولقوله طوافك
يسعدك الى آخره (وانما أعمرها من التعميم تظليماً لقلبها لكونها لم تطف بالبيت لما دخلت
معقرة) كما قالت انى أجدي نفسي الخ (وقد وقع في رواية مسلم) في حديث جابر الاشارة
الى ذلك حيث قال (وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً سهلاً) خلقه كما قال تعالى وانك اهلى
خلق عظيم (إذا هويت) بفتح الهاء وكسر الواو وفتح التثنية أحب (الشيء) ولا نقص
فيه من جهة الدين كظليها الاعتماد (بأبعها) أى وافقها (عليه) حسن عشرة اذ هو أولى من
احتمل وعاشروهن بالمعروف (ثم قال) كبارواه الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فأحلنا بعمرة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحجبه من كان
معه هدى) باسكان الدال على الافصح اسم لما يهدى الى الحرم من النعم (فليل بالحلج مع
العمرة) أى يضيفه اليها فيصير قارناً (ثم لا يحل حتى يحل منه ما جميعاً) بضم التثنية
وقضها وكسر الحاء لان القارن يعمل عملاً واحداً (وانما قال لهم هذا القول بعد إحرامهم
بالحلج وفي منتهى سفرهم ودقوهم) أى قربهم (من مكة تسرف كما جاء في رواية عائشة أو بعد
طوافه بالبيت كما جاء في رواية جابر) عند مسلم (ويحتمل) كما قال عياض في الجمع بينهما (تكرار
الامر بذلك في الموضوعين وأن العزيمة) التعميم عليهم بذلك (كانت آخر احسين أمرهم يفسخ
الحلج الى العمرة) ففعلوا (وفي رواية) لمسلم وغيره (قالت عائشة) خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام حجة الوداع (فنام أهل بعمرة ومنهم أهل بجمع) فقولها في الرواية
السابقة فأحلنا بعمرة ليس اخباراً عن فعل جميع الناس بل عن حالها وحال من كان مثلها
في الإحرام بعمرة (حتى قدمنا مكة فقال صلى الله عليه وسلم من أحرم به عمرة
ولم يهد) بضم الياء أى لم يسبق هدياً الى الحرم من الانعام (فليحل) يكون اللام الاولى
وكسر الثانية وفتح التثنية وضمتها (ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر هديه
ومن أحرم بجمع) وحده (فليتيمم به) وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لا في حذيفة وأحد

وموافقهم ما في أن المعتمر المتفتح إذا كل مع الهدى لا يتخلل من عمرته حتى ينصرف هديه يوم
 الثور ومذهب مالك والشافعي وموافقهما أنه إذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل
 له كل شيء في الحال سواء كان ساق حدياً أم لا واحتجوا بالقياس على من لم يسبق الهدى
 فانه يحل باتفاق والجامع بينهما أن كلاهما صار حلالاً بالقرع من أعمالها (وبأنه يتخلل
 من نكته فوجب أن يحل له كل شيء كالوئحل المحرم بالحيض) وحده فانه يحل له كل شيء وهي
 احتجوا بقوة (وأجابوا عن هذه الرواية بأنهم استقصروا الرواية التي ذكرها) أي روادها
 (مسلم) والبخاري وأبو داود والنسائي كلهم من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة
 عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلبنا بعمره
 أخبار عن حالها ومن شاسها إلا عن جميع الناس فلا ينافي حديثها إلا سراً أنهم توقعوا إلى
 الأوجه الثلاثة (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليحل) بلام
 واحدة في الصحيحين وغيرهما (بالحيض مع العمرة ثم لا يحل) بنسخ الياض وضربها وكسر الحاء
 (حتى يحل منها جميعاً وهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي استخرجها أبو حنيفة)
 ومن وافقه (وتفرد بها من أسرم بعمره فليحل بالحيض) يدخله عليها (ولا يحل) حتى ينصرف
 هديه (لأنه صار فارداً) ولا بد من هذا التأويل لأن القصة واحدة والراوى واحد (وهو
 عائشة) (فتعين الجمع بين الروايتين بما ذكرناه أعلم) بالحق في ذلك (والما بلغ صلى الله عليه وسلم
 ذا طوى بنضم الطاء ونقصها وقيد هذا الأصل بالكر) فهي مثله وبه مدرج الحمد وقال
 الكرماني الشيخ أفصح وأدعروفاً (عند أبار الزاهر) الذي في الشيخ يعرف اليوم بئر الزاهر
 وهو مقصوده وقد لا يتون ونقل الكرماني أن في بعض الروايات حتى إذا حاذى طوى
 بجاء معه له بغير حمز وفتح الدال قال والاول هو الصحيح لأن اسم الموضع ذو طوى لا طوى
 فقط (بأنها بين التينين) ليلة الاحد لا ربيع خلون من ذي الحجة (فلما أصبح صلى الغداة)
 أي الصبح (ثم اغتسل) لدخول مكة ثم دخل مكة (رواه البخاري) وكذا مسلم من حديث
 ابن عمر (ولسائى) عنه (كان صلى الله عليه وسلم ينزل بذي طوى بيت به حتى يصلي صلاة
 الصبح حين يقدم إلى مكة) طرف لقوله ينزل (ومصلي) بضم الميم أي مكان صلاة كما في مسلم
 والنسائي فخر من جعلها فصلي (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على الكعبة) بفحات نداء
 أو ما دون الجبل أو موضع أشد ارتفاعاً عما حوله (خشنة غليظة) قيد بها لانهلكت كون غليظة
 وغير غليظة (ليس في المسجد الذي بني ثم) أي هناك (ولكن أسفل من ذلك على الكعبة
 خشنة) صداعمة (غليظة) صدق رقيقة وهذا رواه مسلم بلفظه من حديث ابن عمر إلا أنه
 لم يقل خشنة إنما قال على الكعبة غليظة أو لا وثانيها لعل هذا عذراً المصنف في قصر عرو
 للنسائي (وفي الصحيحين) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم) لما جاء إلى مكة (دخلها من
 أعلاها) (خرج من أسفلها) (وفي حديث ابن عمر في الصحيح) للبخاري ومسلم (كان صلى
 الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا) بسم العين تأنيث الأعلى زاد في رواية التي بالبطحاء
 (يعني أعلى مكة من كداء) بنسخ الكاف والمذ) وإهمال الدال والتسوين (قال أبو عبيد
 لا يصرف) للعلية والتأنيث على إرادة البقعة (وهذه الثنية هي التي ينزل منها إلى

المهلاة مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها الحجر بفتح الحاء المهملة وضم الجيم قال الحافظ
وكانت صعبة الارتقي فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي على ما ذكره الأزرقي ثم سهل في
عصرنا هذا سنة إحدى عشرة وثمانمائة موضع منها سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك
المؤيد في حشد ود العشر من وثمانمائة وكل عقبة في جبل أو طريق تسمى تبة وبقية الحديث
وخرج من التبة السفلى (ولم يقع أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا إلا في عمرة الجعرانة)
بعد انصرافه من قسم غنائم حنين (فانه صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة ودخل مكة
للاقتضى) أي فعل (أمر العمرة) الطواف والسعي والخلو (ثم رجع ليلا فأصبح بالجعرانة
كأنه) أي كأنه بات بها (كأرواه أصحاب السنن الثلاثة) أبو داود والترمذي والنسائي
(من حديث محرش) بضم الميم وفتح الميم وقيل أنها منجدة وكسر الراء فتبين مجيء (الكعبين)
الخراشي الصمائي نزول مكيته به تمسك من قال إن دخولها نارا وليلا سوا في الفضل
وأجاب القائل بفضل النهار بأنه دخلها في تلك المرة ليلا لبيان الجواز (وعن عطاء) بن أبي
ربيع أنه (قال) إن شئتم فادخلوا مكة ليلا أنكم لستم كرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان
أما ما قدوة للناس (فأجاب أن يدخلها نارا والبراء للناس ورواه النسائي) قال الحافظ فضينه
أن من كان أما ما يقتدى به استحب له أن يدخلها نارا (ثم دخل عليه الصلاة والسلام مكة
لأربع خلون من ذي الحجة) كافي حديث (ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بني عبد مناف
وهو باب بني شيبه والمعنى) أي السر والحكمة (فيه أن باب الكعبة في جهة ذلك الباب
والبيوت توفى من أبوابها) كافي التنزيل (وأيضا فلان جهة باب الكعبة أشرف الجهات
الأربع كما قاله) العز (بن عبد السلام في القواعد) وهما حكمتان لطيفتان (وكان عليه
الصلاة والسلام إذا رأى البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وهما وبراً ورواه
الثوري) سفيان بن سعيد (عن أبي سعيد الشامي) مجهول من السابعة كافي التقريب
(عن مكحول) الشامي ثقة فقيه تابعي كثير الأرسال (وروى الطبراني) في الكبير (عن
حديثه بن أسيد) بفتح الهمزة الغفاري من أصحاب الشجر مات سنة اثنتين وأربعين
(قال) كان صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى البيت قال اللهم زد بيتك هذا (أضاه إليه ما زيد
التشريف وأتى باسم الإشارة للتعظيم) تشريفاً وتعظيماً وذكر عابراً أو مهابة (اجلالاً وعظمة
وزد من شرفه وعظمته من جهة واعظمه تشريفاً وتعظيماً وتشريفاً وتعظيماً) قال الطبراني تفرد به
عرو بن يحيى قال الحافظ وفيه مقال وشبهه عاصم بن سليمان وهو الكوزي منهم بالكذب
ونسب للوضع ورواه من ظنه عاصم الاحول انتهى (ولم يركع عليه الصلاة والسلام بحجة
المسجد أعاباً بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به كثير من أصحابنا) وغيرهم (وليس بحجة
المسجد) وفي المتأخر حديث تحية البيت الطواف لم أره بهذا اللفظ وفي الصحيح عن عائشة
أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالحديث وفيه قول
عروة الرازي عن أبيه مع أبيه الزبير فأول شيء بدأ به الطواف ثم رأيت للمهاجرين والأنصار
يفعلونه (ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود) أي مسح يده عليه كأرواه الشيخان
عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن

أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم

الاسود أول ما يطوف يجب ثلاثة أطواف من السبع (وفي رواية جارية عند البخاري استلم
الركن) أي الحجر الاسود (والاستلام افعال من السلام) بالصبح (أي التسمية قاله الارهري)
أبو منصور (وقيل من السلام بالكسر) السين (أي الجارة والمعنى أنه يوحى بعصاه الى الركن
حتى يصيبه وكانت عصاه مخفية) معوجة (الرأس وهي المراد بقوله في الحديث بالحجس)
بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم ونون والجح الاعوجاج وذلك سمي الجحون (واعلم أن
للبيت أربعة أركان الا قوله فضيلتان كون الحجر الاسود فيه وكونه على قواعد ابراهيم) أي
أساس بيانه (وللثاني) وهو الركن اليماني (الثانية فقط وليس للآخرين شيء منه ما قلنا ذلك بقول
الاول) كما في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وفي البخاري عن
ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله (ويستلم الثاني فقط) لما في الصحيح
عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يستلم الا الحجر والركن اليماني (ولا يقبل الا اثران
ولا يستلمان) اتباعا للمعل البري لانهم ليسوا على قواعد ابراهيم هذا على قول الجمهور
واستحب بعضهم تقبيل اليماني أيضا وأجاب الشافعي عن قول من قال كعابية وقد قبل
الاربعة ليس شيء من البيت مبعورا فرد عليه ابن عباس فقال لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة بأن لم تدع استلامها هجر البيت وكيف يهجره وهو يطوف به ولكنا نسمع
السنة فعلا أو تركا ولو كان ترك استلامها هجرا لكان ترك استلام ما بين الأركان
هجرا لها ولا قائل به (وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحجر) الاسود (فاستلمه) أي مسح يده عليه (ثم وضع شفتيه عليه طويلا) يقبله ومفاده
استحباب الجمع بينهما (وكان اذا استلم الركن قال بسم الله والله أكبر وكلما أتى الحجر
قال الله أكبر رواه الطبراني) واستحب الشافعي والحنبلة وابن حبيب من المالكية أن يقول
عند ابتداء الطواف واستلام الحجر بسم الله والله أكبر اللهم إيمانك وتصديقك بك
ووفاء به هدك واتباع السنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشافعي عن ابن أبي نجيح
قال أخبرني أن بعض الصحابة قال يا رسول الله كيف تقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله
أكبر إيماننا بالله وتصديقنا لاجابه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك كما قاله ابن جماعة وصح
في أبي داود والنسائي وابن سعد والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن السائب قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين اليماني والحجر الاسود ربنا آتينا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار قال ابن المنذر لانه لم يخبرنا بتأنيده صلى الله عليه وسلم
يقال في الطواف غير هذا وقال غيره لم يدع صلى الله عليه وسلم عند ظهر الكعبة وأركانها
ولا وقت الطواف ذكر راعينها لا يفعل ولا يتعلمه وإذا ذهب مالك الى أنه يستحب الدعاء
بلاحد وأنكر قول الناس اللهم إيماننا بك والحمد لله صلى الله عليه وسلم في العمل كما في المدونة أي
لم يثبت به حديث كما علم (وهل كان عليه الصلاة والسلام طائفا على بيعة أم على قدميه
ففي مسلم عن عائشة طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) محمول الكعبة (على
بعيره) يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس هذا لفظ مسلم غمامه وفي الصحيحين
عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعيره يستلم الركن بعين (وبه)

أي مسلم (عن أبي الطفيل) عامر بن وائلة (رأيتُه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على
 بعيره) لم يقع ذلك في مسلم عن أبي الطفيل ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
 بالبيت ويستلم الركن بحجر معه فيقبل المحجن وانما فيه ذلك من حديث عائشة كما روي من
 حديث جابر قال طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت في حجة الوداع على راحلته يستلم الحجر بحجته
 لأن يراه الناس ويشرف ويسألوه فإن الناس غشوه نعم في أبي داود عن أبي الطفيل رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته (وقد اختلف في علته ذلك) أي سببه فإن
 الطواف راكبا لا يجوز بلا عذر فتمه ما لك وكرهه الشافعي وطواف المصطفى راكبا انما كان
 لعذر اختلف فيه (فروي أبو داود من حديث) يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن (ابن عباس
 انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة) في حجة الوداع (وهو يستسكي) أي به مرض (فطاف
 على راحلته وفي حديث جابر عند مسلم طاف راكبا ليراه الناس ويسألوه) نقل بالعين
 والألفاظ مسلم ما قد رأيت آنفا وله في رواية تلو السابقة عن جابر طاف صلى الله عليه وسلم
 في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالضفا والمروة ليراه الناس ويشرف ويسألوه فإن الناس
 غشوه بفتح الشين ازدجوا عليه (فيحفل أن يكون فعل ذلك للأميرين) المرض ومشاهدة
 الناس له يسألوه عن أمر دينهم ويأخذوا عنه مناسكهم فلا خلف بين الخبرين قال الولي
 العراقي لكن لم يصح ذلك عن ابن عباس فإن يزيد بن أبي زياد لا يحتج به قال البيهقي وقد تفرد
 بزيادة قوله وهو يستسكي فلم يوافق عليه (قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يؤكل
 لحما المسجد) بقياس بقية ما يؤكل على البعير (إذا احتجج إلى ذلك لأن أبو الهلال لا يجنبه)
 ولا أروائها ولا يؤمن ذلك من البعير فلو كانت نجسة لما عارض المسجد (بخلاف غيره) من
 الدواب التي لا تؤكل (وتعقب بأنه ليس في الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة) إذ
 الفعل انما هو على الجواز للحاجة (بل ذلك دائر مع التلويت وعدمه حيث يحشى التلويت
 يمنع الدخول) وحيث لا يحشى يجوز (ولا يرد أن ذلك لا يؤمن من الناقة لانه) قد قيل ان
 ناقه عليه السلام كانت منقوعة أي مدربة (مذلة) معللة (مروضة) فبؤ من معها ما يحذر
 من التلويت) وهي سائرة وتعقب بأن ذلك لم يثبت انما أبداه الحافظ احتمالا وللصحاح
 أن أم سلمة طافت على البعير مرضها بأمره صلى الله عليه وسلم فتقبح بعض انه كان منقوعا أيضا
 وليس بشيء (قال بعضهم وهذا) أي طوافه راكبا (كان والله أعلم في طواف الافاضة لافي
 طواف القدوم فإن جابرا حكى عنه الرمل في الثلاثة الاول) فقال في سياق حجة الوداع عند
 مسلم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا يعني بلا إسراع وللشخصين
 عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا طاف بالبيت الطواف الاول خب ثلاثا ومشى أربعا
 قال المصنف وغيره الطواف الاول الذي يعقبه السعي لا طواف الوداع (وذلك لا يكون
 الا مع المشي ولم يقل أحد وملت به راحلته وانما قالوا زمل أي بنفسه) على المتبادر (وإذا
 قال الشافعي أمامه الذي طاف لقدومه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى الله عليه وسلم
 الحجر مضى على يمينه) أي يمين نفسه فيكون البيت عن يساره (فرمل) أسرع في مشيه بدون
 جري (ثلاثا ومشى أربعا) كما في مسلم عن جابر (وكان ابتداء الرمل) بفتح الراء والميم

هو الاسراع وقال ابن دُرَيْدٍ هو شيعه بالهرولة وأصله أن يجزئ المائتي منكبيه في مشيته (في
 عمرة القضية) سنة سبع (لما قدم على الله عليه وسلم وأصحابه مكة وقد رخصتهم) بروقة
 بعد النون يستعمل لازماً كقوله تعالى وهن العظام مني ومتعدداً كما في هذا الحديث أي
 أضعفتم (حتى تقرب) بثلاثة عنوع الصرف علم للمدينة النبوية في الجاهلية والموضع وقع
 على القاطلة (فقال المشركون) من قريش (أنه يقدم) بفتح الهمزة مضافاً إلى مضافه بغيرها
 أي يرد (عليكم عند اقوم قدوه) هتفهم الحى ولفوا منها شاة جلسوا أي قريش (بما يلي الخبر)
 بكسر فسكون (وأمرهم) أي العصابة (التي صلى الله عليه وسلم أن يملوا) بضم الميم
 (ثلاثة أشواط) جمع شوط أي الطوفة حول الكعبة (وعشوا) في كل واحد من الثلاثة
 (ما بين الركنين) البابين حيث لأبراهيم المشركون (ليرى المشركون) بفتح الباء والراء في
 رواية ليرى المشركين بضم الباء وكسر الراء (جلدهم) بفتح الجيم واللام قوتهم لهم هذا
 الفعل لأنه أقطع في تكذيبهم وأبلغ في نكابتهم (فقال المشركون) بعصم لبعض
 (هو) لا بد من زعمهم أن الحى قدوه هتفهم أضعفتم (هو) لا بد من كذا وكذا رواه
 الشيخان وغيرهما (كأبي داود والنسائي) (من حديث ابن عباس) والقطر المسيل
 (ولما كان في حجة الوداع) صلى الله عليه وسلم وأصحابه (كجاءوا أصحابه) كجاءوا أصحابه
 (فكان سنة مستقلة) وإن زال صيبه ولما هم عمر بتركه ورجع وفعله تبعاً لافعل النبوى
 قال أنما كانوا يباه به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء منعه النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا يجب أن تتركه كافي الصحاح فرجع عما هم به لاحتمال أن لا يحكم لم يطلع عليها ومن حجة
 المعنى أن الرامل إذا رمل تذكر السبب فيسند كرفع الله على أعزاز الاسلام وأخذه (قال
 الطبري) قد ثبت أنه عليه السلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعني في حجة الوداع فعلم أنه من
 مناسك الحج الآن تاركه ليس تاركه العمل (بالإضافة) (بل) تاركه (الهيئة) صفة (مخصوصة)
 فكان كرفع الصوت بالتلبية في لبي خافضاً صوته لم يكن تاركاً للتلبية بل لضعفه لا شيء عليه
 انتهى (كلام الطبري) (فلو ترك الرمل في الثلاث) الأول (لم يهتف في الأربع) الباقية (لأن
 هيئتها السكينة فلا تقروا الله أعلم) بالحكم وحقيقة الحكمة فيه (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم
 من طوافه أتى المقام) تكبروا مسلم وأبو داود في الحديث الطويل عن جابر بلقط ثم تقدم إلى
 مقام إبراهيم (فقرأوا وأخذوا) بكسر الخاء أجمعاً الناس وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء خبر
 (من مقام إبراهيم) الخبر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصل) مكان صلاة أن يصلوا
 خلفه ركعتي الطواف (فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرأت بها) بعد الطائفة
 (بقل يا أيها الكافرون) في الأولى (وقل هو الله أحد) في الثانية (ثم رجع) بعد الصلاة
 (إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود) فاستلمه ثم خرج من الباب (المقابل للمقائر)
 (الركعتين) (إلى الصفا فلما دنا) قرب (من الصفا قرأ أن الصفا والمروة) جبلان بمكة
 (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (أبدأ) بصيغة الخبر على الرواية المشهورة
 (بمبدأ الله فيبدأ بالصفا) اعتباراً بتقدم المبدأ في التسلاوة الطاهر في أن
 تقدمه مقدم على ما بعده فلو بدأ بالسعى بالمروة لم يقتضه عند الجهر ورواها والنافعي

فخرج من مكة فأتى
 مقام

وأصرح منه رواية النسائي أبداً واجاباً بالله بصفة الاسر للجمع واجتبه من قال ان الواو
لا ترتب اذ لو رتب لم ينجح الى هذا التوجيه ومن قال ترتب لامتناله صلى الله عليه وسلم ذلك
(فرق) بكسر القاف ويجوز فتحها وهي لغة أي صعد (عليه حتى رأى البيت واستقبل
القبلة فوحده الله وكبره) أي قال الله اكبر وقوله (وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد) زاد في رواية أبي داود يحيى وعيسى (وهو على كل شيء قدير) قال الطبري
يحتل الله قول آخر غير التوحيد والتكبير وأن يكون كالتفسير والبيان والتعظيم
وان لم يكن ملفوظاً به لكن معناه مستفاد من هذا القول أي لأن معنى التكبير التعظيم قال
ووحده حال مؤكدة من الله كقوله تعالى هو الحق مصدقا وقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط في أحد الوجهين ويجوز أن تكون مفهولة مطلقاً
ولا شريك له كذلك حال أو مصدر انتهى (لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده) محمد
صلى الله عليه وسلم على أعدائه (وهزم الاحزاب) الذين غزوا عليه يوم الخندق
(وحده) من غير قتال من المسلمين ولا سب من جهنم (ثم دعاهن ذلك قال مثل هذا ثلاث
مرات) سقط لفظ مثل في نسخ وهي ثابتة في مسلم وأبي داود قال الطبري ثم تقتضي القرائن
وأن يكون الدعاء بعد الذكر وبين تقتضي التعدد والتوسط بين الذكر بأن يدعو بعد قوله على كل
شيء قدس الدعاء ففعل من قال لما فرغ من قوله وهزم الاحزاب وحده دعاء بشاء ثم قال
مرة أخرى هذا الذكر ثم دعاهن حتى فعل ذلك ثلاثاً فهذا انما يستقيم على التقديم والتأخير
بأن يذكر قوله ثم دعاهن ذلك بعد قوله قال مثل هذا ثلاث مرات وتكون ثم القرائن
في الاخبار لا تأخر زمان الدعاء عن الذكر ويلزم أن يكون الدعاء مرتين انتهى (ثم نزل الى
المروة حتى اذا انصب) بشدة الموحدة قال عياض الرواية الواصلة اليها من جميع نسخ
مسلم بآيات اللفظة اذا وهكذا في جميع أصول شيوخنا والانصاب مجاز من قولهم صب
الماء فانصب أي انحدرت (قدما في بطن الوادي رمل) بفتحين وفي الموطأ سعى أي امشى
بقوة أي أسرع في المشي (حتى اذا صعدنا) بكسر العين أي ارتفعت قدما من بطن
المسيل الى المكان العالي (مشى) المشى المعتاد (حتى أتى المروة) ففعل على
المروة كما فعل على الصفا كما في مسلم وأبي داود أي من الاستقبال والتوجه والتكبير
والدعاء (وفي حديث أبي الطفيل) عامر بن واثله بمثلة الكفائي التي آخر الصحابة موتا
(عند مسلم وأبي داود قال) أبو الطفيل (قلب لابن عباس أخبرني عن الطواف) أي
السعي (بين الصفا والمروة راكبا أسنن) بهيمنة الاستيفهام (هو) أم لا (فان
قروا يزعرون) يقولون على غير اثنين وتحقيق كافي المشارق (انه) أي السعي راكبا
(سنة قال صدقوا) في انه صلى الله عليه وسلم سعى راكبا (وكذبوا) في أن الركوب سنة
(قلب وما قولك صدقوا وكذبوا) فانه تنافض بحسب الظاهر (قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفر عليه الشبان) في السعي بين الصفا والمروة (يقولون هذا محمد هذا
محمد) بالتكرار مرتين (حتى خرج العواتق من البيوت) جمع عاتق وهي البكر المانعة
أو الفجارية للبلوغ أو التي لم تتزوج سميت بذلك لانها اعتقت من استخدام أو بغيرها فيما تستخدم

قوله أو مصدر لا ينجح ما فيه من
التسائل تأمل ام محبته

فيه الصغيرة من الدخول والخروج والتصرف (قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب) بالبناء للمفعول ثابته (الناس بين يديه فلما كفر عليه) الناس (ركب) للعدو المذكور (والمنشي والسعي أفضل) من الركوب (هذا ما رواه مسلم) فأنما رواه أبي داود جأت لفظة ما يستعاد من هذا أنه منشي في ابتداء السعي وركب في بقيته وهو أحسن ما جمع به بين الأحاديث المختلفة في ذلك (وفي أوله) عند مسلم (ذكر الرمل في طواف البيت) ولقطه من أبي الطفيل قلت لابن عباس أ رأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومنشي أربعة أطواف أمسنة هو قال قومك يرفعون أنه سنة قال فقال صدقوا وصدقوا كذبوا قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة فقال المنشر كون إن سجدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال وكانوا يسجدونه فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرموا ثلاثا ويمشوا أربعاً (و) لقطه (عند أبي داود) قلت لابن عباس يزعم قوله أنه صلى الله عليه وسلم قدم من البيت وإن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت وما صدقوا وكذبوا قال صدقوا قد رمل وكذبوا ليس بسنة (إن قريش قالت زمن الحديبية دعوا) أتركوا (عجدا وأصحابه حتى يوفوا موت البغف) بفتح النون والغين المجهمة وبالهاء دود في أنوف الأبل والغنم واحده غنفة قال أبو عبيد وهو أيضا دود أبيض يكون في الدوى إذا منع وما سوى ذلك من الدود وليس ينصف ظاهرا بطوره (فلما صالحوه على أن يجيئوا) هو صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعمرة وفي نسخة من أبي داود أن يجيئوا قال الولي القرافي والاولى أوجه لانهم لم يجيئوا تلك المرة وإنما اعثروا إلا أن يراد بالخج مدلوله المعروف وهو المقصد (من العام المقبل فيجئوا) بمكة (ثلاثة أيام يقدم صلى الله عليه وسلم) والمنشر كون من قبل قبة قمعان (فقال لأصحابه ارموا) بضم الميم أسر من رمل بزة اطلبوا أي أسر عوافي المشي مع تقارب الخطا (بالبيت) ثلاثا وليس بسنة كذا في الرواية من قول ابن عباس على مذهبه وخالفه غيره لأنه صلى الله عليه وسلم رمل في حجة الوداع وقال خذوا عني مناسككم (وفيه) أي أبي داود في بقيته هذا الحديث عقب قوله وليس بسنة قلت يزعم قومك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد (طاف) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي سعى (بين الصفا والمروة على بعير لأن الناس كانوا) انقطه في أبي داود وكذبوا ليس بسنة كان الناس (لا يدفعون) بالبناء للمفعول (عنه صلى الله عليه وسلم ولا يضرفون عنه) بصاد هـ هـ له وقاه كما رأيت في أبي داود بخط الولي من الصرف وهو ما في النسخ الصحيحة وقراه به بضاد هـ هـ وسوسة تعجيب (قطاف على بعير ليسهوا كلامه وليروا مكانه ولا تاله أيدهم الحديث) كذا في نسخة مع أنه لم يمشي منه وأعلم أن المصنف لو قال عقب قوله أو لا هذا لفظ رواية مسلم ولعل أبي داود ذكره بلفظه لكان أقدم من هذا التقطيع وما كان يزيد به الكتاب (وكان صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى المروة رقي) بكسر القاف وتغ (عليها واستقبل البيت وكبر الله وحده وقيل كما قيل على الصفا) كما أفاده قول جابر بن عبد الله الطويل حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا وعقب ذلك

بقوله (حتى اذا كان آخر طوافه على المروة) كان تامة وجواب اذ قوله (قال لو اني استقبلت من امرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولعلنا لى هذا الرأى الذى رأيت) آخر أو امر تكلم به فى أول امرى لما سمعت الهدى أى لما جعلت على هدايا وأشعرته وقلده وسقته بين يدي فلان من ساقه لا يجبل حتى ينحروا وانما ينحرو يوم النحر فلا يصح له فسح الحج بعمره ومن لا هدى معه يجوز له فسحه وهذا صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن متمتعاً قال الخطابي إنما قال هذا استطابة لنفوس أصحابه لئلا يجحدوا فى أنفسهم أنه أمرهم بخلاف ما يفعله فى نفسه وفيه استعمال لوفى القرب وتطبيب النفوس (ثمن) جواب شرط محذوف أى اذ افتر وماذ كرت من أى أفردت الحج وسقت الهدى فلم تتمكن من الاحلال الا بعد النحر (ثمن) كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها أى الحج (عمره فقام سراً) بضم السين وروا خفيفة وفاف ابن مالك (بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة وفتحها الغنة حكاهما الجوهرى وغيره الكنائى المدبجى تقدم مراراً وهو الذى ساحت فوانم فرسه فى قصة الهجرة وأسلم فى القح (فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا يندفسيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه واحدة) نصب بعامل ضمير أى جاءعلا واحدة منها (فى) الاخرى والحال مؤكدة (وقال دخلت العمرة فى الحج هكذا مرتين) هذا اللفظ مسلم وأبى داود فى الحديث الطويل عن جابر فى الحج التوبة وادخال الاصابع بعضها فى بعض وتكررها مرتين أما بالقول أو بالفعل يستدعى ادخال أحد التسكين فى الآخر ويؤيده حديث ابن عباس فان العمرة قد دخلت فى الحج الى يوم القيامة وقوله (لا) أى ليس لعامنا هذا (بل لا يبد) أى لا تخر الدهر والابد الدهر وفى رواية بل لا يبد الاب (وهذا معنى فسح الحج الى العمرة) عند أحدوا الظاهرية وقال الجمهور بمعنى الحديث جواز فعل العمرة فى أشهر الحج الى يوم القيمة وإن القصدا بطل زعم الجاهلية منع ذلك (قال النووي) وقد اختلف فى هذا الفصح هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة) ممنوع حتى للصحابة بعدها (أم باقى لهم ولغيرهم الى يوم القيمة فقال أحد وطائفة من أهل الظاهر ليس خاص بل هو باق الى يوم القيمة فيجوز لكل من أحرم بالحج وليس معه هدى أن يقبل احرامه عمره ويضلل بأعمالها) فبطوف ويسعى ويحلق أو يقصر حتى بالغ بعض الحنابلة فقال نحن نفهذ الله لو أحرمنا الحج (منافرضاً) فسحنا الى عمرة تقاديا من غض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السن عن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم خرج وأصحابه فأحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة قال اجعلوها عمرة فلو ائد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة قال انظروا ما أمركم به فافعلوه فردوا القول عليه فغضب الحديث (وقال مالك والشافعى وأبو حنيفة وبجاءه العلماء من السلف والخلف هو مختص بهم فى تلك السنة لا يجوز بعدها وانما أمرناه تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة فى أشهر الحج) وأنتم ما من أجز العجوز فكسر سورة ما استحكم فى نفوسهم من الجاهلية من انكاهه بحملهم على أنفسهم (وعما يستدل به الجاهل حديث أبى ذر فى مسلم) قال (كانت المتعة فى الحج) أى فسح الحج الى العمرة (لا تعجاب محمد صلى الله عليه وسلم) فى تلك السنة (خاصة) وهى حجة الوداع فلا يجوز بعد ذلك لهم ولا غيرهم

قد اختلفوا فى هذا الفصح

وعند أبي دؤاد أن أباذركان يقول في صحيح ثم فسحنها بعمرة لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الولي العراقي وأبو ذر لا يقول هذا إلا عن توقيف
(وحي التيسار) وأبي داود وابن ماجه من طريق عبد العزيز الدراوردي عن ربيعة (عن
الحريث بن بلال) المرفي المدني قال قال في التقریب مقبول وقال الولي العراقي لا يعرفه
بأكثر مما في هذا الاسناد أنه روى عن أبيه وروى عنه ربيعة وليس له إلا هذا الحديث في
الكتب الثلاثة ولا نعلم أحدا وثقه فهو مجهول عينا وحالا وقال المدرى شبه المجهول (عن
أبيه) بلال بن الحريث المزني أبي عبد الرحمن المدني صحابي مات سنة ستين وله ثمانون سنة
(قال قلت يا رسول الله أرأيت) أي اخبرني (صحيح الحج الى العمرة للنساء أم لا) قال
عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا خاصة (وأجاب المناذلة عن هذا بقول
أحمد حديث لا يثبت وقال أيضا لا أقول به ولا يعرف هذا الرجل يعني الحريث بن بلال ولم
يروه غير الدراوردي) وأما الصحيح رواه أحد وعشرون صحابيا وأثنى بلال بن الحريث
منهم وتعقب بأنه لا معارضة بينه وبينهم حتى يرجح لانهم أثبتوا الصحيح للصحابة وبلال بن
الحريث موافقهم وزاد زيادة لتمامهم وأما تعليقه بتعدد الدراوردي به عن ربيعة وتعدد
ربيعة به عن الحريث فهو ذا غير فادح فانهم مائقتان وتعدد الثقة لا يضر ولذا استكتف عليه
أبو داود فهو وعند صالح فلم يبق إلا تعدد الحريث به عن أبيه ولم يهمل توثيقه لكن يخبر بذلك
بحديث أبي ذرقانته وان لم يصرح برفعه لكنه له حكم الرفع اذ لا يهمل توقيف علي
أن ابن حبان يرى أن من لم يوثق ولم يخرج ثقة وقد قال الحافظ في تقييده أنه مقبول أي
في الرواية وهي من ألفاظ التعديل ولذا لم يخرأ الحافظ المنذري على أن يقول بمجهول عينا
وحالا بل قال شبه المجهول ولو سلم أنه لا يصلح للحجة لحديث ابن عباس المتفق عليه كانوا
يرون العمرة في أشهر الحج من آخر الحجة وروى في الأرض الحديث صريح في أن سبب الأمر
بالصحة هو قصد ما استقر في نفوسهم في الجاهلية بتقرير الشرع بخلافه وقد قال الخطابي
اتفق عوام أهل العلم على أنه إذا افسد حجة منى فيه مع الفساد انتهى يعني فإذا لم يجر صريح
الحج المفسد فالصحيح أولى بعدم تجويزه (قال) النووي (وأما الذي في حديث سرافة
ألعانها هذا أم لا بد فقال لا بل لا بد أبدا فعناء جواز الاعتماد في أشهر الحج والقران) أي
وجواز القران (كما سبق تفسيره) في كلام النووي وإن تفسيره بصح الحج الى العمرة
ضعيف لكن تعقب بأن سياق السؤال يقتوي تفسيره بذلك فانه الظاهر منه (فالحاصل من
تجميع طرق الأحاديث أن فعل العمرة في أشهر الحج جائز الى يوم القيامة وكذلك القران)
باتفاق فيهما (وان صح الحج الى العمرة مختص بتلك السنة) عند الجمهور وقيل وأجمع عليه
الصحابة إلا ابن عباس ولم يعلم له موافق من الصحابة والله اعلم (انتهى) كلام النووي (وحي
رواية للتيسار أيضا) وسلم كلاهما عن أبي ذرقان (لا تصح المتعة إلا للرجال) معشر الصحابة
في حجة الوداع (خاصة يعني متعة النساء ومتعة الحج يعني صحيح الحج الى العمرة) والتفسير
بقوله يعني الى آخره وقع في سياق الحديث عند مسلم والتيسار (ومتعة النساء هي نكاح المرأة
الى أجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر) قال عياض تحريمها يوم خيبر صحيح لا شك فيه وقد

قال بعضهم انها مما تناوله الاباحة والتحريم والتسخير مرتين كالقبلة (ثم اتي يوم فتح مكة) اطول
غيبتهم عن النساء (ثم نسخ في ايام الفتح) لمكة (واستقر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان فيه
خلاف في العصر الاول) قبل آخر خلافة عمر (ثم ارتفع وأجمعوا على تحريمه) في اواخر
خلافة عمر وفي رواية لابي داود انه نهى عن متعة النساء في حجة الوداع قال القاضي عياض
الصحيح ان الواقع فيه انما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وبلغ الشاهد الغائب ولا تمام
الدين والشريعة كما قرر غير شيء يومئذ انتهى (وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمنزلة
الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر مكة يقصر) بضم الصاد (الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة)
أى بظاهرها (قبل الخروج الى منى أربعة ايام ملفقة لانه قدم في الرابع) وهو يوم
الاثنين من ذي الحجة (وخرج في الثامن) يوم الخميس (فصلي بها احدى وعشرين
صلاة من أول ظهر الرابع الى آخر ظهر الثامن) يعارضه ما يأتى انه صلى ظهر الثامن بمضى
وهو الصحيح (ومن يوم) ابتداء (دخوله عليه السلام مكة وخروجه يوم النحر الثاني من
منى الى الابطح) بألف نحو حدة فطاء فضاء مهملين مسيل واسع فيه دقاق الحصى (عشرة
أيام سواء وقدم على) مكة (من اليمن) لانه كان بعث اليها (على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له بها أهلت) أى أحرمت واثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول الجار
عليها قلبيل ورواه أبو ذر بحدفها على الكثير السائق نحو فيم أنت من ذكر اهاهم يسألون
(قال بما) أى الذى (أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا أن معى الهدى
لا أهلت) من الاسرام وتمتعت لأن صاحب الهدى لا يتحمل حتى يبلغ الهدى محله وهو يوم
النحر (رواه الشيخان) والترمذى (من حديث أنس) بن مالك (وفي حديث البراء) بن عازب
(عند الترمذى والنسائى) وأبي داود (دخل على) على فاطمة رضى الله عنها فوجدها
قد نضحت (بفتح النون والضاد المججمة أى دشت) البيت بنضوح) بفتح النون وضاد مججمة
وساء مهمله ضرب من الطيب تقوحر راحته قاله الولي العراقي (فغضب) لظنه أنها
باقية على الاسرام (فقات مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه) أى
كثير منهم (فأحلوا قال قلت لها انى أهلت بأهل البيت صلى الله عليه وسلم) أى
بما أهل به (قال فأنته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت) فى الإهلال
فأخبره بأنه أهل بما أهل به (وقال له المحرم من البدن سبعاً وستين أو ستاً وستين) شك الراوى
(وأما شك لنفسك ثلاثاً وثلاثين أو أربعاً وثلاثين) شك (وأما شك) لى كزاده فى رواية أبي داود
(من كل بدنة منها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر وتضم وسكون المججمة قطعة لأكل منها (وفي
رواية جابر عن عبد مسلم) وأبي داود عقب قوله المتقدم لا بل لا بد أبداً وقدم على من اليمن
بين النبي صلى الله عليه وسلم (فوجد فاطمة بمن حل) وظاهر هذا أن البدن للمصطفى
وفى النسائى قد علم على من اليمن بهدى وساق صلى الله عليه وسلم من المدينة هدياً فظاهره أن
الهدى كان لعلى فيحتمل أن علياً قد علم من اليمن بهدى لنفسه وهدى للنبي صلى الله عليه
وسلم فذكر كل راو واحد منهما (ولست) بكسر الموحدة (ثياباً صديغاً) أى مصبوغة غير
بيض فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه المذكور والمؤنث (واكتحلت فأكثر ذلك عليهما) انظر انها

نابعة لبقى صلى الله عليه وسلم في احرامه ورأى انه باقى على احرامه زاد في روايته اني دارود
 وقال من امر له بهذا (قالت ابى امر فبهذا) اى بالاحلال الذى نشأ عنه البدر
 والا كحال لايم ما ذهبا من المباح وهو غير مأثور بدأ وأودب بالامر الاباحة لا طلب الفعل
 وحذف المصنف من الحديث في مسلم وأبى داود قال فكان على "يشترط بالمرافق نذهب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترش على فاطمة لئلا صنعت مستقبلا لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما ذكرته عنه فأخبرته انى أنكرت ذلك عليها (فقال صدقت) فاطمة (صدقت
 مرتين) فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقت بكون النامى خلاف ما يروى عنه
 اختصار المصنف انه بكسر ها وفاعل قال على "ولم يقطع على "بقواها ابى امرى وخير الواحد
 مقبول لجواز انه فهم انه امرها بالاحلال ولا يلزم منه لبس الصبيغ والا كحال لطلب من
 الاحرام الماضى والذى تشبهه أو يجوز ان امره لعموم الصحابة وأن لها امر يخصها لانها
 بضعة منه فلا تعقل الاما يفعله أو فهم انه ليست عن لم يستل الهدى لأن اباهما وزوجها سالم
 ففى في حكم من ساقه وفيه جواز قول الشخص أبى ولو كان معظما وأنه لبس تنصيص الله بوضعه
 منه جواز قول الشريف جدى يريد النبي صلى الله عليه وسلم قاله الولي العرفى عليه
 ثم قال صلى الله عليه وسلم لعل " (عادا قلت حين فرضت الحج) اى ألزمت قسلا
 بالاحرام (قال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك) فقه جواز الاحرام عام احرم به غير
 (قال فان شئى الهدى فلا تعقل قال يايرفكان جماعة) اى جهله (الهدى الذى قدم به على
 من الهين والذى أبى به النبي صلى الله عليه وسلم) من المدينة (مائة) من البدن (شغل النام
 كلهم) اى أكثرهم ومعظمهم فهو عام أريد به الخصوص لأن عائشة لم تعقل ولم تكن عن سائر
 الهدى (وقصروا كلهم) مع ان الخلق أفضل لاجل أن تبقى لهم قبة تحلق في الم
 (الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى) فلم يحلوا (قلما كان يوم التروية
 ثمان من الحج وقوله (وكان يوم الخميس شئى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى مكة
 وقد أحرم بالحج من كل أهل منهم) لم يقع ذلك في مسلم ولا أبى داود وانظره ما قلنا كان يوم
 التروية وتوجهوا الى منى فأحلوا بالحج فركب رسول الله (فصل صلى الله عليه وسلم على مكة
 والعصر والمغرب والعشاء والتعبير) اى الصبح كل صلاة لوقتها ربه نذب التوجه الى مكة
 يوم التروية ذكره مالك المتقدم اليها قبل وقال الشافعى انه خلاف السنة (ثم مكث قليلا
 حتى طلعت الشمس وأمر بقبية) خيمة (من شعر فغسرت له بخر) بفتح الميم
 وكسر الميم جبيل عن عيين الخمارح من ما زى عرقه وقوله فغسرت بالفاء والياء والفاء معا
 هكذا رواه مسلم وأبو داود وفي رواية مسلم تغسرت قال المصنف في شرحه صفة لقبه أو ما
 والتقدير أمر بتغسرت بقبية بخر قبل قدومه اليها فغسرت المضاف وجعل الصفة دليلا على
 (فصار على طريق صب) بفتح الصاد المجهمة وشدة الواو حدة قرية على عين النامى اليوم ولبس
 مسلم ولا أبى داود على طريق صب اعانها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يشأ
 فريش الا أنه واقف عند المشعر الحرام بالزود لفته كما كانت فريش تصنع في الجاهلية) ظاهر
 انه ليس لفريش شكل في الاق ورفقه عند المشعر قائم يشكون فيه ولبس المراد بالقبية

كلما كان يوم التروية

عكسه وهو أنهم لا يشكون في أنه صلى الله عليه وسلم سيقف عند المشعر الحرام على ما كانت
 عادتهم من وقوفهم به ويقف سائر الناس بعرفة فقال الأبي الأظهر في الأئمة زائدة
 وإن في موضع نصب على اسقاط الجواز أي ولا يشك قريب في أنه واقف عند المشعر
 ثم انفصل المصنف عن حديث جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الخاء الممهلة وسكون الميم وسين مهملة (وهم قريب من دان دينها) أي اتبعهم في دينهم
 وواقفهم عليه واتخذ له ديناً وعبادة وروى إبراهيم الحري عن مجاهد قال جلس قريب من
 كان يأخذ ما أخذها من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وعدوان وبني عامر بن
 صعصعة وبني كنانة الأبي بكر والأحسن الشديدي في دينه لما شذذوا على أنفسهم كانوا إذا
 أهلوا بالهجرة لا يكون الجاهل لا يضربون يثامن وبر ولا شعر وإذا قدموا مكة وضعوا أيديهم
 التي كانت عليهم وعند الحري أبيض عن عبد العزيز بن عمران المدني قال سموا أجيالاً لأنهم حسا
 بالكعبة لأن هجرها أبيض يضرب إلى سواد قال الحافظ والأول أشهر وأكثر ذكر الحري
 عن أبي عبيدة معمر بن المثنى كانت قريش إذا خطب إليهم القريب اشترطوا عليه أن ولدها
 على دينهم فدخل في الجس ثقيف وخزاعة وغيرهم فعلم منه أن المراد من أئمتها قريش
 لأجس القبائل (يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله) بقاف وطاء جمع فاطن
 (أي جيران دينهم فلا يخرج من حرمة) قال سفيان بن عيينة وكان الشيطان قد استهواهم
 فقال لهم أنكم إن عظمتم غير محرمكم استخف الناس بجرمكم فكانوا لا يخرجون منه
 رواه الحميدي في مسنده (وكان الناس كلهم يقولون عرفات) يقولون بها (وذلك قوله تعالى
 ثم أقبضوا من حيث أفاض الناس) رواه بهذا السياق الأصبغ عن سفيان بن عيينة
 من قوله وظاهره أن المراد الأفاضة من عرفة وظاهر سياق الآية أنها الأفاضة من مزدلفة
 لأنها ذكرت بعد ذكر الأمر بالذكرك عند المشعر الحرام وأجاب بعض القسرين بأن الأمر
 بالذكرك عند بعد الأفاضة من عرفات التي سميت بلفظ الخبر تبييناً على المكان الذي شرع
 الأفاضة منه فالتقدير فإذا أقبضتم إذا كنتم أفاضتمكم من حيث أفاض الناس لأن
 حيث كانت الجس يقبضون أو التقدير فإذا أقبضتم من عرفات إلى المشعر الحرام فاذكروا الله
 عنده ولتكن من المكان الذي يقبض فيه الناس ذكره الحافظ وأهل الحديث في الصحيحين
 واللفظ لمسلم عن عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقولون بالمزدلفة وكانوا يسمون الجس
 فلجاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يقبض منها فذلك
 قوله تعالى ثم أقبضوا من حيث أفاض الناس ولهما أبيض عن عائشة الجس هم الذين أنزل الله
 عليهم ثم أقبضوا من حيث أفاض الناس الحديث قال الحافظ عرف برواية عائشة أن الخطاب
 النبي صلى الله عليه وسلم والمراد من كان لا يقف بعرفة من قريش وغيرهم وروى ابن أبي حاتم
 وغيره عن الفضل بن الربيع أن المراد بالناس هنا إبراهيم الخليل وعنه المراد به الإمام وعن غيره آدم
 وقرئ شاذ النامى بكسر السين بوزن العاصي أي أن الأفاضة من عرفات كانت في شريعتي
 قال والأول أصح نعم الوقوف بعرفة مروي عن إبراهيم كروى الترمذي وغيره عن يزيد بن
 شيبان قال كانوا يعرفوناً ما ابن مريم فقال في رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لأنهم حسا بالكعبة الخ هكذا
 النسخ وعبارة التمام وس والجس
 لقب قريش وكانه وجديله ومن
 تابعهم في الجاهلية اتبعهم في
 دينهم ولا تعجبهم بالجس وهو
 الكعبة لأن هجرها أبيض إلى
 السواد اه المقصود منه

اليكم يقول لكم كوفوا على مشاعركم فانكم من ارث ابراهيم الحديث ولا يلزم من ذلك انه المراد خاصة بل ما هو اعم من ذلك وسببه ما حكمه عائشة وأما في الآية فتقبل بمعنى الوارد واختاره الطحاوي وقيل لقصد التأكيذ لا لغرض التريب والمعنى اذا أنقضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا افاحتكم التي تفيض منها من حيث أفاض الناس لامن حيث كنتم تفيضون قال الرخشي وموقع ثم هنا موقعها من قولك أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك ثم فتأني ثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكرم والاحسان الى غيره وكذلك حين أمرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات بين لهم مكان الافاضة فقال ثم أنصروا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احدهما صواب والاخرى خطأ قال الخطابي تضافت الآية الاحكام بالوقوف بعرفة لان الافاضة انما تكون عن اجتماع قبلها وكذا حال ابن بطال وزاد بين الشارع مبدأ الوقوف ومنها اهتدى (وعن جبير بن مطعم) القريشي الدوق العيصي العالم بالانساب (قال أظلت حارالي) أي اضاعته أو ذهب هو ورفي الصبيح عنه بعير الى فيحصل التعدد (في الجاهلية) قبل اسلامه فتطلبته (ووجدته بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما سمعت يوم الفتح (عرفت ان الله وقته) صلى الله عليه وسلم (لذلك) أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ الصحيح في راهوية في مسنده (وفي روايه) أيضا ولا بن خزيمه عن جبير (كان رسول الله) لفظه رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جبل له) زاد محمد ابن اسحق في مغازيه قبل أن ينزل عليه الوحي (ثم يصيح مع قومه) قريب من (بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا) زاد ابن اسحق فوقفنا من الله وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال أظلت بعيرالي فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة فقلت هذا والله من الجنس فاشأنه ههنا وعلم من الروايتين التين سابقهما المصنف ان هذا كان قبل اسلام جبير فلذا أنكر عليه شكاية لقومه لا كاطن السهيل ان رؤية جبير لذلك كانت في حق الوداع فاحتشكه ثم عاد المصنف الى حديث جابر فقال (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم عرفة) أي قربا لقوله (وجد الله) ولفظه عقب قوله كما كانت تصنع قريش في الجاهلية فأجاز أي جاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المزدلفة حتى أتى عرفة فوجد القبة (قد ضربت له بجرة) وليست من عرفة (فزل بها حتى اذا زادت الشمس) بفتح مجمة مالت الروال (أمر) صلى الله عليه وسلم (بالقصواء) بفتح القاف والمزندم الكلام فيها غير مرة (فرحلت) بضم الراء وكسر المهملة تخففة (ه) أي شد الرحل على ظهرها (فركب فتأني بطي الوادي) وهو عربة بضم العين وفتح الراء المهملة بطن بعدها نون (نخطب الناس) فقيه انه يستحب للامام أن يجتنب يوم عرفة في هذا الموضع وبه قال الجمهور والمذنبون والغاربة من المالكية وهو المشهور فنقول السورى خالف بها المالكية فيه فطراغا هو قول العراقيين منهم والمشهور وخلافه وانفق الشافعية أيضا على استحبابها خلافا لما لوهمه عياض والقرطبي (وقال ان دماكم وأموالكم) زاد في بعض طرق هذا الحديث وأعرضكم (حرام عليكم) معناه ان دماكم يعرضكم على بعض حرام

خطيب بن عيسى

وأموال بعضكم على بعض حرام وإن كان ظاهر اللفظ أن دم كل واحد حرام عليه نفسه وماله كل واحد حرام عليه نفسه فليس يراد لأن الخطاب للجموع والمعنى فيه مفهوم ولا تبعد ارادة المعنى الثاني أمّا الدم فواضح وأما المال فعنى تحريمه عليه تحريم تصرفه فيه على غير الوجه المأذون فيه شرعاً قاله الولي العراقي قال عياض فيه أن تحريم الدماء والأموال على حد واحد ونهاية من التحريم وفيه ضرب الامثال وقياس ما لم يعلم على ما علم لقوله (حكمة يومكم هذا) يوم عرفته (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة لاتفاقهم على تحريم ذلك وتعليله انتهى وفي تفسير اليوم على الشهر وهو على البلد الترقى فالشهر أقوى من اليوم وهو ظاهر في الشهر لاشتراكه على اليوم فاحترامه أقوى من احترام جزئه وأما زيادة حرمة البلد فلأنه محرم في جميع الشهور ولا في هذا الشهر وحده فحرمة لا تختص به فهو أقوى منه قال التوربشتي أراد أموال بعضكم على بعض وانما ذكره مختصراً لاختفاء يعلم المخاطبين حيث جعل أموالكم قرينة دماءكم وانما شبه تحريم ذلك باليوم والشهر والبلد لأنهم يعتقدون أنها محرمة أشد التحريم لا يستباح منها شيء وفيه مع بيان حرمة الدماء والأموال تأكيده لحرمة تلك الأشياء التي شبهه بتحريمها الدماء والأموال وقال الطيبي هذا من تشبيه ما لم يجز به العادة بما جرت به لأنهم عالمون بحرمة الثلاث كما في قوله واذا تقننا الجبل فوقهم كأنه ظلة كانوا يستريحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الأشهر الحرم ويحرمونها فيها كأنه قيل إن دماءكم وأموالكم محرمة عليكم أبداً بحرمة الثلاث ثم أتبعه بما يؤكد فقال (ألا) بالفتح والتخفيف (إن كل شيء من أمر الجاهلية) الذي أحدثوه واشرائع التي شرعوها في الحج وغيره قاله في المفهم (فحقت قديمي) بشدة اليأس مني (موضوع) أي مردود وباطل حتى صار كالشيء الموضوع تحت القدمين (ودماء) بكسر الدال وبالهمزة والمدة (الجاهلية موضوعه) قال الولي يمكن أنه عطف خاص على عام لا ندراج دماؤها في أمورها ويمكن أنه لا يسد درج محل أمورها على ما ابتدعه وشرعه ويجاب القصاص على القاتل ليس مما ابتدعه وانما أريد قطع النزاع بابطال ذلك لأن منها ما هو حق ومنها ما هو باطل وما يثبت وما لا يثبت (فإن أول دم أضع من دماءنا) أهل الاسلام أي أبداً في وضع الدماء التي يستحق المسكون ولايتها بأهل بيتي (دم ابن ربيعة بن الحرث) ابن عبد المطلب واسم هذا الابن إياس قاله الجمهور والمحققون وقيل حادثة وقيل غام وقيل آدم قال الدارقطني وهو تخفيف ولبعض رواة مسلم وأبي داود دم ربيعة وهو وهم لأن ربيعة عاش حتى توفي زمن عرسه ثلاث وعشرين وتأوله أبو عبيد بأنه نسب إليه لأنه ولي دم ابنه وهو حسن ظاهره تتفق الروايات (كان) هذا الابن طفلاً (مسترضعاً في سعد فقتله هذيل) بهاء مضعومة فحجمة مفتوحة قال الولي العراقي ظاهره أنها ساعدت قتله وذكر الزبير بن بكار أنه كان صغيراً يحب بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبين لبث ابن بكر كذا ذكره عياض والنووي وغيرهما كما بين عليه وهو مناف لقوله فقتله هذيل لأنهم غير بني لبث إذ هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة كما بينه أبو عبيد القاسم بن سلام في أنسابه انتهى (وربما الجاهلية

موضوع) أى الزائد على رأس المال كما قال تعالى وإن يتيم فلحكم رؤس أموالكم وهذا
 ايضاح اذا المقصود مفهوماً من لفظ ربا فاذا وضع الربا فغناه وضع الرباة قاله النووي قال
 الولي ولا شك أن عطف هذا على أمر الجاهلية من الخاص على العام لانه من احد اناتهم
 وشرعهم العائد (وأول ربا أضع) مبتدأ خبره (ربا ربا العباس) بدل منه أو خبر
 محذوف أى هو ربا العباس (بن عبد المطلب) وهذا كذا الرواية في مسلم وأبي داود
 ثماني نسخة أضع من ربا ما بزيادة من تعريف لم يوجد في الاصول (فانه موضوع كله) بحمل
 عود ضمير انه ربا العباس تأكيداً لوضعه ويحمل لجميع الربا أى ربا العباس موضوع لأن الربا
 موضوع كله قاله الولي وانما بدأ في وضع دعاء الجاهلية ورباهما من أهل الاسلام بأهل دينه
 ليكون أمكن في قلوب السامعين وأسد لأبواب الطمع في الترخيص (فانقوا الله في النساء)
 قال الطيبي هو عطف من حيث المعنى على دماءكم وأموالكم أى فانقوا الله في استباحة الدماء
 ونهب الأموال وفي النساء وهو من عطف الطلب على الخبر بالتأويل كما عطف واستأزوا
 اليوم أيها المجرمون على قوله أن أصحاب الجنة وقال الولي العراقي يحتمل أن العام رائدة لأن
 في رواية بدونها وانها للسبيبة لانه لما قرأ بابطال أمر الجاهلية وكان من حملتها منع النساء من
 حقوقهن وترك انصافهن أمرهم بعبادة الشرع في انصافهن فكانه قيل فبسبب ابطال أمر
 الجاهلية انقوا الله في النساء وأنصفوهن فان تركه من أمر الجاهلية قال وفي تحتمل
 السبيبة فحذف لكن الذي انتهى فيه والطريقة مجازاً نحو قولكم في القصاص حياة أى ان
 النساء طرف للتقوى المأمور بها (فانكم أخذتوهن بأمانة الله) أى بأن الله اتفقتكم عليهن
 فيجب حفظ الامانة وصيانتها بما راعاه حقوقها والقيام بحمايتها الدينية والدينية قوله
 في المفهم وفي كثير من أصول مسلم بأمان الله بلاها كما قال النووي وهو يقوى أن في قوله
 أخذتوهن دلالة على انها كالاسيرة المحبوسة تحت زوجها وله التصرف فيها والسلطنة
 عليها ويوافقه قوله في رواية أخرى فانهن عوان عندكم جمع عانية وهي الاسيرة لكنها
 ليست أسيرة خائفة كغيرها من الاسرا بل هي أسيرة آمنة (واستعلمن فروجهن بكلمة الله)
 أى قوله فامساك معروف أو سريح باحسان قال الخطابي هذا أحسن الوجوه قال
 المأزري ويحتمل باباحة الله الميرة في كتابه قال عياض قيل هي التوحيد لا اله الا الله بحمد
 رسول الله اذ لا يحل لغير مسلم أن يتزوج مسلمة وقيل كلمة النكاح التي يستحل بها الفروج
 انتهى أى الصبيح التي تتقدمها من إيجاب وقبول ورجح هذا في المفهم قال فان حكم الله
 كلامه المتوجه للمعكوم عليه على جهة الاقتضاء أو التخيير وكذا النووي فقال المراد
 باباحة الله والكلمة فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا هو الصحيح انتهى ولما ذكر
 استئصال الزوج بكلمة الله وعلم منه تأكيد الصيغة بين الزوجين استقل الى بيان ما على كل
 واحد منهم من الحقوق وبدأ بحق الأزواج لانهم مخاطبون فقال (ولكم عليهن أن لا يؤمنن
 فرشكم أحدانكروهن) أى تكسرون دخولهن في بيوتكم سواء كنتم ذان أم لا وعبر بفرش
 لأن الداخل يطأ فراش المتزل الذي يدخل فيه أى انه ليس للزوجة أن تنكس أحد أو لواحدة
 أو محرماً من دخول بيت زوجها الا اذا علمت عدم كراهية زوجها لذلك فكذلك أحله الغير طيباً

والنورى على العموم (فان فعلى ذلك) بدون رضاكم بلفظ ضريح أو بقراش فلو شككن
انهم بكرهونه لم يمكن لان الاصل المنع (فاضربوهن ضربا غير) بالنصب (مباح) بضم
الميم وفتح الواو وكسر الراء المشددة وحامه على أى غير شديد شاق من البرخ وهو المشقة
وقال انما عالجى معنى الحديث أن لا يأذن لاحد من الرجال بدخلى فيحدث اليهن وكان
الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب ولا يغدونه عيبا ولا يعدونه رية فلما نزلت
آية الحجاب وصار النساء مقصورات نهى عن مخادتهن والقعود اليهن وليس المراد بوط
الفرش هنا نفس الزنا لانه محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط البكرهية فيه ولو اريد
الزنا لكان الضرب الواجب فيه هو المبرح الشديد والعقوبة المثلثة من الرجم دون الضرب
الذى ليس عبرة وذكر المأزرى وعياض نحوه وقال الطيبي ظاهر قوله أن لا يوطئن فرشكم
أحدا مشعر بالنكاحية عن الجماع فعبر به عن عدم الاذن مطلقا انتهى (ولهن عليكم) وجوبا
(رزقهن وكسوتهن) بكسر الكاف وضمها القتان مشهورتان (بالمعروف) على قدر كفايتهن
دون سرف ولا تقية (وقد تركت فيكم ما ان لا تضلوا بعده) يحتمل أن ان زائدة وأنما شرطية
سبب حذف شرطها أى ان تمسكن به لا تضلوا الكن هذا لتضعيف من المصنف أو نساخه قال اوبى
فى مسلم وأبى داود ولفظها ما ان تضلوا بعده (ان اعصمتم به) أى بعد التمسك به والعمل
بما فيه وفى هذا التركيب ابهام وتوضيح وذلك لبيان أن هذا الشيء الذى تركه فيهم شيئا
جائلا عظيما فيه جميع المنافع الدينية والدنيوية ثم لما حصل من هذا التثوق التام للسامع
وتوجه الى استماع ما يرد بعده واشتاق نفسه الى معرفته يئنه بقوله (كتاب الله) بالنصب
بدل من مفعول تركت جزم به الولى فان كان الرواية والافيحوز رفعه خبر محذوف أى وهو
ولم يذكر السنة مع ان بعض الاحكام يستفاد منها الانذاراجها فتمت فان الكتاب هو المئين
للشكل بعضها بلا واسطة وبعضها بواسطة قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (وانتم تسألون عني) قال الطيبي عطف على مقدر أى قد
بلغت ما أرسات به اليكم جميعا غير تارك لشيء مما بعثت به وانتم تسألون عني يوم القيمة هل
يلفت بأى شئ تجيبون ودل على هذا المحذوف القاء فى قوله (فانتم فائلون) أى اذا
كان الامر على هذا فبأى شئ تجيبونه ومن ثم طابق جوابهم السؤال فالوا بالافاظ الجامعة
حيث (قالوا نشهد أنك قد بلغت الرسالة (وأديت) الامانة (ونصحت) الامة وقال الولى
تسألون عني فى القيامة أو البرزخ فانتم فائلون حين سؤلهم على الاظهر أو الآن
فى جوابى ويترتب عليهم ما قولهم تشهد أى فى القيامة على الاظهر أو الآن قال وحذف
المعمول فى الثلاثة يدل على تبليغ جميع ما أمر به ونهيه لجميع الناس الموجودين والذين
سيوجدون (نقال) أى أشار صلى الله عليه وسلم (بأصبعه السبابة) حال كونه (يرفعها
الى السماء) أى رافعا اياها فالحال من فاعل قال أو مرفوعة فالحال من السبابة قال
القرطبي هذه الاشارة اما الى السماء لانهم اقبلوا الدعاء واما لعلو الله تعالى المعنوى لان الله
تعالى لا يحويه مكان ولا يختص بجهة وقد بين ذلك قوله وهو معكم أينما كنتم (ويشكتم
الى الناس) بفتح النحبة وسكون النون وضم الكاف بعدها فوقية قال عياض كذا الرواية

في مسلم وهو بعيد الحق قيل ما به ينكم باجودة وكذا رويته عن شيخنا أبي الوليد هشام بن
أحمد في مسلم ومن طريق ابن الأعرابي عن أبي داود في سننه بجودة ومن طريق أبي بكر
الغارني بقرينة ومعناه رددناها ويظلم إلى الناس مشير الهم وهو من نكب كائنه إذا قلها
هذا كلامه في الأكمال وقال القرطبي رواتي في هذه المقتلة وتقيدي على من أعتمد من
الأئمة المقتدين بضم الياء وفتح الون وكسر الكاف مشددة وضم الباء واحدة أي يعتد لها
إلى الناس وروى ينكم بالحققة الياء والتون وضم الكاف ومعناه يظلمها وهو قريب من الأول
وروي ينكم بالقرينة وهي أبعد ما انتهى وفي البارع قال الأصمعي ذكر به فنسكته أي
بأنه وقية أي ألقاه على رأسه ووقع منشكنا وذكره القارابي في باب قتل فيجتمل أن يكون
الحديث من هذا والمعنى ينكمها (ويقول اللهم اشهد) قالها (ثلاث مرات) كذا رويها مسلم
وفي أبي داود كثرها باللفظ ثلاثا ولم يقل ثلاث مرات وبما رأيت به لم أن ما يوجد في بعض نسخ
المصنف ينكمها بالسين بعد الكاف تعذيب لم يصح في رواية وإساءة معنى رواية ينكمها
بقوية بعد الكاف فأن قيل ليس في هذه الخطبة شيء من المماثل فيرد ذلك على قول الفقهاء
بأنهم الخطيب ما يحتاجون إليه إلى الخطبة الأخرى أجيب بأنه صلى الله عليه وسلم اكتفى
بمعه له الحماض عن بيانه بالقول لأنه أوضح واعتنى بما أهمه في الخطبة التي قالها والخطيب
بعده ليست أفعالهم قدوة ولا التماس يعترن بمشاهدتها ونقلها فاستحب لهم البيان بالقول
وفيه حجة للمالك وغيرهم أن خطبة عرفة فردة إذ ليس فيه أنه خطب خطبتين وما روي
في بعض الطرق أنه خطب خطبتين فضعيف كما قاله البيهقي وغيره (ثم أذن بلال) بعد فراغ
الخطبة (ثم أقام) بلال (فصل) النبي صلى الله عليه وسلم (الظهر ثم أقام) بلال (فصل)
النبي صلى الله عليه وسلم (العصر ولم يصل بينهما) الظهر والعصر (شبا) بالفتح تنقل بينهما
وبه قال الجوهري وروماك والشافعي (وهذا الجمع المذكور) بين الظهرين (يختص بالمسافرين
عند الجهور) لأن سببه عندهم السفر (وعند مالك والأوزاعي وهو وجه عند الشافعية
أن الجمع بعرفة وجمع) بفتح الجيم وسكون الميم أي من دافعه (لأنك فيجوز لكل أحد قال
الاستوى فلا يجوز إلا للمسافر بالإخلاف) تفرج على قول الجمهور وأعلى قول الكل والمعنى
لا يجوز حالة كون الجواز بالإخلاف أي متفقا عليه إلا للمسافر أما مالك ففيه الخلاف
(وقال الشافعي والاصحاب إذا خرج الحاج) أي جنسه أذ هو مفرد جاج وحج (يوم التروية
ونوا الذهاب إلى أوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر) للرباعية (من حين
تروجههم ولما فرغ من صلاته) لفظ جابر ثم (ركب صلى الله عليه وسلم حتى أتى المواقف) عرفة
(جعل بطن ناقته القصواء إلى العذرات) المقتربات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي
بوسط أرض عرفات وقد راظي منتهيا وتعبه الأبي فقال إن كان الوقوف على العذرات
مع تقديره ولا يظهر أنه تجوز بالبطن عن الوجه والتقدير وجعل وجه ناقته وهذا إن كانت
العذرات في قلبه لأنه لا غاوة مستقبل القبلة وقال القرطبي يعني أنه علا على العذرات
ناحية منها حتى كانت العذرات تعاذي بطن ناقته قال الولي العراقي لا حاجة إلى هذا لأن
من وقف بهذا الصخرة على مائة صار بطنها بهذا أي إلى جانبها وليس يشترط في محاذة بطن

وخير مما يقول تقيير من بعض روايته (اللهم لك صلافي ونسكي) عام بعد شمس ان أريد به
العبادات كلها ومقارن أريد الذبح في الحج والعمرة (ومجى وعماق وعليك يا رب نوابي)
فلا تسلك بوعظك اثابة الطائع وأمت لا تحلف الميعاد (اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر
ومن وسوسة الصدر) قال ذلك اعتراقا بالعبودية وخصوصا للالوهية أو تعلما لامتة والا فهو
عام بأنه لا يعذب في قبره ولا يؤسوس في صدره (ومن شئت الامر) افتراقه (ومن شر كل ذي
شر) من انس وجن وغيرهما كالدواب واليهوام (وفي الترمذي افضل الدعاء) حيث بدأ خبره
(يوم عرفة) وفي الموطأ افضل الدعاء دعاء يوم عرفة أى أعطيه نوابا وأقر به اجابة ويحتمل
أن يريد به اليوم وأن يريد به الطلح خاصة قاله البايح (وافضل ما قلت أنا والنبيون من قبل)
وفي حديث علي عند ابن أبي شيبة اكثر دعاءى ودعاء الانبياء قبل يوم عرفة (لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد) زاد في حديث أبي هريرة عند البيهقي يحيى ويحيى يديه
النمر (وهو على كل شئ قدير) قال ابن عبد البر يريد أنه اكثر نوابا ويحتمل أفضل ما دعاه
والأقول أظهر لانه أورد في تفصيل الاذكار بعنه على بعض النبيون يدعون بأفضل
الدعاء (وكان من دعائه في عرفة أيضا كما في) معجم (الطبراني الصغير) وكذا الكبير بإسناد
ضعيف كما قال الحافظ الزين العراقي وغيره (من حديث ابن عباس) قال كان من دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عشية عرفة (اللهم انك تسبح كلادى) أى
لا يعزب عنك مسجوع وان خنى بعير جارحة (وترى مكاني) سواء كنت في ملا أو خلا وفيه
أن سمعه متعلق بالسموعات وبصره بالمبصرات وعليه أهل السنة (وتعلم ترى) ما أثنى
(وعلايتي) ما أظهر (لا يحق عليك شئ من أمرى) تأكيده لما قبله لدفع توهم الجوارار
التخصيص وفيه دلالة لقول أهل السنة أن عليه يتعلق بالجزئيات والكليات (أيا الناس)
بحرودة فهمزة فوهله اسم فاعل أى الذى اشتدت مسرورته (الفقير) المحتاج اليك فى جميع
أحواله وأمره (المستغنى) المستغنى المستغنى بك فاكشف كبري وأزل شدق (المستجير)
بالجيم الطالب منك الامان من عذابك (الوجل) بفتح الواو وكسر الجيم أى الخائف
(المشفق) أى المذير يقال أتفق من كذا بالالف وذو كى المصباح وقال الرمحسرى أنا
مشفق من هذا أى خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبلغا (المقر المعترف بذنوبه) عطف
بيان قال الجوهرى وغيره أقتر بالحق اعترف وقال الرمحسرى أقتر على نفسه بالذنوب اعترى
(أما لك مشكلة المسكين) أى الخاضع الضعيف مئى بذلك لكونه للناس بكسر الميم عند جمع
العرب الابن أسد فبقية حال بعنه سم نصب مشكلة يبرز الحاقض أياغ فى قيام الوصف به
لائبان المسئلة لنفسه فى الخبر أى أسألك وأنا كذلك أفاد نظيره البضاوى أو معول به
مضاف الى المسكين لما فيه من الدل والخضوع الموجب كل العطف عليه وسدق الفاضل
أسألك للمبادرة للمطلوب مع الاشتغال عنه بأسلوب أسر من التذلل وهو النوع الثالث
فانه بدأ بالرب وماله على الانفراد وثنى بالعباد كذلك صرحا وثلى بما للرب والعبدة على وجه
الصراحة والكتابة فى العبد كظيره فى قوله (وأبتهل اليك ايتال المذنب) أى أنضرع اليك
نضرع من أخجلته مقارفة للذنوب قال الجوهرى وغيره لا يتهال التضرع وقال الرمحسرى

استهل الى الله تضرع واجتهد في الدعاء اجتهد المبتهلين (الذليل) أي الضعيف المستهان به
(وأدعوا لدعاء الخائف الضرب) أي القائم به الضرب وفي رواية المضطر وهم ما يعني قال
بعض هو من الضرر أو من الوصف الخاص كالعمى لمن لا يمتدى الى خلاص وان احتدى
لا يمكن له ذلك بين هذا أن العبد وان علت منزلته فهو دائم الاضطراب لان حقيقة العبدته على
الاضطرار اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى عتيقه وكما أن الله هو الغني أبدا فاعبد مضطر
اليه ابدا ولا يزال هذا الاضطراب في الدنيا والآخرة حتى لو دخل الجنة فهو محتاج اليه فيها
غير أنه غمس اضطرابه في المنة التي أفرغت عليه ملابها وهذا هو حكم الحقائق اذ لا يختلف
حكمها لافي الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة ومن اتسعت أنواره لم توقف
اضطرابه وقد عتب الله قوما اضطربوا اليه عند وجود أسباب ألجأتهم الى الاضطراب
فلما زالت زال اضطرابهم ولما لم تقبل عقول العامة الى تغطية حقيقة وجودهم سلط الحق
عليهم الأسباب المثيرة للاضطراب ليعرفوا قهرو ربوبية وعظمة الهيته (من خضعت لك
رقيبته) أي تكسر رأسه رضا بالذل اليك وقال بعض الشراح نعت آخر يجوز عوده لجوهر
السؤال والدعاء وللثانية أقرب وأسندته الى الرقية لظهور اختصاصه بها وان كان الرأس
الاصل اذ الحياة بدونها (وفاضت) سالت (لك عبرته) بفتح العين أي سأل لك من
الخطوف دموعه قبل القبض سبلان لا اختيار فيه (وذل) أي افتاد لك (جسمه) بجميع
أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) بكسر الغين المجبة أي لصق بالرغام بالفتح
وهو التراب ذلا وهو أنا وقال ابن الاعرابي ورغم بفتح الغين ذل قاله المنذري وفي المصباح
رغم من باب قتل وفي لغة من باب تعب كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هو أنا (اللهم
لا تجعلني بدعائك رب شقيا) أي تعبأ خائب في ذلك ولا في غيره قال الزمخشري من الجبار
أشقى من راض مه رأي أنعب منه ولم يزل في شقاء من أمره في تعب والباء للسببية أو بمعنى
مع والمصدر مضاف الى منه وله أي بدعائي إليك (وكن بي رؤفا رحيمًا) أي عطفًا
شفوقًا أي أوقع الوصفين بي أي اجعلهما ملاسين لي (يا خير المسؤولين) أي من طلب
منه (يا خير المعطين) أي من أعطى (وأنام صلى الله عليه وسلم ناس) وعند أبي داود
ناس أو نفر قال الولي فيجتمعا انه شك من الراوي في اللفظ الذي قاله الصحابي ويحتمل انه تردد
في انهم ناس كثيرا ونفر يسير من ثلاثة الى عشرة (من أهل نجد وهو يعرفه فسألوه) وعند أبي
داود فأمر رجلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كيف الحج فأمره مناديا نادى)
وعند أبي داود رجلا فنادى (الحج عرفة) مبتدأ وخبر على تقدير مضاف من الجائين أي
معظمه أو ملاكه الوقوف بها القواف الحج به قاله البضاوي وقال الطبري تعريفه للجنس
وخبره معرفة فيفيد الحصر نحو ذلك الكتاب انتهى وعند أبي داود الحج الحج يوم عرفة وفي
رواية له الحج يوم عرفة قال الولي أي الحج هو الحج الكائن يوم عرفة وهو الوقوف بها فأطلق
اسم الحج على أحد أركانه لانه معظمها أو لابطال اعتقاد قريش ومن دان بدينها انه ليس من
أركان الحج لانهم كانوا يقفون بالمزدلفة كما مر فيوم عرفة منصوب على انه مفعول الحج الثاني
وعلى الرواية التي لم يكرر فيها اللفظ الحج الظاهر أن يوم عرفة مرفوع (من جاء ليلة جمع) بفتح
فسكون أي المزدلفة وهي ليلة العيد أي من أدرك الوقوف ليلة النحر (قبل طلوع

العبد فقد أدرك الحج) ومعه ومه من لم يدرك ذلك فانه الحج فهو حجة لمالك ومن وافقه
 أن الوقوف يوم عرفة ليس الركن فإذا وقف به دون جزم من ليلة جمع فانه الحج لكن في السنن
 وصححه الحاكم من وقوعه من أدرك معناه هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا
 فقد تم حجه وقضى نفته ولذا قال الأكثر مبدأ الوقوف من زوال يوم عرفة ومنتهاه طلوع
 فجر العيد فأى جزم وقف فيه أدرك الحج (أيام منى ثلاثة أيام) بعد يوم النحر (من قبل)
 النحر (في يومين فلا ثم عليه) في تحييله وسقط عنه ميقات الدلة الثالثة ورمى اليوم الثالث
 (ومن تأخر) عن المقر في الثاني حتى يقر في الثالث (فلا ثم عليه) في تأخيره بل هو
 أفضل فالخير وقع هابين الفاضل والافضل فان قيل الاثم المتجمل خيال المتأخر أجب
 بأن المتجمل لا ثم عليه في استعمال الرخصة ومن تأخر وترك الرخصة فلا ثم عليه في ترك
 استعمالها (رواه الترمذي) وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر
 بنع القصبة والميم الديلمي يكسر الموهلة واسكان القصبة صحابي نزل الكوفة (وفي رواية يابر
 عند أبي داود) وسلم كلاهما مختصر بعد ذكر حديث يابر بطوله في حجة الوداع عن يابر
 (قال صلى الله عليه وسلم) قد غفرت ههنا ومضى كلها منصرف وموقف (بعرفة) فقال (وقفت
 ههنا وعرفة كلها موقف) ووقفت هنا وجمع كلها موقف وفي هذا بيان شفاعته صلى الله عليه
 وسلم بأتمه ورفقه بهم وثبته لهم على مصابغ دينهم وديارهم فذكر لهم الأكل
 وهو وضع وقوفه وتحريمه والجواز وهو جزم من أجزائه وعرفة والمردقة (وههنا) أو
 وهو وقف بعرفة (أرسل على) بشيأه المتكلم صلى الله عليه وسلم (اليوم اكملت لكم دينكم
 دينكم) بالنصر والاطهار على الأديان كلها وأبالتص على قواعد العقائد والتوقيف على
 أصول الشرائع وقوانين الاحتداد (الآية كما في الصحيحين) البخاري في أربعة مواضع
 وسلم في موضعين (عن عمر بن الخطاب) أن رجلا من اليهود قال له آية في كتابكم تقرؤن
 لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال آية قال اليوم اكملت لكم دينكم
 الآية فقال عرفة ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه أرادت على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة وعند الطبراني وغيره عن كعب الاحبار أنه قال لعمر فقد
 الحديث وفيه فقال عمر نزلت يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد (وهنا السنة
 رجل من المسلمين) لم يعرف اسمه (عن راحله) أي ناقته التي صلت للرجل (وهو محرم
 بالحج وفي رواية للشيخين فوقسته ناقته وهو محرم (نحات) وهو بالقاف والصاد المهملة أو
 كسرت رقبته (فأمر صلى الله عليه وسلم أن يكمن في نوييه) زاد في رواية النسائي اللذين أحرم
 فيهما ومعلوم أنهما لا يعطيان بالبدن فلعلهما كانا أزارا ورداه (ولا يمس بطيب وأن يغسل
 بماء وسدر) وأعطى الشيخين فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في نويي
 ولا تغسلوه بطيب (ولا يغسل رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله عنه يوم القيمة يلبي) أي قائم
 لبيك اللهم لبيك (رواه البخاري ومسلم) مستوعبا طرقه واختلاف ألسانه كلاهما
 حديث ابن عباس (أي يبعث على هيئته التي مات عليها) من الأحرار (واستدل بذلك
 بقاء أحراره خلافاً للملكية والخنسية) أنه إذا مات فقد انقضى العمل فيجوز تطييد

وتغطية رأسه ووجهه وأجابه من هذا الحديث بأنهم أواقعة عين لا محوم فيها لأنه على ذلك
 بأنه يبعث يلي وهذا الأمر لا يتحقق وجوده في غيره فهو خاص بذلك الرجل ولو أريد تعميمه
 في كل محرم لقال فإن المحرم كما قال أن الشهيد يبعث وجرحه يشب دما فما يخصص ظاهر من
 التعليل والعدول سلكا عدم ظهوره فوقائع الاحوال لا محوم فيها وذلك كاف في ابطال
 الاستدلال (قال النووي - يتأول هذا الحديث) لمخالفته مذهب الشافعي "أن المحرم يجوز له
 تغطية وجهه (على أن النهي عن تغطية وجهه ليس لكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه) أي
 يحرم كما قال مالك وموافقه (بل هو منية للرأس) الجمع على حرمة تغطيته (فانهم لو غطوا
 وجهه لم يؤمن أن يغطوا رأسه انتهى) كلام النووي وتعبه الا في بأن هذا التعليل
 لا يجري على أصل الشافعي لأنه لا يقول بسد الذرائع (قال الحافظ ابن حجر وكان وقوع)
 الرجل (المدكور عند الحضرات من عرفة) ويؤب عليه البخاري المحرم بموت بعرفة ثم عاد
 المصنف الى حديث جابر فقال (ولما غربت الشمس بحيث ذهبت الصفرة قليلا حين غاب
 القرص أفاض) دفع (صلى الله عليه وسلم من عرفة) ولفظ مسلم عقب قوله سابقا واستقبل
 القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص كذا فيه باللفظ
 حتى يفوقه فتخية فانه ولا يداود حين يفتية فنون وقيل انه الصواب وهو مضموم الكلام
 وساق وجهه فانه عياض قال النووي - باحتمال انه على ظاهره وتكون الغاية به انما قوله غربت
 الشمس وذهبت الصفرة لأن غيابهما يطلق مجازا على مغيب معظم القرص فأزال ذلك
 الاحتمال بقوله حتى غاب القرص (وأردف أسامة) بن زيد (خلقه) ودفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذا اللفظ الحديث قال ابن الاثير اى ابتدأ السير ودفع نفسه ولحساها
 أو دفع ناقته وجلها على السير وحذفه المصنف استغناء عنه بذكره عنه بقوله أفاض
 من عرفة (وقد شق) بفتح الشين المجعولة والنون الحقيقية ففاف (للقصواء الزمام) أي
 ضمه وضيقه عليها وكفها به والزمام والخطام ما يشده برؤس الايل من حبل أو سير أو نحوه
 لثباده وتساق به فانه عياض في المشارق ثم فسر ذلك بقوله (سبحي ان رأسها البصير مورق
 رحله) بفتح الميم وسكون الواو وكسر الراء فكاف قطعة من جلد محشوة شبه الخنثى تجعل في
 مقدم الرجل يضع الركاب رجله عليها متوركا كالستر يح من وضعها في الركاب فأراد
 بذلك انه بالغ في جذب رأسها اليه ليكفها عن السير ورحله بشق الراء وجاءه مهمله قال
 المصنف وفي نسخة من مسلم رجله بكسر الراء بعدها جيم (ويقول) أي بشر (بيده اليمنى
 أيها الناس) الزموا (السكينة) الزموا (السكينة) مرتين الرقي والوقار والطمأنينة
 وعدم الزجة فالنصب على الاغراء (وكذا في حيل من الحبال) بضم هاء مهمله مكسورة
 جمع حبل التل اللطيف من الرمل الضخم (أرسلها) للقصواء الزمام (قللا حتى تصعد)
 روى بضم الفوقية رباعيا وفتحها ثلاثيا كما قال عياض والنووي وفي أمره بالسكينة
 الرقي بالناس والدواب والامن من الاذية بخلاف الجملة كما في ارسائه للقصواء الرقي
 بالدواب لتسلا يجتمع عليها مشقة الصعود ومشقة الشق صلات الله وسلامه عليه ما
 أرأفه وأرجه ثم فصل المصنف حديث جابر يميل فقال (وأفاض من طريق المازمين) بفتح

الميم واسكان الهجزة وكسر الراء قيم قصبة فنون تنية مآرم ووضع معروف بين عرفة
والشعر وهو في الاصل المضيق في الجبال حيث يلتقي بهنبايهض ويتبع ماوراءه والميم زائدة
وكأنه من الازم وهو القوة والشدة (وفي رواية) البصري من اراده عن (ابن عباس انه
عليه الصلاة والسلام سمع) لسط البصري دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع
من الله عليه وسلم (وراه زيرا) بفتح الراء وسكون الجيم بعدها راء أي صباحا (شديدا)
لث الابل (وضرب الابل فأشار بوطه) اليهم (وقال أيها الناس عليكم بالسكينة)
في السير يرفق وعدم المراجعة (فان البر) أي ما يتقرب به (ليس بالابضاع) بكسر الهمزة
وسكون التثنية المدغلة عن الواو وبالضاد المجهدة وآخره عين مهملة (يعني بالاسراع) أي
السير السريع ومن هذا أخذ عمر بن عبد العزيز قوله لما خطب بعرفة ليس السابق من سبق
به غيره وفرضه ولكن السابق من غفر له قال الموهب انما هم عن الاسراع ابقاء عليهم لئلا
يجمعوا بأنفسهم مع بعد المسافة (وفي رواية أبي داود) عن ابن عباس قال (أفاض)
صلى الله عليه وسلم (من عرفة وعليه السكينة) الوفا والعداينة (ورديفه أسامة)
ابن زيد (وقال) صلى الله عليه وسلم (من سمع الزجر وضرب الابل (أيها الناس عليكم
بالسكينة فان البر) أي ما يتقرب به (ليس باليجاف) اتعاب (الخليل والابل) بضمها
والسير السريع (فأرايتها رافعة) بالراء وفي رواية بالذال وهما في أبي داود (يديها)
بالتثنية (عادية) بمثلين من العدو أي ما تشبه بسرعة (حتى أتى جمعا) أي المزدلفة ومن
قرأ غادية بأهم الفين وقال هذا بناء على استعماله في مطلق الذهاب والافاضة له الذهاب بعد
الرجوع وقبل الشمس فقد صحفه وتعصف فوجهه فانما هو في أبي داود بالمهملة وبه ضبطه
شارسه ومعهما جميع بلا تكلف وقد حله ابن خزيمة على حال الزحام دون غيره (و) استدلل لذلك
بقوله (في رواية أسامة بن زيد) رضي الله عنهما (عند الشجيين) وأبي داود والنسائي وابن
ماجه من طريق مالك وغيره عن هشام عن أبيه عروة قال مثل أسامة وأما جالس كيف كان
صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال (كان يسير العنق) بفتح الميم والميم
يرين الاسماء والاسراع قال في المشارق هو سير سهل في سرعة وقال الفراء يسير سريع وقيل
الشي الذي يفر منه في الدابة واتسبب العنق على المصدر المؤكد من معنى الفعل (فأذا
وبعد حرة) بفتح الميم وسكون الجيم وفتح الواو أي مكافا وما عاها كذا رواه ابن القاسم وابن
ذهب والقهبي والتميمي وطائفة عن مالك ورواه يحيى الاندلسي وأبو مصعب ويحيى بن بكير
وغيرهم عن مالك فوجه بضم الفاء وقصها وسكون الواو ويحيى قال ابن عبد البر وغيره هو معنى
بخوة (نصر) بفتح النون والصاد المهملة الثقيلة أي أسرع قال أبو عبيد الله بن جرير الدابة
حتى يستخرج به أقصى ما عندها وأصله غاية الشيء يقال قصفت الشيء رفعة قال الشاعر
ونفس الحديث الى أهله • فان الوثيقة في نفسه

أي أرفعه اليهم والسببه تم استعماله في ضرب سريع من السير (قال هشام) بن عروة (والص
فوق العنق) أي أرفع منه في السرعة قال ابن عبد البر في هذا الحديث كصفة السير
في الدفع من عرفة الى المزدلفة وهو مما يلزم أئمة الحاج فمن دونهم فعلة لاجل الاستعجال

للصلاة لأن المغرب لا تصلى إلا مع العشاء بالمزدلفة فيجمع بين المصلتين الوقار والسكينة عند الزحمة وبين الإسراع عند عدمها لاجل الصلاة (وأخرج الطبراني في المعجم عن سالم ابن عبد الله) بن عمر أحد الفقهاء (عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاض من عرفات وهو يقول * اليك تعدو قلقا وضيقا * يخالفان النصارى دينها * تعدوا بالعين والدال المهملتين قال في الصباح عدوا في مشيه عدوا من باب قال تارب الهرولة وهو دون الجرى وله عدوة شديدة وقلقاً بفتح القاف وكسر اللام ففاف (قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله القلق والازعاج والوضين) بفتح الواو (بالضاد المعجمة) المكسورة وبحسبة ساكنة وتون بمعنى الموضون كقيل بمعنى مقتول قاله أبو عبيدة (حرّام الرجل) وقال الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرجل والحزام للسرير وهما كالنسع إلا أنهما من السيور إذا نصح نساجه بعضه على بعض مضاعفاً (ولما كان صلى الله عليه وسلم في أثناء الطريق) وهو الشعب الذي دون المزدلفة كما في رواية للشيخين وهو شعب إذا خسر به سمة فجمعة مقوحتين فألف فجمعة مكسورة فقرأ موضع بين المأزمين على يسار الطريق (نزل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فبال وتوضاً) بما زعمهم كما رواه عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه عن علي بن ياسين لا حسن (وضوا خفيفاً) قيل معناه توضأ مرة مرة وقيل خفف أي استعمل الماء بالنسبة إلى غالب عاداته وفي رواية فتوضأ وضوا ليس بالبالغ وفي أخرى فلم يسبح الوضوء (فقال له أسأمت الصلاة) بالنصب على الأغراء أو بتقدير أتذكر أو تريد ويؤيده رواية للشيخين أن صلى (يا رسول الله) ويجوز الرفع بتقدير حضرت الصلاة مثلاً (فقال الصلاة) مبتدأ خبره (أما لك) بفتح الهمزة والنصب ظرف أي موضع هذه الصلاة قد أمك وهو المزدلفة فهو من ذكر الحال وإرادة المحل أو التقدير وقت الصلاة قد أمك فحذف المضاف إذا الصلاة نفسها لا توجد قبل إيجادها وإذا وجدت لا تكون أمامه أو معنى أما أمك لا تقوتك وستدركه ما وفه تذكير التابع مآثره متبوعه ليفعله أو يعتذر عنه أو يبين له وجه صوابه (فركب) القصواء (حتى أتى المزدلفة) موضع بين عرفة ومعنى وكلاهما من الحرم (وهي المسماة بجمع بفتح الجيم وسكون الميم) وعين مهملة (ومعيت جمعاً لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فأزلف إليها أي دنيا) قرب (منها وعن قتادة أنما سميت جمعاً لأنه يجمع فيها بين صلاتين) المغرب والعشاء (وقيل لأن الناس يجتمعون فيها) فيسميت جمعاً (ويردلفون إلى الله تعالى أي يقرّبون الله بالوقوف بها) فسميت مزدلفة (فبهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشاء كل واحدة منهما بأقامة) كما في حديث أبي أمامة في الصحيحين زاد في نسخ ولا صلى أثر كل واحدة منهما وظاهره أنه لم يؤذن إجمالا لقبصاره على الإقامة وبه قال الشافعي في الجديد وأحمد في رواية وفي حديث جابر عند مسلم بأذان واحد وإقامتين وبه قال الشافعي في القديم وابن المنيشون واختاره الطحاوي وعند البخاري والنسائي عن ابن مسعود بأذنين وإقامتين وزوى الطحاوي بإسناد صحيح أن عمر كان يفعل ذلك وبه أخذ مالك واختاره البخاري وقوام ابن عبد البر من جهة النظر بأنه صلى الله عليه وسلم جعل الوقت لهما جميعاً وكل صلاة

صليت في وقتها بسن الاذان لها الذليست واحدة منهم ما فاشتهت تنفى (وفي رواية) لمسلم فركب
 حتى جئنا المزدلفة (فأقام المغرب ثم أفاخ الناس) ورواه لهم (في) نازلهم ولم يجلوا) بنفخ
 الباء وختمها وكسر الحاء وسالهم من على رواحهم (حتى أقام العشاء الاخرة فصلى)
 بالناس (ثم حلوا) رسالهم عن رواحهم (فترك عليه السلام قيام الليل تلك الليلة) ونام
 حتى أصبح لما تقدم له من الاعمال بفرقة من الوقوف من الروال الى بعد المغرب واحتجاده
 عليه السلام في الدعاء وسيره بعد المغرب الى المزدلفة واقصر فيها على صلاة المغرب والعشاء
 قصر (لهما وجعلها ما جع تأخير) وروى بقية ليلة مع كونه عليه السلام كان يقوم الليل
 حتى توترت قدماء ولكنه أراح نفسه الشريف لما تقدم في عرفة) من التعب وقد قال ان
 لم يلدك عليك حقاً ولما هو صدده يوم الفرج من كونه غفيرة الشريعة المباركة ثلاثاً وستين
 بدنة) وبقي المائة غفيرة على (وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كاسه عليه)
 الولي العراقي (في شرح تقريب الاسانيد) للثوري (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم
 وسكون الراء ودال وسين مهملتين السلي أسلم بعد يوم الاحراب وسكن البصرة بعد ذلك
 (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشة عرفة بالمغفرة) زاد في رواية ابن أحمد
 والرحمة تأكد الدعاء (فأجيب) في رواية ابن أحمد فأجاب الله عز وجل (الى قد غفرت
 لهم ما خلا الظالم فالى أخذتم مظلوم منه) وفي رواية ابن أحمد فأجاب الله أن قد غفرت
 وغفرت لا تمتك الامن ظلم بعضهم بعضاً زاد الطبراني فأما ما بيني وبينهم فقد غفرت ما (قال
 أي رب) عبره لاقتضاء المقام لذلك ازيد الاستعطاف كما عبر بآي نداء القريب لانه
 سبحانه قريب كما قال واذا سألت عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان (ان
 ثبت أعطيت المظلوم من) بعض (الجنسة وغفرت للظالم فلم يجيب عشيته) وفي رواية
 عبد الله بن أحمد فقال يا رب انك قادر ان تغفر للظالم وتثيب المظلوم خيراً من مثله فلم يكن
 تلك العشي الا اذا (فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل) روى ابن جرير عن ابن
 عمر خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشة عرفة فقال أيها الناس ان الله ينظر الى عليكم
 في مقامكم هذا فقبل من محسنكم وأعطى لمحسنكم ما سأل ووهب لمسيئكم لمحسنكم
 الا التبعات فيما بينكم أقبضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال أيها الناس ان الله قد
 تناول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب لمسيئكم لمحسنكم والتبعات
 بينكم عرضها من عنده أقبضوا على اسم الله تعالى فقال أحمد ما به يا رسول الله أقبضت بنا
 بالامس كنياناً حزناً أو أقبضت بنا اليوم وراسر وراف قال صلى الله عليه وسلم اني سألت
 ربي بالامر شيئاً لم يجد لي به سألته التبعات فأبى علي فقلنا كان اليوم أناني جبريل فقال
 ان ربك يقرئك السلام ويقول نعمت التبعات وضمنتها من عندي (قال فتخلى صلى الله
 عليه وسلم أو قال تيسم) بالشك من الراوى وفي رواية ابن أحمد والطبراني فقبسهم بالجزم
 وفي أبي داود وضعك بالجزم والظاهر أنه زاد على التبعات قبلاً لقراءة قلب الراوى قوله من
 التبعات فأطلقه عليه وتارة قوله من التبعات فسماء به وتارة تردد كما كونه ليس بتبعات ما
 ولا ضحكا (فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بآي أنت وأنتي ان هذه الساعة ما كنت تفعلك

قوله الى بعد كذا في التبعات وله
 الى ما بعد فان بعد لا يخرج عن
 العارفة الا الى البكر بن كالا يخفى

روى الامام

فيها) أي في مثلها (فما الذي أضحكك أضحك الله سنك) دعاءه بالفرح والسرور (قال إن
 عدو الله ابليس لما) حين (علم أن الله قد استجاب دعاءه وغفر لآدم) ولابن أحمد قد استجاب
 لي في آتني وغفر لآدم (أخذ التراب فجعل يحثوه) بمثلته يلقي (على رأسه) غيظا
 (ويدهو بالويل) حلول الشر به (والشبور) الهلاك (فأضحكني ما رأيت من جزعه) وفي رواية
 ابن أحمد فثبتت لما يصنع من جزعه وفي أخرى فضحك لما رأيت من جزعه (رواه ابن
 ماجه ورواه أبو داود ومن الوجه) أي الطريق (الذي رواه ابن ماجه ولم يضعفه) أي
 سكت عليه فهو عنده صالح للحجة وقد أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث
 المختارة بماليس في الصحيحين من طرق وقد صنف الحافظ ابن حجر فيه كتراسا مع قوة الحجج
 في عموم المغفرة للحجاج قال في أوله أنه سئل عن حال هذا الحديث هل هو صحيح أو حسن
 أو ضعيف أو منكر أو موضوع قال فأجبت بأنه جاء من طرق أشهرها حديث العباس بن
 مرداس فإنه مخرج في مسند أحمد وأخرج أبو داود طرفا منه وسكت عليه فهو على رأي
 ابن الصلاح ومن تبعه حسن وعلى رأي الجمهور كذلك لكن باعتبار انضمام الطرق الأخرى
 إليه ثم قال الحافظ أثناء كلامه حديث العباس بن مرداس يدخل في حد الحسن على رأي
 الترمذي ولا سيما بالنظر إلى مجموع هذه الطرق لطرق ذكرها قال وأورده ابن الجوزي
 في الموضوعات من حديث ابن مرداس وقال فيه كأنه منكر الحديث حديثه ولا أدري الخلط
 منه أو من ولده وهذا لا ينهض دليلا على أنه موضوع فتد اختلاف قول ابن حبان في كونه
 فذكره في الثقات وفي الضعفاء وذكر ابن منده أنه قيل إن له رؤية منه صلى الله عليه وسلم وأما
 ولده عبد الله بن كونه ففيه كلام ابن حبان أيضا وكل ذلك لا يقتضي وضعه بل غاية أن يكون
 ضعيفا ويعتضد بكثرة طرقه وأورده حديث ابن عمر في الموضوعات أيضا وقال فيه عبد العزيز
 ابن أبي رواد تفرد به عن نافع عن ابن عمر قال ابن حبان كان يحدث على التوهم والحسبان
 وهو مردود فانه لا يقتضي أنه موضوع مع أنه لم يتفرد به بل له متابع عند ابن حبان في كتاب
 الضعفاء هذا الكلام هذا الحافظ ملخصا وهو كلام متقن امام في الفن فلا عليك ممن أطلق عليه
 اسم الضعيف الذي لا يخرج به (وقد جاء في بعض الروايات عن غير العباس بن مرداس ما بين
 أن المراد من الأئمة من وقف بعرفة) إلى آخر الدهر لا خصوص الواقفين معه صلى الله عليه
 وسلم أخرجه ابن منيع عن أنس وقف صلى الله عليه وسلم فقال معاشر الناس أنا نبي جبريل
 أنفأ أن أرى من ربي السلام وقال إن الله قد غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم
 التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة قال هذا لكم وإن أتي من
 بعدكم إلى يوم القيمة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال الحافظ إن صح سنده إلى ابن المبارك فهو
 على شرط الصحيح وقد أخرجه مسند بن مسهر في مسنده من وجه مرسل رجاله ثقات
 لكن ليس بشامه (وقال الطبري) محمد بن جرير بعد روايته حديث ابن عمر (أنه محمول
 بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وقاها) مع العزم على أنه يوفي إذا قدر ما يمكن
 توفيقه (وقد رواه) أي حديث العباس بن مرداس (البيهقي) في السنن الكبرى (بنحو
 رواية ابن ماجه) السابقة وكذا الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند

لا يه وابن عدي وصححه الضياء كما مر وقد قالوا ان تعميحه أعلى من تصحيح المساكم (ثم قال)
 البيهقي (وله شواهد كثيرة) فأخرج عبد الرزاق والطبراني من حديث عباد بن الصامت
 وأبو يعلى وابن نبيس من حديث أنس وابن جبر وأبو نعيم وابن حبان من حديث ابن عمر
 والدارقطني وابن حبان من حديث أبي هريرة وابن منده من حديث عبد الله بن زيد
 رواياتهم الحافظ في مؤلفه بخبر حديث عباس بن مرداس (فان صح بشواهد نفسه
 الحجة وان لم يصح) فنص في غنية عن تعميحه (قد قال الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 ونظم بعضهم بمصادون الشرك) فيدخل في الآية (استهي) وهو حسن (وقال الترمذي
 في الحديث الصحيح) الذي رواه هو والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول (من حج) زاد في رواية لله وفي أخرى من حج هذا البيت وهذا
 في البخاري ومسلم من أتى هذا البيت وهو يشتم الحج والعمرة والدارقطني بأسناده
 متال من حج أو اعتمر (لم يرفق) بتبليغ الغاء في المضارع والماضى لكن الافصح فيه الفتح
 وفي المضارع الضم والربط الجامع ويطلق على التعريض به وعلى النعت في القول وقال
 الأزهري اسم جامع لكل ما يريد الرجل من المرأة وخصه ابن عباس بما خوطب به النساء
 وقال عباس هذا من قول الله تعالى فلا روث والجمهور على أن المراد به في الآية الجامع
 قال الحافظ والطاهر أن المراد به في الحديث ما هو أعم من ذلك واليه تنحى القرطبي وهو المراد
 بقوله فاذا كان صوم أحدكم فلا يرفق (ولم يفسق) أي لم يأت بسنة ولا معصية
 (رجع كيوم ولدته أمه) أي صار بلا ذنب وظاهره عقران البغائر والبيكار والتبعات
 وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث
 ابن عمر في تفسير الطبري قاله في فتح الباري (وهو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله
 تعالى خاصة دون العباد) قال شيخنا المعتمد لا فرق بينهما في سقوط الاثم دون الحق
 (ولا تسقط الحقوق أنفسها من كان عليه صلاة) أو صيام أو زكاة (أو كفارة) ليعين
 وغيرها (ونحوها) كذا (من حقوق الله لا تسقط عنه لأنها حقوق لا ذنوب انما المذهب
 تأخيرها لنفس التأخير يسقط بالحج لاهي نفسها ولو أخره بعده) أي الحج (تجديدا ثم آخر
 فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق) قال ابن خالويه المبرور المقبول وقال غيره الذي
 لا يخالطه شيء من الاثم ورجحه النووي وقال القرطبي الاقوال في تفسيره متقاربة وهي انه
 الحج الذي وقفت أحكامه ووقع موقعها لم يطلب من المكاتب على الوجه الأكمل وتظهر علامته
 بأسره فان رجع خيرا عما كان علم انه مبرور ولا جحد والمحكم عن جابر قالوا يا رسول الله ما بر
 الحج قال اطعم الطعام وافتاء السلام قال الحافظ في اسناده ضعف بل يثبت لكان هو
 المتعين دون غيره (وقال ابن تيمية من اعتقد أن الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق) لله
 (كالمصلاة) أو خلقه (يستتاب) فان تاب (والا قتل) جعله مرتكب لهذا الاعتقاد
 (ولا يسقط حق الاذى بالحج اجماعا والله أعلم) بالحكم هل تسقط التبعات أم لا (و) عن
 عائشة قالت (استأذنت سودة) أتم المؤمنين (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع) أي
 المزدلفة عند الصحر (وكانت ثقيلة) أي من عظم جسمها (بظلة) بفتح المثناة وكبير الموحدة

وطاء ماله خففة أي بطية الحركة كأنهم اتببط بالارض أي تثبت (فأذن لها فقامت عائشة
فلما كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) أي كاستئذانها
مصدرية ولم يذكري في هذه الرواية بيان ما استأذنته فيه وانذاعتها بقوله (وفي رواية) عن
عائشة نزلنا المزدلفة (فاستأذنته) صلى الله عليه وسلم (سودة أن تدفع) أي تتقدم إلى منى
(قبل طلوع الناس) بفتح الحاء وسكون الطاء المهملتين أي رحلتهم لأن بعضهم يحطهم بعضهم
الرحام (وكانت امرأة بطية فأذن) صلى الله عليه وسلم (لها أن تدفع) لفظ البخاري
ندفت (قبل طلوع الناس) رحلتهم وحذف من هذه الرواية وأما حتى أصبحنا نحن ثم
دفعنا بدفعه صلى الله عليه وسلم (قالت عائشة فلائن) بفتح اللام مبتدأ (أكون استأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة) جملة معترضة بين المبتدأ وبين خبره
وهو (أحب إلى من مفروح به) أي ما يفرح به من كل شيء قال القرطبي هو كل شيء
ويحب له بال بحيث يفرح به كافي الحديث الاستراح إلى من جرائع وقال الأبي الشائع
من كلام الفخر والاصوليين أن ذكر الحكم عقب الوصف المناسب يشعر بكونه عليه فيه
وقول عائشة هذا لا يشعر بأنه عليه إلا لو أشعر به لم ترد ذلك لاختصاص سودة بذلك الوصف
الآن يقال إن عائشة تحب المناط ورأت أن العلة انما هي رد الضعف وهو أعم من كونه
لثقل جسم أو غيره كما قال أذن لضعفة أهله ويحتمل أنها قالت ذلك لأنها شريك في الوصف
لما روى أنها قالت سابقته صلى الله عليه وسلم فسبته فلما ربيت اللحم سبته (رواه) أي
المذكور من الروايتين (البخاري) ومسلم وغيرهما (وفي رواية أبي داود والنسائي)
مخالف لقول الولي العراقي انفرد به أبو داود من بين الأئمة الستة وأخرجهم الحاكم وقال
على شرطهما ولم يخرجاه عن عائشة أنها قالت (أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة)
بحذف المذموم أي فأما بأم سلمة أي أنها ذهبت مع غيرها أو الباء زائدة أي أرسل أم سلمة
قاله الولي العراقي (ليلة النحر فرمت الجرة) أي جرة العقبة (قبل الفجر ثم مضت فأفاضت)
طافت طواف الافاضة (فكان ذلك اليوم) اسم مكان وخبرها (اليوم الذي يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحي عندها) كأن عائشة حذف ذكر الخبر اعتمادا على العلم به
فاستعان بعض الرواة في إثباته بنحي ويحتمل أنها ذكرته فسقط من أصله أو نحي عليه لبعده
أو نحو ذلك قاله الولي وفي رواية للبيهقي وكان يومها فأحب أن توافقه أو توافيه واحتج
به الشافعي ومن وافقه على دخول وقت الرمي بنصف الليل لأن في رواية أمرها أن توافي
صلاة الصبح بمكة ولا يمكن ذلك إلا إذا وقع الرمي في أوائل النصف الثاني وقال غيره لا يدخل
الابطوار الفجر وإنما هذا خمسة لأم سلمة خاصة فلا يجوز لغيرها أن يرمي قبل الفجر قاله
الخطابي ويؤيده كون ذلك اليوم يوم توبتها منه صلى الله عليه وسلم وله أن يخص من شاء
بما شاء (وعند مسلم بعث أم حبيبة) وملة أم المؤمنين ولفظ مسلم عن شوال أنه دخل على
أم حبيبة فأخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بها (من جمع) مزدلفة (بليل) ولمسلم
أيضا عنها كما نقل من جمع إلى منى (وفي رواية البخاري ومسلم) بعثها (والنسائي)
واللفظه (عن ابن عباس قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

اسلم بحجر (مع ضعبة) جمع ضعيف (أهله) أى النساء والسيات (فاليا
الصبح حتى وررنا الجرة) وعند الطحاوى عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لله يام
ليلة المردفة اذهب بضعفائنا ونسائنا فليهلوا الصبح عني ويرموا جرة العقبة قل أن يصيهم
دفعه الناس (وى الموطأ) بمعناه (والصحيحين والنسائي) عن عبد الله مولى أمية (عن
أمية) بنت أبي بكر الصديق (أنها رأت ليلة جمع عند المردفة) في حجة حجتها بعد النبي صلى
الله عليه وسلم (وقامت قصي) فصلت (ساعة) من الليل (ثم قالت يا بني) تصغير تحبيب
مولاهما عبد الله بن كيسان وأوى الحديث (هل غاب القمر) قال الأبي الطاهر
إن سؤالا عن معية أطلب السخرانة وإن لم يدفع الناس فقد يحضر الموسم من ليس بحاج
ويحقل أنه لم يأت من الليل لتدفع في آخره (قلت لافصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر
قالت أم) غاب (قالت فارتحلوا) بكسر الطاء أحر من الارتحال وفي رواية مسلم قالت
ارتحل بي وأسقط من الحديث فارتحلوا ومضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح
في منزلها فقلت لها يا هتاه ما أرا ما لا قد غلسنا قالت يا بني (إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أذن للامتن) كذا رواه البخاري بالفتح في قوله أرا ما بنهم الهمزة أى أظننا ورواه مسلم
لتدغلسنا بالجرم وفي رواية مالك لقد جشمتني بغاس فقال قد كنا نسمع ذلك مع من هو خير
منك (والظمن بالضم) للظاء المجبة والعين المهملة وقد ~~مكن~~ جمع طعنة (النساء
في الواح) ثم أطلق على المرأة مطلقا قاله الحفاظ وفي شرح المصنف لمسلم أصل الطعنة
الهودج تكون فيه المرأة على البعير سميت المرأة به مجازا واشتهر هذا الجاز حتى غلب
وخفيت الحقيقة وطمعينة الرجل امرأته وفيه دلالة على أنه لا يجب البيات بالمردفة إذا
لو وجب لم يسقط بالعدركوقوف عرفة (وقد اختلف السلف في ترك المبيت بها فقال علقمة
والثعلبي) إبراهيم (والثعلبي) عامر والثلاثة من التابعين (من تركه فانه الحرج) قالوا ويجعل
أحرامه عمرة كافي الفتح (وقال عطاء والزهرى وقسادة) التابعيون (والشافعي
والكوفيون واسحق) بن راهوية (عليه دم ومن بات بها لم يجز له الدفع قبل) مضى
(النصف) الأول من الليل (وقال مالك) البيات بها مستحب (إن مرت بها لم ينزل فعليه دم
وإن نزل) ولو شدر حط الرجل (فلا دم عليه متى دفع) انتهى وحجته حديث أسماء كما علم (ولما
طلع العجر) صبيحة المزدلفة (صلى النبي صلى الله عليه وسلم العجر) أى الصبح (حين تبين)
أى ظهر (الصبح) كما في حديث جابر ولفظه وصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد
واقامتين ولم يسبح بينهما ثم اصطحب صلى الله عليه وسلم حتى طلع العجر فصلى الصبح حين تبين
له الصبح (بأذان واقامة) وما في الصحيحين وأبي داود والنسائي عن ابن مسعود ما رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الايقامات الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء يجمع وصلى
العجر يومئذ قبل ميقاتها فقال العلماء معناه قبل وقت المعتاد في كل يوم مبالغة في التيسير
ليتمتع الوقت لمغل ما يستقل من المساك لأنه كان يوحرا في غير هذا اليوم حتى يأتيه
بلال وليس المراد أنه صلاها قبل طلوع العجر فانه لا يجوز فاجتماع ويدل على ذلك رواية البخاري
عقب هذه عن ابن مسعود نفسه ثم صلى العجر بين طلوع العجر وله والنسائي حين بزغ الفجر

وكذا قوله لا يجمع أراد الوقت المعتاد فإنه لما أخر المغرب فصلاها مع العشاء كن وقت العشاء وقتها فلم يصلها الا بوقتها الا أنه غير الوقت المعتاد وقوله لا يجمع قال الولي وكذا يعرفات أيضا في الظهورين كما عند النسائي عن ابن مسعود ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا لوقتها الا يجمع وعرفات فلم يحفظ راوى هذه الرواية ذكر عرفات وحذفته غيره والحافظ حجة على الناسي انتهى (وفي سنن البيهقي والنسائي باسناد صحيح على شرط مسلم) ولذا أخرجه الحاكم في المستدرک كلهم عن عبد الله بن عباس (أنه صلى الله عليه وسلم قال للفضل بن عباس) اكبر ولده وبه كان يكنى (غداة) ظرف لقال أي قال له أول (يوم النحر) التقط لي حصي فالتقط له حصيات مثل حصي الخذف وهو بالمجتين الأولى وهي الخاء مفتوحة والثانية ساكنة وآخره فاء وروى بجاء مهمله وهو الرمي بالحصي بالاصابع كانت العرب ترمي بها في الصغر ليعلموا بين السبابة والابهام من البد اليسرى ثم تقذف بسبابة اليمنى وقبل تجعلها بين السبابتين وفي أن قدرها قوله أو نواة أو دون الاغلة طرلا وعرضا خلاف (ولم يكسرها) من الجبل (كما يفعل من لا علم عنده) بالسنة (من لقطها) وفي رواية النسائي عن عبد الله بن عباس (قال عليه السلام لابن عباس) أي الفضل (غداة النحر وهو عليه السلام على راحلته) ناقته القصواء (هات) بكسر التاء أي أعطى هذا أصله لكن المراد هنا (القط) بضم الهاء والقاف من باب نصر وناولني ما تملكه (قلقط) حصيات مثل حصي الخذف فلما وضعت في يده صلى الله عليه وسلم (قال بأمثال هؤلاء) فارموا (واياكم والغلو) بجملة مضمومة (في الدين) أي التشديد فيه وبما جاوز الحد والبحث عن غوامض الاشياء والكشف عن علها وغوامض متعبداتها (فانما هلك من كان قبلكم) من الامم (بالغلو في الدين) والسعي من تعظ بغيره وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والاعمال والغلو بمجاوزة الحد بأن يزداد في مدح النبي أو ذمّه على ما يستحقه ونحو ذلك والنصاري أكثر غلوا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف واياهم نهى الله بقوله لا تغلوا في دينكم وسبب هذا النهي رعى الجباد وهو داخل فيه مثل الرمي بالحجارة الكبارية على أنه أبلغ من الصغار ثم علله بما يقتضي أن يجانبه هديهم مطلقا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا وأن المشاركة لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك قاله بعض العلماء (قال العلماء وفي هذا الحديث دليل على استحباب أخذ الحصيات بالتمار وهو رأي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح) عملا بظاهر هذا الحديث (ونص عليه الشافعي في الام والاملاء لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ بالدليل لقراهم فيه) أي عدم شغلهم بشئ (وهل يستحب أن يلتقط جميع ما يرمى به في الحج وبه جرم في التنبيه وأقره النووي في تحكيكه) هو من تمة السؤال فاصله هل هو الراجح أو غيره وفي نسخة به جرم بلا واقعه جواب السؤال (لكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ ليوم النحر خاصة ونص عليه الشافعي أيضا قال في شرح المذهب والاحتياط أن يزيد على ما يأخذ ليوم النحر (فربما سقط منه شيء انتهى) ثم عاد المصنف لحديث مسلم عن جابر فقال عقب قوله سابقا حتى تين له الصبح بأذان واقامة (ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم

(الفصوات) لا يخالف بين هذا وبين قوله سابقا وهو على راحته كانت ثلث ركوب كان بعد الصبح
 فلما ركب قال للفضل هات الخ فلم يذكركه جابر كما أن ابن عباس لم يذكروا ركوبه فذكر
 كل واحد منهما ما لم يذكرا الآخر (حتى أتى المشعر الحرام) يفتح الميم والعين كما في القرآن
 وسبكي البلوهري كسر الميم وقيل أنه لغة جميع العرب وقال ابن قرفوله كسر هاء لغة لا رواية
 قيل لم يقرأ بها شاذ أو قيل قرئ سمي المشعر لأنه معلم للإبادة والحرام لأنه من الحرم أو لحرمته
 وهو جبل من جبال المزدلفة (فرق عليه فاستقبل القبلة فحمد الله وكبره ووحده)
 فهو أحق من يعمل بقوله فاذا كروا الله عند المشعر الحرام (فلم يزل واقفا حتى أقصر) الثبر
 (جدا) حال أي مبالغا أو صفة مصدر محذوف أي أسفارا بليغا (فدفع قبل أن تطلع الشمس
 وفي رواية غير جابر) وهو عن ابن الخطاب كما رواه ابن جرير الطبري عن عمرو بن ميمون
 قال شهدت عمر صلى بجميع الصبح ثم قال (كان المشركون لا ينعرون حتى تطلع الشمس
 وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فذكر قبل طلوع الشمس) ولا ابن جرير أيضا
 فدفع بعد صلاة القوم العساكر بصلاة الغداة والحديث في البخاري عن عمرو بن ميمون
 شهدت عمر صلى بجميع الصبح ثم وقف وقال إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس
 ويقولون أشرك بغيري وأن النبي صلى الله عليه وسلم خالفهم ثم أقام حتى قبل أن تطلع الشمس
 وعدل عنه المصنف لافق الذي ذكره لصراحته فأن قوله ثم أقام يحتمل عمر ويحتمل النبي
 عطفًا على خاله هم وهو المذهب بدل رواية ابن جرير وأشرك بفتح فسكون أمر من الاشتراك
 وبغير منادى اسم بجبل (وفي حديث علي - عند الطبري لما أصبح صلى الله عليه وسلم - لم
 بالمزادة عند انقضاء على قرح) بضم القاف وفتح الزاى وحاء مهملة جبل صغير بالمزدلفة
 لا يتصرف للأمدل والعلمة كعمر صرح به في النهاية وهو المشعر الحرام (وأردف
 الفصل) بن عباس (ثم قال هذا الموقف) الأفضل الذي وقف فيه (وكل المزادة
 موقف حتى إذا أسفردفع) من قرح إلى متى فهذا أيضا صريح في أنه دفع قبل طلوع الشمس
 وبهذه الاختيار أخذ الجمهور وبإستصحاب الوقوف إلى الأسفار واستحبه مالك قبله واحتج به
 بعض أصحابه بأنه صلى الله عليه وسلم لم يجعل الصلاة إلا لدفع قبل الشمس فكل من بعده دفعه
 من طلوعها كان أولى (وفي رواية جابر) في حديثه الطويل في اللجنة البيوتية عند مسلم وغيره
 تلوقوله آتفا قبل أن تطلع الشمس (وأردف صلى الله عليه وسلم الفضل بن عباس وكان
 رجلا) فكذلك ثبت لغيره في مسلم وأبي داود (حسن الشعر أيضا وميما) يفتح الواو وكسر
 المهملة حسنا وضيئا فوصفه بوصف من يقف به (فلما دفع صلى الله عليه وسلم) من المزادة
 (مرت ظهرا) ثم نساء (يجوزين) قال المصنف يفتح الياء ونسبها وسكون الجيم
 (فلهذا) شرع (الفضل بن عمر) فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
 الفضل ليمسح من الطرايق وخوفا عليه وعليهن من الشدة (فحول الفصل وجهه
 إلى الشق) بكسر الميم (الاسترخاء) البين (فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر بطرا) من
 غلبة الطبع (وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية

للبخاري على عجز راحلته (بجاءته امرأة) قال الحافظ لم نسم (من ختم) بفتح المعجمة
وسكون المنة وفتح المهملة غير مصروف للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة (نستقيمه نجعل
الفضل ينظر إليها وتنتظر) المرأة (اليه) قال القرطبي هذا النظر يقتضي الطباع فأنها
مجبولة على النظر إلى الصورة الحسنة (نجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى
الشق الآخر) الذي ليس فيه المرأة منعالة عن مقتضى الطبع وردا إلى مقتضى الشرع قال
الابن الأظهر أن صرفه ليس للوقوع في المحرم كما يعطيه كلام عياض والنووي وإنما هو
لخوف الوقوع كما يعطيه كلام القرطبي وبين استفتاءها بقوله (إن فريضة الله على عباده
في الحج أدركت أبي) لم يسم أيضا (شجنا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة)
صفة بعد صفة أو من الأحوال المتداخلة أو شيئا يدل لانه موصوف أي وجب عليه الحج
وحصل له المال في هذه الحال والاول أرجح قاله الطيبي (أفأج) أي أيصح أن أتوب
فأج (عنه قال نعم) حجي عنه (وذلك في حجة الوداع) وفي رواية للبخاري يوم النحر
وفي الترمذي وأحمد ما يدل على أن السؤال وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي (رواه
الشيخان وغيرهما) أي دواود والنسائي من طرق كلها عن الزهري عن سليمان بن
يسار عن عبد الله بن عباس ثم اختلف أصحاب الزهري فقال شعيب عنه عن سليمان عن ابن
عباس عن الفضل أن امرأة فذكره أخرجه الشيخان فجعله شعيب من مسند الفضل
وتابعه معمر بن الزمري (وقد روى) لعله روي بالتقنية عائدة على الشيخين والافال تعبيري روى
يوهم ضعفه وأنهما لم يروياه لقوله قبل رواه الشيخان مع انهما روياه (أيضا) في الصحيحين
(من حديث) مالك وابن عيينة وأكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن سليمان عن (عبد الله
ابن عباس) قال كان الفضل فذكره فجعله من مسند عبد الله (لكن ربح البخاري)
فيما نقله عنه الترمذي (رواية الفضل) أي انه من مسنده (لانه) ظاهره أن التعليل
من الترمذي وليس كذلك فقد قال الحافظ وكأنه ربح هذا لانه (كان رديف النبي صلى
الله عليه وسلم حينئذ وكان) أخوه (عبد الله بن عباس تقدم إلى منى مع الضعفة فكان)
بالتشديد (الفضل حدث أخاه بما شاهد في تلك الحالة) ومن المعلوم أن هذا الاختلاف
لا يضر وإذا أخرجه الشيخان من الوجهين اذ محصله أنه أسنده تارة وأرسله أخرى ومرسل
الصحابي له حكم الوصل (و) لكن ليس هذا جتمعين فانه (يحتمل أن سؤال الخثعمية وقع بعد
رمي جرة العقبة فحضره عبد الله بن عباس فنقله تارة عن أخيه) الفضل (لكونه صاحب
القصة وتارة عاشاهده) وهذا الوجه (ويؤيده ما في الترمذي) من حديث جابر (أن السؤال
المذكور) من الخثعمية (وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي) بجمرة العقبة (وان العباس
والدهما) (كانا شاهدا) حاضرا (وفيه انه عليه السلام لوى عنق الفضل فقال العباس
يا رسول الله لويت عنق ابن عمك) أي لم فهو واسفهاهم حقيق عن حكمة ذلك (قال رأيت شابا
وشابة فلم آمن عليهما الشيطان) قال النووي هذا يدل على أن وضع يده الشريف على وجه
الفضل كان لدفع الفتنة عنه وعنهما انتهى وبه رد الولي قول النووي نفسه في حديث مسلم
السابق وحرمة النظر إلى الأجنبية وتغيير المنكر باليد بل قد روي عنه فقال ان أراد عند خوف

للعنة فهو عمل وفاق وان اراد الاعم من خوفها واسما في حالة امها خلاف مشهور له لما
 ولا يصح الاستدلال بالحديث على التحريم لاحتماله لكل منهما (وطاهر هذا ان العباس كان
 سائرا بذلك ولا مانع ان يكون ابيه عبد الله ايضا كان معه) فحدث عن مشاهدته لانه ارسل
 الحديث (وفي هذا الحديث دلالة على جواز البيعة في الحج عن لا يستطيع من الاحياء
 خلافا لما في) كراهة (ذلك) قال عباس ولا حجة فيه على الوجوب لان قوله ان فريضة
 الله لا توجب دخول ايها في ذلك الفرض اعطاه الحديث انما اخبر ان فرض الحج مع
 الاستطاعة نزل رابوها غير مستطيع فسألت حل لها ان تصح عنه ويكون له في ذلك اجر
 ولا يحال فيه قوله نعم وفي رواية عجبي صه لانه امر ندب وارشاد وورخصة له ان تفعل لما رأى
 من حرصها على تصبيل الخير لبيها (و) خلافا (لن) قال لا يحج عن أحد مطلقا كابن عمر (عبد
 الله) ونقل ابن المذور وغيره الاجماع على انه لا يجوز) أي يحرم (أن يستنصب من يقدر على
 الحج بنفسه في الحج الواجب وأما الفضل فيجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي وعن أحمد
 روايتان) كالمذهبين (وفي رواية ابن عباس) عبد الله (ان أسامة) بن زيد (قال كنت
 ردف) بكسر الراء وسكون الدال (النبي صلى الله عليه وسلم) على يحرزنا فقه (من عرفة الى
 المزدلفة ثم أردف) النبي صلى الله عليه وسلم (الفضل بن عباس) من المزدلفة الى منى
 فكلاهما) أي أسامة والفضل (قال لم يزل) أي استقر (النبي صلى الله عليه وسلم بلي حتى
 رمى جرة العقبه) أي أتم رميها المارواه ابن حزيمة عن الفضل افضت مع النبي صلى الله عليه
 وسلم من عرفات فلم يزل يلى حتى رمى جرة العقبه يكبر مع كل صلاة ثم قطع التلبية مع آخر
 حصة قال ابن حزيمة هذا حديث صحيح مفسر لما أنهم في الرواية الاخرى وأن المراد بقوله
 حتى رمى جرة العقبه أي أتم رميها وقال أبو حنيفة والشافعي والاكثر بقطعه اعند رمي
 أول حصة وعن أحمد روايتان وقال مالك يقطعها اذا راح الى منى عرفة قال ابن القاسم
 وذلك بعد الرواح وراح يريد الصلاة واليه ذهب على وعائشة ومعدس أبي وفاض رواه عنهم
 ابن المذور وسعيد بن منصور بأسانيد صحيحة وقاله الاوزاعي والبيهقي قال الشافعي ذكر أسامة
 اشكال لما في مسلم عنه واهلقت اما في سباق قريش على رحلي فان مقتضاه ان أسامة سبق
 الى رمي الجرة فيكون اخباره بالتلبية مرسلا لكن لا مانع انه يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الى الجرة أو يقيم بها حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وأيد ذلك بحديث أم الحصين الا في
 (رواه الشيخان وغيرهما وفي رواية جابر) في حديثه الطويل (فلما) لفظه حتى (أتى بطن
 محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملة في موضع بين مزدلفة ومنى (حزله
 ماقة وأسرع السير قليلا قال الاسنوي سبيه) أي الاسراع (أن الصاري كانت تنف
 فيه كما قاله الراعي أو القرب كما قاله في الوسيط فأمرنا بما نحنهم قال وطهر لي فيه معنى آخر) في
 حكمته (وهو أنه مكان رل فيه العذاب على أصحاب الصل القاصدين عدم اليت) في قول
 الاصمخ خلافة وانهم لم يدخلوا الحرم واعا أهلهم وكوا قرب أوله وأن رجلا اصطادهم فمات
 نار فأحرقته ولدان سميهم أهل مكة وادى المارقاله في التحفة (فاستحب فيه الاسراع لما ثبت
 في الصحيح أمره المار على ديار غود ونحوهم بذلك قال غيره وهذه كانت عادته صلى الله عليه

وسلم في المواضع التي نزل فيها بأمر الله تعالى عذابه ونقمته (بأعدائه) الكافرين (وسمى وادى محسرا لأن القليل حسر أي أعيا) وكل وثعب (وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى) جرة العقبة وهذا معنى قول الأصحاب يذهب إلى عرفات في طريق ضبة ويرجع في طريق المأزمين ليضاف الطريق ثمنا ولا يتغير الحال قاله المصنف (حتى أتى الجرة التي عند الشجرة) هذا يدل على أنه كان هناك شجرة كما في الفتح (فرماها بسم حصىات) بيمين فوحدة (يكبر مع كل حصاة) أسقط من مسلم منها حصى الخذف قال المصنف كذا في معظم الروايات ونقله عياض عن أكثر الأصول لكنه قال صوابه مثل حصى الخذف بآيات لفظة مثل وكذا رواه غير مسلم وهو الذي في أصل ابن عيسى وأجاب النووي بأن حصى الخذف متصل بحصىات أي رماها بسم حصىات حصى الخذف واعترض بينهما بقوله يكبر مع كل حصاة منها قال الأبى يريد النووي أن حصى الخذف بدل من حصىات والاضافة في حصى الخذف للبيان بمعنى من مثله في خاتم حديثه ونعقبه النووي بأن حصى الخذف وقع مشبها به أي كحصى أو مثل حصى وحذف أداة التشبيه سائق ولم يقل أحده أنه خطأ أو أنه يحصل منه لبس بل قال أهل البيان أنه يبلغ (رى من بطن الوادى وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجرة) حين رماها (وكان ربه صلى الله عليه وسلم يوم التخرض كما قاله جابر في روايته مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وفي روايته أم الحصين) وهما ملتين مصغرا للاحسية العصبية لم تسم وسمى بعض الرواة بأباها سمى قال أبو عمر لم أره لغيره (عند أبي داود) ومسلم قاله زوله أولى فانه رواه من طريق يحيى بن الحصين عن أم الحصين حديثه قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع (وأيت أسامة وبلا ولا وأحدهما أخذ) بالثب اسم فاعل (بخطام) بكسر الميم (ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه بستره) صلى الله عليه وسلم (من الحتر) وفي رواية مسلم من الشمس (حتى رمى جرة العقبة وفي رواية النسائي) عنها (ثم خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكروا كثيرا) كأنهم لم يحفظوه أو لم تزد التحديث به وهو في مسلم أيضا قبل هذه بلفظا قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا كثيرا ثم سمعته يقول ان أقر عليكم عبد مجتدح حسبته قالت أيود يقودكم بكتاب الله تعالى فامعوا له وأطيعوا (وعن أم جندب) الأزدي لم تسم وهي أم سليمان بن عمرو بن الأحوص روى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عنها انها قالت (رأيت عليه الصلاة والسلام يرمى الجرة من بطن الوادى وهو راكب) ناقته (يكبر مع كل حصاة ورجل) مبتدأ للوصف بقوله (من خلفه بستره) خبر أي من السرا قال الولي أو من حصاة تقع عليه أو من يراجه وهو لا يعرفه لكثرة الناس (فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن العباس) ووقع في رواية لابن سعد العباس بن عبد المطلب والصواب الأول كما في الأصاية ولابن سعد عن بعض الصحابة أن الذي كان يناله بلال وجع باحثة قال انها كانتا وبان (وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا) بالازدحام ولم يقصد حقيقة القتل إذ لم يكونوا يصفوا لواءا أراد أذى بعضهم لبعض بالمزاحمة فسماء قتلا مجازا بقرينة قول الراوي أولا وازدحم الناس

لكن قوله (وإدريس الجرة فارموا شل حصي اسدق) قد يدل على الهوى عن القتل
الحقيق بأن برموا بجرارة كإرادات مايت شخصاً مثله ولعل المراد الأمران بناء على استعمال
اللفظ في حقيقته وبجازه قاله الولي وأمرهم مع ربه عن أهلهم كلهم لم يروا ربه لكثرتهم
(وفي هذا دليل على جواز استطلاع المحرم بالمثل ونحوه وقد رآه ضريت له قبة) خيمة (من
شعر بنجرة) بعض النون وكسبر الميم والاسم تغلال بالحمة والسقف مجمع على جوازه
كاستطلاع يده أعمال الخيل في طيلة نحر الثوب على رأسه بلا عمامة بأجازه الشافعي
راكباً أو ماشياً وقال مالك وأحمد ولا يجوز وأجابوا عن حديث أم المؤمنين ونحوه بأنه
استطلاع خفيف لا يكاد يدوم (وفي رواية جارية عن مسلم وأبي داود قال رأيت رسول الله
عليه وسلم يرمي على راحته يوم العصر) فيه اختصاص ربه بالحسين ومولاه على الحالة التي وصل
عليها أن راكباً أو راكب وان ماشياً فحاش وقاله مالك والشافعي (وهو يقول شذوا عن
مناسككم) وفي رواية لتأخذوا بلام مكسورة بعدها موقية قال النووي هذه لام الأمر
ومعناها خذوا وتقديره هذه الأمور التي أتت بها في حقي من الأقوال والأفعال والهيئات
هي أمور الملح وهي مناسككم فخذوها عنى وأقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها
الأساس فاني (لا أدري) ما يفعل بي (لعلى) مستأنف أي اطلقني (لا أضح بعد
تفتي هذه) ويحتمل أن لعل التحقيق كما يقع في كلام الله تعالى كثير أو قال النووي فيه إشارة
إلى توديعهم وإعلامهم بقرب وفاته وحشهم على الاعتناء بالاشد عنه وإشهار الفرصة من
ملازمته ومسلم أمور الدين وبهذا سميت حجة الوداع (وفي رواية قدامة) بصم القاف
والتحصيف ابن عبد الله بن عمار العامري الكلابي صحابي قليل الحديث قال البيهقي سكر
مكة وقال ابن السككي أسلم قد يتناول بها سركن فكان يسكن ثعبداً وشهد حجة الوداع (عند
الترمذي) قال (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرمي الجمار على ناقة له صهباء) بعض المهمل
واسكان الهاء واحدة فأنف وبالمذحجاء به الوها سواد ولعل هذا اللون القصواء التي كان عليها
(ليس ضرب) للباس عنده (ولا طرد) للناس ليتنوعوا عنه (ولا) قول (الملك الملك) كما بهل
عبد الله بن سيرين (ثم انصرف صلى الله عليه وسلم إلى المهر) موضع معروف بنى وكها
فخر كما في الحديث قال ابن التبري منخر البقي صلى الله عليه وسلم عند الجرة الأولى التي نلى
المسجد للحربة فصيلة على غيره لقوله هذا المخر وكل منى منخر (فخر ثلاثا وستين بدنة)
واحدة بدن كذا رواه ابن ماحز في مسلم ورواه غيره يده قال عياض وكل صواب ويده
أصوب وقال النووي كل يجرى فخر ثلاثا وستين بدنة يده الشريعة (ثم أعطى عياض فخر
ماتين) بفتح المجمة والموحدة والراء أي مائتي من البدن وكانت مائة وفي أبي داود عن علي
المنصور صلى الله عليه وسلم بدنه فخر ثلاثين يده وأمرني فخرت سائر هاديه أقباض غرة بن
الحارث الكندي شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بالبدن فقال ادعوا إلى أبا حسن
فدعى له على فقال خذ بأشقل الحربة وأخذ صلى الله عليه وسلم بأعلاها ثم طعنهم بالبدن
فلما فرغ ركب وأرذف عليها وجمع الحادط والى الدين بأشقال أنه صلى الله عليه وسلم اسرد
بخر ثلاثين بدنة وهي التي ذكرت في حديث علي واشتركت هو وعل في ثمر ثلاث وثلاثين بدنة

وهي المذكورة في حديث غرقه بغير منجاة مفتوحة وقيل مهلة وقول جابر بن جابر ثلاثا وستين مراده كل ماله دخل في شجرة ائمة مفردة او مع مشاركة علي - وجمع الحفاظ بين حديثي علي وجابر بأنه صلى الله عليه وسلم غرق ثلاثين ثم أمر علياً أن يخرق ثوبه سبعاً وثلاثين ثم غرق صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وثلاثين قال فان ساع هذا والاغنى الصحيح أصح أي مع مشاركة علي - ليلتم مع حديث غرقه وان لم يذكره وذكر بعضهم ان حكمة شجرة ثلاثاً وستين بدنة يبدء الله قصدها في عمره وهي ثلاث وستون عن كل سنة بدنة تقوله عياض ثم قال والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم غرق البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثاً وستين كما روى الترمذي - وأعطى علياً البدن التي جاءت معه من اليمن وهي تمام المائة انتهى وما في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم يبدء سبع بدنة فاعلمنا التي اطلع هو عليها ووجه أيضاً بأنه أراد سبعة أبقرة وإذا ألحق بها الهام وهذا خبر من احتمال انه ما خرق يبدء الا سبعاً لان أحاديث جابر وعلي - وغرقه مصرحة بخلافه (وأشركه) أي علياً (في هديه) في نفس الهدى ويحتمل في شجره (ثم أمر من كل بدنة) من المائة (بضعة) بفتح الموحدة ونظم وتكسر بقطعة من لحمها (فجعلت في قدر فطبخت فأكلها) أي النبي - وعلي - (من لحمها وشربا من مرقها) قال المظهر الضمير الموث يعود الى القدر لانها مؤنث سماعي قال الطبري - ويحتمل عوده الى الهديا قال النووي - قالوا لما كان الاكل من كل واحدة سنة وفي الاكل من جميعها كلفة ومثقة جعلت في قدر ليكون تناوله من المرق كالاكل من جميعها وانفقوا على اكل من الهدي والضحية ليس بواجب انتهى وشجرها فاعلم كما يدل عليه ما في الصحيحين عن زياد بن جبير رأيت ابن عمر أتى علي رجل قد أتاخ بدنة يخرقها قال ابعثها قياماً مقبلة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من فروع لقوله سنة (وفي رواية جابر عند مسلم شجر عليه السلام عن نسائه بقرة) أي جنس بقرة لا بعير ولا غنم فلا يخالف ما رواه النسائي عن عائشة قالت ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة (وقالت عائشة فخر صلى الله عليه وسلم عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه أبو داود) من طريق يونس عن الزهري - من عمرة عن عائشة وأعلمنا اسمعيل القاضي بأن يونس تفرد بقوله واحدة وخالفه غيره وتعبه الحفاظ بأن يونس ثقة حافظ وتابعه معمر عند النسائي بلقب ما ذبح عن آل محمد في حجة الوداع الا بقرة وما رواه النسائي عن عمار الدهني عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ذبح عنا صلى الله عليه وسلم يوم جئنا بقرة بقرة فبما لا يخالف لما تقدم انتهى ولا شذوذ فيه فان عمار الدهني بنسب المهلة واسكان الهام ونون ثقة من رجال مسلم والاربعة في زيادة مقبولة فانه قد حفظ ما لم يحفظ غيره وزادته ليست مخالفة لغيره فان رواية معمر ما ذبح الا بقرة أريد بها الجنس أي لا بعير ولا غنم حتى لا يخالف الرواية الصريحة أن عن كل واحدة بقرة في شرط الشذوذ أن يتعذر الجمع وقد أمكن فلاناً يصدق فيها الرواية يونس التي حكم القاضي بشذوذها لانه انفرد بقوله واحدة واسمعيل من الحفاظ لا يجهل أن يونس ثقة حافظ وانما حكم بشذوذ روايته ومخالفة غيره له على القاعدة ان الشاذ ما خالف الثقة فيه الملائل اكنى الحاكم باليقر وان لم يخالف كافي من الائمة وقد رواه البخاري في الاضاحي ومسلم من طريق ابن عبيدة عن عبد

الرسول بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنه وسلم عن سنان بن أبي بكر روى عنه مسلم
 أيضا عن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد الرحمن بن بسندة يلفظ أنه قد قال الحافظ والطاهر
 أن التصرف من الرواية لأنه ثبت في الحديث ذكر الصريح له بعضهم على الأصح لكن رواية
 أبي هريرة صريحة في أنه كان عن اعتم من قسائه فتقويت رواية من روى عنه يلفظ أنه قد روى وبأن
 أنه للتمتع فلا حاجة فيه على قول مالك لا يصحها على أهل منى (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) بعد رمي الجمرات إلى (منزله) الذي نزل فيه (بني) وتجرى كأي هذه الرواية (ثم قال للعلاق
 خذوا وأشار إلى حنيفة اليمين) لأن الملق هنا عبادة واليمين فيها مستحب (ثم الأيسر)
 وعن أبي حنيفة يقدم الأيسر وأن اليمين هنا يمين الملاقاة لأنه من باب النزاع فيبدأ فيه
 بالأيسر قال الأئمة ولا يحنى عليه لأنه ليس من باب النزاع بل هو عبادة وفي بعض الطرق
 أضاف اليمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر أحاديث الباب (ثم جعل) صلى الله
 عليه وسلم (يعطيه) أي شعره (الناس) للتبرك به واستشفاعا إلى الله بما هو منه
 وقتز بإبدل إليه (وفي رواية أنه) عليه السلام (قال للعلاق خذوا بأبى بلا همز) وأشار إليه
 الكريمة (إلى الجانب الأيمن) فيه حذف تقديره اخلق خلاق (فقسم شعره بين من يلبه)
 من العصابة (ثم أشار إلى الملاقاة إلى الجانب الأيسر خلفه وأعطاه) أي شعره (أم سليم)
 بنت سلمان والدة أنس (وفي أخرى بعد أبا الشق الأيمن) خلقه (فوزعه الشعر والشعرتين
 بين الناس ثم قال بالإيسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا) بتقدير حمزة الاستفهام (أبو طلحة)
 زيد بن سهل الأنصاري (فدفعه) أي الشعر (إليه وفي أخرى) أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (رمى جرة العقبة ثم انصرف إلى البدن) بضم فسكون (فصرها
 والجحام جالس وقال) أي أشار (بيده عن رأسه) اخلق (خلق شقه الأيمن فقسمه بين من
 يلبه) من الناس (ثم قال اخلق الشق الآخر) الأيسر خلقه (فقال أين أبو طلحة فأعطاه
 إياه) أي المخلوق من الشق الأيسر (رواه) أي المذكور من هذه الروايات (الشيخان)
 من طرق مدارها على محمد بن سيرين عن أنس وفي مسلم أيضا ناول هذه الروايات عن أنس قال لما
 رمى صلى الله عليه وسلم الجمرات وصرن سكه وخلق ناول الملاقاة شقه الأيمن خلق ثم دعا أبا طلحة
 الأنصاري وأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال اخلق خلقه فأعطاه أبا طلحة فقال أقسمه
 بين الناس قال أبو عبد الله الأئمة أعطاه ولا يحنى عليه ليس يخالف لقوله أقسمه بين الناس
 لاحتمال أن يكون أعطاه ليفترقه ويبقى النظر في اختلاف الروايات في الجانب الأيسر
 ففي الأولى أنه فترقه كاليمين وفي الثانية أنه أعطاه أم سليم وفي الثالثة أنه أعطاه أبا طلحة
 وفي الرابعة أنه أعطى شعر الشقين لأبي طلحة فيحصل أنه أعطاه أم سليم أنه أعطاه لزوجها
 أبي طلحة ليفترقه ويحصل أنه أعطى الشعر لأبي طلحة على أن يعطيه أبو طلحة لأم سليم ليفترقه
 على النساء وذكر الشعر والشعرتين يدل على كثرة الحاضرين وفيه التبرك بما ناولوا الصالحين
 اتوا وليس في جمعه المذكور وشفاء وانما قسم شعره في أصحابه ليكون بركة باقية بينهم وتذكروا
 لهم وكأنه أشار بذلك إلى اقتراب الأجل ونخص أبا طلحة بالقسمه التقانا إلى هذا المعنى لأنه هو
 الذي حفر قبره وحمل له وفيه اللبن وفيه تخصيص الامام الكبير بما يفترقه عنهم من عطا

وهديه ونحوهما (وعند الامام أحمد أنه) صلى الله عليه وسلم (استدعى الخلق فقال له وهو قائم على رأسه بالموسى وتطرق في وجهه) ولفظ أحمد عن معمر كنت أرى رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث وفيه فلما نحر صلى الله عليه وسلم هديه بنى أمر في أن أحلقه فأخذت الموسى فقممت على رأسه فتطرق صلى الله عليه وسلم في وجهي (وقال يا معمر امكثك رسول الله من شحمة أذنه وفي يدك الموسى) عبر بالاسم الظاهر تشريفا بالرسالة والاستفهام تعجبي (قال) معمر (فقلت له) عليه السلام (أما) بالفتح والتخفيف (واقطع يا رسول الله إن ذلك لمن نعم الله عليّ ومنه قال اجل) أي نعم وبقية خبر أحمد قال صلى الله عليه وسلم إذا أقرئت قال ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر بقاء وشدة الرائحة أي أثبت لك حتى تحلق (وقال الحضاري وزعموا أن الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة النبي أي شعر رأس النبي فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (معمر بن عبد الله) بن مالك (بن نضلة) بن فح بن النون واسكان المججمة (ابن عوف) العدوي صحابي كبير من مهاجرة الحبشة (اتتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه) وأحمد من حديث معمر كما علم ورواه الطبراني عن أم سلمة قالت حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر معمر بن عبد الله العدوي وقيل الذي حلقه نحر أس بن أمية بن ربيعة الخزاعي ثم الكلبي بموحدة مصغر نسبة إلى جد له اسمه كايب وأشبه ورواه الأول فقه قال ابن السكن نحر أس بن أمية حديث واحد وهو قوله أنا حلقته رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المروة في عمرة القضية وقال ابن الكلبي حلقه فيها أوفى الحديثية (وعند الامام أحمد وقيل صلى الله عليه وسلم أظفاره) بعد ما حلّ (وقسمها بين الناس) للبراء (وعنده أيضا من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند النحر ورجل من قريش وهو) صلى الله عليه وسلم (يقسم اضاحي فلم يصبه) أي زيدا (شيئ) من الاضاحي (ولا صاحبه) القرشي لم يصبه شيء (فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) وجعل شعره (في ثوبه فأعطاه) أي زيدا (شعره) أي بعضه (فقسم منه على رجال) وبجمله على بعضه لا يخالف الا حديث قبله فان ساع هذا والاخ في الصحيح أصح (وقيل أظفاره وأعطاه صاحبه) القرشي (وكان يخضب) بكسر الصاد بالحناء (بالماء والكمثر) بفتحين نبت فيه حرة يخلط بالوسمة ويخضب به للسواد والوسمة بفتح الواو وكسر السين المهملة أفصح من سكونها نبت يخضب بورقه كما في المصباح (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا) أي الصحابة قال الحافظ لم اقف في شيء من الطرق على الذي تولى السؤال في ذلك بعد البحث الشديد (يا رسول الله) قل (و) اغفر (للمقصرين) قال علف على مخدوف يسمى العطف التلقيني كقوله تعالى قال اني جاءك للناس اما ما قال ومن ذريتي (قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمخلفين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال) بعد الثالثة (وللمقصرين) فيه اعطاء المعطوف حكم المعطوف عليه ولو تخال بينهما السكوت بلا غذر (رواه الشيخان) ورواه أيضا من حديث ابن عمر بطرق الا أن لفظه اللهم ارحم المخلفين بدل اغفر والمعنى واحد (وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديثية) كما قاله ابن عبد البر (أوفى

أربعة الوداع فالوالم يقع في شيء من طرقه) أي حديث أبي هريرة (التسريح) بالمرضع ولا التسريح (بسماعه ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لتعلم بأنه كان في جملة الوداع لانه شهدا ولم يشهدا ولم يشهدا لانه انما جاء بعدها) وقد وقع تعيين الحديث من حديث جابر عند أبي نورة (بضم القاف وشذوا) (في) كتاب (السنن) (ومن طريقه الطبراني في) (مجمعه) (الاوسط) ومن حديث المسور) بكسر فسكون (ابن مخزومة) (بفتح فسكون) (عند ابن اسحق) (عند (في المغازي) ومن حديث أبي سعيد عند أحمد وابن أبي شيبة والطحاوي والبخاري وابن عبيد البر بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لاهل المدينة للمهاجرين ثلاثا لثمة سريين مرة ومن حديث ابن عباس عند أحمد وابن ماجه وغيرهما (وورد تعيين جملة الوداع من حديث أبي مرجم) مالم بن ربيعة (السلولي) (بفتح الميم) وفيه الملام الخفيفة صحابي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم أن يسارك له في ولده فولده ثمانون ولدا رواه ابن ماجة (عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم الحصين) السلولي (عند مسلم) (انما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في جملة الوداع دعاهن لثمة سريين ثلاثا لثمة سريين مرة واحدة) (ومن حديث قارب بن الأسود الثقفي) عند أحمد وابن أبي شيبة ومن حديث أم عمار (بضم العين الانصارية) (عند الطبراني) بن أبي اسامة ومن حديث ابن عوف قال سأل النبي صلى الله عليه وسلم في جملة الوداع وأما من أخصاه وقصره عنهم فقال اللهم ارحم المخلصين الحديث رواه البخاري هكذا في المغازي من طريق موسى بن عقبة عن قافع عن ابن عمر (فالا حاديت التي فيم تعيين جملة الوداع اكثر عددا) لانهم خمسة من الذين عينوا الحديث لانهم أربعة (وأصح استنادا) لان بعضهما في الصحيحين بخلاف الحديث فليس شيء منها في واحد منهما (ولهذا قال النووي عقب أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأُم الحصين هذه الأحاديث تدل على أن هذه الواقعة كانت في جملة الوداع) لكن الذي يدل منها انما هو حديث أم الحصين أما حديث ابن عمر وأبي هريرة عند مسلم فليس فيه ما نصرح به بوضع وقد صرح في فتح الباري بأنه ليس في رواية أبي هريرة تعيين الموضع وعين في بعض طرق حديث ابن عمر عند البخاري ولم يذكر هذه الطريق مسلم (قال وهو الصحيح المشهور ووقيل كانت في الحديثية وجزم امام الحرمين والتمابة) وكذا ابن عبد البر (أن ذلك كان في الحديثية ثم قال النووي ولا يعد أن يكون ذلك وقع في الموضعين انتهى) وقال عياض كان في الموضعين هكذا في الفتح قبل قوله (وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتطابق الروايات بذلك في الموضعين) وكما احدثه وان كان بعضها أسخرا أكثر فلا يقتضي طرح غيره مع امكان الجمع بالتمدد (الا أن السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديثية كان بسبب فوات من وقت من العناية عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك) أي الوصول اليه بالقتال (مخالفة لهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا على أن يرجع من العام المقبل فلما أمرهم بالاحلال) من العمرة (نوة فوا) فأشارت أم سلمة (لما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرها بوقوفه عليهم من النوبة) (أن يحل هو صلى الله عليه وسلم لهم) فقالت اخرج ولا تكلم أحد منهم وادع

الحلاق يحلق لك فانهم يفعلون (فقل قبحوه) وسأول (خلق بعض وقصر بعض) في رواية
الطحاوي وابن سعد لحديث أبي سعيد ان العصابة حلقوا يوم الحديبية الا عثمان وابا قتادة
فقصرا ولم يحلقا قال الحلال البلقيني فيحصل انهما اللذان قالوا والمقصرين (فكان من
بادر الى الحلق اسرع الى امثال الامر من اقتصروا على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب
في حديث ابن عباس فان في آخره عند ابن ماجه وغيره أنهم قالوا يا رسول الله ما بال المحلقين
ظاهرون لهم بالترحم) أي ذكرته ثلاث مرات (قال لانهم لم يشكوا) في أن ما فعلته أحسن مما
قام في أنفسهم) وأما السبب في تكرير الدعاء للمعلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير في النهاية
كان أكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسبق الهدى فلما أمرهم أن يفسخوا الحج الى العمرة
ثم يحلقوا منها ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن لهم بد من الطاعة (لا امره) (كان التقصير
في أنفسهم أخف من الحلق ففعلها أكثرهم فخرج صلى الله عليه وسلم فعل من حلق لكونه أيسر في
امثال الامر انتهى) قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظروا ان تابعه) وافقه (عليه غير واحد
لان المتعجب يستحب في حقه أن يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين التمسكين مئة رابا)
يسبق له شعور يحلقه في الحج (وقد كان ذلك في حقهم كذلك) فكان الاولى التقصير (والاولى
ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب أنها كانت تحب توفير الشعور والتميز بها وكان الحلق
فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة ومن فعل) وفي نسخة زى (الاعاجم فلذلك كرهوا
الحلق واقصروا على التقصير انتهى) كلام الحافظ (وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي)
انه قال (وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) على ناقته كما في رواية البخاري ومسلم على راحلته
(في حجة الوداع يعني للناس يسألونه) وأما رواية من روى جلس في حجة الوداع فقام رجل
فجعله على انه ركب ناقته وجلس عليها فلا تخالف (بخارج) قال الحافظ لم أقف على اسمه
بعد البحث الشديد ولا على اسم أحد من سأل في هذه القصة وكانوا يجاعة لكن في حديث
اسامة بن شريك عند الطحاوي وغيره كان الاعراب يسألونه فكان هذا هو السبب في عدم
ضبط أسمائهم (فقال يا رسول الله لم أشعر) بضم العين أي أفطن يقال شعرت بالشئ شعورا
اذا فطنت له وقيل الشعور العلم ولم يفصح في هذه الرواية بتعلق الشعور وصرح به في رواية
لمسلم باللفظ لم أشعر أن الرمي قبل الحلق (خلقت) شعرا أي (قبل أن أقصر) والقصاص
سببية جعل الحلق مسببا عن عدم الشعور كانه يعتذر لتقصيره (فقال) صلى الله عليه وسلم
(اذبح) وفي رواية النحر (ولا حرج) أي لا اثم عليكم قال عياض ليس أمر ابا لاعداء وانما
هو اباحة لما فعل لانه سأل عن أمر فرغ منه فالفعل الذي شئت قال ونفي الحرج
بين في نفي القدية عن العامد والساهي وفي رفع الاثم عن الساهي وأما العامد فالاصول أن
تارك السنة عند الايام الا أن يتهاون فيأثم للثاؤون لا للترك (ثم جاء رجل آخر فقال
يا رسول الله لم أشعر) زاد في رواية مسلم أن الرمي قبل النحر (فنهض) الهدى (قبل
أن أرمي) الجرة (قال ارم ولا حرج قال) عبد الله بن عمرو (فما سئل) صلى الله عليه وسلم
(عن شئ قدم ولا آخر الا قال افعل ولا حرج) لاضيق عليك (رواه مسلم) عن يحيى
ابن يحيى والبخاري في العلم عن اسمعيل وفي الحج عن عبد الله بن يوسف الثلاثة عن مالك عن

ابن شهاب عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن هذا اللفظ ورواه البخاري ومسلم أيضا
من وجوه عن ابن شهاب بنحوه فاهذا الايام من المصنف أن البخاري لم يروه مع انه رواه في
واضع (وفي رواية) عند مسلم من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري باسناد (حلفت
قبل أن أرى) وقال آخر أقضت الى البيت قبل أن أرى وقال مالك في الاوّل القدية لالقاء
الثقت قبل شيء من التحلل وفي تقديم الافاضة على الرى الدم لانه خلاف الواقع منه صلى الله
عليه وسلم وقد قال خذوا عني مشاسكم من هاتين الصورتين من عمرو قول العبادي إنما
سئل عن شيء قدّم ولا آخر الا قال افعل ولا حرج ولم يثبت عنده زيادة مما في الحديث فلا يلزم
زيادة غيره لاسما وهو ائب الناس في ابن شهاب ومحل قبول زيادة الثقة ما لم يكن من
لم يزيدها أو ثني كما نقر في علوم الحديث وابن أبي حفصة الذي زاد هما وان كان صدوقا وروى
له الشيخان لكنه يخطئ بل ضعفه التتاي واختلف قول ابن معين في تضعيفه وتكلم فيه يحيى
القطان في مل فجب الطبري من مالك في حل الحرج على نفي الاثم فقط ثم يخص ذلك ببعض
الامور دون بعض فان وجب الترتيب في الجميع والافاضة توجه تخصيص بعض دون بعض مع
تعميم الشارع للجميع بنى الحرج كذا قال وقد علم وجهه (وفي رواية) مسلم من طريق يونس
عن ابن شهاب عن عيسى أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول (وقف صلى الله عليه وسلم على
راحته ففلق) بكسر الفاء وفلقها شرع) ناس يألونه فيقول القائل منهم يا رسول الله
ان لم اكن أشعر أن الرى قبل النحر) فذكر متعلق الشعور (فخبرت قبل الرى) للجمرة والجملة
معها وله القول التقدير فخرت قبل الرى ولم أشعر واهـ منه قدّم ما يدفع عنه اللوم ويقيم
له العذر وهو عدم الشعور ولذا عبر بقاء السببية (فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج فما
سأله سائل يومئذ عن أمر ما يذنب المرء ويجهل من تقديم بعض الاسور قبل بعض وأشباهها
الا قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج) ولذا اجمعوا على الايزاء في جميع الصور كما
يأتي (وفي رواية) للبخاري ومسلم من طريق ابن جريج عن الزهري عن عيسى عن ابن عمرو
(أن النبي صلى الله عليه وسلم يخاف فاقم بخطيب) افما مسلم وافظ البخاري أنه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم بخطيب (يوم النحر) يعني على راحته (فقام اليه رجل فقال ما كنت احب
أطعم) (ان كذا وكذا قبل كذا وكذا) يكاف التشبيه وذات اسم اشارة (حلفت قبل أن أنحر
فخبرت قبل أن أرى وأشباه ذلك) من الاشياء التي ظن انها على خلاف الاصل (وفي رواية)
لمسلم من طريق ابن عينة عن الزهري بسنده فقال رجل (حلفت قبل أن أذبح) قال اذبح
ولا حرج قال (ذبحت قبل أن أرى) قال ارم ولا حرج فما صل ما في حديث عبد الله بن عمرو
السؤال عن أربعة أشياء الملق قبل الذبح النحر قبل الرى الملق قبل الرى الافاضة قبل
الرى والاويلان في حديث ابن عباس أيضا في الصحيح وأدركتني من حديثه أيضا السؤال
عن الملق قبل الرى وكذا في حديث جابر وأبي سعيد عند الطحاوي وفي حديث علي عند احمد
السؤال عن الافاضة قبل الملق وفي حديثه عند الطحاوي السؤال عن الرى والافاضة
معاً قبل الملق وفي حديث جابر عند ابن حبان وغيره السؤال عن الافاضة قبل الذبح وفي
حديث اسامة بن شريك السؤال عن الشيء قبل الطواف وهو محمول على من سعى بعد طواف

القدوم ثم طواف طواف الافاضة فانه يصدق عليه انه سعى قبل الطواف أى الركن فهذا ما
 تحرر من مجموع الاحاديث وبقية عدة صور لم يذكرها الرواة اما اختصارا واما لانهم لم تقع
 وبلغت بالتقسيم أربعة وعشرين صورة أفاده الحافظ (ومن المعروف أن الترتيب أولى وذلك
 أن وظائف يوم النحر بالاتفاق أربعة أشياء رعى جرة العقبة ثم نحر الهدى أو ذبحه ثم الحلق
 أو التقصير ثم طواف الافاضة مع السعي بعده) لمن لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وقد
 تقدم انه صلى الله عليه وسلم رعى جرة العقبة ثم نحر ثم حلق) ثم طواف طواف الافاضة (وقد
 أجمع العلماء على مطلوبة هذا الترتيب) وانما اختلفوا هل هو مستحب أو واجب (وأجمعوا
 أيضا على جواز تقديم بعضها على بعض) أراد بالجواز الاجزاء وبه عرفت شرحه للبخاري
 اذ هو المجمع عليه أما الجواز فمختلف فيه (الأنهم اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع)
 فقال مالك يجب في موضع واحد وهو تقديم الافاضة على الرمي وأما تقديم الحلق على الرمي
 فقال فيه فدية صيام أو اطعام أو نكاح وقال أبو حنيفة الترتيب في الاربع واجب فمن قدم
 أو أخر فعليه الدم (ومذهب الشافعي) وأحمد في أحد قوليه (وجهور السلف والعلماء
 وفقهاء الحديث الجواز) أى الاباحة (وعدم وجوب الدم لقوله عليه السلام للسائل
 لا نحر فهو ظاهر في رفع الانتم والفدية مع الان اسم الضيق) الذى هو معنى الحرج المنق
 (يشاءه ما وقال الطحاوى ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشياء على
 بعض الا أنه يحتمل أن يكون قوله لا حرج أى لا اثم في ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان
 ناسيا أو جاهلا أو آمنا من نعمة المخالفة فيجب عليه الفدية) مع الانتم (وتعقب بأن وجوب
 الفدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لينة صلى الله عليه وسلم حيث دللناه وقت الحاجة فلا
 يجوز تأخيرها) عن وقتها وقد احتج الطحاوى بقول ابن عباس من قدم شيئا من نسكه أو أخره
 فلم يرق لذلك دما قال وهو أحد من روى أنه لا حرج فدل على أن المراد نفي الاثم فقط وأجيب
 بأن الطريق الى ابن عباس رواها ابن أبي شبة وفيها ابراهيم بن المهاجر وفيه مقال (وتسكت
 الامام أحمد بقوله في الحديث لم أشعر وفي رواية يونس عند مسلم وصالح) بن كيسان (عند
 أحمد) كلاهما عن الزهري باسناده (فما سمعته يومئذ يسأل عن أمر مما ينسى المرة أو يجهل
 من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعلا ولا حرج) ومز هذا قريبا أو أعاده لحكاية
 تلك أحمد بقوله الاثر الذى حكاه صاحب المغنى عن الاثر عنه (انه ان كان ناسيا
 أو جاهلا فلا شيء عليه) أى لا لوم (وان كان عالما) فلا يفتن عنه اللوم وهو الكراهة
 كما في الاقتناع (قال ابن دقيق العيد ما قاله أحمد قوى من جهة أن الدليل دل على وجوب
 اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المرخصة في تقديم ما
 أى شئ من الاربع التى تفعل يوم النحر (وقع عنه) صلى الله عليه وسلم (تأخيرها) عما
 قدمه السائل (قد فرنت يقول السائل لم أشعر فيخص الحكم بهذه الحالة) أى عدم الشعور
 (وتبقى حالة العمد على أصل وجوب الاتباع في الحج انتهى) مانقله من كلام ابن دقيق
 العيد وبقية كافي الفتح وأيضا فالحكم اذا رتب على وصف ~~ممكن~~ أن يكون معتبرا
 لم يجز اطراحه ولا شك أن عدم الشعور وصف مناسب لعدم المؤاخذة وقد علق به الحكم

خطبه شهر رجب

ولا يبين أطرافه بالخلاف العمدي ادلا بساويه وانما التمس بقول الراوي فاستدل الخ
لاشعاره بأن القريب مطلقا غير مراهي بخوابه أن هذا الاخبار من الراوي يتعلق بما وقع
السؤال عنه وهو مطلق بالنسبة الى حالة السائل والمطلق لا يدل على أحد الخاصين
ولا يقي حجة في حالة العمديات (وعن أبي بصرة) نفع بنون وقام صفر ابن الحرث
الذقي (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر) يعني عند الجرة (فقال
ان الزمان) اسم لتبديل الوقت وكثيره والمراد هنا السنة (قداسة دار) استدارة
(كهيئته) أي مثل حاله فالكاف صفة مصدر محذوف قال الخافظ والمراد باستدارته
وقوع ناسخ الحج في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار
وفي حديث ابن عمر عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهُوَ اليوم كهيئته (يوم خلق
الله السموات والارض) وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل التمس وهو تأخير حرمه الشهر
الى شهر آخر وذلك انهم كانوا يستحلون القتال في محرم اطول مدة التحريم ثم الى ثلاثة اشهر
حرام ثم يحرّمون صفر مكانهم يقتضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر
من عام ويسمونهم ما صفر من ثم يحرّمونهم ما من عام قابل ويسمونهم ما حرم من وقيل بل كانوا
ربما احتاجوا الى صفر أيضا فحلوه وجعلوا مكانه ويسعون يدور كذلك التحريم والتبديل
بالتأخير على السنة كلها الى أن جاء الاسلام فوافق حجة الوداع رجوع التحريم الى المحرم
المطبق واحتص الحج بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع
يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اشاعر شهر) ذكر
الباري في سبب ذلك عن أبي مالك قال كانوا يعملون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر
كانوا يعملون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما مقدورا الايام والشهور وذلك
راحماء جعل الله الاعتبار بالقمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب ولا كتاب بل هو
ظاهر مشاهد بالصر بخلاف سير الشمس فتحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم انا أمة آتية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا (منها
أربعة حرم) اعظم حرمتها وحرمه الذنب فيها أو التحريم القتال فيها وفسرها بقوله (ثلاث
متواليات) أي متتابعات قال ابن التبر الصواب ثلاثة متواليات بمعنى لان المميز الشهر
قال ولعله أعاد على المعنى أي ثلاث مدد متواليات انتهى أو باعتبار العدة مع أن الذي
لا يذكر التيسير معه جاز فيسه التذكير والتأنيث (ذوا القعدة وذو الحجة) بفتح القاف
والحاء قاله المصنف ولعله الرواية (والمحرم وربيع حرم) عطف على ثلاث لا على المحرم
وأضافه الى صفر لانها كانت تحفظ على تحريره أشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستعمله
أحد من العرب كذا قال المصنف وفي فتح الباري أمثاله اليهم لانهم كانوا يتسكنون بغلغله
بجبال غيرهم فيقال كانت ربيعة تجعل بدلهم رمضان وكان من العرب من يجعل في ربيع
رسمان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجباً ويحرّمون شعبان ووصفه بقوله (لدى
بين جداد وشعبان) تأكيداً وإزاحة لارباب الحادث فيه من التمس وقيل الاشبه انه
نأسس لانهم كانوا يؤخرون الشهر عن موضعه الى شهر آخر فيقتل عن وقته الحق في قاله

لا رجب الذي هو عندكم وقد أنسأتموه قال الحافظ وذكره من سنين لمصلحة نوال
 الثلاثة اذ لو بدأ بالحرم لكانت مقصود التوالى قال وأبدي بعضهم لما استقر عليه الحال من
 ترتيب هذه الاشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن لها منزلة على ما عداها فناسب أن يبدأ
 بها العام ويتوسطه ويختم بها وانما ختم بشهرين لوقوع الحج ختام الاربع ان الاربع
 لاشتهالها على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة بالجوارح وهو الصلاة
 وتارة بالقلب وهو الصوم لانه كف عن الفطرات وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج
 فلما جمعها مناسب أن يكون له ضعف مال واحد منها فكان له من الاربعة الحرم شهران
 (وقال أي شهر هذا) قال البيضاوي يريد تذكيرهم حرمة الشهر وتقريرها في نفوسهم
 ايبي عليه ما أراد تقريره وقولهم (قلنا الله ورسوله أعلم) مراعاة للادب وتحرز عن
 التقدم بين يدي الله ورسوله وتوقف فيما لا يعلم الغرض من السؤال عنه وذلك من حسن
 أدبهم لانهم علموا أنه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وأنه ليس مراده مطلق الاخبار بما
 يعرفونه ولذا قالوا (فسكت حتى ظننا أنه سيمنيه بغير اسمه) اشارة الى تفويض الامور
 كلها اليه (قال أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس وفي رواية ذوبار رفع اسمها واخبر بحذف
 أي أليس ذو الحجة هذا الشهر (قلنا بلى) هو ذو الحجة (قال أي بلد هذا) بالتحذير
 (قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيمنيه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام)
 مكة ولفظ البخاري في الحج قال أليس بالبلدة الحرام ولفظه في الاضاحي قال أليس بالبلدة
 بالثاني أي مكة (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه
 سيمنيه بغير اسمه قال أليس) هو (يوم النحر) الذي يفرضه الاضاحي في سائر الاقطار
 والهدايات في يوم بالنصب خبر ليس ويجوز رفعه اسمها وحذف الخبر أي هذا اليوم (قلنا بلى)
 حرف مختص بالنفي ويقيد بطلاله وتمسك به من خص النحر بيوم العيد لاضافته اليوم الى
 جنس النحر لان اللام هنا جنسية قديم فلا يبقى نحر الا في ذلك اليوم وأجاب الجمهور بأن المراد
 النحر الكامل المفضل وأل كثيرا ما تستعمل للكامل فهو ولكن البر وانما الشديدة الذي يملك
 نفسه قال القرطبي والتمسك باضافة النحر الى اليوم الاول ضعيف مع قوله تعالى ليدكروا
 اسم الله في ايام معلومات وفي حديث أبي بكره هذا أنهم قالوا الله ورسوله أعلم وسكتوا
 حتى أخبرهم وفي البخاري عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر
 فقال أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فأى شهر هذا قالوا
 شهر حرام الحديث وظاهرهما التعارض وأجيب بأن الطائفة الذين كان فيهم ابن عباس
 اجابوا والذين كان فيهم أبو بكره ردوا العلم لله ورسوله وسكتوا حتى أخبر فقالوا بلى وبأن في
 حديث ابن عباس اختصارا ورواية يلغى فان بلى بمعنى يوم حرام بالاستئذان ونقل أبو بكره
 السياق بتمامه واختصره ابن عباس وكان ذلك بسبب قرب أبي بكره منه لانه كان آخذًا
 بمقام الشافعية كافي رواية الامام علي وباحتمال تعدد السؤال في الخطبة مرتين ففي حديث
 أبي بكره نفعامة ليست في حديث ابن عباس لزيادة لفظة أتدرون فلذا سكتوا وقضوا اليه
 وأجابوا في السؤال الآخر العاري عن قوله أتدرون وأما احتمال أنه خطب مرتين يوم النحر

فتعقب بأنه إما خطب مرة واحدة كما دل عليه صريح الأحاديث قال الثوري سأل
صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضارهم ومهم وليقبلوا
عليه بكنيتهم ويستدبروا عظمة ما يجبرهم عنه ولذا قال رحمه الله (ما دما كنتم وأموالكم
وأعراضكم) جمع عرض بكسر الهمزة موضع المدح والذم من الإنسان - وإن كان في نفسه
أوصافه وقال الثوري ينبغي أنفسكم وأحسابكم فإن العرض يقال للعرض والحسب يقال فلان
نقى العرض أي يرى أن يعاب ورذيلته لو أريد العوس لتكرر مع الدماء إذا أرادهم
العوس وقال الطيبي الطاهر أن المراد الاخلاق المسماة ثم قال والتحقيق ما في النهاية أن
العرض موضع المدح والذم من الإنسان ولذا قيل العرض النفس اطلاقاً للعدل على الخصال
التهمة وهو على حذف مضاف أي سفك دمايتكم وأحدا موالككم وثب أعراضكم كذا قال
الركشي وتبعه الحفاظ وغيره وقعة الدماء مبنية بأن كل ذلك مما يجرم إذا كان يعبر عن
مالا فصاح به متعين والاولى أن يقتدروا الثلاثة كلمة واحدة وهي لفظة أهله التي مرصوعها
تسأل شيء يعبر عن كانه عليه القاضى فكاه قال فان انتهال دمايتكم وأموالكم
وأعراضكم ولا حاجة إلى تقدير مع كل واحد من الثلاثة لفظة أصحابه على الجميع وعدم
احتياجه إلى التقييد بغير الحقيقة (عليكم حرام حرمة يومكم هذا في بادكم هذا في
شهركم هذا) زاد في بعض روايات البخاري إلى يوم تلقون ربكم قال المصنف يجوز يوم
من غير شرب ويجوز فحسه وكسره مع التنوين والاول هو المروي انتهى ومما استدل به
أن تحريم هذه الثلاثة كان ثابتاً في نفوسهم مقترراً عندهم عادة لسلههم ولذا قدم السؤال
عنها مع شهرتها بخلاف الآس والاموال والاعراض فكانوا في الجاهلية يستبجرونها
قطراً الشرع عليهم بأن تحريم دم المسلم وماله وعرضه اعظم من البلد والشهر واليوم ولا يرد
ان المشبه اخفض رتبة من المشبه به لأن الخطاب اعم واقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون
قل تقرير الشرع (وستلقون ربكم) يوم القيامة (فبأسألكم عن أعمالكم) فيجاريكم عليها
(ألا) بالفتح والتخفيف (لا ترجعوا بعدي) بعد مرافق من موقفي هذا أو بعد حيايتي وبه
استعمال رجع كما مر معنى وعملاً قال ابن مالك وهو ما خفي على أكثر العامة أي لا تصروا
بعدي (كمارا) أي كالكفار وألا يكفروا بكم وهذا اقتضاهما القتال أو لا تنكح
افعالكم شبهة افعال الكفار وفي رواية ملاح لاجع صالح والمعنى واحد (بصر بكم بعضكم
رقاب بعض) برفع بصر بجملة مستأنفة مبنية لقوله لا ترجعوا بعدي كفار ويجوز الجزم
قال أبو البقاء على تقدير شرط مضمرة أي ان ترجعوا بعدي (ألا هل بلغت) وفي رواية هل
بلغت مرتين (قالوا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد) أي أذيت ما مرسته على من
التبليغ (واسمع الشاهد) الحاضر هذا المجلس (القائب) عنه ما ذكر به
أوجب الاحكام التي معها (عرب مبلغ) بفتح اللام مشددة اسم مفعول بامه كلاسي
(أو عي) أهم المعنى كلاسي (من سامع) له معنى قال الحفاظ رب لا تقليل وقد تكرر لتكثير
وملغ بفتح اللام وأوعى نعت له والذي يتعلق به رب محذوف تقديره يوجد أو يكون ويجوز
على مذهب النكرويين في أن رب اسم أن يكون هي مبتدأ وأوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير

والمراد رب مبلغ عني أو عي أي أفهم من مامع وصرح بذلك في رواية ابن منده بلفظه عسي
أن يكون بعض من لم يشهد أو عي لما قول من بعض من شهد انتهى وقال المهاب في أنه يأتي
في الآخر من يكون له من الفهم في العلم ما ليس لمن تقدم إلا أن ذلك قليل لأن رب موضوعه
للتقليل انتهى أي عند الأكثرين وقال جماعة موضوعه لا تكثير واختار في المعنى انه زاد للتكثير
كثيرا ولا قليل قليلا لكن الظاهر أنهم في الحديث حسا للتقليل لقوله في رواية البخاري
فإن الشاهد عسي أن يبلغ من هو أو عي له منه ورواية ابن منده المذكورة (رواه الشيخان)
البخاري في مواضع تامة ومختصر أو مسلم في الديان (وفي رواية البخاري) تطبيقا ووصلا
أبو داود وابن ماجه وغيرهما في آخر حديث عن ابن عمر فنفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم أشهد (فردع الناس) لأنه علم أنه لا يتفق له ذلك في وقعة أخرى ولا اجتماع أكثر
مثل ذلك وبقي الحديث فقالوا هذه حجة الوداع (ووقع في طريق ضعيفة عند البيهقي من
حديث ابن عمر سبب ذلك) الوداع (ولفظه أثرت إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحله القصواء فرحلت
له) جعل عليها الرحل (فركب ووقف بالمعينة واجتمع إليه الناس فقال أيها الناس فذكر
الحديث) بخبره (وفي رواية على مشروعية الخطبة يوم النحر عني وبه قال الشافعي
ومن تبعه ومخالف ذلك المالكية والحنفية فقالوا خطب الحج ثلاثة أسابيع ذي الحجة
بكرة (ويوم عرفة بها وتأتي يوم النحر عني ووافقهم الشافعي) إلا أنه قال بدل تأتي النحر ثالثة
لأنه أول يوم النحر) بفتح النون واسكان الفاء (وزاد خطبة رابعة وهي يوم النحر) أي يوم
الععيد (قال والناس حاججة إليهم ليعلموا أعمال ذلك اليوم من الزمى والذبح والخلق
والطواف) لا فاضة (رغبة الطحاوي بأن الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لأنه
لم يذكر فيها شيء من أمور الحج واتخاذ كرفها أو صايا عامة ولم يقل أحد) من رواها كابن
عمر وابن عباس وأبي بكر (أنه علمهم فيها شيئا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلم أنهم لم يقصد
لأجل الحج وقال ابن بطال إنما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك) أي خطبة يوم النحر (من أجل
تبليغ ما ذكره لكثرة الجمع الذي اجتمع من أقاصي الدنيا فظن الذي رآه أنه يحط) فاطلق
عليها اسم الخطبة (قال وأما ما ذكره الشافعي أن بالناس حاججة إلى تعاليمهم أسباب الفصل
المذكور فليس بتعين لأن الإمام يمكنه أن يعلمهم أيها يوم عرفة) في خطبة أو قد ذكر
المالكية الأمور الأربع في جملة ما يخبرهم به في خطبة يوم عرفة انتهى (واجب بأنه صلى الله
عليه وسلم به في الخطبة المذكورة على تعاليم يوم النحر وعلى تعظيم ذي الحجة وعلى تعظيم
البلد الحرام وقد جزم العمدة المذكورون) ابن عباس وأبو بكر وابن عمر (بتسليمها
خطبة فلا يلتفت لتأويل غيرهم) هذا واضح في رد قول ابن بطال ظن الذي رآه أنه يحط
ولأن أن تقول هي خطبة لم تكن ليست من خطب الحج المشروعة إنما هي وصايات ووديع
كما أشار إليه أولا لا يصلح للخطيب النحر بما سلك الحج أن يقول شيئا مما ذكر في هذه الخطبة
أنه يرون أي بلاد الخ ونحوه (وما ذكره من إمكان تعظيم ما ذكر يوم عرفة بعكر عليه في كونه
يرى مشروعية الخطبة تأتي يوم النحر وكان يمكن أن يعلموا ذلك يوم عرفة) لأن يقول أن

قالوا خطب النبي صلى الله عليه وسلم

المناسك الاربع التي تفعل يوم النحر استثنى بتعليقهم اياها يوم عرفة لانه يعسر خطبة
 تعامهم ذلك يوم النحر اذ المطلوب ساعة الوصول الى الجمره وميم ساعتها وصوله على أى حاله
 راكبا او ماشيا ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف وكل ذلك قبل الزوال فهو يوم عمل وسفر لا يمكن
 بسهولة خطبة لتعليم فعل ذلك على الوجه الاكمل فاكتفى بتعليم ذلك في يوم عرفة بخلاف
 ثاني يوم فيوم قرأ يعني فشرع فيه تجديد التعليم (بل يمكن أن يعلموا يوم الترويه بجميع ما يؤتى
 به من أعمال الحج ~~لكن~~) حكمة ذلك أنه (لما كان في كل يوم أعمال ليست في غيره
 شرع تجديد التعليم بحسب تجديد الاسباب) بعد هذا في الفقه وقديين الزهري وهو عالم
 أهل زمانه أن الخطبة ثاني يوم النحر نقلت من خطبة يوم النحر وأن ذلك من عمل الامراء يعني
 بنى أمية قال ابن أبي شيبة - حدثنا وكيع عن سفيان هو الزهري - عن ابن جريح عن الزهري -
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر فيفعل الامراء فأخروه الى الغد وهذا
 وإن كان مرسلًا لكنه يقتضيه ما سبق وبأنه أن السنة يوم النحر لا ثمانية انتهى وكان
 المصنف تركه لانه قد لا يعلم أن المراد بالامراء بنو أمية كما ذكره بقوله يعني بنى أمية
 اذ ليس ذلك في سياق الحديث فكانتم تركوه لفهمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يقصده به أنه من خطب الحج المشروعة للتعليم وانما هي وصايا ولانه يعسر على حكمته التي
 أيضا هل من شرع تجديد التعليم بتجديد الاسباب اذ هو لا يقول بخطبة ثاني يوم مع أن فيه
 تجديدًا (وأما قول الطحاوي أنه لم يقل أنه علم شيئًا من اسباب التحلل فلا ينفي وقوع
 ذلك أو شيء منه في نفس الامر) لاحتمال أنه وقع ولم يقله الراوي اعتناء بمناقضه من أمر
 الوصية وغاية ما يفيد هذا الاحتجاج بالاحتمال والطحاوي انما قال لم يتدل وانما رد عليه
 بأنه قد تتدل (بل) اجتراب استقال (قد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه شهد
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السؤال عن يقدم به من المناسك
 على بعض ~~المناسك~~ فسمعوا للطحاوي هذا النبي المطلق) مع روايته هو لحديث ابن عمرو
 (انتهى) والجواب أنه سأل عن ذلك لانه ليس فيه أنه علمهم ذلك استدأ في تلك الخطبة وانما
 اجاب السائلين بقوله افعل ولا تحرج وجواب السائل متعين في مثل ذلك (وقد روى
 أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن
 مرة القرشي (التي) نسبة الى جد تميم المذكور صحابي شهد فتح مكة وهو ابن عم طلحة
 ابن عبد الله قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففقت) بالتحفيف
 وضبط بعضهم بالتشديد (اسمعنا حتى كالتصيح ما يقول ونحن في منازلنا) معجزة ظاهرة
 له صلى الله عليه وسلم (قلق) بكسر الفاء وقصها أى أخذ (يعلمهم مناسكهم) جمع منك
 بفتح السين وكسر هاء وهو المعبود ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت اورا الحج فاهوا
 مناسك (حتى بلغ الجمار) أى وصل الى ذكركم ما ذكرناه ذكر المناسك على ترتيب
 وقوعها وفعالها والجمار الاحجار الصغار سميت جمار الحج بذلك للحصى التي يرمى بها (فوضع
 اصبعه السبائتين) البني واليسري (ثم قال) ارموا (بجصى الخذف) أى الحصى
 الصغار أى بنو الخذف أن تؤخذ من خاصة بين السبائتين ويرمى بها (ثم أمرهم بالاجرة)

فنزّلوا بمقدّم المسجد وأمر الانصار أن ينزلوا من) هكذا في أبي داود ولفظ من (وراء المسجد
قال ثم نزل الناس بعد ذلك) ففيه تقريب أهل الفضل والعلم على حسب مراتبهم في ذلك
قال الولي العراقي قد يسأل عن الجمع بين هذا الحديث وبين قوله عليه الصلاة والسلام من
مناخ من سبق فانه دال على استحقاق السابق لبقعة للتزول فيها ولو كان غيره افضل وهو
شخاف لتعيينه لاهاجر بن بقة وللانصار بقعة هكذا سأل ويض الجواب (وفي رواية عبد
الرحمن بن معاذ) الصحابي المذكور فيما قبله عند أبي داود أيضا (عن رجل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس عني ونزلهم منازلهم فقال
ليزّل) بلام الامر كَمَا في أبي داود (انما جرون ههنا وأشار الى مئنة القبلة والانصار
ههنا وأشار الى ميسرة القبلة) ثم قال ليزّل الناس حولهم (وفي الرواية الاولى أنزل
المهاجرين في مقدّم المسجد والانصار وراء المسجد قال الولي العراقي وظاهرهما الثاني
فيحتاج الى الجمع ان امكن والاتعين الترجيح ويمكن الجمع بأنه أنزل المهاجرين في مئنة
القبلة في مقدّم المسجد وأنزل الانصار في ميسرة القبلة وراء المسجد وبازم عليه أن يخلو من
المسجد ميسرة بكاملها ومخر مئنته فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم اخل ذلك لنفسه (وعن
ابن أبي نجيم) الابن هو عبيد الله المكي أبو يسار الثقفي مولا لهم ثقة من رجال الجميع وروى
بالقدر وروى عباداس (عن أبيه) أبي نجيم واسمه يسار المكي مولى ثقف مشهور بكنيته
وهو ثقة روى له مسلم والسنن الثلاثة (عن رجلين من بني بكر قالان) أشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخطب بين أوسط أيام التشریق (ظاهراً مشكلاً فالجمع بين أوسط
وبين متنسّع فأماته وهم كان في بعض الاصول بين وفي آخر أوسط فجمع بينهما بعض الرواة
وهما المكن فيه أنّ الحكم على الاثبات بالخطب يحتاج لدليل وبأنه لا يصح أن يقال بين أيام
التشریق لاقتضائه أن زمن الخطبة متخلل بينهما لا منها وانما يكون ذلك ليلا ولم تقع الخطبة
ليلاً وأما أن أوسط يدل من بين فهو نصب ظرفاً لا محض بل بالاضافة ويرد هذا بالثاني
بحارذه ما قبله. وأما أن المراد خطبهم في وسط أوسط أيام التشریق أي أن خطبة وقعت في
الاطول من أيام التشریق وكان ذلك يومه أي في أثنائه لا في أول النهار ولا في آخره
وفيه نظر لانه اذا خطب أثناء صدق أنه خطب في أيام التشریق فلا يقال خطب بينهما
قاله الولي العراقي (وثن عند راحته) مثلث العين ومعناه حضرة الشيء (وهي
خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب عني) كأنهم لما لم يطلعوا على خطبته يوم
الخير أو اطعموا لم تكن عندهما خطبة تتعلق بالجمع (رواه أبو داود) وسكت عليه فهو
عنده صالح وكذا سكت عليه عبد الحق في الاحكام وتعبه ابن القطان وردت عنه (وعن
رافع بن عمرو) بفتح العين ابن هلال (المرق) صحابي ابن صحابي سكن البصرة وعاش
الى خلافة معاوية (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بني حنين ارتفع
الصخار) بفتح المعجمة مدود اذا علت الشمس الى ربيع السماء فباعد كافي النهاية نقله الولي
(على بغلة) انثى البغال (شهباء) أي يضاء غلب يياضها على السواد زاد في رواية لابي
داود في الباب من وعليه برد أحر (وعلى) بن أبي طالب (يعبر) بضم أوله وباتشديد

أى يبلغ (منه) قال الجوهري عبرت عن فلان إذا تكلمت عنه واللسان بعبر عما
 الغمير أو المراد يفسر عبارته ويشرحها مأخوذة من عبارة الرضا وهو نفسه بها أو المراد
 يفهمها للناس من عبرت الكتاب أعبره والاول هو الظاهر التعيين وفيه منبهة على
 ولا يخفى قوله فتفتت أسماعنا الحديث السابق لاحتمال أن هذه خباية غير تلك لانه
 خطب بمنى غير مرة أو المجزأة انتهى في حق من لم يحضر المجلس فأما من حضره فكان
 يسمع السمع المتعارف عما يخفى عليه كلمة ونحوها الشغل أو التسلل معجم أو جهل بل تلك
 الثقة التي خاطبهم بها صلى الله عليه وسلم لأنهم خلق كثير من قائل شتى وهذه
 الخطبة غير المذكرة قبلها فتوجه على راحته وخبا على بغلة قاله الولي العراقي ملمعا
 (والسابقين قائم وقاعد) لكثرة من كان البعيد يتفادها ويسمع كلامه صلى الله عليه
 وسلم (رواه أبو داود أيضا) ورواه النسائي والبخاري والطبراني وغيرهم عنه مطولا قال
 أقبلت مع أبي رافع غلام وصيف أو فوق ذلك في حجة الوداع فإذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحطب الناس على بغلة تنهأه وعلى ابن أبي طالب بعبر عنه والناس من بين
 جالس وقائم جلس أبي وتحملت الركاب حتى أتيت البغلة فآخذت بركبته ووضعت يدي على
 ركبته فحدث حتى الساق حتى بلغت بها القدم ثم أدخلت كفي بين الثعلل والفهم فيضيل
 إلى الساعة أني أجد بر قد قدمه على كني (وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصن) الغنوي بنفخ
 الفين المجمة والوند ذكره ابن حبان في الثقات (قال حدثني جدتي سرة) بنفخ الحسين
 المهمة وشذرا مع المذوق قبل التمر كافي التمر وفي الإصابة بنسبة الأمامية
 وبسال بالمذكرة ابن الأثير (بنت نهان) بنفخ التون وسكون الموصلة ابن عمر والغنوية
 النعمانية روت عنها أيضا سكتة بنت الجعد حديثا آخر رواه ابن سعد وقال روت أحاديث
 بهذا الاسناد (وكانت ربة) أي صاحبة (بيت) ومنزل (في الجاهلية) ساقبل الاسلام
 والمراد أنها كبيرة السن أدركت الجاهلية منفردة بيت قاله الولي العراقي وقال ابن رسلان
 ربة بيت أي فاعلة على الضم في الجاهلية انتهى فان كان ذلك الواقع والافعال صواب ما قال
 الولي (فالت خطبتنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الرؤس) بضم الراء والهمز معى بذلك
 حادي عشر الحجة لأنهم كانوا يجيئون يوم العزم بطخون الرؤس تلك الليلة فيسكرون
 على أكلها (فقال أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال أنيس أوسط أيام التشرين) وفيه
 ادب العناية معه وسكونهم عن الجواب فيما يشكل عليهم (وفي رواية خطب أوسط أيام
 التشرين رواه أبو داود أيضا) أي المذكور من الراويين وسكت عليه الآن الولي عنده
 مستند وأما الثانية فمعلقة ولفظه عقب المستند قال أبو داود وكذلك قال عم أبي حرة
 الرقاشي أنه خطب أوسط أيام التشرين قال الولي أخرجه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن
 عمه قال كنت أخذ أربابا فاقه النبي صلى الله عليه وسلم أذود عنه الناس فذكر حديثا طويلا
 في خطبته وأبو حرة يضمن المهمة ثم ذكره الراء المرفوعة وتأنث اسمه جديفة ذكره أبو حاتم
 وغيره ضعفه ابن معين ورواه أبو داود وعنه يحيى قال البخاري بلغني أن اسمه حريم بن
 حنيفة انتهى وقيل عمر بن حنيفة فإداه ابن قتيون (ثم ركب صلى الله عليه وسلم) من منى

قوله على الضم هكذا في بعض
 السمع وفي بعضها على الصم
 ويعبرر اه معديه

سيرة
 خطبته

(قبل الظهور فأفاض) أي رجع (إلى البيت فطاف طواف الأفاضة) أي طواف الرجوع من منى إلى مكة (وهو طواف الزيارة) أي زيارة الحاج البيت (والركن) الذي لا يجبر تركه بشئ (والصدر) بصاد ودال مهملين مفتوحين قال الرافي والاشهر أن طواف الصدر طواف الوداع (وفي البخاري وبذلك) بضم أوله وفتح ثالثة (عن أبي حسان) بالصرف وعدمه مسلم بن عبد الله العدوي البصري صدوق روى برأي الخواص قبل سنة ثلاثين ومائة روى له مسلم حديثين عن ابن عباس غير هذا وروى له الأربعة وعلق له البخاري (عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت أيام منى) قال الحافظ ومسله الطبراني من طريق قتادة عن أبي حسان وقال ابن المديني في العمل روى قتادة حديثا غير هذا لا نعرفه عن أحمد من أصحاب قتادة إلا من حديث هشام فتسحقه من كتاب ابنه معاذ بن هشام ولم أسمع منه عن أبيه عن قتادة حديثي أبو حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما أقام بهي وقال الأثرم قلت لأحمد تحفظ عن قتادة هذا الحديث فقال اكتبوه من كتاب معاذ قلت فإن هنا انسا فإزعم أنه سمعه من معاذ فأنكر ذلك وأشار الأثرم بذلك إلى إبراهيم بن محمد بن عريرة فإن من طريقه أخرجه الطبراني بهذا الاسناد ورواية أبي حسان وليس هو من شرط البخاري شاهد مرسل أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عينة حديثا بن طاوس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة (وأقضى صلى الله عليه وسلم) بعد فراغه من طواف الأفاضة (زمزم وبنو عبد المطلب يسقون عليها) أي يفرقون منها بالداء ويصبونها في الخياض ويسقونها الناس (فقال) لهم (انزعوا) بكسر الراء يقال نزع بالفتح ينزع بالكسر والاصل في فعل الذي عينه أولامه حرف حلق فتح مضارعه ولم يأت الكسر إلا في نزع ينزع والنزع الاستقاء أي اسقوا (بنو عبد المطلب قالوا) خوفي (أن يغلبكم الناس على سقائكم) بأن يزجوا على النزع بحيث يغلبونكم ويدفعونكم لاعتقادهم أن النزع والاستقاء من مناسك الحج (لنزع معكم) لكثرة فضله ذلك وقيل قال ذلك شفقة على أمته من الحرج والمشقة والأول أظهر وفيه بقاء هذه التكرمة لبني العباس بقاء الحجابة لبني شيبة إذ لو استعمله الناس معهم لخرج عن اختصاصهم بهم (فناولوه) صلى الله عليه وسلم (دلوامنا فشرب منه) فيستحب الشرب منها والاكثار وقد صح مر فوعاما زمزم لما شرب له وشربه جماعة من العلماء لما رُب فوجدوها قال ابن العربي شربناه لعل فليتنا شربناه للورع وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه (وفي رواية ابن عباس) عند البخاري من طريق عاصم عن الشعبي أن ابن عباس حدثه قال سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمزم (فشرب وهو قائم) ففيه جواز الشرب قائما وقوله (وفي رواية) حشموهمهم أنهارا ورواية أخرى مع أنه من جملة حديث البخاري عقب قوله وهو قائم قال عاصم (خلف عكرمة) بالله (ما كان) صلى الله عليه وسلم (يومئذ) أي يوم سقاء ابن عباس من زمزم (إلا على بعير) فكيف يكون قائما وعند ابن ماجه عن عاصم فذكر ذلك لعكرمة خلف

بأنه ما عدل أي ما شرب فأثما لانه كان حيث شذرا كما وأما حلق لانه خلاف ما رواه
أعني عكرمة عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها
فقال اعملوا فامكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا الرثا حتى اضح الجبل على هذه يعني
عائشة وأشار إلى عائشة رواه البخاري وأجيب بأنه قد روى أبو داود عن عكرمة نفسه عن
ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أناخ قصي ركعتي فلعل شربه من زمزم كان بعد ذلك ولعل
عكرمة أعاد فكره ليهيه عنه لكن في البخاري عن علي أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائما (لكن
لم يعين فيها) أي رواية ابن عباس لامن طريقين عكرمة ولامن طريق الشعبي (حجة الوداع
ولا غيرها) فتح مكة (لنما التبعين في رواية جابر عند مسلم) يعني فلولها لا يمكن الجمع بأنه
في أحدهما ما شرب وهو على السير وفي الأخرى قائما وقد علم الجمع بإمكان أنه لما نزل وصلى
شرب قائما فلا تخلف (واختلف ابن أبي شيبة) (صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ) أي يوم
الحر (في رواية جابر عند مسلم أنه عليه السلام صلى بمكة) ولعله فافاض إلى البيت
فصلى بمكة الظهر وكذا قالت عائشة عند أبي داود وغيره (وفي حديث ابن عمر في
الحججة بن أنه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم الحر ثم رجع فصلى الظهر يعني) فهذا تعارض
(قرع ابن حزم في كتاب حجة الوداع له) أي مؤلفه فيها (قول عائشة وجابر وشعبه على ذلك
بجماعة) بأربعة أوجه (لأنهما اثنان وهما أولى من الواحد) ثانياها (لأن عائشة أخص
الماس به ولها من القرب والاختصاص ما ليس لغيرها) ثالثها (لأن سياق جابر يوجب أنه
عليه وسلم من أولها إلى آخرها أنهم سباقو) هو (أحفظ للقصة وضبطها حتى ضبط حديثها
حتى اقتر) بقاف وراءه قبله أي أثبت (منها ما لا يتعلق بالمسك) وفي نسخة حتى اضمأ أي
حتى ضبط أمر لا يتعلق بالمسك (وهو نزله في الطريق قال عند الشعب ونوضوا وضوا
خفيفا في ضبط هذا القدر وهو ضبط صلاته الظهر يوم الحر أولى) رابعاها (أيضا فان حجة
الوداع كانت في آذار وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من حر دلفة قبل طلوع الشمس إلى
مئى وخطب بها الماس ونحروها بدنه) المائة (وقسمها ووطح له من لها واكل منه وروى البهري
وحاق رأسه وطيب ثم أفاض وشرب من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه أعمال
يظهر منها أنهم لا تنفضي في مقدار يكن معه الرجوع إلى متى بحيث يدركه الظهر في فصل
أذار) ثم زتين فذال محبة فألف فراء قال في القاموس الشهر السادس من الشهر والروية
(وريجت طائفة أخرى قول ابن عمر) بأمور أربعة أحدها (بأنه لا يحفظ عنه في حجة صلى
الله عليه وسلم أنه صلى القرص بيوقف مكة بل إنما كان يصلي بمنزله بالمسكين مدة مقامه بمكة
و) الثاني (بأن حديث ابن عمر متفق عليه) أي رواه البخاري ومسلم (وحديث جابر من أفراد
مسلم) التي انقربها عن البخاري (حديث ابن عمر أصح فان رواه أحفظ وأشهر) ولاتفاق
التبعين عليه (و) الثالث (بأن حديث عائشة قد اسطر في وقت طوافه فروى عنه أنه
طاف نهرا وفي رواية) لأحد أبي داود والترمذي (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (أنه
الطواف إلى الليل وفي رواية) عند أبي داود (عنها أنه) صلى الله عليه وسلم (أفاض) أي طاف
طواف الأفاضة (من آخر يومه) واجمع وان أمكن بين روايات الثلاث بأن قواها إلى الليل

أى الى قربة بدليل قولها في الرواية الثانية من آخر يومه وذلك بالنهار وهو الرواية الاولى (فلم
تخطفه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة) فتقدم رواية من ضبط (و) الرابع (أيضاً بأن حديث
ابن عمر أصح منه ولا نزاع لآن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق) بن يسار (عن عبد
الرحمن بن القاسم) بن محمد عن أبيه عنها (وابن اسحق يختلف في الاحتجاج به) أى بروايته
فمنهم من لم يحتج به وطعن فيه كثير من الأئمة ومنهم من احتج به بشرط أن يصرح بالسماع
لأنه مدلس فهنا لا حجة به اتفاقاً (و) ذلك أنه (لم يصرح بالسماع بل عنده) أى
الحديث فقال عن عبد الرحمن بن القاسم (فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر) لأن
روايته ثقات حفاظ مشاهير (انتهى) وقد جمع النووي بين الحديثين أى حديث جابر وابن
عمر باحتمال أنه صلى الله عليه وسلم في أول الوقت ثم رجع الى معنى فصلى بها الظهر مرة
أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك فيكون متسغلاً بالظهر الثانية التي عني كذا الحال
بما على مذهبه من صحة اقتداء المفترض بالمتقل ثم ذكر أنه طاف قبل الزوال
قال وما ورد عن عائشة وغيرها أنه آخر الزيارة الى الليل فحمل على أنه عاد للزيارة مع
نساءه لا لطواف الافاضة قال ولا بد من هذا التأويل للجمع بين الأحاديث وتعبه
الولى بأن ظاهر حديث أبي داود عنها افاض من آخر يومه حين صلى الظهر أنه طاف
بعد صلاة الظهر أى حين فرغ منها لا حين شرع فيها اذ لا يجمع بين الصلاة والطواف في
زمن واحد (ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى متى فيصلي) بفتح الكاف وضعها (بها
ليالي أيام التشريق يرى الجرة) أى جنسها اذ المراد الثلاث جرات كما صرح به بعد (اذا
زالت الشمس) فوراً اذ ابن ماجه قدر ما اذا فرغ ربه صلى الله عليه وسلم من الظهر قال الولي فذكره كنهه
الليالي ورهيه الجرة بالنهار فكان ينبغي أن يقول ليلالي أيام التشريق وأيامها والحواب أنه
انما اقتصر على الليالي لأن بها يقع التاريخ وأيضاً فإنه اتم الليالي الثلاث بخلاف الايام فلم
يتها بل ارتحل في أثناء اليوم الثالث (كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة) وفي الصحيح
عن ابن عمر يكبر على اثر كل حصاة (ويقف عند الاولى) التي تلي مسجد الخيف (والثانية في طبل
القيام فيها) الا أنه في الاولى اكثر ولا بن أبي شعبة باسناد صحيح عن عطاء قال كان ابن عمر
يشوم عند الجمرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة (ويتضرع) ينتهل الى الله تعالى بالدعاء وفي
الصحيح عن ابن عمر ويدعو (ويرى الثالثة) جرة العقبه (فلا يقف عندها) قبل اضيق
المسكن بالجبل وقبل وهو الاسح ان دعاءه كان في نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رى
الثالثة فرغت العبادة والدعاء فيها افضل منه بعد فراغها (رواه أبو داود من حديث عائشة)
قالت افاض صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى متى فذكره وفيه ابن
اسحق لكن المنكر منه انما هو قوله كما مر وأما بقية فلا شواهد في الصحيحين من حديث
ابن مسعود وابن عمر (وعن ابن عمر عند الترمذي) كان صلى الله عليه وسلم اذا رى
الجمر الثلاث (مشى اليها ذاهباً وارجعاً) فأما الجرة التي ترمى وحدها يوم النحر فرماها
وهو راكب كما عند أحمد وغيره (وفي رواية أبي داود) عن ابن عمر (وكان يستقبل القبلة
في الجمرتين الدنيا) قال الحافظ بضم الدال وكسر هاء أى القرية الى جهة مسجد الخيف وهي

أزل الجارات التي ترى من ثاني يوم النحر (والوسطى ويرى جرة العقبة من بطن الوادي) وكذا رواء ابن مسعود في الصبيحين ولابن أبي شيبة وغيره عن عطاء ابن النبي صلى الله عليه وسلم كان به لو أذرى الجرة وجمع الحافظ بينهم ما يمكان أن التي ترى من بطن الوادي هي جرة العقبة لأنها عند الوادي بخلاف الجرتين الأخيرتين ويوضحه قوله في حديث ابن مسعود حين رأى جرة العقبة استبطن الوادي (الحديث) وهو في البخاري معقولا (واستأذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب أن يبيت بكة ليالي منى) ليلة الجادى عشر واليثنين بعدها ووقع عند أحد أن يبيت تلك الليلة يعني وصكاته عن ليلة الجادى عشر لأنها مقبلة يوم الاقضية قاله الحافظ (من أجل السقاية) أي مقابته المعروفة بالمسجد الحرام (فأذن له) فضبه استئذان الامراء والكبراء في المصالح الطارئة وبادر من استؤذن الى الاذن عند ظهروا المصلحة (رواه البخاري ومسلم) وغيرهما (من حديث ابن عمر) عبد الله (وفي رواية الاسماعيلي) عنه (رخص صلى الله عليه وسلم للعباس أن يبيت بكة ليالي منى من أجل سقايته) فعبير برخص (وفيه دليل على وجوب المبيت يعني وأنه من مناسك الحج لأن التعبير بالرخصة يقتضي أن مقابلهما عزيمة) فبدل على الوجوب (وأن الاذن وقع للعله المذكورة) السقاية (واذا لم توجد أو ماني معناها) كالرعاء (لم يحصل الاذن) لأن الحكم يدور مع العلة (وبالوجوب قال الجمهور) ومنهم مالك والشافعي وأحمد في رواية (وفي قول للشافعي وهو رواية عن أحمد) وهي الصحيحة في مذهبه (وهو مذهب الحنفية أنه سنة) واستدلوا بأنه لو كان واجبا لما رخص للعباس وفيه نظر كما علم (ووجوب الدم بتركه متى على هذا الخلاف) فمن أوجب له أو وجب الدم ومن لم يوجب له فلا (ولا يحصل المبيت إلا بعظم الليل) وإنما اكتفى بساعة ليلة المزدلفة لكثرة المشقة التي قبلها والتي بعدها فسوغ في التخفيف للمشقة (وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس) فلو عمل غيره مقاية لم يرخص له في المبيت لاجلها كما قيل به وهو وجود وقيل يدخل معه آله وقيل فريته وهم ينوهم (الصحيح العموم) فلا يختص بالعباس (والعله في ذلك اعداد الماء للشاربين) قال الحافظ وهل يختص ذلك بالماء أو يطلق به ماني معناه من الاكل وغيره محل احتمال (وجزم الشافعي بالخافق من له مال يخاف ضياعه أو أمر يخاف فوته أو مريض يتعده بأهل السقاية) فلا دم عليهم في ترك المبيت لأنهم أصحاب اعداؤنا شيهوا أهل السقاية (كما جزم الجمهور بالخافق الرعاء) بكسر الراء والمقتجع راع (خاصة) دون أولئك لكنهم لم يميزوا بذلك بالالحاق انما هو بالنص الذي رواه مالك وأصحاب السنن الأربع وقال الترمذي حسن صحيح عن عاصم بن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص لرعاء الابل في البيوت عن بني يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد ومن بعد التقدليومين ثم يرمون يوم النحر في لفظ لابي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للرعاء أن يروا وابوما ويدعوا يوما (وهو قول أحمد) واختاروا ابن المنذر وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء والسقاية كما يزم به في الطراز المذهب لأنهما الوارد فيهما الرخصة وأما الخائف ومن بعده فلا اثم عليهم للعذر وأما الدم فعليه من حلق رأسه وهو محرم للعذر فلا اثم

عليه وعليه القدية والعذراغايرفع الاثم لا الدم الا فيما ورد النص فيه (قالوا) ضميره للملكية
فأصل العبارة في فتح الباري وقال المالكية يجب الدم في المذكورات سوى الرعاء
قالوا (ومن ترك الميت لغير عذر) خاص وهو الرعاية والسقاية (وجب عليه دم عن
كل ليلة) وقال الشافعي عن كل ليلة اطعام مسكين وقيل عنه التصدق بدرهم وعن الثلاث
دم وهو رواية عن أحمد والمشهور عنه وعن الحنفية لاشئ عليه هذا بقية كلام الفتح (ثم
اقاض) دفع (صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد أن اكمل رمي أيام التشريق
ولم يتجمل في يومين) لانه الافضل (الى المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد الثقيلة مهملتين
وموحدة (وهو الابطح) ويقال له البطحاء أيضا وهو مكان يتسع بين مكة ومعنى وهو اليها
أقرب (وحده ما بين الجبلين الى المقبرة وهو خيف بني كنانة) قال عياض والى معنى
يضاف ودليله قول الشافعي وهو عالم مكة وأحوالها

يارا بكاف بالمحصب من معنى * واختف بقاطن خيفةها والناض
قال الابي وانما يصح الاحتجاج به اذا جعل من معنى في موضع الصفة للمحصب أما اذا علق
براءة فلا حاجة فيه وأين منه قول مجنون بن عامر
وداع دعا اذ نحن بالثيف من معنى * فهج لوعات القواد وما يدرى
دعا باسم ليسى غير هذا كانما * اطار بيلي طائرا كان في صدرى

قال ونظائر قول مالك في المسدودة اذ ارسلوا من معنى نزلوا بابطح مكة ووصلوا الخ
أنه ليس من معنى (فوجد) مولاه (ابارافع) اسمه أسلم في أشهر الاقوال العشرة
(قد ضرب قبته) خيمته وكانت من شعر كاتم (وكان) أبو رافع (على ثقله) بفتح
المثلثة والقاف أى متاعه (قال أبو رافع لم يأمرنى صلى الله عليه وسلم أن انزل الابطح حين
خرج من معنى ولكنى جئت فضربت فيه قبته) فبقا من الله (بخاء فتزل رواه مسلم) وأبو
داود وغيرهما (وفيه) أى مسلم (وفي البخارى عن أنس أنه عليه السلام صلى الظهر
والعصر يوم النفر) بفتح النون واسكان الفاء الانصراف من معنى (بالابطح) قال الحافظ
لا يشافى أنه لم يرم الا بعد الزوال لانه رمى فتفر وزل المحصب فصلى الظهر (وفيهما) أى
الصحيحين (من حديث) الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن (أبي هريرة أنه صلى الله عليه
وسلم قال من الغديوم النحر) نصب على الظرفية (وهو معنى) أى قال في غداة يوم النحر حال
كونه معنى ومقوله (نحن نازلون غدا خيف) وفي رواية بخيف (بني كنانة) والمراد بالغد
هنا ثالث عشر ذى الحجة لانه يوم النزول بالمحصب فهو مجاز في إطلاقه كما يطلق أمس على
الماضى مطلقا والاثنى العبد هو الغد حقيقة وليس مراد اقاله الكرماني (حيث تقاسموا)
تحالفوا (على الكفر) حال من فاعل تقاسموا أى في حال كفرهم (يعنى بذلك المحصب)
بوزن محمد (وذلك أن قريشا وكانه) فيه اشعار بأن في كنانة من ليس قريش اذ العطف
يقضى المغايرة فيخرج القول بأن قريش من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم من ولد كنانة نعم
لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من
غير النضر فلذا وقعت المغايرة قاله الحافظ (تحالفت) بجاء مهملة والقياس تحالفوا ولكن

أن يصبغة المرد الموت بأختيار الجلالة (على بن هاشم وبني المطلب) أخى هاشم
 (أن لا يشكوهم) فلا تفرح قريش وكناه أمر أمة من بني هاشم وأخيه ولا ترجوا
 امرأة من نسائهم ولا ولداً من الآخرين (ولا يسأله وحهم) لا يبيعوا لهم ولا يشتروا
 منهم ولا حد ولا يخطبوا لهم ولا يسمعون على ولا يكون بينهم وبينهم شيء وهى أمة (حتى يساروا)
 بينهم فمكون فكسر غمها (المهم النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ يحتج
 في خاطري أن قوله يعني المصعب إلى ضامن قول الزهري أدججه في الخبر فقد رواه شعيب
 في هذا الباب يعني باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب المطح
 وإبراهيم بن سعد في البخارى في السيرة ويونس عنده في التوحيد كلهم عن ابن شهاب
 مفسرين على المرفوع منه إلى قوله على الكفر ومن ثم لم يذ كر مسلم في روايته شيئاً من ذلك
 انتهى وبه تلم تسامح المصنف في العزولهما (و) في الصحيحين أيضاً (عن ابن عباس قال ليس
 المصعب) القول في المصعب (بنى) أعادوا منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ليس
 المصعب من أمر الناسك الذى يلزم فعله (أعادوا منزل نزل للاستراحة بعد الزوال
 فصل به الظهري والعشاءين وفي الصحيحين أيضاً عن عائشة نزول الأبطح ليس بسنة إنما
 ربه صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجمع ظروجه إذا خرج أى أسهل لتوجهه إلى المدينة
 يستوعب في ذلك الملقى والمتعذر به يكون مبيتهم وقيامهم في الصحراء رحيلهم بأجمعهم
 إلى المدينة (لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم به كان القول به منصباً اتباعاً لقرره)
 إبارافع (على ذلك وقد فعله المصنف بعده كما في مسلم) عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر وعمر ينزلون الأبطح وفيه أيضاً عن ابن عمر أنه كان يرى المصعب سنة قال
 نافع وقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصنف بعده قال الحافظ فالحاصل أن من ثنى أنه
 سنة كما فتنه وابن عباس أراد أنه ليس من الناسك فلا يلزم بتركه ثنى ومن أثبتة كان عمر أراد
 دخوله في عوم الثأني بأفعاله صلى الله عليه وسلم لا الإلزام بذلك (وعن أنس أن النبي صلى
 الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد وقد قاله المصنف) متعلق بقوله صلى
 وقوله ثم رقد غطف عليه (ثم ركب إلى البيت قطافه) للوداع فاستحب أن يصلى به الأربع
 صلوات ثم رقد بهن الليل وان لم يكن ذلك من الناسك إذ لا يلوثنى من أفعاله صلى الله
 عليه وسلم عن حكمة (رواه البخارى) وعنده نحوه من حديث ابن عمر (وهذا هو طواف
 الوداع) بفتح الواو ويسمى طواف الصدر بفتح الدال لأنه يصد عن البيت أى يرجع إليه
 (ومذهب الشافعي أنه واجب يلزم بتركه دم على الصحيح وهو قول أكثر العلماء وقال مالك
 وداود وهون لا شئ) يلزم (بتركه) لادم ولا غيره (واختلف في المرأة إذا حاضت بعده ما طافت
 طواف الأفاضة) الذى هو الركن (هل عليها طواف الوداع أم لا) وإذا وجب هل
 يجزئهم أم لا كما في الفتح وفي البخارى ومسلم عن ابن عباس أمر الناس أن يكون
 آخر عهدهم بالبيت الأثمة خفف عن الحائض وفي مسلم عن ابن عباس كان الناس يصرفون
 من كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم لا يفرق أحد حتى يكون آخر عهدهم بالبيت
 (وكان ابن عباس يرضى لها) لفظ الصحيحين عن طاووس عن ابن عباس قال رخص

قوله عن البيت لعل موافقه إلى
 البيت بدل ليل ما بعده تأمل هـ
 حه

للعائض وفي النسائي عنه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للعائض (أن تنفر) بكسر الفاء
(إذا أفاضت) طافت الأفاضة قبل أن تحيض (وكان ابن عمر يقول في أول أمره أنها)
(لا تنفر) حتى تطهر وتطوف للوداع (ثم قال في آخر أمره) قبل موته بعام وهذا نقل بالمعنى
لفظ الصحيح قال أي طأوس وسمعت ابن عمر يقول أنها لا تنفر ثم سمعته يقول بعد (أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن رواء الشيخان) قال الحافظ هذا من مراسيل
الصحابية فإن ابن عمر لم يسمع به من النبي صلى الله عليه وسلم يوضح ذلك ما رواه النسائي
والطحاوي عن طأوس أنه سمع ابن عمر يسأل عن النساء إذا حضن قبل النفرة وقد أفضن يوم
النفرة قال إن عائشة كانت تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لهن وذلك
قبل موته بعام وفي رواية الطحاوي قبل موت ابن عمر بعام ولا بن أبي شيبة أن ابن عمر كان
يقيم على الحائض سبعة أيام حتى تطوف طواف الوداع قال الشافعي **كأن ابن عمر**
سمع الأمر بالوداع ولم يسمع الرخصة أو لا ثم سمع الرخصة ففعل بها (وعن عائشة أن
صفية بنت حيي) أم المؤمنين (حاضت) في أيام منى ليلة النفر من منى كما في رواية للشيخين
عن عائشة وذلك (بعد أن أفاضت) يوم النحر كما في رواية للبخاري (فذكر) كذا في
النسخ بالبناء للمفعول وفي الصحيح فذكرت يسكون الرأى وضم النساء أي قالت عائشة
فذكرت (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ففي رواية للبخاري فقلت يا رسول الله
أنها حائض (فقال أحاسبتها) بهمة الاستفهام (فقالوا) ولفظ الموطن فقيل
(أنها حائض أفاضت) فأنزل ذلك نسأله **كما في رواية للشيخين عن عائشة أنها**
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أن صفية حاضت فقال لعلها تحبسن ألم تكن طافت
معك قلن بلى ومنهن صفية كما للشيخين أيضا عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية أنك
حائضتنا أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى (قال فلا) حبس علينا (إذا) بالتثوين
أي إذا أفاضت لأنها طافت ما وجب عليها فهذا نص في أنه ليس على الحائض طواف وداع
وما في أبي داود والنسائي من فروعه أنه عليها أجاب عنه الطحاوي بأنه منسوخ بحديث عائشة
هذا وهو في الصحيحين وغيرهما بطرق عديدة وبحديث أم سلمة في الصحيحين أيضا (ومعنى
أحاسبتها أي أحاسنتها) لأن الحبس لغة المنع (من التوجه من مكة في الوقت الذي أردنا
التوجه فيه طنا منه صلى الله عليه وسلم أنها ما طافت طواف الأفاضة وانما قال ذلك لأنه
كان لا يتركها ويوجه للمدينة) ولا يأمرها بالتوجه معه وهي باقية على إحرامها (بجدة
حالية) (فيحتاج إلى أن يقيم حتى تطهر) بضم الهاء وفتحها (وتطوف وتقبل الخل الثاني)
بالطواف ففيه أن أمير الحاج يلزمه تأخير الرحيل لاجل الحائض وقيد مالك يومين فقط
وفيه إكراه صفية بالاحتباس لها كما احتبس بالناس على عقد عائشة (وفي رواية)
للبخاري عن عائشة حينا فأفضا يوم النحر (فحاضت صفية فأراد النبي صلى الله عليه وسلم
منها ما يريد الرجل من أهله) أي الجماع وفيه حسن أدب عائشة في العبارة (فقلت)
بضم تاء المتكلم وهو عائشة (يا رسول الله أنها حائض فقال أحاسبتها) الحديث
وهذا منسك لأنه صلى الله عليه وسلم ان كان علم أنها طافت طواف الأفاضة فكيف

يقول احابستناهي) وقد قال فلا إذا (وان كان ما علم مكيف يريد وقاعها قبل
التعلل الثاني) اذ هو لا يجوز (ويجيب عنه بأنه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك) أي
الوقاع (منها الا بعد ان استأذنه نسأله في طواف الافاضة فأذن لهم) وفي نسخة
اهلها أي نسائه ومنهن صفية (فكان يا بايعلى أنها قد حلت) فلذا اراد وقاعها (فلما قبل
له انها حائض جوز أن يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها من طواف الافاضة فاستغفروا
ذلك) من نسائه ومنهن صفية (فأعلنت عائشة أنها طافت معهون فزال عنه ما تخشيه من
ذلك استهي) وهذا من الفتح (وقالت عائشة يا رسول الله أتطلقون حجج) منفردة عن عمرة
(وعمرة) منفردة عن حج (وأطلق) أنا (حج) غير مفرد والاهل كانت فائزة على
الاصح كما سبق (فأمر) اخاه (عبد الرحمن بن أبي بكر) أن يخرج معها الى
التنعيم (تطيبا لقلبا) (فأعقرت) نه (بعد الحج) في ذي الحجة (رواه الشيخان) من حديث
جابر (وفي رواية لمسلم) عن جابر (أنها) أهدت بعمرة حتى اذا كانت بسرف كانت فتبذل
اهل النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج ففعلت و (وقفت المواقف كلها حتى اذا طهرت)
بفتح الهاء وضعتها وكون النساء (طافات بالكعبة و) ست بين (الصفا والمروة)
أو بماء طوافا مجازا (ثم قال لهما يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت من حجك
وعمرتك جميعا) فهذا صريح في أن عمرتها لم تبطل وأنهم لم يخرج منها بل صارت فائزة
(قالت يا رسول الله اني اجدني نفسي) حرجا من اجل (أنى لم اطف بالبيت حتى حجت)
فأنت بطواف واحد (قال فاذهب بهما عبد الرحمن فأمرهما من التنعيم وذلك ليلة
الحضبة) بفتح الحاء وكون الصاد المهملتين وفتح الموحدة أى ليلة المبيت بالحضبة
(زاد في رواية) لمسلم عن جابر (وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا) قال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم (اذا هويت) بفتح مكسر ففتح أ حبت (شيئا) ولا نقص فيه من جهة
الدين كملها الاعمار (تابعها) أى وافقها (عليه) حسن عشرة (وقد كانت) أى
صارت (عائشة فائزة لانها قد كانت أهدت بعمرة فحاضت) بسرف (وأمرها فأدخلت
عليها الحج وصارت فائزة وأخبرها ان طوافها بالبيت و) معها (بين الصفا والمروة قد
وقع عن حجها وعمرتها) بقوله قد حلت من حجك وعمرتك جميعا (فوجدت في نفسها ان يرجع
صواباتها) ضرائرها (بحج وعمرة مستقلتين) كما قالت في بعض طرق الحديث أ يرجع
صوابي بحجة وعمرة وأرجع اما بحجة (فأنه كن مقفات ولم يحصن ولم يقرن وترجع هي
بعمرة فمن حجتها) ليس لها عمل طاهر (فأمر أخاهما أن يعمرها من التنعيم تطيبا لقلبا)
لا هوذا عن عمرتها (ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فخرج من كدى بضم
الكاف مقصورا وهي عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قبة عقران) الجبل
المعروف زاد الفتح وكان نشأ هذا الباب عليها في القرن السابع وقد اختلف في ضبط كدى
وكذا ما لا كثر على ان العليا التي دخل منها بالفتح والمد والسفلى التي خرج منها بالضم
والقصر وقيل بالعكس قال النووي وهو غلط وسكى الحميدى عن أبي العباس العذري
ان بمكة موضعا ثالثا يقال له كدى بالضم والتفسير يخرج منه الى جهة اليمن قال الهب

الفسبري - حقه العسبري - عن أهل اليمن مكة قال وقد بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه أهل اليمن (واختلف في المعنى الذي لأجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقه) حيث دخل من العلبا التي هي كداء بالفتح والمذ وخرج من السفلى التي هي كدى بالضم والتصر كما في الصحيحين وغيرهما (فقيل ليتربط به كل من في طريقه) بالتمنية (وقيل الحكمة في ذلك المناسبة بلهة العلو عند الدخول لمناقبه من تعظيم المكان) المدخول إليه (وعكسه) في الخروج (الإشارة إلى فراقه وقيل لأن إبراهيم لما دخل مكة دخل منها وقيل غير ذلك) فقيل لأنه صلى الله عليه وسلم خرج منها محتفيا في الهجرة فأراد أن يدخلها أظاهرا وقيل لأن من جاء منها كان مستقبلا للبيت ويحتمل لأنه دخل منها يوم الفتح فاستقر على ذلك وسبب ذلك قول أبي سفيان بن حرب لا سلم حتى أرى النبل تطلع من كداء قال العباس فقلت له ما هذا قال شيء طلع بقلبي أن الله لا يطلع النبل هناك أبدا قال فذكرت أبا سفيان بذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم من كداء فذكره واليهيقي عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم لا يكر كيف قال حسان فأشده

عدمت بنيتي أن لم تروها * تثير النقع مظهرها كداء

فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان قاله في الفتح (وفي صحيح مسلم وغيره) كأي داود والنسائي (من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أتى ركباً بالروحاء) بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة ممدود قال عباس في المشارق من عمل الفرع بينهما وبين المدينة نحو أربعين ميلاً وفي مسلم سنة وثلاثون وفي كتاب ابن أبي شيبة ثلاثون ميلاً زاد في رواية أبي داود وسلم عليهم قبل قوله (فقال من القوم فقالوا) نحن (السلمون فقالوا) من أنت قال رسول الله ﷺ كذا في مسلم وغيره فإني نسخت عن المسلمون يا رسول الله خطأ نأعن سقط قال عباس يحتمل أن هذا اللقاء كان ليلاً فلم يعرفوه صلى الله عليه وسلم ويحتمل كونه نهار الكثر لم يروه قبل ذلك فأسلموا في بلادهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فرفعت امرأة صيدا لها من محفة) بكسر الميم مجازم به التووى وغيره وحكى عباس في المشارق العكس والفتح بلا ترجيح شبه اليهودج إلا أنه لا لغة عليها (فقال يا رسول الله ألهذا ج قال نعم) له حج وزاد على السؤال (ولك اجر) ترغيبا لها قال عباس وأجرها فيما تكلفه من أمره في ذلك وتعليمه وتجنبيه ما يجنب المحرم وقال عمر وكثيرون بشاب الصبي وتكتبه - سنانه دون السينات (ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات بها) حتى يصبح فبدخل المدينة كما في الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة بطن الوادي وبات حتى يصبح (قال بعضهم إن زوله لم يكر قصدوا وإنما كان اتفاقاً بحكمه القاضي اسمعيل في أحكامه عن محمد بن الحسن) الشيباني (وتعقبه) بأنه ليس اتفاقاً (والصحيح أنه) كان قصد الدخول بدخل المدينة ليلاً) فيجب الناس أها اليهم على غير أهبة فتدري منها ما يقع عند اطلاعه فيكون سبباً إلى بغضها وفراقها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يطرقوا النساء ليلاً فطرق رجلان أهلها فأكلاهما وجدما يكره (ولما رأى المدينة كبر ثلاثاً وقال لا إله إلا

الله وسده) حال أي متقدرا (لا شريك له) تارك كيد لوجهه إذا المتدفع به لا شريك له (له
 الملائكة) اللسان والقدرة وأصناف المخلوقات (وله الحمد) زاد في رواية لا يطهران بجحي ويميت
 وهو حي لا يموت بيده الخبير (وهو على كل شيء قدير أيون) بالرفع خبر محمد وف أي
 نحن راجعون إلى الله وليس المراد الاختبار بعض الرجوع فإنه تفصيل الحاصل بل
 الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والاتصاف بالأوصاف
 المذمومة (تائبون) من التوبة وهي الرجوع عما ذم شرعا إلى ما يحمده شرعا
 فله نواضا أو تعلما لا تمتد غن (عابدون) غن (ساجدون لرؤساحامدون) كلها
 ورفع تقدير المبتدأ وقوله لرؤساحامدون أو بجميع الصفات على طريق التنازع
 (صدق الله وعده) فيما وعده من أطهار دينه وغير ذلك وهذا في سفر الغزو ومناجيبه
 للبعج والعمرة قوله لتدخلن المسجد الحرام الآية (ونصر عبده) محمد صلى الله عليه وسلم
 (وهرم الأسراب وسده) من غير سبب من الأدميين وهذا معنى الحقيقة فإن العبد وقوله
 خلق لربه والمكمل منه واليه ولو شاء أن يبد الكفار بلاقته لم يعمل (ثم دخل المدينة
 نهارا من طريق المعزم فتح الرء المشددة بالمهمتين) العين والسين (وهو مكان معروف)
 على طريق من أراد الوصول إلى مكة من المدينة وهو أسفل من ذي الحليفة فهو أقرب إلى
 المدينة منها (وكل من المعزم والشجرة التي بات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه
 إلى مكة على ستة أميال من المدينة) لكن المعزم أقرب كما في التفتح (أتهى لمحمدا من
 فتح الباري وغيره) جميع ما ذكره في مجتد الحج والذي من غيره قليل بالنسبة لما جاء به
 منه (والله أعلم) بالحق فيها اختلاف فيه من أمور الحج (وأما عمره) بضم فتح جمع عمرة
 (صلى الله عليه وسلم) فأربع فتر لجواب أما اكتفاء بما بهده (والعمرة) بضم العين
 مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم (في اللغة الزيارة) وقيل إنها مستقنة
 من عمارة المسجد الحرام وقيل هي لغة القصد إلى مكان عامر (ومذهب الشافعي وأحمد
 وغيرهما) من أهل الأثر (أنها واجبة كالحج) مرة في العمر لقوله تعالى وأتوا الحج والعمرة
 لله قال ابن عباس إنها الفريضة في كتاب الله أي الفريضة وكان الأصل قربته أي الحج واجبة
 بأن دلالة الاقتران ضعيفة وبأن المراد الاتمام به سد الشروع ولا راع فيه وبأن الشعبي قرأ
 والعمرة بالرفع ففصل عطف العمرة على الحج فارتفع الاستحسان وأما حديث زيد بن
 ثابت مرفوعا الحج والعمرة فريضتان رواه الدارقطني والحاكم وقال الصحيح عن زيد بن
 ثابت من قوله فضيف فيه اسمعيل بن مسلم ضفهوه (والمنهور عن المالكية أنها تطوع) أي
 سنة مؤكدة (وهو قول الحنفية) لحديث الجراح بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وإن تعتمر فهو أفضل أخرجه
 الترمذي وقال حسن صحيح واتقيد بأن الجراح ضعيف وأجاب البكال بن الهمام بأنه
 لا يبرل عن درجة الحسن وهو حجة انصافا وان قال الدارقطني لا يمتدح بالجراح فقد انتقدت
 الروايات عن الترمذي على تحسين حديثه وهذا ولم يتقدم فيه فقد رواه ابن جرير عن ابن
 المنكدر عن جابر وله طريق آخر عن جابر عند الطبراني في الصغير والدارقطني وضعفه يحيى

ابن أيوب وله شاهد عن أبي هريرة مرفوعاً الحج جهاد والعمره تلوغ أخرجه ابن قانع وقال
 ابن مسعود الحج فريضة والعمره تلوغ أخرجه ابن أبي شيبة انتهى ملخصاً (وقد اعتمر
 صلى الله عليه وسلم أربع عمر) هذا دليل جواب أمّا ولو عبر بالقضاء **م**كان الجواب
 (في العميتين وسئل الترمذي وأبي داود عن قتادة قال سألت أنسا كم حج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال خمسة واحدة) أي بعد الهجرة وأمّا قبلها الحج مرات كما مرّ أول الحج (واعتمر
 أربع عمر عمره في ذي القعدة) التي تسمى عمره القضاء (وعمره الحديبية) التي صدعها باتفاق
 وكانت في ذي القعدة أيضاً كما في العميتين بطرق عن أنس لفظ بعضهم الأربع عمره الحديبية في ذي
 القعدة حيث صدّه المشركون وعمره من العام المقبل في ذي القعدة حيث صالحهم وبقيت
 عن وقف على هذا وقال قوله عمره في ذي القعدة هي التي صدعها فإنه يكون عين قوله بعد
 وعمره الحديبية أذهي التي صدعها باتفاق (وعمره مع حجته وعمره الجعرانة) بكسر الجيم
 وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشذالاء (اذ) أي حين (قسم عتبة)
 بالنصب معول قسم من غير تنوين لإضافته إلى (حين هذا الفظ رواه الترمذي وقال
 حسن صحيح وفي رواية العميتين) عن قتادة أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمره الحديبية أو زمن
 الحديبية) شك بعض الرواة في اللفظ الذي قاله وإن اتحد المعنى (في ذي القعدة) وهي التي
 صدعها وأبقي وجه تسميتها عمره للمصنف (وعمره من العام المقبل في ذي القعدة) هي عمره
 القضاء التي بدأها في رواية الترمذي (وعمره من الجعرانة حيث قسم غنائم حين في ذي
 القعدة) الرابعة (عمره مع حجته) في ذي الحجة واستشكل قوله إلا التي مع حجته بأن
 الصواب حذفه لأنه عدل التي مع حجته فكيف يستثنى أو أجاب عما ضأن بأن الرواية صواب
مكانه قال في ذي القعدة منها ثلاث والرابعة عمره في حجته أو المعنى كلها في ذي القعدة
 إلا التي في حجته كانت في ذي الحجة (وعن محرز) بضم الميم ورفع المهملة وقبل أنها مجمعة
 وكسر الراء بعدها مجمعة قال في الإصابة بكسر الراء الثقيلة ضبطه ابن ماكولا تبعاً
 لهشام بن يوسف ويحيى بن معين ويقال بسكون الحاء المهملة ورفع الراء ووصوه ابن
 السكن بـعـالـابن المديني وهو ابن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعي الكعبي عداة في
 أهل مكة وقال عمرو بن علي الفلاس أنه لقي شيخاً عكاه اسمه سالم فأكثرت منه بعد إلى متى
 فسمعه يحدث بحديث محرز فقال هو جدّي وهو محرز بن عبد الله الكعبي فقلت له من
 معك فقال حدثني به أبي وأهلنا انتهى وقد عثر رجبهم الخزاعي (الكعبي) أنه
 مندوب إلى كعب بن عمرو بطن من خزاعة (أنه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة
 إلى معتمر) زاد في رواية النسائي فنظرت إلى ظهري كأنه سيكة فضة (فدخل مكة ليلاً
 فقصي عمره) أي فعلها وأتمها فخافاذا قضيت الصلاة (ثم خرج من ليته فأصبح بالجعرانة
 فكانت فلما زالت الشمس من الغد) لليلة المذكورة (خرج في بطن سرف حتى جامع
 الطريق طريق جمع) يدل من الطريق (بطن سرف) بفتح فسكسرقاء (فن أجل
 ذلك خفيت عمره) هذه (على الناس) وكانت سنة فتح مكة (رواه الترمذي)

وقال حديث غريب) في الاصابة قال الترمذي حسن غريب ولا يعرف لمخرس عن النبي
صلى الله عليه وسلم غيره وهو عند أبي داود والنسائي وغيرهما بسند حسن (وعن ابن عمر
قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية أحمد وعمره كلها (قبل أن يبعث رواء أبو
داود) وهو في صحيح البخاري عن عكرمة بن خالد أنه سأل ابن عمر عن العمرة قبل الحج فقال
لا بأس قال عكرمة قال ابن عمر اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ولا خلاف في
جواز ذلك قاله أبو عمر (وعن عروة بن الزبير قال كنت أنا وابن عمر) زاد في رواية في المسجد
(مستندين إلى حجرة عائشة والسمع ضربها بالسوال تستبين) تسوّل (قال) عروة
(قلت يا أبا عبد الرحمن) كنية ابن عمر (اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم)
اعترف به وفي رواية للشَّيْخِ أَيْضاً عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة المسجد فإذا ابن عمر
جالس إلى حجرة عائشة والسامعون يصرون الصبي في المسجد فآلأءاء عن صلاتهم فقال بدعة
فقال له عروة يا أبا عبد الرحمن كم اعتمر صلى الله عليه وسلم فقال أربع عرا أحداهن في رجب
فكرهنا أن نسكبه ونرد عليه وجمعنا اسنان عائشة في الحجرة قال عروة (قلت لعائشة
أى) نداء للقريب (أقناه) بضم الهمزة وثم الميم ففوقية فألف بها منضمومة وهذا اعتمر
مسلم وفي البخاري بآلأءاء قال الحفاظ كذا لا كثيرا ككون الها ولا في ذروا بآءاء يسكور
الهاء أيضا غير ألف وهذا بالمعنى الآخر لأنها خالته وبالمعنى الآخر لأنهم أم المؤمنين
(ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت) عائشة (وما يقول قلت يقول اعتمر النبي
صلى الله عليه وسلم في رجب) وهذا يدل على أن عندهم علما فأسألهم احتضار فيه
بنوا الزامهم أنكم مذهب صحابي وفي الاحتجاج به خلاف وكان مالك إذا عرف أنه سؤال
احتضار لا يجيب ولا يحتج به بحديث أخبروني بشجرة لا يسقط ورقها إلا أن ذلك من الشارع
تعليم لما اشتمل عليه من الأحكام وترجم عليه أبو نعيم باب القضاء العالم المسئلة على طلبه
ليعتبر أدهانهم قاله أبو عبد الله الأبي لكن في قوله مذهب صحابي فطرأدهو كجارت أبت إجماده
عروة ومجاهد وهما تابعان اتفاقا فلا حجة فيه بالاختلاف (فقلت بفقر الله لابي عبد
الرحمن) ذكرته بكيفية تعظيما ودعت له إشارة إلى أنه نسي (لعمري ما اعتمر) صلى
الله عليه وسلم (في رجب) بالتسوين (وما اعتمر من عمرة الاوانه) أي ابن عمر (له)
حاضر وفي رواية للبخاري ما اعتمر الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وقالت ذلك بهيالة
في نسبته إلى البسيان وانما انكسرت عليه قوله أحداهن في رجب (وابن عمر يجمع)
كلامها (فما قال لا ولأنهم سكت) وسكونه يدل على أنه اشتبه عليه أوردني أو شئت وبهذا
أجيب عما متشكل من تقديم قول عائشة الباقي على قول ابن عمر المذهب وهو خلاف
القاعدة المتقررة وهذا الحديث في الصحيحين واللفظ لمسلم (وفي رواية أبي داود عن عروة
عن عائشة) أنها (قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عرتين في ذى القعدة) هما
عمرة القضية والتي قبلها (وعمره في شوال) يعني عمرة الجعرانة فهذا مخالف لقول أنس
كلون في ذى القعدة وجمع الحفاظ بأن ذلك وقع في آخر شوال وأول ذى القعدة قال أبو ذؤيب
مارواه ابن ماجه بأسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة لم يعتمر النبي صلى الله عليه وسلم

الاف في ذي القعدة (وفي رواية له) أي لابي داود وكذا الاحمد (عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال عشرين فبلغ ذلك عائشة فقالت لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بها بحجة الوداع) ففي هذا أن اختلافهم في عدد العمرة وفي السابق في الشهر قال الحافظ ويمكن تعدد السؤال بأن يكون ابن عمر سئل أولاً عن العدد فأجاب فردت عليه عائشة فرجع اليها فسئل مرة ثانية فأجاب بما وافقته ثم سئل عن الشهر فأجاب بما في ظنه (وقد ذكرنا الاختلاف فيما كان عليه السلام يحرمه في حجة الوداع والجمع بين ما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عائشة أنه عليه السلام كان مفردا وحديدها هذا قد يشعر بأنه كان فارنا) لاسيما قولها سوى التي قرن بها بحجة الوداع (وكذا ابن عمر قد أنكر على أنس لكونه) بزيادة اللام في المفعول (قال انه عليه السلام كان فارنا مع أن حديثه هذا المتقدم) لم يقدم المصنف ذكره عن ابن عمر سريحا وقد قدمته عن الصحابين بلفظ اعتمر أربع عمر والمصنف أخذ هذا من الفتح والاشارة في كلامه عائدة لمذكور في البخاري الذي يتكلم عليه أما المصنف فلم يذكره وذكر كلام الفتح فأوهم وانما بدل حديث ابن عمر على أنه فارن (لأنه لم ينقل أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته ولم يكن مقفلا لانه اعتذر عن ذلك بكونه ساق الهدى) فلم يبق الا أنه فارن (واحتاج بعضهم) هو ابن بطال كما في الفتح (الي تأويل ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا فقال انما يجوز نسبة العمرة الاربعة اليه صلى الله عليه وسلم باعتبار أنه أمر الناس بها وعملت بحضوره لأنه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه) وهذا بناء على الاصح عند مالك والشافعي أنه كان مفردا (وأنت اذا تأملت ما تقدم من أقوال الأئمة في حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع) بأن الافراد اخبار عن أول أمره والقران اخبار عما استقر عليه (استغني عن هذا التأويل المتعسف) لانه خلاف الظاهر لكنه مبني على الاصح عند الشافعية والمالكية انه حج مفردا ومزان الامام الشافعي أول ما ورد بخلافه على أمره بغيره كبنى الامير المدينة فها هنا عن عائشة وابن عمر من ذلك فلا تعسف فيه (قال بعض العلماء المحققين) هو ابن التين كما في الفتح (وفي عدتهم) أي الصحابة عائشة وأنس وابن عمر (عمرة الحديبية التي صدعها صلى الله عليه وسلم) خبر مقدم على المبدأ وهو (ما يدل على انها عمرة نامة) لعل المراد من حيث الثواب لانه لم يأت من أعمالها بشئ سوى الاحرام قاله شيخنا (وفيه اشارة الى حجة قول الجمهور انه لا يجب القضاء على من صدع البيت خلافا للحنفية) زاعمين بأن عمرة القضاء انما سميت بذلك لكونها قضاء عن التي صدعها ولا يصح ذلك (فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانت واحدة) والصحابة الفقهاء الفهماء عدوها اثنتين (وانما سميت عمرة القضية والقضاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضي فريشافها) على أن يأتي من العام القابل بعقره ويقسم ثلاثة أيام (لأنها وقعت قضاء عن العمرة التي صدعها اذ لو كان كذلك لكانت عمرة واحدة) وقد عدتها الصحابة اثنتين (وأما حديث أبي داود عن عائشة أنه اعتمر في شوال) السابق أنفا (فان كان محفوظا قلعه) أي الراوي عائشة (بريد عمرة الجعرانة حين خرج في شوال ولكن انما أحرم في ذي القعدة) حتى لا يخالف ما صح عنها وعن غيرها أن عمره

كلهم في ذي القعدة الا التي مع حجة وقد تمت نحو هذا الجرح عن الحافظ (وأنتكر ابن القيم
أن يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان فم قد أخرج الدارقطني عن طريق العلاد بن
زهر) بن عبد الله الأزدي السكوني ثقة روى له السائ (عن عبد الرحمن بن الأسود بن
بريد) ابن قيس الثقفي عن رجال الجميع (عن أبيه) الأسود الثقفي المخضرم المكنى التابني
الكبري مانحة أربع أو خمس وسبعين (عن عائشة) قالت خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عمرة في رمضان فافطرو وصمت وقصر وأتممت (الرابعة) ولم ينهني فدل على جواز
لاتمام الصوم في السفر (وقال) الدارقطني (أن اسناد حسن) وقال ابن القيم انه غلط
لانه صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رمضان فله الحافظ وأجاب وسعه المصنف بقوله (لكن
يمكن جله على أن قوله في رمضان متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فمكة فانه كان
في رمضان واعتبر عليه السلام في تلك السنة من الجعرات) بعد الفتح وبعد ما غزا حبشة
والطائف ثم قدم غنائم حنين ثم اعتمر (لكن في ذي القعدة كما تقدم) فمرسا إذا الحافظ وقد
رواه الدارقطني بإسناد آخر إلى العلاد بن زهر فلم يقل في الاسناد من أبيه ولا قال فيه في
رمضان انتهى (وأما قول ابن القيم في الهدى أيضا ولم يكن في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة
واحدة) حال كونه (خارجا من مكة) إلى الحل ثم يدخل مكة بهجرة (كما فعل كثير من الناس
اليوم وما كانت عمره كلها) حال كونه (داخلًا إلى مكة) وقد أقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة
سنة لم يقل عنه أحد أنه اعتمر خارجا من مكة (إلى الحل) في تلك المدة أصلا فالعمرة التي فعلها
وشرعها هي عمرة الدخول إلى مكة لا عمرة من كان به ابيضج إلى الحل (ليعتمر) أي يحرم ثم
يدخل مكة بنائي بأفعال العمرة (ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة التي نفي قال
عليه بعد أن فعلته عائشة بأمره فقد دل على مشروعيتها) فلا معنى لهذا الكلام (وروى
الفاكهني وغيره عن طريق محمد بن سيم بن قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
لاهل مكة التعميم ومن طريق عطاء بن أبي رباح) قال من أراد العمرة من هومن أهل مكة
أو غيرها فليخرج إلى التعميم أو الجعرة فليحرم منها (وأفضل ذلك أن يأتي وقائى ميقانا
من موافقت الحج هذا بقية الروي عن عطاء قال الطحاوي ذهب قوم إلى أنه لا ميقان
للعمرة فمن كان بمكة إلا التعميم فلا يجاوزها ولا يجاوز موافقت الحج أي نعلنا بحديث ابن سيرين
المذكور قال وخالفهم آخرون فقالوا ميقان العمرة الحل وإنما أمر النبي صلى الله عليه
وسلم عائشة بالإحرام من التعميم لانه أقرب الحل إلى مكة ثم روى من طريق ابن أبي مليكة عن
عائشة في حديثها قالت فكان إذا تأمن الحرم التعميم فاعتمر منه قال الطحاوي عقب
هذا (فتبينك أن ميقان مكة للعمرة الحل وأن التعميم وغيره في ذلك سواء) في جواز
الإحرام منه وإن كان الأفضل التعميم لانه لمع عائشة به بعد الجعرة لانه لا حرامه صلى الله عليه
وسلم منها والله تعالى اعلم

رئوع السبع عباد الله

(التعظيم) من عباد الله عليه الصلاة والسلام في نبذة (بشم التورن شيء قليل من
ادعيته) جمع دعاء (وذكره) طاهره تعارهما وفي النسخة المذكورة كل مذكور وشرا يقول
سبق لثناء أو دعاء وقد يعمل شرعا أيضا لكل قول بثاب قائله (وقرأته) القرآن الكر

قوله وذكره وقرأته في بعض نسخ
المنى وذكره وقرأته الخ وهو
ان يبقوله وادعيته اه

(اختلف هل الدعاء أفضل أم تركه والاستسلام للقضاء أفضل فقال الجمهور الدعاء أفضل وهو من اعظم العبادات ويؤيده ما أخرجه الترمذي) في الدعوات وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث ابن لهيعة (من حديث أنس رفعه) أي قال قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مع العبادات) أي خالصها إلا أن الدعاء يدعو الله عند انقطاع عمله عما سواه وذلك حقيقة التوحيد والاستلاص ولا عبادة فوقها فكان منها هذا الاعتبار وأيضا لما فيه من اظهار الافةتقار والتسري من الخول والقرعة وهو سمة العبودية واستشعار ذلة البشرية ومقتضى الثناء على الله وإضافة الكرم والجود إليه (وقد تواترت الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم بالغريب في الدعاء والحث عليه) بك قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادات ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية رواه الاربعة وقال الترمذي حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم عن النعمان بن بشير وقوله الدعاء مفتاح الرحمة رواه الديلمي وعند أبي يعلى والحاكم وصححه عن علي مرفوعا ألا ادلكم على ما ينقيكم من عدوكم ويدرككم أرزاقكم تدعون الله في ليالكم ونهاركم فإن الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض ولا أبي الشيخ والديلمي من حديث أبي موسى الدعاء جند من اجناد الله يرد القضاء بعد أن يرم للترمذي والحاكم من حديث ابن عمر الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء وسنده لين ومع ذلك صححه الحاكم كما قاله الحافظ والاحاديث كثيرة جدا (وأخرج الترمذي) وابن ماجه وأحمد والبخاري في الادب المفرد والبرار (وصححه ابن حبان والحاكم) كلهم من رواية أبي صالح الخواري بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عن أبي هريرة والخواري يختلف فيه ضعفه ابن معين وقوله أبو زرعة ووطن ابن كثير أنه أبو صالح السمان وليس كما قال فقد جزم شيخه المزني بأنه الخواري قاله الحافظ (عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل) لفظ الترمذي أنه من لم يسأل والضمير للسان أي أن الحال من لم يطلب (الله) من فضله (بغضب عليه) لأنه إما حافظ أو مستكبر وكل موجب للغضب قال الطيبي معناه أن من لم يسأله يغضبه والمبغوض مغضوب عليه والله يحب أن يسأل وقال ابن القيم هذا يدل على أن رضاه في مسئلته وطاعته وإذا رضى تعالى فكل خير في رضاه كأن كل بلا ومصلحة في غضبه والدعاء عبادة وقد قال تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فهو تعالى يغضب على من لم يسأله كما أن ابن آدم يغضب على من سأله الله يغضب إن تركته سؤاله * وبني آدم حين يسأل يغضب

فستان ما بين هذين ومحققا من علق بالآخر وبعد عن العين قال الحلبي لا ينبغي أن يخلى يوما وليه عن الدعاء لأن الزمن يوم وليه وما وراءه مما تكرار فإذا كان ترك الدعاء أصلا موجب الغضب فأذن ما في تركه يوما وليه أن يكون مكروها (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لأأجل هم الأجابة ولكن هم الدعاء) لاحتياجه الى الاخلاص والخضوع والذلة وذلك لا يسير في كل وقت (فإذا اتممت الدعاء) أتيت به على الوجه التام (علت أن الاجابة معه) بوعده من لا يخلف الميعاد (وفي هذا يقول القائل لو لم ترد نيل ما أرجو وآمله) بعهدهمزة وضم اللام أرجوه (من جودك ما وعدتني الطلب) يعني أنه اعتماد منه العطاء والاحسان

حق قصده فلم انه لا يريد منعه متى اتاه اذ لو اراده ما اعطاه كلما اتاه (فان الله سبحانه يجب تذل
عبيده بين يديه وسؤالهم اياه وطلبهم سوابعهم منه وشكواهم منه) تعالى اذ هو الفاعل لما
اصابهم من المكروه (اليه) سبحانه لا الى غيره فكانهم يقولون يا ربنا انت اصبنا بما تلعله
فأزلنا عنا (وعبادتهم) الجاهلهم واعتصامهم (به) عز وجل (منه) تعالى (وفراحم
منه اليه) ألداط متقاربة المعنى (كمما قبل) فالواو تشكو اليه ما ليس يخفى عليه
فقلت رب يرضى ذل العبيد اليه (ومعنى البيت طاهر) وقالت طائفة الاصل ترك الدعاء
والاستسلام للقضاء وأجابوا عن قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم بأن آخر هادئ
على ان المراد) وفي نسخة بدون على أى أنهم أن المراد (بالدعاء هو العبادة) فكأنه قال
اعبدوني انتم وأجاب الأولون بأن هذا ترك للطاهر (و) لدا (قال الشيخ آق) الدين السبكي
الأولى من الدعاء في الآية على طاهره) من السؤال والطلب (وأما قوله بعد ذلك) ان الذين
يستكبرون (عن عبادتي فوجه الربط أن الدعاء أخص من العبادة فمن استكبر عن العبادة
استكبر عن الدعاء وعلى هذا فالوعيد فيه) بقوله سيدخلون جهنم داخرين (انما هو حق
من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر وأما من تركه انقص من المقاصد) كالتسليم للقضاء
(فلا توجه اليه الوعيد المدكور وان كان يرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أرحم من
الترك لكثرة الأدلة الواردة فيه) زاد الحافظ ودل قوله تعالى بعد فادعوه مخلصين له الدين أن
الاجابة منوطة بالاخلاص وقال الطيبي في حديث الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم
ادعوني استجب لكم الآية يمكن أن تحمل العبادة على المعنى القوي أى الدعاء ليس الاظهار
غاية التذلل والافتقار والاستكانة قال تعالى يا أيها الناس أتمموا الصلوة الى الله والله هو العلى
الحمد بالثبات ووردتان على المعسر وما شرعت العبادة الا للخصوع للبارى واطهار الافتقار
اليه ولهذا ختم الآية بقوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم التذلل
والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل حزا ذلك الاستكبار الصغار
والهوان انتهى وفيه تجاسر على القرآن بقوله عبر وبقوله وضع مجرّد احتمال لاح له فالاولى
ما قبله عن السبكي وقال البيضاوى في شرح المصابيح لما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية
التي تستأهل ان تسمى عبادته من حيث دلالة على ان فاء له مقل على اتم معروض مما سواه
لا يرجو غيره ولا يحذف الامنه استدلل عليه بالآية فانها تدل على انه أمر ما صوبه اذ لا
به المكاف قبل منه لا محالة وترتب عليه المقصود ترتيب الجزاء على الشرط والسبب على
السبب (وقال القشيري في الرسالة اختلف أى الامر من أولى الدعاء أو السكوت والرضا)
وثالثها ان وجد في نفسه باعنا استجب الدعاء والا فلا ورايهما ان جمع غيره معه استجب ولن
خص نفسه فلا (فقبل الدعاء وهو الذى يشقى ترجيحه لكثرة الأدلة) وسبق بعضها
(ولما به من اظهار الخضوع والافتقار) ولانه سنة صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه وتواتر
معنويا (وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم) كما قال
الحافظ (ان الداعى لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق القدرة) التي قدرها الله
(فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند) وكلاهما لا يجوز (وأوجب بأنه

ان اعتقد أنه لا يقع الا ما قدره الله تعالى (كان) اعتقاده (اذعاناً لا معاندة وفائدة الدعاء)
 حينئذ (تخصه سبل الثواب بامثال الامر) بالدعاء في السكاب والسنة (ولا حقال أن
 يكون المدعو به موقفاً على الدعاء لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى) ما جاء به
 من النسخ بلا عزو وفيه أيضاً عن القشيري وقالت طائفة ينبغي أن يكون داعياً بلسانه
 راضياً بقلبه قال والاولى أن يقال اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس
 قلت القول الاول أعلى المقامات وهو أن يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتأق من كل أحد بل
 ينبغي أن يخص به الكمل قال القشيري ويصح أن يقال ما كان لله أو للمسلمين فيه نصيب
 فالدعاء أفضل وما كان للنفس فيه حظ فالسكوت أفضل وعبر ابن بطال عن هذا القول لما
 سكا به قوله يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه وعمدة من أوّل الدعاء في الآية بالعبادة
 أو غيرهما قوله تعالى فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وأن كثيراً من الناس يدعوا فلا
 يستجاب له فلو كانت على ظاهرها لم يختلف والجواب أن كل داع يستجاب له لكن تنوع
 الاجابة فتارة تقع بعين مادعا به وتارة بعوضه وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه
 الترمذي والحاكم عن عبادة بن الصامت رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا آناه
 الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ولا حذر من حديث أبي هريرة اماناً بجلهاله واما
 ان يدخرهاله وله عن أبي سعيد رفعه ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها ثم ولا قطيعة رحم
 الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اماً أن يجعل له دعوته واما ان يدخرهاله في الآخرة واما ان
 يصرف عنه من السوء مثلها وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة وله اشروط
 أخرى منها أن يكون طيب المطعم والملبس لحديث فأنى يستجاب لذلك انتهى (وقد أرشد
 صلى الله عليه وسلم أمته لكيفية الدعاء فقال اذا صلى) أي دعا (أحدكم فليبدأ بحمد الله) وفي
 رواية بحمده وربه والحمد الثناء بالجبل على الجبل والتحميد حمد الله مرة بعد أخرى (والثناء
 عليه) بما يتضمن ذلك فهو عطف عام على خاص فالثناء فعل يشعر بالتعظيم كذا قاله بعضهم
 وقال شيخنا عطف تفسير (وليل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء) من الدين
 والدنيا بما يجوز طلبه (رواه الترمذي) وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم (من حديث
 فضالة) بفتح الفاء ونظم (ابن عبيد) بضم العين الانصاري الاوسى (وقال عليه السلام
 في رجل يدعو وأوجب ان ختم بآمين) قال الحافظ في أماليه أي عمل عملاً وجبت له به الجنة
 وقال السيوطي الظاهر أن معناه فعل ما يجب له به الاجابة (رواه أبو داود) عن أبي زهير
 النخعي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسئلة
 فوقف صلى الله عليه وسلم يستمع منه فقال أوجب ان ختم فقال رجل بأى شيء يختم فقال
 بآمين فانه ان ختم بآمين فقد أوجب فانصرف الرجل الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم
 فأقرب الرجل فقال اختم يا فلان بآمين وأبشر (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يقبل
 أحدكم اذا دعا) طلب من الله (اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت) زاد
 في رواية البخاري اللهم ارزقني ان شئت لان التعليق بالمشيئة انما يحتاج اليه اذا تأق اكره
 المطالب منه فيعلم انه انما يطلبه برضاه والله منزّه عن ذلك وقيل لأن فيه صورة استغناء عن

المطلوب والمطلوب منه والاول أولى (ولكن يعزم المسئلة فان الله تعالى لا مكره) بكسر
 الراء (له رواء البخاري وغيره) كابي داود عن ابي هريرة وهو في الصحيحين من حديث
 أنس بن مالك (ومعنى الامر بالعزم بالمقدرة) بفتح الجيم أى الاجتهاد (وأن يجوز وقوع
 معالوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى) أى يكره كما قال النووي وهو أولى وظاهر كلام ابن
 عبد البر أنه نهى تحريم وهو الظاهر قاله الحافظ (وان كان مأمو راى جميع ما يريد فعله أن
 يعلقه بمشيئة الله تعالى) لأن هذا مقام غير مقام الدعاء والمطلب من الله (وقبل معنى
 العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة فانه يدعوك عما وقد قال ابن عيسى) صفيان (لا يمنع
 احدكم الدعاء) بنصب أحد مفعول فاعله (ما يعلم من نفسه يعنى من التقصير قال الله تعالى قد
 أجاب دعاءكم شر خلقه وهو ابليس حين قال أنظرني) أنظرني (الى يوم يعثون) قال امك من
 المنظرين (وقال عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل) بفتح الحية والهمزة ميم معين
 ساكتة من الاستجابة بمعنى الاجابة قال الشاعر فلم يستجبه عند ذلك يجيب
 أى يجيب دعاء كل واحد منكم لان الاسم المضاف يفيد العموم على الاصح (يقول
 دعوت فلم يستجب لى) بضم الحية وفتح الجيم بيان لقوله ما لم يعجل من مل الدعاء لم يقبل
 دعاؤه لانه عبادة أجيب أم لا ففى أكثر منة أو شئ أن يستجاب له (رواه الشبان وغيرهما)
 كابي داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة (وكان عليه السلام يستجب) ولما كان
 كان يعجبه (الجوامع من الدعاء ويدع) ينزل (ماسوى ذلك رواء أبو داود) باسمه
 جيد (من حديث عائشة) وصححه الحاكم وأقره الذهبي (والجوامع) الكامات (التي
 تجمع الاغرائش الصالحة والمقاصد الصالحة) عطف تهسير (او) التي (تجمع الثناء
 على الله تعالى وآداب المسئلة) أى السؤال وقيل هى ما جمع مع الوجيزة خيري الدنيا والآخرة
 نحو ربنا آتانا في الدنيا حسنة الآية قبل وهو أوضح لكن عليه يعمل قوله ويدع ماسوى ذلك
 على أغلب الاحوال لا كما افقد قال المذرى لكن يجمع فى الدعاء متارة ودية صل أخرى (وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه) ليس فى مسلم لفظ فى دعائه (اللهم أصلي لى دعى الذى
 هو عصمة أخرى) الحافظ لجميع أمورى فان من قسديته فسدت جميع أموره وخاب
 وخسر فى الدنيا والآخرة (وأصل لى ديناى التي فيها معاشي) باعطاء الكفاف فيما يحتاج
 اليه وكونه حلالا معيشا على الطاعة (وأصل لى آخر فى التي اليها) كذا فى التسخن والذى
 رأيت فى مسلم وكذا فى غيره السبوطي وغيره التي فيها (معادى) قال ابن الاثير وغيره أى
 ما عود اليه يوم القيامة وهو اتم مصدر ميمى أى عودى أو طرف مكان من عاد اذا رجع
 وقال الطيبي اصلاح المعاد اللطف والتوفيق الى طاعة الله وعبادته وقال الحزاني جمع فى هذه
 الثلاثة أصول مكارم الاخلاق التي بعث لانتقامها فاصلاح الدين بالتوفيق لاطهار خطاب
 ربه من جهة احوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال بدنه فيما يشه وبين الله من غير التفات
 لغرض النفس فى عاجل الدنيا ولا آجلها واصلاح الدنيا بتجنب الحرام الذى لا تصلح النفس
 والبدن الا بالظهور منه واستعمال الحلال الذى يصلح النفس والبدن عليه لموافقته لتقويةها
 واصلاح المعاد بخوف الزجر والهوى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهر منه لبعده عن حسنها

وخوف الامر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه حسناتها والمقصود بالبر والنهي الردع عما يضرك في المعاد الا ان الردع على وجهين خطاب لمعرض ويسمى زجرا وخطاب لمقبل على التفهم ويسمى خيافا فكان الزجر يزيغ الطبع والنهي يزيغ العقل (واجعل الحياة زيادة على كل خير) أى اجعل حياة في سبب زيادة طاعة (واجعل الموت راحة في من كل شر) أى اجعل موت في سبب خلاص من مشقة الدنيا والتخلص من غمها وهمها والحصول الراحة قال الطيبي - وهذا الدعاء من جوامع الحكم (رواه مسلم) في الدعوات (من حديث أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم انتفعني بما علمتني) بالعمل بجملة خالصا لك (وعلمني ما ينفعني) ارتقى منه الى عمل زائد على ذلك (وزدني علما) مضافا الى ما علمتني وهذا اشارة الى طلب المزيد في السير والسلوك الى أن يوصله الى محل الوصال وبه يظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ولذا قالوا ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم (الحمد لله على كل حال) من احوال السراء والضراء وكم يترتب على الضراء من عواقب جمدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها وعسى أن تكرر هذا شيئا وهو خير لكم (وأعوذ بالله من حال أهل النار) في النار وغيرها قال الطيبي ما أحسن موقع الحمد في هذا المقام ومعنى المزيد فيه ولئن شكرتم لازيدنكم وموقع الاستعاذة من احوال المضاف الى أهل النار تلجأ الى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الحكم التي لا مطمح وراءها (رواه الترمذي) وقال غريب وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وفيه موسى بن عبيدة ضعفه النسائي وغيره ومحمد بن ثابت لم يرو عنه غير موسى فهو مجهول العين (وكان يقول اللهم متعني) أى انتفعني زادا في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحين المعروفين وقيل أبي بكر وعمر لحديث هذان السمع والبصر واستبعد زيادة البيهقي عقوب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعده (وانصر في علي من ظمئي) تعذني وبني علي (وخدمه بشأري) بالهمز ويجوز ابداله تخفيفا أى بحق بأن تم لكه وأشار به الى قوة الخبايا في حثا على تصحيح الانجاء والصدق في الرغبة (رواه الترمذي) والحاكم (من حديث أبي هريرة) ورواه البيهقي (وكان أكثر دعائه) صلى الله عليه وسلم (ربنا) وفي رواية اللهم ربنا (آثنا في الدنيا حسنة) كحكمة وعفاف وكفاف وتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) نوابا ورحمة (وقنا) بالعمى والمغفرة (عذاب النار) الذي استحققناه بسوء أعمالنا وقولنا على كرم الله وجهه الحسنات في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن البصري الحسنات في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من كل ذنب يجر اليها أمثلة للبراديه قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فان الحسنات في الدنيا تشمل كل مطلوب ديني من عافية ورزق واسع وعلم نافع وغسل صالح الى غير ذلك وأما الحسنات في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الامن من الفرع الاكبري العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو مقتضى تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والالتزام وترك الشبهات

اتهمى ولا يرد عليه أن اعلا حارثية الله تعالى لان كلامه فيما قبل دخول الجنة وسبب
الاختلاف في التفسير أن ستة نكرة في الاثبات فلا تم (رواه الشيخان من حديث أنس)
ابن مالك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول وب أعنى ولا تعن على وانصرني) طفرني
(ولا تنصرني) أعداء الذين قال الراعب المصر من اثم معونة الاتياع والاولياء وصالحى
العباد بما يؤدى الى صلاحهم عاجلا وآجلا وذلك تارة يسكون من خارج عن يقضيه الله
فيعينه وتارة من داخل بأن يتوى قلب الاتياع والاولياء أو يلقى الرعب في قلوب الأعداء
وعليه قوله االتنصر رسلنا والذين آمنوا (وامكرلى) جاز لا جلى من فعل لى ما يستحق
ما يجارى عليه بأن فعل لى سوء (ولا تمكر على) أى اعقب عني فلا تؤاخذنى بما صدر
منى قال فى النهاية مكر الله اجناع بلان بأعدائهم دون أولياءه وقيل هو استدراخ المعد
بالطاعات فينزههم انهم ساء بقوله دعى حرودة والمعنى ألحق مكرك بأعدائى لاني وأصل المكر
الخداع انتهى ولا يستدل الى الله الاعلى سبيل المقابلة والازدواج والمقابلة هنا مقطرة لان
قوله امكرلى معناه جاز من مكر على (واهدنى) لصالح الاعمال والاخلاق فانه لا يهدى
إصالحها ولا يصرف سبيلها الا بت كما في حديث آخر وفي رواية فاهدنى وبصر هداى الى
(وانصرني) طهرنى (على من يعنى على) جاز واعتدى بأن تمهلك (رب اجعلنى لك شاكرا)
أى وفقنى له لاقوم بما وجب على من شكر نعمائك التى لا تحصى (لك ذاكرا) بقلبي ولسانى
(لك راهبا) خائف منك (مطواعا لك) فى جميع أوامرك (محبتا) شاعنا متواضعا
(ليك أرقا) كثير التآثر من الذنوب والتأسف على الناس (ميبا) راجعا اليك
(رب تقبل توبتي واغسل حوبتي) ينفع المهمة أى خطيئتي (وأجب دعوتي وثبت حجتي
وسدد لساني واهد قلبي) خصه مع دخوله فى قوله أولا واهدى اهتمامه لانه الرئيس الذى
اذا صلح صلح الجسد كله (واسأل) بمهمة ولا ميق ائزع وأخرج رفق (مهيمة) بهنغ
المهمة وكسر المجبة أى سقد (صدري) وفي رواية قلبي (رواه الترمذى) وأبو داود
والنسائ وابن ماجه وصححه الحاكم كلهم عن ابن عباس (وكان) صلى الله عليه
وسلم (يقول اللهم لك اسلمت) أى انقذت (وبك آمنت) أى صدقت قال النووي
فيه اشارة الى الفرق بين الاسلام والايمان (وعليك) لاعلى غيرك (توكلت) اعتمدت
فى تفويض جميع أمورى (واليك أنبت) رجعت وأقليت بهم متى (وبك خاصمت)
اعدائى (اللهم انى أعوذ) اعتممت (بعزتك لا اله الا أنت ان تصلى) بعدم التوقيق للرشاد
والتوقيف على طريق الهداية والسداد وهو متعلق بأعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التهلل
معترضة لتأكيد العزة (أنت الحى لا تموت) بلمط الخطاب أى الحياة الحقيقية التى
لا يجامعها الموت بحال وفي رواية أنت الحى القيوم الذى لا يموت بلفظ الغائب (والحنن
والانس يوتون) عند انقضاء آجالهم والمراد اخلق كلهم لكن التصحيح لا فائدة الخطاب
برى مجرى الغالب من تقابلهم ما يعنى وأما موت لانى من الاثر ولم يمتص على من عداهم لما
ذكر ولا لاجبة فيه لى احتج به على عدم موت الملائكة مع انه لا مانع من دخولهم فىسمى الحنن
بجامع ما بينهم من الايhsان عن عيون الانس كيف وقد قال تعالى كل نفس ذائقة الموت كل

شيء هالك الاوجه كل من علمه فان (رواه الشيخان) البخاري في التوحيد ومسلم في الدعوات (عن ابن عباس) وقصر من عزاء لمسلم وحده (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك الهدى) أي الهداية الى الصراط المستقيم (والتقى) الخوف من الله والخذر من مخالفته (والعفاف) الصيانة عن مطامع الدنيا (والغنى) غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما ينبغي أن يهدي اليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق رديء (رواه مسلم والترمذي) وابن ماجه كاهم في الدعوات (من حديث ابن مسعود) ولم يخرجه البخاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم) وفي رواية البخاري رب بدل اللهم (اغفر لي خطيئتي) ذنبي (وجاهلي) ضد العلم وقال الكرماني الجهل ما يجهل به كما قالوه في الصائم لا يجهل أي لا يرتكب ما يقع في الجهل انتهى أي لا يفعل ما يوصف معه بالجهل وان لم يذنب به (واسرائي) تجاوزي الحد (في أخرى) كله (وما أنت اعلم به مني) مما علمته وما لم أعلمه بأن صدره هو (اللهم اغفر لي جدي) بكسر الجيم ضد الهزل (وهزلي) بفتح الهاء ضد الجدة (وخطئي) بالله من ضد العمد (وعمدى) ضد السهو ووقع في رواية البخاري اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي جمع خطيئة وعطف العمد عليها خاص على عام باعتبار أن الخطايا أعم من الممعدن أو من عطف أحد المتقابلين على الآخر يحمل الخطايا على ما وقع على سبيل الخطا (وكل ذلك) المذكور (عندي) موجود كالتذييل للسابق أي أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي فإني لست بواضعا وعضما لنفسه أو عذفات الكمال وتزلة الاولى ذنوبا (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) وهذان شاملان لجميع ما سبق كقوله (وما أسررت) اخفيت (وما أعلنت) أظهرت أي ما حدثت به نفسي وما تجرأ به إسنائي فإني لست بواضعا واجلالا لله أو تعلمي لآفته وتعقبه الحافظ بأنه لو كان للتعليم فقط كفي أن يأمرهم بأن يقولوا فالاولى أنه لا لكل (وما أنت اعلم به مني أنت المتقدم) لمن تشاء من خلقك بتوفيقه الى رحمتك (وأنت المؤخر) لمن تشاء من ذلك (وأنت على كل شيء قدير) جملة مؤكدة لمعنى ما قبلها وعلى كل شيء متعلق بقدير فعيل بمعنى فاعل مشتق من القدرة وهي القوة والاستطاعة وهل يطلق الشيء على المستحيل والمعدوم خلاف (رواه الشيخان) في الدعوات (من حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (وكان) كثر دعائه صلى الله عليه وسلم ياقلب القلوب بقلب اعراضها وأحوالها لادواتها (ثبت قلبي على دينك) بكسر الدال قال البيضاوي إشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الاتياء ودفع توهم أنهم يستندون وقال الطيبي أضاف القلب الى نفسه تعريضا بأصحابه لانه ما من العاقبة فلا يخاف على نفسه لاستقامتها لقوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وفيه أن أعراض القلوب من ارادة وغيرها يقع بخلق الله وجواز تسمية الله بمائت في الحديث وان لم يتوار وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت وبقي الحديث فقيل له في ذلك فقال انه ليس آدمي الا قلبه بين اصبعين من أصابع الله في شاء أقام ومن شاء أزاع زاد في رواه أحمد فمسأل الله أن لا يزيغ قلبه بعد اذ هدانا ونسأل الله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب

(رواه الترمذي من حديث أم سلمة) عند أم المؤمنين قال الغزالي إنما كان هذا كتر دعائه لاطلاعاً على عظيم صنيع الله في عذاب الذنب وتقلبه فإنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فإذا أصابه شيء وتناثر أصابه من جانب آخر ما يضاعفه فتغيير وصفه وعجيب صنيع الله في تقلبه لا يمتد إلى الاله المراقبون بقلوبهم والمراعون لآحوالهم مع الله (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم عافني) سألني من المكارة (في جسدي) اثلاثين سنة شغل أو يعوقني عائق عن كمال القيام بعبادتك (وعافني في سمعي وبصري) كذلك (واجعلها الوارث مني) بأن يلازماني عند الموت لزوم الوارث أو ترثه أي أبته ما صحه حين سليمان أن أموت أو أريد بقاء قوتي ما عند الكبر وانحلال القوى أو أريد أن يجعل عتي بهم سألني من ضائكت بأقرب أذكره بعد الموت (لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين) أي الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نعمات الجلال لله وحده على كل حال (رواه الترمذي) والحاكم والبيهقي كلهم في الدعوات من حديث عائشة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول رب اغسل) أزل (خطاياي) جمع خطيئة (بماء الثلج والبرد) بفتحين حب الغمام أي بالماء المثلج منه ما قالوا لاضافة ليلت بيانية وخصه ما لانهم ما أن طاهران لم تمهما الا يدي ولم يتمهما الاستعمال فكان ذكرهما أكد هشوا وان كان الماء الطاهر أبلغ عادة في ازالة الوسخ أنشأوا اليه الخطايا وقال الكرماني جعل الخطايا بمنزلة الدار لانها تؤذي اليها فبر من اطفالا حرارتها بالقل تأسكبدا في اطفالها وابلغ فيه باستعمال المبردات ترقياعن الماء الى أبرد منه وهو الثلج ثم الى أبرد منه وهو البرد لانه يجمد ويصير جليدا بخلاف الثلج يذوب انتهى ومثله من يدي الصلاة (ونق) بفتح الدون وشدة التنافي (قلبي) الذي بمنزلة ملك الاعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) الذنوب وهذا تأكيد للسابق ومجاز عن ازالة الذنوب ومحو آثارها (كأنقيت الذنوب الايض من الدنس) بفتح الدال والتون أي الوسخ وخص الايض لظهور النقاء فيه أقوى من غيره (رواه النسائي) والحاكم وغيرهما من حديث عائشة وهو بعض حديث طويل في الصحيحين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أسألك) أطلب منك (فعل الخيرات) المأمورات أي الاقدار على فعلها والتوفيق له (وترثه المكرات) أي المنهيات (وحب المساكين) بحمل اضافته الى الصاعلى والى المفعول وهو أنسب بما قبله قال الباجي وهو من فعل القلب ومع ذلك فيختص بالتواضع وفيه أن فعل الثلاثة انما هو بفضل الله وتوفيقه (واذا أدرت) بتقديم الدال على الراء من الادارة أي أوقعت وفي رواية بتقديم الراء على الدال من الارادة (بقوم) لفظ الموطن في التماس (فتنة) بلايا وعناء (فاقتضى اليك غير مقتون) فيه اشارة الى طلب العافية واستدامة السلامة الى حسن الخلق (رواه في الموطأ) بلاغا قال ابن عبد البر هو حديث صحيح ثابت من حديث عبد الرحمن بن عابس وابن عباس وثوبان وأبي امامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدعو اللهم فائق الاصباح) خالقه ومظهره (وباهل الليل) بكن فيه (والشمس والقمر) منوهان على محل الليل ويجوز جرهما عطفاً على لفظه (حساباً) قال ابن عبد البر أي حساباً أي بحساب معلوم وقد يكون جمع حساب كشهاب ونهبان

وقال البابي أي يحسب بها الأيام والشهور والاعوام قال تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (اقض عني الدين) قال
ابن عبد البر الاظهر فيه دين الناس ويدخل فيه دين الله بالاولى وفي الحديث دين الله أحق
أن يقضى (وأغنى من القفر) وهو ما لا يدرك معه القوت وقد أغناه كما قال ووجدك عائلا
فاغنى ولم يكن غناه أكثر من اتخاذه قوت سنة لعله والغنى كله في قلبه ثقة بربه (وأتمنى
بسمعي) ما فيه من النعم بسماع الذكر وما يسر (وبصري) لما فيه من التدبر برؤية مخلوقات
الله (و) أتمنى (بتوقي) بقومية قبل الياء واحدة القوى وروى وقوتني بنون بدل القومية
قال ابن عبد البر والاول أكثر عند الرواة (وتوفى في سبيلك) الجهاد أجمع أعمال البر من
تبليغ الرسالة وغيره فذلك كله سبيل الله قاله البابي (رواه في الموطأ) عن يحيى بن سعيد
الأنصاري أنه بلغه فذكره (وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول) وفي لفظ البخاري عن
أنس كنت معه ~~يكن~~ أن يقول (اللهم اني أعوذ بك من العجز) بسكون الجيم وأصله
التأخر عن الشيء مأخوذ من العجز وهو مؤخر الشيء ولزوم الضعف والتصور عن الايمان
بالشيء اسية عمل في مقابلته القدرة واشتهر فيها (والكسل) التأخر عن الشيء مع القدرة عليه
والداعية اليه (والجن) خلاف الشجاعة (والهرم) وهو أقصى الكبر (والجذل)
ضد الكرم (وأعوذ بك من عذاب القبر) ما فيه من الاهوال والشدائد (وأعوذ بك
من فتنة المحي) ما يعرض للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدين والشهواتها وجهلايتها
وأعظمتها وأعياذ بالله تعالى أمر الخبايا عند الموت (والمات) قيل هي فتنة القبر يسأل
المالكين والمراد من شر ذلك اذ أصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعي برفعه فيكون عذاب
القبر مسيبا عن ذلك والسبب غير الميسر وقيل المراد الفتنة قبل الموت واضيفت الى الموت
أقرب اسماءه وحينئذ ~~يكون~~ فتنة المحي قبل ذلك وقبل غير ذلك والمحي والمات مصدران
يحروران بالاضافة بوزن مفعول وبصلحان للزمان والمكان والمصدر (رواه الشيخان من
حديث أنس) وفي رواية أبي داود اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الهمزة
والزاي جمع بينهما لاني اللهم اتعيا يكون في المتوقع والحزن فيما وقع فالهم المستقبل والحزن
على الماضي ولان أصل الهم الذوبان يقال أجهه المرض يعني أذاب به ما يعتري الانسان
من شدة الغم لانه أبلغ واشد من الحزن الذي أصله الخشونة فليس العطف لاختلاف اللفظ
مع اتحاد المعنى كما ظن (وضع الدين) بفتح المجمة واللام ومهملة أي ثقله وشدته المانع
لصاحبه عن الاستواء فان أصل الضلع الاعوجاج والميل وذلك حيث لا يجد من عليه الدين
وفاء ولا سيما مع المطالبة قال بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا أذهب منه من العقل
ما لا يعود اليه (وغلبة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق تغلبا وبجدا لا فالاضافة للفاعل
أوهيجهان النفس من شدة الشهوة فالاضافة للمفعول وصريح المصنف انفراد أبي داود
وأنس كذلك فقد روى البخاري عن أنس كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول اللهم
اني أعوذ بك من الهم والحزن والجحيم والجذل والجحز والجمل (وكان)
صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجذام) كقرب الله تحدث من انتشار

السوداء في البدن فقد مزاج الاعضاء وجهاً وأرجاءً انتهى إلى ناكل الاعضاء وسقوطها
(والبرص) يمتحن يابس يظهر في ظاهر البدن لنساج المزاج (والجئون وسي الامقام)
ونص على الثلاثة مع دخولها في هذه لانها أبغض شيء إلى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولذا
عبدوا من شروط الرسالة السلامة من المنقرات فاستعاذته منها تعليم للامة أو اطهار
للمبردية (رواه أبو داود والنسائي من حديث أنس) باسناد صحيح (وكان) صلى الله عليه
وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم ورواه مسلم) كذا في السبع
من العلم فيه ما والدي في مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم (من حديث عائشة)
يلفظ من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم أعلى بتقديم الميم على اللام فيه ما من العمل أى من شر
عمل يحتاج فيه إلى الهنوء وما لم أعلم بأن محظني منه في المستقبل أو أراد شر عمل غيره
وانقوائه لانه لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة أو ما نسب إليه افتراء ولم يعلمه وقد وقع
في الاشياء بتقديم اللام وردوه عليه لكنه لم يعرفه لمسلم فالرذ على المصنف أقوى لعزوه لمسلم
ما ليس فيه وان كان جاء حديث آخر بتقديم اللام مرفوعاً اللهم اني أسألك من الخسران
ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم رواه أبو داود
والطبراني عن جابر بن سمرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من
قلب لا يجمع) لذكر الله ولا استماع كلامه تعالى وهو القلب القاسى أبعد القلوب من الله
سبحانه (ومن دعا لا يسمع) أى لا يستجاب ولا يعنده فكانه غير مسموع (ومن نفس
لا تشبع) من جمع المال اشرا ويطرأ ومن كثرة الأكل الجالبة لكثرة البجزة الجالبة
للقنوم وكثرة الوسواس والخطرات الدهسية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم
لا ينفع) أى لا يعمل به أو لا يذهب الاخلاق الباطنة فيسرى به إلى الافعال الطاهرة
(أعوذ بك من هذه الأربع) أتى به مع استفادته بمحاذلة تنبيهه على ترك هذه هذه الحكم
وتقويته وفيه نسيج الدعاء بلا قصد ولذا جاء في غاية الانبياء والمكره انما هو والمتكلف
المقصود لانه لا يلائم الضراعة والدلة قال الطبري في كل من هذه القرائن اشعار بأن وجوده
مبنى على غايته والغرض الغاية فان تعلم العلم انما هو للتفجع به فاذا لم يتفجع لم يحصل كفاً فيل
يكون وبالوان القاب انما خلق ليضع لربه فان لم يضع فهو قاس بسوء اذ منه فويل
للقاسية قلوبهم وانما يعتدل بالنفس اذا احتجفت عن دار الفرور وآثابت إلى دار الخلود فاذا
كانت ثمرة لا تشبع كانت أعدى عدو والمرعوى أهم ما يستعاذ منه وعدم استجابة الدعاء
دليل على أن الدعاء لم ينتفع به ولم يجمع قلبه ولم تشبع نفسه (رواه الترمذي والنسائي
من حديث) عبد الله (بن عمرو بن العاصي) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي
هريرة والنسائي أيضاً عن أنس وقد رواه مسلم في آخر حديث ولفظه عن زيد بن أرقم كان صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكل والجبن والجل والهزم وعذاب القبر
اللهم أنت نسي تقواها ورزقاها أنت خير من رزقاها أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك
من علم لا ينفع ومن قلب لا يشبع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكذا رواه
أحمد والترمذي وغيرهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من

زوال نعمته (أي ذهابها مفردة في معنى الجمع لأن المفرد المضاف بهم التسم الظاهرة
 والباطنة وهي كل ملامتهم حمدا عاقبه والاستعاذة من زوالها تتمتعين الحفظ من الزوال
 في المعاصي لانهم اتزبوا (وتحول) أي تبدل (عاقبتك) ويفارق التحول الزوال فيقال
 في كل ثابت شيء ثم فارق زال ولقد أنبأ داود تحول بر ياد تحية وهو تغيير الشيء وانفصاله
 عن غيره فكانه سأل دوام العاقبة وهي السلامة من الآلام والاسقام (وبقاء) بضم القاء
 والمد وقصعها والقصر بفتح (تقمتك) بكسر التون وقد تقفع وتقصكون القاف غضبك
 وعقوبتك قال المازري استعاذ من أخذة الأسف (وبجمع هطك) بفتحين أي
 الأسباب الموجبة لذلك وإذا اتقت أسبابها حصلت أضرارها (رواه مسلم وأبو داود
 والترمذي) من حديث ابن عمر بن العاصي أيضا هذا وهم فالذي فهموا وكذا الترمذي
 عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أي ابن الخطاب (وكان) صلى الله عليه وسلم
 (يقول اللهم اني أعوذ بك من الفقر) فقد المال أو فقر النفس (والقلة) بكسر القاف
 قل المال التي يخاف منها قلة الصبر ونسلط الشيطان بتذكركم من الأغنياء أو المراد القلة
 في أبواب البر ونقصان الخير أو قلة العدد والمدة أو الكل (والذلة) بالكسر (وأعوذ بك
 من أن أعظم) بالبناء للفاعل أي أجور أو أعندى (أو أعظم) بالبناء للمفعول والظلم وضع
 الشيء في غير محله (رواه أبو داود) وابن ماجه والحاكم (من حديث أبي هريرة) وسكت
 عليه أبو داود (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الشقاق) بكسر المجمة
 وقافين النزاع والخلاف والتعادي لأن كلا منهما يكون في شق أي ناحية أو هو العداوة وفيها
 أيضا المفاغلة فتكون على باب (والنفاق) نفاق العمل (وسوء الاخلاق) لأن صاحبها
 لا يفر من ذنب الاوقع في آخر والاخلاق السيئة من السجود القسالة والمهلكات والخمازي
 القاضحة والزرائل الواضحة والخبائث المبعدة عن الله تعالى المقررة للشيطان خلق أن
 يستعاذ منها (رواه أبو داود) في الصلاة (من حديث أبي هريرة) أيضا ورواه النسائي
 في الاستعاذة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من الجوع) أي
 من آله وشدة حصاره لانه يمنع راحة البدن ويحلل المواد المحجوزة بلا بدل ويشوش الدماغ
 ويشير الأفكار الفاسدة والخبالات الباطلة (فانه يشق الجميع) أي التناغم معي في فرائض
 واستدعاء سمع جميعا ملازمة لصاحبه في المصعب تنبيهها على أن المراد الملازم المضر لا مطلق
 جوع (وأعوذ بك من الخيانة) مخالفة الحق بنقض العهد في السر (فانه بائت البطانة)
 بالكسر خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخضه الانسان بالاطلاع على باطن أمره ولما
 كانت الخيانة أمر يبطنه الانسان وينتقم مماها بطانة والخيانة خزي وهو ان تكون في
 المال والنفس والعدد والكيل والوزن وغير ذلك (رواه أبو داود والنسائي) من حديث
 أبي هريرة أيضا (بإسناد صحيح) وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الخاسم في حديث
 (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين) نقله وشدة
 حيث لا قدرة على وفائه لاسماع الطلب (وغلبة العذر) من يفرح بحقيقة ويحزن بمسرة
 (وشماتة الأعداء) فرحهم بلبية تزل بعدوهم ختم بهذه الكلمة بالديعة لكونها جامعة

متضمنة لسؤال الحفظ من جميع ما يشته به وانما قال ذلك خوفا على اتباعه من التفرقة وقلة
 انتفاع المؤلفة لانه يتأخر من الشجاعة مراعاة لحظ نفسه لعمته من ذلك كذا افاده بعض
 الكل (رواه النسائي) والحاكم واحد من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم
 (يقول اللهم اني أعوذ بك من الهدم) يسكون الدال سقوط البناء ووقعه على الشيء
 وروى بفتح الدال اسم ما تهدم منه وفي الهاء الهدم محز كالبناء المهذوم وبالسكون الهدل
 قال ابن رسلان يحتمل أن يراد بالهدم المستعاض منه سقوط البناء المعقود أو المسقف لما
 يرتب عليه من فساد الهدم عليه من الحيوان وغيره واحتياجه ما لا يملكه الى كلمة في تعديده
 (والجزم) كبر السن المؤدى الى تسايط القوى وذهاب العقل وتجنب الرأى (وأعوذ بك
 من التردى) السقوط من عال كساق جبل أو في بئر وفخوذ ذلك من الردى وهو الهلاك
 (ومن الفرق) بفتح الراء على الصواب وكسر هاء التباس أى الموت في الماء غرقا (والحرق)
 بضمين الالتهاب بالارقال البضاوى استعاذ من هذه الامور مع انها شديدة لانها لا ينجو منها
 مقلقة لا يثبت المرء عندها فرعا حتره الشيطان فأخل به بينه ولا به بعد خفاة وأخذت اسف
 وقال الطيبي لانم افي الطاهر مصائب وبلايا ومحزن كالامراض السابقة المستعاض منها وأما
 ترتب نواب الشهادة عليها فالبنا على انه تعالى ينيب عبده المؤمن على المصائب كلها حتى
 الشوكة ولان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه أنما يقتضى كل مؤمن وقد يجيب عليه
 لو خي حجة الشهادة والتحرز فيها بخلاف التردى وماءه فيجب التحرز عنها ولو سعى فيها
 عصى (وأعوذ بك من أن يتعبدنى الشيطان) أى يصرعنى ويلعب بى ويفسد دينى
 أو عقلى (عند الموت) بنزاعته الى ترل بها الاقدام وتبصرع الاحلام وقد يستولى على المرء
 عند ذلك فيضله أو يمنع التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلة أو يؤبسه من الرحمة أو يكره له
 الموت ويؤسفه على الحياة الدنيا فلا يرشى بما قضى عليه من القضاء فيجتم له بسوء والعباد بالله
 دعائى وهذا تعلم للائمة فان شيطانه أسلم ولا تسلط لاحد عليه بحال وكذلك الانبياء لا تسلط
 للشيطان عليهم فقيبط الشيطان مجاز عن اضلاله وتوسيله (وأعوذ بليان أموت في سبيلك
 مدبرا) عن الحق أو عن الكفار لانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه الفرار مطلقا
 فمن قبله بما اذا حرم الفرار انما هو بالنظر لغيره وأنه تعلم للائمة (وأعوذ بليان أموت
 لديفا) افعيل معنى ملذوخ بدل مهمة وغين محبة يسبغ في ذات سم كية وعقوبيا أما
 بذال محبة وعين مهمة تقي الاراق بنار كالكى واجهاهما أو اهما لهما فما خلت
 عنه كتب الافة المتداولة (رواه أبو داود والنسائي) والحاكم (من حديث أبي اليسر)
 بفتح التحتية والمهمة كعب بن عمرو والانصارى (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتعوذ بالله
 من عين الجن والانس) وفي رواية كان يتعوذ من الجن وعين الانسان (فلما زلت
 المعوذتان) بكسر الواو مشددة (أخذ بها) أى صار يتعوذ بها (وترل ما سوى
 ذلك) عما كان يتعوذ به غير القرآن لما ثبت انه كان يرقى بالمصحف وكان يرقى بها تارة
 وبالمعوذتين احرى لما تضمنتهما من الاستعاذة من كل مكروه (رواه النسائي) والترمذى
 وقال سنن غريب وابن ماجه وصححه الضياء في المختارة كلهم عن أبي سعيد (وكان)

صلى الله عليه وسلم (إذا خاف قوماً) أي شر قوماً (قال اللهم انا نجعلك في نحورهم) أي
 في مقابله صدورهم لتدفع عنائهم ورهم وتحول بيننا وبينهم تقول جعلت فلا تاف في نحر العدو
 إذا جعلته قبالة يقاتل عنك ويحول بينك وبينه (ونحو ذلك من شرورهم) المراد
 نسألك أن تصد صدورهم عنا وتدفع شرورهم وتكفي عنا أمورهم ونخص النحر لانه
 أسرع وأقوى في الدفع والممكن من المدفوع والعدو وانما يستقبل بغيره عند مناخضة القتال
 أو تفاؤلاً بغيرهم أو قتلهم (رواه أبو داود) وأحمد والحاكم والبيهقي بأسانيد صحيحة عن أبي
 موسى قال لما كنتم على شرط الشيخين وأقره الذهبي (وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ)
 بذلك (الحسن والحسين ويقول) لهما (إن أباكما) جذاً كما لا يعلى إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام (كان يعوذ بها) أي بالكلمات الآتية وبعض رواة البخاري به ما بالثنية
 (اسمعي واسمعي) أي به وهي (أعوذ) هذا لفظ البخاري ووقع في الأذكار أعيد كما
 (بكلمات الله) كلامه على الإطلاق أو المعوذتين أو القرآن قاله المصنف زاد الحافظ وقيل
 ما وعده كما قال تعالى وعت كلمة ربك الحسي على بني اسرائيل والمراد به ما قوله وتر يد أن نمن
 على الذين استضعفوا في الأرض (الثامنة) الكاملة أو النافذة أو الشافية أو المباركة
 أو الفاضلة التي تضي وتستر ولا يرد هاشي ولا يدخلها نهض ولا عيب قال الخطابي استدل
 أحده على أن كلام الله غير مخلوق لانه صلى الله عليه وسلم لا يمتنع بمخلوق (من كل شيطان)
 انسي وجني (وهامة) بشدة الميم واخذة الهوام ذوات السموم وقيل كل ماله سم يقتل فأما
 ما لا يقتل بسمه فيقال له السوام وقيل المراد كل سمعة تم بسوءه (ومن كل عين لامة) بالتشديد
 أيضاً التي تصيب ما نظرت اليه بسوءه وقال الخطابي المراد بها كل داء أو آفة تم بالإنسان
 من جنون وسخيل وقال أبو عبيد أصله من ألجم الما وما وانما قال لامة لانه أراد أنها ذات ألم
 وقال ابن الأنباري يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت وقال لامة ليوافق لفظ هامة لانه
 اخف على اللسان (رواه البخاري) في احاديث الانبياء (والترمذي) وابن ماجه كلاهما
 في الطب وأبو داود في السنة والنسائي في التهوذ (وقد استشهد كل صدوره هذه
 الادعية) السابقة (وشعرها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر ووجوب عصمه) ونقدم الكلام على هذه الآية وأنه لا ذنب
 اليه والمراد بالغفر الستر والمنع كانه قيل لستر عنك الذنب ويعنك منه فلا يقع منك ذنب
 أصلاً وهذا أحسن الاجوبة (وأجيب بأنه امثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة
 في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح) الى آخر السورة (ويحتمل ان يكون قاله على سبيل
 التواضع والاستكانة والخضوع) عطف تفسير (والشكر لربه لما علم) بكسر اللام (أنه قد غفر
 له ويحتمل ان يكون سؤاله ذلك لامة أول لتسريع والله أعلم) وقال الطيبي استعاذ مما عصم
 منه ليلتمز خوف الله واعظامه والافتقار اليه وليقتدي به وليبين صفة الدعاء (وكان عليه
 السلام عند الكرب وهو ما يسبح على الانسان بما يأخذ بنفسه ويحزنه) بجهة معترضة التفسير
 الكرب (يدعو) يقول (لا اله الا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي
 لا يتصوره عقل ولا يحيط به بصر ولا يعظم عليه شيء (الظيم) الذي لا يستتره غضب

ولا يجعله غبط على استجبال العقوبة والمشاركة الى الانتقام فيؤخره مع القدرة عليه (لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم) يميزه نعمت للعرش (رواه البخاري) ومسلم عن ابن عباس وفي نسخة رواه الشَّجَّان وهو اصوب (وفي رواية) هما ارضاع ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب (لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض) وفي رواية ورب الارض (رب العرش الكريم) يميزه كالعظيم قبله صفة للعرش وفي رواية الاكثر وروى برفعه ما نعمتان لرب الأرض والعرش خبر مستند لا يحذف قطع عما قبله للمدح وسبق شرحه مبسوطا في الطب (قال الطيبي - مصدر هذا النشاء) المعنى دعاء لان النشاء على الكريم دعاء ولا اكرم منه سبحانه (بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه مقتضى الترية) والمراد بالتصديق ذكره مرارا في انشائه لا الاستدلال به كما هو ظاهر (ومنه التثليل المستعمل في التوسيد) بقوله اقول كل قرية لا اله الا الله (وهذا أصل التزيينات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة) فلذا وصفه بها (والعلم الذي يدل على العلم اذا الجاهل) أي الاحق (لا يتصور منه علم ولا اكرم وهما) العظيم الحليم (أصل الاوصاف الاكرامية انتهى) وتقدم عن ابن القيم اسباط من هذا في كلام المصنف في الطب (وكان عليه السلام اذا حمله امر) افاقته وأرقبه (رفع رأسه) كذا في السمع والمقدم له في الطب عن الترمذي اذا أهمله الامر رفع طرفه وهو الذي في الترمذي - بلغنا أحمله بالالف وتعريف الامر وطرفه أي بصره (الى السماء وقال) مستغيثا - نصر عا (سبحان الله العظيم) واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم هذا باقي الحديث (رواه الترمذي) تاما (من حديث أبي هريرة) زاد في بعض النسخ حسنا (فان قلت هذا) المذكور من الحديثين (ذكر ليس فيه دعاء فالجواب ان التعرض ثانياً يكون بذكر أوصاف السيد) المطلوب منه سبحانه وتعالى (من وحدانيته واتساع عليه) كما هما (وقال أمية بن أبي الصلت) الذي أمس شعره وكمر قلبه (في مدح عبد الله بن جده) بضم الجيم واسكان الدال ثم عيسى ومهملين النبي (أأدرك حاجتي أم لا أدركها بل قد كفاني - حياؤك) بجملة وتحتية عن ذكر حاجتي (إن شئت) بجملة طيبة منك (الحياة) اقتضى من يد اليك يكرم المعنى عن ذكر الحاجة (ذاتني عليك) مدحك (المرة يومها) قطعة من الزمان (كفاه من تعرضك) مصدر مضاعف فله أي سؤاله لك (النساء) أي شأوه عليك (قال سيفيان الثوري) المتقدم للمصنف في الطب ابن عبيدة (فهذا مخلوق حين ذهب الى اليك يكرم بالثناء) عن السوال (فكيف بالخالق) وهذا من في الطب أبسط من هذا وقد سقط في غالب النسخ (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا كرهه أمر) أي شق عليه وأحمله شانه (قال يحيى واقيوم برحمتك أستغيث) مما روي (رواه أبو داود ومن حديث أنس) وكذا الترمذي (وقال عليه السلام ما كرهت أمر الا غلظ لي) تصور (سبيل قبل يا محمد قل فوكلت على الحق الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يخذلنا) بغيره كله لعباده ملدا ويستحق الحمد على ذلك (ولم يترك لي شريك في الملك) الاوهية (ولم يترك له ولي) بنصره (من أجل (الدل) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره - كبيراً) أعظمه عظمة تامة

عن الولد الشريك والنذل وكل ما لا يليق به أمره بأن يتق به ويستند أمره اليه في استكفاء ما ينوبه مع النفس بقاعدة التوكل وعرفه ان الحق الذي لا يعوت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتوكل على غيره من الانبياء الذين يوتون (رواه الطبراني عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا ابن مسهر في أماليه ورواه البيهقي وابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن أبي ذئب مرسل (وتقدم في المقصد الثامن) عيم فنون وهو قصد الطب النبوي (منه بذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة) أي في دعائه بطلب رزقه وتزاد ذلك منه على ما يفهمه كان مع المضارع في أحد الأقوال (اللهم راد الضالة) الابل التي تبتى بضعة بلا رب للذكور والائى (وما دى الضالة أنت هدى) بفتح التاء من هدى أى تنفذ وتخلص (من الضلالة) ورواه علي بن فضال عن مالك بن عطاء بن روه الطبراني في المستدرج من حديث ابن عمر) ويجوز أن هذا الدعاء يقع عن غيب عنه شيء حيوانا كان أو غيره وإن كان الأصل ان الضالة الجبر ان الضائع ويقال لغيره ضائع ولقطة (وكان صلى الله عليه وسلم يدوي هكذا ياطن كفيه) الى السماء تارة ان دعاءه بنحو تحصيل شيء (وظاهرهما) الى السماء تارة ان دعاءه بنحو دفع بلا (رواه أبو داود عن أنس) بن مالك قال النووي قال الجليل السنية في كل دعاء دفع بلا ويرفع يديه جاء لاظهار كفيه الى السماء وإذا دعا بسؤال شيء وتحصله ان يجعل كفيه الى السماء انتهى (وقال أبو موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) كما عند البخاري في المغازي في قصة دعائه لابي عامر عم أبي موسى بعد قتله شهيداً في غزوة خيبر بالراء (دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه) لعدم الشعر أصلاً وأودام تعاهده (وعنده) أي البخاري (أيضاً من حديث ابن عمر) في آخر حديث مرفى البخاري (رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنعت خالد بن الوليد) مرتين كما في البخاري (لكن في حديث أنس) في الصحيحين (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بأن الرفع في الاستسقاء بمخالف غيرهما تماماً بالمبالغة في الرفع (الى ان يصير اليدين حذو الوجه مثلاً وفي الدعاء في غير الاستسقاء يرفعهما (الى حذو المنكبين ولا يعكز على ذلك أنه) ثبت (في كل منهما) حديث أبي موسى بلفظ حتى رأيت وجدبت أنيس بلفظ (حتى يرى بياض ابطيه بل) اضرب عن الفكر (يجمع بأن تكون رؤيته البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره وأما أن الكفين في الاستسقاء يليان الارض وفي الدعاء يليان السماء) ويؤيده رواية مسلم عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه الى السماء ولا يروى عن أنس مكان يستسقى هكذا ومثله وجعل بطونهما على الارض حتى رأيت بياض ابطيه (قال الحافظ عبد العظيم المنذرى) وتعدى (الجمع) أى تعدى (لجانب الاشارة أريج انتهى) وعند أبي داود والترمذي وحسنه عن سلمان رفعه أن ديكهم حتى تكريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردّهما صغيراً يكسر الماهلة وسكون الفاء أى جاليتين (وروى الامام أحمد) والحاكم (وأبو داود) (أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا دعا حذو منكبيه) أى مقابلهما (وفي رواية ابن ماجه ويطلبهما

وهذا يقتضي أن تكوناه تفرقتين) لأن كونهما أحداً والمكيين يتنقض تنزعهما (بسرطتين
لا كهيئة الاعتراف) الذي يجمعهما (قال الحافظ ابن حجر غالب الأحاديث التي وردت في
رفع اليدين في الدعاء أعم المراد بهما أمة الدين وبسطهما عند الدعاء) وكأنه عند الاستدعاء
يزاد مع ذلك فرقهما إلى جهة وجهه حتى ساذباه وبه حينئذ يرى بياض إبطيه هذا بنية
كلام الحافظ بإعلا ذلك تأييد للجمع السابق أن المتن (الرفع البالغ) (وروى ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم كفيهم) جمعهما (وجعل بطونهم ماعلى وجهه رواء الطرافة
في الكبير بسند ضعيف) وله شاهد عند أحمد عن السائب كان صلى الله عليه وسلم إذا سأل
الله جعل باطن كفيه إليه وإذا استعاذ جعل ظاهرهما إليه (وهل يمسح بهم ما وجهه) فيه
تفصيل (أما في الثنوت في الصلاة فالاسح لا يمسح) لعدم وروده فيه قال البيهقي لا أحفظ
فيه عن أحمد من السلف شيئاً وإن روى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة) أنه يمسح ندياً وهذا
قبيح قوله أما في الثنوت (وقد روى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مسح بيمينه ما
أخرجه أبو داود عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا فرفع يديه مسح
بوجهه بيديه حسنه بعض الحفاظ وهو) مستعمل عندهم في الدعاء خارجها) فيستحب
على المعتمد عند الساقية وقال به بعض المالكية تفاؤلاً وتجنباً بأن كفيه مثلتا خيراً فأفاض
منه على وجهه (فأما ما فعل لم يثبت فيه خبر) عن المصطفي (ولأثر) عن صاحب
(ولا قياس والاولى أن لا يفعل) تنزيهاً للصلاة عن فعل لم يرد (وقد دعا صلى الله عليه وسلم
لأنس فقال اللهم أكثر) بفتح الهمزة وكسر المثلثة (ماله وولده وبارك له فيما أعطيته رواء
البخاري) في الدعوات ومسلم في المصائب كلاهما عن أنس قال قالت أم سليم للنبي صلى
الله عليه وسلم أنس خادمك فادع له فقال فذكره (وفي كتاب (الأدب المفرد) للبخاري
عن أنس قال قالت أم سليم) بضم السين وفتح اللام (وهي أم أنس خويذة مك) بالته غير
نعم أناساً (الآتدعوله) قالت ذلك استعطافاً (فقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم أكثر
ماله وولده وأطول حياته وأغمره) فراءد دعوتين على الثلاثة في الحديث قبله والحديث
واحد غير أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر (وفي الصحيح) أن أنساً كان في الهجرة ابن
تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فمات قبل وقيل ثلاث) وتسعين (وله مائة وثلاث
سنين فله خليفة) بن خياط بخناه هجمة وثخينة ثقيلة العفصرى البصرى شيخ البخاري
صدوق أخباري علامة مات سنة أربعين ومائتين (وهو المعتمد) كما قال الحافظ (وأكثر ما
تبل في سنه أنه بلغ مائة سنة وسبع سنين) هذا يرد على قول المصنف في شرح البخاري وقيل
عاش مائة سنة وثلاثين سنة وقيل مائة وعشرين (وأقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة)
مائة السنة وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة (وأما كثرة ولده فروى مسلم) عن إسحق وهو ابن
عبد الله بن أبي طلحة قال حدثني أنس قال جاءت بي أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد أوزني بنصف خاها وزدتني بئمه فقالت يا رسول الله هذا ابني أنيس أتيتك به يحد منك
فأدع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده (قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد
ولدي ليعاذون) أي يمينون بالعدد لكن لفظ مسلم ليتعاذون (على نحو المائة اليوم) بناء

فوقية بعد الخيبة وبلغت اليوم (وورد في حديث رواه الشيخان أن أنسا قال أخبرني ابني
 أمينة) أي (بضم الهمزة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها فون) فهاء تأنيث تابعة
 مقبولة روى عنها أبوها (أنه دفن من علي إلى مقدم الجحاح) بن يوسف الثقفي (البصرة)
 أمير عليها (مائة وعشرون) ذكره وأبناؤه ماتوا بعد ذلك خمسة فعند الطبراني قال أنس
 فلقد دفنت من صلي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين (وقال) محمد بن مسلم (بن قتيبة)
 الديوري (في) كتاب (المعارف كان بالبصرة ثلاثة) من الرجال (ما ماتوا حتى رأى كل
 واحد منهم من ولده مائة ذكره صلبه أبو بكر) نفع بن الحرث الثقفي - الصحابي مات
 بالبصرة سنة إحدى وأربعين وخمسين (وخليفة بن بدر وأنس وزاد غيره رابعاه وهو المهلب بن
 أبي صفرة) بضم المهملة واسكان الفاء واسمه ظالم بن سارق العتكي - بفتح المهملة والغوية
 الأزدي البصري من ثقات الامراء وكان عارفا بالحرب فكان أحد أوثق رموه بالكذب
 وهو من كبار التابعين وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي - ما رأيت أميراً أفضل منه مات
 سنة اثنين وخمسين على الصحيح (وأخرج ابن سعد عن أنس قال دعاني النبي صلى الله عليه
 وسلم) فقال (اللهم أكثر ماله وولده) قال القاضي عياض فيه جواز الدعا بمثل هذا
 وبجة لفضل الغنى وذلك إذا لم يشغل عن القيام بحق الله تعالى ولولا دعونه صلى الله عليه
 وسلم لخلف عليه الهلاك من كثرت ماله لأنه تعالى حذر من ذلك فقال اغنا أموالكم
 وأولادكم فتنة يعني في الغالب وقال الأبى يحتمل أنه اغنا دعاه بكثير المال لما رأى عليه من حالة
 الفقر وهو دليل تركه بنصف الخمار فلا دليل فيه على تفصيل الغنى (وأطل عمره واغفر له
 فقد دفنت من صلي مائة واثنين وإن عرق لحمل) بها الاشجار (في السنة) أي كل
 سنة (مرتين ولقد بقيت حتى سميت) كرهت (الحياة وأرجو الرابعة) وهي المغفرة وفي رواية
 لمسلم فدعاني بكل خير وكان في آخر ما دعاني أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال
 القرطبي قوله دعاني بكل خير يحتمل أنه دعاه بهذا اللفظ ويحتمل أن النعير بذلك من أنس انتهى
 والثاني هو التبادر من قوله وكان في آخر فانه يشعر أن قبله دعوات أما أنه لم يحفظها أو لم
 يرد الحديث بها تفصيلاً فأجلها بقوله بكل خير (وأخرج الترمذي عن أبي العالية رفيع بن
 مهران (في ذكر أنس) لفظ الترمذي من طريق أبي خذلة قلت لأبي العالية أسمع أنس
 من النبي صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم
 (وكان له بستان بوني) بالواو أي يعطى (في كل سنة ألفا كهة مرتين) وفي نسخة بأني
 بالفا كهة بالالف أي بجي والذي في الاصابة عن الترمذي عن أبي العالية يحمل ألفا كهة
 في السنة مرتين (وكان فيه ريحان يفوح منه ريح المسك ورجاله ثقات) ثم لا تمارض بين
 هذا وبين ما رواه ابن ماجه رجال ثقات عن عمرو بن عبد الله الثقفي والطبراني عن معاذ
 والطبراني أيضاً رجال ثقات عن فضالة بن عبيد مر قوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن
 ما جئت به هو الحق من عندك فأنتل ماله وولده وحبب اليه لقائل من لم يؤمن بي ولم يصدقني
 ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره لأن فضل الثقل من
 الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير اليه الحديث القدسي أن من عبادي من

لا يصلح الا الفقه الحديث من الناس من يحاف عليه القصة بالمال والولد وعليه ورد هذا الحديث وان كانت من صيغة عموم لانه يصدق بمن يحاف عليه القصة بالمال والولد ومنهم من لا يحاف عليه كائن وسدث ثم المال الصالح للرجل الصالح قد عاكلم من أخته بما يصلح له ولا يتناقض بين أحاديثه فقول الداودي أحمد بن نصران حديث أنس يدل على بطلان هذا الحديث وكيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحض على السكاج والنماس الولد ساطع فقد أمكن الجمع وقال الحافظ لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الأمرين معاً لكن يمكن عليه حديث أنس فيقال كيف دعا له وهو خادم بما كرهه لغيره فيستدل أنه قرن دعاءه له بذلك بأن لا مثله من له سرور لأن المعنى في كراهه كثرة اجتماع المال والولد اغناه ولما يشي من القصة بهما والقصة لا يترن معها الهلكة انتهى (ودعا عليه الصلاة والسلام لما كان بن ربيعة) (أبي صريم) (الساجي) بهمة ولا من مشم وبكيتته شهيد ببيعة الرضوان ووجه الوداع (أن يار له في ولده فولد له ثمانون ذكراً ورواه ابن عساکر) وابن مندم (وأرسل عليه الصلاة والسلام إلى علي يوم خيبر وكان أرمه قتل) يهوقه فضا عاقل من البراق (في عينه وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فخرج جرحاً ولا برداً منذ ذل اليوم ولا رمدت عينيه) بكسر الميم وتقدمت القصة مبسوطاً في خيبر (وبعث صلى الله عليه وسلم علياً) زوج الزهراء (إلى اليمن فاضيا فقال) خير أرا دبعنه (يا رسول الله لا علم لي بالقضاء فقال ادن مني قدنا) قرب (منه فضرب) أي وضع (يده على صدره وقال اللهم اهد قلده) بهمة وصل (وبعث لسانه) بهذا الموحدة أي اجعله مستقراً دائماً على المطق بالحق اضاف الهداية للقلب لأن المراد خلق الاهتداء فيه والنيات للسان لتعززه عليه المطق فتأسيب الثبات بمعنى القراء (قال علي) والله ماشى كنت في قضاي بين اثنين رواء أبو داود وغيره) كأحمد والترمذي من حديث علي (وعاد صلى الله عليه وسلم علياً من مرض فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم) كأنه زال عنه المرض في الحال فأمره بالقيام (قال علي) فما عاد لي ذلك الوجع بعد) بضم الهمزة (رواه الحافظ) وصححه البيهقي (وأبو نعيم) من حديث علي (ومرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعاصي في فقال اللهم اشف عني فقال أبو طالب كما عانشت) بكسر الشين (من عقال) كان معه قولا به خل منه فقام سريعاً (قال يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد لا يطيعك فقال وأنت يا عمه انهم أطعت الله ليطيعنك رواء ابن عسدي والبيهقي) وأبو نعيم من حديث أنس وتقدم به الهيثم وهو ضعيف ودعا عليه السلام لابن عباس (عبد الله فقال) اللهم فقوه في الدين اللهم أعط ابن عباس الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل (وعلمه التأويل) للقرآن وقد جاء في رواية وعلمه تأويل القرآن (رواه المغيرة) الكبير في معجم الصحابة (ابن سعد) من حديث عمر بن الخطاب (وفي رواية البخاري) عن ابن عباس رضي الله عنهما (صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال) (اللهم علمه الكتاب) القرآن لأن العرف الشرعي عليه والمراد بالتعليم ما دواهم من حفظه واليه فهم فيه وفي رواية البخاري أيضاً الحكمة بدل الكتاب فقيل المراد به القرآن لأن الحديث واحد فرواه به فهم بالعق والاقرب أن المراد به الفهم في القرآن

سن ولا اءلت وحكى في الاصابة الخلاف في سنة فروى الخاصكم عن الضر بن شمبل عن
المخجع الاعرجي قال اكبر من اقيت السابقة الجعدي قلت له كم عشت في الجاهلية قال
دارين قال الضر يعني مائتي سنة وقال الاصمعي عاش مائتين وثلاثين سنة وقال ابن قتيبة
مات بأصهان وله مائتان وعشرون سنة وقال غيره مائة وثمانون وقيل مائتان قال أبو عبيدة
معمر كان السابقة عن فكر في الجاهلية وأمكر الجرو والسكر وهجر الازلام واجتنب الاوثان
وذكر دين ابراهيم (وسقاء عليه الصلاة والسلام عمرو) بفتح العين (ابن الخطيب)
بجمجمة فوه له ابن رفاعه الانصاري الخزرجي أبو زيد مشهور بكنيته (ما في قدح قوارير)
أي زجاج وأما قوله تعالى قوارير من فضة فقال البيضاوي أي تلوقت جماعة بين صفاء
الزجاج وشفيها وبياض الفضة ولينها أي لين مهابها يعني نعومتها (فراى فيه شعرة
بيضاء فأخذها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم جله فبلغ ثلاثا وتسعين سنة وما في لحية و) لا
في (رأسه شعرة بيضاء رواه الامام أحمد من طريق أبي نعيم) قال حدثني أبو زيد قال
استنق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء فأتيته بقدح فذكره (قال أبو نعيم) بفتح النون
الازدي المصري الثقة اسمه عثمان بن نعيم (فراى ابن أربع وتسعين سنة وليس في لحية
شعرة بيضاء وحممه ابن حبان والحاكم) وقد عاش بعد ذلك في رواية لاسند يضاعف عليها ابن
أحمر عن أبي زيد بن أخطب قال مسح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعاني ووجدته
زادني بحالا قال أي علماء فأخبرني غروا أحد أنه بلغ بضعا ومائة سنة أسود الرأس واللبسة
(وأخرج البيهقي عن أنس أن يهوديا أخذ من لحية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يحسن
أزالته (فقال اللهم جله فأسودت لحية بعد أن كانت بيضاء وقال عبد الرزاق) بن همام
أحد الحفاظ (أخبرنا عمر) بن راشد (عن قتادة) بن دعامة (قال حلب يهودي للنبي
صلى الله عليه وسلم فاقه فقال اللهم جله فأسودت شعرة حتى صار أشد سودا من كذا وكذا فدل
معمر وسعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة) بفوقية قبل الدين (لم يشب أخرجه
ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله) من مرسل
قتادة (وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحنف) بفتح المهملة وكسر الميم وخاف واجه
عمرو بن المغيرة الدين ابن الحنف بن كاهل (الخراساني) الكوفي (وقد سقاء عليه الصلاة والسلام)
لنا (اللهم تمنعه بشبابه فمات عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء) يعني أنه استكمل الثمانين
لأنه عاش بعد ذلك ثمانين قاله في الاصابة (رواه أبو نعيم وغيره) من حديثه وقد سكن
الكوفة ثم مصر ثم قتل زمن معاوية ووجه اليه برأسه (وجاءته) صلى الله عليه وسلم
(فاطمه) ابنته سيدة النساء (وقد علاها الصفرة من الخروع فنظرا اليها صلى الله عليه وسلم
ووضع يده) الميمونة (على صدرها ثم قال اللهم مشيع الجماعة) جمع جامع (لأجمع
فاطمه بنت محمد قال عمران بن الحصين فنظرت اليها) عقب الدعاء (وقد علاها الدم على
الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فمات ما جعت يا عمران) بفتح العين (ذكره يعقوب بن
سليمان الاصفهاني في دلائل الاعجاز ودعا عليه الصلاة والسلام لعروة بن الجعد) ويقال ابن
أبي الجعد وصوبه على بن المديني وقال ابن قانع اسم أبي الجعد عباس وزعمه (الشاطبي) أنه

عروة بن عياض بن أبي الجعد وأنه نسب إلى جدته كافي الاصابة (البارقي) بأبو وحدة
والقاف حضر قنوح الشام ثم سيره عثمان إلى الكوفة وهو أول قاض بها وحديثه عند أهلها
لما أرسله يشتري شاة بمينا فاشترى به شاتين باع احدهما بمينا ورواه وبالشاة الاخرى
له صلى الله عليه وسلم فقال (اللهم بارك له في صفقة يمينه قال) عروة (فما اشترت شيئا قط
الاربحت فيه) والحديث مشهور في البخاري وغيره (وقال) صلى الله عليه وسلم
(الرجل) بن عبد الله (الجبلي) وكان لا يثبت على الخيل) أي يسقط لعدم اعتياده ركوبها
وكان يخاف السقوط عنها حال جريها (وضرب في صدره اللهم يتبه) فدعا له بأكثر مما
طلب وهو الثبوت مطلقا (واجعله هاديا) لغيره (مهديا) في نفسه (قال) جرير
(فما وقعت عن فرس بعد) والحديث في الصحيح (وقال لسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري
(اللهم أجب دعوتك فكان محجاب الدعوة) بعين ما يدعوه (رواه البيهقي والطبراني في
الاوسط) وهو في الترمذي من حديث ابن أبي سارم عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم استجب لسعد اذا دعا فكان لا يدعوا الاستجابة له (ودعا) صلى الله عليه
وسلم (لعبد الرحمن بن عوف) الزهري (بالبركة رواه الشيخان عن أنس) قال رأى النبي
صلى الله عليه وسلم على عبد الرحمن بن عوف أثر ضربة فقال ميمم قال تزوجت امرأة على
وزن نواة من ذهب فقال بارك الله لك أولم ولو بشاة (زاد البيهقي) من وجه آخر قال عبد
الرحمن فلورفعت حجر الرجوت ان أصيب تحته ذهبا أو فضة الحديث قال القاضي عياض
وقد فتح الله عليه ومات فقهر الذهب من تركته بالفوس حتى مجلت) بفتح الميم والجيم وتكسر
الجيم أي تنفطت (فيه الايدي) أي صار فيها بين الجلد والجمع ماء قاله الجوهري (وأخذت
كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعاً وقيل) أخذت كل واحدة من الأربع (مائة ألف وقيل
بل صولحت احداً حق) وهي تحاضر بضم الفوقية وكسر الصاد المحجمة الكسبية الصحابية
(لانه طلقها في مرض موته على ثمانين ألفاً وادعى بخمسين ألفاً بعد صدقائه القاشمية)
أي الكثرية (في حياته وعوارفه) أي أفعاله المعروفة بجمع عارفة (العظيمة أعنت يوماً
ثلاثين عبداً وصدق مرة بعير) بكسر العين (فيها سبع مائة بعير وردت عليه) من تجارته
(تحمّل من كل شيء فصدق فيها وبعها عليها وأقامها وأحلاسها وذكرا الحب الطبري سمعوا
للصفوة) لابن الجوزي (عن الزهري) أنه تصدق بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين
ألف دينار ثم جعل) المغازين (على خمسمائة فرس في سبيل الله) الجهاد (ثم حل على ألف
وخمسمائة راحلة) من الجمال (في سبيل الله وكان عاتبة ماله من التجارة ودعا) صلى الله عليه
وسلم (على مضمر) بقوله اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (فألقطوا حتى أكلوا العاهز)
يكسر المهملة والهاء ينهم ما لا مساكنة وآخره زاي (وهو الدم بالور حتى استمتع عطفته
قريش) فدعا لهم (ولما أتاه عليه الصلاة والسلام والتجيم اذا هوى قال عتبة) بالتصغير
(ابن أبي لهب) وأما أخوه عتبة المكبر فأسلم في فتح مكة كما مر (كفرت برب التمجيم فقال اللهم
سلط عليه كتاباً من كلابك تفرج عتبية مع أصحابه في غير) أهل (إلى الشام) في بحارة (حتى
اذا كانوا بالشام) يجعل يقال له الزرقاء (زراً) برأى فراء فهمزة أي صوت (أسد فجعلت

فرائضه ترعد) بضم العين وقتها (فقبل له في أي شيء ترعد فوالله ما نحن وأنت في هذا
الاسواء فقال إن مجددا على ولا والله ما اظلت هذه السماء من ذي الهبة) بفتح الهاء
أفصح من سكونها قاله الرخشي (امدق من مجدثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه
حتى جاء النوم) أي وقته (فأحاطوا به) داروا حوله (وأحاطوا أنفسهم بمساعدهم
ووسطوه بينهم وبأموالهم) (بضم) (رؤسهم وجلا رجلا حتى انتهى إليه
خشفه مضعة وهو يقول ألم أقل لكم إن مجددا أصدق الناس ومات ذكره يعقوب الأسفراي
وتقدم في ذكر أولاده عليه الصلاة والسلام قصة بنحو هذه) ذكر فيها أن سبب الدعاء أن عتبة
لما فارق السيدة أم كلثوم قال كفى بك بدلتك وفارقت ابنتك لا تعبت ولا أحبك فدعا عليه
فصتمل تعدد السبب (وعن مازن) برأى وفون ابن العزوبة بفتح العين المهمة ونظم الضاد
الأمية ابن غراب الطائي ذكره ابن السكن وغيره في العصابة (وكان بأرض عمان) بضم
المهملة وخفة الميم موضع البين وفي خبره هذا أنه أنشد النبي صلى الله عليه وسلم
البيادر رسول الله خبت مطيتي * تجوب القياقي من عمان إلى العرح
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى * فيخسر لي ذنبي وأرجع بالفالج
والفالج بضم القاء وسكون اللام وجيم الفوز وتجوب بيمين وموحدة تقطع ونحت جناه مبعجة
وموحدة سارت سيرا شديدا ويروي حنت بجملة مضحومة ومثلثة مبنية للمفعول (قلت
يا رسول الله اني امرء مولع متعلق بالطرب) بفتحسين الخفة واللام والميل إلى اللهو
(وشرب الخمر والنساء وألحت) دامت (علينا السنون) القمط والجلب (فأذهبن الأموال
وأهزلن) من الهزال بالزاي ضد السمن (الذراير والرجال) من الجوع (وليس لي ولد
فادع الله أن يذهب عني ما أجد وبأيتي بالحيا) بالقصر الغيث والمطر والخصب (ويهب
لي ولدا فتال صلى الله عليه وسلم اللهم أبده بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وآته
بالحيا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني كل ما كنت أجد وأخصبت عمان) استط
من الحديث وحجت جميعا وحفظت شطر القرآن (وترجعت أربع حرائر وهب الله لي
حيان) بفتح الحاء المهمة وتشديد المثناة تحت عذرا رأيت به مضبوطا ولا أعرفه
ترجمة قاله في نور النبأ (ابن مازن روى البيهقي) في الدلائل والطبراني وابن السكك
والقا كهي في كتاب مكة وابن فانع كاهم من طريق هشام بن الكلبي عن أبيه قال حدثني عبد
الله العماني قال قال مازن بن العزوبة قد كرهت شاطو يلا اقتصر المصنف منه على حاجته
(والأهزل صلى الله عليه وسلم يقول صلى إلى تحلة فقرر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه
وسلم قطع صلاتنا) أي فعل ما يستحق نوابها (قطع الله أثره) ولعله فهم منه أهزال
جرمة الله فدعا عليه لانه كان لا يتقم لنفسه (فأقعد فلم يقم) أي فربطه القيد بعد
(رواه أبو داود والبيهقي) لكن بسند ضعيف وأكل عنده صلى الله عليه وسلم رجل بشماله
فقال كل يمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت فخارقه إلى قيه بعد) فيما استطاع
رفعهما بعد ذلك لأنه تركه مع القدرة عليه والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع وزاد
في رواية مسلم لم يمنعني إلا الكبر واستدل به عياض على أنه كان منافقا وزيفه التروى بأن

ابن منده وأبانعيم وابن ما كولا وغيرهم ذكروه في الصحابة قال في الاصابة وفيه نظر لان كل من ذكره انما استند لهذا الحديث فالا حتمال قائم ويمكن الجمع بأنه لم يكن في تلك الحالة أسلم ثم أسلم بعد (والرجل) المهم في رواية مسلم (هو بسر) يضم الموحد وسكون المهملة كما ضبطه الدارقطني وابن ما كولا وغيرهم وقبل فيه بشر بالمعجمة ذكره ابن منده ونسبه ابو نعيم الى التصحيف لكن في سنن البيهقي انه بحجة أصح (ابن راعي العير يفتح العين وسكون المثناة التحتية) الاشعري كما سمي بذلك في رواية الدارمي وابن حبان والطبراني عن سلة ولاد لالة فيه على وجوب الاكل بالعين لان الدعاء ليس لترك المستحب بل لقصد المخالفة كبرابلا عذروهم لذلك يزيد في المقصد الثالث (وطلب صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان فقيل له انه يأكل فقال في الثانية لا أشبع الله بطنه) دعاء عليه على التبادر ويدل عليه قوله (فما شبع بطنه أبدا) وزعم انه دعاه بأن الله يرزقه القناعة ليس بشيء ولا يؤيده دعاءه في الحديث الثاني لانهما قصتان (رواه البيهقي من حديث ابن عباس) وفي مسلم عنه قال الى النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه (وكان معاوية رديقه يوما فقال له يا معاوية ما يليق منك قال بطني قال اللهم املأه) أي البطن لانه مذكر (علماء وحارروا البخاري في تاريخه وقال صلى الله عليه وسلم لا يثروا) بثلاثة وراه الراعي التميمي ذكره الدوالي في التكني وأخرج عن أحمد بن داود المكي عن ابراهيم بن زكريا عن عبد الملك بن هرون بن عتبة قال حدثني أبي سمعت أبا ثروان يقول كنت أرى لبي عمرو بن تميم في ابلهم فهرب النبي صلى الله عليه وسلم من قريش فجاء حتى دخل في ابل فنفرت الابل فاذا هو جالس فقلت من أنت فقد نفرت ابل قال أردت أن استأنس اليك والى ابل فقلت من أنت قال ما بمنزلة ان لا تسألني قلت اني اراك الذي خرجت نبياً قال أدعوك الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قلت اخرج من ابل فلا يراك الله في ابل أنت فيها فتقال (اللهم اطل شقامه وبقاه فأدر لك شيخا كبيرا شقيا) من الشقاء وهو التعب لفظ الرواية المذكورة قال هرون فأدر كته شيخا كبيرا (بمعنى الموت) فقال له القوم ما نراك يا أبا ثروان الا هالكا دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **ك** لا في آيته بعد ما ظهر الاسلام فأسألت واستغفرتي ولكن دعوتك الاولى سبقت وتابعه محمد بن سليمان الباغندي عن عبد الملك وعبد الملك متروك ذكره في الاصابة (وكم) للتكثير (له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد أفرد القاضي عياض بابا في الشفاء ذكر فيه طرقا) أي بعضا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرائيني في كتابه دلائل الاعجاز فكم) للتكثير (أجابه الله تعالى الى مسؤوله وأجناه) بجمع ونون أي اعطاه (من شجرة دعائه مرة سوله) شبه الدعاء بستان ذي شجرة فهو استعارة بالكناية واثبات الشجر تخييل والثمره ترشيح والمعنى أن الله اعطاه ما سأل على أكل وجهه ونهياه ما سأل في دعائه (وأما حديث أبي هريرة عند البخاري) ومسلم وغيرهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة) وقوله (مستجابة) انما وقعت في رواية أبي ذر وحده للبخاري ولم تقع لباقى رواة ولا هي في الموطأ الذي أخرجه البخاري من طريقه ولا في مسلم (يدعونها) بهذه الدعوة (وأريد أن أختبئ) بسكون

المجعة وفتح الذوقية وكسر الواحدة وهمزة أى اقتر (دعوى) المقطوع بأجابه (شناعة
لا تقي في الأسرة) في أهم أوقات حاجتهم (فقد امتشكل ظاهره بما ذكره) من الاحاديث
وفيهما كماله الله استجيب له مادعا به (وبما وقع لبينا وكثير من الانبياء صلى الله عليهم وسلم من
الدعوات الجاهية) التي لا تخصى (فان طاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط) تعطيل
بالشكل (وأجيب بأن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عند ذلك من
دعواتهم فهي على رضاء الاجابة) على غير يقين ولا وعد (وقبل معنى قوله لكل نبي دعوة)
أى هي (أفضل دعواته ولهم دعوات أخرى) ليست أفضل وان كانت بجاهية (وقبل لكل نبي
منهم دعوة عامة مستجابة في أمته اما باحلا كلهم واما بفتحهم واما الدعوات الخاصة فيها
ما به خباب ومنها ما لا به خباب) بعين المطلوب لا مطلقا فلا يرد أن أحاد المؤمنين يستجاب لهم
بأحدى ثلاث كما مر (وقبل لكل منهم دعوة تخصه لانبياء أوليفه كقول نوح رب لا تذر على
الأرض من الكافرين ديارا) فهذه دعوة لإصلاح دنياه (وقول زكريا ذهب لي من لدنك وليا
يرثني) فهذه لنفسه (وقول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لا أحد من بعدى)
فهذه لنفسه (وأما قول الكرماني) محمد بن يوسف (في شرحه على البخاري) فان قلت هل
سار أن لا يستجاب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الساقى
في مشيئة الله) تعالى فيجوز أن لا يستجاب بعضها في الدنيا أو كلها بمجابت (فقال العيني)
بدوالدين محمود (هذا السؤال لا يجنى لأن فيه بشاعة) كراهة (وأما لا اشك أن جميع دعوات
النبي صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا يثنى ذلك لانه ليس بمحصور
اتهى) أى لم يقل لا يستجاب لكل نبي الادعوة وهذا قد سبقته الى شقوه بعض شراح المصايح
وقد تعقبه الطيبي بأنه غفلة عن الحديث الصحيح سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني
واحدة انتهى وبه يتعقب أيضا قوله (ولم يقل أنه صلى الله عليه وسلم دعا بشئ فلم يستجب
له) بل نقل كما رأيت (وفي هذا الحديث بيان فضله نبي صلى الله عليه وسلم على سائر
الانبياء حيث أقر أمته على نفسه) فلم يدعها لنفسه (و) على (أهل بيته بدعونه الجاهية)
فلم يدعهم بالهم (ولم يجعلها دعاء عليهم) أى أمته (بالحلال كما وقع لقبره) نوح (صلوات الله
وسلامه عليهم) ووجه الفضيلة للمصطفى مع أن نوحا أعاد دعاء بعد أن أوحى اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن أن نينا صلى الله عليه وسلم لما أتى له ملك الجبال وقال ان شئت أن
أطرق عليهم الا خشين قال لا اتى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله صلى الله
عليهم أجمعين (وطاهر الحديث يقتضى أنه عليه السلام أحرار الدعاء والشفاعاة ليوم القيامة
فذلك اليوم يدعو ويشفع) فيه فهو خير فذلك اليوم والى ما حذف ويحتمل نصب اليوم
ظرفا فلا حذف (ويحتمل أن يكون المؤخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ونفعها وأما طلبها
فصل من النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا) لكنه احتمال بعيد مخالف للطاهر (وقد أمر الله
النبي صلى الله عليه وسلم بالتري في مراتب التوحيد بقوله فاعلم أنه لا اله الا الله فانه ليس أمرا
بمستحيل ذلك العلم لانه عالم بذلك) فلم يلزم الأمر بالوجود في المأمور (ولا بالثبات) الذوام عليه
(لانه معصوم) لا يمكن منه عدم الثبات حتى يؤمر به (فتعين أن يكون للرفق في مراتبه

ومقاماته إشارة إلى أن العلم به تعالى والسير إليه لا نهاية له أبداً لجميع العلوم الحقيقية
 والمعارف الدقيقة في العالم منظم) داخل (في سلك تحقيقها ومستقر) أي مقرر فالسبيل
 زائدة (من أفتان) جمع فتى أي أغصان أي خواص (طواياها) أي المراتب العلية جمع طوية
 بمعنى مطوية أي ما خفي من تلك المراتب (ولذا اكتفى بعلمه صلى الله عليه وسلم في الآية
 فالشأن كله في تصحيح التوحيد وتجريد عنه) عن شوائب الشرك (وتسكمله) بالترقي فيه
 (وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك وقال واذكر ربك في نفسك) أي
 سرّاً (تضرعاً) تذلاً (وخيفة) خوفاً منه (لأنه لا بد في أول السلوك من الذكرباللسان
 مدة ثم يزول الاسم ويبقى المسمى فالدرجة الأولى هي المرادة بقوله واذكر اسم ربك والرتبة
 الثانية هي المرادة بقوله واذكر ربك في نفسك وفي استيفاء مباحث ذلك طول يخرج من
 الغرض) وهذا شذذ عبققة صوفية (وقد تقدم جملة من أذكروه مفرقة في الرضوء والصلاة
 والحج وغير ذلك) كالصيام فلا حاجة إلى أعادتها (وقد كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
 الله ويتوب إليه في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة) اظهار الامور بديهة وافتقار الكرم
 الربوبية أو تعليل لآفته أو من ترك الأولى أو فواضعاً أولاً لأنه كان دائم الترقى في معارج القرب
 فكما ارتقى درجة ورأى ما قبلها دونها استغفر لكن قال الفتح إن هذا متزع على أن
 العدد المذكور في استغفاره كان مقترفاً بحسب تعدد الاحوال وظاهراً لفظاً الحديث يخالف
 ذلك (كما رواه عنه أبو هريرة) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر
 الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة هذا لفظه (عند البخاري) في الدعوات وليس
 فيه واللبية (وظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل أن يكون المراد أنه صلى الله
 عليه وسلم يقول هذا اللفظ بعينه ويرجع الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد) أي
 مقبول (من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أسأله الله
 الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله) أي
 النسائي (من رواية محمد بن سوقة) بضم المهملة الغنوى بفتح المعجمة والذون الحفيفة أي
 بكر الكوفي العابد الثقة المرحضى من رجال الجميع (عن نافع عن ابن عمر بلفظ ان) مخففة من
 الثقيلة أي انا (كأنه قد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب عليّ أناك
 أنت التواب الغفور مائة مرة ويحتمل أن يريد بقوله في حديث أبي هريرة أكثر من سبعين
 المبالغة) والتسكين فان العرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة وقد قال
 اعرابي لمن أعطاه شيئاً سبع الله لك الاجر أي كثره لك ويدل عليه حديث البخاري ثم روى
 ان عبد الله بن زيد قال لرب اني اذنب ذنباً فاغفر لي فغفر له وفي آخره علم عيسى أن له رباً
 يغفر الذنوب وأخذ به اعمل ما شئت فقد غفرت لك (ويحتمل أن يريد به العدد بعينه) كما قال في
 النهاية والمطالع كل ما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل
 هو بمعنى التكثير (و) لكن (لفظاً أكثر منهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ
 المائة) لان الحديث يفسر بالحديث (وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر
 عن الزهري) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم

مائة مرة لكن خالف معهما أصحاب الزهري في ذلك فاتهم بما قالوا أكثر من سبعين
 رواية معمر شاذة (ثم أخرج النسائي من رواية محمد بن عمرو) بفتح العين (عن أبي سلمة) بن
 عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (بلفظ اني لاستغفر الله واوتوب اليه كل يوم مائة مرة
 وأخرج النسائي ايضا من طريق عطاء) بن أبي رباح (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا أيها الناس توبوا الى الله فاني اوتوب اليه في اليوم مائة مرة)
 ثبت بذلك أن حديث أبي هريرة ما بلفظ مائة مرة من غير طريق الزهري ومن طريقه بلفظ
 أكثر من سبعين فتوى تفسير أكثر بالمائة (واستغفاره عليه الصلاة والسلام تنزيه
 لاقتله أو من ذنوبهم وقيل غير ذلك وتقدم ما ينتظم في سلك ذلك فان كانت ما كيفة
 استغفاره عليه السلام فالجواب انه قد علم مما سبق انه لم يتقدم بصفة مخصوصة ولكن (ورد
 في حديث شداد بن أوس) بن ثابت الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت يكنى أبا بلي مات
 بالشام قبل سنة ستين أو بعدها (عند البخاري) والنسائي (رفعه سيد الاستغفار) أي
 أفضل كما أشار اليه البخاري حيث ترجم على هذا الحديث باب أفضل الاستغفار ومعنى
 الفضلية كما قال الحافظ الأكثر فعلا المستعمل وقال الطيبي لما كان هذا الدعاء جامعاً
 لمعاني التوبة كلها استعمله اسم السيد وهو في الاصل الرئيس الذي يقصد في الطوابع
 ويرجع اليه في الامور (ان يقول) العبد قتي رواية أحمد والنسائي ان سيد الاستغفار
 أن يقول العبد (اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني) كذا في معظم الروايات أنت مرة
 واحدة ولبه فمهم أنت أنت مرتين (وأما عبدك) قال الطيبي يجوز أن تكون حالاً مؤكدة
 وأن تكون مقدرة أي أنا عبدك كقوله وشرفناه باحق نبياً من الصالحين وينصره
 عطف قوله (وأنا على عهدك ووعدك) أي ما عاهدتك عليه وواعدتك من الايمان بك
 واخلاص الطاعة لك (ما استطعت) من ذلك وما مصدرية طريقة أي مدة استطاعتي
 وفيه إشارة الى الاعتراف بالجزء والقصور عن كمال الواجب من حقه تعالى وقد يكون المراد
 كما قال ابن بطلال بالعهدة العهد الذي أخذته الله على عباده حين أخرجهم امثال المزر
 وأشبههم على أنفسهم السب بربكم فأقر وأباز بولية وأذنوا بالوحداية وبالوعد
 ما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان من مات لا يترك الله شياً وأذى ما افترض
 الله عليه دخل الجنة (أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء) بضم الموحدة وسكون الواو
 بعدها همزة مدودة اعترف (بسمك على وأبوء) زاد في رواية الكشي عن ذلك
 (بذني) اعترف به أو أجمله برحمني لا أستطيع صرفه عنى (فاغفر) في رواية بلافاء
 (لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت) قال الطيبي اعترف أولاً بأنه أنتم عليه ولم يقدر
 ليشمل جميع أنواع الانعام ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها وعده ذنباً بالغة
 في التنصير وهنم النفس قال الحافظ ويحتمل أن قوله أبوء لك بذني اعتراف بوقوع
 الذنب مطلقاً ليصح الاستغفار منه لأنه عدا ما تقرب به من اداء التمس ذنباً (قال) صلى
 الله عليه وسلم (من قالها) أي الكلمات (من المار موقناً) محطاً (بها) من
 قلبه مستدقاً بآثارها (مات من يومه قبل ان يمسي فهو من أهل الجنة) الداخين لها

ابتداء من غير دخول النار لأن الغالب أن المؤمن بحقيقته الموقن بضمومها لا يهمل
الله تعالى أو أن الله تعالى يعرض عنه بركة هذا الاستغفار قاله الكرمانى (ومن قالها
من الليل وهو موقن) مخلص (بمناجات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) ويحتمل أن
يكون هذا فيمن قالها ومات قبل أن يفعل ما تغفر له بذنوبه وقال ابن أبي جرة من شرط
الاستغفار صحة النية والتوجه والادب فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر بغير هذا
اللفظ واستغفر آخر بهذا اللفظ الواو ولكن أدخل بالشروط هل يتساويان فالجواب أن
الذي يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جع الشروط المذكورة قال
وقد جع هذا الحديث من بدع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أن يسمى سيد الاستغفار
ففيه الاقرار لله وحده بالالهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق والاقرار بالعهد الذي
أخذ عليه والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه وإضافة النعماء
الى موجدتها وإضافة الذنب الى نفسه ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على
ذلك الا هو وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة وأن تكاليف الشريعة
لا تحصل الا اذا كان في ذلك عون من الله وهذا هو القدر الذي يكفى عنه بالحقيقة فلو أن
العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق الا أحد
أمرين اما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل انتهى وقال الكرمانى لا شك أن
في الحديث ذكر الله بأكل الاوصاف وذكر العبد نفسه بأفقر الحالات وهو أقصى غاية
التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها الا هو أما الاول فلما فيه من الاعتراف بوجود
الصانع وتوحيده الذي هو أصل الصفات القدسية المسماة بصفات الجلال والاعتراف
بالصفات الصغية الوجودية المسماة بصفات الاكرام وهى القدرة اللازمة عن الخلق الملزومة
للارادة والعلم بالحياة والخامسة الكلام اللازم من الوعد والسمع والبصر اللازمان من
المغفرة اذ المغفرة للمسجوع والمبصر لا يتصور الا بعد السماع والابصار وأما الثانى فلما فيه
أيضا من الاعتراف بالعبودية وبالدنوب في مقابلة النعمة التي تقضى نسيها وهو الشكر
انتهى (فتعين ان هذه الكيفية هى الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل) رأسا
بل يقوله ويقول غيره لأنه يقتصر عليه والاخالف الاحاديث قال السكاكط ومن أوضح ما جاء
في الاستغفار ما أخرجه الترمذى وغيره من فروع ما قال استغفر الله الذى لا اله الا هو
الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وأن كان قر من الزحف قال أبو نعيم هذا يدل على أن
بعض الكبار يغفر ببعض العمل الصالح وضابطه الذنوب التي لا توجب على مرتكبها حكما في
نفس ولا مال وفي قوله تعالى ولم يصبروا على ما فعلوا اشارة الى أن من شرط قبول الاستغفار
أن يقلع المستغفر عن الذنب والا فلا لاستغفار بالله ان مع التلبس بالذنب كالتلاعب ولا ي
داود والترمذى من فروع ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وأما قرأته
صلى الله عليه وسلم وصفها فكانت مدا) بغير همز أى ذات مد أى بمد الحرف المستحق للمد
(عند بسم الله) أى اللام التي هي قبل هاء الجلالة (وعند الرحمن) الميم التي قبل النون (وعند
بالرحيم) أى الحاء المدد الطبعي الذي لا يمكن النطق بالحرف الا به من غير زيادة عليه لا كما

يعلق بعضهم من الزيادة عليه (رواه البخاري) في التفسير (عن أنس ونعتهما) وصفت قراءته
 (أم سلمة) هند (قراءة مفسرة حرفا حرفا) رواه أبو داود والنسائي والترمذي عنها
 (وقالت) أم سلمة (أيضا كان صلى الله عليه وسلم يقطع) بشدة الطاء من التسليم
 (قراءته) امقطع من الحديث آية آية أي يقف على فواصل الآية (يقول الحمد لله رب
 العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا إذا قال البيهقي وغيره الأفضل
 الوقوف على رؤس الآتي وان تعلقت بما بعدهما قال البيهقي متبعة السنة أولى عما ذهب
 إليه بعض التزم من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائهما وقال العمري قوله
 رب العالمين يشير إلى ملكة لدى العالم من الملائكة والثقلين يدبر أمرهم في الدنيا وقوله
 مالك يوم الدين يشير إلى أنه يتصرف فيهم في الآخرة مكابا لذلك الوقف يجوز ههنا قول
 موقوف بينهما ولذا قيل رحن الدنيا ورحيم الآخرة مكابا لذلك الوقف يجوز ههنا قول
 بعضهم هذه الرواية لا يرتضيها اللغاة وأهل اللسان لأن الوقف الحسن ما هو عند النحل التام
 من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين وكان صلى الله عليه وسلم أفضل الناس غير مرضي
 والنقل أولى بالاتباع (رواه الترمذي) وقال حسن غريب والحاكم وقال على شرطهما
 وأقره الذهبي (وقالت حفصة) أم المؤمنين (كان يقرأ السورة) يقرأها بتهل وزسل
 ليقع مع ذلك التدبر كما أمره تعالى وقرأ القرآن ترتيبا (حق تكون أطول من أطول
 منها) إذا قرئت بلا ترتيب أي حق يكون الزمن الذي صرفه في قراءتها أطول من الزمن الذي
 صرفه في قراءة الطويلة (رواه مسلم) من طريق مالك وغيره وهو في الموطأ (وقال البراء بن
 عازب رضي الله تعالى عنهما) (كان) صلى الله عليه وسلم (يقرأ في المشاء والتين) بالواو
 حكاية ولبعض الرواة بالتين (والزيتون) أي يهده السورة في الركعة الأولى وفي رواية
 للشيخين أيضا عن البراء أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفره يقرأ في المشاء في إحدى الركعتين
 والتين والزيتون وللنساء يقرأ في الركعة الأولى وفي كتاب الصحابة لابن السكن عن
 ورقة بن خليفة رجل من أهل البصرة قال سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم ما يتباه بعرض
 علينا السلام فأسلموا وأصمهم لنا وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وأما ترتلنا في ليلة القدر قال
 الحافظ يمكن أن كانت أي القراءة في الصلاة التي عين البراء أنها المشاء أنه قرأ في الأولى
 بالتين وفي الثانية بالقدر وقال البراء (فأصمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة) شك
 الراوي (منه صلى الله عليه وسلم) بل هو الأحسن على مدلول القطع عرفا وإن صدق لعة
 بالمساوي (رواه الشيخان) وأصحاب السنن (فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام ترتيلا
 لا هذا) مع الهاء والدال المحجمة أي سيرة ونصبه على المدح وكفا في الهابة وغيرها فقول
 (ولا يحله) تفسير (بل قراءة مفسرة حرفا حرفا) بل حديثه كذلك كما قالت عائشة
 ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سر دكم هذا بل كان يحدث حديثا لوعده العيادة
 لا حياء (وكان يقطع قراءته آية آية) أي يقف على فواصل الآية كما مر (وكان يتعدى
 حروف المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته أحيانا كما يرجع يوم الصبح) لمكة (في قراءة
 ما انفك قصاصينا وسكني عبد الله بن مغفل) بجم منجومة فجمعة فثقله مفتوحين

الزنى من أصحاب الشجرة (ترجيعة أأ ثلاث مرّات) الغرض منه أنه كان يقطع قراءته
آية آية كتبت طبع من نطق بهذه اللفات ثلاث مرّات مبيّنة كذا قاله شيخنا (ذكره) أي
رواه (البخاري) في مواضع ومسلم وغيرهما (وإذا جعت هذا الحديث إلى قوله) صلى
الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه أحمد والبخاري في كتاب خلق
الافعال وأبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث البراء
وعلقه البخاري في آخر صحيحه في كتاب التوحيد وابن حبان أيضا وغيره عن أبي هريرة
والطبراني والدارقطني بسند حسن عن ابن عباس وأبو نعيم عن عائشة بسند ضعيف
والبراز عن عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقوله) صلى الله عليه وسلم (ليس منا) أي
من العامة ليس بسنتنا الجارين على طريقتنا (من لم يتقن بالقرآن) أي يحسن صوته به لانه
أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والاصغاء وهو كالسلامة التي تجعل في الدواء لتنفذه
إلى امكنة الداء وكالافواه التي يطيب بها الطعام ليكون الطبع أدعى قبوله لانه ليس بشرط
ان لا يغير اللفظ ولا يخل بالنظم ولا يخفى سرفا ولا يزيد حرقا ولا احرما جاعا قال ابن أبي مليكة
فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع وهذا الحديث رواه البخاري في التوحيد
عن أبي هريرة واحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود عن
أبي لبابة والحاكم عن ابن عباس وعن عائشة (وقوله) صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
والسنن من حديث أبي هريرة (ما أذن) بفتح الهمزة وكسر المعجمة كما ضبطه النووي
وغيره أي ما استمع (لشيء) بشين معجمة (كأذنه لشيء) حسن الصوت يتغنّى بالقرآن أي
ما استمع الله لشيء كاستماعه لشيء يتغنّى بالقرآن أي يتلوه بجهريه يقال منه أذن) بفتح
أوله وكسر ثانيه (يأذن) بفتح الذال (أذنا بالتحريك) أي فتح الهمزة والذال مصدر
وهو يجاز عن تقريب القارئ واجزال نوابه وقبول قراءته ولا يجوز جعله على الاصغاء لانه
محال عليه تعالى ولان معامه لا يختاف (علمت ان هذا الترجيع) الواقع (منه عليه الصلاة
والسلام) في الفتح (كان اختيار الاضطراب الهز الناقلة) كما ادعاه بعضهم (فان هذا لو كان
لاجل هز الناقلة لما كان دأخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه) حيث قال
أأ ثلاث مرّات وعنه أيضا لو ان يجمع الناس حولي لرجعت لكم كما رجع صلى الله
عليه وسلم (ويفعله اختيار النسي) يقتدى (به وهو يرى هذا من هز الراحلة حتى
ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فينسب الترجيع إلى فعله ولو كان من هز الراحلة
لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا) لعدم اختياره (وقد استمع عليه الصلاة والسلام ليلة
إقراة أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس كان حسن الصوت جدا وحسبك قوله صلى
الله عليه وسلم له يا أبا موسى لقد أتيت من مارا من امير آل داود (فلما أخبر بذلك) بقوله
لورايتني وأنا اسمع قراءةك البارحة كما في رواية لمسلم (قال لو علمت أنك تسمعه لم يكن لك
تجبره أي حسنه وزينته بصوتك زيننا وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله زينوا
القرآن بأصواتكم من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرآن فان القلب لا وجه له) بل له
وجه لانه ورد كذلك أخرجه الحاكم عن البراء من قواعده زينوا أصواتكم بالقرآن فان الصوت

الحسن يزيد القرآن حسنا (قال ابن الأثير وروى ذلك) أي حله على أن الصوت يحسن القرآن
(تأييد الأشبه فيه حديث ابن عباس) أنما رواه البزار والبيهقي عن أنس والطبراني عن أبي
هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت)
لأن الحلية حليتان حلية تدرك بالعين وحلية تدرك بالسمع ومرجع ذلك كله إلى جلاء القلب
وذلك على قدرية القارئ **لكن** هذا الحديث ضعفه ابن حبان والذهبي والخالف النور
الهيتمي من الوجهين وينتأوجه الضعف فلا تأييده (والله أعلم وقد اختلف العلماء في هذه
المسئلة اختلافًا كثيرًا بطول ذكره وقصل) أي قطع (الزاع في ذلك أن يقال التخريب
والتغني على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وسمعت به من غير تكلف ولا عرن)
اعتباد ومداومة (ولا تعليم) من معلم (بل إذا خلى في ذلك وطبعه) مفعول معه (واستزيلت
طبيعته) أي استمرت في العمل على حالها (جاءت بذلك التطريب والتلين فهذه الجائزتان
اعاثة طبيعته على فضل) أي زيادة (تحسين وتربين) مبالغة فيما قبله (كما قال أبو
مؤثر النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبير أو الحزبن ومن حاجه) حركه
(التطريب والحب) ميل القلب للعجوب لعني يستحسنه فيه (والشوق) نزاع النفس مصدر
شاقه (لا يملك من نفسه وقع التحزين والتطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتسجله)
يجيم وموحدة (وتستعمله) أي تعده ملجأ (أو افقة الطبع وعدم التكلف والتصنع
فهو مطبوع لا متطبع) يضم الميم وكسر الباء المشددة أي متشبه (وكأن) يكسر
اللام أي محب ذلك مولوع به (لا متكلف) يكسر اللام مشددة أي طالب أن تكون تلك
الصفة قائمة به (فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه وهو التغني المحمدي الذي يثائر
به السامع) (والسار) (والسامع) له (والوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من
الصنائع ليس في الطباع) الجسلة التي خلق عليها (السماعة به بل لا يحصل الاتكاف
وتصنع وتقرن كما يعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والركبة على إيقاعات
مخصوصة وأوزان مختصة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف فهذه) أي المقرأة على هذه الحالة
(هي التي كرهها السلف وأتكرروا القراءتها) زاد في شرحه البحاري عقب نحو هذا وقد
علم مما ذكرنا أن ما أحدثه المكفون بغير فة الأوزان والموسيقى في كلام الله من الألحان
والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالفضل على إيقاعات مخصوصة وأوزان مختصة أن
ذلك من أشنع البدع وأسوأها وأنه يوجب على سامعهم التكبر وعلى السامع التزير (لهم هذا
التفصيل يزول الانتباه ويتبين الصواب من غيره وكل من له علم بأحوال السلف يعلم
قطعا بأنهم برآء) جمع برى (من المقرأة بالألحان الموسيقية) يكسر القاف (المكلفة
التي هي على إيقاعات وسر كانت موزونة معدودة محدودة وأنهم أتقوا الله من أن يعرضوا بها
ويترغوا) أي يجوزوها (ويعلم قطعا أنهم كانوا يقرؤن بالتحزين والتطريب ويحسنون
أصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بسجائهم) بسين وجيم جمع سجيبة أي بطلائعهم (نارة) في
نسخة بخطي بجمجمة وجيم مقصود أي حزن (وتطريب أخرى) بأن يقصدوا التحزين قرأتهم مع
مراعاة الأنغام المتضمنة لذلك (وهذا أمر في الطباع ولم ينه عنه الشارع مع شدة تناديه)

أى طلب (الطباع له بل أرشد إليه ونذب إليه صلى الله عليه وسلم وأخبر عن استماع الله تعالى لمن قرأه) بقوله ما أذن الله لثنى الحديث (وقال ليس منا) أى على ستمنا وهدينا (من لم يتغن بالقرآن وليس المراد الاستغناء به عن غيره كما ظنه بعضهم) بل معناه من لم يحسن صوته به (ولو كان كذلك لم يكن لذكر حسن الصوت والجهريه) فى حديث ما أذن الله لثنى كاذبه لثنى حسن الصوت يتغن بالقرآن أى بجهريه (معنى والمعروف فى كلام العرب ان التغنى انما هو الغناء) بكسر المعجمة والمثد (الذى هو حسن الصوت بالترجيع قال الشاعر تغنى بالشعر اما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار)

أى كالميدان الذى تجرى فيه الخيل فيظهر فيها الحسن من غيره يعنى انه اذا استعمل على هذا الوجه حصل به بسط نفس كاللذة الحاصلة للمتسايقين فى الميدان لكن رجع التوربشتى القول بأن المراد به الاستغناء واعتراض الاول بأن المعنى ليس من أهل ستمنا أو بمن تبعنا فى أمرنا وهو بعيد ولا خلاف بين الامة أن قارئ القرآن مثاب فى غير تحسين صوته فكيف يجعل مستحقا للوعيد قال الطيبي ويمكن جله على معنى التغنى أى ليس منا معاشر الانبياء من لم يحسن صوته بالقرآن ويسمع الله منه بل يكون من جله من هو نازل عن مرتبتهم فيثاب على قراءته كسائر المسلمين لا على تحسين صوته كالانبياء ومن تبعهم فيه (وروى ابن أبي شيبة) وأحمد بن حنبل الصحيح (عن عقبه بن عامر) الجهنى (مر فوعا تعلموا القرآن) أى احفظوه وتفهموه (وتغنوا به) أى اقرؤه بتحزن وترقب وحسن صوت وليس المراد قراءته بالالحن والنفحات (واكتبوه الحديث) بقتيه فوالذى نفسى بيده لهوا شدة تغلبنا من الخفاض فى العقل (والله اعلم) بما راد رسوله (وقد صح) فى الصحيحين وغيرهما (انه صلى الله عليه وسلم سمع ايام موسى الاشعرى يقرأ فقال لقد أوفى هذا) وفى روايه للبخارى بأباموسى لقد أوفيت (من ما رآنا من امير آل داود) فى حسن الصوت بالقراءة (يعنى من مزامير داود نفسه كما ذكره أهل المعاني) قال مقحمة لانه لم يروا أن أحدا من آل داود أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود والمزامير جمع من ما يكسر الميم الالة المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمشاكلة فثبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت المزمار (وفى طريق آخر كما تقدم ان أباموسى قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبزه) حسنته (لأن تجسيرا) تحسينا (قال ابن المنير فهذا يدل على انه كان يستطيع ان يتألفوا شجى) أى اشتد (من المزامير) فى ادخال الحاله الحاصلة للسامع عند سماع المزامير (عند المبالغة فى التعبير لانه قد تلامها) بنص المصطفى (وما بلغ الحد فكيف لو بلغ حد استطاعته) وقد روى ابن أبى داود بسند صحيح عن أبى عثمان النهدي قال دخلت دار أبى موسى الاشعرى فسمعت صوت صنج ولا يربط ولا ناي أحسن من صوته الصنج يفتح الصاد المهملة فنون ساكنة فخيم الله من فخاس كالمطبقتين يضرب بأحدهما على الآخر ويربط عود حنتين بينهما ماراء اخره طامه مهملة بوزن جعفر فارسي معرب الة كالعود والتأى بنون بغير همز المزمار (وقد كان داود اذا أراد أن يتكلم على جناس إسرائيل) أى يعظهم ويذكرهم بأحوال الاسرة (يجوع سبعة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ياتى النساء ثم يأمر سليمان) ابنه (فينادى فى الضواحي) بضاد

مجبة (والزواحي) عطف تفسير (والاكامل والادوية والحيال) مزيها في الاستسقاء
 (ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا) أي شيئا مرتقا (الى الصغراء) فيجلس عليه
 وسليمان قائم على رأسه فتأتي الانس والجن والطير والوحش والهوام والعداري) جمع
 عذراء أي الابكار (والحدوات يسمعون المدرك فباخذ في التنازع على الله بما حو أهد فقوت
 طائفة من المستعين) شوقا اليه تعالى (ثم ياخذ في التباحة على المذنبين فقوت طائفة
 من المذنبين خوفا منه سبحانه (فاذا استجبر الموت بالخلق) أي انتشر فيهم وكثر (قاله
 سليمان يا بني الله قد استجبر) بقرينة نجيم (الموت بالناس وقد مرت تحت المستمعين كل غمزق
 أي فزقتهم تفريقا تاما فمزق مصدر ممي (فبصر داود مقشبا عليه فيصل على سريره الى بيته
 وينادي سليمان من مكان له مع داود قريب أو جيم) أي شفيق (فليخرج لافتقاده
 فكانت المرأة تأتي بالسريرق تعطف على زوجها أو أيها أو أختها فتدخل به المدينة فاذا افاق
 داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل عباد) جمع عابد (بنو اسرائيل فيقول له قدماء
 فلان وفلان) يسميهم بأسمائهم (وهلم جبر) اقبض داود يده على رأسه وينوح ويقول يا رب
 داود اغضب ان أنت على داود حتى انه لم يمت فيمن مات خوفا منك وشرفا اليك فلان الى ذلك
 دأبه (الى المجلس الاستروا قام داود على ذلك ماشاء الله تعالى) أي مدة مشيئته
 تعالى ذلك (ولا يفتن مما ذكرته من حال بنو اسرائيل) في هذه القصة (انهم في ذلك أعل من
 هذه الامة فأما المزامير فحسبك) كافيك (ما ذكر من حال أبي موسى الاشعري رضي الله عنه)
 وهو واحد (وأما الموت من الموعظة شرفا وخوفا فلنا فيه طريقان أحدهما أن تقول ان
 القوة التي أوتيتها هذه الامة) المحمدة (تقاوم الاحوال الواردة عليها فتقاومك الحياة فلا
 تفنى القوة الجسمية) بكسر الجيم (بل القوة الروحية) بضم الراء (والناييدات الالهية)
 باقية مانعة لها من الضماد فحذف الخبر للعلم به مما قبل (فلهذا قوة هذه الامة ان شاء الله تعالى)
 للتبرئة متعلق بقوله (تضارب) ولو قال يتقارب كان أولى (عند سلفه الصالح
 ما بين حال سماع الموعظة وحال عدم سماعها التوالى المذكور وأطوار اليقين وقد قال بعضهم)
 على بن أبي طالب على ما في المسيرة لابن الهمام وغيرها وأعمار بن قيس التميمي على
 ما في الرسالة القشيرية وقد يكون على أول من قالها وأعمار قتل بها (لو كشف الغطاء) عن
 أحوال الاسرة والجنس والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما ازددت) فيها
 (يقينا) لشيء فيها فبر عن حاله التي هو عليها من غلبة أحوال الاسرة على قلبه باليقين
 فأخبرانه لو عاين ذلك ما ازداد يقينا لتحققه قاله الانصارى شيخ الاسلام وقال غيره لانه
 حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد ومبطلاته والايان ويصدق الرسل
 فيما جاؤا به ما لا يزيد اليقين فيه عند رؤيته ذلك عيانا (فتقاسم قوة السلف عند واردات
 الاسوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم ألا ترى ان داود وسليمان عليهما السلام وهما
 أصحاب الرامير) انما اسميهما داود وكامر فلعن نسبتها سليمان أيضا لانه كان يجمعهما من
 أيه ولم يغير حاله (لم يفتق لهما الموت كما اتفق ان مات وماذا لك من تقصيرهما في الخوف
 والشوق ولكن من القوة الربانية التي أمدهما) الله تعالى (بها ولا خلاف أن داود عليه

الصلاة والسلام وان لم يمت من الذكر أفضل من مات من أمته) اذ محال أن يبلغ رتبة
 نبي (وأما نوحه على كونه لم يمت فذلك من التواضع الذي يزيد شوقا لمن التخصيص أحاد
 اتمته بل لا نفعا عنه منهم درجات وزلق) قري (والى هذه القوة الالهية أشار أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه وقد رأى أناسا يسيرون في الموعظة فقال هكذا كما حتى قست التلويح
 عبر عن القوة بالقوة تواضعا ومرتبة بحمد الله محفوظه ومنزلة مرفوعة) فليست عنده
 قسوة (والباريق الثاني أن تقول قدروى ما لا يحصى كثرة عن هذه الامة) من الاخبار
 واقصص (مثل ما اتفق في مجلس داود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين للذكر
 في مجلس السماع قديما وحديثا ولا يسيح) أحمد بن محمد بن ابراهيم (النعلي) ويقال له
 الشعالي - النيسابوري صاحب التفسير والعرائس قال الذهبي كان حافظا لأساني التفسير
 والعربية متين الزهادة والديانة مات سنة سبع وعشرين وأربع مائة وأربع مائة (جزء قتي
 القرآن) أي موافق في بيان من قتل عند سماع القرآن (وعندى من ذلك جله أريد تدوينها
 بل قدروى عن كثير من المريدين أنهم ماتوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكى ان حريد الابي
 تراب النخشي) بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المججمة نسبة الى نخشب بلدة بماء وراء
 النهر واسمه عسكر بن حصين واشتهر بكنيته فلم يعرف الا بها جمع بين العلم والدين والزهد
 والتصوف والتشف والتوسك والتبتل ووقف بعرفة خجاست وخسب وقفة وصحب حاتم
 الاصم والخواص والطبقة وعنه أحمد بن حنبل وغيره مات سنة خمس وأربعين ومائتين
 (كان يتجلى له) لذلك المريد (الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له أبو تراب لو رأيت أبا
 يزيد) اسمه طيفور بن عيسى (البسطامي) نادرة زمانه حالا وأفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقا
 وأفردت ترجمته تصانيف حافلة ومات سنة إحدى وستين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة
 (رأيت أمرا عظيما) فلم يزل يشوقه اليه (فلما ارتحل المريد مع شيخه أبي تراب النخشي
 لابي يزيد) فقبل الله في الغبضة مع السباع وكان يأوى اليها فقعدا على طريقه فلما مر (ووقع
 بصرا المريد عليه وقع ميتا فقال له أبو تراب يا أبا يزيد نظرة) حصلت له منك أو نظرة منه اليك
 (قتله) وذلك كان يدعى رؤية الحق تعالى فقال له أبو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يتجلى
 له على قدر مقامه فلما رأى أن يتجلى له على قدر ما رأى) لم يقل على قدرى تأدبا وخوفان رؤية
 نفسه فوق غيره (فلم يطق خات) فلا يحب (واصطلاح أهل الطريق) كما قال العلامة ابن
 المنير (في التجلي معروف وحاصله رتبة من المعرفة جليلة) ظاهرة (علية) عالية القدر وحالة
 بين النوم واليقظة سوية والايمان يزيد وينقص كذا في كلام ابن المنير (ولم يكونوا) لفظ ابن
 المنير ولا تظنهم (يعنون بالتجلي رؤية البصرا التي قيل فيها للموسى عليه الصلاة والسلام على
 خصوصيته ان تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت ان مرادهم
 الذي أتبعوه غير المعنى الذي حصل منه الناس على اليأس في الدنيا) الا اني سمعت الله عليه
 وسلم على الاصح كما مر في المعراج (ووعده الخواص في الاسرة) أي المؤمنون (فلا خير
 بعد ذلك عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم اليك والله متولى السرائر اسمي) قال السبكي
 وكلام ابن المنير هذا يقرب من قول شيخه العزيز عبد السلام في قواعد التجلي والشهادة

عبارة عن العلم والعرفان والقوم لا يقتصرون في تفسير القلي على العلم ولا يفتنون به الرؤية
ثم لا يفتنون بما يفتنون بل يلوحون نواحيها ولم يفتح القسري بتفسيره ولعله خاف على
فهم من ليس من أهل الطريق (واذا علمت هذا فاعلم أن السماع في طريق القوم معروف
وفي الجوازات إلى المحبة معدوم موصوف وقد نقل أباحتها أبو طالب المكي (في القوت)
أي كتابه المسمى قوت القلوب (عن جماعة من العباد كعبد الله بن جعفر الهاشمي (وابن
الزبير) الاسدي (والغفيرة بن شعبة) النقي (ومعاوية) الاموي (و) كذا نقله (عن
الجبلي) شيخ الطائفة (والسري) السعدي (وذي النون) المصري (واضح له العزالي
في الاحياء بما يطول ذكره من صفات السرور والمباحة فأكد الله دونه بها العرس)
زواج (وقد روى غائب رويعة وعقبة) لولود (وحفظ قرآن وختم درس وكتاب) ختم
(تأليف) في علم شرعي أوائله (وفي الصحاح من حديث عائشة أن أبا بكر دخل عليها
وعند جاريته) راد في رواية من جوارى الانصار ولطيفاني عن أم سلمة احداها
لحسن وفي الاربعين للسلي انهم ما عبد الله بن سلام ولا بن أبي الدنيا وجماعة وصاحبها تغنيان
واسناده صحيح قال الحافظ لم أقف على نسخة الاخرى لكن يحفل ان اسمه ازينب ولم يذكر
جماعة المصنفون في الصحابة وهي على شرطهم وفي الاصابة زينب الانصارية غير منسوبة بها
انها كانت تغني بالمدينة روى ابن طاهر في الصفرة عن جابر (في أيام منى) تغنيان (بساير
(وتغنيان) بالدف عطف تغني ولم تغنيان بدف وللنساء بدف والدف بدف اسم الدال على
الاشهر وتنفخ ويقال له أيضا الكريال بكسر الكاف وهو الذي لا جلجل فيه فان كانت فيه
له والازهر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغني) بغني وشين مجتمعين أي مستتر ولم
تسبح أي التفت (بشوبه) اعراضا عن ذلك لان مقامه يقتضي الارتفاع عن الامعاء إلى
ذلك لكن عدم انكاره دال على جوازه على الوجه الذي أقدمه لا يقر على باطل والاصل
التنزه عن اللعب واللهو فيقتصر على ما ورد فيه النص وقتا وكيفية فظلم لخالفة الاصل
(فاتهرهما) أي الجاريتين أي زجرهما (أبو بكر) وفي الرواية النسابة فاتهرني أي عائشة
ويجمع بأنه ثمرة لثبته في الاتهام والزر أمان عائشة فلنقررهما وأما الجاريتان فلهما
(فكشف صلى الله عليه وسلم عن وجهه) التوب (وقال دعهما يا أبا بكر فاهما) أي هذه الأيام
(أيام عيد) وذلك الأيام أيام منى هذا باقي الحديث أضافها إلى العيد ثم إلى منى إشارة إلى
الزمان ثم المكان فقيه العمل الا ضربا ذكرهما وايضا خلاف ما ظنه الله تدبر انهما فاعلمنا ذلك
بغير علم صلى الله عليه وسلم لانه ظنه ناعما فأفكر على يده لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو
فيادربا لا تنكاريا به عن النبي صلى الله عليه وسلم فأوضح له الخلل وعرفه الحكم مقررا ببيان
الحكمة بأنه يوم سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الاعراس وبهذا ازال
اشكال كيف انكر الصديق ما أقدمه النبي صلى الله عليه وسلم (وفي رواية) في الصحاحين أيضا
عن عائشة قالت (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أيام منى (وعندي جاريته)
من جوارى الانصار (تغنيان) ترفعان أصواتهما (بعاء) بكسر المعجمة والمذ (يوم
بعثت بنعم الموحدة والعين المهمة له آخره مثلثة اسم حصن للاوس) كما قال أبو موسى

المدني في ذيل الغريب وصاحب النهاية وفي كتاب أبي الفرج الاصبهاني انه موضع
 في ديار بني قريظة فيه أموالهم وكان موضع الوقعة في حوزة لهم هناك ولا منافاة بين
 القولين وقال البكري هو موضع من المدينة على ليلتين قال في المطالع الاشهر فيه ترك الصرف
 (وبالمجفة تصحيف) قال عياض ومن تبعه اعجمها أبو عبيد وحده وفي الكامل لابن الاثير
 اعجمها صاحب العين يعني الخليل وحده وكذا حكاها البكري عن الخليل وحزم أبو موسى
 في ذيل الغريب بأنه تصحيف (أي تنسudan الاشعار التي قلت يوم بعثت) وفي رواية
 في الصحيح تغنيان عما تقاوت الانصار يوم بعثت أي قال بعضهم لبعض من نخرأوهجاء
 وللبخاري في الهجرة بما تقاوت بهم له وزاى وقاء من العرف وهو الصوت الذي له دوى
 وفي رواية تقاذفت بما في بدل العين وذال محجمة بدل الزاى من القذف وهو هجاء بعضهم
 لبعض ولا جدت ذكر ان يوم بعثت يوم قتل فيه صناديد الاوس والخزرج (وهو حرب
 كان بين الانصار) الاوس والخزرج قبل الاسلام مية ان الاوس والخزرج لما نزلوا المدينة
 وجدوا اليهود متوطنين بها فقالوا لهم وكانوا تحت قهرهم ثم غلبوا على اليهود بمساعدة
 ملك غسان فلم يزلوا متفقين الى أن قتل أوسى حليفا للخزرج فوقفت بينهم حروب دامت
 مائة وعشرين سنة آخرها يوم بعثت قبل الهجرة بثلاث سنين على المعتمد وقيل بخمس وكان
 رئيس الاوس حضير والد أبي بكر ويقال له حضير الكتاب وجرح يومئذ ثم مات بعد مدة
 ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان جاءهم فصرعه فمزوا به بعد أن كانوا اظهروا فكأنت
 الغلبة للاوس (فاضطجع) صلى الله عليه وسلم (على الفراش وحول وجهه) اعراضا
 عن ذلك (فدخل أبو بكر) زائرا لابتته (فاتهرق) زجر في لا قرارى لذلك (واتهرق
 الجاريتين) أيضا لهما طهما (وقال من مارة) بكسر الميم وضبطه عياض بضمها وحكى
 فتحها يعني الغناء أو الدف لآلة المزمار والمزمار مشتق من الزمر وهو صوت له صغير ويطلق
 على الصوت الحسن وعلى الغناء سميت به الآلة التي يزم بها وأضافها الى (الشیطان) لأنها
 تلهي فتشغل القلب عن الذكر وعند أحمد فقال باعباد الله أعجز مورا الشيطان (عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) قال القرطبي المزمار الصوت ونسبته الى الشيطان ذم على
 ما ظهر لابي بكر (فأقبل عليه صلى الله عليه وسلم) بعد أن كشف الثوب عن وجهه
 (وقال دعهما) اتركهما زاد في رواية في الصحيح ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا (واستدل
 جماعة من الصوفية بهذا الحديث على اباحة الغناء وسماحه بأنه وبغير آلة وتعب بما في
 الحديث الاخر) أي الرواية الاخرى والافه وحديث واحد (عند البخاري عن عائشة)
 دخل على أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تقاوت الانصار يوم
 بعثت (واستأجنتين فنفت عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ لان الغناء) بزنة
 كتاب (يطلق على رفع الصوت وعلى الترم) ترجيع الصوت زاد الحافظ الذي تسميه
 العرب النصب بفتح النون وسكون المهملة (وعلى الخداء) بضم الخاء وكسرها والبدال
 المهملة والمدة الغناء للابل (ولا يسمى فأله مغنيا وانما يسمى بذلك من يشد بقطط وتكسیر
 وتهيج) تحريك (وتشويق لما فيه تعريض بالقوا حشر أو تصریح قال القرطبي) في المفهم

(قوله ايقى عاتية ليستا بعيتين أى ليستا من يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات
بذلك قال وهذا منها تحوز أى تحفظ عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به وهو الذى يحرك
الساكن ويثب الكامن) الحق (وهذا) النوع (إذا كان فى شعره وصف محاسن
النساء أو الخمر أو غيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف فى تحريره) قال (القرطبي) (وأما
ما ابتدعه الصوفية فى ذلك فن قيل ما لا يختلف فى تحريره لكن النفوس السهوانية) نسبة
الى السهو وهى اشتياق النفس الى النسي (غلبت على كثير من نسب الى الخمر) الصلاح
والعبادة (حتى لقد ظهرت فى كثير منهم فعلات الجانين) يجمع مجنون وفى نسخة الجان جمع
ماجن أى هازل والاولى هى التى فى الفخ عن القرطبي وهى أبلغ وأنسب بقوله (والصبيان
حق رقصوا بحركات متطابقة) متوافقة غير متخالفة (وتقطيعات متلاحقة) متتابعة
تتبع بعضها فى الانجاء (وانتهى التوافق) بفوقية وقاف قلب الحيا من الوقاحة بفتح
الواو (بقوم منهم الى أن جعلوها من باب القرب) جمع قربة (وصالح الاعمال) أى
الاعمال الصالحة (وان ذلك يفرضنى) بسى وون أى مرتفع (الاحوال وهى اعلى
الصديق من آثار الرندقة) برزى وون وقاف اسم من ترندق وفى نسخة الزبرقة يالراى
وسكون المارحدة وفتح الراء وقاف أى التشبه بمن يحسن نفسه بأموه وباطلة والذى فى النسخ
الرندقة وزاد وقول أهل المهرقة (السمى) كلام القرطبي وسله الحافظ وقال ينبغي أن يعكس
مرادهم بقرأسنى عوض التون المكسورة بغير همز سى بمشاة تحية ثقيلة مهموزا انتهى
(والحق أن السماع اذا وقع بصوت حسن يشعر مستمع للصفات العلية) لله سبحانه
(أو النور النبوية المحمدية عربا) خاليا (عن الاكالات المحرمة والحظوظ الخبيثة الغيبة)
بفين مجمدة قليلة الفطنة (والنسبة الدينية) انطسية (وأثار) حرك (كامن) مخفى
(المحبة الشريفة العلية) المرتفعة القدر (وضبط) حفظ (السامع نفسه ما أمكه
بحيث لا يرفع صوته بالكاء ولا يظهر التواجد) الاخلاق الباطنة (وهو قد رعى ضبط)
أى حفظ (نفسه ما أمكه مع العلم بما يجب لله ورسوله ويستحيل) فى حق كل منيهما
(الاثلا ينزل ما يسمعه على ما لا يلقى كان من الحسن فى غاية ولتقام تركبة النفس) تطهيرها
(نهاية نعم تركه والاستغفار بما هو أعلى أسلم لحروف الشبهة وللغروج من الخلاف الامار) (را)
مستثنى من تركه (وقد نقل عن الامام الشافعى ومالك وأبي حنيفة وبجامة من العلماء انما
تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه تهيج شيطانى) لامطابقا (واذا كان المظفر
السماع باعتبار تأثيره فى القلوب لم يجوز أن يحكم فيه مطلقا بإباحة ولا تحريم) لانه كلام (بل
يختلف ذلك بالاختصاص واختلاف طرق النعمات فحكمه حكم ما فى القلب وهو لمن يرتقى
بربه رقية) وفى نسخة وهى لمن يقرب به أى متعلنا بمرضاة ربه فكان بشاؤمه بالعلق بمرضاة ربه
جميع أحواله (مثير للكامن فى النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله ألت
بربككم ما كن فى القلب من رقة ووجد) شوق (وحقيقة فهو من -لاوة ذلك الخطاب
والاعمال كلها باطلة بذكره مستطية لاسمه فالسماع من أكبر مصاد النفوس واذا اقترن
بالحانة المناسبة وكان الشعر متفخما ذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت) بذال معجمة

وعين مهملة فشت أو انتشرت (الاسرار سمي في أرباب البدايات وقد شوه تأثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم فقد شوه تدلى الطيور من الأغصان) للاستبحار (على أولى النغمات الفائقة والالخان الرائقة وهذا الجمل) بالجيم (مع بلادة طبعه بتأثير بلادة تأثر استخف معه الاحمال الثقيلة ويستتصر) بين التأكيد (لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط) الخفة والاسراع (ما يسكره ويوليه) يحيره (فتراء اذا طالت عليه البوادي) جمع يادية (وأعياء الاعياء) التعب (تحت الجمل) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم المحمول عليه (اذا سمع منادى الهداء بمد عنقه وبصفي) عيل (جمعه الى الحادي ويسرع في سيره وربما أظف نفسه في شدة السير ونقل الجمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد سكت عما ذكره في الاحياء) للغزالي (عن أبي بكر الدبنوري أن عبدا أسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته اذا احداها وكانت محله احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في ليلة واحدة) من سرعة السير (وأنه حذا على جمل غيرها بمحضه فهنام الجمل وقطع حباله) المربوط بها (وحصل له ما) أي شيء (غيبه عن حسه حتى نثر) أي سقط (لوجهه) أي عليه (فتأثر السماع محسوس) مشاهد بحاسة البصر (ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج) بكسر الميم الطبع (بعد العلاج) بمعنى انه لا ينفع فيه بسهولة (زائد في غلط الطبع وكثافته) بمثلثة عطف مساوحسنة اختلاف اللفظ (على الجمل) الموصوفة بالبلادة (واذا كانت هذه الهائم تتأثر بالنغمات فتأثر النفوس النفسانية أولى) وأنشده المصنف لغيره

(نعم لولا ما ذكره العتيق * ولا جات له الفلوات نوق

نعم أسعى الملك على جفوني * ثلثاني الحنى أو بعد الطريق

إذا كانت تحت لك المطايا * فماذا يفعل الصب المشوق

فزودة السماع لطيف السر) أي ترقية (ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي بن العارف الكبير سيدي محمد) الوفوي حزية المشهور على الالخان والاوزان اللطيفة تشبها بالقلوب المريدين وترويحاً بانحاء المهملة (الاسرار السالكين فان النفوس كما فتة منام لها حظ نصيب (من الالخان فاذا قبلت) أي ذكرت (هذه الواردات السنية الفائضة من الموارد النبوية المحمدية) صفات للحبز الشريف (بهذه الانعام الفائقة والاوزان الرائقة تشرتها العروق وأخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي فتأثرت شجرة) بالرفع فاعل (خطاب الازل) في ألست بريكتم (بحسبته من موارد هذه اللطائف عوارف المعارف) مفعول أثرت (تنبه) ايحاط (زعم بعضهم أن السماع أدعى للوجد) الشوق (من التلاوة) للقرآن (وأظهر تأثير واجته) أي الدليل (في ذلك) الزعم المذكور (ان جلال القرآن لا تتحمله القوى البشرية المحدثة ولا تتحمله صفاتها المخلوقة) لعدم المناسبة (ولو كشف للقلوب ذرة) أي قدرها (من معناه لدهشت وتصدعت) انشقت (وتحيرت والالخان مناسبة للطبائع بنسبة الخطوط لانسبة الحقوق والشعر) كذلك (نسبته بنسبة الخطوط فاذا علقت الاستحسان) الهوموم والاحزان (والاصوات بما في الايات من

مسائل ونقاط

الاشارة والاطلاق شامل) باب (بعضها بعضا فكان أقرب الى المعلوم والنسبة
واخف على القلوب بمشاكله الخلق) فلذلك كان أدى للوجد بخلاف القرآن بل لانه
لا مناسبة بينه وبين الخلق (قاله أبو نصر السراج) وصيغته الى معناه الجنيح وهو كما هو ظاهر
احتجاج لكون السماع أدى للوجد لا جواب عنه كما زعم
(المقصد العاشر في اتحاده تعالى نعمته عليه بوفائه) متعلق بانعامه (ونقلته الى حظيرة)
نظامه بمجمة مثالة (قدسه) أي الجنة (له) أي عند. وهذا اعطى سبب على سبب
(على الله وسلم عليه وزيارته قبره) مقر الميث وأصله مصدر وقبره اذا دنفه وهو هنا بمعنى
المقبور وقبره (الشرف) شرفا ما ناله مكان سواء بحيث كان أفضل البقاع باجتماع (ومعجده
الميثق) المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام أو المسجد الحرام على القولين
(وتفضله في الآخرة بفضائل الأوليات) جمع آولة أي بالامور التي يشتمل وصفها على جميع
الخلق ككونه أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يشع باب
الجنة وقال شيخنا أي بفضائل الامم المتقدمة مع أعيانهم أي انه جمع فيه من الفضائل
ما يفرق في غيره فكان في ذلك المشهد أتم الناس فضيلة وأكملهم اسمى ونعمته لا يحصى
(الجامعة لمراتبها) فضائل (السكرم والدرجات) المراتب (العلويات) وتشریفه بخصائص
الزاني) فعلى من أزل أي القربى (في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين ونحوه بالشفاعة)
المنظري العامة (والمقام المحمود) الذي يقوم فيه اهل فيجده الأولون والآخرين ولا شك
انه غير اهل وان احتوى عليها (واقراده بالسود) بضم السين وبالهمزة أي السيادة أي
الجد والشرف (في مجمع) بكسر الميم وقصها فرد (بجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع
الاجتماع كما في الصباح (الاولين والآخرين وترقيه في جنة عدن) إمامة (أرق) أي
أعلى (مدارج) جمع درجة وفي نسخة معارج جمع معرج وهو عراج (السعادة) أي
أعلى مراتبها (وفصاليه في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما رواه الثاني كما مر في
الجمعة (أعلى معالي الحسن) الجنة (وزيادة) الطرائق وجهه الله تعالى (وفي ثلاثة فصول
الفصل الأول اعلم وصلني الله والبال بحبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه
ونصيده) (أن هذا الفصل منقول به يسكب المذامع من الإحسان
ويجلب الفجائع) أي الآلام (لائمة الاشران) بسبب فقد رؤيته عليه الصلاة والسلام
(وبلهب نيران الموحدة) الحزن (على أكل كباد ذي الايمان) ولما كان المار ذكرها
بالطبع لما فيه من الشدة والمنفعة العظيمة لم يمتدح من الانبياء حتى يجنى بضم الياء وفتح
الحاء الموحدة كما في الصحيح من حديث عائشة ويأتى في المتن (وأول ما علم النبي صلى الله
عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب أجله فنزل سورة اذا جاء نصر الله والفتح) ففتح مكة (فان
المراد من حذو السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الساس في دينك الذي
دعوتهم اليه أقروا) جماعات (مقدرة بجلال فتية) القاتل بالتحميد والاستغفار فانه قد
جعل منك مقصود ما أمرت به من اداء رسالة والتبليغ) لكل ما أمر بتبليغه (وما عندنا
خبرنا من الدنيا) كما قال وللاخرة خير لك من الاولى. (فأستعنه للفظه البنا وقد قيل ان

هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النحر وهو صلى الله عليه وسلم بعث في حجة الوداع) ولذا اختلف
وودع الناس كما روى الحليم (وقيل عاش بعدها أحد أو عثانين يوماً) ان كان قاتل حذابقول
نزلت يوم النحر فلا يستقيم هذا القول الا على القول انه توفي ثاني ربيع الاول او اول يوم منه
أما على قول الجمهور وأنه توفي ثاني عشر ربيع الاول فيكون عاش بعدها ثلاثا وتسعين يوماً
والاقوال الثلاثة رت للمصنف في آخر المقصد الاول (وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن
عباس عاش بعدها تسع ليال) بقوية فهملة (وعن مقاتل سبعاً) بسين قبل الموحدة (وعن
بعضهم ثلاثا ولا يبي على) باسناد ضعيف (من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أو وسط
أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع) فركب
راحته واجتمع الناس اليه فخطب الحديث وعلى تقدير صحة جميع هذه الاقوال فيستدل
ان الرواة اختلفت وقت سماعهم فتمسك من سمعها قبل وفاته بأحدى وعشرين ومنهم بتسع ليال
وهكذا افكل اخبر عن وقت سماعه فلما أنه وقت نزولها (وفي حديث ابن عباس عند الدارمي
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال) لها حين
جاءته وفي نسخة قال بلا واواي فلما جاءته قال (نعت الى نفسي) بينا نعت للعجول
(فبكت) أسفا عليه (قال لا تبك) وفي نسخة لا تبكي بالياء للاشباع (فانك أول أهل لحوقاي
فضحكت الحديث) وهو دال للقول بنزولها قبل موته بتسع أو سبع أو ثلاث لما في الصحيح أنه
دعا فاطمة في مرض موته فسأرها فبكت ثم سأرها فضحكت ان فسرها فاما ما رواه بنزول
سورة النصر (وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر
الله والفتح لعت) بضم النون (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فأخذ بأشدهما كان قبلاً
اجتهاداً في امر الآخرة) أي أخذ بأجتهاد أشد من الاجتهاد الذي كان يجتهد به قبل
(وللطبراني أيضاً من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
نعت) بفتح النون وثاء الخطاب أو بضمها سبى للمفعول (الى نفسي فقال له جبريل
وللاخرة خير لك من الاولى) اي الدنيا (وروى في حديث ذكره ابن رجب في اللطائف أنه
صلى الله عليه وسلم تعبد حتى صار كاشش) بفتح المجمة وشذ النون الجلد البالي بفجر عن
بعض معناه فاستعمله في الجلد بلا قيد فوصفه بقوله (البالي) والله اعلم بحال هذا الحديث
فان المفهوم من الاجاديت الصحيحة أنه لم يصل الى هذه الحالة وان زاد في العبادة الى الغاية
(وكان عليه الصلاة والسلام يعرض) بفتح الياء وكسر الراء يدرس (القرآن كل عام
على جبريل مرة فعرضه ذلك العام مرتين) في رمضان كما في الصحيحين في حديث عائشة عن
فاطمة أمه الى أن جبريل كان يعارضني القرآن في كل ستة مرة وأنه عارضني الآن مرتين
ولا أراه الا حضر أجسلي وفي رواية للشيخين أيضاً بالجزم ولفظه فقالت سأوفى أنه يقبض في
وجه الذي توفي فيه فبكت الحديث وهو ردي على قوله أولاً وان أول علمه بانقضاء أجله نزول
سورة النصر فانما نزلت يوم النحر على أبعد ما قبل والعرض في رمضان الذي قبله الا أن يقال
الاعلام من سورة النبش فظاهر للامر بالتسليم والاستغفار وقول جبريل له وللاخرة خير
لأن من الأولى بخلاف معارضة جبريل فليس فيها افصاح يقرب أجله لكنه فهمه من مخالفة

عادته حيث ذكره وتبين أوجه الامتنان تجد بث فاطمة فيه ذاتي مات لم يعلم منه انه أول ما علم به والدي طهر الاعلام به أولاً واعاد وسورة لصبر (وكان عليه الصلاة والسلام بعثك العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف في ذلك العام) الذي قبض فيه (عشرين وأكثرت من ذكره والاستغفار) لعله باقضاء أجله والظاهر من اطلاق العشرين انهم متواليه فيكون العشر الوسط منها وما عارضه ترتيب اعتكف مثلي ما كان يعتكف (وقالت أم سلمة كان صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله ويحمد الله أستغفر الله وأتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعوه قبل اليوم) سمعته دعاء تظن ان قوله أستغفر الله الخ فقلت أو أرا دت بالدعاء ما فيه شاء على الله سواء كان فيه طلب أم لا (فقال ان ربي أخفى أي سأرى علمي) بفحص دليل (في أمتي) على وفائي (وأي) أي وأمرني أي (اذا رأيت أن اسمح بحمدك وأستغفره ثم تلا هذه السورة) يعني وقد رأيت (رواه ابن جرير) بحمد الطبري (وان حرمة وأخرج ابن مردويه عن طريق مسروق) ابن الابدع (عن عائشة نحوه) أي هو حديث أم سلمة (وروي الشيخان من حديث عائشة) بالقاف (ابن عاصم) الجهني (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتل أحد) زادني رواية للشيخين صلاته على الميت أي مثل صلاته والمراد أنه دعاهم بدعاء صلاة الميت كقوله وصل عليهم لأنه صلى عليهم الصلاة المعهودة على الميت للاجماع على أنه لا يصلي على القبر (بعد ثمان سنين) فيه تجوز لأن أحدًا كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق والوفاة النبوية في ربيع الاول سنة احدى عشرة فيكون سبع سنين ودون المصنف فهو من جبر الكسر (كالمودع للاحياء والاموات) بصلاته على أهل أحد وخرج الهم كافي رواية في الصحيح خرج بومامه صلى على أهل أحد ثم انصرف (ثم طلع المبر) كالمودع للاحياء والاموات (فقال اي يبر أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء المتقدمة على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها أي انا سابقكم الى الطوض كالمهيء له لاجلكم وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على أصحابه (وأما عليكم نهيد) أشهد بأعمالكم فكانه باق معهم لم يتقدم بهم بل بقي بعدهم حتى يشهد بأعمال آخرهم فهو قائم بأمرهم في الدارين في حال حياته وموته وعند البرابر بسند جيد عن ابن مسعود رفعه حديثي خبركم وبماتي خبركم تعرف على أعمالكم ما كان من حسن سجدت الله عليه وما كان من سي استغفرت الله لكم (وان موعدكم الحوض) يوم القيامة (واني) زادني رواية والله (لا تنظر اليه) تطارح قيبا (وأما في مقامي) بفتح الميم (هذا) الذي أضافتم فيه فهو على ظاهره وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة قاله الحافظ وغيره وبقره رواية في الصحيح أي والله لا تنظر الى حوضي الا أن قال المصنف وغيره فيه أن الحوض على الحقيقة وأنه مخلوق موجود الآن (واني قد أعطيت منافع خرائن الارض) فيه اشارة الى ما فسخ لا تمتصه من الملك والمنزات من بعده (واني لست أخشى عليكم أن تشر كرا بعدى) أي لا أخاف على جميعكم الاشرار بل على مجموعكم لانه قد وقع من بعضهم بعده (ولكني أخشى عليكم الدنيا ان تافسوا) بحذف احدى التامين (فيها) أي الدنيا بديل احتمال محابله والمافسة في الشيء الرغبة فيه وحب الانفراد به (وزاد بعضهم) أي الرواية (فتفتلوا)

على المنافسة (فتملكوا كما هلك من كان قبلكم) وقد وقع ما قاله صلى الله عليه وسلم
ففتحت على أمته بعده القسوح وصبت عليهم الدنيا مياهاً وتغاسدا وتقاتلوا وكان ما كان
ولم يزل الأمر في ازدياد (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس
على المنبر) قبل موته بخمسة كيام في رواية خطب الناس (فقال إن عبد الله أخيراً الله)
من الخير (بأن يؤتية من زهرة الدنيا) زينتها (ماشاء) أن يؤتية منها وفي نسخة
زهرة بدون من لكن الذي في البخاري من وفي مسلم بدونه لكن لم يقل ماشاء (وبين
ما عنده) في الأسوة (فاختار) ذلك العبد (ما عنده في أبي بكر رضى الله عنه وقال
يا رسول الله فدينا بالباثنا وأتممتنا قال) أبو سعيد (فجبنا له) وفي رواية لبقائه (وقال
الناس) متعجبين من تقديته لأنهم لم يفهموا المناسبة بين الكلامين (انظروا إلى هذا
الشيخ يخبر رسول الله) بالرفع فاعل يخبر (صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن
يؤتية زهرة) كذا في نسخ وفي أسرى من وهو الذي في الصحيح من زهرة (الدنيا ماشاء
وبين ما عنده وهو يقول فدينا بالباثنا وأتممتنا) والبخاري في الصلاة في أبي بكر فقلت
في نفسي ما يبكي هذا الشيخ إن يكن الله خير عبداً بين الخ وجمع الحفاظ بأن أبا سعيد حدث
نفسه بذلك فوافق تحديث غيره به فنقل جميع ذلك (قال) أبو سعيد (فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الخير) بفتح التحتية المشددة والنصب خبر كان ولقطة هو خير
فصل ورواه أبو ذر بالرفع خبر المبتدأ أعني هو والجملة في موضع نصب خبر كان (وكان أبو
بكر أعلمنا به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بالمراد من الكلام المذكور في كبريائه
فراقه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية للبخاري يا أبا بكر لا تبك (إن آمن
الناس) بفتح الهمزة والميم وشدة النون أي أكثرهم منه (على في صحبته وماله أبو بكر)
أفعل تفضيل من الماتعني العطاء والبذل يعني أن يبذل الناس لنفسه وماله لا من المنية
التي تفسد الصنعة وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المنية وقال تقديره لو توجه لأحد
الأمثال على لتوجه لأبي بكر والاول أولى قاله الحفاظ (ولو كنت متخذاً) وقوله (من
أهل الأرض) ليس في الصحيحين في حديث أبي سعيد وإنما في البخاري في حديثه في بعض
طرقه من أمتي وفي روايات له بدونها ثم لفظ من أهل الأرض رواه مسلم لكن من حديث ابن
مسعود لا من حديث أبي سعيد (خديلاً) أرجع إليه في الموهومات وأعتقد عليه في الحفاظ
وفي رواية للبخاري لو كنت متخذاً خديلاً غيري (لا يتخذت أبا بكر خديلاً) لأنه أهل لذلك
لولا المانع فإن بطل الله لا تسع مخالفة شيء غيره أصلاً (ولكن أخوة) بالرفع (الاسلام)
جامعة بيني وبينه ولتمامها صرت معه كالأخ زاد في رواية ومودته أي الاسلام وفي حديث
ابن عباس عند البخاري (ولكن أخوة الاسلام أفضل واستكمل بأن الله أفضل من أخوة
الاسلام فانها تستلزمها وزيادة واجب بأن أفضل بمعنى فاضل وبأن المراد مودة الاسلام
مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من مودته مع غيره ولا يكره عليه اشتراك جميع العجايب
في هذه الفضيلة مع أبي بكر لأن رجحانه عليهم علم من غير هذا وأخوة الاسلام ومودته
مقاربة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولا يكره من ذلك

أكثره وأعظمه (لا ينفق) الذي في البخاري في أزيد من موضع كسليم لا ينفق في حال الحافظ
 وغيره ينفق أوله ونون التوكيد الثقيلة (في المسجد خوخة) بمعنى باب صغير ونسبة الهسي
 إليها تجوز لأن عدم بقائه لازم للهسي عن إبقائه وأما قال لا ينفقوها حتى لا ينفق وقد رواه
 بعضهم بضم أوله وهو واضح وكانوا قد اتخذوا في ديارهم أبواباً صغراً إلى المسجد فأمر صلى
 الله عليه وسلم بستها كلها (الآخوثة أبي بكر) أكرام الله وتبسيها على أنه الخليفة بعده والمراد
 الجازفة وكناية عن الخلافه وست أبواباً مقالة دون التطرق والتطلع إليها ورجحه التوربشتي
 بأنه لم يصح عنه أن أبواباً كان له منزل يجنب المسجد وإنما كان منزله بالسج من عوالي المدينة
 وردة الحافظ بأنه استدلال ضعيف إذ لا يلزم من كون منزله بالسج أن لا يكون له دار مجاورة
 للمسجد ومنزله الذي بالسج هو منزل أصحابه من الأنصار وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى
 وهي أمه بنت عيسى باتفاق وأمر رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكره ابن
 شبة في أخبار المدينة أن دار أبي بكر الذي أذن له في إبقاء الخوخة فيه إلى المسجد كانت
 ملاصقة للمسجد ولم ترل يسيده حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها لأم
 المؤمنين حفصة بأربعة آلاف درهم (رواه البخاري) في مواضع (ومسلم) في الفضائل
 (ومسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بخمس ليال)
 أني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل هذا بقية الحديث في مسلم فليس المراد يقول ما مر من
 قوله أن عبداً كما زعم من لم يقف على شيء قال الحافظ قد فوّدت الأحاديث على أني أنقله من
 النبي صلى الله عليه وسلم لأحد وإنما مروى عن أبي بن كعب أن أحدث عهدى بيسكم قبل
 موته بخمس دخلت عليه وهو يقول أنه لم يكن نجي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً وأن خليلي
 أبو بكر ألا وإن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا أخرجه أبو الحسن الطبري في فوائده
 فغرائب جوديت جندب المدكور فان ثبت حديث أبي يمكن الجمع بينهما بأنه لما برئ من
 ذلك نواضع عليه وأعطا ماله أذن الله تعالى له فيه في ذلك اليوم لما رأى من نشوة اليه
 وأكراماً لأبي بكر بذلك فلا ينافي الخبران أشار إليه الحب الطبري وروى عن أبي أمامة وهو
 حديث أبي دون التقييد بالجلس أخرجه الواحدى في تفسيره والخبران وإهيان (وكان أبا
 بكر رضي الله عنه فهم الرمز) أي الإشارة (الذي أشار به صلى الله عليه وسلم من قرينة
 ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى) أسفاً وحزناً (وما زال
 صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في عمر آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس
 خذوا عني مناسككم) أحفظوها واعملوا بها (فلعل لا ألقاكم بعد عاى هذا وطقة) أي
 شرع (يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع فلما رجع عليه الصلاة والسلام من حجة) أي
 شرع في الرجوع (إلى المدينة) ليلاقى قوله (جمع الناس بما يدي) بسمي (خما) بسم
 الخاء المعجمة وشدة الميم غدير (في طريقه بين مكة والمدينة) على ثلاثة أيام من الحفة يقال
 له غدير ختم (لخطبهم وقال) بعد أن حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر كفاي مسلم (أما
 الناس) الجاهلون أو أعمى (أعما ما بشر) وقوله (مثلكم) ليست في مسلم ولا في نقل
 السيوطي عنه وعن أحمد وعبد بن حيدف كان كاتبها سبقه فانه لحفظ القرآن (يوشك)

لا تتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولا كن صاحبكم خليل الله (لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح أن يحال على ما كان شأن خليل من جرت محبة خليله منه بجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل

قد تحللت مسلك الروح في • وبذا سمى الخليل خليلاً

ومر الخلاف في مقصد المحبة هل هي وثيقة مساوية أو الوهبة أرفع أو الخلقة (أثبت له أخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوذة الا) خوذة (سدت) غذف المستقي والمعل مفتحة لكن لم يقع في الصحيحين بهذا اللفظ فإنه ما وقع في بعض طرقه عند البصائر لا يثبت في المسجد باب الأسد الا باب أبي بكر أمروا به خوذة فليس فيها الاسدات وانما فيها كجمل لا يثبت في المسجد خوذة (الا خوذة أبي بكر إشارة الى ان أبي بكر هو الامام بعده فإن الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستقرار فيه بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين الصليبي) فأبناؤها معطاة عامة (ثم أكد هذا المعنى بأمره صلى الله عليه وسلم أن يصلي بالناس أبو بكر فراجع في ذلك وهو قول من والى أبي بكر أن يصلي بالناس) والمرجع له عائشة وحفصة كما يأتي (فولاه امامة الصلاة ولما قال العجوبة عديعة أبي بكر وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديتنا) أي الصلاة لانهم اعاد الدين (أولاً من صلاه ديناً) وفيه إشارة قوية الى استحسانه الخلافة لاسيما وقد ثبت ان ذلك كان في الوقت الذي أمرهم فيه ان لا يؤتمهم الا أبو بكر فإنه الخطابي وابن بطال وغيرهما وجاء في سدة الابواب احاديث يحالف طاهرها حديث الباب فلا جد والنسائي باسناد قوي عن سعد بن أبي وقاص أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب السابعة في المسجد وترت باب على زاد النيراني في الارسط رجال ثقات فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا فقال ما سددتها ولكن الله سدها ولا تسدد والنسائي والحاكم رجال ثقات عن زيد بن أرقم كان لفرس العجوبة أبواب سابعة في المسجد فقال صلى الله عليه وسلم سددوا هذه الابواب الابواب على فتسكاهم فاص في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اني واقه ما سددت شيئا ولا فتنته ولكن أمرت بشي فاتبعتة وعدد أحد والنسائي رجال ثقات عن ابن عباس أمر صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدت غير باب على فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره والطبراني عن جابر بن سمرة أمر صلى الله عليه وسلم بسدة الابواب كلها غير باب على فمر عامر بن وهب وهو جنب ولا جد باسناد حسن عن ابن عمر لقد أعطى علي ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب الي من جهر الم زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسدة الابواب الابواب في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر وهذه احاديث يقوى بعضها بعضا وهناك كل طريق منها صالح للعبادة فتصلا عن مجموعها ما ورد لها ابن الجوزي في الموضوعات وأعلامها لا يقتدح وبما احتجوا للاحاديث الصحيحة في باب أبي بكر وزعم أنها من وصع الرافضة فأبوابها الحديث الصحيح فاختل في ذلك خطأ شنيعا فاحشا فإنه لا ردة الاحاديث الصحيحة بتروهم المعارضة مع ان الجمع بين القاضيتين ممكن كما اشار اليه البرزجاء دل عليه حديث أبي سعيد عند الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحل لاحد أن يطرق هذا المسجد بيتا غيري وغيرك والمعنى أن باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيت

بذلك من ذكر ان جمع
صحة الحديث هو ابو بكر
وعلى في ذلك

باب غيره فلذا لم يؤمر بستره ويؤيد ما أخرجه اسمعيل القاضي عن المطلب بن عبد الله بن
حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يمر في المسجد وهو حجب الالعي بن
أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ومحصل الجمع أنه أمر بستره الايواب مرتين في الاولى
استثنى باب علي لما ذكر وفي الاخرى باب أبي بكر لكن انما يتم بحمل باب علي على الباب
الحقيقي وباب أبي بكر على المجازي أي الخوخة كما في بعض طرقه وكانهم لما أمر واسترها
سدها وأحدوا أخوها يستقربون الدخول الى المسجد منها فأمر وابتعد ذلك بسترها فهذا
لأبأس به في الجمع وبه جمع الطحاوي والكلاباذي وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب خارج
المسجد وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب الامن داخل المسجد انتهى ملخصا
من فتح الباري (وكان ابتداء) اشتداد (مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
ميمونة كما ثبت في رواية معمر عن الزهري) عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أول
ما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة الحديث في الصحيحين وأما ابتداءه الحقيقي
فكان في بيت عائشة كما يأتي (وفي سيرة أبي معشر) فخرج بن عبد الرحمن (كان في بيت زينب
بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ريحانة والاول) بيت ميمونة (هو المعتمد) كما
قال الحافظ لانه الذي في الصحيحين مسندا (وذكر الخطابي انه ابتداءه) المرض (يوم الاثنين
وقبل يوم السبت وقال الحاكيم أبو أحمد) شيخ الحاكيم أبي عبد الله (يوم الاربعاء واختلف في
مدة مرضه فالأكثر أنها ثلاثة عشر يوما) وهو المشهور (كما مر وقيل أربعة عشر وقيل اثنا
عشر وذكرهما) أي القولين (في الروضة وصدر الثاني) الذي هو اثناعشر (وقيل عشرة ايام
وبه جزم سليمان التيمي في مغايزه وأخرجه البيهقي باسناد صحيح) عنه وجمع شيخنا بجواز
اختلاف أحواله في ابتداء مرضه فذكر كل منهم اليوم الذي علم بحصول ما رآه من حاله وشدة
مرضه التي انقطع بها عن الخروج في بيت عائشة كانت سبعة ايام على ما يأتي وما زاد
عليها قبل اشتداده الذي انقطع به صلى الله عليه وسلم (وفي البخاري) ومسلم (قالت عائشة
لما نقل برسول الله صلى الله عليه وسلم واستدبه وجعه) عطف تفسير يقال نقل مرضه اذا
استندت وركضت اعضاؤه عن الحركة قال عياض العرب تسمى كل مرض وجعا (استأذن
ازواجه في ان يمرض) بضم أوله وفتح الميم وشدة الراء (في بيتي فأذن) بفتح الهمزة وكسر الهجاء
وشدة النون أي الأزواج (له) صلى الله عليه وسلم قال الكرماني وروى بضم الهمزة وكسر
الذال وخفة النون مبني للمجهول (نخرج وهو بين رجلين تحضر رجلاه في الارض) أي
لا يقدر على تكبتهما منها الشدة مرضه (بين عباس بن عبد المطلب) ٤٤ (وبين رجل آخر قال
عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بفتحها ابن عتبة بضمها واسكان الفوقية راوى الحديث
عن عائشة (فأخبرت عبد الله) بن عباس مستقهما للعرض عليه (بالذي قالت عائشة
فقال لي عبيد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة) وفي رواية
للشيخين قد خلت علي عبيد الله بن عباس فقلت له الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هات فعرضت عليه حديثها أنكر منه شيئا غير
انه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس (قلت لا قال ابن عباس هو علي بن أبي طالب)

زاد الامام علي ولكن عائشة لا تطيب له نفسا بخير وعند ابن ابي عمير ولا يحق ولا يحسن لا تقدر ان تذكره
 بخير انتهى وذلك لما جبل عليه الطبع البشري فلا ازراء في ذلك عليه اولاء على رضي الله
 عنهم (الحديث وفي رواية مسلم عن عائشة تخرج بين الفضل بن العباس) اكبر ولد (ورجل
 آخر) هو على كافي بقية هذه الرواية ايضا (وفي رواية اخرى) لعمر مسلم كافي شروحه (يبر
 رجلين احدهما اسامة) بن زيد (وعند الدارقطني اسامة وفضل) بن عباس (وعند ابن
 حبان في اخرى بريرة وثوبة يضم التون وسكون الراونم موحدة) كما ضبطه ابن ماكولا (قبل
 وهو اسم امه) واحدة الاماء (وقيل هو عبد) اسود ذكره بن حزم سيف ويؤيده رواية ابن
 خزيمة تخرج بين بريرة ورجل آخر فوهم من ذكر ثوبة في النساء النعمانيات قاله الحافظ (وعند
 ابن سعد) محمد (من وجه آخر بين الفضل وثوبان) عثثة مولاه صلى الله عليه وسلم (وجمعوا
 بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بان خروجه تعدد دفعة قد من انكسار عليه) وهو اولي من
 قال تناوبوا في صلاة واحدة هذا بقية ما ذكره الحافظ حسا في الوفاة (وعن عائشة رضي الله
 عنها ما صلى الله عليه وسلم قال لسانه اني لا استطيع ان ادور اطوف عليكم) في يوم تكثر
 فان شئت اذنت لي (في ان اكون في بيت عائشة) (رواه احمد) وفيه مزيد لفظه وحسن
 عشرته فانه صلى الله عليه وسلم لم يكتب بانه لا يستطيع الدوران مع انه عذر ظاهر حتى انه
 علق الاذن على مشيئته (وفي رواية هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يقول) وفي رواية يأل (ابن ابي عمير) (ابن ابي عمير) (ابن ابي عمير)
 عائشة سر ما على ان يكون في بيت عائشة (قال ابن التين في الرواية الاخرى ان ازواجه
 اذن له ان يقيم عند عائشة فطاهره يخالف هذا ويجمع باحتمال انهن اذن له بعد ان صار الى
 يومها يعني فتعلق الاذن بالمستقبل وهو جمع حسن قاله الحافظ (وذكر ابن سعد باسناد صحيح
 عن الرهري ان فاطمة) الزهراء (هي التي خاطبت امهات المؤمنين بذلك) أي الاستئذان
 (فكانت لهن ان يشق) يصعب (عليه الاختلاف) بالجبي والرواح من حجرة الى اخرى
 (وفي رواية ابن ابي مليكة) يضم الميم اسمع عبد الله (عن عائشة ان دخوله عليه الصلاة
 والسلام يتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه) فاختصت بسبعة ايام (وفي
 مرسل ابي حنيفة عن عبد الله بن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال أين اكون غدا كزوها) أي
 هذه المقالة (مرتين فعرف) وفي نسخة فعرفني على لغة اكلوني البراغيث (ازواجه انه اعاد
 يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهننا أيامنا لا نخشا عائشة وفي رواية هشام بن عروة عن
 ابيه عند الامام علي كان صلى الله عليه وسلم يقول اين اعاكدا حرمنا على بيت عائشة) أي
 على ان يكون في بيتها كما في رواية (فلما كان يوم اذن له نساؤه ان يترضى في بيتي) ويمكن
 الجمع بين هذه الروايات بانه كان يقول اين اعاكدا قبل يوم عائشة وأمر فاطمة ان تستأذنه
 فأخبرته بذلك فلما كان يوم عائشة قال ومن عنده أين اعاكدا وكره لافههم ازواجه انه يريد
 عائشة وأكذلك قول فاطمة انه يشق عليه الاختلاف وروى أيامهن لعائشة فقال صلى
 الله عليه وسلم زيادة في تطيب قلوبهن اني لا استطيع الخ وكان ذلك في يومها كما قالت
 فلما كان في يوم اذن له نساؤه ان يترضى في بيتي هكذا ظهر لي (وعن عائشة ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة) ابيض احجابه (بالقيس) بوحدة مقبرة المدينة
 (وانا اجد صداء في رأسي) بجله خالية (وانا اقول وارأساه) نذبت نفسها وأشارت الى
 الموت فله النبي "كانها فحمت ان يسرع رأسها يتولد منه الموت" (فقال) صلى الله عليه
 وسلم: شيرا الى انم الاثرت منه بالاضراب (بل انا وارأساه ثم قال) مشيرا الى انها لو ماتت
 قبل ذلك كان خيرا لها (ما ضررك لومت قبلي فغسلتك) بنفسى على ظاهره ففقه ان الزوج
 احق بنفسه من زوجته (وكفنتك وصليت عليك ودفنتك) فقالت اسكناني بك والله لو فعلت
 أى لو نام بي (ذلك) فهو بضم التاء أو بفتحها خطا بأى لو فعلت الفصل وما بعده (انقد
 رجعت الى بيتي فأعرت) من اعرس أى غنى (فيه ببعض نساءك فتبسم صلى الله عليه
 وسلم ثم بدأ في رجعه الذي مات فيه رواء واحد والنساء) من طريق عبيد الله بن عبد الله
 ابن عتبة عنها (وفي البخاري) في الطب والاحكام (قالت عائشة وارأساه) من الصداع
 فلما انه قد تولى منه الموت (فقال صلى الله عليه وسلم ذلك) بكسر الكاف أى موتك
 كما يدل عليه السياق (لو كان رأسي) الواو للجمال (فأستغفر لك وأدعوك) بكسر
 الكاف فيهما (فقلت عائشة واثكيا) بضم المثناة وسكون الكاف وكسر اللام مضجعا
 عليهم الى الفرع بعدها تحية خفيفة فألف فيها مديته وفي بعض الاصول بفتح اللام ولم يذكر
 الحافظ ابن حجر غيرهما وتعبه العبي" فقال ليس كذلك لان ثكليه اما ان يكون مصدرا
 أو صفة للمرأة التي فقدت ولدها فان كان مصدرا فالنساء مضمومة واللام مكسورة وان كان
 صفة فالنساء مفتوحة واللام كذلك قال في القاموس الشكل بالضم الموت والهلاك وقد ان
 الطيب أو الولد انتهى وليست حقيقة مرادة هنا بل هو كلام مجرى على الاستبهم
 عند حصول المصيبة أو توقعها قاله المصنف (والله اني لا ظنك تحب موتي) فهمت ذلك
 من قوله لو كان رأسي (فان كان ذلك) أى موتي وفي رواية ذال اللام (الظلال) بفتح
 اللام والفتحة المجهمة وكسر اللام الاولى وسكون الثانية أى الدنوت وقربت (آخر يومك)
 من موتي حال كونك (معرسا) بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المشددة فسكن
 مهملة اسم فاعل ويسكون العين وخفة الراء من اعرس بالمرأة اذا نكحها أو غشيها (ببعض
 ازواجك) ونسبتي (فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه) قال المصنف هكذا
 في الاصول المعتمدة التي وقفت عليها باثبات بل الاضربية (لقد هممت او أردت) بالشك
 من الراوى (ان ازل الى أبي بكر) الصديق (وابنه) عبد الرحمن (فأعهد) بفتح الهجزة
 والنصب عطف على أو زل أى أوصى بالخلافة الى أبي بكر كراهية (ان يقول القائلون)
 الخلافة لقائل أو يقول واحد منهم الخلافة لى وأن مصدرية والمقول محذوف (أو يتنى
 المتنون) ان تكون الخلافة لهم فأعنيه قطعاً للفرع وقد أراد الله تعالى ان لا يهدى له وجر
 المسلمون على الاجتهاد والمتنون بضم النون جمع متمن بكسرها وقال ابن التين ضبط بفتح
 النون وانما وبضمها لان الاصل المتتمون بزنة المطهرون استتقت الضمة على الياء فحذفت
 فاجتمع ساكنان الياء والواو فحذفت الياء لذلك وضعت النون لاجل الواو اذا لا يصح
 واو قبلها كسرة انتهى وأقرنا الحافظ ورده العبي" فقال فتح النون هو الصواب وهو الاصل

كما في قوله المسمون اذ لا يقال فيه يضم الميم وتشبيهه القائل المذ كورد بالتطهرون غيره مستقيم
لان هذا الصحيح وذلك معتل الالام ~~وصح~~ على هذا يجوز وقصور عن قواعد علم التصريف كذا
قال وأمره المصنف ورده شيخنا بأن الصواب خلافه لما علل به وأما تشبيهه بالمسمون فهو من
اشتداد اسم الفاعل باسم المفعول فان المون في اسم الفاعل مكسورة ومفتوحة في اسم
المفعول فيفعل فيها ما ذكره قياس اسم الفاعل من سمي المسمون يضم الميم الشابة جمع المسمى
وفي التقريب قال الازهرى غميت الشيء قدوته والماعل ممتن والجمع ممتنون يضم الميم
والاصل ممتنون ومنه قاضون وأصله قاضون (ثم قلت يا أي الله) الاخلافة أبي بكر
(وبدع المؤمنون) خلافة غيره لا استخلاف في الامامة الصغرى (او) قال صلى الله
عليه وسلم (يدفع الله) خلافة غيره (ويا أي المؤمنون) الاخلافة شك ارادى في التقديم
والتاخير وروى رواية لمسلم ادعوا الى أبي بكر اكتب له كتابا فاني اخاف ان يقتلني ويأبى الله
والمؤمنون الا أبي بكر وللبراهمة اذ الله ان يختلف الناس على أبي بكر فقيه اشارة الى ان المراد
الاخلافة وهو الذي فهمه البخاري وبوب عليه في كتاب الاحكام باب الاختلاف قال
الكرمانى وقائدة احصا ابراهيم بن محمد في العهد بالخلافة ولم يكن له فيها دخل اب المصنف
مقام طبيب قلب عائشة كانه قيل كان الامر موقض الى ابيك كذلك الاشتوار في ذلك
بمضرة ابيك فاقاربك هم أهل شورى (وقوله بل انا وارأساء اضرب بحسنى دعى
ما تجدني من وجع رأسك واشتغلى بي) فانك لا تفرق في هذه الايام من هذا الوجع بل
تعبثين بعدى علم ذلك بالوجع (فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وروى أحمد
الامام (ق) كتاب (الره عن طائوس) بن كيسان اليماني (اه قال ابن المريص) تأوته
وتوجه (شكوى وجرم أبو الطيب وابن الصباغ وجماعة من الشافعية ان تأوته) توجه
(المريض بكرهه) تنزيها (قلت تعقبه الدوى فقال هذا ضعيف أو باطل فان المكره
ما ثبت فيه نهى مقصود) له يعينه ولم يصلح التحريم (وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم استحق بحديث
عائشة هذا) فان قوله صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساء دليل على الجواز (ثم قال الدوى
طلعهم أرادوا بالكرهه خلاف الاولى فانه لا شك أن اشتغاله) أى المريض (بالدكر أو
التهسى) وأما حديث المريض اخيه تسبى فليس يثبت كما نقله السهناوى عن شيخه الحافظ
(قال في فتح البارى وله لهم اخذوه) أى قولهم بالكرهه (بالمعنى من كون كثرة الشكوى
تدل على ضعف البقية وتشعر بالتخط) أى اظهار التأم وعدم الصبر (للقضاء) الذى اصابه
بما يكرهه (وتورث شدة الاعتداء) فرحهم (وأما اخبار المريض صديقه أو طبيبه) لدى
يدأويه (عن حاله فلا بأس به) أى يجوز (اتفاقا فليس ذكر الوجع شكاية فكم من ساءت
وهو ساخط) بقلبه (وكم من شاك) بلسانه (وهو راض) بقلبه (فالقول في ذلك على
عمل القلب لا على نطق اللسان) لان القلب اذا صلح صلح الجسد كله (وقد تبين كانه عليه
في اللطائف أن أول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حى
فان الحى اشتد فيه في مرضه فكان يجاس في مخضب) يكسر الميم واسكان الناء وفتح
الضاد المجهتين الاجانة (ويصب عليه الماء من سبع قريب لم تحلل أو كيتن يتبر بذلك)

من الخي (وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال لهم يقولوا) أي
صبروا (على من سمع قرب لم تحلل) بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح الهمزة خفيفة
(أو كبهن) جمع وكاء وهو رباط القرية (لعل أعهد إلى الناس) أي أوصي (فأجلناه
في محض) بكسر الميم زنة مشدداً فاعتقل فيه (لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ثم طلقنا) شرعاً (نصب عليه من تلك القرب) المسمع (حتى طلق يشرب المنياسه أن
قد فعلت) أي كفوا عن الصب (الحديث) فتمه هنا في البخاري قالت ثم خرج إلى الناس
فهو لي لهم وخطبهم وفي حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم خطب في مرضه الحديث
وفيه أنه آخر مجلس جلس به ولم يعلم عن جندب أن ذلك كان قبل موته بخمسة قال الحافظ فعليه
يكون يوم الخميس ولعله كان بعد اختلافهم عنده وقوله لهم قوموا فاعلموا وجد بعد ذلك خفة
يخرج (وقد قبل في الحكمة في هذا العدد) أي قوله من سمع قرب (أنه) أي العدد (خاصية
في دفع ضرر السم والسحر وسبأني أن شاء الله تعالى) قريباً (أنه عليه الصلاة والسلام
قال هذا وان) بالفتح طرماً (انقطع أبهرى) بفتح فسكون (من ذلك السم) الذي
أكله جبير (ومسك به بعض من أنكر نجاسة صور الكلب وزعم أن الأمر بالفصل منه تبعاً
انما هو لدفع السحبة التي في ريشه) زاد الحافظ وقد ثبت حديث من تصبغ بسميع غرات
مودة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر والتمساي في قراءة القاتعة على المصاب سميع مرآت
وسنده صحيح وسلم القول بأن به وجع أعوذ بفرقة الله وقد روي من شر ما أجد وأساو سميع
مرآت وفي التمساي من قال عنده مريض لم يحضر أخيه أسأل الله العظيم رب العرش
العظيم أن يشفيك سميع مرآت (وكانت عليه صلوات الله وسلامه عليه طيبة) كسالة
اجل (فكانت الخي نصب من يفتح يده عليه) أي المصطفى (من فوقها) أي القטיפعة
ليشدة حرارة الخي (فقبل له في ذلك فقال أنا) معاشرة الأنبياء (كذلك يشدد علينا
السلام ويضاعف لنا الأجور) رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وصححه
الاسناد كاهم من رواه أبي سعيد الخدري (سبعين مائة بن سنان) وقالت عائشة ما رأيت
أحدًا كان أشد عليه الوجع (أي المرض والغرب تسبي كل مرض وجعا) (من رسول
الله صلى الله عليه وسلم) زيادة في آخره وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عبد الله) بن
مسعود (قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو) أي وأحال أنه (يوعك)
بفتح العين يعم (وعكاشد بدأ) نفسه (فقلت يا رسول الله انك يوعك وعكاشد يكون
العين وتعمها) شديداً قال اجل (بفتح الجيم وسكون الهمزة محقة أي نعم) (أنى أوعك
كما يوعك رجلان منك) لانه كالانبياء مخصوص بكل الصبر قال ابن مسعود (قلت ذلك)
التضاعف (أن لك لاجر من قال اجل ذلك كذلك) قال السلام في مقابلة النعمة فمن كانت ثم
الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد (ما من مسلم يصيبه أذى شوكة) بالرفع بدل والتذكير للتقليل
لأنه ليس ليصح ترسيق قوله (فاخترقها) بالقاف عليه وهو محتمل وجهين فوقها في العظم ودونها
في الخشاعة وعكس ذلك فالة في الفتح والكواكب وفي رواية أذى مرض فاسواه
(الأكفر الله بها) وفي نسخة به أي بالذي لكن الذي في البخاري به أي بالشوكة (سبناة)

قوله أي كفوا عن الصب أي
اكفون اه وصححه

قوله سميع مرآت أي شفاء الله
كما صرح به في بعض الهوامش
اه

السمان وأبو الكبار حدث عن الكرم عما شئت (كما تحط الشجرة وورقها) وذلك زمن الخريف
 فانما حينئذ تنجرد عنها سمرها بلحافها وكثرة هبوب الرياح زاد في حديث سعد بن أبي وقاص
 عبد الدار عن وصحة الترمذي وابن حبان حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة قال
 الطبري "تحات ورق الشجر كناية عن اذهاب الحطايا شبه حالة المريض وامساك المرض جسده
 ثم محو النباتات عنه سمرها بجانحة الشجر وهبوب الرياح وتناثر الاوراق منها وتجردها عنها
 فهو تشبيه تمثيلي لا تراعى الامور المتروكة في التشبيه من التشبيه فوجه التشبيه الازالة
 الكلية سمرها بالالكال والقصان لان ازالة ذنوب الانسان سبب كماله وازالة الاوراق من
 الشجر سبب نقصانها (رواه البخاري) في راضع عديدة من الطب وكذا رواه مسلم في الطب
 (والوعك يفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحى) نفعها (وقيل ألم الحى وقيل
 ارعادها الموعول وتحريرها اياه وعن الاصمعي) نفع الميم عبد الملك بن قريش (الوعك
 الحز فان كان محمولا) عند أهل اللغة (فعل الحى سميت وعك الحار تم) قال أبو هريرة
 ما من دجج (أى مرض يصيبني أحب الى من الحى انه سادخل في كل مفصل) برية
 مسجد أحد مقامات الانسان (من ابن آدم وان الله يعطى كل مفصل قسطا) نصيبا (من
 الاجر واخرج التيسا وصحة الحاكم من حديث فاطمة بنت اليمان أخت سديقة
 العباسية ويقال اسمها خولة روى عنها ابن أخيها أبو عبيدة بن حذيفة انها (قالت أتيت
 النبي صلى الله عليه وسلم في نسائه فنادى فاذاسقاه) بكسر السين معلق (قطر) ماؤه
 (عليه من شدة) ما يجد من حر (الحى فقال ان اشدة) هكذا الرواية في التيسا وغيره اشدة
 (الناس) بدون من قلها فاني نسح ان من لا يصح ولا من جهة المعنى لان الانبياء اشدة على
 الاطلاق وفي تاريخ البزارى مرفوعا اشدة لباس بلاه في الدنياي أو صنى والذى في الاصابة
 والريادات معزاة للتيسا وغيره يلط ان اشدة الناس (بلاه) في الدنيا (الانبياء ثم الذين
 يلونهم) الاصفياء والصالحون (ثم الذين يلونهم) وهذا يفسره رواية الطبراني
 في الكبير عن فاطمة بنت اليمان نفسها مرفوعا يلط اشدة الناس بلاه الانبياء ثم الصالحون
 ثم الامثل فالامل قال القرطبي أحب الله تعالى أن يعطى اصفياء تكفي لافضاء لهم ورقة
 لدرجاتهم عنده ولين ذلك نقصا في حقهم ولا عذابا بل كمال رفعة مع رضاهم بجميل ما يجرب به
 الله عليهم وقال العارف الجليلي اما كان الحق يديم على اصفيائه الللايا والمخ ليكنوا اذ انما
 يقال لهم في حضرته لا يفتلون عنه لانه يحبهم ويحبونه فلا يتكاثرون الرضا لان فيه بعدا عن
 محبوبهم واما البلا فمفيد للنفوس ينفعها من الميل لعبير المطلوب فاذا دام ذات الاهوية
 وانكسرت المطلوب فوجد والله أقرب اليهم من جبل الوريد كما قال الله تعالى وفي بعض
 الكتب الالهية اما عند المنكسرة قلوبهم من اجل على الكشف منهم والتمود والافه
 عند كل عبد انكسر قلبه أم لا (وفي حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان بين يديه
 غلبة) بضم العين وسكون اللام وقع الموحدة قدح ضيق من خشب (اوركوة) يفتح
 الراء من جلد يشك عمر من سيدة أحد رواه كافي البخاري (فيها ما جعل يدخل يديه في الماء
 فيه مسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان الموت سكران) جمع سكره وهي الشدة

(الحديث) باقية ثم ذهب يديه فجعل يقول في الرقيق الأعلى حتى قبض ومالت يده (رواه البخاري) ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي الحديث وفيه وكان بين يديه ركوة الى آخر ما هنا (وروي البخاري) (أيضا) لكن تعليقا قال الحافظ وصلة البراء والحاكم والاسماعيل (عن عروة) بن الزبير عن عائشة (انه) صلى الله عليه وسلم قال ما زال أجد الم الطعام أي أحس الالم في جوفى بسبب الطعام المسوم (الذي أكلت بخير فهذا أوان) بالرفع على الخبرية وهو الذي في القرع وبالفتح لاضافته الى سبب وهو الماضي لان المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وهو في موضع رفع خبر المبتدأ قاله المصنف واقتصر الحافظ على قوله أوان بالفتح على الظرفية (وبعد انقطاع أعمري من ذلك السم) بفتح السين وضمتها (وفي رواية) لابن سعد بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمته له بخير وقال في آخرها وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي قبض فيه جعل يقول (ما زالت أكلة خبير تعاذني) بضم القوية وشذ الذال المهملة قال في النهاية أي تراجعني ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة يقال به عدا من ألم أي يعاوده في أوقات معلومة انتهى فتسحق تعادني بزيادة واو قبل الدال تحريف وعند ابن سعد ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخير عدا حتى كان هذا أوان انقطاع أعمري وتوفي شهيدا انتهى (والأكلة بالضم) المسمومة (اللقمة التي أكل من الشاة وبعض الرواة يفتح الالف وهو خطأ لانه عليه الصلاة والسلام لم يأكل منها الا لقمة واحدة قاله ابن الاثير) في النهاية (ومعنى الحديث انه نقض عليه سم الشاة التي اهدتها لليهودية فكان ذلك يشور عليه أحيانا) حتى ينال رتبة الشهادة ومزنت القصة مبسطة في خير (والاخير) يفتح الهمزة والياء يفتحهما مع حذو ساكنة (عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه) هكذا نقله في المفتح عن أهل اللغة ثم قال وقال الخطابي يقال ان القلب متصل به (وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم) الذي تناوله بخير ومن المجزأة أنهم لم يؤثر فيه في وقت لا نهم قالوا ان كان نيام بضرة وان كان ملكا استرحنا منه فلم يؤثر فيه بقنوا سبوه حتى قيل ان اليهودية أسلمت ثم نقض عليه بعد ثلاث سنين لا كرامه بالشهادة (وعند البخاري أيضا قالت) عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكى) أي مرض (نفت) بضمثة أي نفل بخير ريق أو مع ريق خفيف (على نفسه بالمعوذات) بكسر الواو والمشددة (ومسح) أي بقرأ ما هنا (بيديه) عند قراءتها لتصل بركة القرآن الى بشرته المقدسة (فلما اشكى) مرض (وجعه) مرضه (الذي توفي فيه طفت) أي اخذت حال كوني (أنفت) عليه بالمعوذات التي كان ينفت) بكسر الفاء (وأصبح يد النبي صلى الله عليه وسلم عنه) لبركتهم وهذه رواه البخاري في الوفاة من طريق يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة (وفي رواية مالك) عن ابن شهاب بهذا الاسناد عند البخاري في فضائل القرآن (وأصبح يديه) صلى الله عليه وسلم (وجاء بركتها) وفي رواية معمر عن ابن شهاب بسنده عند البخاري في الطب وأصبح يده نفسه (ولم) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

مسند ابن شهاب

(فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت آتت عليه وأمسح بيده نفسه لأنها كانت
اعظم ركة من يدي) وعند البخاري عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذهبت أعوذ فرفع
رأسه إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى والطبراني عن حديث أبي موسى فأفاق وهي تسمع
صدرة وتذعر بالثاء فقال لا ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى (وأطلقت على السور
الثلاث) الاخلاص والتائبين لها (المعوذات تغلبا) كما قال الحافظ انه المعتمد وعبارته
المراد بالمعوذات قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وجمع بعبار أن أقل الجمع اثنان
أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع بها التعوذ من السورتين ويحتمل أن المراد هاتان
السورتان مع سورة الاخلاص وأطلقت ذلك تغليباً وهذا هو المعتمد (وفي البخاري عن
عائشة دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأما سنده إلى صدرى
ومع عبد الرحمن سواك وطب) من جريد (يستن) بشدة الثوب يستاك (به) قال الخطابي
اصله من السن أي بالغض ومنه المسن الذي يسر عليه الحديد (فأبته رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك) من عبد الرحمن (فغضته ونفضته) بالماء
والضاد المجهمة (وطبته ثم دفعته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستن) استاك (به)
فأرأته استن استنا فاطة أحسن منه الحديث) تمامه فاعدا أن فرغ صلى الله عليه وسلم
رفع يده أو أصبعه ثم قال في الرفيق الأعلى ثلاثاً ثم قضى وكانت تقول ما بين حائقي
وزائتي (قوله فأبته) بخوذة خفيفة و (بشدة الدال المهملة أي وتغتره إليه) يقال
أبنت فلاناً النظر إذا طوئته إليه وفي رواية الكشي في فأمته بالميم قال المصنف وهذا
يعني (وقولها فنفضته) بفتح الفاء و (بكسر الضاد المجهمة) أي مضغته والضم
الاخذ بطرف الاسنان (أي لطوله ولازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ثم طيبته
أي لبنته بالماء) قال الحافظ وحكي عياض أن الاكثروروء بالصاد المهملة أي
كسره أو قطعته وحكي ابن التين رواية بالفاء المهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد
المجهمة فيكون قولها فطيبته تكرر وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسره لطوله
أو لازلة المكان الذي تسول به عبد الرحمن ويحتمل أن يكون طيبته تذكيراً للبتة
(وفي رواية) للبخاري (أيضاً قالت) عائشة (ان من نعم الله تعالى علي) بشدة الماء (أن
الله جمع بين يدي ورفقه عند موته دخل على عبد الرحمن) بن أبي بكر (ويده سواك واما
مسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرأته بقطر اليه وعرفت انه يجب السواك فقلت
أخذه لك فأشار برأسه أن نعم) فيه العمل بالإشارة عند الحاجة وقوة نظنة عائشة وباق
هذا في البخاري فتأولته فاستدعته وقلت الله لك فأشار برأسه أن نعم فلبنته فأمره وبين
يديه ركة إلى آخر ما مر (وفي رواية) للبخاري أيضاً عن عائشة (مر عبد الرحمن وفي يده
جريدة وطبة فقطر اليه صلى الله عليه وسلم فظننت أن له بها) بالجريدة (حاجة فأخذتها
فمنعت رأسها ونفضتها) بضم ومجهمة (ودفعته إليه فاستقبها كاحسن ما كان مستانم
فأولئك انقضت يده أو سقطت) الجريدة (من يده) مثل الراوي (فجمع الله بين ريق وريقه
في آخر يوم) من أيامه صلى الله عليه وسلم (من الدنيا وأول يوم) من أيامه (من الآخرة)

قوله لبنته هكذا في النسخ وفيه
نظر فله محترف من نفسه فان
نفسه به طيباً تأمل اه معصية

عليه الصلاة والسلام (وفي حديث خرجه العقيلي) يضم العين (انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه اثنتي بسو الزوط فامضيه ثم اثنتي به امضه لكي يحطوا ربي بريق لك يرون) الامر (على عند الموت) وعند ابن عساكر ما بالي بالموت مذعلت أتكز وحي في الجنة (قال الحسن) البصري (لما كرت الائمة الموت) باعتبار الطبع البشري (هو ان الله عليهم ذلك بقاء الله وبكل ما احبوا من تحفة) وزان رطبة ما التحفت به غيرك وحكي الصغاني سكنوا الحياء أيضا (أو كرامة حتى ان نفس احدهم لتتزع من بين جنبيه وهو محب لذلك لما قد مثل له وفي المسند) للإمام احمد (عن عائشة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليهون) بسكون الواو سهل (على الموت) أي تطيب نفسي به وان وجدت فيه شدة ومشقة (لاني رأيت سياض كف عائشة في الجنة وخرجه ابن سعد وغيره مرسل) بدون ذكر عائشة (انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني في الجنة حتى ليهون علي بذلك موتي كاني أرى ككفها يعني عائشة فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب عائشة حباً شديداً حتى لا يكاد يصبر عنها فقلت) بموت (له بين يديه في الجنة ليهون) بسكون الواو سهل (عليه مودة فان العيش انما يطيب باجتماع الاحبة) وقرانه بشد الواو تقتضي انه خفف عليه في قبض روحه وهو خلاف قوله ان للموت سكرات وخلاف قول عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقد سأله صلى الله عليه وسلم رجل) هو عمرو بن العاص لما أمره على ذات السلاسل على جيش فيهم أبو بكر وعمر قال فقلت ان لي منزلة عنده فأناؤه (فقال أي الناس) هكذا الرواية في الصحيحين وغيرهما فتسجعت النساء فصحفن سببه خيال يقوم في العقل انه أنسب بالجواب (أحب اليك) زاد في رواية فأجبه (فقال عائشة فقال من الرجال) وعند ابن خزيمة وابن حبان عن عمرو فقلت اني لست اعني النساء اني اعني الرجال فلو كان السؤال أي النساء ما صح ان عمرا يقول هذا (قال أبوها) فقلت ثم من قال ثم عمن ان الخطاب فقد رجا لاهذا انعاما في الصحيحين زاد في رواية فكنت مخافة أن يجعلني في آخرهم (ولهذا قال لها في ابتداء مرضه لما قالت واراها وددت أن ذلك كان) وجد (وأنا حتى فأصلي عليك وأدفعك فظلم) شق ذلك عليها وظنت أنه يجب فراقها وانما كان عليه الصلاة والسلام يريد تعجيلها بين يديه ليقرّب اجتماعهما ويروي انه كان عنده صلى الله عليه وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان يأمرهم أي من عنده (بالصدق بها ثم يغني عليه فيشتغلون بوجعه فدهاها) أي أمرها بخضارها (فوضعها في كفها وقال ما ظن محمد بربه لولقي الله تعالى) مصدريه (وعنده هذه ثم تصدق بها كلها) رغبة في الاجر واعراضا عن الدنيا (رواه البيهقي) انظر اذا كان هذا سيد المرسلين بالنسب خير مكان (وحبيب رب العالمين المقصود له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وجواب اذا محذوف أي تبرأ من الدنيا مع انه انما كتبها من اجل الحلال (فكيف حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم المحترمة وما ظن بربه تعالى) ان لم يتجاوز عنه ويرض عنه خصماؤه (وفي البخاري) ومسلم والنسائي (من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة) بته رضي الله عنها (في شكواه) مرضه

قوله وجواب اذا محذوف الى
لعل الانسب ان الجواب قول
المتن فكيف الخ وأما ما جعله
جوابا لا اذا فالوفق جعله حالا
على تقدير قد تأمل اه مصححه

(الذي قبض فيه) بالتذكير على معنى شكوى وللكتميم في فيه ما لا يثبت على له ماها
 (سارها بنى) فبكت ثم دعاها فصارها بنى (فنهضت) سقطت بنى الثمانية لبعض رواة
 البخاري (فأناها عن) سبب (ذلك) البكاء والتعجب (فقات) بعد وفاته
 (سارني النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكت) سرنا عليه (ثم
 سارني بأخبرني أني أول أهله) وبعض الرواة أول أهل بيته (تبعه) يسكون القروية
 (فنهضت) فرما يقرب الاجتماع به (وفي رواية) الصديقين والنسائي عن (مسروق)
 ابن الأجدع (عن عائشة) قالت (أقلت فاطمة عشي كأن مشيتها) بكسر الميم
 (مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها سر جيا يا بنتي) بجرادة بألف ورسول فوجدت
 ساكية ويوجد في بعض أصول البخاري يا بنتي يا النداء بعدها ألف وصوت الاقوال
 (ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله) شك الراوي (ثم سارها) لطفه ثم أسر إليها حديثا
 فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فنهضت فقلت ما رأيت كالذي فرسا أقرب من
 حزن فقلت لها ما قال فقالت ما كنت لأشئ من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
 فالتفتا فقات أسر إلى ابن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني الآن
 مرتين ولا أراه إلا حضرا جلي وذلك أول أهلي لحاقا بي فبكت فقال أما رضي أن تذكرني
 سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فصكت لذلك (ولابن داود والترمذي والنسائي
 وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة) عن عبيد الله التميمي كانت فائقة الجمال
 روى لها الجميع (عن عائشة) أم المؤمنين (فالت ما رأيت أحدا أشبه بها) بفتح
 المهملة وسكون الميم وفوقية (وهديا) بفتح فسكون (ودلا) بفتح الدال المهملة وشدة
 اللام الثلاثة عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من الكينة والوفاء وحسن السيرة
 والمريقة واستقامة المنظر والهبة كافي النهاية (رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها
 اجلالا له أو فيه مشروعية القيام (وقبلاها) حبلاها (فأقبلتها في مجلسه) تعظيما
 لها (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا دخل عليها) في بيتها (دعته ذلك فلما مرض
 دخلت) فاطمة (عليه فلا كبث عليه فقبلته) حيا واشفاقا (وانعقت الروايات على أن
 الذي سارها به أول ألقابها) هو أعلامه إليها بأنه يموت من مرضه ذلك واختلصا أي
 الروايات (فبما سارها به فنهضت في رواية عروة أنه أخبرها إياها بأنها أول أهله لحاقا به
 وفي رواية مسروق) كما رأيت (أنه أخبرها إياها أنها سبيلة أهل الجنة وجهه كونه أول
 أهله لحاقا به مشهورا إلى الأول) أخبرها بأنه ميت من وجهه (وهو الراوي) فان حديث
 مسروق (عن عائشة) يستل على زيادته ليست في حديث عروة (وهو) أي
 مسروق (من الثقات الضابطين) فزيادته مقبولة (وعمراده مسروق قول عائشة ما رأيت
 كالذي) أي كروح اليوم (موسا) بفتح الزا أو التقدير ما رأيت فرحا كروح رأيت
 اليوم (أقرب من حزن) بضم المهملة وسكون الراء ولا يذتر بقصهما (سألتهما عن
 ذلك فقالت ما كنت لأشئ) بضم الهمزة (سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

أى فى حال تظير الهمس (الا العباس فانه لم يشهدكم) أى لم يحضركم حال الله لا يلد
 (رواه البخارى والترمذى) بوزن مبور (هو ما يجعل) أى يصب (فى جانب الهم)
 بالمعنى (من الدواعى) بيان لما (فأما ما يصب فى الملقى) من الدواعى (فيقال له الوجور)
 بفتح الواو بعد هاجم (وفى الخبر كى من حديث العباس) بن عبد المطلب (انهم اذا بوا
 نسلا) بهم القيانى العود الهندى (زيت ولدوه به) صبوه من أخذ شق فيه (وفى
 قوله لا يلقى أحد فى البيت الا لخال مشروعية القصاص فيما يصاب به الانسان) عدا (وفى
 خبر لا يلقى الجميع لم يتعلموا ذلك واعمالهم بهم ذلك) أى أمر بعمله (عقوبة لهم ليركهم امتثال
 نهيهم عليهم) قال الحافظ أمان بن بشره فلهذا هو أمان لم يشاره فلكرهم تركوا منهم
 عملهم هم هو عنه ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه ثم فيه نظر أيضا لأن
 الذى وقع فى معارضة الهى (قال ابن العربى أراد أن لا يأتوا يوم القيامة عليهم حقه نية مرا
 فى غيبته عليه) وفى الفتح عنه فى خطب عظيم (وتعقب بأنه كان يمكن أن يقع العذر)
 وبعد وقوعه لا يلقى عليهم حتى يطالبوا به فى القيامة (ولأنه كان لا ينقم لنفسه) كما سمع
 (والذى يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم فلا يعودوا فكان ذلك) أى لذهم (فأدب بالاعتصام
 ولا استعانة بغيره) أى استعمله بهم فى حلقه وفى الفتح اللغو هو الظاهر
 (مع أنه كان يتدأوى لأنه تحقق أنه يموت فى مرضه ومن تحقق ذلك كره له التدأوى) لعدم
 فائده (قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر) لاحتياج الكراهة الى نسي مقصود التدأوى والى
 يمنع فى دفع الموت قد يتبع فى تخفيف الوسخ حتى يقع الموت (والذى يظهر أن ذلك كان قبل
 التحير) فى المقام فى الدنيا ولقاء الله (والتحقق) للموت باختياره للقاء (واعلم أنكر
 التدأوى لأنه كان غير ملائم لانه لانهم ظنوا أنه ذات الجنب قد أورد به بلائها ولم يكن فيه
 ذلك) المرض السمي بذات الجنب (كما هو ظاهر فى سياق الخبر وعند ابن سعد) مجتنب
 عائشة (قال كات تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المصرة) أى وجهها (فأشذت
 به فأعجى عليه فلقد داهى لافاق) من الاعماء (قال كتم تزود أن الله يسلط على ذات
 الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطا) تسلطا على (والله لا يلقى أحد فى البيت الا لخال
 جائق أحد فى البيت الا لخال ولدنا ميمونة) أم المؤمنين (وهى صاغة) امتثال الامر
 وبر التسميه وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أسماء بنت عيسى قالت أول ما تشكى الهى
 صلى الله عليه وسلم كل فى بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى أعجى عليه فتساورن فى لذه ولذوه
 فلما افاق قال هذا فعل فاعجب أى اثنين من هنا وأشار الى الميمونة وكانت أسماء من هؤلاء
 كانوا هم بذات الجنب فقال ما كان الله ليقذفنى به لا يلقى أحد فى البيت الا لخال فالت ولدت
 التت ميمونة وانما الصاغة (وروى أبو يعلى بسند ضعيفه ابن لهيعة) بفتح اللام وكسر
 الهاء (من وجه آخر عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب وجمع) الجامع
 الحافظ فلهذا ظهر فى الجمع (بهم ما بأن ذات الجنب تطلق بأزاء) أى مقابل (مرضى
 أحدهما ورم حار يعرض فى النساء المستبطن والاشهر روي محقق) أى محتبس (ب)
 الاضلاع فالأول هو الذى هنا وقد وقع فى رواية الحاكم فى المستدرک ذات الجنب من

قوله فى حلقه المناسب للتفسير
 السابق أن يقول فى جانب فيه
 اه صححه

الشيطان) ولذا لم تسلط على حبيب الرحمن (والثاني) الرمح المحقق (هو ما أثبت هنا وليس فيه محذور كالاول) فهي المراد بذات الجنب في هذه الرواية (وفي حديث ابن عباس عند البخاري) في مواضع قال (لما حضر) بضم الحاء المهملة وكسر الصاد المعجمة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضره الموت وفي الاطلاق ذلك يجوز فان ذلك كان يوم الخميس كما عند البخاري في الجهاد وغيره وعاش بعد ذلك الى يوم الاثنين قاله الحافظ (وفي البيت رجال) من الصحابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلوا أكتب لكم كتابا لاتضلوا) بلانون على أن لانا هية ولكنهم في تضلوا بالنون على انها نافية (بعده فقال بعضهم) هو عمر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسينا) كافيها (كتاب الله) فلانكاف التي صلى الله عليه وسلم املاء الكتاب في هذه الحالة قال ذلك شفقة عليه (فاختطف أهل البيت) الذين كانوا فيه من الصحابة لا أهل بيته عليه الصلاة والسلام قاله الحافظ (واختصموا) تنازعوا (فهم من يقول قريوا يكتب لكم كتابا لاتضلوا) بفتح فكسر (بعده) فيه اشهاد بان بعضهم كان معصيا على الامتثال والاذ على من امتنع منه (وممن من يقول غير ذلك قلنا) كثروا القول باختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي عن جهتي زادت في رواية في الصحيح ولا ينبغي عندي التنازع وفي أخرى عندي تنازع قال الحافظ ولما وقع بينهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتساير وقدم في الصيام انه صلى الله عليه وسلم خرج بخبرهم ليلة القدر فرأى رجلين يجتصمان فرفعت (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن جهمار اوى هذا الحديث عن ابن عباس (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) بفتح الراء وكسر الراء بعد هاء ما سكتة ثم همزة وقد تسهل وتشدد الياء أي المصيبة (كل الرزية) بالنصب على التأكيذ (ما حال) أي الذي يجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك لاختلافهم ولغتهم) بفتح اللام والفاء المعجمة أي اصواتهم (قال المازري) انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك بقوله هلوا أكتب وفي رواية اتوفى بكتاب أكتب (لأن الاوامر قد تفرقت ما ينقلها من الوجوب فكانه ظهرت منه فريسة ذلك على أن الامر ليس على التحتم) أي القطع (بل على الاختيار فاختلف اجتهدهم) في أن كنهه أولى للايضاح والبيان أو تركه اكتفاء بالقرآن (وحجم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من غير قصد اجازم) وعزمه صلى الله عليه وسلم كان اتما بالوحي واتما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان العزم بالوحي قبالي الوحي والافعال اجتهادا أيضا وفيه حجة لمن قال بالاجوع الى الاجتهاد في الشريعات هذا باقي كلام المازري كما في الفتح فحقى قوله من غير قصد اجازم انه قاله على وجه يفهم منه انه لم يجزم بذلك بل قاله مع التردد في الكتاب وتركها (وقال النووي) اتفق العلماء على أن قول عمر حسينا كتاب الله من قوة فقهاء) أي فهمه (ودقيق نظره لانه خشى أن يكتب أمور راجع عن وعائها يستحقوا العقوبة لكونها متضمنة وأراد أن لا يستد باب الاجتهاد على العلماء) فيقولونهم ثواب الاجتهاد (وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على

الكتاب
الذي
هو ما أثبت هنا وليس فيه محذور كالاول

غير اشارة الى قصوره) اذ لو نعم لانكر عليه ولم يتركه لاختلافهم كما لم يتركه ابيسليم
لخالفه من حاله ومعاداة من عاداه وكما امرهم حينئذ بقوله اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب واجيزوا الوفد بنصروا كذا اخرجهم الحديث في الصحيح (و اشار بنحوه حسبا
كتاب الله الى قوله تعالى ما ترطافى الكتاب من شيء) يشاء على ان المراد به القرآن فان فيه
أمر الرب ان اتمامه صلاواتا مجلدا وقيل المراد بالرح المحفوظ لاشتماله على ما يجري في العلم من
جليل ودين في كل ما فيه امر سيوان ولا جاد ويحتمل أن يكون عمر قصد التحقيق عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما عرفه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن ما اراد
بكايته مما يستفنون عنه اذ لو كان من غير هذا المنهال لم يتركه صلى الله عليه وسلم لاجل
اختلافهم وهذا من جهة كلام المروى الموقوف عنه في السبع (ولا يعارض ذلك قول ابن
عباس ان الرزية الخ لان عمر كان افقه) أى أفهم (منه قطعا) لكن (لا يقال) انه لم يزل
كونه افقه (ان ابن عباس لم يكف بالقرآن) واكتفى به عمر كما قال ابن بطلان لان عمر لم يرداه
يكتفى به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي مما يترتب على كآبة الكتاب مرأى
أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما يخافه وابن عباس لا يقال في حقه لم يكف
بالقرآن (مع انه حبر القرآن واعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكمه قال) ذلك (اسفا)
ولفظ الحافظ ولكنه اسف (على ما قام من البيان بالتصريح عليه لكونه اول من الاستباض
والله اعلم) لاسيما وقد بينى ابن عباس حتى شاهد الفقه (ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم
وجعه قال مروا) به فبين بوزن كرا (ابا بكر فليصل) يسكنون اللام الاولى ويروى
بكسر هاء زيادة يوم مقبوحه (بالناس) اماما (فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل
رفيق) بشافين (اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وفي رواية اذا انقرا
القرآن لا يكاد معه (قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مثل مثلها فقال انكن
صواحيب يوسف) وانظروا وان كان بلفظ الجمع فالمراد به عائشة فقط كما ان صواحيب
جمع والمراد ايضا فقط (مروا ابا بكر فليصل بالناس رواء الشيخان وأبو حاتم والمهمله) من
حديث عائشة (وفي رواية) لشعبين من طريق الاسود عنها انها قالت (ان ابا بكر رجل
اصيف) بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحيه فقاء أى حزين (وفي حديث عروة عن
عائشة عند البخاري) في الصلاة والاعتصام انه صلى الله عليه وسلم قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقالت عائشة ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا (در عمر فليصل بالناس
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت لحفصة) بنت عمر (قولى له) صلى الله عليه
وسلم (ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا) لركة قلبه وغلبة دمه (در
عمر فليصل بالناس فقالت حفصة) ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له) اسمع اول
مضى على السكون فزجر معنى اكفى (انكن انن صواحيب يوسف) جمع صاحبة (مروا
ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك شيئا) لان كلامها
صادق المزة الثالثة من المعادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يراجع بعد ثلاث فلما اشار الى
الانكار علم بانما ذكر وجدت حفصة في نفسها لان عائشة هي التي امرت بذلك ولعلها

روى عنه ابن عباس
روى عنه ابن عباس
روى عنه ابن عباس

تذكرت ما وقع لها أيضا معها في قصة المغافير قاله الحافظ وقال ابن عبد البر فيه أن المكتوب ربما قال قولا يحمله عليه الخرج اذ معلوم أن حفصة لم تعد من عائشة خيرا وإذا كان هذا في السلف الصالح فأحرى من دونهم (الاسيف بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد به هنا رقيق القلب) لتصريحها في روايات بأنه رقيق فيجعل عليه قولها اسيف (ولابن حبان من رواية عاصم) بن سليمان الاحول البصري من رجال الجميع (عن شقيق) بن سلة الكوفي من رجال الكل (عن مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواب جمع صاحبة والمراد أنهن مثل صواب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة) وأما حفصة فانما قالته بأمرها (ووجه المشابهة في ذلك أن زليخاء) بفتح الزاي والمذوقيل بينهما على هيئة المصغر قال ابن كثير والظاهر أنه لقب (استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومراادها زيادة على ذلك وهو أن ينظرن الى حسن يوسف عليه الصلاة والسلام ويعذرنها) **بـ** كسر الذا (في محبته) لانهم قلن قد شغلها حبها بالترها في ضلال مبين (وأن عائشة أظهرت أن سبب ارادتها صرف الامامة عن أيها لكونه لا يسمع المأمومين القراءة لبيكاته ومراادها زيادة على ذلك وهو أن لا يتشام الناس به) بشين معجمة والمذوق قد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وقائه عليه الصلاة والسلام (وكذا عند مسلم في الصلاة) فقالت لقد راجعته صلى الله عليه وسلم في ذلك (وما حلفي على كرامة راجعته الا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه) بهم (ابدأ) ما حلفي على ذلك (ان لا) زاد مسلم اني (كنت أرى) بضم الهمزة أي أظن (أنه) لن يقوم أحد مقامه الا تشام الناس به) بشين معجمة أي وما حلفي عليه الا ظني عدم محبة الناس لثلاث مقامه وظني تشامهم به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي **بـ** كسر هذا بابقه في الصحيحين وفي رواية لمسلم قالت والله ما بي الا كرامة أن تشام الناس بأقول من يقوم في مقامه صلى الله عليه وسلم فراجعته مرتين أو ثلاثا (ونقل الدمياطي أن الصديق صلى بالناس سبع عشرة صلاة) وفي مسند الدارمي من وجه آخر أن أبا بكر هو الذي أمر عائشة أن تشير على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر عمر بالصلاة وكذا في مسند الحسن عند ابن أبي خيثمة قال الحافظ لكن لم يرد أبو بكر ما اردت عائشة بل قاله اعذر برقة قلبه أو افهمه منها الامامة العظمى وعلم ما في تحملها من الخطر وعلم قوة عمر على ذلك فاختره والظاهر أنه لم يطلع على المراجعة وفهم من أمره بذلك تقويضه سواء باشر بنفسه أو استخلف (وقد ذكر الفاكهاني في) كتاب (الفجر المتبر) في الصلاة على البشير النذير (بما عزا لاسيف بن عمر) التميمي ويقال الضبي الكوفي ضعيف الحديث عمدة في التواريخ الحسن ابن حبان القول فيه مات في زمن الرشيد روى له الترمذي قاله الحافظ (في كتاب الفتوح) وله كتاب الردة ان الانصار لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطاقوا بالسجود فدخل العباس فأعلمه عليه الصلاة والسلام بمكانهم واشفاقهم) خوفهم عليه الفقد (ثم دخل عليه الفضل) بن عباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على بن أبي طالب كذلك) أي كدخول

من قبله بأن ذكر له حال الانصار (مخرج صلى الله عليه وسلم) حال كونه (متموكتا على على
والفضل والعباس أمامه) فقامه (والجبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس) من الوجع
(بخط برجليه) بنم انلاء (حتى جلس على اسفل مرثاة) درجة (من التبر ونار) اجتمع
(الساس اليه) في المجلس (فحمد الله واثنى عليه) بما هو أهله (وقال ايها الناس بلغني) من
الثلاثة المذكورين (انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبل فيمن دث اليه) بالافراد
تفرا له من (ما خلد فيكم) بالصب وفيه تسلية لهم وتذكير بشوقه تعالى وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انك ميت (الا) بالفتح والتخفيف (واني
لاحق بربي ألا واسكم لاحقون به وأوصيكم بالمهاجرين الاولي شيئا) بأن تعرفوا حقهم
وتبرؤهم منكم (وأوصي المهاجرين فيما بينهم) بالدوام على التقوى وعمل الصالحات
(فان الله تعالى يقول والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر (ان
الانسان) الجنس (لحق خسره) في تجارته وتلاها (الى آخرها) أو انه قال الى آخرها (وان
الامور تجري) أي تقع (بادن الله) أي بآرادته (ولا يحملك استبطاء امر على
استيجاله فان الله عز وجل لا يجل لجلل) أي بسبب مجله (أحد) فلا فائدة في الاستيجال
بل فيه الهمة والعزم والنكال (ومن غالب الله غلبه) الله (ومن خادع الله خدعه)
والمفساة في الامر ليست مرادة بل هي نحو عاقلة الله واعماله بالمعاملة تشبهها بفعل
المغال والمخادع لمن هو مثله كما قال تعالى يحادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون
الا أنفسهم تشبه الفعل المناقبة بفعل المخادع (وهل عيسى) فهل يتوقع منكم (ان
تولين) أمور الناس وتأمرهم عليهم أو أعرضتم وتولين عن الاسلام (أن تفسدوا
في الارض وتقطعوا أركانكم) تشاؤوا على الدنيا وتجادوا بها أو رجوعا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التقاؤهم ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم اضعفهم في الدين وسرحهم على الدنيا
أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عيسى قاله اليساوي ولا يخفى
مناسبة تلونه لهذه الآية في هذا المقام (وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تواروا
الدار) أي اتخذوا المدينة ومطاميت دار الانبياء دار الهجرة (والايمان) أي ألهوه
فذهب بهامل خاص أو بتشين تواتر أو معنى لزوما أو يجعل الايمان منزلا يجازيكم فيه
لجمع في تباروا بين الحقيقة والجهاز (من قبلكم أن تحسموا اليهم) بدل من خيرا ثم بين أن
أمره به لمكانهم بقوله (ألم يشاطروكم في الثمار) باعطائكم نصف غارهم والاستعانة
للتقرير (ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثروكم) بتقديم (على أنفسهم وبهم الخصامة)
المساجعة الى ما يؤثرون به (الا اني ولي أن يحكم بين رجلين) منهم (فليقل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئهم) في غير الحدود وغير بالجمع إشارة الى أن المراد بجنس رجلين أو على
أن اقل الجمع انسان (الا) بالفتح متحققا (ولا تستأثروا عليهم) بتقديم أنفسهم وتبرؤكم
بالامور الدينية دونهم (الا اني فرط) بفتحين سابق (لكم) ألهي ملككم حوايجكم (وانتم
لاحقون بي ألا وان موعدكم الخوض) في القيامة (الا ان أحب أن يرده على غدا) عبره
لأن كل ما هو آت قريب (فليكن في يده وإسنانه الايمانيني) وخصهما لانهم ما اغلب ما يحصل

الفعل والافعال في الاعضاء كذلك (بأيها الناس ان الذنوب تغير النعم) كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم أنعمهم واذا جفروا عقوبهم) أي عقوبهم أنعمهم بخلافه مطلقهم وقطع الاحسان اليهم وغير ذلك (وفي حديث أنس عند البخاري قال مر أبو بكر الصديق (والعباس) بن عبد المطلب (بمجلس من مجالس الانصار) وذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه (وهم سيكون) جملة حاله (فقال ما يبكيكم) بافراد قال عند البخاري في نسخة قضا لا غير صحيحة فقد قال الحافظ لم اقبل على الذي خاطبهم بذلك هل هو أبو بكر أو العباس ويظهر لي انه العباس (فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا) الذي كنا نجلسه معه ونخاف أن يموت من هذا المرض وتفقد مجلسه فبكينا لذلك (فدخل أحدهما) ليست في البخاري إنما فيه فدخل فقط قال الحافظ كذا الفرد بعد أن أتى والمراد به من خاطبهم وقدمت رجحان أنه العباس انتهى والمراد بقوله شيء في قوله مر أبو بكر والعباس فكان اصل المصنف أي أحدهما بأي التفسيرية (على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك) الذي وقع من الانصار (فخرج النبي صلى الله عليه وسلم و) الحال انه (قد عصب) يحقة العناد المهمة (على رأسه خاشية برد) بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب معروف وفي رواية المسقلى بردة بزيادة هاء التانيث وخاشية مفقولة عصب (فصعد) بكسر العين (المنبر ولم يصعده) بقضها (بعد ذلك) اليوم (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي) بفتح الكاف وكسر الراء والشين المجرى (وعبتي) بفتح العين المهمة وسكون التحتية وفتح الموحدة وتاء تانيث (وقد قضا الذي عليهم) من الأيواء ونصره صلى الله عليه وسلم كبايعوه بسلة العقبة (وبقي الذي لهم) وهو دخول الجنة كما وعدهم عليه السلام فانهم بايعوه على أيوائه ونصره على ان لهم الجنة قاله المصنف تبعا للحافظ ويحتمل ان الذي لهم أعم من الجنة التي وعدهم بها وكرامتهم في الدنيا ويؤيده ان المراد الوصية بهم في الدنيا وما في الرواية التي قبله وقوله (فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم) في غير الحدود (وقوله كرشي وعبتي أي موضع سرتي اراد أنهم بطائفة) أي موضع سرتي (وموضع اماتة والذين يعتمدهم في أمورهم) قال القزاز ضرب المثل بالكروش لانهم مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه غناؤه (واسبقوا الكروش والعبيد لذلك لان الجعنة يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عبتيه) وهي اسم لما يجمع فيه الثياب وفي الفخ ما يحرز فيه الرجل تقيس ما عنده (وقيل اراد بالكروش الجماعة أي جماعتي وجماعتي يقال عليه كروش من الناس أي جماعة قاله في النهاية) قال ابن دويد هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموحز الذي لم يسبق اليه وقال غيره الكروش بمنزلة المائدة للانسان والعبيد مستودع الثياب والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فكانه ضرب المثل بهم ما في ارادة اختصاصهم بأمره الظاهرة والباطنة والاول أولى وكل من الامرين مستودع لما يحكي فيه قاله الحافظ (وذكر الواحد بن بسند واصله لعبد الله بن مسعود قال نبي) بالتون (لنا) أي اخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) أي اخبر عونه (قبل موته بشهر فلما نادانا الفراق جمعنا في بيت

عائشة فقال يا كرم الله (بالسلام وحكم الله) أما لكم الله رجته التي وصفت كل نبي (جبركم الله) بالجبر
 أصلكم (ورفعكم الله) الحلال على ما هو اللائق في مقام الدعاء وإن كان الرزق أعم عند
 أهل السنة (فصركم الله) أي اعانكم (ورفعكم الله) أي رفع قدركم بين العباد ووزع
 أعمالكم أن يتقبلها منكم (أو أكرم الله) بالمد والقصر والمذاشر رأى منكم إلى رحمته
 ورضوانه وإلى طل عرشه يوم القيامة (أوصيكم بتقوى الله واستغفله عليكم وأحذركم الله
 أني لكم منه دبر ميعن) بين الانذار (أن لا تهلوا) تكبروا (على الله في بلاده) بترك
 ما أمركم به وفعل ما نهىكم عنه (وعصاه) بظلمهم (فأله قال لي ولكم تلك الدار الآخرة)
 أي الجنة (تجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض) بالنفي (ولا سداً) يعمل المعاصي
 (والعاقبة) الخلود (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (وقال أليس في جهنم
 مثوى) (للمتكبرين) عن الإيمان كما قال في الآية الأخرى: أوى للسكرانين والمراد
 أن لهم فيها المأوى (فلما يارسول الله مني إجلال قال دن) قرب (المرائي) للدين (والأقرب)
 الرجوع (إلى الله وإلى جنة المأوى) الإقامة (فلما يارسول الله مني يغسل) يكسر
 السين من باب شرب وينقل للمبالغة (قال رجال أهل بيتي الألف قالوا) الأقرب
 قالوا قرب (فلما يارسول الله مني مكه ذلك قال في ثيابي هذه) التي على (وان شئت في ثياب يباس
 مصر) أي في الثياب البيص التي جاءته من مصر روى ابن عبد الحكم أن الموقر قد أهدى له
 عليه الصلاة والسلام في جولة الهدية عن عمر بن قيس قباطى مصر وانها قبعت حتى كس
 في بعضها والعصج مافى العصج من عائشة انه كس في ثياب يباسه كباقي (أودله يباسه)
 من اليمن (فلما يارسول الله مني صلى عليكم قال إذا كنتم تغسلونى وكنتونى فضوني
 على سريري هذا على شفير) بحجة وفاء أى شرف (فبى ثم أخرجوا عنى ساعة) قدرا من
 الزمان (فان أول من صلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود)
 جماعة (من الملائكة ثم أدخلوا على فوجاً فوجاً) جماعة بعد جماعة بفتح فسكون مفرداً فوج
 وجمع الجمع أفادج (فصلوا على) وصلوا وسلموا وليسد باب الصلاة على رجال أهل بيتي على
 والعباس ونحوهما (ثم نساوهم ثم انهم) أي باقي الصحابة الموجودين بالمدينة (وأمر أروا)
 بلعوا (السلام) عنى (على من غاب من أصحابي) قال ابن الأثير يقال أقرى فلان بالسلام
 وأقر عليه السلام كأنه حين يلفه سلامه يجعله على أن يقرأ السلام ويرده (ومن تبعني على
 ديني من يوم هذا إلى يوم القيامة فلما يارسول الله مني يدخلك تبرك قال أهلى) أقاربى (مع
 ملائكة ربي وكداروا الطيراني في) كتاب (الدعاء ونحوها) أى صعب (جداً) من
 وهى الحائظ إذا مال للسقوط فلا ينفع به (وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يصحى يقول إنه لم يقض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجي) يضم التحية وشذ
 الثانية مفترحة فيه ما أحامه له مفترحة أى يسلم إليه الأمر أو يملك في أمره أو يسلم عليه
 تسليم الوداع (أو يخبر) بين الدنيا والآخرة والشك من الراوى قاله المصنف وفي رواية
 البخارى لا يعرف نبي حتى يعبر بين الدنيا والآخرة (فلما اشكى) أى مرض (وحسره)

الذي كان من عيسى عليه السلام
 من تسببه وتسبيل

القبض ورأسه على نخذي غشي عليه فلما افاق شخص (بفتح المجمعين أي ارتفع) بصره نحو
سقف البيت ثم قال اللهم اجعلني (في الرقيق الاعلى) أو في جعني مع (فقلت إذا لا يختارنا)
من الاختيار وللا كثر لا يجاوزنا من الجاورة (فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا) به
(وهو صحيح) وعند أبي الاسود في المغازي عن عروة أن جبريل نزل اليه في تلك الحالة
نخيره زاد في رواية للجاري قالت أي عائشة فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم في الرقيق
الاعلى (وفي رواية) للجاري عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة (أنها) سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم (أصغت) بسكون الصاد المهملة وفتح الغين الموحدة أي أمات معها
(اليه قبل أن يموت وهو مستند إلى ظهره) فسمعت (يقول اللهم اغفر لي وارحمني
والخفي) بهمزة قطع (بالرقيق الاعلى رواه الجاري من طريق الزهري عن عروة) عن
عائشة وصوابه تقديم هذا على قوله وفي رواية أذهو الذي في الجاري من هذا الطريق أما
هذه الرواية فآثارها (الجاري) من طريق عباد عنها كما علم (وما فهمته عائشة من قوله عليه
الصلاة والسلام اللهم في الرقيق الاعلى أنه خير) بين الدنيا والآخرة (تظير فهم
أبيهم رضي الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام أن عبد الله بن عبد الله بين الدنيا وبين ما عنده
فاختار ما عنده أن العبد المراد هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمته ذكره الحافظ ابن حجر)
بلفظ فائدة (وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله) بن المطلب بن حنطب الخزومي
(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب) الذي
أعد له في الآخرة (ثم يخبر) بضم أوله وفتح الحاء المهملة بين البقاء في الدنيا والآخرة إلى
الآخرة (ولاحد أيضا من حديث أبي موسى) ويقال أبو موسى وأبو موسى وهو قول
الواقدي مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان من موالى من يروى عنه عبد الله بن عمرو
ابن العاصي وهو من أقرانه ذكره صاحب الإصابة في الكنى ولم يذكره اسمًا فاسمه كنيته
(قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت) بالبناء للمفعول (مفتاح خزائن الأرض
والخالد) البقاء في الدنيا إلى انقضاءها (ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي) عاجلا
(والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة) سباني لقاء الله وزهد في الدنيا مع أن الجنة معطاة له
على الاختيار (وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن أبقى حتى أرى
ما يفتح علي أمتي) من المدائن والفتوحات (وبين التجميل) إلى لقاء الله تعالى (فاخترت
التجميل) شوقا إلى الله تعالى (وفي رواية أبي بردة) قيل اسمه عامر وقيل الحرث (بن أبي
موسى) الأشعري المتوفى في سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك وقد جاوز ثمانين سنة (عن أبيه
عند النسائي وصححه ابن حبان فقال) صلى الله عليه وسلم (سأل الله الرقيق الاعلى الأسعد
مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد فقال مع الرقيق
الاعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا قال الحافظ بعد ذكر هاتين الروايتين
مقدمتا الثانية (وظاهره أن الرقيق المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين)
في الآيات من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ومن الملائكة الثلاثة المذكورين
في الحديث لامعهم فقط كما أوهمه تصرف المصنف (وقال ابن الأثير في النهاية الرقيق

جماعة الاغنياء الذين يسكنون اعلى عليين) فهو اسم جنس يشمل الواحد والجماعة والمراد
 الانبياء ومن ذكر في الآية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ولكنه الانبياء بهذه
 الكلمة بالافراد الاشارة الى أن اعدل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد فيه عليه السلام
 (وقيل المراد به) بالرفيق (الله تعالى) لانه من اسمائه تعالى كما في مسلم عن عائشة
 وأبي داود عن عبد الله بن معقل رعاها ان الله رفيق يحب الرفق وعزوه لابي داود وحده
 تفسير (يقال الله الرفيق بعباده من الرفق والرافقة اسمى) وهو يخشى أن يكون صفة
 ذات كمالهم أو صفة فعل وغلط الارهري هذا القول لقوله مع الرفيق ولا وجه لتعليقه لأن
 تأويله على ما يلحق بالله سائق فله الحاطط (وقيل المراد به) بالرفيق (صغيرة القدس)
 أي الجنة وبه جرم الجوهرى وابن عبد البر وغيرهما يؤيدونه ما عند ابن ابي عمير الرفيق
 الاعلى الجنة قال الحاطط بعد أن ذكر جرس روايات صحاح كلها بلفظ الرفيق الاعلى وهذه
 الاسانيد ترد على من زعم أن الرفيق نعيم من الراوى وأن الصواب الرفيق بالقياس والقياس
 المهملة وهو من أسماء السماء انتهى وفي كلام بعضهم الرفيق الاعلى نهاية مقام الروح وهي
 الحسرة الواسعة فالسؤال المطاف بالمثل الذي ليس فيه وبينه أحد في الاختصاص
 والقول بأن المراد الحاطط بالملائكة ومن في الآية مردود بأن محله مرقوم فكيف يسأل
 المتعلق بهم وتعب بأن المراد المثل الذي يحصل فيه من اذنتهم في الجملة على اختلاف درجاتهم
 ويوجد في بعض نسخ المصنف هنا (وفي كتاب روضة التعريف بالحلب الشريف لما تجلجلى)
 طهر (له الحق) تعالى إليه المعراج حتى رآه بعيني رأسه على الصحيح (صفت العلة
 بين وبين المحسومات) الاشياء المشاهدة بحاسة البصر (والخطوط الصورية من
 أداني) أو من (معاني الترتيبات البشرية فكاتب أحواله) عليه الصلاة والسلام (في زيادة
 الترتيب) فلذا بادى باختيار اللقاء على القامشوق الروية محبوبة الذي رآه سابقا (ولذلك روى
 انه عليه الصلاة والسلام قال كل يوم لا ارداد فيه قرياس الله فلا يورك لى في طلوع شمسه
 ولما فارق مقامها واتصل بما هو اعلى منه لمع الاقول بعين النفس) عن الاعلى وان كان كالا
 (وسار على طهر الجنة ونعمت المطية) هي (تقطع هذه المراحل والمقامات والاحوال)
 عظام نسبها للمراحل (والصراى حصرة دى الجلال والاتصال بالمحبوب الذى كل شئ
 حاله الاوجهه) فبادى باختيار الموت ليظهر عاجلا باللقاء واذا قيل في وجهه تردية مرمى
 للمعطى إليه المعراج ليخلص فكره روية من قد رأى غايها التي رأى بنحوه وقد سقط هذا من
 غالب نسخ المصنف وليس من مجموعنا وقد يشا وجهه ذكره هنا (قال السهلي) الحكمة
 في احتتام كلامه صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة كونهما تضمن التوحيد) لذلك على
 قطع العلائق عن غيره سبحانه وتعالى حيث قصر نظره على طالب الرفيق الاعلى على كل
 تعبيراته (والد كذا القلب) لأن الرفيق مجرد وهو يستدعى تقدير اى الكلام كأن يقال أما أن
 مجاورة الرفيق ويحويه فهدا وان لم يذ كر باللسان فهو مستحضر بالقلب (حتى يستفاد منها
 الخصة لغيره انه لا يشترط أن يكون الذ كر باللسان) عند الموت (لأن بعض الناس قد يجمع
 من الملاق مانع) كقتل اللسان عنه (فلا يجره ذلك اذا كان قلله عامرا بالذ كر انتهى)

حقيق
 صفة العلة
 ورفيق الرفيق

(ملخصاً) كلام السهيلي (قال الحافظ ابن رجب وقدرى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقعده من الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير في المسند) للإمام أحمد من طريق المطلب بن عبدالله (قالت يعني عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول) وهو صحيح (ما من نبي) أراد به ما يشمل الرسول (الات قبض نفسه ثم يرى الثواب) الذي أعده الله له (ثم ردت اليه نفسه فيخبر بين أن ردت اليه إلى أن يلحق فكنت قد حفظت ذلك عنه) في صحته (وإني لمسندته إلى صدرى فنظرت إليه حين مات عنقه فقلت قضي) أي مات (قالت) عائشة (فعرفت الذي قال) هو ما حفظته عنه (فنظرت إليه حين ارتفع) بصره (ونظرت إلى جهة سقف البيت) فقلت إذا والله لا يختارنا) أي لا يريد البقاء فينا (فقال مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل اصحاب الانبياء لمباقتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتل في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقاً) أي رفاقه في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم (وفي البخاري من حديث الزهري عن) عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة) وصريحه أن ذلك من خواص الانبياء ولا يخالفه حديث الصحيحين أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالقدادة والعشي الحديث للفرق بأن الانبياء تعرض عليهم ثم يخبرون بخلاف غيرهم فلا يخبرون وإن كان العرض عليهم قبل الموت كما هو مفاد الحديث الصحيح فالخصوصية أخص عرضه حال الحياة بخلاف غيرهم (ثم يجيء) بضم أوله وفتح المهملة وتشديد الحائية بعدها (أو يخبر) شك الراوي هل قال يجيء أو قال يخبر قاله الحافظ (فلما اشتكى) مرض (وحضره) القبض ورأسه على فخذه عائشة) كذا في البخاري وكانه التفات وقدمه المصنف على أخذ باله في (عشي) أي انجى (عليه فلما افاق شخص) ارتفع (بصره) بالرفع فاعل (لحو) سقف البيت ثم قال اللهم) اجعني (في الرفيق الأعلى) أو في بمعنى مع أي مع الجماعة الذين تحبهم ورافقتهم وهذا الحديث تقريباً وكأنه اعاده لأن ابن رجب ذكره كالمعارض لما قبله عن المسند ويمكن الجمع بينهما بما يحمل قبض نفسه على شدة الاستغراق في رؤية الثواب حتى كأنه قبض فلا يخالف حديث البخاري الصريح في أن التخيير قبل القبض (وبنه السهيلي) على أن النكتة في الايمان بهذه الكلمة أي لفظة الرفيق (بالأفراد الاشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد) وهي نكتة في الآية والحديث جميعاً (وفي صحيح ابن حبان عنها) أي عائشة (قالت انجى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت امسحه) أي صدره كما في رواية الطبراني (وأدعوه بالشفا فلما افاق قال) زاد الطبراني لا ولكن (أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل) وهذا يؤيد أنه خير قبل الموت (ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم) زيادة في رفع درجاته (قالت) عائشة (وكان عنده) صلى الله عليه وسلم (قدح من ماء) أي فيه ماء (فبداخل يده في القدح ثم يمسح

وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (وفي رواية تجعل يقول
 لا اله الا الله ان للموت لسكرات قال بعض العلماء ان ذلك من شدة الآلام والاصواع
 لرفعة منزلته) وقد قالت عائشة لا اكره شدة الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وقال
 الشيخ أبو محمد المرباني تلك السكرات سكرات الطرب) الفرح (الآتري الى قول بلال)
 أزل من اسلم في أحد الاقوال (لما قال له أهله وهو في السياق) الزرع (واجره) بفتح
 الهاء جلة والراء والموحدة من الحروب بفتحين تهب مال الانسان وتركه لاشئ له وروى
 الحساء وزاى ساكنة وروى واحد وباء بفتح الحاء وبكون الواو من الحبوب وهو الاثم والمراد
 ألهما يشده جرحهما عليه أو من الحوبة أى رقة القلب (ففتح عبيه وقال واطرباه عدا إلى
 الآخيه محمدًا وصحبه) وفي رواية وحزبه (فاذا كان هذا طربه وهو في هذا الحال) السياق
 (ببقاء محبوه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحربه قبا بالبقاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه
 تعالى) استمهام فحجي واستدل على ذلك بقوله تعالى (فلا تعلم نفس) لا ملك مقرب ولا نبي
 مرسل (ما اخفى) خفي (لهم من قرة أعين) ما يقربه عبودهم وفي الصحاح وغيرهما عن أبي
 هريرة يرفعه قال قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
 على قلب بشر قال أبو هريرة أقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية وأخرج الحاكم وصححه عن ابن
 مسعود قال انه مكتوب في التوراة لقد أعد الله للذين يتجافى جنوسهم عن المضاجع ما لم تر
 عين ولم تسمع اذن ولم يحط به على قلب بشر ولم يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل وانه في القرآن
 فلا تعلم نفس الآية (وهذا موضع تقصر العبارة عن وصف بعضه) اذ لا يعلمه الا الله (وفي
 حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب) عبد الرحمن الحبلي (انه عليه الصلاة والسلام
 قال اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب) يعني مهمله (والا مائل والقصب) بالقاف عظام
 الديدن والرجلين ونحوهما (فأعني عليه) أى على أخذ الروح أى على المشقة الحاصلة عند
 أخذه (وهو على) يسره وسهله (وعند الامام أحمد والترمذي من طريق القاسم) بن
 محمد (عها) أى عائشة (قالت ورايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح
 ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت) شدائده (ولما غشا الكرب)
 الشدة (فانت فاطمة وضى الله عنها واكرب أبتاء) بألف التندية والهلاسة كنه لاؤف
 ولتسأى واكرباه قال الحافظ والاول أصوب له وله (فقال لها لا كرب على أهلك بعد
 اليوم) وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها والالهاعا (رواه البخاري) من افراده عن انس
 عن فاطمة (قال الخطابي رعم من لا يعتصم أهل العلم) لبقاوة فهمه (ان المراد بقوله
 عليه السلام لا كرب على أهلك بعد اليوم أن كرهه كنه شقة على أمته لما علم من وقوع
 الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشئ لانه كان) رائدة (بارم) من ذلك (أن تقطع شفته
 على أمته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه) حتى في قبره (مبعوث الى من جاء
 بعده وأعلمهم تعرض عليه) فما وجدته حسنا حمد الله عليه وما وجدته سيئا استقر لهم كما ورد
 عنه (واعمال الكلام على طاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة
 الموت وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالشعر ليتأفف له الاجر انتهى) ولمحسه

أن هذا الزاعم تخيل أن شدة الموت لا تصيبه كغيره فصرف الكرب إلى الشفقة وما علم ما لزم
عليه من انقطاعها مع أنها لا تنقطع وخفي عليه أنه في الآلام الحسية كغيره (وروى ابن
ماجة أنه صلى الله عليه وسلم قال لنا طمعة أنه) أي الحال والشأن (حضر من أين) أي عنده
(ما) نافذة وفاعل حضر محذوف أي أمر ليس (الله تبارك منه أحد المواقاة) أي اتيان
أي أنه مستتر لكل أحد إلى (يوم القيامة) أي قريبها هذا على ما في نسخ المصنف وفيه سقط
وتقصير في العزو فإن الحديث رواه البخاري والترمذي في الشمائل عن أنس لما وجد
صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمة واكر ما فقال صلى الله عليه وسلم
لا كرب على أيك بعد اليوم أنه قد حضر من أيك ما ليس الله تبارك منه أحد المواقاة يوم
القيامة فسقط من قول المصنف لفظا ليس بعد ما وألق المواقاة قال الشراح ما أي أمر عظيم
فاعل حضر ليس الله تبارك منه أي من الوصول إليه أحد وذلك الأمر العظيم هو المواقاة
يوم القيامة أي الحضور وذلك اليوم المستتر الموت قبل وقيل المواقاة فاعل تارك أي لا يترك
الموت أحد إلا يصل إليه ثم بين ذلك الأمر الذي يصل الموت إليه كل أحد قوله يوم القيامة
الواصل إليه كل ميت وفيه ركاكة والقصة تدل على أنها لا كرب عليه بعد اليوم وأما اليوم
فقد حضره ما هو مقر عام لجميع الخلق فينبغي أن ترضى وتسلمي (وفي البخاري من حديث
أنس بن مالك أن المسلمين يتبعهم) جميع ودونهم روايتان (في صلاة الفجر) الصبح (من يوم
الاثنين وأبو بكر صلى بهم) وفي رواية أنهم أي لأجلهم اماما (لم يبعثهم إلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف) ولا يذرونهم
صفوف في (الصلاة ثم ينسحبون) حال مؤكدة لأن تبسم بحسبى يضحك وا كثر ضحك
الانبياء التبسم وكان ضحكة فرحانا جفتا عنهم على الصلاة وإقامة الشريعة واتفاق الكلمة
(فنسكس) بصاد مهملة أي فأنح (أبو بكر على عقبه) بالفتحة (ليصل الصف) أي يأتي إليه
(رضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة) بهم اماما (قال أنس
وهم) بشد الميم (المسلمون أن يقتتوا في صلاتهم) بأن يخرجوا منها (فرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أقوا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى
الستر) قال الحافظ أنه لم يصل معهم ذلك اليوم وما رواه البيهقي عن حميد عن أنس آخر صلاة
صلاها صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وقسر هاء بأنها صلاة الصبح فلا يضحك لحديث
الباب ويشبه أن الصواب أنها صلاة الظهر وهذا الحديث في البخاري هناك من طريق عقيل
عن ابن عباس عن أنس (وفي رواية أبي الجان) الحكيم بن نافع شيخ البخاري (عن شعيب) بن
أبي حمزة عن الزهري عن أنس (عند البخاري في الصلاة قدوف من يومه ذلك) قرب الزوال
(وكذا في رواية معمر) عن الزهري عن أنس (عنده) أي البخاري (أيضا) في غير هذا
الموضع ومعمر هو ابن راشد أحد أصحاب ابن شهاب فتحة أبي معمر تحريف (وفي حديث
أنس لم يخرج اليه صلى الله عليه وسلم ثلاثا) من الأيام وكان ابتداءها من حين خرج فضلى
بهم فاعدا (فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال في الله صلى الله عليه وسلم) من اجراء
قال مجرى قول وهو كثير أي أخذ (بالجواب) السطر الذي على الحجرة (فرفعه فلما وضع) أي

قوله وفاعل حضر محذوف
فيه أنه ليس من المواضع التي
يحذف فيها الفاعل تأمل اه

محذوف

قوله وفيه ركاكة الخ بل وفيه
جريان خبر ليس على غير اسمها
لكون تارك رفع اسمها ظاهرا
وهو المواقاة ولم يرفع ضميرا
يعود على لفظ الجلالة فتبين

اه محذوف

طهور (لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطر فامطرا) بفتح الميم واسماء النجوة بينهم
 فون ساكة اى شأ تطر اليه (فما كل أعجب اليامن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين وضع طهوره (لما قبل) أنش (فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر ان تقدم)
 الى الصلاة ليؤتمهم (وأرعى الجباب) قال الحافظ ليس بخالد المأثرة في اوله فتقدم أبو بكر
 بل في السياق حذف طهور من قوله في رواية الزمري حكى أبو بكر والحاصل انه تقدم
 ثم طلى الله صلى الله عليه وسلم بخرق قنصر فأشار اليه حينئذ أن يرجع الى مكانه (الحديث)
 تمامه فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم (رواه الشيخان) فقيه ان الصديق امتز
 خليفة على الصلاة حتى مات المصطفى لا كما زعمت الشيعة انه عزله بوجهه وتحلف أبو بكر
 ودليلهم برذ عليهم (وعنه) أي أنس (أن أبا بكر كان يصلي بهم) وفي رواية لهم أي لاجاهم اماما
 في المسجد النبوي (في رجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم
 الاثنين) ورفع يوم فكان نائمة ونصبه خبر لكان نافضة (وهم صفوف في الصلاة) جملة حالية
 (كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترا حجرة فطر باليه) لفظ مسلم فطر اليسار (وهو قائم
 كأن وجهه ورقة) بفتح الراء (محض) مثلث الميم كناية عن الجمال البارع وحسن البشارة
 ومضاء الوجه وامتناره (ثم جثم صلى الله عليه وسلم ضاحكا) فرحاً باجتماعهم على الصلاة
 وانفاق كلهم واقامة شر بعثه واهذا امتنار وجهه الوجه لانه كان اذا سر استأثر وجهه
 (الحديث) ذكر في بقية نحو ما ترى رواية البزارى من هم فأنطروح وكوص أي بكر الى
 آخره (رواه مسلم) من طريق صالح عن الزمري قال حدثني أنس فذكره وفي آخره أيضا فتوفي
 من يومه ذلك (وقد جزم موسى بن عقبة عن) شيخه (ابن شهاب) بأنه صلى الله عليه وسلم
 مات حين زافت الشمس (بزاي ومبجمة أي مات) وكذا لا يابى الاسود) محمد بن عبد الرحمن
 (عن عروة) بن الزبير وعمر بن ابن امين بأنه مات حين اشتد الغمام أي بالغيم والمثمة ويحدث
 به قوله وروى من آخر ذلك اليوم ويجمع بينهما بأن اطلاق الاسر عني ابتداء الدخول في
 ازل الصف الثاني من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الغمام يتبع قبل الزوال ويستمر حتى
 ينتهي زوال الشمس ويؤيد هذا الجمع ما ذكره ابن شهاب وعروة أنه مات حين زافت الشمس
 كذا قال الحافظ مع ان لفظ أنس عند الشيخين متوفى من يومه ذلك ليس فيها لفظ آخر الذي
 خدش به فهو صادق باشتداد الغمام وبالزوال فلم يجمع بين هذين عماداً كمنجه (وعن بعض)
 الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد بن علي بن الحسين (قال لما نبي من أجل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرساني السلكا كراما لك
 وتفضيلا لك وخاصة) تخصيصا (لا بأس لك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك) أي
 تجد نفسك في هذا الوقت (فقال اجئني يا جبريل معوما وأجئني يا جبريل مكره وبائنا) انه
 في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك (الذي قاله في اليوم الاول) (ثم اناه في اليوم الثالث)
 وفي رواية فلما كان في اليوم الثالث جبريل معه ملك الموت ومعه مائة آخرة يسكن
 الهوا لم يبعه الى السما فظلم جبريل الى الارض فظلم فقال له امجسلى مر كل على سبعين
 ألف ملك كل ملك على سبعين ألف ملك فسيبقهم جبريل (فقال له مثل ذلك) القول

معجم من المعتمد العاشر
 ص ٣٢٤

المذكور (ثم استأذن فيه) اليوم الثالث (ملك الموت) وجبريل عنده (فقال جبريل يا محمد) وفي نسخة يا أحمد (هذا ملك الموت يستأذن) يطلب الأذن في الدخول عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك) فهو مخصص لك على الجميع (قال إذن له فدخل ملك الموت) وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إن ربك يقرئك السلام (فوقب بين يديه فقال يا رسول الله إن الله عز وجل أرساني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما أمرت به) (إن أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها) زاد في رواه قال وتفضل ذلك يا ملك الموت قال نعم أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني (فقال جبريل يا محمد إن الله قد استأذنني إلى إلقاءك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما أمرت به) من قبض روح إن شئت فأتى اخترت ذلك (فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا) وفي حديث أبي هريرة عن عبد ابن الجوزي وهذا آخر عهدى بالدين يا بعدك والمنى نزوله بالوحي المجتهد فلا ينافي ما ورد في أحاديث أنه ينزل لسهلة القدر ويحضر قتال المسلمين مع الكفار ويحضر من مات على طهارة من المسلمين وبأى مكة والمدينة بعد خروج الدجال ليندعه من دخوله ما روي عن عيسى عليه السلام لا يشرع جديد وتفصيل ذلك بطول (فقبض روحه) الزكية (فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) اسناد مجازي أي أهل التعزية (سمعوا صوتاً من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته) زاد في حديث ابن عمر عند البلاذري فرددنا عليه مثل ذلك فقال (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة إن في الله عزاء) نسيئة (من كل مصيبة وخلفاء من كل حال) ميت (ودرك من كل فائت فبالله فتقوا) اعتقدوا (واياه فارجو أفاعنا المصاب) وفي لفظ فأن المصاب (من حرم الثواب) الذي أعدته الله تعالى له بعد الصبر ومزيد الجزع لأنه فاته (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ختم بالسلام كما بدأ به (فقال علي أتدرون من هذا) فكأنهم قالوا لا ندري فقال (هو الخضر) بفتح الخاء وكسر الصاد المجسمين (عليه السلام رواء البيهقي في دلائل النبوة وفي تخريج أحاديث الأحياء) للقرظي (للعافظ العراقي) زين الدين عبد الرحيم (وذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر مما ذكره في الأحياء وإن النور) أنكروا وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وقالوا ذكره الأحياء يعني علماء الشافعية في كتب الفقه بلا اسناد (ثم قال العراقي) تعقباً على في النور (قد رواء الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصح) أي لم يصح بقوله صحيح وإن كان موضوع كتابه المستدرک في الأحاديث الصحيحة الزائدة على الصحيحين (ولا يصح) لضعفه سنداً ولكنه وجد في كلب مشهور من كتب الحديث وإن كان ضعيف السند (ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس) أيضاً قال مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون) بلا رفع صوت (فدخل عليهم رجل طويلاً شعر المتكئين في أزارور رداء يغطي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ به مضادتي) بكسر العين وضاد مبهمة تنبيه عضادة أي جاني (باب البيت فيكي رسول الله) نصبه مفعول بك في

نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تعزية النبي صلى الله عليه وسلم
 من تعزية النبي صلى الله عليه وسلم

نسخة بكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أملى على أصحابه فقال إن في الله عزاء من كل
مصيبة وعوضا من كل فاق الحديث وفيه ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر الصديق (عليه
السلام) أي استوفى به (فقطروا عينا وشمالا فلم يروا احدا فقال أبو بكر لعل هذا الخضر جاء
يعزينا ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديث علي بن أبي طالب وفيه محمد بن جعفر الصادق
تكلم فيه وفيه انقطاع مير علي بن الحسين وبين حديث علي بن أبي طالب لأنه لم يذكره فالحديث
ضعيف وأما كان فكيف ينكر وجوده في كتب الحديث وقد وجد في أكثر من كتاب (والمعروف
عن علي بن الحسين من سلام غير ذكر علي بن أبي طالب) كما رواه الشافعي في الامم وليس
فيه ذكر للخضر عليه الصلاة والسلام قال البيهقي قوله إن الله اشتاق الى لقائك فمعه قد أراد
لقائك لاستحالة الحقيقة في الذي هو نزاع النص الى الشيء في حقه تعالى (بأن يردك من دنياك
الى معادك زيادة في قربك وكرامتك انتهى وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء
ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه (ورأسه في حجر علي
فاستاذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فأما ما غفل عنك فقال
صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال إن بك يقرئك السلام)
والظاهر المتبادر ان قوله (فبلغني أن ملك الموت لم يسلم علي أهل بيت قبله ولا يسلم بعده) من
قول ابن عباس والجزم بأنه من كلام الطبراني يحتاج الى دليل لأنه خلاف المتبادر (وقالت
عائشة) إن من ثم الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (توفي في يقي وفي يوم) الذي
كان يدور علي فيه (وبين صري ونحري) بفتح فسكون فيه ما كما يأتي (وفي رواية) عنها مات
(بين ساقتي وذاتني) بهذا المعجمة وقاف مكسورة قال الحافظ وهذا لا يعارض حديثها
السابق أن رأسه كان علي فخذها لأنه محمول على أنها رفعت من فخذها الى صدرها (رواه) أي
المذكور من الروايتين (البخاري) والحاقه بالحاء المهملة والقاف (المكسورة) (والدون)
المستوحدة (أخفل من الدق والدقة طرف اللقوم) وفي الفتح الحاققة ما سفل من الدق
والدقة ما علامنه أو الحاققة نفرة الترقوة وحما حاققتان ويقال الحاققة الظهر من
الترقوة والطاق وقيل مادون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ثابت الدقة
طرف اللقوم (والصخر بفتح السين وسكون الحاء المهملة هو الصدر) وهو في الاصل الرنة
كما في الفتح (والصخر بفتح النون وسكون الحاء المهملة) موضع القلادة من الصدو كما في الصحاح
قال الحافظ والمراد به موضع الصخر وأغرب الداودي فقال هو ما بين الشدين والحاصل أن
ما بين الحاققة والدقة هو ما بين الصخر والنحر (والمراد أنه صلى الله عليه وسلم توفي ورأسه
بين عنقه أو صدرها) وروى أحمد واليزار والحاكم بسند صحيح عنها ما خرجت نفسه لم أجد
رب يحافظ أطيب منها وروى البيهقي عن أم سلمة وضعت يدي على صدر النبي صلى الله عليه
وسلم يوم مات فخرني جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدي (وهذا) الحديث الصحيح
(لا يعارضه ما أخرجه الحافظ ابن سعد من طريقه أنه صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في
حجر علي لأن طريقهما كما قال الحافظ ابن حجر لا يحصل من شيء) أي يقال في استناده
(ولا يلزم ذلك) لمعارضته الحديث الصحيح لكن اعط الحافظ لا يحلو عن شيء بكسر الشين

مفرد الشيعة فلا يلتفت اليهم أي الى الشيعة الا أنه لما عتبه لم يذكروهم شيئا وقد رأيت بيان حال الاحاديث التي اشرت اليها دفعا لتوهم التعصب روى ابن سعد عن جابر سأل كعب الاحبار عما كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم فقال أسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبي فقال الصلاة الصلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء وفي سنده الواقدي وحرام ابن عثمان وهو ما تركه وكان وعيد الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده مرفوعا دعوا الى أخي فمدى له على فقال ادن مني قال فلم يزل مستندا الى وأنه ليكملني حتى نزل به وثقل في حجرى فصحت يا عباس أدر كفى فاني هالك فجا العباس فكان جهدهم نجما أن اضجعا فيه انقطاع مع الواقدي وعبد الله فيه ابن وبه عن أبيه عن علي بن الحسين قبض ورأسه في حجر علي فيه انقطاع وعند الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي مات ورأسه في حجر علي فيه الواقدي والانقطاع وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية ابن الحارث المدني قال مالك ليس بثقة وأبوه لا يعرف حاله وعن الواقدي عن سليمان بن داود ابن الحسين عن أبيه عن أبي عطفان سألت ابن عباس قال توفي وهو الى صدر علي فقلت ان عروة حسنة ثني عن عائشة قالت توفي بين محري ونحري فقال ابن عباس لقد توفي وأنه أسند الى صدر علي وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أي أن يحضر فيه الواقدي وسليمان لا يعرف حاله وأبو عطفان يرفع الحجة ثم المهمل اسم سعد مشهور بكنيته وثقه النسائي وأخرج الحاكم في الاكليل من طريق حجة الغري أسندته الى صدرى فسأت نفسه وجبة ضعيف ومن حديث أم سلمة قالت علي آخرهم عهدا به صلى الله عليه وسلم وحديث عائشة أثبت من هذا ولعلها أرادت أنه آخر الرجال عهدا ويكنى الجمع بأن يكون علي آخرهم عهدا به وأنه لم يقارقه حتى مال فظن أنه مات ثم افاق بعبد أن توجه فأسندته عائشة بعهدا الى صدرها فقبض ولا جد في أثناء حديث عنها فيمنار رأسه ذات يوم علي منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت انه يريد من رأسي حاجته فخرجت من فيه نقطة باردة فوقفت على نقرة نحري فاقشعرت جلدي وظننت انه غشي عليه فسميته ثوبا انتهى فلم يذكروا شيئا واذا ذكر ضعف روايته كما ترى قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترع عند حلقه السعدية (الله اكبر) وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وفي حديث عائشة عند البخاري فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الاعلى (وروى الحاكم من حديث ثائس قال آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم جلال) أي اختار جلال (ربي الرفيع) فقد بلغت ثم قضى هذا بقية الحديث وجمع بينهما بأن هذا آخره مطلقة وما عده آخره نسبية (ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غابا بالسج) بضم السين المهملة فمؤن ساكنة وبضمها أيضا فمهملة (يعني بالمالية) أي بأقر بها على ميل من المسجد النبوي (عند زوجته) حبيبة (بت خارجة) ابن زيد الخزرجية صحابية بنت صحابي (وكان عليه السلام قد أذن له في الذهاب اليها) لانه أصبح يوم الاثنين خفيف المرض فقال له أبو بكر أراك يا رسول الله قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحب واليوم يوم ابنة خارجة أفأتيها قال نعم فذهب فمات في غيبته (فصل عمر بن

الخطاب سيفه وتوعد) بالقتل (من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ما قام
 عنده وأقام إليه اجتاده أنه لا يموت حتى يشهد على أمته بأعمالها أحد من قوله تعالى
 ويكون الرسول عليكم شهيدا كما رواه ابن إسحق عنه ثم رجع عن ذلك كما يأتي (وكان يقول
 انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة) وهذا قوله
 اجتاده بالقياس ثم رجع عنه (والله اني لارجو أن يقطع أيدي رجال وأرجاهم) زاد
 في رواية وألستم ببعثي الماتين وفي انقطاع لا يموت - حتى يؤمر بقتال الماتين (فأقبل أبو بكر
 من السبخ - حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجثا) بجيم ثلاثة برء على ركبتيه (يقوله ويكي ويقول توفي والذي نفسي بيده صلوات
 الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا ويطاد كره الطيري) بحب الدين الحافظ (في) كتاب
 (الرياض) النشرة في فضائل العشرة (وقالت عائشة أقبل أبو بكر) حال كونه راكبا (على
 مرس من مسكنه) متعلق بأقبل (بالسبخ) منازل بني الحارث من الحزرج (حتى نزل) عن
 الفرس (فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله) الذي في
 البصائر هنا وقبله في الجنازتين قال المصنف أي قصد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وهو
 مسجى) بضم الميم وفتح السين والجيم المستددة أي مغطى هذا لفظ الجناز وفي الوفاة مغشى
 بضم الميم وفتح العين والشين المستددة المجعنين أي مغطى (برد) لفظ الجناز وفي الوفاة
 بشوب (حبرة) بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وإضافة برد أو ثوب إليه وبالسووين خفيرة
 صفته وهي ثوب يمانى مخطط أو أخضر (فكشف عن وجهه) البرد (ثم أكب عليه) لازم
 وثلاثه كب متعكس المشهور من قواعد التصريف فهو من النوادر (فقبله) بن عبيد
 (ثم بكى) اقتداء بالبي صلى الله عليه وسلم لما دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فأكب
 عليه ولة ثم بكى حتى مالت دموعه على وجهه رواه الترمذي (وقال بأبي أنت وأمي)
 الباء متعلقة بمحذوف أي أنت مفدى بأبي فهو مرفوع مبتدأ وخبر أو فعل فابعد نصب أي
 قد يتك (لا يجمع) بالرفع ولط الجنازتين أي الله وفي الوفاة والله لا يجمع (الله عليك موتين
 أما الموتة التي كتبت عليك) بصيغة المجهول وللسمي والجوى كتب الله عليك (فقدمتها
 رواه البخاري) في الجناز والوفاة البيوية من أفرادها عن مسلم ورواه التتاي وابن ماجه
 في الجناز (واختلف في) معنى (قول أبي بكر رضي الله عنه لا يجمع الله عليك موتين فقبل
 هو على حقيقته وأشار بذلك الى الرقة على من زعم) حوهر (أنه مسجى فيقطع أيدي رجال)
 كما في البخاري في المساقبات أي عائشة وقال عمر وليعنه الله فليقطع أيدي رجال
 وأرجلهم (لأنه لو صح ذلك لزم أن يموت - وفاة أخرى) ثانية إذ لا بد من الموت قبل البسامة
 (فأخبر أنه أكرم على الله من أن يجمع عليه موتين كما جمعها على غيره كالأدين خرجوا من
 ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون ألفا حذر الموت وهم
 قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون بلادهم ففرزوا فقال لهم الله موتوا ما توأم أحياءهم بعد
 تماتية أيام أو أتم بدعائهم حرقيل بكسر الميم والفاء وسكون الراء فعاثوا وادعوا
 عليهم أنز الموت فليسون ثوبا ليعاد كالكمين واستترت في أسباطهم (وكلاي مزل على قربة)

عني بيت المقدس را بكاعلى حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وقيل أرميا وقيل
غيرهما (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها الماخز بهما بحت نصر قال استعظما
لقدرة الله أنى يحيى هذه الله بعد موتها فآمانه الله مائة عام ثم بعثه ليريه كصفية ذلك قال
كم لبنت الآية (وهذا أوضح) أظهر (الاجوبة وأسلها) من الاعتراض (وقيل أراد
انه لا يموت وموتة أخرى في القبر كغيره اذ يحيى فبأسأل ثم يموت) لانه صلى الله عليه وسلم لا يسأل
(وهذا جواب الداودي) أحد بن نصر المالكي شارح البخارى (وقيل لا يجمع الله موت
نفسك وموت شريكك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أى لا تلقى بعد هذا الموت
كربا آخر) وبؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة لا كرب على أهلك بعد اليوم (قوله في فتح
البارى) في كتاب الجنائز وتعقب الثالث في الوفاة فقال وأغرب من قال المراد بالموتة
الأخرى موت الشريرة قال هذا القائل وبؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته من كان
يعبد محمد أفان محمد أقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حتى لا يموت (وعنها) أى عائشة أيضا
(أن) رقام يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على ظنه الذى إذا
اجتمعوا اليه وأسقط من الحديث قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسى الا ذلك
وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم (بخاء أبو بكر) من السخ (فكشف عن)
وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله) بين عينيه (وقال بأبي أنت وأُمى طبت حيا وميتا
والذى نفسى بيده لا يذيقك) بالرفع (الله الموتين أبدا) لانه يحيى في قبره ثم لا يموت
كما هو أحد الوجوه المتقدمة قال الحافظ وهذا أحسن ولعل هذا هو الحكمة في تعريف
الموتين يعنى في هذه الرواية أى المعروقتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الانبياء فبطل
تسلك من تمسك به لادكار الحياة في القبر انتهى (ثم خرج) أبو بكر من عنده صلى الله عليه
وسلم وعمر يكلم الناس (فقال أيها الخائف على رسلك) بكسر الراء وسكون المهملة هينتك
أى اتشد في الخلف ولا تستجمل وعبر بالخائف لان عادتهم النداء بالحالة التى يكون الشخص
عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان ولعلنى قم أباراب وتبسيها على انه لا ينبغي
الخلف في ذا المقام لانه لم يعرفه لما خرج وانما سمع الخلف فأبهمه لان أبا بكر يعرف صوت
عمر ولانه قال اجلس يا عمر كما يأتى قريسا (فلما تكلم أبو بكر جلس عمر) بعد ابائته كما في حديث
ابن عباس الا تى فقال اجلس يا عمر فأبى أن يجلس (فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألا)
بالفتح والتخفيف تنبيهها على ما بعده ما كانه قال قنوها (من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمت
ومن كان يعبد الله فان الله حتى لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون) أى سقوت ويموتون
فلا شئانة بالموت فآليت بالتثنية من لم يموت وسميت وأما يا التخفيف فن حل به الموت قال
الخليل أئشد أبو عمرو

أياسألى تفسير ميت وميتا * فدونك قد فهمت ان كنت تعتل

نحن كان ذا روح فذلك ميت * وما الميت الا من الى القبر يحمل

(وقال تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية) اختصار من المصنف
والافهى متلوة كلها عند البخارى فقال أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم رجعتم

الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا انزلت
لما اشيع يوم أحد أنه صلى الله عليه وسلم قتل وقال المناقبون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم
ومن ينقلب على عقبيه قلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين نعمة
بالبينات (قال فتنج) بفتح التون والشين المجهمة وبالهميم (الاسم يكون) اتصفههم موته
ولم يبين المنصف ولا الحافظ قائل قال فيحصل انه عائنة وذكر باعتبار الشخص أو انما
قاله حاكية له عن عمر ورويه قوله أو لا وقال عمر والله الخ هكذا أفاده شيخنا أبو عبد الله
الحافظ البياضى (رواه البزارى) في مناقب الصديق بهذا اللفظ (يقال فتنج) بفتح
(الباء) أى غص بالبكاء فى حلقه من غير اضباب أى شدة البكاء (وعن سالم بن عبد
الانصبي) الضبابى من أهل الصفة نزل الكوفة وروى له أصحاب السنن حديثين باسناد
صحيح فى العطاس وله رواية عن عمر هي انه (قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
أبرز الناس كاهم عمر بن الخطاب فأخذ بقبانه سيفه) من إضافة الصفة للموصوف أى شهر
سيفه (وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا
قال) سالم (فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله) يعنون أبا بكر (قال فخرجت الى
المسجد فاذا بأبى بكر فلما رأته اجهشت) بجم وحاء ومهجة أى فرغت اليه (بالبكاء) كاجي
يفزع الى امه (فقال يا سالم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب
يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قاله
سالم) فأقبل أبو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بيمين بوزن مغلى
وهو عناء (فرغم) كشف وأزال (البرد عن وجهه ووضع قامة على فيه واستثنى) أى
شم (الريح) أى ريح الموت فعلم انه مات (ثم حجاب) غطاء بالبرد (والنعت البنا) مد
سروجه من عنده (فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وتلا (الآية) كلها
(وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمد فاعن محمد فقد مات ومن كان
يعبد الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوافقه لكانى لم أنزل هذه الآيات) بناء على أن الجمع
ما فوق الواحد (فخرج الحافظ أبو أحمد جزءا من الحارث كذا ذكره الطبري فى الرياض
له وقال خرج الترمذى معنى بجمه) وأخرجه يونس بن بكير فى زيادات المغازى (واستثنى
الريح منها أى شم ريح الموت) فعرف انه مات عليه الصلاة والسلام (وعند احمد عن عائشة
قالت حببت النبي صلى الله عليه وسلم نوبا) نصب بنزع الحافظ (بجاء عمر) بن الخطاب
(والغيرة بن شعبة فاستأذنا فى الدخول) فأذنت لهما وحدثت) حببت (الجباب نظير
عمر اليه فقال) متعجبا (واغشاه) فلما انه انغمى عليه انغما شديدا بدون موت (ثم قاما) فلما
دنا من الباب (فقال الغيرة يا عمر مات) أخبره بذلك تحسرا وتأسفا لأنه استفهام يحذف
الاداة لقوله (قال) عمر (كذبت) اذ لو كان استفهاما لم يسغه له تكذيبه (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يلقى الله المناقبين) فلما المصنف قد هذا قاله عمر يسأله على نفسه
حيث اذا اجتمعا اليه وفى سيرة ابن اسحق عن ابن عباس ان عمر قال له ان الحامل له على
هذه المقالة قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا فتأنيده صلى الله عليه وسلم يبق في أمته حتى يشهد عليها
(ثم جاء أبو بكر) من السخ (فرفعت الحجاب فتظروا إليه فقال أن الله) ملكا وعبيدا يفعل بنا
ما يشاء (وأنا إليه راجعون) في الآخرة فيجأزينا (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم)
وروى ابن اسحق وعبد الرزاق والطبراني أن العباس قال لعمر هل عند أحد منكم عهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال لا قال فإنه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونلح
وطلق وتركم على محبة واحدة وهذا من موافقات العباس للصديق (وفي حديث ابن عباس
عند البخاري) هنا وفي الجنازة (ان أبا بكر خرج) من عند النبي صلى الله عليه وسلم
(وعمر بن الخطاب يكلم الناس) يقول لهم لم يمت صلى الله عليه وسلم (فقال أبو بكر) له
(اجلس يا عمر فأبى أن يجلس) لما حصل له من الدهشة والحزن (فأقبل الناس إليه)
ولكنهم نهى عليه (وتركوا عمر) وفي الجنازة فأبى عمر فتشهد أبو بكر فقال إليه الناس
وتركوا عمر (فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمد أفان محمد أقدمت ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) زاد
في رواية البخاري إلى قوله الشاكرين (قال) ابن عباس (والله لكان الناس لم يعلموا أن الله
انزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فلقاها الناس منه كلهم فاسمع بشر من الناس الايتلواها)
قال السكرماني فان قلت ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم قدم مات وأجاب بأن أبا بكر تلاها
لاجل انه صلى الله عليه وسلم قدم مات قال الحافظ ورواية ابن السكن قد أوضحت المراد فإنه
زاد اللفظ علم (وفي حديث ابن عمر) عبد الله (عند ابن أبي شيبه ان أبا بكر مر بغيره وهو
يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال) ابن عمر
(وكانوا اظهروا الاستبشار) الفرح واسقط عقب هذا اللفظ وفرحوا بوجوه (ورفعوا
رؤسهم فقال) أبو بكر لعمر (أيها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مات ألم تسمع
الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون) فأخبر بانه سمع فكيف تذكره (وقال وما جعلنا
لشمر من قبلك الخلد) أفان مت (ثم أتى أبو بكر المنسبر الحديث) تمامه فصعد عليه
لحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته أما بعد الخ وفي البخاري ان عمر قال والله ما هو الا ان
سمعت أبا بكر تلاها أي آية آل عمران فقبرت حتى ماتت في رجلاي وحتى أهويت إلى
الارض حين سمعته تلاها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مات (قال القرطبي أبو عبد
الله) محمد (المفسر) أي مؤلف التفسير وهو تليد القرطبي صاحب المفهم على مسلم (وفي
هذا الدليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حذوها ثبوت القلب عند حلول المصائب
ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس) أي أكثرهم (لم يمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق بهذه الآية) وفي نسخة
فكشف أي عن الناس اضطرابهم فيه قوة جأشه وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك العباس
كما مر والمغيرة كما روى ابن سعد وابن أم مكتوم كافي مغايري أبي الاسود عن عروة قال ان ابن
أم مكتوم كان يتلو انك ميت وانهم ميتون والناس لا يلتفتون اليه وكان اكثر العناية على
خلاف ذلك فيؤخذ منه ان الاقل عدد في الاجتهاد قد يصيبه ويخطئ الاكثر فلا يتبعين

الترجم بالاحكام ولا سيما ان ظهور ان بعضهم قد بعضا قاله الحافظ (فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكره الواثقي - أبو نصر عبد الله في كتاب الامامة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب حين يبيع أبو بكر) على الخلافة (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره تشهد عمر) أخرجه ابن اسحق في السيرة بخوة قال حدثني الزهري قال حدثني أنس قال لما يبيع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل (ثم قال) عمر (أما بعد فاني قلت لكم امس مقالة وانتم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله صريحا وانما كنت استنبطها من قوله ويكون الرسول عليكم شهداء فظننت انه يتيق في أمته حتى يشهد على آخر أعمالها كما عند ابن اسحق عنه (ولاني عهد عهد اني رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك دفعا لثوبهم انه قال ذلك فيسنة لا اضطراب (ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بضم التحتية وسكون الدال وفتح الموحدة (أى يكون آخرنا ونا أو كما قال) شك الراوى (فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب) القرآن (الذي هدى الله به رسوله لخذوا به) اعملوا بما فيه (تمتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) فتكونوا ورثته وفي آخر هذا الخبر عند ابن اسحق فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر الحديث (قال أبو نصر) المذكور (المقالة التي قالها عمر ثم رجع عنها هي) قوله (ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل) رجال يعنى المنافقين (وكان) قوله (ذلك لعظيم ما ورد عليه وخشي السنة وظهور المنافقين فلما شاهد عمر فرقة بقين بالصديق الاكبر وقفوه) نطقه (بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلوها في سكك المدينة كأنهم لم تنزل قط الا ذلك اليوم اتهم) وجواب فلما شاهد محذوف دل عليه ما قبله أى رجع عن مقالته (وقال ابن المنبر) في معراجهم (لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت) ذهبت (العقول) أى كادت تذهب اذ لم تذهب بالفعل (فهم من خبل) أى قارب الخبل أو حصلت له حالة تشبه الخبل قال في القاموس خبله الحزن منه وأفسد عقله (ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أخرس) منع النطق (فلم يطق الكلام ومنهم من أضى) مرض (وكان عمر عن خبل) أى كاد لانه لم يخبل بالفعل (وكان عثمان بمن أخرس يذهب ويحيى ولا يستطيع كلاما وكان على بمن أقعد فلم يستطع حراكا) بزنة صحاب أى حركة كما في القاموس (وأضى عبد الله بن ابيس فمات كذا) بفتح الكاف والميم حرثا (وكان انتمهم أبو بكر جذا وعينا ميم ملان) بضم الميم (وزفراته) براى فساء فراء أنفاسه (تتردد) مرة بعد مرة (وعصمه) جمع غصمة كغرف وغرفة شجاء (تصاعد وترفع) عطف تفسير (قد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طيب حيا وميتا والله طبع لربك ما لم يقطع لموت احد من الانبياء قبلك) وهو التوبة والرسالة لانك آخر الانبياء (فغفرت عن الصفة) النعت أى ان كل صفة تقصر عنك (وجلت عن البكاء) لانه لا يوازيك

(ولو أن موتك كان اختيارا) أي لو خيرنا فيه وفي قدائك (لجدنا لموتك بالنفس اذ كرنا
 يا محمد عند ربك) تعالى (ولكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري
 أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد مامات) قال الحافظ فقيه كتيبته لعثمان بن
 مخلعون بعد موته جواز تقبيل الميت تعظيما وتبركا (كما قد مناه مطولا) عنهما وقد رواه
 البخاري مختصرا في الموطأ بلطف عن عائشة وابن عباس أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه
 وسلم بعد موته (وكذا في رواية غيره) أي البخاري (وفي رواية يزيد) بختمة وزاى (ابن
 بابويه) وحدثني بينهما ألف غيرهم موزوعا بعد الثانية المفتوحة فون منومة فواو ساكنة
 فبين مهملة البصري مقبول الرواية خرج له أبو داود والنسائي (عنها) أي عائشة (عند
 أحمد أنه) أي أبا بكر (أنه) صلى الله عليه وسلم (من قبل رأسه فخر) بهمة لتين
 أبو بكر (فاه) أي حط قم نفسه من علو أي قيام (فقبل جبهته ثم قال وانياء ثم رفع
 رأسه) أي رأس نفسه (فخر فاه) ثانيا (وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه
 فخر فاه وقبل جبهته) ثالثا (وقال واخيلاه وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر) عبد الله
 (فوضع) أبو بكر (فاه على جبين) هو بمعنى جبهة (رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجعل يده ويكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا) فيه جواز التقديس بهما وقد
 يقال هي لفظة اعتادت العرب أن تقولها ولا تقصد معناها الحقيقي اذ حقيقة التقديس بعد
 الموت لا تصور قاله الحافظ (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه) أي المصطفى (ووضع يده على صدغه وقال وانياء واخيلاه
 واصفياه أخرجه) الحسن (بن عرفة) بن يزيد (العبدى) أبو علي البغدادي الصدوق
 مات سنة سبع وخمسين ومائتين وقد جاوز المائة (كما ذكره الطبري) في الرياض (قال
 ولا تضاد) لا تخالف (بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما تضمن ثباته بان) أي بسبب أن
 (يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافس به صوته ثم التفت إليهم وقال ما قال وأخرج
 البيهقي وأبو نعيم عن طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى (عن شيوخه أنهم
 شكوا في موته صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت
 عيسى) وكانت زوج الصديق يومئذ وهي أم ابنه محمد وجدة القاسم (يدها بين كتفيه فقالت
 قد توفي قدرع الخاتم من بين كتفيه) وأورد أن النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت حقيقة
 كما يتيقن وصف الايمان للمؤمن بعد موته فلم يرفع ما هو علامة وأجيب بأنه لما وضع الخاتم وهي
 تمام الحفظ والعصمة وقد تم الاثر بالموت فلم يبق لبقائه في الجسد فائدة (فكان هذا هو الذي
 عرف به موته) أي أنه من جملة ما عرف به والافتقار للصديق بشم ريح الموت من فمه وبغير
 ذلك كما مر أو المراد الذي عرف به للنساء (وأخرجه ابن سعد) محمد (عن) شيخه (الواقدي
 أيضا) قال حدثنا القاسم بن ابي جعفر عن أمته عن ابنها القاسم بن محمد بن أبي بكر عن أم معاوية
 أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره الواقدي متروكا وذكر مغلطاي في الزهد
 أن الخاتم روي في تاريخه عن عائشة أنها سمت الخاتم حين توفي صلى الله عليه وسلم
 ووجدته قد رفع قال الشامي ولا اخاله صحيحا (ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة

(يا ابتاه) أصله يا أباي والفرقة يدل من التحية والالاف للندبة والهيا، للكت (أجاب ربا دعاه) إلى حضرة المقدسية (يا ابتاه من جنة الفردوس) يقع ميم من مبتدأ والخبر قوله (ماواه) منزله وسكن الطيبي عن نسخة من المصاييح كسر الميم على أنه اسرف جر قال والاول أولى انتهى وعلى الثاني فن للتبعيض أي بهن جنة الفردوس خبر لقوله ماواه (يا ابتاه من إلى جبريل تمام) يقع الدون الأولى وسكون التانية وإلى جارة (رواه البخاري) عن أنس من أفراد (قال الجاهل ابن حجر قد قبل الصواب إلى) بشذيا المتكلم (جبريل) بالرفع قاعل (نعاه) أخبر بعونه (جرم بذلك سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان قال) الحافظ (والاول متوجه) أي له وجه هو أنه لا يلزم أن الأخبار بالموت إنما يكون لغير العالم به بل قد يذكر له العالم به تأسفاً على ما تقدم من خصاله المودة وتذكير المايين ما من المحبة والوصلة فلا معنى لتفريط الرواة بالحق وزاد الطبراني (والاسماعيلي) (يا ابتاه من ربه عما دناه) ما أقربه قال الحافظ يؤخذ منه أن تلك الاقطا إذا كان الميت متصفاً به سأل لا يجمع ذكرهما بعده وأنه بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافهما فقد دخل في المنع (وقد عاشت فاطمة بعده صلى الله عليه وسلم خمسة أشهر فاضحكت تلك المدة وحقها) بضم الحاء (ذلك) أي عدم الفتحك وأنشد بيتا لغيره

(على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وإن كان من ليلى على العجراماوي)

أي على هجره هاله مصر اجاز ما به (وأخرج أبو تميم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم بعد ملك الموت يا كيا إلى السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتاً من السماء ينادي واحمداء الحديث بكل المصائب تون) تسهل (عند هذه المصيبة) إذ لا يساوها شيء (وفي سنن ابن ماجه) عن عائشة (أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذي توفي فيه (أيها الناس إن أحد) وفي رواية أيضاً أحد (من الناس أو من المؤمنين) شك الرازي (أصيب بمصيبة فليتعز) يتعبر (بمصيبته في عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدنا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتي) أي من مصيبتهم (وقال أبو الجوزاء) يجيم وزاى أوس بن عبد الله الربيعي يقع الموحدة البصري السابعة النقة (كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته المصيبة جاءه أخوه) في الاسلام (فصاحه ويقول يا عبد الله اتق الله) وأصبر على ما أصابك (فإن في رسول الله أسوة حسنة) ويعجبني قول النائل

أصبر لكل مصيبة وتجد * وأعلم أن المرء غصير بمخلد

وأصبر كما صبر الكرام قائم * نوب تنوب اليوم تكف في غد

وإذا انتك مصيبة تشجي بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

نشي بفتح الناء وسكون المعجمة تحزن بها (ويرحم الله القائل

تذكرت لما فارق الدهر فينا * فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المصائب سبيلنا * فمن لم يمت في يومه مات في غد

كادت) قاربت (الجمادات تصدع) تنشق (من ألم مفارقتها صلى الله عليه وسلم) مستأنف لقصد الأخبار بالجرع عليه لكل موجود حتى لغير الحيوانات (فكيف

بقلوب المؤمنين ولما تقدمه الجذع) واحد جذوع النخل (الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر من إليه وصاح) صوت حتى نزل إليه والتزمه وممرت قصته (صكان الحسن) البصري (إذا حدث بهذا الحديث بكى وقال هذه خشبة سخن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تستاقوا إليه) لا تكلم عقلا (وروى ابن بلال كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فإذا قال اشهد أن محمدا رسول الله أرتج) بشدا الجيم (المسجد) أي أهله أي تحرکوا واضطربوا (بالكبا والتحيب فلما دفن ترك) بلال الأذن ما أمر عيسى من فارق الأحياء خصوصا من كانت رؤيته حياة الألباب (الاعتول وإنشد

(لو ذاق طعم الفراق رضوى * لكان من وجده يميد
قد جالوني عذاب شوق * يحجز عن حمله الحديد)

رضوى بفتح الراء جبل بالمدينة ويميد يتحرك (وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضجاء) بالفتح والمذقوب الزوال (ودفن يوم الثلاثاء وقيل) دفن (ليلة الأربعاء) فعنه ابن سعد في الطبقات عن علي قال (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين) وهذا مروى في الصحيح عن عائشة وأمس (ودفن يوم الثلاثاء) وكذا رواه ابن سعد عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وزعم ابن كثير أنه قول غريب (وعنده) أي ابن سعد (أيضا عن عكرمة) أنه صلى الله عليه وسلم (توفي يوم الاثنين فخبس) أي منع من الدفن (بقية يومه وليلته) التالية له (ومن الغد) أي يوم الثلاثاء (حتى دفن من الليل) أي ليلة الأربعاء وزعم ابن كثير أن هذا قول الجمهور (وعنده) أي ابن سعد (أيضا عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن الأخنس (الأخنس) بجاء معجمة ونون ومهملة نسبة إلى جده المذكر النقي الحجازي صدوق له أوهام روى له الأربعاء (توفي يوم الاثنين حين زاعت) مالت (الشمس ودفن يوم الأربعاء) وبأنى مثله عن سهل بن سعد فاصل الخلاف هل دفن يوم الثلاثاء أو ليلة الأربعاء أو يوم الأربعاء ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بالتجوز في دفن يوم الثلاثاء على أن معناه شرع في دفنه في يومه ثم تأخر لا خلافا فهم في المحل الذي يدفن فيه وهل يجعل له حداً وشق وطول الزمن بصلاتهم عليه فوجابه فوج حتى دفن ليلة الأربعاء وبالتجوز في قوله يوم الأربعاء على أن معناه في الليلة التي صيحتها يوم الأربعاء والعلم لله (وروى) ابن سعد (أيضا عن أبي) بضم الهمزة وموحدة وتحتية ثقيلة (ابن عباس بن سهل) بن سعد الأنصاري الساعدي فيه ضعف ماله في البخاري غير حديث واحد تقدم في الحيل النبوية وروى له الترمذي وابن ماجه (عن أبيه) عباس الثقة روى له الشيخان وغيرهما (عن جده) الصحابي المشهور قال (توفي) صلى الله عليه وسلم (يوم الاثنين فكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء) أي ابن سعد (أيضا عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال توفي يوم الاثنين حين زاعت) بمجتمتين أي مالت (الشمس) للزوال (ورثه عمة صفية بمرأى كثيرة منها قراها) لكن هذا الثمانية ابن سعد وغيره لا ختها أروى بنت عبد المطلب (ألا يا رسول الله كنت

رجاها) بالمذ (وكتب بآثرا) محسنا رفيقا (ولم تكن بافيا) مَرْضَانَا أَوْ طَارِدْنَا (وكتب
 رحبا) بالخلق (هاديا ومعلما) لهم (ليكن عليك اليوم من كان بايكا) فلا لوم عليه
 (لعمرك) حياتك (ما أبكى النبي لفقده) أي فجزده (ولكنني أخشى من الهجر آتيا)
 مفعول أخشى قدم عليه متعلقه (كان على قلبي لذكر محمده وما خفت) عطف على ذكر
 أي وما خفت (من بعد النبي) من الذل والاختلاف وتغير الاحوال (المكاييا) اسم
 كان مؤخر جمع مكواة وهي الحديدة التي يحرق بها الجلود ونحوه والمعنى كأن على قلبي
 ذرا من اثر المكايي التي احرقتها لذكر محمدي ونسبة المكاييا (افاطم) بنت الميم وقسمها
 على لغة من يتعلمون لا (صلى الله عليه وسلم) على جدث (يجيب ودال ومثله لغة تامة
 وهم ابناء القرآن يجرسون من الاجداث ولغة تجد جدف بالهاء بدل الثالثة أي تبه (امسي
 يثرب ناويا) مقبيا (ندى) بالانصر (رسول الله أمي ونالتي) وعي ونالتي ثم نفسي
 وماليا) بألف الاطلاق (فلو أن رب الناس ابني نيتا) سعدنا ولكن أمره كل
 ماضيا * عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا * أرى
 حسنا) ابن فاطمة (ابنته وتركنه * يكي) بالانشديد (وبعد عوبده اليوم نائبا)
 بالنون أي حال كونه بعدا (ورناه أبو سفيان بن الحرث) بن عبد المطلب (فقال اوفت
 جهرت) فبت ليلي لا يزول * لا يتقاضى (وليل أخى المصيبة فيه باول) كثير (وأعذني)
 أعاني (البكاء) بالمذ (وذاك فيما) أصيب المسلمون به (الي يوم القيمة) قبل لقد
 غفلت مصيبتا وجلت * على كل مصيبة (عشة قبل قد قبض الرسول) وأنصت أروضا
 عراها * اصابها (نكاد) تقرب (ساجوا بها تميل فقد نال الوحي والتزبل) يحفل انه
 عطف مساو وأنه مغاير يجعل التزبل القرآن والوحي ماعداه (فينا * يروح به) يأتي وقت
 الزواجر من الطهر (وبعد) يأتي وقت التدوير أول النهار (جبرئيل) وذلك اسق من سالت
 أي خرجت (عليه * نفوس الناس أو كدت تسيل) قصص أول الاشرب والتشويح (أي يمكن
 يجاوز الشك عنا * بما يوحى اليه) على لسان الملك (وما يقول) بالالهام والمقام
 ونحوهما وكله وحى (ويهدى فلا تخشى ضلالا * عليا والرمول لتناذيل) على الهدى
 والصراط المستقيم صراط الله (أفاطم ان جزعت) بكسر الزاي يعني لم تصبري (فذلك
 عذره) لان مصيبة لا تشابه مصيبة (وان لم تجزي) بفتح الزاي أي صبرت (ذلك السبيل)
 لكن مخلوق (فقبرا يملك سيد كل قبر) بل سيد جميع الاممكة (وهو سيد الناس الرسول)
 بل سيد الخلق كله (وزناه الصديق بقوله لما رأيت نبينا متجذلا) ما يقابل الجذالة
 بفتح الجيم الارض (ضاققت على بهر ضمن) أي سمعت (الدور فارناغ) جواب لما
 دخلته القام على قلة (قلبي عند ذلك لهلك) بضم الهاء وسكون اللام مونة (والعلم
 متى ما حيت) مدة حياتي (كبير أعين) ينادى نفسه لانه لقبه أرايمه (وبحك)
 وقتني ورطة لا تستحقها (ان حك) بكسر الحاء محبوبك (قد نوى) بفوقية بزة
 حصي أي ذلك (فالمصير عنك لما بقيت يسير) أي قل صبرك لموت محبوبك (يا) ضي
 (ليني من قبل مهلك) أي موت (صياحي * نجيت في جدث) قبر (على منفور فلتجدن)

قوله وما خفت الخ تقدم هذا
 الشطر في صحيفة ٢٤٤ من
 القصد الثاني في السارح بقسط
 وما جئت بعد النبي الجباريا
 وذكره هناك نائبا للازل وهو
 الايا رسول الله الخ ولم يذكر
 بعده شيئا وذكره المنفرد هنا
 رابعه ليل نظر اه مجتمعة

بنون التوكيد الثقيلة (بدائع) جع بدعة اسم من الابتداء كالرفعة من الارتفاع ثم غاب
استعملها فيها هو نقص في الدين أو زيادة (من بعده * تعيان بن جواخ) الضلوع تحت
الترائب مما يلي الصدر (وصدور ورفاء الصديق أيضا بقوله ودعنا الوحي اذوليت عنا *
فوقد عنا) بالتشديد (من الله الكلام سوى ما قدرت ركت لنبار هينا * فغضبه القراطيس)
جع قراطيس بكسر القاف أشهر من فتحها ما يكتب فيه (الكرام ولقد أحسن حسان بقوله
يرثيه بطيبة رسم) أثر (لرسول ومعهد * بفتح الهاء منزل معهود به الهدى والنور (مين)
بين ظاهرا لا يمكن انكاره مادامت الدنيا (وقد تعفو) تدرس (الرسوم) غير رسمه
ومعهده (وتهمد) بهاء قبل الميم قبل فالهامد البالي من كل شيء (ولا تمنحني)
تذهب (الآيات من دار حرمه * بفتح فسكون للوزن وأصله بفتحين (بها منبر الهادي
الذي كان يصعد) بفتح العين يرقى عليه (و) بها (أوضح آيات وباقى معالم * آثار
(وربع) منزل (له فيه مصلى) مكان صلاة (ومسجد بها حجرات كان ينزل وسطها *
بالسكون (من الله نور) القرآن والوحي (يستضاء) به من ظلمات الجهل (ويوقد)
يقبض منه أنوار الهدى (معارف لم تطمس) أي لم تخب (على) بعد (العهد
آيها * جع آية فان) (أناها البلى) بالكسر والتقصير القناء (فألا يمتنع بتد) ما يلي (عرفت
بها رسم الرسول وعهده * أثره ومنزله (وقبرها واراء في القبر ملجئ) بضم الميم وكسر
الحاء من أئله أي جعل اللحد وبعد هذا عند ابن هشام

نظلت بها ابني الرسول فأسعدت * عيون ومثلا هاما من الجلى تسعد
تذكرن آلاء الرسول وما أرى * لها محصيا نفسي فنفسي تبذل
ومعجزة قد شفاها فقد أحمد * فظلت لآلاء الرسول تعبد
وما بلغت من كل أمر عسيره * ولكن لنفسي بعد هذا توجد

وبعد هذا قوله (اطالت) أي العيون المذكورة في قوله فأسعدت عيون (وقولا
تذرف) بكسر الراء (العين دمعها * الذي في ابن هشام تذرف الدمع جهدها وإيما
كان فاختطأ من قال أحسن منه اطالت لان اطالت له طابا ولم تذكر (على طائر القبر الذي
فيه أحسيد فبوركت يا قبر الرسول وبوركت * بلاد نوى) أقام (فيها) حيا وميتا (الشهيد
المسدد) ههنا من اسمائه عليه الصلاة والسلام كأمير (وبوركت لخدمته من) بشت
الميم (طيبا * من اسمائه (عليه بناء من صفيح) حجارة عريضة (منضد) بعضه
فوق بعض (تميل) نصب (عليه التراب) مفعول فاعله (أيد وأعين * بما كت وقد
غارت بذلك اسعد) انجم جمع سعد وسعود الجحوم عشرة بينها القاموس (لقد غيبوا حلما
وعلا ورحة * عشية عالوه) جعلوا عليه (التراب) (لا يوسد وراحوا يحزن ليس
فيهم نبيهم * وقيل وحن) ضعفت (منهم ظهور وأعضد) جمع عضد (يكون من تبكي
السماوات موته * ومن قد بكته الارض فالتابس الكبد) اشد كيدا وهو الحزن المكثوم (فهو
عدلت يومارزية هالك * مصيبة ميت (رزق يوم مات فيه محمد) كذا ثبتت هذه الايات
في بعض نسخ المصنف وهي من قصيدة عند ابن هشام من زيادته على ابن اسحق رواها ابن

هشام عن أبي زيد الانصاري وبقيتها عنده

تقطع فيهم من الوحي عنهم • وقد كان ذا نور بغير ونبه
يدل على الرحمن من يقدي به • وينقذ من هول الحرايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحق باهدا • معلم صدق ان يطيعوه بعدوا
عفو عن الزلات يقل عذرهم • وان يحسنوا فاقه بالحرا وجود
وان ناب أمر لم يقوموا بحمله • فمن عنده تيسير ما تشدد
فينا هم في نعمته الله يهديهم • دليل به نهج الطريقة يقصد
عزير عليه أن يجوروا عن الهدى • حريص على ان يستقيموا ويهدوا
عطوف عليهم لا يثنى جماعه • الى كفاف يحذو عليهم ويهد
فينا هم في ذلك النور اذ غدا • الى نورهم سهم من الموت يقصد
فأصبح محمدا الى الله راجعا • تبكيه جفن المرسلات ويحمد
وأمت بلاد الحرم وحشا بقاعها • لغية ما كات من الوحي تعهد
فما را سوى معمورة للعدا فها • فقيد يكيه بلاط وغرقه
وسجده كالأوحاش له قد • خلا له فيهم مقام ومعه
فيا جرة الكبرى له ثم أوحش • ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عيين جهرة • ولا اعرفك الدهر دمك يحمده
وما لك لا تبكي ذا السم التي • على الناس منها سابع نعمه
بغودي عليه بالدموع وأعوى • لعقد الذي لامثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد • ولا مثله حتى القيامة يفتقد
اعف وأوفى ذمة بعد ذمة • وأقرب منه نائلا لا ينكده
وأبدل منه للظريف ونال • ادا من ذومال بما كان يتلد
واكرم يتنا في البيوت ادا انتى • وأكرم جدا أبلغا يزود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا • دعائم عرشا محات نشيد
وأثبت برعا في الفسروع ومنبت • وعودا كعود المرن فالعود أغيد
رباه وليد افا • تتم تمامه • على أكرم الحيرات رب محمد
تناحت وصاة المسلمين بكفه • فلا العلم محبوب ولا الراي يفتنه
اقول ولا يلقي اقوى عائب • من الناس الا عارب القتل سعد
وليس هو اى مازعا عن شأنه • لعلى به في جننة الملائكة
مع المصطفى ارجو ذلك جواره • وفي نيل ذلك اليوم اسعى وأجهد
(ورثاء حسن أبى يقول)

كت السواد لنا طرى • فعمى عليك الباطر

من شاء بعدك فليت • فعليك كئت احاذر

لا بد على هذا كله ما رواه ابن ماجه وصححه الحاكم عن ابن أبي أوفى انه صلى الله عليه وسلم

نهى عن المرائي لأن المراد حرائج الجاهلية وهي تدبهم الميت بماليس فيه فحوروا كهذا
 واجبلاده لامطلقا فقد رثى حسان حزمة وجعفر وغيرهما في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينهه
 (ولما تحقق عمر بن الخطاب موته صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر الصديق ورجع إلى قوله
 قال وهو يكي بأبي أنت وأمي) أي لو كان لي إلى القدا سبيل لأقديتك بأبوي فضلاء من المال
 وغيره (يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبر التسميعهم
 فخن البذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه سكن) أي سكنت وترك الحنين (فأنتك أولى)
 أحق (بالحنين) التألم (عليك حين فارقهم) قال المجد الحنين الشوق وشدة البكاء
 والطرب أو هو صوت الطرب عن حزن أو فرح (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من
 فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعة فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) مَرَّ
 شريحه (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن) محففة من النقلة أي أنه
 (يعتلك آخر الانبياء وذكرك في أولهم) أي قدم ذكرك على ذكرهم (فقال تعالى وإذا
 أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية) فبدأ به بقوله ومنك (بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار) من أمة الدعوة (يودون) يتنون
 (أن يكونوا أطاعوك وهم) أي والرجال انهم (بين أطباؤها) جمع طبق وهي المزرعة
 والمربة واحد بعد واحد وماتراكم بعضه على بعض (يعذبون) بيان لما أورثهم دخولها
 وذكره لكشف حالهم ولو حذفتم المعنى بدونه (يقولون يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول)
 وقيل المراد بأهل النار جميع أهلها على معنى أنهم قتلوا أن يكونوا من مطيعيه لرؤيتهم حسن
 حال أمتهم الذين أطاعوه فقتلوا أنهم أدركو زمانه وأطاعوه ففقه فضله على سائر الانبياء
 والافضل طائفة جهنمية تود لو كانت اطاعت رسوله (انظر ذكره أبو العباس القصار في
 شريحه ابردة ابو بصير) صوابه ابو بصير كما مر كثيرا لانه نسبة إلى بصير (ونقله عن
 الرشاطي) بضم الراء (في كتابه اقتباس الانوار والقباس الازهار وذكره ابن الحاج في
 المدخل وساقه بتمامه والمقاضي عياض في الشفاء لكنه ذكر بعضه ويقع في كثير من نسخ الشفاء
 روى عن عمر بن الخطاب أنه قال في كلام يكي به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الكاف من
 يكي والواب فيها التخفيف لأن هذا الكلام انما سمع من عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم
 كما تقدم ونهت عليه في حاشية الشفاء) وأجاب بعض شراحها بأن التشديد يصح بحذف
 المفعول أي يكي به الناس النبي أي صيرهم باكين عليه أو يكي نفسه كذلك وهذا خير من
 دعوى الخطأ (واقه اعلم وبؤي هذا قوله في الخبر نفسه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك
 في) أي مع (قصر عمر) مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة آمن فيها الزيد من مائة وعشرين
 ألفا (ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره) فقد لبث في قومه ألف سنة الاخيرين عاما
 وما آمن معه الا قليل قبل ستة رجال ونسأوهم وقيل تسعة وسبعون زوجته المسماة بنو حام
 ونسأم وياقت ونسأوهم واثان وسبعون من غيرهم نصفهم رجال ونصفهم نساء ونوح فجملة من
 كان في السفينة غابون (وأخرج ابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي) الشاعر المشهور اعمه
 خويلد بن خالد ويقال خالد بن خويلد كان فصيحاً كثير الغريب متمكناً في الشعر وعاش

في الجاهلية دهر أو أدرك الاسلام فأسلم وعامة شعبه في اسلامه وحضر سقيفة بني ساعدة
وسمع خطبة أبي بكر وروى النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة منها
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها * وترعزت أطلام بطن الابطاح
ثم انصرف الى باديته فأقام حتى توفي في خلافة عثمان بطريق مكة قاله ابن مسعود وقال
غيره مات بطريق اقمريسية وكان غزاها ورافق ابن الربيع لما توجه بمبشر بالفتح فدفنه ابن الزبير
ببسة وقيل مات غازيا بأرض الروم وقيل بأفريقية وقيل في طريق مصر وعند ابن
البرقي ان أبا ذؤيب جاء الى عمر في خلافته فقال أي العمل أفضل قال ايمان بالله قال
قد فعلت فأى العمل بعده أفضل قال ابتهاد في سبيل الله قال كان ذلك علي وأنا لا ارجو
جنته ولا اخشى نار جهنم من فوره غاريا هو وابسه وابن أخيه أبو عبيد حتى ادركه الموت
في بلاد الروم واليه يس سائرون فقال لابنه السكاك اترك مكان علي جميعا فافتقر عاصرات
القرعة لابن عبيد فأقام عليه حتى واره (قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
عليل) مريض (فأوجس) أضممر (أهل الحى خيفة) خوفا (على النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم وببسة طويلة حتى اذا كان قرب البحر) امر اليليل (غمت فتهت في هياتها
في مناهى وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بن الخليل ومقعد الأطلام

قبض النبي محمد فعبوتنا * تدرى الدموع عليه بالتسجلم

خطب أي أمر شديد عظيم والتسجلم سيلان الدمع المسجلم القوي وهو يجمع التاء ككلم
ما وزنه تفعال الالتقاء والتسباب (فوثبت من نوى فرع اضطربت الى السماء ولم أرا الا سماء
الدايح) اسم فجمع فتفاهلت به ذبحا يقع في العرب كما في الرواية (فعلت أن النبي صلى الله
عليه وسلم قبض أو هومت) أي قريت للوت (أقدمت المدينة ولا دلهما هج) بضاد
مجمة وجيمين مباح (بالبكاء بكسجج الخج اذا أهلبوا بالاسرام فقلت مه) استنهام
والهاه للسكرت أي ما هذا (فقبل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن عجيب ما أدنى
ماروى انهم لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري) ما نفعل (أبجزر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتاهم) ثم غسله عليه ثيابه فلما اختلفوا أني
الله عليه السلام اليوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه (بفتح الدال والتساقف مجتمع عليه جمع القلة
أذقان كسبب وأسباب والكثرة ذقون كاسد وأسود كما في المعصباح (في صدره ثم تكلمهم مكلم
من ناحية) جانب (البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه
فقاموا) اتبعوا ومن النوم (فعلوه وعليه قميصه يضعون المسافوق القميص ويدل لكونه
بالقميص رواء البهقي في دلائل النبوة) وأصله في أبي داود عن عائشة وابن ماجه عن
بريدة (وروى ابن ماجه بسند جيد) أي مقبول (عن علي يرفعه اذا أمامت فاعطواي بسبع
قرب من بئر) أضافها اليه لانه كان يشرب منها ويرقى فيها (بترغوس قال في النهاية بفتح
الغين المجنة وسكون الراء والسين المهملة) بترغساء (وقد روى ابن الجار الله عليه الصلاة
والسلام قال رأيت الدابة أفي على بئرس الجنة فأصبح) أي جاء صبيحة الرؤيا (على بئر

غرس فتوضأ منها وبرق فيها) ليحصل فيها بركتها (وغسل) بالتخفيف وتشدد للمبالغة
(صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح) بفتح القاف خالص لم يخالطه كاذور
ولا حنوط ولا غير ذلك (والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور) طيب معروف
يكون من شجر يسللاد الهند والصين يظل خلقا كثيرا واقفا له الثمر ووروشبه أبيض هن
ويوجد في اجوافه الكافور وهو أنواع ولونه أحمر وأغما يبيض بالتمسك به قاله القساموس
(وغسله على والعباس) مبتدأ (وابنه الفضل) عطف عليه والخبر (بعيناه) في ثقلاب
جسده الشريف (وقتم) بضم القاف ومثله مفتوحة ابن العباس (وأسماء) بن
زيد (وشقران) بضم المعجمة (مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة)
أي مبطوطة يعصية (من وراء الستر) حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو يقبل خيفة
أن يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وضرب أعينهم للعباس ومن بعده لالعللى فإنه لم يصب عينه
(لحديث على) أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم (لا يسلطى إلا أنت فإنه لا يرى أحد
عورتي الا طمست عيناه) بفتح الطاء والميم زال ضوءها وصورتها وهو طويل لقدره وفاني
أخشى على غيرك أن تحين منه لفظة قطميس عيناه وأما أنت باعلى فأعرف تحركك عن ذلك
فلا أخشى عليك وروى ان عليا نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا ان يدم
النظر اليه (رواه البراد والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي) عامر بن شراحيل السابحي
(قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا
وميتا وأخرج أبو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر
ما يكون) يوجد (من الميت) من الفضلات الخارجة بعد الموت وعند التغسيل
(فلم أرسب) وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت) أي ارتفعت (ريح طيبة
لم يجردوا مثلها قط قيل وجعل على علي يده خوفة وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر فيه
وحفظوا) أي جعلوا الحنوط وهو كل طيب يخلط للميت خاصة (مساجده ومفاصله
ووضوأمته) صلى الله عليه وسلم (ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه) بالجيم
بحجوه (عودا ونذا) بفتح النون ونكسر طيب معروف أو العنبر كما في القساموس (وذكر
ابن الجوزي انه روى عن جعفر الصادق (بن محمد) الباقر (قال كان الماء يستنقع) أي
يجمع بكسر القاف (في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان على يحسوه) أي يشربه بضم
(وأما ما روى ان عليا لما غسله عليه الصلاة والسلام امتص) أي مص وفي نسخة اقلص أي
أخذ من الاقلاص (ماء من محاجر عينيه فشربه وأنه قد وردت بذلك علم الاولين والآخرين
فقال النووي ليس يصح) وأقره البخاري وغيره (وفي حديث عروة عن عائشة
قالت كف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبواب يعض) في طبقات ابن سعد عن
الشعبي ازار ورداه ولهاقة (محويلة) بالضم والفتح (أخرجه النسائي من رواية عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة) عنها (واتفق عليه الأئمة الستة من طريق هشام
ابن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كسف) قطن (ليس فيها قيص ولا عمامة) هذا نحو
قوله تعالى بغير عمد ترونها أي بغير عمد أصلا أو عمد غير مرتبة (وليس قوله من كسف عند

الترمذي ولا ابن ماجة ولا مسلم في رواية من طريق أبي معاوية عن هشام بن أبيه عن
عائشة (عائشة) بنهم المصلحة وقد أُلزم ضرب من برود البين وهي إذا وردت ولا
نسى من حيث تكون ثوبين (فما تبي) بنهم المصلحة وكسر الموحدة تشبیهة أي تشبه
(على الناس فيها أنها الشريعة ليكن فيها فركت الخلة ولكن في ثلاثة أبواب يضر) بنهم
أيض ورواه في الأصل بنهم اتفاقا محررا ومرفقا لتأنيده كسرقة لم يلبس فيها
وأولوقوه بالبعد منة (مصلحة فأخذها عبد الله بن أبي بكر) الترمذي (مصلحة)
لا يسميها حتى أكثر فيها نسي ثم قال لورضي الله لثيابه لكفنه فيها فلبسها وتصدق فيها
وهذا من عائشة يدل على أن قولها ثلاثة أبواب عن علم وإيقان لا عن تخمين وحسبان
(وقد رواه) لم يلبس ثوبا من طريق علي بن مسهر عن هشام بن أبيه عن عائشة قال قلت لروى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين (مصلحة) بنهم المصلحة وهذه رواية العذري لم يروها
المسلم في يمينه بالالف وخفة الباء على الرفع لأن الالف بدل من باء السب فلا يجوز أن
(كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزعته عنه) على الله عليه وسلم (وذكر الحديث) فهو ما ليه
(في رواية أصحاب السنن الأربعة) قد كره عائشة قولهم كفن في ثوبين ورد بنهم المصلحة
(حبر) بكسر الميم وفتح الموحدة والراء نوب مخططة يروى به من البين روى بألفه ورد
وثوبه (فما أتى بالبرود ولكم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي) حديث حسن
(صحيح وفي رواية البيهقي) صحيح (في ثلاثة أبواب يضر مصلحة جلد) جمع جديد
(والصولية بنهم السيف ونهها ذلك التروى والتفق أشهر) لغة (وهو رواية الأكرين)
لهذا الحديث ورواه الألفون بالنهم (في النهاية تبه الموهوب) في الدرر بنهم (بالفتح منسوب
إلى السحول وهو القصار) للكتاب (لأنه يساهل) بزنة ينعها (أي يساهلها) وأصل معناه
القشر والصل (أوالى السحول) بالفتح (وهي قرية بالبين وأما النهم) فهو جمع صل وهو
(الثوب الأبيض القوي) بالتون (ولا يكون إلا من قطن وفيه شذوذ لأنه نسب إلى الجمع
وقبل أن اسم القرية بالنهم أيضا) فيكون نسب إليها (والكسر بنهم الكتاب والكتاب
الراء وض المين المهملين والقاسم القمان قال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه
وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة) هذا (أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر
أهل العلم من الصحابة وغيرهم) فله مرجحان (وقال البيهقي في الخلافات قال أبو عبد الله
يعني) شيخه (إمامكم) محمد بن عبد الله (وأورد الاختيار عن علي بن أبي طالب وابن عباس
وعائشة وابن عباس وعبد الله بن معقل) فجاءه فذا وروى محمد (في تكفين النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلاثة أبواب ليس فيها قيص ولا عمامة وعن عبد الله بن محمد بن عتيق) فتح فكسر
ابن أبي طالب صدوق في حديثه ابن (عن ابن الحنفية) محمد بن علي بن أبي طالب أشهر بألفه
ثقة عالم من رجال الجمع (عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أبواب وقد
روى هذا الحديث أحمد في مسنده وذكر ابن حزم أن الوهم فيه من ابن عتيق) عبد الله لأن
حديثه لين وبقال أنه تغير بأخرة (أو من بعده) من الرواة (وقد اختلف في معنى قوله ليس
فيها قيص ولا عمامة) عند جمع (أنه ليس في الكفن قيص ولا عمامة) أصله والتأني

ان معناه انه كفن في ثلاثة أبواب خارج عن القميص والعمامة) قال المصنف في شرح مسلم
ورج كل منهما (وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاول أظهر في المراد وذكر النووي
في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجهه وزعمه العلماء قال وهو الصواب الذي يقتضيه
ظواهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فلم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة
(انتهى) وهو مشترك الالزام فلم يثبت انه لم يكفن فيهما والحديث يحتمل الوجهين (وترتب على
هذا) الخلاف (اختلافهم في انه هل يستحب أن يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك
والشافعي وأحمد يستحب أن تكون الثلاثة لكانت ليس فيها قميص ولا عمامة واختلفوا)
بعد هذا (في زيادة القميص والعمامة أو غيرهما على اللقائف الثلاثة لتصبح خمسة فذكر
الطحايلي انه مكروه وقال الشافعية انه جائز) مستوي (غير مستحب) ولا مكروه (وقال
المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء أكده) أشد في الاستحباب (قالوا
والزيادة الى السبعة غير مكروه وما زاد عليها سرف وقال الحنفية الثلاثة ازار وجب
ولفاضة وقد أجمع المسلمون على وجوبه) أي الكفن (وهو فرض كفاية فيصحب في ماله) أي
الميت (فان لم يكن له مال فعلي من تلمسه نفقة) لانه من نواحي الحياة (واختلف أصحابنا في
المزوجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من ماله أو على زوجها فذهب الى الاول
الرافعي في التشرح الصغير) على وجهين الخ (والحزب والنووي في المنهاج وذهب الى
الثاني) وهو المعتقد عندهم (الرافعي في التشرح الكبير) على الوجهين (والنووي في الروضة
وشرح المذهب وقال فيه قيد الغوالي وجوب الكفن على الزوج بشرط اغسار المرأة
وأذكره عدته) ذلك لانها (متى كانت معسرة تسكفنه على زوجها قطعاً) وأما
الخلاف اذا كانت موسرة (ثمان الواجب ثوب واحد) يسترجع بدنه وهو حق الله
تعالى لا تنفذ وصية الميت بإسقاطه بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ وصيته
بإسقاطه ما وفي هذا الحديث أيضاً دلالة على أن القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه
وسلم نزع عنه عند تكفينه من قولها كفن في ثلاثة أبواب يرضى صولية (قال النووي
في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجبه غيره لانه لو أتى مع رطوبته) بقاء الغسل
(لا تشبه الا كفلاً قال وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أبواب الحمد ثوبان وقبضه الذي توفي فيه حديث ضعيف لا يصلح
الاحتجاج به) انتهى (لان يزيد بن زياد أحدره وانه جمع على ضعفه لاسيما وقد خالف بروايته
الثقات) فتكون شاذة لو كان ثقة (وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهازته
بفتح الجيم وكسرها لغة قليلة) صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل
الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرمالاً) بفتح أوله أي جماعات متتابعين (يصلون عليه
حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحد) فاعل يؤم قال ابن كثير هذا أمر مجمع عليه واختلف في أنه تعبد
لا بعقل معناه أو ليسا بمر كل واحد الصلاة عليه منه اليه وقال السهلي قد أخبر الله تعالى انه
وملائكته يصلون عليه وأمر كل واحد من المؤمنين أن يصل على عليه فوجب على كل أحد أن

يباشر الصلاة عليه منه اليه والصلاة عليه بعده ومن هذا القبيل قالوا أيضا فان الملائكة
 لساق ذلك أئمة انتهى وقال الشافعي في الامم وذلك لعظم أمره صلى الله عليه وسلم
 وتنافسهم في تولى الصلاة عليه (وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أمراء
 ثم أهل بيته ثم الساس فوجيا فوجيا ثم بساؤا آخر) على ما روى عند الطبراني وغيره بسند رواه
 انه اخبر بذلك قبل موته وتقدم (وروى انه لما صلى أهل بيته لم يدرك الساس مائة ولون فسالوا ابن
 مسعود ما أمرهم ان يسألوا عليا لانه اعلم منه بذلك فسالوه (فقال لهم قولوا ان الله
 وملائكته يصلون على النبي الآية) لعل حكمة الامر بهما تذكروهم بالصلاة والسلام
 عليه في هذا الموطن (ليك اللههم ربنا) اجابة لك بعد اجابة فيما أمرت به من الصلاة
 والتسليم عليه (وبعديك) اسعادا بعد اسعاد (صلوات الله البر الرحيم والملائكة
 المقربين) كالأربعة (والنبيين والصديقين) افاضل اصحاب الانبياء (والشهداء
 والصالحين وما سجد لك من شيء) وان من شيء الا يسجد بحمده فهو عبارة عن دوام الصلاة
 أبدا (يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد) أي افضل (المربين
 وامام) قدوة (المتقين ورسول رب العالمين) الى المطلق اجمعين (الشاهد) على
 أمته وعلى الامم بأن ادبائهم بلعومهم (البشر) لهم ومنين (الذاهي اليك بادئك)
 بارادتك (السراج المبرور عليه السلام ذكره الشيخ زين الدين بن الحسين المراني)
 يفتح الميم وغين مججمة من مراغة الصبيد ومن افاضل جماعة الاسنوي (في كتابه تحقيق
 الصورة) في تاريخ دار الهجرة وطاهر هذا ان المراد ما ذهب اليه جماعة انه لم يصل عليه
 الصلاة المعتادة وانما كان الساس يأتون فيسجدون قال الباقر ووجهه انه صلى الله عليه وسلم
 افضل من كل شهيد والشهادة يغنيه فضله عن الصلاة عليه فهو صلى الله عليه وسلم أولى قال
 واعما فاروق الشهيد في الفصل لان الشهيد حذر من غسله أو إزالة الدم عنه وهو مطلوب بقاءه
 لطيبه ولانه عنوان لشهادته في الآخرة وليس على النبي صلى الله عليه وسلم ما تكروه ازالته
 فافترقا انتهى لكن قال عياض العجيج الذي عليه بالجهو ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
 وسلم كانت صلاة حقيقة لا مجرد ادعاء فقط انتهى وأجيب عما اعتل به الا ولون بان المقصود
 من الصلاة عليه عود التثنية على المسلمين مع ان المكامل يقبل زيادة التكميل ثم
 لا خلاف انه لم يؤتم بهم احد عليه كما مر لقول علي هو اماكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد
 الحديث رواه ابن مهدي وأخرج الترمذي ان الساس قالوا لا ينبغي بكر أنصلي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون
 ثم يدخل قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرأى (ثم قالوا) بعد الفراغ من الصلاة (ابن
 تدمرونه) فقال ناس عند المنبر وقال آخرون بالقبض كافي الموطأ وغيره (فقال ابو بكر
 رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هلك أي مات (نبي) قط
 الا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي وأما أيضا سمعته) أخرجه ابن ماجه وغيره ورواه
 الترمذي بلفظ ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وفي الموطأ بلفظ ما دفن
 نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فحمله قيسه (وحقرا أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري

(الحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فرأشه حيث قبض) وروى ابن سعد اختلوا في الشق واللعن فقال المهاجرون شقوا كحل مكة وقالت الانصار الحديدا كما تحفر بأرضنا فقالوا البعثوا الى أبي عبيدة وأبي طلحة فأبى ما جاء قبل الآخر فليعمل عمله فبأبو طلحة فقال والله اني لاربو أن يكون الله قد اختار لنيته انه كان يرى الحد فيجبهه فالجده (و قد اختلف في ان دخل قبره وأصبح ما روى انه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقتم) بقاف مضمومة ومثلثة مفتوحة (ابن العباس والفضل بن العباس) ويقال دخل معهم أوس بن خولى بفتح الحجة وسكون الواو وقيل بفتحها (وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قتم بن العباس) أي انه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله (وروى انه بنى في قبره تسع لمبات) جمع لبنة (وفرش تحته قطيفة) بفتح القاف وكسرا للمهمل وسكون النجمة ففأ كسأله بجل (بجراية) بفتح الون واسكان الجيم بلاد بين اليمن وهجر (كلن يعطى بها) ويروى كان يجلس عليها ولا خلف لجواز أنه فعل الامرين (فونهما شقران) بضم الشين واسكان القاف. ولما صلى الله عليه وسلم (في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعد ذلك قال الزورى) وقد نص الشافعي وجميع أصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو منسوبة أو مخددة ونحو ذلك تحت الميت في القبر (وشذ) انفرد (البغوى من أصحابنا) الشافعية (فقال في كتابه التهذيب لا بأس بذلك) أي يجوز (لهذا الحديث والصواب كراهة ذلك كما قاله الجوهري وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافق أحد من الصحابة ولا علما بذلك وانما قل شقران لما ذكرنا عنه من كراهته ان يلبسها أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى) كلام الثوري (وفي كتاب تحقيق النصرة) للزين المرائي (قال ابن عبد البر ثم أخرجت بمعنى القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنة اتسع حكاها) محمد بن الحسن (بن زبالة) بفتح الزاي وخفة الواو حدة المخزومي أبو الحسن المدني كذبوه ومات قبل الماتين روى له أبو داود وفي اللفية

وفرشت في قبره قطيفة * وقيل أخرجت وهذا أثبت

(ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت لفظ البضاري من حديث أنس عقب قولها السابق الى جبريل تنعاه فلما دفن قالت فاطمة أطابت (نفوسكم أن تحنوا) بفتح الفوقية واسكان المهمل وضم المثلثة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) قال الحافظ هذا من رواية أنس عن فاطمة وأشارت بذلك الصحابة على اقدمهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرقه منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت أنس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول لم تطب انفسنا بذلك الا أنا فحرنا على فعله امتنا لا لامره (وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على عينها) هذا زاد على ما في البخاري (وانشأت تقول

ماذا على من شئت تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنما * صبت على الايام عمن لياليا

الغزالي بحجة جمع غالبية أخلاط من الطيب وروى انها قالت

اغبر آفاق السماء وصكورت • شمس النهار واظلم الاميران •
والارض من بعد النبي كتيبة • ايقاعه كثيرة الرهقان •
قلبيك شرق البلاد وغربها • وليسلكه مضر وكل بيمان •

(قال رزين) بن معاوية السرقطى (ورث قبره صلى الله عليه وسلم رثه بلال بن رباح
بقربة بدأ من قبل رأسه حكاه ابن عساكر وجعل عليه من حصاة العرصة حراء ويضاء)
سال من حصاة يعنى انه اخذ من الحصاة الموصوفة بما ذكره ووضع على قبره (ورفع قبره
عن الارض قدر رشر) فهو مستقيم (وفى حديث عائشة عند البخارى) فى وضعه من الميناء
وفى المغازى ومسلم فى الصلاة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى لم يقم
منه) وفى رواية التى توفى فيه (لعن الله اليهود والنصارى) يعنى بعدهم عن رثته
(اخذوا قبور انبيائهم ساجدا) بالجمع للكتيبة (ورواه غيره) سجدوا بالانفراد على ارادة
الجنس وهو فى اليهود واضح اما النصارى فانما لهم نبي واحد ولا قبر له مع انهم لا يقولون انه
نبي بل ابن اواه او غير ذلك على اختلاف اللهم الباطلة واجيب بعود النجدة الى اليه وقد قطع
بدليل رواية الاقتصار عليهم وبأن المراد من امره وبالايمن بهم من الانبياء السابقين كنوح
وابراهيم (ولذلك ابرز قبره غير أنه خشى) صلى الله عليه وسلم (أو خشى) بالبناء
لأنه قول والفاعل العصاة أو عائشة (ان يتخذ) بضم آو وفتح ثالثة (قبره) مسجدا
كذا فى رواية أبي عوانة (بفتح العين اسم الوضاح بن عبد الله (عن هلال) بن حميد
الجوفى عن عروة عن عائشة عند البخارى فى الموضع السابق (خشى أو خشى على الشئ)
وعنده فى الموضع الاول عن شيبان عن هلال غير أنى اخشى ان يتخذ مسجدا بالجزم (فرواية
الضم) للهاء (مهمة يمكن ان تفسر بأنها) أى عائشة (هى التى منعت من ابراره) بدليل
رواية غير أنى اخشى (والهاء) فى قولها غير أنه (ضمير الشأن) وكأنها أرادت نفسها ومن
وافقه على ذات وهذا يقتضى أنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم (بخلاف رواية الفتح) للهاء
(فانما تقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى أمرهم بذلك وقوله لا يبرز قبره أى لكشف
قبره ولم يتخذ عليه المائىل أو المراد انه قد خرج يشبه صلى الله عليه وسلم وهـ ذاقته عائشة
قبل ان يوسع المسجد النبوى (ولهذا الماوسع المسجد جعلت حجرتها مائنة الشكل محددة
حتى لا يتأتى لاحد ان يعل الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفى البخارى أيضا) فى
الحنانز (من حديث أبي بكر بن عياش) بقصة وشين مجبة ابن سالم الاسدى الكوفى
مشهور بكتيبته والاصح انها اسم (عن صفيان الثمار) بالقافية قال الحافظ هو ابن دينار على
الصحيح وقيل ابن زياد والى سواب انه غيره وكل منهما ما كوفى وهو من كبار اتباع التابعين وقد
ساق عصر بعض العصاة ولم أر له رواية عن صحابي (أنه حدثه انه رأى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم مسجدا) بضم الميم وشدة التثنية المفتوحة (أى مرتفعاً زاد أبو نعيم فى المسخر فخرج رقبه
أبى بكر وعمر كذلك) مسجداً كل منهما (واستدل به على ان المسجبة تسبىم القبور وهو
قول أبى حنيفة ومالك وأحمد والمزنى وكثير من الشافعية وادعى القاضى حسين انفاق
الاصحاب عليه وتعقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استعملوا التسليح كائناً من كان عليه الشافعى

وبه جزم الماوردي وآخرون) لأن النبي صلى الله عليه وسلم سطح قبر ابنه ابراهيم وفعله نعمة
لا فعل غيره وأجيب بأن الله تعالى لا يختار انبياءه الا الاصل وفعله هو ايمان الجواز (وقول
سفيان الثمار لا نجة فيه كما قال البيهقي لا احتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاقل لم يكن
مستغنا) في الازمنة الماضية قبل رؤية الثمار (فقد روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم
ابن محمد بن أبي بكر) الصدوق (قال دخلت على عائشة) عمته (فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر
النبي صلى الله عليه وسلم) وصاحبه (فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة) أي لا هي
مرتفعة كثيرا (ولا لا طئة) أي لا صفة بالارض (مبطوسة ببطحاء العرصة الجراء) يقال
لطبي بكسر الطاء واعطاء بقصها أي لصق وغاية ما يقيد هذا أنهم لم تكن غاية في الارتفاع وهو
المطلوب فكيف ينأى احتمال انه لم يكن مستغنا (زاد الحاكم فرأيت رسول الله) أي قبره (صلى
الله عليه وسلم مقبدا وأبا بكر رأسه بين كتي النبي صلى الله عليه وسلم وعمد رأسه عند رجلي
النبي صلى الله عليه وسلم) قال أبو اليمن بن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم | عمر رضى الله تعالى عنه

| أبو بكر رضى الله تعالى عنه

(وهذا) أي رؤية القاسم لها (كان في خلافة معاوية فسكانها كانت في الاقل مسطحة)
من اين هذا التمرح (ثم لما بنى جدار القبر في اماره عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل)
بكسر ففتح (الوليد بن عبد الملك صبروا من رفعة وقد روى أبو بكر الأبري) انضم الجيم
وتشديد الراء المهملة نسبة الى عمل الأبري وبيعه والى درب الأبري كما في اللب الحيافظ
الامام المحدث القدوة محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي كان عالما عاملا دينيا صاحب سنة
توفي في محرم سنة ست وثلاثمائة (في كتاب صفته قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الصدوق
ابن عيسى) القشيري البصري صدوق يخطئ وهو (ابن بنت داود بن أبي هند) البصري
(من عثم) بهمله ثالثة مصغر (ابن نسطاس) بكسر النون وسكون المهملة (المدني) وهو
أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت تابعي مقبول كما في التقريب ونسخة بسطام تنزيه
(قال رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم في اماره عمر بن عبد العزيز) على المدينة من جهة
ابن عمه الوليد (فرأيت من ارتفاعها من أربع أصابع ورأيت قبر أبي بكر ورأيت
قبر عمر ورأيت قبر أبي بكر اسفل منه) ورواه أبو نعيم بزيادة وضوؤه لنا

المسقط
أبو بكر
عمر

(ثم الاختلاف في ذلك في ايها الفضل لافي اصل الجواز) فان كلا جائز (ورجح المزني التسمية
من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للمجوس) وفي نسخة للبعوس والذي في الفتح
للمجوس (بخلاف المسنم) ورجحه ابن قدامة بأنه يشبه ابنة أهل الدنيا وهو من شعار أهل

البدع فكان التسليم اولى هكذا في الفتح قبل قوله (ويرجع التسليم ما رواه مسلم من حديث فضالة) بفتح الفاء (ابن عبيد) بنتم الذين (انه امر بشعر قسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) وقد روي على من قال انه صارته او الروافض بان السنة لا تترك بوافقة أهل البدع عليها (وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قطعت عليهم الحلائط يعني سائط حيرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك) بن مروان (أخذوا في ثائمه فبدت) ناهرت (لهم قدم فقزعوا وظلوا انما اقدم النبي صلى الله عليه وسلم فاجدوا أحدا يلم بذلك حتى قال لهم عروة) فيه التفات والاصل حتى قلت لهم (واته ما هي قدم التي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر رواء البخاري أيضا) من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه (والسبب في ذلك ما رواه الألباني من طريق شعيب بن إسحق عن هشام ابن عروة قال أخبرني أبي قال كان الداس يصلون الى القبر الشريف فأمر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يبلى اليه أحد فلما هدم بدت قدم يساق وركبة فقزع عمر بن عبد العزيز ثائمه عروة فقال هذه يساق عرو وركبته فسرى عن عمر بن عبد العزيز) أي أزيل عنه المزع (وروي الألباني) أيضا عن رجا بن سبوة قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وكان اشترى حجرا زواجا النبي صلى الله عليه وسلم ان اهدمها او وسع بها المسجد ففعل فاحية ثم أمر بهدمها فزاريت بايكا أكثر من يومئذ ثم بناه كما أراد فلما بنى البيت على التبر وهدم البيت الأول فظهرت القبر الثلاثة وكان الرمل الذي كان عليها قد انهار من عشرين بحمد العزيز و أراد أن يقوم فيه قويا فكتب له أهل مكة الله ادرقت قام الداس معك فلو أمرت رجلا ان يصلها او رجوت ان يأمرني بذلك فقال يا زاعم يعني ولاه قم فأصلها (قال رجا بن سبوة) بفتح الهاء وتسكون الضمة وفتح الواو الكندي التابعي ثقة الله عليه مات سنة ثلثي عشرة ومائة روى له مسلم والاربعة فكان قبر أبي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف أبي بكر رأسه عند وسطه وهذا ما هو يخالف حديث لقاسم) المتقدم ان أبا بكر رأسه عند كنف المصطفى ورأس عمر عند رجليه (فان امكن الجمع) بالتجويزي الوسط بأن يراوده ما بين الكتفين والتجويزا بضاعلي به في قوله وعمر الخ (والا) يمكن لبعده جد الخديث (لقاسم اصح) فيقدم عليه (وأما ما أخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن عائشة أبو بكر عن عيينة صلى الله عليه وسلم وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد اختلف أهل السيرة وغيرهم في صفة القبر والقدمة على سبع روايات (أوردتها) أبو الين (بن عساكر) كتابه (تحفة الزائر) خمسة منها ضعيفة والصحيح منها روايتان احدهما ما تقدم عن القاسم والآخرى فيها اجزم رزين وغيره وعليه الاكثر كما قال المصنف في الفصل الثاني وقال النووي انها المنهورة والسهو ودي انها أشهر الروايات ان قبره صلى الله عليه وسلم الى القبة مقدما بحمد ادها ثم قبر أبي بكر حذا منكمبي الى صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذا منكمبي أبي بكر وهذا صحتها

المصطفى

الصدوق

القاروق

مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي في المساقب وقال صحيح غريب
 عن أنس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انشأ منها
 كل شيء) بجواره فيها وفي البخاري عن البراء ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم
 برسول الله صلى الله عليه وسلم (لما كان اليوم الذي مات فيه اطم منها كل شيء وما عسا
 ايدينا من التراب واما اني دفنته حتى اكر ما لوينا) قال الحافظ يريد أنهم وجدوها تغيرت
 عما عهدوه في حياته من الالة والصفا والركة لفقدها ما كان يستدسم به من التعليم
 والتأييد (ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن صحابه) بغير
 عليه (حتى تردى) ألقى نفسه (في بئر) لاني الهيم من التيهان يوم مات صلى الله عليه
 وسلم فكانت البئر قبر للعمار وقع ذلك في حديث طويل ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال
 لا أصل له وساقه المصنف في المعجزات (وكذا ما كتبه فاهم سالم تأكل ولم تشرب حتى ماتت
 ومن ذلك طهور ما اخبر أنه كان بعد موته مما لا نهاية له ولا عذ يحسبه مما ذكرته به
 في المقصد الثامن وفي حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عند مسلم) في فضائل
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال القرطبي وغيره أحد الأحاديث الأربعة عشر الواقعة
 في مسلم منقطعة لانه قال في أوله حدثنا عن أبي اسامة وعن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعد
 ابو موسى قال حدثنا أبو اسامة قال حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى
 (انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا أراد بأمة خيرا) لفظ مسلم ان الله اذا أراد رجلا
 أمة من عباده (قبض نبيها فجعله لها فرطا) بفتحين بمعنى القارط المتقدم على الماء
 يعني النبي قال الطبري يريد أنه شفيح يتقبهم قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو أن
 له صلى الله عليه وسلم شفاعنة ونفعا غير ما منه يوم القيامة فاهم لا يتفاوت بالموت قبل أو بعد
 ولأن القرطبي في نيل الورد وبزيده ما نقل من حضوره عند الموت والميت (وسناب
 يديها) قبل عطف مرادف أو أعم وفائدة التقديم الانس وقوله كربة الغربة وهو ذلك
 (واذا أراد ملكا) بفتح الهاء واللام هلاك (أمة عذبه أو نبيها حتى فأهلكها) وهو ينظر
 فأن عينه بملكها حين كذبوه وعصوا أمره (كما وقع لامة نوح وهو دوصالح ولوط) واعما
 كان قبض النبي قبل أتمه خير الانهم اذا مضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا أراد الله بهم
 خيرا جعل خيرا مستترا بقاتهم يحيا فطين على ما أمروا به من العبادات وحسن المعاملات
 نسل بعد نسل وعسا بعد عقب) نفعه بعضهم بأنه لا شفاء ان قوله فجعله الخ إشارة الى عمله
 التقدم فقوله انهم اذا ماتوا انقطع علمهم والخير في بقائهم نسل بعد نسل مستغنى عنه مع ان
 فيه مائه انتهى أي من تعليله بخلاف ما علل به الحديث

(الفصل الثاني في) بيان حكم زيارة قبره الشريف ومسجده الشريف (المرتفع الرائد
 في الشرف على غيره) (اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وأرجى الطاعات)
 عبر به تمنا (والسبيل) الطريق (الى اعلى الدرجات ومن اعتمد غير هذا فقد اخلع)
 من ربة الاسلام) بكسر الراء واسكان الموحدة وفتح الفاق أي عقده قال في النهاية الربة
 في الأصل عروة من حبل تجعل في عنق اليهمة أو يدعها يتسكها فاستعارها للاسلام بمعنى

ما يشد به المسلم نفسه من عرى الاسلام أى حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه (وخالف
 الله ورسوله وجاعة العلماء الاعلام وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران) موسى بن
 عيسى الفقيه (القاضي) بالبقاء الى فاس بالمغرب (كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب
 لعبد الحق أنها) أى الزيارة (واجبة قال وله له أراد وجوب السنن المؤكدة) طلبها بحيث
 أشبهت الواجب وقد صرح الجلال الاقصي في شرح الرسالة بأنها سنة مؤكدة (وقال
 القاضي عياض) في الشفاء (انها سنة من سنن المسلمين يجمع عليها) أى على كونها سنة مأثورة
 (وفضيلة مرغوبة فيها) بصيغة المفعول مستند أى ورغب السائق فيها وحسنوا عليها (وروى
 الدارقطني) وأبو الشيخ وابن أبي الدنيا كلهم (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من زار قبري وجبت) أى تحققت وثبتت فلا بد منها بالوعد الصادق وليس
 المراد الوجوب الشرعي وروى حلت (له شفاعتي) أى اخصه بشفاعة ليست لغیره
 لا عموما ولا خصوصا تناسب عظم عمله اثار زيادة تعظيم أو تخفيف هول ذلك اليوم عنه
 أو دخول الجنة بلا حساب أو رفع درجاته بها أو زيادة شهود الحق والنظر اليه أو بغير ذلك
 أو المراد أن الزائر يرد بشفاعة عما يحصل لغيره ويكون افرادة تشرعها وتوجبها بسبب الزيارة
 أو المراد ببركة الزيارة يجب دخول الزائر في عموم من تناله الشفاعاة وفائدته البشرية بموته
 على الاسلام وازافة الشفاعاة له لا فائدة أنما عظيمة اذهى تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه
 عليه الصلاة والسلام ولا اعظم من شفاعته كما قاله السبكي وغيره (ورواه عبد الحق في احكامه
 الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه) أى التكلم في سنده بالقدر (وسكوته عن الحديث فيها)
 أى الوسطى والصغرى (دليل على صحته) أراد بها ما قابل الضعف فيه من الحسن اغيره
 كهذا الحديث المنجبر بعد طرقه والافتقار ضعفه البيهقي وقال الذهبي طرق كلها لينة
 لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في روايته أنهم يكذب قال ومن اجودها اسنادا حديث
 حاطب من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وقال الحافظ حديث غريب أخرجه ابن
 خزيمة في صحيحه وقال في القلب من مسنده وأنا أبرأ الى الله من عهده فغفل من زعم ان ابن
 خزيمة صحيحه وبالجمله قول ابن تيمية موضوع ليس بهواب وقد عارضه السبكي بقوله بل
 حسن أو صحيح انتهى واهل ذلك تعدد طرقه وكثرة شواهد التي منها قوله (وفي المجموع
 الكبير للطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تفعله) بضم التاء أى
 لا تفعله على العمل حاجه (الازبارق) بأن لا يقصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلا أما ما له تعلق
 بها كقصد اعتكاف بالمسجد النبوي وشدة الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة
 ومسجد قبا وغير ذلك مما يشد للزائر فله فلا يمنع قصده حصول الشفاعاة كما مانه عليه
 في الجوهر المنظم (كان حقا) أى ثابتا لازما (على) أن أكون له شفعيا يوم القيامة وصحبه
 ابن السكن) وهو من كبار الحفاظ النقاد (وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجده معه)
 بفتح السين افصح من كسرهما (ولم يفد) بفتح الياء وكسر الفاء بات (الى) نقد جفائي (أى
 أعرض عني) (ذكره ابن فرحون) بفتح الفاء لانه على وزن فعولون كمدون وشعون وهو
 مفتوح كما قال ابن الصلاح وغيره (في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرج به العراقي)

زين الدين بصلته (بل اشار الى ما أخرجه ابن التمار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن
 أنس) هر فوعا (بلفظ ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم ير في الا) بكسر الهمزة وشدة اللام
 (وليس له عذر) يعتذبه في عدم زيارتي بمعنى أنه يلام على تركها لأنه قوت نفسه فوايهما العظيم
 بلا عذر (ولابن عدي في الكامل وابن حبان في المعصاة والداوقطني في) كتاب (العال
 د) كتاب (غرائب) الرواة عن (مالك وآسرين كلهم عن ابن عمر هر فوعا من حج ولم يرني فقد
 جفاني ولا يصح) اسناده (وعلى تقدير ثبوته قلنا أقل قوله فقد جفاني فإنه طاهر في حرمة
 زلة الزيارة لأن الجفا) بالمندوب قصر نقض الصلة (أذى والأذى حرام بالاجماع فتجب
 الزيارة اذا زالة الجفا واجبة وهي) أي ازالة الجفا (بالزيارة قال يارة حينئذ واجبة)
 ولا فائله الا الطاهرية قال شيخنا وقد يجاب بأنه ليس كل أذى حراما لأن الأذى الخفيف
 يحتمل في دفع الحرمة نعم هو مكروه انتهى والاولى ان المراد فعل مثل فعل الجفاني لانه جفا
 أي اذى حقيقي اذ لا يجوز اداء صلى الله عليه وسلم ولا بالمباح فضلا عن المكروه (وبالجملة
 فن عكس من زيارته ولم يرزوه فقد جفاه) أي فعل فعل من جفاه كما علم (وليس من حقه
 علينا ذلك) الجمعا انما من حقه زيادة الصلة والحب (وعن حاطب) بن أبي بلتعة البدرى
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتى فكأنما عاراني في حياتي) لانه
 حتى في قبره يعلم بمن يزوره ويرد سلامه كما مر (ومن مات بأحد الحرمين) المكي أو المدني
 (بهت من الآمنين) فلا يصد الزائر خوف موته قبل رجوعه الى بلده لانه ان مات بعث آمنا
 نفيه بشرى لمن مات في أحدهما بالموت على الاسلام اذ لا يبعث من مات على غير الاسلام
 آمنا (رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب) صله تزواه (وعن عمر رضى
 الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري أو قال شك الزاوى
 (من زارني كنت له شفيعا) لبعض الزائر (وشهيدا) لا آسرين أو شفيعا للعاصمين شهيدا
 للطائعين وهذه خصوصية زائدة على شفاعته العامة وعلى شهادته على جميع الامم (رواه
 البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر) بن الخطاب (وعن أنس بن مالك قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في حياتي أو بعد مماتي حال كونه (محتسبا)
 أي ناويا بزيارته وجه الله تعالى طالبا لتوابه سعى محتسبا لا اعتداده بعمله فجعل حال مباشرته
 العمل كانه معتد به (الى المدينة) صله زارني أي منتهيا في محبته من محله الى المدينة
 ولفظ الشفاء بلا عذر والجامع عازي بالبيهقي من زارني بالمدينة محتسبا (كان في جواري)
 بكسر الجيم أدهم من ضمنها أي امانى وعهدى فلا ياله مكروه أصلا أو المراد له منزلة رتبة
 في الآخرة وبقي الحديث وكنتم له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (رواه البيهقي) أيضا ما
 (قال العلامة زين الدين) أبو بكر (بن الحسين) بن عمرو القرشي العماني الماصري (المرافعي)
 بغير محبة نسبة الى بلد بعد مصر ثم المدني فأنشئ طيبة وخطبها الشافعي من افاضل
 جماعة الاسنوي وله بتحقيق النصرة في تاريخ دار الهجرة (وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون
 زيارته صلى الله عليه وسلم قرينة عطية (للاحاديث الواردة في ذلك) اذ لا تنص عن درجة
 الحسن وان كان في أفرادها مقال (واقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا

الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما شأنه (الآية) لوجود الله
 توابا رحيا (لأن تعظيمه صلى الله عليه وسلم لا يقطع عنه ولا يقال ان استغفار الرسول
 لهم انما هو في حياته وليست الزيارة كذلك لما ايجاب به بعض الاثمة المحققين) تعليل لنفي
 القول باللقول المتني (أن الآية ذات على تعليق وجدان الله تعالى) بإضافة المصدر
 للمفعول (توبا) عليهم (رحيا) بهم (بثلاثة أمور المجي) واستغفارهم واستغفار
 الرسول لهم وقد حصل استغفار الرسول لجميع المؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم قد استغفر
 للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ومعلوم بالضرورة انه يمثل
 أمر الله (فاذا وجد مجيهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لنوبة الله تعالى)
 عليهم (ورحمته) لهم (وقد أجمع السبلون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي
 وأوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم) لاستحباب زيارة القبور
 (والخصوص لما سبق) من الاحاديث الناصة عليها بخصوصها والاستنباط من الآية
 المذكورة (ولان زيارة القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب) وقد كانت زيارته
 مشهورة في زمن بكار الصحابة معروفة فيهم لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه
 كتب الاحبار فأسلم ففرح به وقال هل لك أن تسير معي الى المدينة وترزق قبره صلى الله عليه
 وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم (ولهذا قال بعض العلماء لافرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين
 الرجال والنساء وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النساء خلاف
 الاظهر) وفي نسخة الاظهر (في مذهب الشافعي الكراهة) وهو المعقد عندهم (قال ابن
 حبيب) عبد الملك (من المالكية) اتباع اتباع الامام واحترز بذلك عن محمد بن حبيب من
 المؤثرين المختلف في ان حبيب اسم أبيه أو اسم أمه (ولا تدع زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
 والصلاة في مسجده فان فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا بأحد عنه) بكسر الغين المججمة
 والقصر بالاثنتين على ان لا تفي الجفاس أي لاستغناؤه ويجوز الفتح مع المدأى لا كفاية وهما
 متقاربان (وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لأنه
 أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو أفضلها عند مالك وليس لشد الرحال
 الى غير المساجد الثلاثة فضل لان الشرع لم يجز به) أي بفضل غير الثلاثة (ولهذا الامر
 لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون
 غيرها) فلا يقياس عليها لعدم الجامع (وقد صح) عند البيهقي في الشعب (أن عمر بن عبد
 العزيز كان يبرد) بضم أوله وكسر الراء من ابرد وبالفتح وضم الراء من برد أي يرسل (البريد)
 الرسول المستجمل من الشام (للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم) زاد في الشفاء وعن يزيد
 ابن أبي سعيد قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي السيد حاجة اذا أتيت المدينة
 ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام (فالسفر اليه قربة لعموم الادلة ومن نذر
 الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كجب) بفتح الكاف وشد الجيم (من أجهابنا وعبارته اذا نذر
 زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء وجهها واحد انتهى ولو نذر ايمان المسجد الاقصى
 للصلاة لزمه ذلك على الاصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه) أي النذر

(بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النووي أيضا أنه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في) مختصر (البويطي) وبه قال الحنفية والحنابلة وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع) أي قبيح (عجيب ينص من شدة الحال للزيارة النبوية وأبه ليس من القرب بل بصد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في) كتابه (شفاء السقام) في زيارة خير الامم (مثنى صدور المؤمنين) رده عليه لكن نازعه ابن عبد الهادي بأن ابن تيمية لم يحترم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كسبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبابها وحسن عليها ومصنفاته ومناسكها ما تحبه بد كاستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وسائر القبور واعانتكم على شدة الحال واعمال المظني الى مجرد زيارة القبور فذكر قول العلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما باساحة ذلك كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد والثاني انه ينهي عنه كما نص عليه مالك ولم يقل عن احد من الثلاثة خلافه والله ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد واحسن ابن تيمية للشاذي بحديث العيصي لانتد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فأى عتب على من سلك الخلاف في مسألة بين العلماء واحسن لاحد القولين بحديث صحيح ولكن نعوذ بالله من الحسد والبغى واتباع الهوى وفي شرح مسلم للنووي عن الجوزي الهوى عن شدة الرجال واعمال المظني الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الانبياء والسالحين والمواقع الباطلة ونحو ذلك انتهى ملخصا وما قبله عن مالك لا يعرف عنه ولا حجة له في الحديث لان المعنى لانتد للصلاة في مسجد بليل ذكر مساجد (وحكى الشيخ ولي الدين العراقي ان والده) الحافظ زين الدين عبيد الرحيم (كان معادلا للشيخ زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي) الحنبلي (في التوجه الى بلد الخليل عليه الصلاة والسلام لمبادا) ابن رجب (من البلد قال فويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شدة الرجال لبارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية قال) الربيع العراقي (والد الولي) (فقلت فويت زيارة قبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثم قلت له أما أنت) (يا ابن رجب) (فقلت سألت النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال لانتد الرجال الا الى ثلاثة مساجد وقد شدت) بفتح تاء الخطاب (الرجل الى مسجد رابع وأما ما قاله توفيق) صلى الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور أو فاضل القبور الانبياء) استنهم توفيق (بمت) بالنساء للمعول دهن وتغير (وينبغي لمن أراد الزيارة ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فادأ وقع بصره على معالم) جمع معلم ما يستدل به على (المدينة الشريفة وما تعرف به) عطف تفسير لمعالم (فليزد الصلاة عليه والتسليم ويسأل الله أن يفعله بزيارته ويسعد به الى الدارين وليغتسل وليلبس التطيب من ثيابه وليتبرجل) عشي على رجله فقوله (ماشيا) حال مؤكدة (بايكا) خضوعا وخشية وعلية شوق أو سرورا فانه قد يحصل منه البكاء (ولما رأى وقد عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقوا أنفسهم) أي رلوا مسرعين (عن رواحلهم فلم يتخوها وادعوا اليه فلم يكر ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه) لكنه استحسن فعل الانحس حيث يباح راحته وأخرج منها ثيابا لبسها ثم أتى اليه فقال ان فيك ثلعتين يجهما الله الحلم والامانة (وروي عن عاصم كره

القاضي عياض في الشفاء ان ابا الفضل الجوهري قال شارح الشفاء ليس هو عبد الله بن الحسن البصري الواعظ بمصر في حدود السبعين وأربع مائة وكان من العلماء الصالحين يترك به ويقتدى به في السلوك واعلموا كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكم الترمذي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل باهر وحسب وأدب عالم بالقرآن والحديث وله شعر رائق وثرفاقي وارتحل للمشرق فأخذ به عن ابن عسكروا كثيرا واية عنه وله رياسة في عصره صار بها كمثل السائر الى ان ردت الایام منه ما رجت فانقضت ايامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهت أمه واله وصكته ومات شهيدا رحمه الله (لما ورد الى المدينة زائر او قرب من بيوتهم ارجل) نزل عن دابته التي كان راكبا عليها (ومضى) تأذبا حال كونه (راكبا) خضوعا وشوقا أو سرورا (منسدا) قول أبي الطيب المتين يمدح سيف الدولة من قصيدة أولها

فد يسأل من رجع وان زدنا كربا * لانك كنت الشرق للشمس والغربا

الى ان قال (ولما رأينا رسم) آثار الديار الدارسة والمراد هنا آثاره صلى الله عليه وسلم في معاهده ومساكنه (من لم يدع) يترك (لنا فؤادا) قلبا أو داخل القلب أو غشاء (لعرفان) بمعنى معرفة (الرسوم) جمع رسم (ولاليا) عقلا (نزلنا عن الاكوار) جمع كورياض وهو الرحل للابل بمنزلة السرج للفرس (عني كرامة * لمن بان) أي بعد (عنه) أي عن الامام فالضمير عائذ على متأخر وهو البديل في قوله (ان لم) أي عن أن (لم) من ألم اذا أي أي تأذي لياربته (ركبا) اسم جمع راكب الابل أو أعم أي ركابا وحاصل معناه انه لا يليق بالادب لمن كان بعيدا عن محبوبه ثم قرب منه ان يأتي اليه راكبا بل ماشيا كراماله قال بعضهم والامام الايمان قلبا لا يكون بمعنى القرب ومن فسر بان معنى ظهر لم يصب ولقد أجاد في مثله ونقله للمعل الا ليق به وهذا نوع من البلاغة قريب من التضييق وهو أن يورد شعر الغير في مقام يكون احق به من صاحبها ولم يتعرض له أصحاب البديع الا أن الامام محمد التوزي أورد في كتاب القرة الملائحة (وأثبت ان العلامة أبا عبد الله) محمد بن عمر (بن رشيد) بضم الراء وقع المعجمة الفهري السبقي المولود بها سنة سبع وخمسين وسبعمائة كان اماما حافظا فقيها عالما باللغة والعربية والعروض والقراءات والاصليين حين انطلق كثير التواضع وبان من الادب ما هو في الحديث أخذ بيده عن جماعة ثم رحل فسمع بمصر والشام واخبر عن خلأ في ضمتهم ورجلته التي سماها ميل العيبة وهي ست مجلدات ثم عاد الى غرناطة فنشر بها العلم ومات بناس في محرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (قال لنا قدمنا المدينة سنة أربع وثمانين وسبعمائة كان معي زقني الوزير أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكم وكان اردف فلما دخلنا ذا الحليفة) ميقات المدينة (أو نحوها) نزلنا عن الاكوار (الرجال) (وقوى الشوق اقرب المزارقزل) عن راحلته (وبادر الى المشي على قدميه احتسابا) طالبا الثواب مخلصا (لذلك الآثار واعظا لما نحل تلك الديار) حبيب العزيز الغفار (فأحسن بالشفاء) من الرمد (فأنشد لنفسه في وصفه الحمال ولما رأينا من ربوع حبيبا * يثيب أعلاما أثر لنا الحبال)

ولو قال بطيبة بدل يثرب كان الأولى بمزيد الشوق والادب (وبالترب) بضم فسكون جمع
 تراب (منها اذ كلنا) بالتخفيف (جفتسا شقين بلا باسا) شدة (خشاف ولا كزبا
 وحين تبدى) طهر (للميون بحالها ومن بعدها عما أذيت) بضم الهمزة وكسر الدال
 المعجمة أى سملت (لناقربا) أى من جهة القرب حتى صرنا راءا بأعيننا (من لنا من
 الأكرار) الرحال (بمضى كرامة على حل فيها) لعل هذه رواية ثانية وهى الحسن من قوله
 فى الرواية الأولى السابقة بأن عنه (ان ظبه) تأنى اليه (دكا) أى ركبانا وهذا
 البيت من قصيدة المتنبى فهو من التفعيل وهو أن يضمن شعرا أو تروعا شيئا من كلام غيره من
 غير نسبته اليه وهو من البديع (نصح) بضم السين أى سبل (مجال) بكسر الهمزة
 وبالجمجمة جمع مجل وهو الدلو العطية (الدمع فى عرسانه) ساحاته (ونظم) بفتح النون
 أفصح من كسر هاء قبل (من) أجل (حب لواطئه التريا) مفعول بلم (وان هادى
 دونه نظارة) ولو أن كفى غلك من الملك (الشرق والغربا) وفى نسخة غلاى ولو فرض
 أن كفى ملائمتها بإبصال التوال إلى أهلها (مباغبا بمى يجب برزعه) مثلث الراى
 القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثرا يقال فيما يشك فيه كما فى القاموس (بقيم
 مع الدعوى) على البعد (وبستعمل الكذبا) فى دعوى الحب (وزلات منلى لا تعدد)
 بدالين (كثرة) بالنصب أى لأجل كثرتها لا يمكن تعدادها (وبعدى عن المختار أعظمها
 ذنبا) وحدث المصنف عن نفسه من باب التحدث بالنعم (ولما كتبت سائر القصد الزيارة
 فى ربيع الآخرة اثنتين وتسعين وغنائمة ولاح) طهر (لنساء الصالح جبل مفرح
 الأرواح المبشر) الجبل وهو أحد (بقرب المزار من أشرف الديار) المدينة (سابق
 الرقار إليه وتماوا) ارتفعوا (بالعود عليه استجبالا لمساعدة تلك الأثر فبرقت)
 لمع (لوامع) أصاآت (الأنوار البقية وهبت عرف) بفتح الهمزة وسكون الراء
 وبالعاء ربح (نسمات المعارف الحميدة قطبتا) فى أنفسنا (وغنا) مما يدرك بالحواس
 فى مشاهدة تلك الأنوار الحميدة (اذ شهدنا اعلام ديار أشرف البرية) الأمع ررق يفتدى
 ويروح (يجى وقت القدوة والروح) أم النور من أرض الحار بلوح) بطهر (وربح
 الصبا هبت بطيب عرفهم) ربحهم (أم الروض فى وجه الصباح يروح) ازهاره (إذا
 ربح ذال الحى هبت فانها حيا لم يفد ولها) باقى وقت القدوة أول النهار (ويروح)
 باقى وقت الروال (ترفق بنا يا حادى العيس) الأبل (وانقت) فلتوريب الوادين وروح)
 ظهور (فما هذه الأديار محمد) وذال السناها يفتدى ويروح) فيه إبطاء (والأما للركب
 حاج) ثار (اثباتهم) حكل من الشوق الشديد يصح) يموت بأقصى طاقته (وأنت)
 بشذ المون مومت (مطاييا الركب حتى كأنها حمام على قضب) بضم القاف واسكان المعجمة
 أغصان (الأراك تنوح) بفوقية فتون نسجع (وعدمذت الاعناق شوقا وطر فها) (و
 بصرها (الى البور من تلك الديار بلوح) بدم الميم كثيرا النطر (وأنت دار من تهوى فراد
 اثباتها ومدد) أى مدعها (فى الوجنتين) أى عليهما (سفوح) أى مصيوب
 (إذا العير) بالكسر الأبل البيهر يحالط يسانها شقرة كفى القاموس والمراد هنا

مطلق الابل (باحث بالغرام) الولوج بالحلب (ولم تطلق خفاء) بالمدى أى اخنامه وستره
 (فما للصب ليس يوح) بصيابه وهى الشوق أو رقة الهوى مع أنه عاقل بخلاف
 العيس (ولما قرىنا من ديار المدينة وأعلامها وتديننا من معانية ربها) بضم الراء جمع
 ربوة مثلثة المكان المرتفع (الكريمة واكامها) جمع أكرم بزنة كعب وترى يانه فى الاستثناء
 (واتشقتنا عرف) أى شمعنا ريج (لطاقف ازهارها وبدت) ظهرت (لنواظرنا
 بوارق) لوامع (انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا) الهبات (ونزل القوم
 عن المطايا) جمع مطية الدابة تطو أى عتدى سيرها (فأنشدت تمثلا) وهوانشاد شعر
 الغبر فى مقام يناسبه (أينك زائر او دوت) تمت (أنى * جعلت سواد عيني امتطيه)
 اجعله مطية لى (ومالى لا أسير على الماتى *) جمع الموق طرف العين مما يلي الانف (أنى
 قبر رسول الله فيه ولما وقع بصرى على القبر التبريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح
 سوابق العبرات) الدموع (حق أصابت بعض الثرى) التراب (والجدرات) جمع جدار
 (أبها المغرب المشوق هنيئا * ما أناول من لذيذ التلاق قل أعينك تمهلان سرورا * طالما
 اسعدنا اليوم الفراق) تمهلان بضم الميم وكسر ها كما أفاده القاموس تفيضان وأسعدنا
 عاوننا (واجمع الوجند) الغضب فى الحب (والسرور) الفرح (ابتهاجا) سرورا
 (وجمع الاشجان) أى الحجابات (والاشواق) جمع شوق نزاع النفس وشركة الهوى
 والمعنى انه يجمع بين الامور المتضادة من شدة فرجه بقاء محبوبه (ومر العين) بضم الميم
 وخفة الراء سورة (ان تفيض انهما لا) تأكيد للمعنى تفيض (ونوالى) تنابع
 (بدمعها المهرق) المصبوب (هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآفاق)
 وأنشد أيضا بتمامه فردا

(وكان ما كان عمالست اذ كره * فظن خير اولاد تسأل عن الخبر)
 (ويستحب صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الزيارة) اتباعا لأمره بالصلاة فاولى ما يتبع فى
 مسجده (فقبل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان
 كان استحبت الزيارة قبل التحية قال فى تحقيق النصرة) فى تاريخ خزار الهجرة (وهو
 استبرالم) أى تقييد (حسن قاله بعض شيوخنا وفى منسك ابن فرحون) يفتح فسكون
 (فان قلت المسجد انما شرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغى البدء بالوقوف عنده
 صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن حبيب) عبد الملك الاندلسى أبو مروان الفقيه المشهور
 قال الحافظ صدوق ضعيف الحفظ كثير الغلط مات سنة تسع وثلاثين ومائتين (فى أول كتاب
 الصلاة) من الواضحة (حدثنى مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء الثقيلة ابن
 عبد الله بن مطرف اليسارى بفتح التحتية والمهملة أبو مصعب المدنى ابن أخت مالك ثقة
 من رجال البخارى والترمذى وابن ماجه لم يصب ابن عدى فى تضعيفه مات سنة عشرين
 ومائتين على الصحيح وله ثلاث وثمانون سنة (عن مالك عن يحيى بن سعيد) الانصارى (عن
 جابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال قدمت من سفر فخط رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم
 عليه وهو بقباء المسجد) بكسر الفاء والمد أى خارجه (فقال أدخلت المسجد فصليت فيه

قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم سلم على () فاذا أمر بتقديم الصلاة على السلام
فيه عليه مع كونه بقتائه فأولى إذا كان داخله (ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة
وقال ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يلقههم والله أعلم انتهى) كلام ابن
فريون (وينبغي للزائر أن يستحضر من الخشوع ما أمكنه وليكن مقتصد في سلامه بين
الجمهور والاسرار وفي البخاري) في الصلاة (أن عمر رضي الله عنه قال لرجلين) قال الحافظ
لم اتفق على نسبة حديثي الرجلين لكن في رواية عبد الرزاق أنهم ما تفتيان انتهى وهو مفاد
قوله (من أهل الطائفة) إذا هله ثقيف (لو كتمان أهل البلد) أي المدينة (لا وجه منك)
يدل على أنه كان تقدم فيه عن ذلك وجبه العذر لاهل الجبل بالحكم إذا كان مما يحق مثله
وقوله (سربا) ليس في البخاري قال الحافظ قوله لا وجه منك زاد الاسماعيلي جلدا
ومن هذه الجهة يبين بكون الحديث له حكم الرفع لأن عمر لا يتوعدهما بالجلد إلا على مخالفة
أمر نوحى (ترفعان) جواب سؤاله منذر كأنهم ساءوا قال لا يكتره فان
وفي رواية الاسماعيلي برفصكا (أجواتك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا)
فوق ما يسار به الانسان صاحبه (وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت
تسمع صوت الوتد) بالفتح وبالنزول وككتف مارزق الارض أو الحائط من خشب فله
الناموس (يوتد) يدق (والسمار يضرب في بعض الدور المطيفة) بضم الميم وكسر الطاء
وسكون اليا وبالفاء أي المحيطة (بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدق الوتد ويضرب السمار (قالوا وما عمل على بن أبي طالب
رضي الله عنه) أي ما صنع (مصرعي داره الا) خارج المدينة (بالمناصع) بصاد
وعين مهملة من محل بالمدينة كان منبر النساء لئلا قبل اقتحام الكنف وهي ناحية بئر
أبي أيوب وأظنهما المعروفة اليوم ببئر أيوب شرقي سوق المدينة فيقع الفرق قاله الشريف
(نقيا بذلك) ثلاثا ذى سماع صوت الخشب عند صفعه أو صفعه في بيته أو خارج
المسجد بقره (نقله ابن زبالة) بفتح الراء محمد بن الحسن (فيجب الادب معه كما في حياته)
أذهر في قبره صلى الله عليه وآله بأذان وإقامة كما ترفى المصانص (وينبغي للزائر أن يتقدم
إلى القبر الشريف من جهة القبلة وإن جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو أبغ في الادب
من الانسان من جهة رأسه الكريم ويستدير القبله ويقف قبالة) بضم الصاد فتحاء
(وجهه صلى الله عليه وسلم بأن يقابل السمار المفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار
ولا عبرة بالتعديل الكبير اليوم لأن هناك عدة قناديل) وإن كان معتبرا في زمن التابعين
في الشفاء قال ابن أبي مليكة من أحب أن يكون وياه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القتديل الذي في القبله عند القبر على رأسه (وقد روى أن مالكاً لم يسأله أبو جعفر) عبد الله
ابن محمد (المصوب العباسي) ثاني خلفاء بني العباس (يا أبا عبد الله) كنية مالك (أستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعوا ثم استقبل القبلة وأدعوا فقال له مالك ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم عليه السلام إلى الله عز وجل يوم القيامة)

بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله هذا بقية المروى عن مالك كما في الشفاء (لكن رأيت
منه وبالشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه أن هذه الحكاية كذب على مالك) هذا ما ورد
بجيب فان الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك باسناد
لا بأس به وأخرجها القاضي عياض في الشفاء من طريقه عن شيخه عن ثقات مشايخه
فمن اين أنها كذب وليس في اسنادها وضاع ولا كذاب (وأن الوقوف عند القبر بدعة
ولم يكن احد من الصحابة يقف عنده ويدعولنقه) ففيه مردود عليه من قصوره أو مكابرته
في الشفاء قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع
يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (ولكن كانوا
يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده صلى الله عليه وسلم قال ومالك من اعظم الائمة كراهية
لذلك) كذا قال وهو خطأ قبيح فان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر
مستقبلة للقبلة مستدير القبلة ومن نص على ذلك أبو الحسن القاسمي وأبو بكر بن عبد الرحمن
والعلامة خايل في مناسكه ونقله في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال اذا سلم على النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده انتهى
والى هذا ذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة قال ابن الهمام وما نقل عنه أنه
يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر من السنة أن يستقبل القبر المكرم ويجعل
ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرامى مذهب خلافة ليس بشئ
لأنه حتى ومن يأتي حتى انما توجه اليه انتهى ولكن هذا الرجل ابتدعه مذهباً وهو عدم
تعظيم القبور وأنها انما تزار للرحم والاعتبار بشروط ان لا يشتد اليها رجل فصار كل ما خالفه
عنده كانه ائيل لا يبالى به ما يدفعه فاذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها برغمه انتقل الى دعوى
انه كذب على من نسب اليه بحجزة وعدم نفعه وقد أنصف من قال فيه علمه أكبر من عقله
ثم ان نقل كلامه من أول لكن رأيت ساقط في أكثر نسخ المصنف وهو أولى بالصواب
وسعيد المصنف قريباً نقله والتبري منه بقوله كذا قال (وينبغي أن يقف عند محاذاة
أربعة أذرع) وقبل ثلاثة وهذا باعتبار ما كان في العصر الاول أما اليوم فعليه مقصورة
تنع من دنوا الزانية فقف عند الشبالة فله بعض (وبلازم الادب والشروع والتواضع غاض
البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته) اذ هو حتى (ويستحضر علمه بوقوفه بين
يديه وجماعه اسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لآلته
ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وشواطرهم وذلك عنده جلي) ظاهر (لاخفاؤه)
باطلاع الله تعالى له على ذلك (فان قلت هذه الصفات المذكورة من معرفته الى هنا
مختصة بالله تعالى فالجواب أن من انتقل الى عالم البرزخ من المؤمنين الكاملين) يعلم
أحوال الاحياء غالباً باعلام الله تعالى لهم كما في حديث تعرض الاعمال كل يوم الخبيس
والاشقي على الله تعالى وتعرض على الانبياء والاباء والامتهات يوم الجمعة فيفرضون
بحسب سناتهم وتزداد وجوههم سيباً وشرافاً فافقهوا الله ولا تؤذوا موتاكم رواه الترمذي
الحكيم) وقد وقع كثير من ذلك كما هو مפור في مظنة ذلك من الكتب وقد روى ابن المبارك

عبد الله بكروه تستمر الرحمة (عن عبد بن المسيب قال ليس من يوم الاوتعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم سيماهم وأعمالهم ولذلك
يشهد عليهم) يوم القيامة (ويخل) يمور (الرائز وجهه الكريم عليه الصلاة والسلام
في ذهنه ويحضر الزائر قلبه جلال رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمة وأنا كابر العجب
ما كانوا يحاطبون الا كاخى السرار) بكسر السين وراى من يه ما ألق (تعلينا ما اعظم الله من
شأنه وقد روى ابن الجار أن امرأة سألت عائشة رضى الله عنها ان اكتفى لي عن قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت) شوقا اليه (وسكى عن أبي الصائل
الجوى) احد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخص من الزوار الشيوخ أتى باب مقصورة
الحجرة الشريفة فطأ طأ رأسه نحو القبة فحركوه فاداهوميت وكان) أبو الصائل (عن
شهد جنازته ثم يقول الرائر بحضور قلب وغض طرف) بصر (د) خضر (صوت ومكون
جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب
الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا سموة الله السلام عليك يا سيد) أفضل
(المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الفز) بسم المجعة وشدة الراى (المجلبين) هم أئمة
وهذه سيماهم ليست لغيرهم (السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك
وعلى ارواحك الطاهرات) صفة لازمة (أتهات المؤمنين) وهل يقال لهن أتهات
المؤمنات أي ما قولان مرشحان (السلام عليك وعلى أصحابك اجمعين السلام عليك وعلى
سائر الانبياء وسائر) أى جميع (عباد الله الصالحين) أى المؤمنين (حرا) الله يا رسول الله
أفضل ما يترى نبي او رسولا عن أمته صلى الله عليه وسلم لكذلك الدارون وعمل عن
ذكرك (الغافلون) عبارة عن استمرار الصلاة اذ لا ينك الخلاقى بعضهم عن الذكر وآخرون عن
الغفلة (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد
أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وبأهدت في الله حق جهاده) بنفسك
وبعوثك وسرايك ما جلته نحو المائة في تسع سنين (ومن ضاق وقته عن ذلك أو عن حطه
فليقل ما تبسر) له (منه أو) من غيره (عما يحصل به الفرض وفي التحفة) أى كتاب تحفة
الرائر لابن عساكر (أن ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجرون) بأنون بالافاظ
قليلة بجماعة لعان كثيرة (فمن مالك امام دار الهجرة ونهايك به خبره بهذا الشأن من رواية
ابن وهب) عبد الله (عنه يقول) المسلم أو الرائر (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)
فهذا لفظ موزع محته عنه صلى الله عليه وسلم في التشهد زاد مالك في المبسوط وسلم على
أبي بكر وعمر أي بعد السلام عليه (وعى نافع عن ابن عمر أنه كان اذا قدم من سفر دخل
المسجد) فله ركنين (ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا أبا بكر السلام عليك يا ابناء) وفي الشفاء عن نافع كان ابن عمر سلم على القبر رأيت مائة مرة
وأكثر يأتي يقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ثم ينصرف انتهى
وظاهر أن هذا كان دأبه وان لم يسافر لانه لم يسافر اكثر من مائة مرة فحدث نافع تارة عن حاله
اذا قدم من سفر وتارة عن حاله بدون سفر فلا يحتمل عليه وفيه اشارة الى أن الاولى الاختصار

وقبل بطل ما شاء من ثناء ودعاء وتوسل وقبل يختلف باختلاف الناس والاحوال (وينبغي ان يدعو ولا يشكاف السجع فانه قد يؤدى الى الاخلال بالخشوع وقد حكى جماعة منهم الامام أبو نصر بن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتيبي) يضم فسكون (واسمه محمد ابن عبيد الله) يضم العين (ابن عمرو بن معاوية بن عمرو) بفتح العين (ابن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب ونوفى) محمد المذكور (في سنة ثمان وعشرين ومائتين وذكرها ابن النجار وابن عساكر وابن الجوزي في مشير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي قال أتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بجذاته) بحجمة ومدحها به (جاء اعرابي فزاره ثم قال يا خيرة الرسل ان الله أنزل عليك كتابا باصدا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا والله واستغفرهم الرسول) التفت عن استغفرت لهم تنويه ابشائه (لوجدوا والله توابا) عليهم (رحيما) بهم (وقد جئتكم مستغفرا من ذنبي مستشفعا بكم الى ربي وأنا أتأبى قول يا خير من دفنت باصاع اعظمه * فطاب من طيبهن الفاع والاكم نفسي القذا القبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم)

وبقية هذه الحكاية ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول الحق اعرابي وبشره بأن الله تعالى قد غفر له بشفاعتي فاستدققت فخرجت اطلبه فلم أجده (ووقف اعرابي على قبره الشريف وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبيك وأنا عبدك فأعقني من النار على قبر حبيبيك فعتق به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت) العتق (لجميع الخلق اذهب فقد أعقناك من النار) وأنشد المصنف لغيره

(ان المأول اذا شاب عبيدهم * في رقهم أعقوههم عتق احرار
وأنت يا سيدي أولى بذاكرا * قد شبت في الرق فأعقني من النار)

وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم ان هذا حبيبي وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبي وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبي ورضي عدوك وهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات منهم سيد أعقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا أبا العباس ان الله قد غفر لك وأعقك بحسن هذا السؤال (وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم البجلي من أجل المشايخ الزهاد اعتزل الناس ثلاثين سنة في قبة لا يكلمهم الا جوابا لضرورة (على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زونا قبر نيك فلتردنا خائنين فتودى يا هذا ما أذنالك في زيارة قبر حبيبي الا وقد قبلناك فارجح أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبي فديك) يضم الفاء وفتح المهملة وتحتية وحكاية محمد بن اسمعيل بن مسلم الديلمي مولاهم المدي مات سنة مائتين على الصحيح وهو من رجال الجميع وهذا رواه البيهقي عنه قال (سمعت بعض من ادركت) من العلماء والصلحاء (يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قتل هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي) الى تسليما (وقال صلى الله عليه وسلم حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان

ولم يسمع له حاجة) أي لا ترد ولا تخيب شبه عدم قبولها بسقوط شيء يقع من يده وشعر
السمين لانهم يحمل الآية كما قال تعالى ان تستغفروا لهم سبعين مرة (قال الشيخ زين الدين
المرغني وغيره والاولى ان ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى) انتهى عن ندائه
يا محمد حيا وميتا فان كان هذا ما تورع عنه صحبها اعتقرا اتباعا لعالمنا نور ولتقدم تغلبه بقوله صلى
الله عليك كما قيل (وقد نبهت على ذلك مع مزيد بيان في كتاب لواضع الانوار في الادعية
والاذكار فان أوصاه احد بابلاغ السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم) بأن قال الموصى
قل السلام عليك من فلان أو سلم لي عليه صلى الله عليه وسلم وتحمل ذلك ورضى به وبجب
عليه ابلاغه لانه أمانة يجب اداؤها (فقل السلام عليك يا رسول الله من فلان) وقول
بعضهم انه سنة لا واجب اذ ليس في تركه عوى عدم اكتساب فضيلة للغير فلا سبب يقتضى
التحريم رد بان المأمور بعيت التزم ذلك وقبله وجب التبليغ لانه أمانة التزم اداها له عليه
السلام (ثم ينقل) الزائر المسلم (عن عيشة قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضى الله عنه لأن
رأسه بمجده مكب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جزم به رزين وغيره وعليه الأكثر)
وهو أشهر الروايات السبع وأصحها (فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين السلام
عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين) ومن حديث ابي سيف الاسلام وأبو بكر سيف الرقة
(بأنك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنه ثم ينقل عن عيشة قدر
ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام
عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض
عنه) وما ذكره من الدعاء لها ما ينفذ السلام ذكره جماعة من المالكية وغيرهم
وهذا بخلاف الصلاة فتركه استقلا لا على غيري أو ملك وفي موطن ثالث عن عبد الله بن
دينار قال رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيملى على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر كذا رواه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك ورواه الله عني
وابن بكير وسائر رواة الموطأ بلفظ فيملى على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لأبي بكر وعمر
فقرؤا بيمينى ويدعو وان كانت الصلاة قد تكون دعاء لانه خاص بلفظ الصلاة عليه لا
لا تجعلا دعاء الرسول ينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد أكره العلماء رواية يحيى ومن وافقه قاله
ابن عبد البر ولعل انكارهم من حيث اللفظ الذي خالف فيه الجمهور فسكون رواية شاذة
والا فان الصلاة على غير النبي تجوز بها كما هو وانما اختلف فيها الاستقلا لا بالمع والحوار
وانكاره وصحها الابن (ثم يرجع الى موقفه الاول قائلا) يضم القالب (وجب سبدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السلام على سيدنا أبي بكر وعمر فيحمد الله تعالى
ويحمده) على هذه النعمة العظيمة من تسهيل الزيارة له (ويملى على النبي صلى الله عليه وسلم
ويكثر الدعاء والتضرع ويجدد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى يجاهاه أن
يجعلها توبة تصوحا) خاصة (ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه) بأن يقف بكل قريب منه ويرقع صوته الى
حد لو كان حيا محتاطا به لسمعته عادة (وقد روى أبو داود) بإسناد صحيح (من حديث

أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم (الذي في أبي داود وهو الذي قدمه
المصنف في مجيئ الصلاة ما من أحد) ثم المراد مسلم (بالمعنى) في أي محل كان قال
السخاوي: وزيادة عند قبري لم اتف عليها فيما رأيت من طرق الحديث (الارادة الله على
روحي) قال السبوطي: كذا رواه أبو داود على وليه إلى وهي اللفظ وأنسب لأن ردة
بعدي يعني في الأمانة وبالي في الأكرام فمن الأول ردة وكم على عقابكم ومن الثاني ردة زناه
إلى إقامته انتهى ولا يطرده هذا بدليل رواية على هناك الأكرام (حتى) غاية ردة في معنى
التعليل أي لاجل أن (أرد عليه السلام وعند ابن أبي شيبة) وعبد الرزاق (من حديث
أبي هريرة مرفوعاً من صلى على عند قبري معته ومن صلى على نائياً) بهذا (بالقته)
من الملك الموكل بشهريه بإلاغه صلاة إقامته عليه والظاهر أن المراد بالعدنية قرب القبر بحيث
يصدق عليه عرفانه عنده وبالبعد ما عداه وإن كان بالمسجد قال السخاوي إذا كان
المصلي عند قبره معه بلا واسطة سواء كان ليله الجمعة أو غيرها وما بقوله بعض الخطباء وشكوه
أنه يسمع بأذنيه في هذا اليوم من صلى عليه فهو مع خلقه على القريب لا مفهوماً له انتهى
وقد تم لذلك من يذيق مقصد المحبة وقبله في الخصائص وأورد أن ردة السلام على المسلم
لا يختص به صلى الله عليه وسلم ولا بالأنبياء فقد صح مرفوعاً ما من أحد عير بقبر أخيه المؤمن
ومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الأعراف ورده عليه السلام وأجيب بأن الردة من الأنبياء
ردة حقيقي بالروح والجسد مجملته ولا كذلك الردة من غير الأنبياء والشهادة ليس بحقيقي
وإنما هو بواسطة اتصال الروح بالجسد لا يبينه وبينها اتصال يحصل بواسطة التمكن
من الردة كون أرواحهم ليست في أجسادهم وسواء الجمعة وغيرها على الأصح لكن
لا مانع أن الاتصال في الجمعة واليومين المكتفين به أقوى من الاتصال في غيرها من الأيام
انتهى (وعن سليمان بن حصيم) بهما تين مصغر المدنى مولى آل العباس وقيل مولى آل
الحسين نأبى ثقة روى له مسلم والدينى الأثرمذى (عماد ذكره القاضي عياض في الشفاء)
وأخرجه البيهقي في حياة الأنبياء وابن أبي الدنيا عن سليمان (قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم) ورؤياه حق (فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك
أنفقهم) اتفقهم (سلامهم قال نعم) اتفقهم (عطف على معنى نعم لأعلى قول
السائل وأنه من العطف التلقيني كما توهم لوجود نعم أذمعناها أفاقه) (ولاشك أن حياة
الأنبياء عليهم السلام ثابتة معلومة مستمرة ثابتة) في الاستمرار فلا تكرار (ونينا
صلى الله عليه وسلم أفضلهم) بالنصوص والابحار (وإذا كان كذلك فينبغي) يجب
(أن تكون حياته أكمل وأتم من حياة سائرهم) أي الأنبياء عليهم السلام (فان قال سقيم
الطبع ردى الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لردة روحه معنى
كما قال) في الحديث (الارادة الله على روحى) فان مقتضاه انفصالها عنه وهو الموت
يجاب عن ذلك من وجوه أحدها أن هذا اعلام بقيوت وصف الحياة دائماً الثبوت
ردة السلام دائماً لاستحالة خلق الوجود كله عن مسلم عليه عادة (فوصف الحياة لازماً ردة
السلام اللازم) لصفة الحياة (واللازم يجب وجوده عند ملازمه أو ملازم ملازمه)

فأطلق الماروم هنا وهو رذال الروح وأراد لزامه وهو صفة الحياة الملزومة لرذال السلام فكانت
قال الا وجدتي حيا (فوصف الحياة ثابت دائما لان ملزوم ملزومه ثابت دائما وهذا من
تقائلات) فتح النون والعاء المتشدة ويجوز ضم النون وفتح العاء مخدفة لكن الاول انفس
بقوله (مصر البيان) والمراد العبارات البليغة (في اثبات المقصود باكمل أنواع
البلاغة وأجل) بالميم (نون) جمع فن (البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته
الغظمي) صلى الله عليه وسلم (ومن ان ذلك عبارة عن اقبال خاص والنفات روحاني)
بضم الالايكف (يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقواب) بكسر اللام
جمع قالب بقصه الان فاعل بالفتح جمعه فواعل بالكسر (الاجساد الترابية وتنزل الى دائرة
البشرية) عبر عنه برذال الروح تجوز التقريب للاقوام (حتى يحصل عند ذلك رذال السلام وهذا
الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون) بكسر اللام النقلة (في كل لحظة اكثر من ألف
ألف ألف) ثلاثا (لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني) ولقد رأيت من ذلك
ما لا يستطيع أن يعبر عنه) لانه أمر لا يدرك بالعبارة وانما يعرفه من شاهده ولا يقدر على
التعبير عنه وفي فتح الساري أعياب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن المراد بقوله برذالته
الى روضي ان رذال روحه كانت ساجدة عقب دفنه لانها تتعاضد ثم تنزع ثم تعاد الثاني سلما
لكن ليس هو نزاع موت بل لامسقة فيه الثالث ان المراد بالروح الملك الموكل بذلك
الرابع المراد بالروح النطق فهو زفيه من جهة خطابها معه الخامس انه يستغرق
في امور الملا الاعلى فاذا سلم عليه رجع اليه فهو ليجيب من يسلم عليه واستشكل ذلك من
جهة اخرى وهو أنه يستلزم استغراق الرخا كل في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في
سائر اقطار الارض من لا يحصى كثرة واجيب بأن امور الاسرة لا تدرك بالعقل واحوال
البرزخ اشبه بأحوال الآخرة انتهى لفظه والجواب الاول لليبي واعترض بأنه خلاف
الظاهر واعترض الثالث بان الاضقة في روضي تأباه واجيب بأنه لما كان ملازمه بمقتضا
به صحت اضاقته اليه بل قبل انه اقرب الاجوبة وقد أطلق الروح على الملك في القرآن
والسنة واعترض الرابع بأن استعارة الروح للنطق بعيدة وغيره الخوفة ولا روثي لها يلين
بأنه صفة النبوة ولو سلم كان ركيزا لان قوله حتى ارضيأياه وتعقب بأنه لا بعد ولا ركاز لانه
للتقريب للاهلام كما قال بل علاقة المجاز كما قال ابن الملقن وغيره ان النطق من لازمه
وجود النطق بالفعل أو بالقوة وهو في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق
في مشاهدته ما شؤد عن النطق بسبب ذلك ومن الاجوبة ان رذال الروح مجاز عن المنزلة
فانه يقال لم يرتعاده لروحه ولم تذهبت فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه
وسلم بالسلام عليه لان الكون لا يحلو عن مسلم عليه بل قديعة تدفن في آن واحد ما لا يحصى
وان رذال الروح عبارة عن ضرر الله كركا قبل في خبر انه ليغان على قلبي (ولقد أحسن من
نحوه مثل كيف يرذال النبي صلى الله عليه وسلم على من سلم عليه في مشارق الارض ومغاربها
في آن واحد ما شؤد قول أبي الخبي) أسعد انتهي في عدوسه ناقله الى من هو اللان في
(كأنه جبر في وسط السماء ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربها)

كالبدر من حيث التفت رأيته • يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً
 (ولا ريب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل واكمل من حال الملائكة هذا سيدنا
 عزرائيل) اسم ملك الموت على ما اشتهر (عليه السلام يقبض مائة ألف روح) أو أزيد
 (في وقت واحد ولا يشغله) بفتح أوله وثالثه على الافصح (قبض عن قبض وهو مع ذلك
 مشغول بعبادة الله تعالى مقبل على التسليم والتقديس فبينما صلى الله عليه وسلم حتى)
 في قبره (صلى وبعبده وبشاهده لا يزال في حضرة اقترابه) أى دتوه (متلذذاً بسماع
 خطابه) وكذا كان شأنه وعادته في الدنيا يفيض على أمتته من سبحات الوحي الالهى
 عما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن افاضة الانوار القدسية على أمتته عن
 شغله بالحضرة الالهية (وقد تقدم الجواب عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في أوخر
 الخصائص من المقصد الرابع) عن السبكي بما حاصله أن موته لم يمتز وأنه أحى بعد الموت
 حياة حقيقة ولا يلزم منه أن يكون البدن معها كما في الدنيا من الحاجة الى طعام وشراب
 وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها أى لان ذلك عادى لاعقل والملائكة أحياء
 ولا يحتاجون الى ذلك (وقد روى الداريمى عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة)
 بفتح الحاء والراء المهملتين أرض بظاهر المدينة ذات جارة سود ككأنها أحرقت بالنار
 كانت بها الوقعة المشهورة بين عسكر يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة بسبب أنهم
 خلعوا يزيد وولوا على المهاجرين عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله بن حنظلة
 وأخرجوا عامل يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان من بينهم فبعث لهم يزيد جيشاً عدته سبع
 وعشرون ألف فارس وخمسة عشر ألف راجل فظفروا فأباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلاً
 ونهباً وزناً وغير ذلك وقتل فيها خلق كثير من الصحابة وغيرهم وفي البخارى عن ابن المسيب
 انه لم يبق من أصحاب الخديجة أحداً (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم)
 لعدم تمكن أحد من دخول المسجد من الخوف (ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد وكان
 لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة يسمعونها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكرة ابن الجار
 وابن زبالة) بفتح الزاى (بالفظ) ان الاذان تزل في أيام الحرة ثلاثة أيام وخرج الناس وسعيد
 ابن المسيب في المسجد (قال سعيد يعنى ابن المسيب) فاستوحشت فدنوت من القبر (فلما
 حضرت الظهور سمعت الاذان في القبر) الشريف يحفل من ملك موكل بذلك اكراماً له
 عليه السلام ويحفل غير ذلك (فصليت ركعتين) نقلاً (ثم سمعت الاقامة فصليت
 الظهور) اكتفاءً بذلك لعلمه انه حق الآن قوله فلما حضرت الظهور يقتضى انه علم دخول
 الوقت قبل سماع الاذان وصريح الرواية الاولى انه لا يعرف الوقت الا بسماع الهمهمة
 من القبر فاما أن يقول حضرت الظهور على معنى بسماع الاذان واما ان المراد بالخصر في
 الوقت غير الظاهر كالظهور (ثم مضى) أى استمر (ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس
 لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليلال يعنى ليلات أيام الحرة) كرامة له وتأييلاً لاستيجاشه
 بانفراده في المسجد (وقد روى البيهقي) في كتاب حياة الانبياء وصحبه (وغيره) كآبى يعلى
 والبرار وابن عدي (من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم

يصلون) تلذذوا كما (وفي رواية) لليهوق من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أحد
 فقهاء الكوفة عن ثابت عن أنس مرفوعاً (إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين
 ليلة) من موتهم (ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور) قال الحافظ ومحمد بن
 الحافظ وذكر الفزالي ثم الرافعي حديثاً مرفوعاً أما إكرام على ربي من أن يتركني في قبري
 بعد ثلاث ولا أمل له إلا أن أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الأخذ بجيد لأن
 روايته قابلة للتأويل قال البيهقي إن صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلون إلا هذا القدر
 ثم يكونون يصلين بين يدي الله تعالى انتهى كلام الحافظ وفي جامع النورى ومسنف عبد
 الرزاق عن ابن المسيب أنه رأى قوماً يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يركب في
 في قبره أكثر من أربعين يوماً حتى يرفع ولا يصح هذا عن ابن المسيب كما قال بعضهم ويؤيده
 ما قبله من سماعه الأذان والأقامة أيام الحزرة وعلى تقدير صحة هذا كله فيمكن الجمع كما قال
 شيخنا بأنه لا يترك على حاله بحيث لا يقوى تعلق الروح بالجسد على وجه يمنع من ذهاب
 الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متسكة بصورة الجسد وأما الجسد فهو باق إلى يوم
 القيامة وقوله ما يركب في معنى غير المصطفى فقبره من الأنبياء إنما يقوى تعلق أرواحهم
 بأجسادهم بعد الأربعين ومع ذلك هو صادق بأن يكون بعد هاب من طويل أو يسير
 وبهذا الجمع ندفع التعارض انتهى لكن قوله هو صادق لا يصح لأنه خلاف قول المسير
 لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة وخلاف قول ابن المسيب ما يركب في قبره أكثر
 من أربعين فإن صريحهما أن حد المكث لا يزيد على الأربعين بقيل فضلاً عن الكثير (وله
 شواهد) أي للحديث الأول كما في الفتح قال البيهقي وشاهد الحديث الأول (في الصحيح منها
 قوله) في صحيح مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً (ليلة أسري بي
 عند الكتيب الأحمر) وهو قائم يصلي في قبره) هذا النقل مسلم فاختصره المصنف كما ترى
 قيل المراد الصلاة اللغوية أي يدعو الله ويذكره ويثني عليه وقيل الشرعية قال القرطبي
 ظاهره أنه رأى رؤية حقيقة في البخله وأنه صلى في قبره يصلي الصلاة التي كان يصليها في الحياة
 وذلك ممكن وفي الفتح فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا شاهد عند مسلم أيضاً عن
 أبي هريرة أنه رأى لقدر أتي في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني
 في جماعة من الأنبياء إلى أن قال لحانت الصلاة فأممهم قال البيهقي وفي حديث سعيد بن
 المسيب عن أبي هريرة أنه لقى نبيهم بيت المقدس (وفي حديث أبي ذر) ومالك بن معصعة
 في الصحيحين (في قصة المعراج أنه لقي الأنبياء في السموات وكلموه) وجمع البيهقي بين هذه
 الروايات بأنه رأى موسى قائماً في قبره ثم اجتمع به هو ومن ذكر من الأنبياء في السموات
 فلقبهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس فحضرت الصلاة فأممهم قال
 مسلمانهم في أوقات مختلفة في أماكن مختلفة لا يرده العقل وقد ثبت به النقل فدل على
 صيانتهم (وقد ذكرت من يديسان لذلك في حجة الوداع من مقام عباداته وفي ذكر الخصال
 الكريمة من مقام معجزاته وفي مقصد الأسراء والمعراج وهذه الصلوات والجماع الصادر
 من الأنبياء عليهم السلام ليس المذكور على سبيل التكليف) لا تقاطعه بالموت (انما هو)

على سبيل التلذذ) بهانهم ومن النعيم وفي مسلم فروعان أهل الجنة يلهمون التسليم
والتحميد كما يلهمون النفس (ويحتمل أن يكونوا في البرزخ يشجب) ينضج (عليهم
حكم الدنيا) لأنه قبل يوم القيامة وكل ما قبله يعتد من الدنيا (في استهـ كثرهم من
الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب بتكليف) بل من عند أنفسهم لزيادة الاجر
(وبالله التوفيق) واذا ثبت بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
(بل هم) أحياء عند ربهم يرزقون حياة الشهداء) فاعل ثبت (ثبت للنبي صلى الله عليه
وسلم بطريق الأولى) لأنه فوقهم درجات قال السيوطي وقيل في الأولى وقد جمع مع النبوة
وصف الشهادة فيدخلون في عموم الآية (والذي عليه جمهور العلماء أن الشهداء أحياء
حقيقة وهل ذلك للروح فقط أو بالجسد معها بمعنى عدم البلى) بالكسر مع القصر والفتح مع
المد (فيه قولان) وفيما نقله المصنف في الخصائص عن السبكي عود الروح الى الجسد ثابت
في الصحيح لسائر ما نقل في فضل الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن
وفي أن البدن يصير حيا كحالته في الدنيا أو حيا بدنها وهي حيث شاء الله تعالى فإن ملازمة
الروح للعبادة أمر عادي لا عقلي - فهذا مما يجوز العقل فإن صح به سمع أتبع وقد ذكره
جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فإن الصلاة تستدعي جسد احياء (وقد
صح) عند ابن سعد (عن جابر) وهو في الموطن من وجه آخر (أن أباه) عبدالله بن عمرو بفتح
العين ابن حرام بن ثعلبة الخزرجي العقبى البدرى (وعمره) بفتح العين (ابن الجوح) بفتح
الجيم وخفة الميم واسكان الواو ومهمله ابن زيد بن حرام بن كعب الخزرجي من سادات
الانصار واشرافهم وأجوادهم (وكانا من استشهد بأحد ودفنا في قبر واحد) بأمره
صلى الله عليه وسلم بقوله ابجعا بينكما فانتما كانا متصادقين في الدنيا كما عند ابن اسحق
(حق حفر السبيل قبرهما فوجد الم تغيرا) زاد في الموطن كأنهما ماتا بالامس (وكان
أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت) غُيِبَتْ (يده
عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت) دليل على الحياة (وكان بين ذلك) أي حفر
السبيل قبرهما (وبين أحده) ولفظ الموطن وكان بين أحدهما وبين يوم حفر عنهما (ست
وأربعون سنة) وفي الصحيح عن جابر كان أبي أول قبيل ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب
نفسى أن اتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيموم وضعته بجعلته
في قبر على حدة وظاهره يخالف حديث الموطن هذا وجمع ابن عبد البر تعدد القصة ونظير
فيه الحفاظ بأن الذي في حديث جابر أنه دفن أباه وحده في قبر بعد ستة أشهر وحديث
الموطنان هما وجدا في قبر واحد بعد ستة وأربعين سنة فاما أن المراد بكومهم ما في قبر
واحد قريب الجاورة أو ان السبيل جرف أحد القبرين حتى صاروا واحدا (وروى
عنه عليه السلام أنه قال في شهداء أحد والذي نفسى بيده) ان شاء منزعها وان شاء
ابقاها (لا يسلم عليهم أحد الخ يوم القيامة الا ردوا عليه) السلام (رواه البيهقي عن
أبي هريرة) رضى الله عنه (وقد قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أكثر ما من الصلاة على في الليلة الزهراء) وفي نسخة القراء لـ كن

الذي في الشفاء الزهراء وحي المناسبة لقوله (واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها والمراد بالزهراء والازهر الابيض المستبرلان الرحا لا يطلق لقصة على غير النور الابيض وان شاع بعد ذلك في مطلقه ونورهما البركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وساعة الاجابة وغيرها ذلك (فانهما) أي الليلة واليوم (يؤديان عنكم) بضم التحتية وفتح الهمزة وكسر الهمزة المتددة أي يوصلان صلاتكم الى وياقناني واسئاد ذلك للزمان مجاز أي تؤدى الملائكة فيهما وكونهما يخلق لهما الطق بالاداء بعد وان جاز لك التصريح بعده بحمل الملائكة بعده أو يجمع (وان الارض لانا كل أجساد الانبياء) لانهم أحياء فلان في أجسادهم وهذا جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون لمن مات واكتله الارض كما صرح به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالسة أو يستحبها بتقدير وبالفناء ان الارض وقيل انه بيان لخاصة أخرى والاول أولى (رواه أبو داود وابن ماجه) وزاد في الشفاء بعده قوله أجساد الانبياء وما من مسلم بعلى على الاجلاء املك حتى يؤتيها ويسميه حتى انه يقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا (وقيل ابن زبالة) بفتح الزاي (عن الحسن المصري) (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس) جبريل عليه السلام (لم يؤذن للارض أن تأكل كل من فيهم) اكرامه بالنسوة وسرى ذلك الاكرام الى بعض أتباعه كالعالم والشهيد والمؤذن المحتسب (وقد ثبت أن نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا الا كله يوم خيبر من شاة مسمومة مما فانا من ساعته حتى مات منه بشر) بكسر الواو وسكون الميم (ابن البراء) بن معروف (وصار بقائه صلى الله عليه وسلم محزنة فكان به ألم السم يتعاهده) احياء (الى أن مات به ولد اقل في مرض موته كما زمانات الكفة شير) بضم الهمزة ولا يصح فيها لانهم القصة واحدة (فعاذني) بشدة الدال الممهلة تأتي مرة بعد أخرى (حتى كان الآن قطعت اميري) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة (والايران عرقان يخرجان من القلب تنشب منهما الشرايين) بحجة وتعتين العروق الباضة واحدها شريان (كما ذكره في الصحاح قال العلماء جمع الله بذلك بين النبوة والشهادة انتهى) ولا جد والحاكم وغيرهما على ابن مسعود قال لانه أحلف ته انه صلى الله عليه وسلم قتل قتلا أحب الى من أن أحلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذ نبياً واتخذ شهيدا (وقد اختلف في محل الوقوف للدعاء عند الشاعية انه قبالة) بضم القاف (وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته) سابقا (وقال ابن فرحون من المائكة اختف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء) لم يذ كر خلافا في ذلك واعاد كر حل يدعو أم لا واذا دعا يستقبل القبر قطعا كما ترى (ففي الشفاء) لعياض (قال مالك في رواية ابن وهب) عبد الله من أجل أصحابه (اذا سلم) الزائر (على النبي صلى الله عليه وسلم) ودعا (يقف للدعاء ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب (وقد سأل الحليفة المصور مالكا فقال يا أبا عبد الله) خاطبه بكيفية تعظيما (استقبل القبلة) أصله أستمعيل بهم زين همزة الاستعظام وهمزة المضارع المتكلم فحذفت الاولى للتحفيف ووجود التبرئة وقد ورد

حذفها كثيرا كقوله

فوالله ما أدري وإن كنت داريا • بسمع رمين الجرام بثمان

أراد أن يسبح وهو من خصائص الهمزة (وأدعو أم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلا لجمته وحنثذا أستدبر القبله فلذا اشكل عليه لأن استقبالا لها في الدعاء مشروع فإذا عارضه هذا فأيهما يقدم (فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابله ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم عليه السلام) الوسيلة السبب المتوصل به إلى إجابة الدعاء وكنتي بآدم عن جميع الناس أي هو الشفيع المشفع المتوصل به (إلى الله يوم القيامة) إشارة إلى حديث الشفاعة العظمى وإلى ما ورد أن الداعي إذا قال اللهم أني استشفع اليك بنبيك يأتي الرحمة أشفع لي عند ربك استجيب له وبقبشه كما في الشفاء بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وإنما أعاد هذا المصنف وإن قدمه آتيا لوقوعه في كلام ابن فرحون نقلا عن الشفاء لكن سؤال المنصور وأورده في الشفاء باسناد في الباب الثالث ثم بعده بطول في حكم زيارة قبره وأورد رواية ابن وهب والمبسوط دون الحكاية فجعل بينهما ابن فرحون ونسبه لشفاء وهو صادق لأنه كله فيه في موضعين واتمنا بهت على هذا الثلاث بق ناقص العلم على أحد الموضعين فيذكر الآخر (وقال مالك في المبسوط) اسم كتاب لأحمد بن القاضى (لا أرى) لاستحب وأعدته رأيا (أن يقف عند القبر يدعو) أي حال كونه داعيا (أكن يسلم) عليه (ويضي) ينصرف من غير وقوف (قال ابن فرحون ولعل ذلك ليس اختلاف قول) هكذا في النسخ الصحيحة ليس وهو الذي ينأى ترجيحه إذ كونه اختلافا صريح ظاهر لا يترجى ولهذا ولما بعده اشكل سقوط ليس في بعض النسخ ونعسف توجيهها المناهضة لقوله (وإنما أمر المنصور بذلك لأنه يعلم ما يدعو به ويعلم آداب الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الأدب فأفتاه بذلك) لأنه كان عالما (وأفتى العامة أن يسلموا ويصرفوا) بدون دعاء (لثلايد عوانقاء) بكسر فسكون أي مقابل (وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته إلى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعاء به أو فيما يكره أو يحرم فقامد الناس وسراثرهم مختلفة وأكثرهم لا يقوم بآداب الدعاء ولا يعرفها فلذلك أمرهم مالك بالسلام والانصراف انتهى) ومقتضى كلام العلامة خليل في مناسك أن المقدر رواية ابن وهب ولوللعمامة لكن يعلموا وينهوا عما لا ينبغي الدعاء به (ورأيت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعو هناك مستقبل الحجر ولا يصلي إليها ولا يقبلها فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة) هو مسلم في التقبيل والصلاة وأما الدعاء فإن الجمهور ومنهم الشافعية والمالكية والحنفية على الأصح عندهم كما قال العلامة الكمال بن الهمام على استحباب استقبال القبر الشريف واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء (ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك) يقال له في أي كتاب نص على كراهته فإنه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على أنه يقف للدعاء وأقل مراتب الطلب الاستحباب وجزم به الحافظ أبو الحسن القاسمي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن اسحق في مناسكه

أما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في المبسوط لا أرى
أن يقف عند القبر للبناء تصریح بالكراهة بل واز أنه أراد خلاف الأولى مع أننا إذا سلمنا
الترجيح على طريقة أصحاب الحديث فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية اسمعيل
لأنه لم يذكر ما للكافي منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر
وقت الدعاء كذب على ما لك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن
على بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقه الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء باسناد
لا بأس به بل قيل أنه صحيح فحينئذ إنهم كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ولكنه
لما ابتدع له مذهباً وهو عدم تعظيم القبور ما كانت وانما انما زار لا اعتباراً والترحيم
بشرط أن لا يشهد اليها رجل صار كل ما خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالماتل لا يبالى
بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه به بزرعه انتقل الى دعوى أنه كذب على من نسب
اليه مباحنة وبجارية وقد أقصف من قال قيسه عليه كبر من عقله (وأما قول الأيوبي صري)
صوابه البوصري كما مر (في بردة المديح

لا طيب يعدل تراباً ضم أعطاه * طوبى لمن تشق منه وملتم

فقال شارحها العلامة) محمد بن محمد (بن مرزوق وغيره) كأنه أشار الى النوعين المستعملين
في الطيب لأنه إما أن يستعمل بالشم واليه أشار بقوله لمن تشق (لأن الانشاق الشم) وإما
بالتضمخ واليه أشار بملتم قال وأقل ذلك بتفجير جبهته وأفعه بترابته حال السجود في مسجده
عليه السلام فليس المراد به) أي بملتم (تقبيل القبر بالشراب فإنه مكروه) الا قصد تبرك
فلا كراهة كما اعتقده الرضائي (وسئل الزركشي عن السيرافي) بكسر السين وبالفاء نسبة الى
سراف بلد بفارس أبي سعيد الحسن بن عبد الله صاحب التصانيف ولد قبل السبعين ومائتين
ومأت بيغداد في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة (أن طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق
طوبى فعلى) بضم الفاء (من الطيب) أي لا الجنة ولا الشجرة اذ لا يقطع بذلك الشام
ولا الملتئم (وهذا مبني على ان المراد أن ترابته أفضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة الحسية
وذلك أمالاً لأنه كذلك في نفس الامر اذ ركه من ادركه أم لا وأما باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك
فان المؤمن) الكامل (لا يعدل بشم رائحة ترابته عليه السلام شيئاً من الطيب) بل هو
عنده أجل كما قالت فاطمة

ماذا على من شم ترابته أحد * أن لا يشم مدى الزمان عرواليا

(فان قلت لو كان المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل أحد) والواقع ان أكثر السلس
لا يدركون ذلك (فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بجعل ادراكه لكل أحد بل حتى توجد
النسب وتتنفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك واستدراك الدليل لا يدل على
انقضاء المدلول فانزكروم لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنف) أي
لم تزل (عنه) خصه لأنه الطيب والطيب ظاهر (والله كانت احوال القبر من الامور
الآخوية لا يجرم) لاخفاء جواب لما وفي نسخ بدون لما كانت (لا يدركها من الاحياء
الامس) كشفه القطب من الاولياء المتزين لان مساع الآخرة باق ومن في الدنيا فان

مالك (والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد) بينهما (ولارب عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة) كما صح عنه القبر روضة من رياض الجنة الحديث (بل افضلها) أى الجنة للاجماع على انه افضل البقاع (واذا كان القبر كما ذكرناه) روضة (وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو اطيب الطيب فلامرية) بكسر الميم (انه لا طيب يعدل تراب قبره المقيد من ويرحم الله ابا العباس أحمد بن محمد العريف حيث يقول في قصيدته التى اولها

اذا ما احدا الحادى بأحال يثرب * فليت المطايا فوق خدنى تعبق

الاولى بأحال طيبة للثنى عن تسمية يثرب وانما سميت في القرآن حكاية عن المنافقين وتعبق بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الموحدة مشددة أى تظهر رائحة التراب المتعلق بخفافها بأن تمشى على خدنى فحصل التراب اليهما وفي نسخة تعنى بضم الفوقية وسكون المهملة وكسر النون أى تسير سير افسحاس ريعا (ثم قال بعد أبيات) وهو يقوى الضبط الاول (فما عبق الريحان الاثر بها * اجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركايبهم تبدى روائعها * طيبا فطيب ذاك الوفاء أشباحا

تبدى بموحدة تظهر وتنشر وفي نسخة تبدى بفوقية مفتوحة ونون ساكنة من التبدى وهي ظاهرة

(نسب قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشر وامن ذكره فاحا)

أى اذا ذكر وامن شمله ومجزاه شيا فأحلت رائحتها كأنفوح رائحة المسك المسرعة في بدن ونحوه كذا في الشرح والظاهر ان ضمير ذكره للقبر أى اذا نشر وأشيا من ذكر القبر وأنه خير البقاع وحوى خير الخلائق وله ولصاحبه عند الله ما نقصر عنه العقول ونحو ذلك فاح (ولله در النائل فاح الصعيد بحسبه فكانه * روض يتم) بكسر النون وضمها أى يظهر ويفوح (يعرفه) طيبه (المتأرجح) بالجيم المتوهج ريحه كفى القاموس (ما جسمه بما يغيره الثرى) التراب (والروح منه كالصباح الابلج) أى النير (وقال ابن بطال) على أبو الحسن في شرح البخارى (في قوله عليه الصلاة والسلام) لما جاءه اعرابي فبايعه فباع من الغد محمدا فقال ألقى فأبى ثلاث مرار فخرج فقال صلى الله عليه وسلم (المدينة) كالسكر تنقي خبثها (وتضع طيبها) قال المصنف بفتح الطاء وشدة التحتية وبالرفع فاعل تضع بفتح التحتية وسكون النون ومادة مهلة مفتوحة وعن مهلة من التصوع وهو الخلوص ولا يذرع عن الجوى والمسقى وتضع بفوقية طيبها بكسر الطاء وسكون التحتية منصوب على المنعولية والرواية الاولى قال أبو عبد الله الابى حى الصحيحة وهي أقوم معنى وأى مناسبة بين الكبير والطيب انتهى وهذا تشبيه محسن لان الكبير لشدة نفعه ينقى عن النار السمخام والرماد والدخان حتى لا يبقى الاخالص الجسر وهذا ان أريد بالكبير المتفح الذى ينقى به النار وان أريد به الموضوع فالمعنى أن ذلك الموضوع لشدة حرارته يزع خبث الحديد والفضة والذهب ويخرج خلاصة ذلك والمدينة كذلك تنقى شرار الناس بالجنى والوصب وشدة

العيز وضيق الحال التي يحلص النفس من الاسترسال في الشهوات وتظهر رجاهاهم وترحمهم
 انتهى (هو مثل ضربه) صلى الله عليه وسلم (للمؤمن المحلص الساكن فيها العساير على
 لاوائها) أي شدتها (مع فراق الأهل والتزام الخسافة من العدو) أي من يئنه ويغشه
 عداوة سابغافاته اذ لم يكن بين أهله لا يجدي الغالب معانواعي من يريد به سوء أو المراد
 الشيطان فإنه أعدى عدو الإنسان (فلماباع نفسه من الله والتم هذا الأمر بان) أي
 ظهر (صدقه ونصحه) أي خلص (إيمانه وقوى لاغتيباطه) بغير معجزة فرحه (بسكنى المدينة
 وبقرية من رسول كما يصح) يقطع ويظهر ويخلص (ريح الطيب فيها ويريد عبثا) بفقتين
 مصدر عبث الطيب كفرح بالمكان أقام فيه (على سائر البلاد خصوصية خص الله بها بلدة
 رسول عليه الصلاة والسلام الذي اختار تربتها المبشرة جسده الطيب المظهر وقد جاء
 في الحديث أن المؤمن يهبط في التربة التي خلق منها فكانت بهذا) بسببه (تربة المدينة أفضل
 التربة) أي جبهها لا خصوص القبر الشريف يعني أنه سرى بسبب كون القبر الكريم
 فيها تفضيل باقي تربتها على جميع التربة وابن بطال مالكي قائل بفضل المدينة على غيرها فنجيب
 نقل كلام في أن قبره أفضل بالاجماع أما أولا فلا نله ليس المراد القبر اذ لا نزاع فيه وأما ثانيا
 فلا نله يأتي للمصنف قريبا مبسوطا وأما ثالثا فقله (كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل
 البشر فلهذا والله أصل يتضاعف ربح الطيب فيها على سائر البلدان انتهى) صريح في أن
 المراد ما قلته (ويذهب للرائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستعانة والتشفع والتوسل
 به صلى الله عليه وسلم بخير) أي حقيق (بأن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه) وشهو هذا
 في منسك العلامة خليل وزاد وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه
 في التوسل به اذ هو محط جبال الأوزار وأنقال الذنوب لأن بركة شفاعته وعظمه أعند ربه
 لا يتعاطسها اذ وب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل
 سريره ألم يسمع قوله تعالى ولو أنهم هم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية انتهى ولعل مراده
 التعريض بابن تيمية (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الفتوح) الاعانة والنصر (فالمستغث
 يطلب من المستغاث به أن يحصل له الفتوح منه فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل
 أو التشفع أو النجوة) يجيب قبل الواو (أو التوجه) بتقديم الواو على الجيم (لأنهم ما من الجاه
 والوجهة ومنه علو القدر والمترلة) الرتبة (وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى
 منه) كالترسل بالمصطفى إلى الله (ثم إن كلامنا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالبي
 صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق الصرة ومصباح الطلاب) في المستغثين بغير الانام
 (واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ
 وبعد البعث في عرصات القيامة) جمع عرصة كل موضع لا بنا فيه (فأما الحالة الأولى) قبل
 خلقه (فحسبك ما قدمته في المقصد الأول من استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما خرج
 من الجنة وقول الله تعالى لها آدم لو تشفعت الشياطين عنك في أهل السموات والأرض
 لشفعنك) أي قبل ما شفاعتك (وفي حديث عمر بن الخطاب عند أساكه والبيهقي وغيرهما
 واذا لتعليل (ما لنفي جمته شعرت لك) ما وقع منك (وبرحم الله ابن جابر حديث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * وتجي في بطن السفينة نوح
وما شرت النار الخليل لوزره * ومن أجله نال القدا (بج)

فجى بضم النون وشذ الجيم (وأما التوسل به بعد خلقه مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه
الصلاة والسلام عند التقط وعدم الاططار وكذلك الاستغاثة به من الجوع وهو ذلك مما
ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستغناء ومن ذلك استغاثة ذرى العاهات
به وحسبك) كافيك على طريق الاجمال (مارواه النسائي والترمذي) والحاكم وقال
على شرطهما (عن عثمان بن حنيف) يهمله ونون مضمر الانصاري الاوسى صحابي شمر
استغفله عمر على مساحة أرض الكوفة وعلى البصرة ومات في خلافة معاوية (أن
رجلا ضميرا أي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعانيني) من العمى اسقط من
الحديث فقال ان شئت أبرت وهو خير وفي رواية ان شئت صبرت فهو خير لك وان شئت
دعوت قال فادعه (قال) عثمان (فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه) بالاثبات
بقرائنه ونوافله وتجنب مكر وهاته (ويدعي بهذا الدعاء) وهو (اللهم اني أسألك وأتوجه
اليك يا ربك) الباء للتعدي (محمد) صرح باسمه بواضعه لان التعليم منه (نبي الرحمة)
الذي أرسله الله رحمة للعالمين وفي الحديث ان رحمة مهلة (يا محمد اني أتوجه) أي استشفع
والباء في (بك) للاستعانة (الي ربك في حاجتي اتقضي) أي ليقضيها ربك بشفاعتك سأل
الله ألا أن يأذن لبيه أن يشفع لقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه ثم اقبل على النبي
حالة شفاعته ثم ذكر مقبلا على ربه أن يقبلها فقال (اللهم شفعه في) اقبل شفاعته (وصحبه
البيهقي وزاد) في روايته (فقام وقبأ بصر) بين كنهه صلى الله عليه وسلم وكذا رواه البخاري
في تاريخه وأبو نعيم والنسائي فراجع وقد كشف الله عن بصره ولا علم اني كأن لم يكن
به ضرر قيل لم يدعه بنفسه لانه لم يختار الصبر مع قوله فهو خير لك خبر خاطره بأمره بالوضوء
وأن يدعونه نفسه متوسلا به بهذا الدعاء (وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في
البرزخ فهو اكثر من ان يحصى أويدرك باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستغنين
بخبر الانام للشيخ أبي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء عياد واه
الاطباء وأقبل به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من
جادي الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادنا الله شرفا ومن على بالعود اليها
في عافية بلا محنة فيها انانتم ثم اذا رجع معي قرطاس يكتب فيه هذا ادواء الاء احمد
ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم أجدي
روا الله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا
وما به ذكره المصنف تحت باب نعمه الله (ووقع لي ايضا في سنة خمس وثمانين وثمانمائة بطريق
مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر أن صرعت خادما غزال الحبشية
واستقرمها اياها فاستغثت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فأثاني آت في منامي ومعه الجن
الصارع لها فقال لقد أرسلك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته (لمته قال الخليل حقيقة
العتاب مخاطبة الأدلال وهذا صكورة الموحدة) (وحلقته أن لا يعود اليها ثم استيقظت

وليس بها قلبه) يفتح القاف واللام والموحدة داء وتعب (كأن غاشطت) بكسر الشين
 حلت وأطلقت (من محال) بالكسر ما يعقل به الأبل (ولا زلت) أى استمرت
 (في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة فالحمد لله رب العالمين
 وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فمأفاه عليه الإجماع وتواترت به
 الأخبار في حديث الشفاعة) ويأتى في المصنف (فعلت أجمع الطالب ادراك) بالنصب
 مفعول (السعادة الموصلة) ذلك الإدراك (لحسن الحال في حضرة الغيب والشهادة
 بالعلق بأذيال عطفه) بكسر العين المهملة تجانبه (وكرمه والنظفل على موافقه) أى
 التضرع بطلب ما يحتاج إليه ويتقرب إلى الله به وإن لم يكن أهلاً لتلك الحضرات الشريفة وبعبارة
 عن ذلك تشيهاً للمعصية فى العاطفة إذ اطلب ما يلين بالخواص بالأدنى وليمة بلا دعوة المستنى
 بالطفيل (والتوسل بجواره الشرف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة إلى نيل المعالي
 واقتناص) أى صيد (المرام والمزع يوم الجزع) يفتح الجيم والزى خلاف الصبر (والهلع)
 يقضين الجزع فالعطف للتفسير (لكافة الرسل الكرام واجعله أمامك) بالفتح قدامك
 (فما نزل بك من النوازل وأمامك) بالكسر قدوتك (فيما تحاول من القرب والمنازل
 فانك تطهر من المراءب بأقصاه وتدرك) فصل وتقال (دع من أحاط بكل شئ علماً واحصاه
 واجتهد ما دمت بطيبة القلب حسب طاعتك) قدوتك (في تحصيل أنواع القربات ولازم
 قمع أبواب السعادات بأطافير) جمع ظفر يرضم فكون وبشمتين كافى القاموس (الطلبات)
 جمع طلبة وزن كلمة وكلما ما نطلبه من غيرك (وارق) إصعد (في مدارج العبادات وبلغ
 بكسر اللام وجيم أمر من وبلغ أى أدخل (في) - جوانب (مترادق) أى خيام
 (المرادات) ولا يخفى ما فى هذه الالفاظ من الاستعارات يعلمها من له تعلق بالأطراف العبادات
 وأنشد المصنف

(تمتع ان ظفرت بنيل قربه • وحصل ما استطعت من اذخار)
 أصله اذ تخار بنال لقاء قلب السامد الا لوقوعها بعد ذال مجمة ثم قلبت دالاً واوً وأدخمت في
 الدال المهملة المبسطة من التاء ويجوز ابقاء المجمة على أصلها فيقال اذ دخار ويجوز قلب
 المهملة معجوة ثم تدغم فيها المجمة فيقال اذخار

(فها انقاد أجبت لكم عطاءى • وها قد صرت عندى فى جوارى
 نخذ ما شئت من كرم وجود • ونل ما شئت من نعم غزار
 فقد وسعت أبواب التدانى • وقد قربت للرزق ادرارى
 فتسع فاطرى فها جمالى • تجل للقساوب بلا استارى
 ولازم الصلوات مكتوبة ونافله فى مسجد المكرم خصوصاً بالروضة التى بنت انهار روضة من
 رياض الجنة كما رواه البخارى) ومسلم وغيرهما على أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى (قال ابن أبى جرة
 معناه تنقل تلك البقعة) وقد رواه ثلاث وخمسون ذراعاً وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل
 بنحون الاثنى ذراع وهو الآن كذلك فكانه نقص لما أدخل بين الحجر فى الجدار قاله

الحفاظ (بعينها) يوم القيامة تصعب (في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ويحتمل أن يكون المراد أن العمل فيها واجب) بسبب (لصاحبه روضة في الجنة قال والظاهر الجمع بين الوجهين معا) اذ لا يخالف بينهما (يعنى احتمال كونها تنقل الى الجنة و) احتمال (كون العمل فيها واجب لئلا يجبر روضة في الجنة قال ولكل وجه منهما) أى الاحتمالين وفي نسخة منها أى الاحتمالين والجمع بينهما (دليل بعضه ويقويه) عطف تفسير (من جهة النظر والقياس أما الدليل على أن العمل فيها واجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بألف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على باقي البقع) بضم ففتح جمع بقعة (كما كان للمسجد زيادة على غيره) واعتراض هذا بأنه لا اختصاص لذلك ببلدة البقعة فالعمل في أى مكان كذلك وأجيب بأن ما سبب قوى يحصل إليها على وجه أنهم من بقية الأسباب وبأنها سبب روضة خاصة أجل من مطلق الدخول والتسليم فإن أهل الجنة يتفاوتون في منازلها بقدر أعمالهم (وأما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر أيضا على الحوض كما أخبر عليه الصلاة والسلام) في بقية الحديث (وأن) بالواو كما في نسخ صحيحة عطف على كونها أى وعلى أن (الجنة في الجنة والجذع) مدفون (في البقعة نفسها) وجواب ما قوله (فالعلة التي أوجب للجنة الجنة هي) موجودة (في البقعة سواء على ما ذكره بعد ان شاء الله والذي أخبر بهذا أخبر به صلى الله عليه وسلم فينبغي الخل على أكمل الوجوه وهو الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع أن البقعة المباركة ما فائدة بركتها لناو) فائدية (الاخبار بها لنا لا تعميرها بالطاعات فان الثواب فيها أكثر وكذلك الايام المباركة أيضا) كايام رمضان (فعلى هذا يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن) لم يتقدم من كلامه ما يدل على هذا التفرع ولكن في أول كلام ابن أبي حرة حين قال هذا يحتمل الحقيقة والجواز أما الحقيقة فبأن يكون ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه من الجنة مقطعا منها كما أن الحجر الأسود منها وكذلك النبل والفراة من الجنة وكذلك القمار الهندي من الورق التي أهبطها آدم من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية أن يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل ويحتمل أن هناء بمنزلة تلك البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة وأما الجواز فيحتمل أن يكون المراد أن العمل في ذلك مكانة المصنف عنه فيصح حينئذ تفرعه بقوله فعلى هذا أى المذكور من الاحتمالين والجمع بينهما يكون الموضع روضة من رياض الجنة الآن ولم يثبت خبر عن بقعة مخصوصها أنها من الجنة الا هذه البقعة على هذا الاحتمال (ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين أحدهما العلق منزلة عليه الصلاة والسلام) الثاني أنه لما خص الخليل عليه السلام بالحجر الذي كان يقف عليه لما بنى البيت أتاه جبريل به (من الجنة) وهو المقام الذي يصلى خلفه ركعتا الطواف ويجواب لما قوله (خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة) ويصح قرأته يكسر اللام وخفة الميم عليه لقوله خص الحبيب مقومة عليه (وهنا بحث لم يبعث هذه البقعة من بين سائر البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث)

لأنه لا يعلم معناه (وان قلنا الحكمة مخفية يحتاج الكلام الى البحث) أى التكلم فى الحكمة
(والاطوار أهل الحكمة وهى أنه قد سبق فى العلم الربانى) أى علم الله تعالى (عنا) أى بسبب ما
(طهر) على لسانه ولسان الانبياء (أن الله عز وجل فصله على جميع خلقه وأن كل ما) مبرها
تغليباً لاكثر شئوته ما فى السموات وما فى الارض وفى نسخة من تغليباً للعقلاء (كان منه
بنسبة ما) بشد الميم (من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقرئ فى جميع
أموره من بدء ظهوره عليه السلام الى حين وفاته فى الجاهلية والاسلام فها ما كان من
شان أمته وما بالها من بركتها مع الجاهلية الجاهلة) وتكيد لا قول اشتق له من اسمه ما يزد كدبه
كما يقال وتدواند وهج هاجج وليلة ليلاء ويوم ابرم قاله الجوهري (حجما ما هو مذكور
معلوم ومنه ذلك حلية السعدية) مرصعته (وسمى الانان) الحجارة (وسمى البقعة التى
تجعل أمانه يدها عليها تختص من حينها) فأشبه ما حصل له بما يدل على شرفه على جنسه
ما حصل لآفته وطوره (وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشبهه عليه السلام حية امشيت
طهرت البركت مع ذلك كله وحيث وضع يده المباركة ظهر فى ذلك كله من الظلمات والبركات
حساره حتى كاه ومنقول معروف ولما شئت القدرة) أى صاحب القدرة ففیه مسامحة
(انه عليه السلام لا بد له من بيت ولا بد له من منبر وأنه بالضرورة يكثر تردده عليه السلام
بين المنبر والبيت) حذف جواب لما هو وجب أن يكون ذلك البيت والمبرأ فضل البقاع
وأشرفها الكثرة تردده اليها وما وعلا هذا الجواب بقوله (فالحرمة التى اعطى غيره ما اذا
كان بمشبة) بفتح الميم (واحدة مباشرة) بتدسية الكريمتين (أو بواسطة) أي وان أو غيره
تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه السلام فى البقعة الواحدة مراراً فى اليوم
الواحد طول عمره من وقت هجرته الى وقت وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها
بفتح اللام وكسر الميم التى هى منه (أعلى مما وصفناه) وهو أنها كانت من الجنة) كما قدمته
عن أول كلام ابن ابي جرة الذى تركه المصنف (وقعود اليها وهى الآن مما وللعامل فيها
مثلاً) روضة فى الجنة (ولو كانت مرتبة يمكن أن تكون ارفع من هذه فى هذه الدلالة كان
لهذه اعلى مرتبة مما ذكرناه فى جنسها) (المعبر عنه بعالمها قريسا) (فان اخرج صحح لانهم له
بأن يقول ينبغي أن يكون ذلك المدينة بكما هو الاله عليه السلام كان يطوفها) بجنى عليها
(بقدمه مراراً فالجواب أنه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك) التفضيل
الحاصل لها (لن تراها اشفا) كما أخبر به عليه السلام مع ما شاركت المدينة (به البقعة
المكرمة من معها من السبل وتلك الحق العظام) الواقعة من النجاة (وأما عليه
السلام أول ما يسمع فى أهل يوم القيامة) وأنهم يحشرون معه (وان ما كان بها
من الرضا) المرض العائم بالهمزة ويقتصر (والجنى) فعلى لا ينصرف لآل التائب (رفع
عنه) وانه يورثنى طعامها وشرابها واشياء كثيرة) من ذلك (فكان التفضيل لها بنسبة ما
اشرنا اليه أولاً بأن تردده عليه السلام فى المسجد نفسه أكثر مما) أى من تردده فى المدينة
مدها وتردده فيما بين المنبر والبيت أكثر مما هو من سائر) أى باقى (المسجد فليست نأ كذا
بالاعتراض لانه جاءت البركة منية لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك السمة)

بفتح النون والسين (المرتفعة) ميتداً خبره (لاخفاء فيه الاعلى ملحد) ماثل عن الصواب
 (اعني البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع) والمراد
 كون هذه المذكورات كذلك (قضية معلومة) لا يتجهل (وحجة ظاهرة موجودة انتهى)
 كلام ابن أبي جرة (وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترتيب في سكنى المدينة وأن من
 لازم ذكر الله في مسجد هائل) أي رجع (به) أي انه يكون سبب الوصول (الى روضة الجنة)
 وقيل انه تشبيه بليغ أي كروضة في تنزل الرحمة وحصول السعادة (وسقى يوم القيامة من
 الخوض) اخذه من قوله ومنبري على حوضي (اتهي) والاصح أن المراد منبره الذي كان
 يخطب عليه في الدنيا ينقل يوم القيامة فينصب على حوضه ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة كما
 في حديث زوارة الطبراني وقيل التعبد عنده يورث الجنة وقيل انه منبر يوضع له هناك وورد بها
 روى احمد بن حنبل الصحيح منبري هذا على ترعة من ترع الجنة فاسم الاشارة ظاهراً وصرح
 في انه منبره الذي كان في الدنيا والقدرة سالحة (وقد تقدم في الخصائص من مقصد المعجزات)
 وهو الرابع (من يدانك) قليل (وعند مسلم من حديث ابن عمر) عبد الله ومن حديث ابن
 عباس عن ميمونة ايضاً والشيخين معاً من حديث أبي هريرة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال صلاة في مسجدى هذا أفضل) هكذا رواه ابن عمر وميمونة بلفظ أفضل ورواه أبو هريرة
 عند الشيخين بلفظ خير وفي رواية عنه مسلم أفضل وهما بمعنى (من ألف صلاة فيما سواه الا
 المسجد الحرام) بالنصب استثناء وروى بالجر على أن الابعثي غير قال النووي ينبغي أن
 يحصر المصلي على الصلاة في الموضع الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون ما زيد فيه
 بعده لأن التضعيف انما ورد في مسجده وقد أكد بقوله هذا بخلاف مسجد مكة فإنه يشمل
 جميع مكة بل صحيح النووي انه يعم جميع الحرم كذا في الفتح (وقد اختلف العلماء في المراد
 بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أيهما أفضل فذهب سفيان بن عيينة
 والشافعي وأحمد في أصح الروايتين عنه) عند أصحابه (وابن وهب ومطرف) صاحباً
 مالك (وابن حبيب) تابع أتباعه (الثلاثة من المالكية) المتقدمين واختاره عن بعدهم ابن
 عبد البر وابن رشد وابن عرفة (وحكام الساجي) بسين وجيم الامام الحافظ زكريا بن
 يحيى الضبي بالبصري مات سنة سبع وثلاثمائة عن نحو تسعين سنة (عن عطاء بن أبي رباح
 والمكيين والكوفيين وحكام ابن عبد البر عن عمر) بن الخطاب وهو خلاف الآتي في المتن
 وهو المروى في الموطأ وغيره عن عمر تفضيل المدينة (وعلى وابن مسعود وأبي الدرداء
 وجابر وابن الزبير وقسادة وجاهل العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من
 مسجد المدينة لأن الامكنة تفضل بفضل العبادات فيها على غيرها مما تكون العبادات فيها
 مرجوسة وقد حكى ابن عبد البر أنه روى عن مالك ما يدل على أن مكة أفضل الارض كلها)
 هي رواية ضعيفة ولذا (قال ولكن المشهور وعند أصحابه في مذهبه تفضيل المدينة انتهى)
 وقال مالك) وأكثر أهل المدينة وعمر بن الخطاب وجاعة (المدينة) أفضل من مكة
 (ومسجدها أفضل) من مسجد مكة واختاره كثير من الشافعية من آخرهم السيوطي فقال
 اختاره تفضيل المدينة والشريف السهودي والمصنف كما يأتي معذراً عن مخالفة مذهبه

بأن هوى كل نفس أين حل حبيبها (وعما احتج به أصحابنا التفضيل مكة حديث عبد الله
 ابن عدى بالذال (ابن الجراء) القرشي الزهري ويقال انه ثقي - حالف بن زهرة وكان يبرل
 قديدا وأسلم في الفخ وسكن المدينة قال البغوي لا أعلم له غير هذا الحديث وهو (انه سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته) كذا في الصحيح والذي في الحديث على
 الضرورة بشخ الماهلة وأساكن الراي فواو مفتوحة فراءها تأنيث سوق كانت بكة أدخلت
 في المسجد وقد قدمه المصنف في الهجرة على الصواب (يقول والله الملك ليسير أرض الله
 وأحبها إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت) وفي رواية ولولا أن أهلنا أسروني
 ما خرجت منك أي نسيروني في آخر أبي (قال الترمذي حسن صحيح) قال في الإصابة نزل به
 الزهري واختلف عليه فيه فقال الأكثر عن الزهري عن أبي سلمة عن عبد الله بن عدى بن
 الجراء وقال معه رعه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومرة أرسله وقال ابن أخي الزهري عنه عن
 محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عدى والخفوط الأول (وقال ابن عبد البر هذا أصح
 الآثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى) وجوابه انه إما
 يكون قاطعا لوقاله بعد حصول فصل المدينة أما حيث قاله قبل ذلك فليس يقطع لأن
 التفضيل إنما يكون بين أمرين يتأتى بينهما تفصيل وفصل المدينة لم يكن حصوله يمتنع حتى
 يكون هذا بوجه وحاصل الجواب أنه قاله قبل أن يعلم فضل المدينة واجب أيضا بأن أخبر
 الأرض ما عند المدينة كما قالوا بكل منهما في قوله صلى الله عليه وسلم إن قال له يا خير البرية
 ذاك إبراهيم (فبعد الشافعي وأباه ورمعناه أي الحديث إلا المسجد الحرام فإن الصلاة فيه
 أفضل من الصلاة في مسجدى) بناء على قولهم بفضل مسجد مكة على مسجد المدينة (وعند
 مالك وموافقيه إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجدى تفعله بدون الألف) ويؤيده
 أن في بعض طرق حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي إلا المسجد الحرام فإني آخر الأنبياء
 ومسجدى آخر المساجد قال عياض هذا ظاهر في تفضيل مسجد لهذه العلة قال الترمذي
 لأن ربط الكلام ببقا التعليل يشهد أن مسجده أعز من فضل على المساجد كلها لأنه متأخر عنها
 ومنسوب إلى نبي متأخر عن الأنبياء كما هم قدس بره فانه واضح انتهى وقال ابن عقال يجوز
 في الاستثناء أن يكون المراد فاه مساو لمسجد المدينة أو فصلا أو مفضولا والأقول أرسله لأنه
 لو كان فاصلا أو مفضولا لم يدل مقدار ذلك الإبدليل بخلاف المساواة قيل كاه لم يدل
 كونه فاضلا (و) هو ما جاء (عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سوا من المساجد إلا المسجد الحرام
 وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان
 في صحيحه وزاد يعني في مسجد المدينة) بيان لاسم الإشارة قال ابن عبد البر اختلف على ابن
 الزبير في رفعه ووقفه ومن رفعه أحفظ وأثبت ومثله لا يقال بالرأي (و) رواه أيضا (البرابر
 وأفضله صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فانه يريد
 عليه مائة) والصلاة فيه بإلف فتكون الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة في مسجد
 المدينة (قال المذري وأسناده صحيح) وفي ابن ماجه عن يابر مر فوعا صلاة في مسجدى

أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه وفي بعض نسخه من مائة صلاة فيما سواه فعلى الاول معناه الا مسجد المدينة وعلى الثاني معناه من مائة صلاة في مسجد المدينة وللبزار والطبراني عن أبي الدرداء رفعه الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بمائة صلاة قال البزار اسناده حسن فوضح أن المراد بالاستثناء تفضيل الصلاة في المكي على الصلاة في المدني ولكن كل ذلك لا يقتضى تفضيل المكي عليه لأن أسباب التفضيل لم تنحصر في المضاعفة كما يأتي عن الشريف ثم التضعيف المذكور يرجع الى الثواب ولا يمتد الى الاجزاء باتفاق العلماء كما نقله النووي وغيره فمن عليه صلاتان فصل في أحد المسجدين صلاة لم تجزه الا عن واحدة (ومما يستدل به المالكية بما ذكره ابن حبيب في الواضحة) وأخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر (أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى كألف صلاة فيما سواه) زاد في رواية البيهقي الا المسجد الحرام (وجملة في مسجدى كألف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدى كألف رمضان فيما سواه) لفظ رواية البيهقي وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه وهذه أوسع اذ قد يصوم بالمدينة ولا يكون بالمسجد لعذراً ولغيره كالنساء وأخرج الطبراني والضياء المقدسي عن بلال بن الحرث المزني رفعه رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواه ما من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواه ما من البلدان وللبزار عن ابن عمر رفعه رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة والبيهقي عن جابر رفعه الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدى هذا أفضل من ألف شهر فيما سواه الا المسجد الحرام (ومذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة واكثر المدينين) أى علماء المدينة (كما قاله القاضي عياض أن المدينة أفضل وهو احدى الروايتين عن أحمد) والصحيح المشهور عن مالك والادلة كثيرة من الجانبين حتى مال بعضهم الى تساوى البلدين (وأجمعوا على أن الموضع الذى ضم أعضاء الشريعة صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباقى) أبو الوليد سليمان بن خلف السافظي الفقيه (والقاضي عياض) معبراً بقوله موضع قبره والظاهر أن المراد جميع القبور لا خصوص ما لا في الجسد الشريف لانه لا ينفك عن عرق القبر ضم الاعضاء ويؤيد ذلك قول القائل في تصيدة أولها دار الحبيب أسقى أن تمواها الى أن قال

بحرم الجميع بأن خير الأرض ما • قد ساط ذات المصطفى وحوها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت • كل نفس حين زكت زكى مأواها

(بل نقل التاج السبكي كما ذكره السعد السعدي) بفتح السين وسكون الميم (في فضائل المدينة عن ابن عقيل الحبلى أنها) أى البقعة التى قبر فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم (أفضل من العرش وصرح الفاضل كهاى بتفضيلها على السموات والفضة وأقول أنا وأفضل من بقاع السموات أيضاً قال ولم أر من تعرض لذلك) بالنص عليه (والذى أعقده أن ذلك لو عرض

على عباد الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواظبي قدميه بل ان شرب
 انتقال (لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السماء لشرفه الكون به صلى
 الله عليه وسلم حاله الميعد بل هو عندى الطاهر المتعين انتهى) كلام العالم كها في (وحكام)
 أى تفضيل الارض على السماء (بعضهم عن الاكثرين) من العلماء (خلق الانبياء منها ودفنهم
 فيها السكن قال النووي والجه ورعى تفضيل السماء على الارض) لانهم لم يعض الله فيها
 ومعصية ابليس لم تكن فيها أو كانت فيها ولكن لدورها كانه لم يعض فيها أصلا وصحة
 بعضهم وبعض آخر صحح الاول فهم اهلان مرجحان ومحل الخلاف فيما عدا القبر
 الشريف كما قال (أى ما عدا ما نسمه الاعضاء الشريفة) فانهم افضل اجماعا بل قال
 ابراهيم بن موسى عن شيخه السراج البلقيني الحق أن مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف
 من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل الخلاف غير ذلك انتهى (وقد استشكل ما ذكر
 من الاجماع على افضلية ما نسمه أعضاء الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله
 الشيخ عر الدين) الذى قاله غيره ان المستشكل هو العز (بن عبد السلام فى تفضيل بعض
 الاماكن على بعض من أن الاماكن والازمان كاه امتساوية ويفضلان بما يقع فيهما)
 من الاعمال (لا بصفة فائقة فيهما وقال) العز (ويرجع تفضيلهما الى ما ينيل) أى يعلى (الله
 العباد فيهما من فضله وكرمه والتفضيل الذى فيهما) هو (أن الله تعالى يجود على عباد
 يفضله أحرار العالمين فيهما) قال العز وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل
 فيه يحرم فيه عقاب شديد (انتهى ملخصا لكن تعقبه) تليذه العلامة الشهاب القرأى بأن
 التفضيل للعبادة والحلول كفضيل جلد المصنف على سائر الجلود ولا يحسنه محدث ولا
 يلبس بقدر لالكثرة الثواب والازمة أن لا يكون جلد المصنف بل ولا المصنف نفسه افضل
 من غيره له عذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة وأسباب التفضيل أعم من
 الثواب فانها منتبهة الى عشرين قاعدة وفيها كلها فى الفروق ثم قال انه أكثر وانه
 لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب انتهى وكذا تعقبه (الشيخ نقي الدين السبكي بما
 حاصله ان الذى قاله لا ينشئ أن التفضيل لامر آخر فيهما) أى الازمة والامكنة (وان لم يكن
 عمل لأن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان واللائكة وله
 عند الله من المحبة ولما كنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف
 لا يكون افضل و) الحاصل انه (ليس محل عمل لنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو
 مستحق) أى حق (للنبي صلى الله عليه وسلم وأيضا) وجه آخر (فقد تكون الاعمال مضاعفة
 فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حى كما تقر) وانه يصلى فى قبره بأذان واقامة (وان
 أعماله مضاعفة فيه أكثر من) مضاعفة عمل (كل أحد فلا يختص التضعيف بأعمالنا نحن) أى
 الامة (قال) السبكي (ومن فهم هذا التشرح صدروا ما قاله القاضي عياض) تبعا للباقي
 وابن عساكر (من تفضيل ما نسمه أعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبار ان أحدهما)
 باعتبار (ما قبل ان كل أحد قد فى الموضع الذى خلق منه) ولذا اشكل قول ابن عباس
 أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بكيفية موضع الكعبة وأجاب

في العوارف بأن الماء أي الذي كان عليه العرش لما توج رحي الزبد إلى النواحي فوَقَفَتْ
حُيْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ كَمَا بَدَأَ الْمَصْنُفُ أَوَّلَ الْكِتَابِ (وَالثَّانِي تَنْزِيلُ
الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَاتِ عَلَيْهِ وَاقْبَالَ اللَّهُ تَعَالَى) قَالَ السَّيِّدُ الْيَهُودِيَّ وَالرَّحْمَاتُ النَّازِلَاتُ بِذَلِكَ الْحُلْ
يَعْمُ فَيَنْتَهِيهَا الْأُمَّةُ وَهِيَ غَيْرُ مُنْتَهِيَةٍ لِوَامِ تَرْقِيَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مُنْبَعُ الْخَيْرَاتِ أَتَاهِيَ
(وَلَا تَدْرِي أَنَّ الْفَضْلَ لِلْمَكَانِ لَذَانَهُ وَلَكِنْ لِأَجْلِ مَنْ حَلَّ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهِيَ وَقَدْ
رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ (أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
لَا يَنْقُصُ) يَوْمُ (نَبِيِّ الْإِنْفِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَحَبِّ الْأُمَّةِ إِلَيْهِ وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْفِ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى
لَا أَنَّ حُبَّهُ تَائِبٌ لِحُبِّ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا وَمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلَ وَقَدْ
نَحَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَخَلِيلُكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ
قَدْ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِمَدِينَةِ بَيْتِكَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمَ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ
وَالْمَوْطَأُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثٍ (وَلَا رَيْبَ أَنَّ دَعَاءَهُ أَفْضَلُ مِنْ دَعَا إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّ
فَضْلَ الدَّعَاءِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الدَّاعِي) خُصَّصَ وَحْدَهُ وَقَدْ قَالَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَدْ اسْتَجَابَ
اللَّهُ دَعْوَتَهُ لِمَدِينَةِ نَصَارِيحِي إِلَيْهَا فِي زَمَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَغَارِبِهَا
تَحَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ دَعَاءُ النَّبِيِّ وَزَادَتْ عَلَيْهَا الْمَدِينَةُ لِقَوْلِهِ وَمِثْلُهُ مَعَهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا
فِي إِبْدَاءِ الْأَمْرِ وَهُوَ كَنُوزُ كَسْرِي وَقَبْصَرُ وَغَيْرُهُمَا وَاتَّفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِهَا
وَتَانِيَهُمَا فِي آخِرِ الْأَمْرِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَرْزَالِهَا مِنَ الْإِقْطَارِ أَتَاهِيَ (وَصَحَّ) فِي الْبُخَارِيِّ
وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَائِشَةَ فِي حَدِيثٍ (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ حُبِّبْنَا الْمَدِينَةَ
لِكَبِيْرَةِ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ فِي رِوَايَةٍ بِلِأَشَدَّ) فَأَدَّى الْأَوَّلَى لِلْأَضْرَابِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فَكَانَتْ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ كَمَا حُزِمَ بِهِ السَّيِّوِيُّ وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ (وَقَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُهُ حَتَّى كَانَ يَحْتَرِكُ دَابَّتَهُ
إِذَا رَأَاهَا مِنْ حُبِّهَا) أَيْ الْمَدِينَةَ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا
قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَتَنَظَّرَ إِلَى جِدْرَانِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا (وَرَوَى
الْحَاكِمُ) فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَأَبُو سَعْدٍ فِي الشَّرَفِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ
إِنَّكَ أَنْزَلْتَنِي مِنْ أَحَبِّ الْبَقَاعِ إِلَى أَحَبِّ الْبَقَاعِ الْمَسْكَةِ أَيْ فِي مَوْضِعٍ تَصِيرُهُ
كَذَلِكَ فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْحَبَانُ) وَتَمَامُهُ فَاسْكَنْهُ اللَّهُ الْمَدِينَةَ (قَبْلَ وَضْعِهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ) فَقَالَ
لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نِكَاحَتِهِ وَضَعْفِهِ (وَلَوْ سَلَّمْتُ صَحَّتْهُ فَأَمَّا إِذَا أَحَبَّ إِلَيْكَ بَعْدَ مَكَّةَ لِحَدِيثٍ
أَنَّ مَكَّةَ خَيْرُ بِلَادِ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَزِيَادَةُ التَّضْعِيفِ بِمَسْجِدِ مَكَّةَ) فِي
الصَّلَوَاتِ (وَتَعْقِبُهُ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ الْيَهُودِيَّ بِأَنَّ مَا ذَكَرَ) مِنَ الْحَدِيثِ وَالتَّضْعِيفِ
(لَا يَنْقُصُ) صَرَفَهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِذَا قَصِدَ بِهِ الدَّعَاءُ لِأَنَّهُ هَجَرْتَهُ بِأَنَّهُ يَصِيرُهَا اللَّهُ كَذَلِكَ وَحَدِيثُ
أَنَّ مَكَّةَ خَيْرُ بِلَادِ اللَّهِ مَحْمُولٌ عَلَى بَدْءِ الْأَمْرِ قَبْلَ ثَبُوتِ الْفَضْلِ لِلْمَدِينَةِ وَإِظْهَارِ الدِّينِ
وَإِقْتِنَاحِ الْبِلَادِ مِنْهَا حَتَّى مَكَّةَ فَقَدْ دُعِيَ أَهْلُهَا (وَأَنَالَ) أَعْطَى (بِهَا مَا لَمْ يَكُنْ
لِغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ قَطُّ) بِذَلِكَ (أَجَابَهُ دَعْوَتُهُ وَصِيرُورَتُهَا أَحَبَّ مَطْلَقًا) أَيْ مِنْ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا
(بَعْدَ) بِالضَّمِّ أَيْ بَعْدَ حُلُولِهِ فِيهَا (وَلِهَذَا اقْتَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْإِقَامَةَ فِيهَا) حَيَاوَمِيَّتَا (وَحَتَّى هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِقْدَامِ فِي سَكَاةِهَا وَالْمَوْتِ

بها كيف لا تكون أفضل من مكة (قال) السهمودي (وأما مزيد) أي زيادة (المضاعفة
 فأسباب التفضيل لا تقتصر في ذلك) أي مزيد المضاعفة (فالمساوات الخمس يعني للمتوجه
 لعمرة أفضل منها) أي من صلاتها (بمسجد مكة وإن استفت عنها المضاعفة أدنى الاتباع)
 أفعّل النبي صلى الله عليه وسلم بيت ملاحا يعني (ما يربو) يزيد (عليها) أي
 المضاعفة (ومذهبنا) أي الشافعية (شمول المضاعفة للنفل) وبه قال مطرف صاحب
 مالك (مع تفضيله بالنزل) منع أنه لا مضاعفة فيه (ولهذا قال عمر) بن الخطاب (بمزيد
 المضاعفة لمسجد مكة) على مسجد المدينة (مع قوله) أي عمر (تضييل المدينة)
 ومسجد هاعلى مكة ومسجد هالأن التفضيل لم يقتصر في المضاعفة (ولم يصب من أخذ من
 قوله) أي عمر (بزيد المضاعفة) أنه يرى (تفضيل مكة إذعائه أن للمفضل) مسجد مكة
 (مزيد ليست للفاضل) مسجد المدينة والمزية لا تقتضي الأفضلية (مع أن دعاءه صلى الله
 عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية أيضا) إذ لا وجه
 لتضييفه بالدينية (و) لا يرد مزيد التضييف لانه (قد سار في العهد القليل فربو) يزيد
 نفعه (على) العدد (الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة) إذ لو لم يكن كذلك ما صح
 الاستدلال (وإن أريد من حديث المضاعفة الكعبة) نائب فاعل أريد (نقط فاجواب إن
 انكلام فيأيد لها فلا يرد شيء عما جاء في فضلها) فانها إلى القبر الشريف هي أفضل من بقية
 المدينة اتفاقا كما في كلام السهمودي (ولا ما عكة من مواضع التعلّق بها ولهذا قال عمر
 لعبد الله بن عباس) بتحيةة وشين محبة ابن أبي ربيعة القرشي (الخرزومي) وأبوه قديم
 الاسلام وما جرى إلى الحبشة قوله لعبد الله هذا يوم أو أدرك من حياته صلى الله عليه وسلم ثمان
 سنين وحفظ عنه وروى عن عمر وغيره ومات سنة أربع وستين (أي القائل لمكة) بفتح الهمزة
 للتأكيد (خير) أي أفضل (من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وأمنه وفيها بيته) الكعبة
 وما أضيف لله خير مما أضيف لرسوله (فقال عمر لا أقول في حرم الله وبه شيء) يعني أنه ليس
 من محل الخلاف ولم أسألك عنه وإنما سألتك عن البلدين (ثم كثر عمر) لينظر هل تغير اجتماعه
 إلى موافقة عمر في تفضيل المدينة (قوله الأول أنت) القائل الخ (فأعاد عبد الله جوابه)
 هي حرم الله الخ (وأعاد عمر) قوله (لا أقول في حرم الله وبه شيء) وما تغير اجتماعه
 واحد منهما لموافقة الآخر والقصة رواها مالك في الموطأ مطولة عن أسلم مولى عمر وفيها
 أنهم كانوا بطريق مكة ولما كان في آخرها ثم انصرف ولم يقل (فأشير إلى عبد الله
 فانصرف وقد عوض المدينة عن العمرة ما صح في أيمان مسجد قباء) كما يأتي من وقوع الصلاة
 في مسجد قباء كعمرة (وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة النبوية والمسجد النبوي وفي الحج
 المدينة عن أبي امامة مرفوعة من خرج على طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجد ذي هذا حتى يصل
 فيه كان بمنزلة حجة انتهى (والإقامة بعد النبوة بالمدينة وإن كانت أقل من الإقامة بمكة)
 بثلاث سنين (على القول به) وهو الصحيح (فقد كانت سببا لأعزاز الدين وإطهاره
 وزدوا أكثر الفرائض) إذ لم يفرض بمكة بعد الإيمان سوى الصلاة على المعروف
 (وإكمال الدين حتى كثر تردد) مجيء (يجبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه

وسلم إلى قيام الساعة) ولا يوازي ذلك شي (ولهذا قيل لمالك) الإمام (أيما أحب إليك
المقام خنايعي المدينة أو مكة فقال ههنا) أحب إلى (وكيف لا أختار المدينة وما بها
طريق الأسالك عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجبريل ينزل عليه من رب العالمين في أقل
من ساعة) مدة من الزمن فأى فضل يعادل هذا (وروى الطبراني) في الكبير والدارقطني
(حديث) رافع بن خديج سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (المدينة خير من مكة) لأنه
إذا تأمل ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة إلا وأعطيت المدينة تنظيره أو أعلى منه
كما في الحج المدينة وزادت يقاء المصطفى فيها إلى يوم القيامة (وفي رواية للبخاري) بفتح الجيم
والنون ودال مهملة نسبة إلى الجند بلد بالين (أفضل من مكة) وهما جعني لكن أفضل
أصرح (وفيه محمد بن عبد الرحمن الرزاز ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال
أبو زرعة) الرازي الحافظ عبيد الله بن عبد الكويم (لين وقال ابن عدي روايته ليست
بمفهومة وقال أبو حاتم) محمد بن أدريس الرازي (ليس بقوى) وحاصله أنه ضعيف مقابك
(وفي الصحيحين) في الحج والتساي فيه وفي التفسير كاهم من طريق مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن يسار (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بالبناء
للمعول (بثريته تأكل القرى يقولون) أي بعض المنافقين (يثرب) باسم واحد من
العمالقة نزلها أو يثرب بن فانية من ولد ارم بن سام بن نوح وكان اسمها موضع من ساميت
به كلها وكرهه صلى الله عليه وسلم لأنه من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة أو من
الثرب وهو الفساد وكلاهما مقيح وقد كان يحب الاسم الحسن ويكره القبيح ولذا أبدله
بإبسية وطابة والمدينة كما قال (وهي المدينة) أي السكاملة على الإطلاق كليت للكعبة فهو
اسمها الحقيقي بالدلالة التركيب على التغميم كقول الشاعر هم القوم كل القوم يأتهم خالد
أي المستحقة لأن تخذل أراخامة وتحميها في القرآن يثرب أغما هو كناية عن المنافقين
وروى أحمد عن البراء بن عازب رفسه من سمي المدينة يثرب فليست غفرا الله هي طابة
هي طابة وروى عمر بن شبة عن أبي أيوب أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة
يثرب ولهذا قال عيسى بن دينار من سمي المدينة يثرب كتبت عليه خطيئة وحديث الهجرة
في الصحيحين فإذا هي يثرب وفي رواية لأراها لا يثرب كان قبل النهي (ثني) المدينة
(الناس) أي النبي الذي منهم في زمنه صلى الله عليه وسلم أو في زمن الدجال (كما ينبغي
الكبر) بكسر الكاف وسكون التحتية قال في القاموس زق بفتح فيه الحداد
وأما المنهى من طين فمكور (خبث) بفتح الميم والموحيدة ومثلثة (الحديد)
أي وخفه الذي تخرجه النار أي أنها لا تبقى فيها من في قلبه دغل بل يميزه عن القلوب
الصادقة ويخرجه كما تميز النار ذي الحديد من جيسده ونسب التمييز للكبر لأنه السبب
الأكبر في اشتعال النار التي وقع التمييزها وقد خرج من المدينة بعد الوفاة النبوية معاذ
وأبو عبيدة وابن مسعود في طائفة ثم على وطلمة والزبير وعمار وآخرون وهم من أطيب
الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون ناس ووقت دون وقت وقوله أمرت
بقرية (أي أمرني الله) تعالى (بالهجرة إليها) أن كان قاله عليه السلام مكة) قبل أن

يهاجر (أوب كاهنا) كان قاهما المدينة وقال القاضى عبد الوهاب (البغدادى ثم المصرى
وبهايات) (لامنى لقوله تأكل القرى الاربع فضلها عليها أى على القرى وزادها
على غيرها) ومن جلته مكة (وقال) الرين (بن المبر) فى ساشية البخارى قال السهيلي
فى التوراة يقول الله يا طيبة يا مسكينة فى سارقع ايا جيراك على أيا جيرا القرى وهو قريب
من قوله تأكل القرى لانها اذا علت عليها أو الغلبة اكلتها (ويحتمل أن يكون المراد
بذلك غلبة فضلها على فضل غيرها أى ان المضائل تضحل) بمجة تميم فعمله فلام تذهب
(فى جذب عنليم فضلها حتى تكون عدما) أى يغلب فضلها الفضائل حتى اذا قست
بعضها ثلاث بالنسة اليها وهو المراد بالاكل (وهذا أبلغ من تسمية مكة أم القرى لان
الامومة لا ينحى معها ما هي له أم لكن يكون لها حق الامومة انتهى) كلام ابن المبر وبقيته
وما تصحل له الفضائل أفضل وأعظم مما تنق مع الفضائل (ويحتمل أن يكون المراد غلبة
أهلها على القرى) يعنى ان أهلها تعاب أهل سائر البلاد فتفتح منها يقال اكلنا فى فلان
أى غلبناهم وظهورنا عليهم ثم فان الغالب المستولى على الشيء كالمفنى لافناءه الا كل باب
وفى موطن ابن وجب قلت لعلنا تأكل القرى قال تفتح القرى (والاوب سله عليهما)
بالثنية أى على غلبتها الى القرى وغلبة فضلها على فضل غيرها (اذ هو أبلغ فى الغرض
المسوق له انتهى ما قاله السيد السهروردى) وهو من النقائص الخلية عن عصية المذهبية
(وقد أطلت فى الاحتجاج لتفضيل المدينة على مكة وان كان مذهب امامنا السابق
رجه الله تفضيل مكة لان هوى كل نفس أين حل حبيبها) كاتيل

وقائلة فى ما وقفك ههنا • يبرية يعوى من العصر ذبيها

فقلت لها فى الملازمة وانصرى • هوى كل نفس أين حل حبيبها

وأنشد لغيره

(على أربع الباعرية وقفة • ليلى على الشوق والدمع كائب

ومن مذهبي حب الديار لأهلها • ولئاس فيما يعشقون مذهب)

على بضيم الياء وكسر اللام فاعله الشوق ومن ذلك المعنى قول الشاعر

• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا

(على أن القلم فى أرجاء) بفتح الهمزة وسكون الراء وجيم جمع رجا بالقصر الناحية أى فى

جهات تفضيل المدينة (مجالا) مصدر ميمي جلال أى طوافا (واسعا) فى بيان ادلة ذلك

(ومع الاجامعا) لما تفرق (لكى الرغبة فى الاختصار بقاوى أطراف بساطه والرهبة)

الخوف (من الاكثار تصرف) تصد (عن تطويله وإفراطه وقد استبط) استخرج (العارف

بالله ابن أبي جرة) يجيم وراء (من قوله عليه السلام المروى فى البخارى) والسأى فى الملح

ومسلم فى المتن عن أنس رفوعا (ليس من بلد) من البلدان (الاسبطوه) يدخله (الديال)

قال الحافظ هو على طاهره وعمومه عند الجمهور وشذا بن حزم فقال المراد لا يدخله بجموده

وكأنه استبعد امكان دخول الديال جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما فى مسلم ان بعض

أيامه يكون قد رست (الامكة والمدينة) لا يطوهما مستثنى من المستثنى لامن بلد

في الدنيا والاخرة المسمى منه لان خير بطونه عائد على بلد وبقيته هذا الحديث ليس من نقابها
نقب الاعليه الملائكة صافين بحرسونهم ما تم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله
كل كافرو منافق (التساوي) مفعول استنبط (بين مكة والمدينة) حيث (قال وظاهر
هذا الحديث يعلى التسوية بينهم في الفضل لان جميع الارض بطونها الدجال الا هذين
البلدين فدل على تسويتهم في الفضل) وليس ذلك بل لازم فانهم متساويان في أشياء كثيرة
ومع ذلك الخلاف في أيهما أفضل (قال ويؤكد ذلك أيضا من وجه النظر أنه) أي الشأن
(ان كانت حصت المدينة بمقدفه عليه السلام واقامته بها ومسجده فقد خصت مكة بمقدفه
أي ولادته) (عليه السلام) بها ومبعضه منها وهي قبلته فطلع خمس ذاته المباركة مكة ومغربها
المدينة واقامته بعد النبوة على المشهور من الاقاويل بمكة فقد اقامته بالمدينة عشر سنين في
كل واحدة منهما كذا قاله) تبرأ منه لان دلالة ما قاله على التساوي ليست بقوة ولان
ما قال انه المشهور خلاف المشهور أنه اقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة وجعله على ان المراد
بعشر مكة العشر التي دعا الناس فيها لان الثلاثة قبلها لم يكن مأمورا فيها بدعوة يمنعه قوله
على المشهور من الاقاويل اذ لو حمل على ذلك لم يكن خلافا (وأنت اذا تأملت قوله عليه
السلام فيما رواه مسلم من حديث سعد) كذا في النسخ والذي في مسلم انما دعوا عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يأتى على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقرينه
أي الرجل) (هلم) أي تعال (الى الرخاء) الزرع والخصب وغير ذلك (والمدينة خير
لهم) من الرخاء لانها حرم الرسول وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات (لو كانوا
يعلمون) بما فيها من الفضائل كالصلاة في مسجدها ونواب الاقامة فيها وغير ذلك من الفوائد
المدينة والاخرية التي تحتقر دونها الحظوظ الفانية العاجلة بسبب الاقامة في غيرها
وجواب لو محذوف أي ما خرجوا منها أو لولتني فلا جواب لها وعلى التقديرين ففيه تجهيل
من قارقهالتفويته على نفسه خيرا عظيما وللبرازر رجال الصحيح عن جابر مرافعا لما بين
على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها الى الارياق يلتمسون الرخاء فيجدون رخاءهم
يتمعون بأهلهم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والارياق جمع ريف بكسر
الراء وهو ما قارب المياه في أرض العرب وقيل هو الارض التي فيها الزرع والخصب وقيل
غير ذلك (والذي نفسي بيده لا يخرج أحد رغبة عنها) أي كراهة لها من رغبة عن
الشيء اذا كرهته قاله المازري (الا أخاف الله فيها خيرا منه) هو لود يوادبها أو قدوم
خير منه من غيرها وهذا فيمن استوطنها أو ما من كان وطنه غيرها فقد مهلا القرية ورجع الى
وطنه أو استوطنها وسافر لحاجة أو شدة أو قسوة فليس من ذلك قاله الباجي (ظهر ذلك ان
فيه اشعارا) قويا (بذم الخروج من المدينة) رغبة عنها كما قيد به الحديث فلا يراد أن
النجاة الذين خرجوا منها لم يتخلف المدينة بمثلهم فضلا عن خير منهم (بل نقل الشيخ
محب الدين الطبري عن قوم أنه عام أبدا مطلقا) أي في زمنه صلى الله عليه وسلم وبعده
(وقال) محتاراه (انه ظاهر اللفظ) وقد اختلف في ذلك فقال ابن عبد البر وعياض
وغيرهم انه خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون هو عام في زمنه وبعده

ودرجته النورى وقال الابى انه الاطهر والدين ترجوا من العصاة لم يخرجوا رغبة عنها بل
 لمخالج دينية (وفي صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا يصبر على لا واء المدينة وشقتها) أى اللا واء أو المدينة احتمالا للمازى فعل الأول
 هو عطف نصير (أحد من امتى الاكتب له شفيعا يوم القيامة أو شهيدا وفيه عن سعيد)
 صوابه كفى مسلم عن أبى سعيد (مولى المهرى) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء نسبة الى
 مهرة قبيلة من قضاة قال المذرى لا يعرف له اسم (انه جاء الى أبى سعيد المذرى لىالى
 المطرة) بفتح الحاء والراء المهملتين (فاستأجره فى الجلاء) بفتح الجيم والمذاخر ورج (من
 المدينة وشكا اليه أسعارها) أى غلواها (وكثرة عياله وأخبره انه لا صبر له على جهده) مشقة
 (المدينة ولا وائها) عطف مساد (فقال له أبو سعيد ويحك لا أمر لك بذلك) أى الجلاء
 (انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر أحد على لا وائها الا كنت له شفيعا
 أو شهيدا يوم القيامة) اذا كان مسلما هذا تمام الحديث عند مسلم (واللا واء) بفتح
 اللام وسكون الهاء المهزلة بعدها واء (وبالذاتنة) أى شدة الكسب (والجوع) قال
 عياض فى شرح مسلم ستات قد يما عن هذا الحديث ولم يخص ساكن المدينة بالشفاعة ها
 مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم واتخذه اياها قال وأجبت عنه بجواب شاف مقع
 فى أوراق اعتراف به وابه كل وافق عليه وأذكر منه هالما ليقبها هذا الموضع (وأوفى قوله
 الا كنت له شفيعا أو شهيدا) قال بعض شيوخنا انها للشك (والاطهر أنهم اليست للشك) فهذا
 كله كلام عياض فائلا (لان هذا الحديث رواه جابر بن عبد الله) الانصارى (وسعد بن أبى
 وقاص) عند مسلم والنسائى فى حديث بلفظ لا يثبت أحد على لا وائها أو يهودها الا كنت
 له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة (وابن عمر وأبو سعيد) المذرى (وأبو هريرة) الثلاثة عبد
 مسلم (وأما بنت عيسى) به مثنى مصغر (وصفية بنت أبى عبيد) زوجة ابن عمر فى محبتها
 خلاف السبعة (عنه صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ) أى شهيدا أو شفيعا (وسعداناق
 جميعهم أو روايتهم على الشك ونظابقتهم) توافقهم (على صيغة واحدة بل الاطهر أنه قاله
 عليه السلام وتكون أو للتقسيم ويكون شهيدا البعض أهل المدينة وشفيعا للباقيهم) بيان
 للتقسيم وأوجهه فقال (أما شفيعا للعامين وشهيدا للمطيعين) بطاعتهم (وأما شهيدا لمن
 مات فى حياته) صلى الله عليه وسلم (وشفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك) بما الله أعلم به كفى كلام
 عياض (وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمدينين أو للمسلمين فى القيامة) زائدة
 (على شهادته على جميع الامم) بأن انبياءهم بلغتهم وحذف من كلام عياض وقد قال صلى
 الله عليه وسلم فى شهداء أحدنا نأشهم يد على هؤلاء (فيكون اختصاصهم بهذا كما علمت مرتبة)
 منزلة (وزيادة منزلة وحظوة) بضم الهاء وكسرها وسكون الطاء المعجمة محبة ورفعة
 قدر وأسقط من كلام عياض وقد تكون أو بمعنى الواو فيكون لاهل المدينة شفيعا أو شهيدا
 انتهى وقد رواه البراء بن الوابر جال الصحيح عن ابن عمر (وأذا قلنا أو للشك) كما قال المصنف كما
 عبر عياض وهو يفيد أن قوله أو لا بعض شيوخنا أراد بالبعض جماعة من شيوخه قالوا انها
 لا شك (فان كانت اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض) بأن شفاعته عامة (لانها زائدة

على الشفاعة المذخرة لغيرهم وان كانت اللفظة الصحيحة (أى الواردة في نفس الامر
 شديدا فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها واذا خارط الجميع الامة أن هذه
 شفاعه أخرى غير العامة) المذخرة (وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة بزيادة الدرجات) في
 الجنة (أو تخفيف الحساب) يوم القيامة (أو بما شاء الله من ذلك أو بأكرامهم يوم القيامة
 بأنواع الكرامات ككونهم على منابر أو في ظل العرش أو الاسراع بهم الى الجنة) أو كونهم
 في روح (أو غير ذلك من خصوص الكرامات) الواردة لغيرهم دون بعض الى هناك كلام
 عياض وقد نقله عنه النووي (كيف لا يحمل المشتقات) استقاهم توحي (من
 يحب أن يتبع بسيد أهل الارض والسموات ويسأل ما وعده به من جزيل الثوابات وجسيم
 الهبات) ينال (انجاز) أى يجيب (وعده الصادق بشفاعته وشهادته) ينال
 (بلوغ قصده في النجا والممات) وكم عسى تكون شدة المدينة ولا واهها) بالقصر لتوافق
 السجدة بعده وان كان محدودا (والى متى تستمر مشقتها وبلواها لو تأملت يا هذا لو وجدت
 في البلاد ما هو في الشدة وشظف) بفتح الشين والفاء المجتهد وفاء شدة (العيش) وضيقه
 (منظما وأشق منها وأظلم أقيمون فيها) جلة حاله (وربما يوجد فيهم من هو قادر على
 الانتقال فلا يتنقل) يتحول عنها (وقوى على الرحلة فلا يرتحل) ويؤثر وطئه مع امكان
 الانتقال والقدرة على الانتقال (لأن حب الوطن من الايمان) على أن المدينة مع شظف
 العيش يسكنها غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من أصحابنا من غير
 أهلها ممن اسوة وطنها وحسن فيها حاله وتبغيمها باله) أى قلبه (دون سائر البلدان فان من
 الله على المرء بمثل ذلك هناك) أى لعمرة العيش بالمدينة فظاها لان امانة عظيمة يجب عايشه
 شكرها (والا فالصبر لله ومن أوله) انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (فن وفقه الله
 تعالى صبره) رزقه الصبر (في اقامته بها ولو على أقر من الجسر فيخرج حرارة غصنها ليجتلى
 عروس منصفها) بكسر الميم كرسى تقف عليه العروس في جلالتها (ويلقى) يصيب
 (نزرا) شيئا قليلا (من لاوائها) شدتها (لنوق) يصان (من مصائب الدنيا
 وبلائها وقد روى البخاري) وابن ماجه في الحج ومسلم في الايمان (من حديث أبي
 هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز) بلام التأكيد وهمزة
 ساكنة وراء مكسورة وحكى القاسمي فتحها وحكى غيره ضمها وصوب ابن التين الكسر
 فزاد مجمعة أى ان أهل الايمان لتتضم وتجتمع (الى المدينة كما تآزر الحية الى جحرها) بضم
 الجيم أى كما تتضم وتلتجئ اليها اذا خرجت في طلب المعاش ثم رجعت (أى تنقبض وتتضم
 وتلتجئ) تفسير للمتشبه والمثبته به (مع انما) أى المدينة (أصل في اقتضائه) أى الايمان
 (فكل مؤمن له من نفسه سائق اليها في جميع الأزمان لحبه في سائر أحواله) قال
 الحافظ لانه في زمنه لا تعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم لا اقتداء بهم بل في زمن بعد
 ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه
 وقال الداودي كان هذا في حياته صلى الله عليه وسلم والقرن الذي كان منهم والذين يلونهم
 والذين يلونهم خاصة وقال القرطبي فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم

من الددع وأن علمهم حجة كما رواه مالك وهذا ان سلم اختص بعصره صلى الله عليه وسلم
والعلماء الراشدين وأتاب بعد ظهور الفتن وانتشار الضلالة في السلاسل ولا سيما في آخر المائة
الثانية وهم جزأته وبالمناسبة بخلاف ذلك انتهى (ما كرم بسكناها ولو قيل في بعضهم
ما قيل فقد حطوا) بفتح الحاء المهملة وضم الطاء الموحدة برة وضو الان فله لازم فلا يصح
نتم الحاء على الباء للمفعول لانه لا يبقى من لازم الا اذا وجد ما يصلح للبيان عن الصاعل بعد
حذفه نحو متر يزيد ولا شرط البناء للمفعول أن يحذف الصاعل ويقام المفعول أو نحو
مقامه وما هنا ليس كذلك (وشرف الجوار وهذا السبب الجليل منذ ثبت لهم من الجوار
وان غلقت اسماهم فلا يسلب عنهم اسم الجوار وقد علم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال
جبريل يوصيني بالجوار ولم يخص جارا من جوار) فمثل الطائع والداعي (وكل ما اخرج به مخف من
رعى بعض عوائدهم السنية) يضم السين أى عوائدهم أهل السنة لكن رعى بعضهم بالابتداع
وزك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص (أو اعتناص) منهم فلا يترك اكرامه ولا يتقص
احترامه فانه لا ينجح عن حكم الجوار ولو جاز اعندى (ولا يروى عنه شرف مساكنه في
الدار كسما مادار بل رعى أن يحتم له بالسنى ويخف) يعطى (بهذا القرب الصورى قريب
المعنى) وأشد اعبره

قوله من جاز في بعض نسخ المتن
دو جاز

(بساكنى الكاف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب
ولله ذران جبار) العلامة محمد (حيث قال
هنا وكموا بالاهل طيبة قد حقا * فبالقرب من خبر الورى حرمت السبا)
حق ثبت والسبق بسكون الباء التقدم

(ولا يفترك ساكن مسكوا الى * مواها وان جاز الزمان وان شتا
فكم ملائرام الوصول لئلا ما * وصاتم فلم يقدر ولولمنا الخلقنا
فبشرا كدولتم غناية ربكم * فها أنتم في بحر نعمته غرقى
تروى رسول الله في كل ساعة * ومن يره فهو العبد به حقا)
أى ترون آثاره من مسجده وغيره وكقول الآخر ان لم تبه فهذه آثاره

(يتى جنته ولا يلقى الباب دونكم * وباب ذوى الاحسان لا يقبل الفلقا
فيسمع شكواكم ويكشف سركم * ولا يمتنع الاحسان حزا ولا رفا
بانية منواكم واكرم مرسل * يلاحظكم فالله يرى لكم وفدا
فكم نعمة الله فم اعليكم * فشكرا ونعم الله بالشكر تسقى
أمنتم من الدجال فم اخوها * ملائكة يحمون من دونها العارفا
كذلك من المصاعون أنتم آمن * فوجه الدال لابرال لكم طلقا)

بكسر الطاء وسكون اللام أى سالما أو صغ الطاء وسكون اللام مخفصا من كسر هاء أى فرحا
مسرورا ووصفه بذلك تحوزا

(فلا تطروا الالوجه حبيكم * وان جاءت الدنيا مررت فلا فرقا
حياة وموت تحت رجاء أنتم * وتحترقتم الجاه فوقكم فلقى

فما را حلا عنهم الذي يريد بها * انطلب ما يقضى وتفرقا ما يـ
 انخرج عن حوز النبي وحرزه * الى غير تدفيعه مثلك قد حقا
 لئن سرت تبني من كريم اعانة * فأكرم من خير البرية ما ناني
 هو الرزق مقسوم وليس بزانة * ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
 فحكم فاعبد قدوس الله رزقه * ومرحل قد ضاق بين الوري رزقا
 فغش في حى خيرا لانام ومثيه * اذا كنت في الدارين تطلب أن ترقى
 اذ لقت فيما بين قبر ومنسبر * بطيبة فاعرف أن من ذلك الارقى
 لقد أسعد الرحمن ببار محمد * ومن حارفي رحاله فهو الاشقى

ومعنى الايات ظاهرا فلا حاجة لتطويل بالتعلق بالالفاظ (وقد روى الترمذى) وقال
 حسن صحيح (وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من استطاع) أى قدر (منكم أن يموت بالمدينة) أى يقيم بها حتى يموت بها
 (فليمت بها) أى فليقم بها حتى يموت فهو وحض على لزوم الاتحاف به المتأني له أن يموت بها
 اطلاقا للسبب على سببه تكافى ولا قوت الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) أى
 اخضعه بشفاعتي غير العامة زيادة في اكرامه وأخذ منه مذنب الإقامة بها مع رعاية حرمتها
 وحرمة ساكنها وقال ابن الحاج حنه على محاولة ذلك بالاستطاعة التي هي بذل الجهد
 في ذلك فيه زيادة اعتنا بهما نصه دليل على تمييزها على مكة في الفضل لا أفرادها ياها بالذكر
 هنا قال اليهودى وفيه يشري للساكن بها الموت على الاسلام لاخصاص الشفاعة
 بالمسلمين وكفى بها حمزة فكل من مات بها بمشرب ذلك (ورواه الطبراني في الكبير من حديث)
 ابن عمر عن (سبعة) بنت الحرث (الاسلمية) زوج سعد بن خولة لها حديث في عدة
 المتوفى عنها زوجها وكذا أخرجه ابن مسعود في ترجمتها وقال العقيلي هي غيرها وقال ابن
 عسكرا لا يصح ذلك عندي وانتصر ابن فحون للعقيلي فقال ذكر الثعالبي أن سبعة بنت
 الحرث أول امرأة أسلمت بعد صلح الحديبية اثر العقد وطينة الكتاب لم تحف فزلت آية
 الامتحان فامتحنها النبي صلى الله عليه وسلم ورد على زوجها مهر منلها وترقيها عمر قال ابن
 فحون فابن عمر اغيا روى عن امرأة أبيه قال ويؤيد ذلك أن هبة الله في التامع والمنسوخ
 ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحديبية طقت به سبعة بنت الحرث امرأة من
 قريش فبان أنها غير الاسمية ذكره في الاحابيه (وفي البخارى من حديث أبي هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل) لانافية (المدينة المسح) بمصاهمه
 واجسامها تصحيف كما قال غير واحد (الرجال) من الدليل وهو الكذب والخلل لانه
 كذاب خلط (ولا الطاعون وفيه) أى البخارى في الحج من أفراد (عن أبي بكر)
 نفع بن الحرث بن كعدة الثقفي (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
 المدينة رعب) بضم الراء فزع وخوف (المسح الرجال) اخبار من الصادق بأمن
 أهلها منه ولا يعارض هذا حديث أنس في الصحيحين ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات
 فيخرج الله كل كافر ومناق في كآفته لان المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره

والخوف من عزمه وتجيده لا الرخصة التي تقع بالرلة باخراج من ليس بمخلص (لها) أي
 المدينة (يوشد) أي يوم تزوله بهض السباح التي بالمدينة كما في حديث أنس عند
 الشيخين أي ينزل سارج المدينة على أرض صخرة وأضيفت لها القريب منها (سبعة أبواب
 على كل باب مكان) يحرسها منه لعنه الله (قال في فتح الساري وقد استشكل عدم دخول
 الطاعون المدينة مع كونه شهادة) كما صح في الحديث (وكيف قرن بالرجال) ولا يقرن
 انجيليت بالطبيب (ومدحت المدينة بعدم دخولها) الرجال والطاعون (وأجيب بأن
 كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وإنما المراد أن ذلك يترتب عليه وبأن
 عنه لكونه سببه فذاستحضر ما تقدم في المقصد الثامن) معلوم أن هذا ليس في الفتح ولكن
 زاده المصنف لإفادة تقدمه (من أنه طعن الحق حسن مدح المدينة بعدم دخوله إليها فإن
 فيه إشارة إلى أن كذا الرجل وشباطتهم ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها
 لا يتمكن من طعن أحد منهم) أي أهلها وهذا عرف عظيم وأنت خير بيان الأشكال العامة
 منع الطاعون منها مع أنه شهادة وذكر قرن الرجال به تقوية للأشكال لأنه من جملة من
 يحتاج للبواب ويقال أنه تركه ظاهر وأن صومها منه شرف لها ما في دخوله من القسوة
 والهباد (وقد أجاب القرماني في المفهم) شرح مسلم (عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من
 الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس) يفتح العين والميم قريبة بين الزملة وبيت
 المقدس نسب إليها لكونه بدا فيها وقيل لأنه عم الناس ونواسواقه سنة ثمان عشرة في زمن
 عمر وهو أول طاعون وقع في الاسلام (والجوارف) بالميم والعام سنة تسع وستين
 بذلك لكثرة من مات فيه والموت يسمى جوارفا لا يجترأه الناس والليل جوارفا لا يجترأه ماء على
 وجه الأرض وكسح ما عليها (وهذا الذي قاله يقتضي أنه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد
 برم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جميع منسجم الشيخ محيي الدين النووي في الإذكار بأن
 الطاعون لم يدخل المدينة أصلا ولا مكة أيضا لكن نقل جماعة أنه دخل مكة في الطاعون المذموم
 الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مائة) ولا يرد هذا على النووي لأنه أخبر عما سمعه
 وأدركه بالاستقراء إلى زمانه لأنه مات قبل ذلك بزمان طويل سنة ست وسبعين وسفينة
 لسكن في تاريخ مكة لعمر بن شاذ بن جبال الصحيح عن أبي هريرة رفته المدينة ومكة بمخوفتان
 بالملائكة على كل نخب من سما ملك فلا يدخلها الرجال ولا الطاعون وحديثه في نقل أن
 الطاعون دخل مكة في التاريخ المذكور ليس كما قلنا أو يقال لا يدخلها مثل ما وقع في غيرها
 كالجوارف (بخلاف المدينة لم يذكر أنه وقع الطاعون بها أصلا وأجاب بهجم بأنه
 عليه الصلاة والسلام عقرهم عن) الثواب الحاصل لهم بسبب (الطاعون بالجنى) وهي
 شهادة (لأن الطاعون يأتي مرة بعد مرة) ويختل بينهم زمن طويل عادة (والجنى تشكرو
 في كل حين فيتعادلان في الأجر) لأن كلا شهادة وقدموى الدليل عن أنس مرفوعا إلى
 شهادة وسند ضعيف لكن له شاهد يقويه (ويعم المراد من عدم دخول الطاعون المدينة)
 أن طاعونه وإن كان شهادة (قال الحافظ ابن حجر ويظهر لي جواب أنس بعد استحضار الحديث
 الذي أخرجه أحمد) والحرث بن أبي أسامة والطبراني والحاكم أبو أحمد وابن سعد

(من رواية أبي عيسى به مائةين اخره موحد بوزن عظيم) مولى النبي صلى الله عليه وسلم مشهور بكنيته قيل اسمه أحمرو قيل سفيانة مولى أم سلمة والمرجح انه غيره كما في الامامية (رفعه أنا في جبريل الجني والطاعون) بأن صورهما الهية الاجسام المشخصة وأراه اياهما كما جزم به بعضهم ولا مانع من ذلك لأن الاعراض والمعاني قد يحسمان ويحتمل أن يريد أخبرني بهما (فأمكن) أي حبست (الحجى بالمدينة) لأنها لا تقتل غالباً بل قد تنفع كما بينه ابن القيم (وأرسلت الطاعون الى الشام) لأنها الخصب الارض والخصب مغلبة الاشر والبطار وبقيت هذا الحديث فالطاعون شهادة لا متى ورجة لهم ورجعوا على الكافرين (وهو) أي الجواب (ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل المدينة كان في قلة من أصحابه عدداً) أي بالنسبة للعدد (ومدداً) لقلة المناصرين لهم (وكانت المدينة وبئة كما في حديث عائشة) في الصحيح قد مننا المدينة وهي أوبأ أرض الله تعالى أي أكثر وباء وأشد من غيرها والمراد الحجى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وانقل جماها الى الجحفة وليس المراد الطاعون قال المصنف في مة صد الطب الدليل على أن الطاعون يغادر الوباء أن الطاعون لم يدخل المدينة النبوية قطا وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقال بلال أخرجوننا الى ارض الوباء (ثم خير صلى الله عليه وسلم في أمرين يحصل بكل منهما الاجر الجزيل فاختار الحجى حيثئذ) أي حين خير (أقله الموت بها غالباً بخلاف الطاعون) لكثرة الموت غالباً به (ثم لما احتاج الى جهاد الكفار واذن له في القتال) ياتية أذن للذين يقاتلون (كانت قضية استمرار) اضافة بيانية أي هي استمرار (الحجى بالمدينة تضعيف أجداد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فقد عاينوا الحجى من المدينة الى الجحفة) بضم الجيم وسكون المهملة لأنها كانت حينئذ دار شر لا يستغلوا بها عن اعانة الكفار فلم تزل من يومئذ أكثر البلاد حرجي لا يشرب أحد من ماءها الا حتم (فعادت المدينة أصبح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك) أوبأ أرض الله (ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون) وهذا قد يوهم انه كان بها الطاعون وليس بمراد كما علم (وجما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاتته ذلك حصلت له الحجى التي هي حط) أي نصيب (المؤمن من النار) كما في الحديث وثقتهم شرجه في الطب (ثم استمر ذلك بالمدينة تميز الهباء عن غيرها لتحقق اجابة دعائه) قال الشريف السهودي والموجود الآن من الحجى بالمدينة ليس حتى الوباء بل رجة وبنا ودعوة بيننا للتكفير وفي الحديث أصبح المدينة ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو وذن بيننا وبيننا ما بها وأن الذي نقل عنها أصلاً ورأساً سلطاناً واشتد أوبأؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة اليه شيئاً قال ويحتمل انها رفعت بالكية ثم أعيدت خفيفة لا يلا يفوت نوابها كما أشار اليه الحافظ ابن حجر (وظهور هذه المعجزة العظيمة تصديق خبره في هذه المدة المتطاولة وكان منع دخول الطاعون من بخصائصها) أي المدينة (ولو ازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالجنة) يقولون وجميعها النساء ونقل جماها الى الجحفة (وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لأن الاطباء من أولهم الى آخرهم يحذرون أن يدفعوا الطاعون عن بلد بل عن قرية صغيرة) وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى (كلام القمى ملخصاً)

بعضه انه تركه مالم يعلق غرضه به لا التحريض العرفي (والله اعلم به ومن خصائص المدينة
 أن غبارها شفاء من الجذام والبرص) وهذا لا يمكن تعليله ولا يبرف وجهه من جهة العقل
 ولا الطب فان توقفه متشرع قلنا الله ورسوله اعلم ولا يتبع به من اكمره أو شك فيه أو فوله
 بخبر قال ابن جماعة لما سمع ابن المرحل المقدسي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ورجع الى
 المدينة سمع شيخا من المجتهدين يقول كان في جسد بعض الناس بياض فكان يخرج الى
 البقيع عريانا في الصحراء ويعود فيه أبلت القصار فكان ابن المرحل حصل في نفسه شيء فظهر
 في يده موجد فبما يضافه رددهم فأقبل على الله بالشرع والدعاء وخرج الى البقيع وأخذ
 من رمل الروضة فذلك به ذلك البياض فذهب (يل من كل داء) اذا استعمل على وجه
 التدوي يعتقد خاصا ومن خاص وشو ذلك كسائر الادوية فلا يرد أن كسبه انما بها
 يرضون مع انهم لا يحلون من مس غبارها ويؤيد ذلك ما عند ابن التبر وغيره من طريق ابن
 زبالة انه صلى الله عليه وسلم أتى بني الحرف فاذا هم مرضى فقال ما لكم قالوا صابنا على
 قال فأتى أنتم من صيب قالوا ما صنع به قال تأخذون من ترابه فتجعله في ماء ثم تعلق عليه
 أحكم وروى بسم الله ترابها ورضابها ببعضنا شفاء لمرضنا يا ذن ربنا فقه على فكرتهم الخ
 قال بعض رواة وصعب وادي بطنان وفيه حفرة من أخذ الناس قال ابن الصارم رأيت
 الحفرة وللناس يأخذون منها وذكروا انهم جربوه فوجدوه صحيحا وأخذت منه أيضا قال
 السهوي وهي موجودة الآن تعرفها الملق عن السلف وينقلون ترابها للتدوي وذكر
 الجدي أن جماعة من العلماء جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وأما قيسه غلاما لي وأطبه الخ
 ستة أشهر فانتقلت عنه من يومه وذكر في موضع آخر كالمطروزي أن ترابه يجعل في الماء
 ويقتل به من الحمى قلت فنبغي أن يفعل أولا ما ورد في جميع بين الشرب والعسل انتهى
 (وذكره رزين) بن معاوية (العبدري في جامعه من حديث سعد) روى ابن الصارم وأبو نعيم
 والديلي عن ثابت بن قيس بن شماس مرفوعا غبار المدينة شفاء من الجذام وروى ابن زبالة
 عن صفي بن عامر رقه والذي ينسب يمدان ترابها الموضوعة وانها شفاء من الجذام أي مؤمنة
 حقيقة بأن جعل فيها ادراكا وقوة تصديق أو مجازا لانتشار الايمان منها (فراذ في حديث ابن
 عمر مجموعها أيضا من السهم) البجوة اسم لنوع شمس من قمر المدينة وتقدم في الطب (وقيل
 البغوي عن ابن عباس في) تفسير (قوله تعالى لتبوءنهم في الدنيا حسنة أنها المدينة) وقد عت
 ذلك في أمائها وهي نحو مائة (وذكر ابن الجار علقا) أي بلا اسناد (عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها أنها قالت كل البلاد اقحت بالسيف) أما بالفعل أو بالعره الحاصل لهم (واقحت
 المدينة بالقرآن) من قبل هجرة النبي إليها المأجأة أصحاب المعقبات الثلاث وأساروا كأمته فلا
 (وروى الطبراني في الاوسط اسنادا لآبأس به) فهو قول الحافظ نور الدين الهيثمي فيه عيسى
 ابن مينا قالون وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات لكن قال تليذه الحافظ في تخرجه أحاديث
 المختصر فتزده قالون وهو صدوق عن عبد الله بن نافع وفيه لين عن ابن المتني واسمه سليمان
 ابن يزيد الخزازي ضعيف والحديث غريب جدا اسندا ومتنا (عن أبي هريرة رفته المدينة
 فبها الاسلام وحار الايمان وأرض الهجرة ومنبأ) وفي نسخة ومثوى (الحلال والحرام)

قوله وذكر الجدي الخ لهذه
 العبارة في غير القاموس أو في غير
 مادة ص ع ب منه فليراجع
 له

قوله وذكره رزين الخ في بعض
 نسخ المتن كما رواه رزين الخ

أى محل ينام فيها (وبالجملة فكل المدينة ترابها وطرقها وبها جها) أى طرقها الواسعة
فقطها على ما قبلها خاص على عام (ودورها) عطف جز على كل (وما حولها) قد شمله بركته
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها (لما شاهدوه من بركته
العامّة لكل مكان) فيه ولكل من نظر اليه نظر رجة (والى الصلاة في سوتهم) كفتيان
ابن مالك ليخذه مكان مصلاه مسجد (ولذلك) أى التبرك بما عظم بركته ولذا تأدب (استمع مالك
رحمه الله من ركوب دابة في المدينة وقال لا أطأ بحافر دابة) للقرن ونحوها كالتف البعير
والقندم للانسان (في عراس) جمع عرسه أرض لا بناء فيها والمراد هنا مطلق الارض
أو معناها الحقيقي (كان صلى الله عليه وسلم يمشى فيها بدمية) وفي الشفاء عن مالك وقال
استحي من الله ان اخطأ ربة مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى عنه انه
ذهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي "أمسك من دابة فأجابه بمثل هذا
الجواب (وبني) للزائر (أن يأتي مسجد قباء) يضم القاف ياء ويصغر ويذكر ويرت
ويصغر ويجمع موضع قرب المدينة وهو محل بني عمرو بن عوف من الانصار نزل به صلى الله
عليه وسلم أول ما هاجر وصلى فيه ثلاث ليال يعمل المسجد ثم وضع اسماء بيده ونعم بانه بنو
عمرو وهو الذي اسس على التقوى عند الاكفرين وفي مسلم انه المسجد النبوي ولا خلف فكل
أسس على التقوى ومزبان ذلك في الهجرة للطبراني رجال ثقات عن الثموس بنت النعمان
فالت نظر اليه صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل وأسس مسجد قباء فرائيه يأخذ الخمر
أو الخمر حتى يصره أى يعبه وأنظر الى التراب على بطنه وسرته فأتى الرجل فيقول بأبي
أنت وأبي يا رسول الله اكفك فيقول لا خدمته حتى اسب (فقد كان صلى الله عليه وسلم
يزوره با كبا) نازة (وما شيا) أخرى بحسب ما تيسر والواو بمعنى أو (رواه مسلم) والبخاري
في مواضع وغيرهما كلهم عن ابن عمر وكانه قصر المراد لمسلم لانفراد بلفظ يزور لأن الذي في
البخاري وغيره بأبي اسكن لا يكتفي هذا في الاعتذار لأن المعنى واحد ولانه يؤهم ناقص العلم
انه من أفراد مسلم (وفي رواية له بأبي بدل يزور) وهي التي في أكثر الروايات وقوله (فيصلي
فيه ركعتين) زيادة انفرد بها مسلم عن البخاري قال ابن عبد البر اختلاف في سبب اتيانه فقيل
لزبارة الانصار وقيل للتفرج في بساتينه وقيل للصلاة في مسجده وهو الاشبه قال ولا يعارضه
حديث لا تفعل المظلي الثلاثة صا جدا لأن معناه عند العلماء للندرة فاذ انتبرا أحدا الثلاثة لزمه
أما اتيان مسجد قباء أو غيره فلو غايه لا يندرج فيوز وقال الباجي ليس اتيان مسجد قباء من
المدينة من أعمال المظلي لانه من صفات الاسفار البعيدة ولا يقال لمن خرج من داره الى
المسجد إذا كانه أعلم المظلي ولا خلاف في جواز ركوبه الى مسجد قرب منه في جمعة أو غيرها
ولو أتى أحد الى قباء من بلد بعيد لا يركب النبي (وعنده) أى مسلم (أيضا) وكذا البخاري
(أن ابن عمر كان يأتيه كل سبت ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت) خصه
لأجل مواسمته لأهل قباء وقد قدمه لمال من تأخر منهم عن حضور الجمعة معه صلى الله عليه
وسلم في مسجد بالمدينة قاله الحافظ وغيره وقال ابن العراقي ومن حكمته انه كان يوم السبت
يتفرغ لنفسه وبشغل بقية الجمعة من أول الاحتجاج الامة انتهى ومن حكمته أيضا

قوله مسجد قباء في نسخة المتن
بعد الصلاة فيه والزبارة فقد كان
الخ اه

ارغام اليهود واطهار محالمتهم في ملازمة سيوتهم. (وعند الترمذي وابن ماجه والبيهقي)
 وشيخه الحاكم (من حديث أسيد) بسم الهمة ورفع المهمة (ابن طهير) بضم الظاء المهمة
 المسألة ورفع الهاء ابن رافع بن عدي بن زيد (الانصاري) الحارثي له ولا يسه محبة قال ابن
 عبد البر مات في خلافة مروان (برفعه صلاة) وفي رواية الصلاة بأل الجنس فيشمل العرض
 والنفل أو العهد فيصنع بالعرض (في مسجد قباء كعمرة) في الفضل قال الجاسط فيه فضل
 قباء ومسجدها وفضل الصلاة فيه لكن لم يثبت في ذلك تضعيف بخلاف المساجد الثلاثة
 وروى عمر بن شبة في اخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص قال لأن أصلي في
 مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن أتيت المقدس مرتين لوديعا من ما في قباء لضربوا اليه
 اكباد الابل (وقال الترمذي حسن غريب) قال الحافظ الزين العراقي رواه عنهم ثقات
 وقول ابن العربي انه ضيف غير جيد (وقال المذري لا يعرف لا سيد حديثا صحيحا غير هذا)
 في معرفته وبذلك جرم الترمذي فقال لا يصح لاسيد بن ظهير غيره. قال في الإصابة أخرج
 له ابن شاهين حديثا أخر لكن فيه اختلاف على روايته (ورواه احمد وابن ماجه من حديث
 سهل بن حنيف) الانصاري البدرى مرفوعا (بلفظ من ظهور) توشا (في يته) وفي رواية
 الساي من توشا فأحسن الوضوء (ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة) ركعتين فأكثر
 (كان) الايمان المستقل على الصلاة (له كاجر عمرة) وفي رواية الساي كان له عدل عمرة
 (وصححه الحاكم) ورواه الحافظ فاسم بن أصبغ عنه مرفوعا بلفظ من ظهور وفي يته ثم أخرج
 عامدا الى مسجد قباء لا يخرج به الا الصلاة فيه كان بغير عمرة (ويبقى أيضا بعد زيارته صلى
 الله عليه وسلم أن يقصد المزارات) جمع من زار محل الزيارة أي الاماكن (التي) اشهرت
 بالمدينة الشريفة والاثار المباركة التي علم مشيه فيها (والمساجد التي صلى فيها عليه
 الصلاة والسلام القسا البركة ويخرج الى البقيع) بالوحدة (لزيارة من فيه فان أكثر
 العصابة عن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته مدفون بالبقيع وكذلك
 سادات أهل البيت والتابعين وروى عن مالك انه قال مات بالمدينة من العصابة عشرة آلاف
 وكذلك مات بها (أشهاد المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة) وقبرها معلوم (ومبينة
 فانها بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء وبالفاء قرب مكة (وقد كان صلى الله عليه وسلم
 يخرج آخر الليل الى البقيع) الصغير لانه المراد عند الاطلاق (فيقول السلام عليكم
 دار قوم مؤمنين) ينصب دار على النداء وقيل على الاختصاص قيل ويجوز جزؤه على البدل
 من الضمير في عليكم قال الخطابي وفيه أن اسم الدار يقع على المقبرة وهو الصحيح (رواه مسلم)
 في الجنائز عن عائشة قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلا آمنه يخرج من آخر الليل
 الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا كم ما وعدون غدا مؤبليون وأنا ان
 شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بيتك الغرق قال المصنف ظاهره انه كان يأتي البقيع
 في كل ليلة من التسع التي هي نوبة عائشة ويحتمل انه كان يأتيه كل ليلة واعا اخبرت عما علمت
 من ليلتها وهذا كان في آخر عمره صلى الله عليه وسلم بعد ما أمره الله تعالى لا كل ليلة في جميع
 مدة هجرته الى المدينة وفي قوله آخر الليل تأكيد الزيارة في هذا الوقت لانه مظنة لقبول الدعاء

قوله والتفضل أي بالصلاة

حيث جادل عليه حديث النزول انتهى (قال ابن الحاج في المدخل وقد فرق علماؤنا) المتألفين
 (بن الاقاني والمقيم في التفضل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق الاقاني افضل
 والتفضل في حق المقيم افضل قال وما نحن بسيد لهم باب أولى فمن كان مقيما) بالمدينة المنورة
 (خرج) استحبنا (الى زيارة أهل البقيع ومن كان مسافرا فليقيم مشاهدته عليه الصلاة
 والسلام) ولا يخرج (وحكى) ابن الحاج (عن الصادق ابن أبي حمزة انه لما دخل المسجد
 النبوي لم يجلس الا جلوس في الصلاة وأنه لم يزل واقفا بين يديه صلوات الله وسلامه عليه
 وقد كان خطره أن يذهب الى البقيع) ثم عني له الترك (فقال الى أين أذهب هذا باب الله
 المفتوح للسالكين والعالمين والمتكسرين وروى ابن الصبار) الاسام الحافظ البارع الورع
 محمد بن محمود البغدادي (واسع الرواية له ثلاثة آلاف شيخ وأصانيف عديدة وادسة غمان
 وأربعين وخمسمائة ومات في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (مرغوب مقبرتان) بضم
 الميم وفخهما تشبیه مقبرة موضع القبور (مضتبان لاهل السماء كاضی الشمين والقمر
 لاهل الدنيا) ما تحت السماء (بقيع) بفتح الموحدة اتفاقا وفاق (الفرقد) بفتح ميم
 موضع نظاهر المدينة فيه قبور أهلها سكان به شجر الفرقد ذهب وبني اسمه (ومقبرة
 عسقلان) بفتح العين والقياف مدينة من فلسطين ناحية بالنام (وعن كعب الاحبار قال
 تجدوها في التوراة يعني مقبرة المدينة كقصة) محل مرتفع (محفوظة بالتخيل) من كل جانب
 (موكل بها ملائكة) ككلمات امثال أخذوا فكفوها في الجنة وأخرج أبو حاتم
 محمد بن حبان (من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أوّل من تشق
 عنه الارض) للبعث فلا يتقدم عليه أحد (ثم أبو بكر) لسكّال صدّاقته له (ثم
 عمر) الصادق (ثم آق) فعل المسكّام (البقيع) ولترمذي (أهل البقيع) فيجشرون
 (معي) أي أجمع اذا رايهم قال الطيبي الحشر هنا الجمع كقوله وأن يجشروا الناس شئني (ثم
 أنظر أهل مكة) أي المسلمين منهم حتى يأووا الى (حتى نخشرو) أي نجتمع كلنا (بين
 الطرمين) ورواه الترمذي وقال حسن صحيح كآباني

(في الفصل الثالث في تفضيله عليه الصلاة والسلام في الاسرة بفضائل الاوليات) أي كونه
 أول كذا أو أول كذا (الجامعة لزايا التكرم) جمع منزلة فعمله وهي التمام والفضيلة يقال
 فلان منزلة أي فضيلة لا يمازجها عن غيره (وعلى الدرجات) أي الفضائل والرتب العلية
 (وتحميده) أي حمد الخلائق له (بالشفاعة) في فصل القضاء (والمقام المحمود) الذي يقوم
 فيه للشفاعة (المقبوط) بفتح ميم أي المستحسن حاله (عليه من الاولين والآخرين
 وانفراد به بالسود) بضم السين فهو منزلة ما كنهه فدا له مقصومة المجد والشرف (في
 مجمع) محل (جامع الانبياء والمرسلين وترقيه) علوه (في جنة عدن) اقامة (أرق)
 اعلى (مدارج السعادة وتعالية) ارتفاعه فهو معنى ترقيه حسنه اختلاف اللفظ
 (يوم المزيد) هو يوم الجمعية في الجنة كما مر (أعلى معالي الحسنی) الجنة (وزيادة)
 النظر الى الله

(يعلم أن الله تعالى كما فضل تيسر على الله عليه وسلم في البدء) الابتداء (بأن جعله أول

الاحياء في الخلق) كما ورد عنه وقد تقدم (وأولهم في الاسباب في عالم البر) سبعة (يوم) وروى
يوم أشهدهم على أنفسهم (ألمت بركم) قالوا بلى كان أول من قال بلى نينا على الله عليه
وسلم (فمن) يشاء وضاد معجزة أى فتح (لهنم كمال الفضائل في الوجود) له أول من تشق
عنه الارض) أى أول من تغلق فيه الروح يوم القيامة ويظهر (وأول شام) دلالة قدم
عليه ذلك ولا نبي (وأول مشفع) بشدة الصلوة مفتوحة مقبول الشفاعة (وأول من يؤذن
له بالسجود) فيسجد تحت العرش للشفاعة (وأول من يتأولب العالين والخلق بحجور
عن رؤيته اذ ذلك) حتى يراه قبلهم (وأول الانبياء يقضى بين أمته وأولهم اجازة) أى تغلط
(على الصراط بأتمته وأول داخل الجنة وأتمته أول الامم دخولها) بعد دخول
جميع الانبياء فالانبياء لهم دخولان دخول خاص قبل جميع الامم ودخول عام مع أعمهم
(وزاده) عطف على فضل (من لطائف الخف) جمع خفة وزان رطبة وحكي سكوت لطايفا
انكشف به عكرا (وفنائس الطرف) انضم الطاء المهمة وفتح الراء جمع طرفته وهي ما يستطرف
اى يستطلع (حالا يجد ولا بعد) لكثرة جدنا (فمن ذلك انه يحضر رابكا) على البواقي
كما ترى في النصوص ويأتى قرى في حديث والاف قد جاء في تفسير يوم تشر المشرق
الى الرحمن وقد أرى راكبين ويحتمل انه يعني راكبا من أول امره بخلاف غيره فيقولون
وكوبه بميدعته ونفسه نبي (وتخصيصه بالتمام المحمود ولولا الحمد تفتنه آدم فمن دونه
واختصاصه أيضا بالسجود لله تعالى أمام) فقام (العرش وما) أى واختصاصه بما يقضيه
الله عليه في سجود من الصمود والثناء عليه) سبحانه (حاله يقضيه على أحد قبله ولا يقضيه
على أحد بعده زيادة في كرامته وغرته وكلام الله تعالى له) بقوله (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع)
ما تقول سمع قبول (وسل تعط) ما سألت (واشفع تشفع) تقبل شفاعتك
(ولا كرامة فوق هذا الاطرايه نفسك ومن ذلك) الذى لا بعد ولا يحتمل (تكراره
في الشفاعة وصبره ثابته) مؤنة (ثالثة وتجديد النناء عليه) سبحانه (بما يرفع الله
عليه من ذلك) الثناء (وكلام الله تعالى له في كل سجدة) بقوله (يا محمد ارفع رأسك
وقل سمع واشفع تشفع فعل) بالنصب أو الرفع بتقدير ذلك فعل (المدل) أى المقدم
(على ربه) المظن المسرور بسمع كلامه (الكريم عليه الربيع عنده الحب ذلك) الاقدام
(منه تشر بفاه وتكريرا وتجيلا وتعظيما) فلذا أقدم عليه تعالى بالكلام وفعل منه فعل
المدل وهو المرشد فله ما لا يقدم غيره على سواه (ومن ذلك قيامه عن عمن العرش) وهو
فوق الجنة وهي فوق السموات كما يأتى (ليس أحد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيره بعطه)
يكسر الباء يستحسنه (فيه الأولون والآخرين وشهادته بين الانبياء واعمهم بأنهم بلغوهم
واتيانهم اليه بسأله الشفاعة ليرجعهم من غمهم وعرقهم) وبينه وسجدة (وتأول
وقوتهم وشفاعتهم في اقوام قدأمرهم الى النار ومنها الخوض الذى ليس في الموقف أكثر
اوان) جمع اناء (منه وأن المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته ومنها انه يشفع
في رفع درجات اقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التى هي اعلى منزلة في الجنة
الى غير ذلك مما يزيد تعالى به جلالة وتعظيما وتجيلا وتكررا على رؤس الاشهاد من الاولين

قوله يحضر في بعض نسخ المصحف
يعت ٨١

قوله وقال سمع الخ في بعض نسخ
المصحف هكذا (وقل يسمع وسل تعط
واشفع تشفع) ٨١

والآخرين والملائكة أجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وهذا كله ترجمة على سبيل الاجمال وفضله فقال (فأما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى مسلم) في المناقب وأبو داود في السنة (من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم مجموع له الناس فظهر سيادته لكل أحد عياناً فلا ينافي أن سيادته ثابتة في الدنيا فهو نحو قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق في الوصف بذلك لفائدة العموم لا ولي العزم وغيرهم وتخصيص ولد آدم ليس للاحتراز إذ هو أفضل حتى من خواص الملائكة أجمعاً (وأنا أول من ينشق عنه القبر) أي يهمل أحياءه وبالغة في إكرامه وتخصيصه ما يجزى لانهامه (وأنا أول شافع) للخلائق لا يتقدمه شافع لأبشر ولا ملك في جميع أقسام الشفاعات (وأول مشفع) بشدة الفاء المفتوحة أي مقبول الشفاعة ولم يكنف بشافع لأنه قد ثبت فاع ثابته فنع قبل الأول وأما حديث ابن مسعود عند أحد والنسائي والحاكم يشفع نيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نيكم لا يشفع أحد في أكثر ما يشفع فيه فقد ضعفه البخاري فلا يعارض حديث مسلم (وفي حديث أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر) أي أقول ذلك شكر الاختلاف وهو قول سليمان عليه السلام علما منطلق الطير وأوتينا من كل شيء أي لا أقوله تكبرا وتعظيما على الناس وإن كان فيه نخر الدارين وقبل لا خفر بذلك بل نخرى بمن اعطاني هذه الفضائل (ويدي لواحد) يأتي بيانه للمصنف (ولا خفر) لأعظمة ولا مباهاة (وما من نبي يومئذ آدم فمن سوا) أي دونه (لا تحت لواي) قال الطيبي آدم فمن سوا اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد أن آدم بالرفع بدلاً أو ياناً من محله ومن فيه موصولة وسواء صلته وصح لانه ظرف وآثر الفاء للتفصيلية في فن الترتيب على منوال الامثل فالامثل (وأنا أول من تنشق عنه الأرض) وفي رواية من تنشق الأرض عن جميعي (ولا خفر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا خفر بل شكر واتخذ ثاباً للنعمة وإعلاماً للملائكة لأنه مما يجب تليقه له مقدراً فضله على من سواه وبقيته هذا الحديث عند رواه وأنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر وكان الأولى للمصنف أن لا يتركها لفائدة ما جاء عن صحابي آخر ولا زيادة ولا خفر (رواه الترمذي) في المناقب وقال حسن صحيح وكذا رواه ابن ماجه واحد (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنس) بالمدح أي (أهل البقيع فيحشرون) بجمعة مع لكرامتهم على ربهم وشرفهم عنده باستغفار ربهم لهم وقربهم منه (ثم أنتظر أهل مكة) المسلمين منهم حتى يقدموا على تشريفهم بجواريت الله (حتى أحشر بين الحرمين) أي حتى يكون لي ولهم اجتماع بينهما (قال الترمذي حسن صحيح) وصححه الحاكم (ورواه أبو حاتم) بن حبان وقال في روايته (حتى تحشر) أي ليجتمع كلنا (وتقدم) قريباً (وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق) بفتح العين (الناس حين يصعقون فأكون أول من قام فإذا موسى أخذ بالعرش فما أدري أكون فيمن يصعق) بكسر الهمزة وترك تعامه لاستغناءه كره في قوله (وفي رواية فأكون أول من

يفتي (بضم أوله) فإذا موسى بالمرس) أخذ بشئ (بجانب العرش) وفي رواية
 بقائمة من قوائم العرش (فلا أدري أكان فين معق فأفاق قبلي أركان من استثنى الله) لم
 يكن من معق أي فان كان أفاق قبلي فهي قضيلة طاهرة وان كان من استثنى الله فهي قضيلة
 أيضا وفي رواية أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور ولا منافاة فان المعنى لا أدري أي الثلاثة
 كان الافاقة أو الاستثناء أو المحاسبة بصعقة الطور (رواه) أي المذكور من الروايتين
 (البخاري) ومسلم (والمراد بالصعق غشي) بغض العين وسكون الشين المجتهد في قضية
 خفيفة وبكسر الشين وشدة الياء (يلحق من سمع صوتا أو رأى شيا يفزع منه) وأصل المعنى
 مرض معروف يحصل بطول القيام في المزدحم وهو طرف من الانغماس وهو المراد هنا
 وأما قول الحافظ المراد به هنا الحالة القريبية منه فأطلقه عليه مجازا فأما قوله في صلاة
 الكسوف في قول اسماء بنت أبي بكر فقامت حتى تجلاني العشي فنقله هنا من نقل النبي وغير
 موضعه وأما قال هنا مثل لفظ المصنف بالحرف (ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل
 الافاقة من أي الصعقتين) الأولى أم الثانية (ووقع في رواية الشعبي) عامر بن شراحيل
 (عن أبي هريرة في تفسير سورة الرمر) من البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اني
 أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة) أي الثانية ولعل البخاري الاثنية قال المصنف
 بعد الهزمة ربقة هذه الرواية في البخاري فإذا ما موسى متعلق بالعرش فلا أدري أكان ذلك
 كان أم بعد النفخة وإذا الحافظ ووقع في حديث أبي سعيد فان الناس بصعقون يوم القيامة
 فأكون أول من تشق عنه الأرض كذا عند البخاري في كتاب الاشخاص من ذلك اللفظ وله
 في غيره فأكون أول من يقين وجرم المزي بأنه الصواب وأن ذلك وهم من راوينا وكونه
 أول من تشق عنه الأرض صحيح لكنه في حديث آخر ليس فيه ذكر موسى فنقله عنه ابن القيم
 في كتاب الروح ويمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق من جميع المطلق احسانهم
 واما ماتهم وهو الصرع كما قال تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض ثم تعقب ذلك
 الفزع للموت زيادة فيما هم فيه وللاحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيقيمون أجمعون من
 كان مقبورا انشقت عنه الأرض فخرج من قبره ومن ليس مقبورا لا يحتاج الى ذلك وموسى
 من قبري الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب
 الأحمر وهو قائم يصلي في قبره أخرجه مسلم عن أنس عقب حديث أبي هريرة وأبي سعيد
 المذكورين وله له إشارته إلى ما قرئنا انتهى (والمراد بقوله من استثنى الله قوله تعالى
 ففزع من في السموات ومن في الأرض الامر شاء الله) وقال الداودي أي جعله ناسيا
 لي قال الحافظ وهو غلط شيع وفي البعث لابن أبي الدنيا من مرسل الحسن فلا أدري أكان
 من استثنى الله أن لا تصيبه النفخة أو بعث قبلي وزعم ابن القيم أن قوله أكان من استثنى
 الله وهم من بعض الرواة والمخطوط أو جوزي بصعقة الطور قال لان الله استثنى قوما من
 صعقة الفزع وموسى داخل فيهم وهذا لا يلتزم على سياق الحديث فان الافاقة - بشدح
 افاقة البعث فلا يحسن الرد فيها وأما الصعقة الهامة فتقع اذا جهم الله لهم الله تعالى
 القضاء فيه من الخلق حيث يشاء جميعا الامن شاء الله ويدل على ذلك قوله أول من يقين

فانه دال على انه من صعد وتردد في موسى هل صعد فأفاق قبله أم لم يصعد قال ولو كان
المراد الصعقة الاولى لم أن يكون صلى الله عليه وسلم حرم بأنه مات وتردد في موسى هل مات
أو لا والواقع أن موسى كان قد مات فدل على انها صعقة فزع لا صعقة موت انتهى (وقد
استشكل كون جميع الخلق يصعدون مع أن الموتي لا احساس لهم فقيل) في الجواب (المراد
أن الذين يصعدون هم الاحياء وأما الموتي فهم في الاستثناء) داخلون (في قوله الامن شاء
الله أي الامن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعد والى هذا جرح) مال (القرطبي)
الشيخ أبو العباس في المفهم (ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى من استثنى الله لان
الانبياء احياء عند الله) وان كانوا في صورة الاموات بالنسبة الى أهل الدنيا وقد ثبت
ذلك للشهداء ولا شك أن الانبياء ارفع رتبة من الشهداء وهم من استثنى الله أخرجه اسحق
ابن راهوية وأبو يعلى من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة هكذا في الفتح ويتلوه قوله
(وقال القاضى عياض يحتمل أن يكون المراد صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء
والارض) وعلى هذا فلا يشك في هذا الحديث على حديثنا أول من ينشق عنه القبر
(وتعقبه القرطبي) في المفهم (بأنه صرح صلى الله عليه وسلم بأنه يخرج من قبره فيلقى موسى
وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى) قال الحافظ وورده أي احتمال
عياض صريح اقوله في رواية ان الناس يصعدون فأصعد معهم فأكون أول من يفيق قال
وأيديده انه يبرئ قوله فاق لانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت ولذا عبر عن صعقة
الطور بالافاقة لانهم لم تكن موتا بلا شك واذا انقرو ذلك ظهر صحة الجدل على انها غشية تحصل
للناس في الموقف هذا يحصل كلامه وتعقبه انتهى وسبق للمصنف في الخصائص الجواب
عن التعارض بقوله الظاهر أنه عليه السلام لم يكن عنده علم ذلك أي كونه أول من ينشق عنه
القبر حتى اعلمه الله تعالى فأخبر بذلك انتهى فأخبره بذلك فيعلم أنه علم بإفاقته قبل موسى
فحينئذ يفيق التردد في انه من استثنى الله أو جوزي بصعقة الطور (ووقع في رواية أبي سلمة)
ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة (عند ابن مردويه) مرفوعا (انا أول من تنشق
عنه الارض يوم القيامة فأقوم فأنفض التراب عن رأسي فاتى) بالمسند فعل المتكلم أي
أجيء (فأتمة العرش فأجد موسى قائما عندها فلا أدري انفض التراب عن رأسه قبلي أو كان
من استثنى الله) قال الحافظ يحتمل أن قوله انفض التراب قبلي تجوز لسبقه في الخروج
من القبر أو هو كتابة عن الخروج منه وعلى كل فقيه فضيلة لموسى انتهى ومعلوم انه لا يلزم من
فضيلته من هذه الجهة أفضليته مطلقا به صرح في المفهم فقال وهذه فضيلة عظيمة في حق
ولكن لا توجب أفضاليته على نبينا صلى الله عليه وسلم لان الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كليا
انتهى (وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال) ذكر منها خمسة (فقال الملائكة)
كلهم على ظاهر هذا القول (وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث) المذكور
(في تنبيهه بأن يكون موسى من استثنى الله) فاذا جاز ذلك في موسى فبقية الانبياء كذلك
بجامع النبوة (قال البيهقي) (ووجهه عندي انهم) ردت اليهم ارواحهم بعدما قبضوا
فهم (احياء) عند ربهم (كالشهداء فاذا انفخ في الصور النفخة الاولى صعدوا ثم لا يكون

فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول بقي جبريل وملك الموت فيقول من بقي يا ملك الموت فيقول
 فيقول يا جبريل من بقي فيقول بقي وجهه الباقي الدائم وجبريل الميت الثاني قال لا بد من
 موته فيقع ساجدا يخفق بجناحيه قال صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقه على ميكائيل
 كالطود العظيم ولا يمكن الجمع بينهما فيترجح الاول بأن في حديث أبي هريرة عند ابن جرير
 وأبي الشيخ وغيرهم مرفوعا في حديث طويل ان آخرهم موت ملك الموت (وقيل هم
 الخور العين والولدان في الجنة) وخزنة الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب
 (وقريب) أي ردها الخليلي وضعفه (بأن) الاستثناء في الآية انما وقع من سكان
 السموات والارض وأن (جدة العرش ليسوا بسكان السموات والارض لأن العرش) وحلته
 (فوق السموات كلها) فهذا لابد تفسيره بأنهم جعلته (وبأن جبريل وميكائيل) واسرافيل
 (وذلك الموت من الصافين) أي أديامهم في الصلاة وأداء الطاعة ومنازل الخدمة (المسبحين)
 المنزهين الله عما يليق به قال البيضاوي وله الاقول إشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا
 في المعارف وعبرة الخليلي من الصافين حول العرش انتهى بمعنى فهذا يضعف تفسيره
 بالاربعة وما قيل تضعيف للتفسير بجدة العرش (و) ضعف القول الخامس (لأن الخور العين
 والولدان في الجنة وهي فوق السموات ودون العرش) فلم تدخل في الآية (وهي بانفرادها
 عالم مخلوق للبقاء فلا شك انها بمنزل) أي بجانب بعيد (عما خلقه الله للفناء) وعبرة
 الخليلي والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء فهما بمنزل عما خلق للفناء فلم يدخل
 أهلها في الآية (ثم انه وردت الاخبار بأن الله تعالى يبيت جنة العرش وملك الموت
 وميكائيل) واسرافيل وجبريل (ثم يصيهم وأما أهل الجنة فلم يأت عنهم خبر) بمثل ذلك
 فلا يقال أنهم مثل أولئك إذ لا دخل من القياس (والاظهر أنهم ابدار مخلوق فالذي يدخلها
 لا يموت فيها أبدا) وكذلك النار كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا (مع كونه قابلا للموت
 فالذي خلق فيها أولى أن لا يموت فيها أبدا) قال الخليلي وأيضاً فإن الموت لقهر المكلفين
 ونقلهم من دار الى دار ولا تكليف على أهل الجنة فأعفوا من الموت أيضا (فان قلت)
 قوله تعالى (كل نبي هالك الا وجهه يدل على أن الجنة نفسها تبقى) وكذلك النار (ثم
 بعد اليوم الخور العين ويموت الخور العين ثم يحيون) وبه قال بعضهم توفية بظواهر الآية (أجيب
 بأنه يحتمل أن يكون معنى قوله كل نبي هالك الا وجهه أي قابل للهلاك في تلك ان
 أراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يهلك أن يبقى انتهى ملخصا من تذكرة
 القرطبي ويؤيد القول بعدم موت الخور العين قولهن) فيما يقتضيه لازواجهن في الجنة
 (فمن الخالدات فلا يموت) أبدا (كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهن) ذلك (المخلود
 الكائن بعد القيامة) فلا ينافي موتهن قبلها (لانه لا خصوصية فيه) لهن إذ كل من
 دخل الجنة كذلك (والاوصاف المشتركة لا يتباها بها والله اعلم) لكن يحتمل أن
 قولهن ذلك من باب التحدث بالتمعنة (وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن حبان)
 بفتح المهملة والضميمة الثقيلة واصله عبد الله (من طريق وهب بن منبه) بشدة الموحدة
 المكسورة (من قوله) أي كلامه الذي لم يرو عنه صاحب ولا رقيه الى النبي صلى الله

عليه وسلم فكانت من الاسرائيليات ولم يههم هذا من تعسف فيعمل قول المستنفذ
من قوله يا انا لما قدرت في قوله وفي كتاب أي وما في كتاب وأمه عطف على قوله سابقا
قراءته من قوله وبزيد القول بعدم موت المور كذا قال مع انه لا تأييد في هذا أصل الحديث
اذ لا ذكر فيه للمور قال وهب (خلق الله المور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزباجنة)
برأي وبجيبين واحدة الزباج مثلث الراي معروف كما في القاموس وثلاثة اللؤلؤة الموصوفة
بشدة البياض على صورة قرن فلا يخالف ما رواه أبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود وأبو داود
الحاكم وأبو حبان عن ابن عمر وأن اعراسا لالنبي صلى الله عليه وسلم عن الدور فقال
قرن ينفتح فيه وإلى ذلك يشير قول ابن مسعود الصور كهيئة القرن ينفتح فيه أخرجه مسدد
بسند صحيح عنه موقوفنا (ثم قال للعرش شذ الصور فتعلق به) أي أخذه (ثم قال) تعالى
(كن فكان) أي وجد أي خلق (اسرافيل فأمره أن يأخذ الصور) من العرش
(فأخذه) ولا جد والطبراني بسند جيد من زيد بن أرقم رفعه كيف أنتم وصاحب الصور
قد التقم القرن وأحنى جبهته وأصغى السمع متى يؤمر فيسمع ذلك الأصحاب فشق عليهم فقال
صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وسمع الحاكم عن أبي هريرة رفعه أن طرف
صاحب الصورة ذكركل به مستند ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه
كان عينه كوكبان درميان (وبه ثقب) بثلاثة وثلاث وموعدة جمع ثقب وهو الطريق (بعدد
روح كل مخلوق وتنفس نفوسه) أي مولودة كما في الهاية فانه عطف مغاير أي ما من شأها أن
تولد والافهات النفوس تخلق من الطين ومن العفونات (فذكر الحديث) فقال لا يخرج
روسان من ثقب واحد وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل وأسمع فيه
على تلك الكوة ثم قال له الرب تعالى قد وكلتك بالصور فأتت للشفعة وللصيعة قد دخل اسرافيل
في مقدم العرش فادخل رجلا اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يفض طرفه منذ خلقه
الله يتطلم ما يؤمر به قال والبحر المسجور أوفى في علم الله وأخره في ارادة الله فيه ماء فحين شبه
ماء الرجل نسير الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تطفئها عطر الله منه على الخلق أربعين يوما
بين الراجفة والرادفة فينبئون نبات الحبة في حبل السيل ويجمع ارواح المؤمنين من
الجنان وارواح السكار من البار فيجعل في الصور (وفيه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم
يأمر الله اسرافيل فينفتح فيه) أي الصور (فتدخل كل روح في جسد ها) وبقبة هذا الاثر
ثم يأمر الله جبريل أن يدخل يده تحت الارض فيحرك كما حق تشق وينفضهم على الارض
فأذا هم قيام ينظرون (وعلى هذا فالنفخ يقع في الصور أو لا يصل النفخ) أي اثره (بالروح)
أي الارواح تذهب (إلى الصور) بفتح الواو (وهي الاجساد) جمع صورة (فأضافه
النفخ إلى الصور) يضم فكون (لذي هو القرن حقيقة وإلى الصور التي هي الاجساد
يجاز وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي (رفع) أي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الديال في أمتي فذكر الحديث إلى أن قال (ثم ينفتح في الصور
فلا يسمعها أحد الا انا) بكسر فكون أي انا لا يسمعها غيره (ورفع
لينا) أي أنه يبعثها ويرفعها وأسطع بعد هذا في مسلم فأقول من يسمعه رجل يلو ط حوض

بل فيه حق ووجه حق الناس وقوله يلوط أي يطعن ويصلح (ثم يرسل الله مطرا كأنه المطر)
 المطر الخفيف (فبينت منه أجساد الناس ثم ينفع فيه أخرى) النخلة الثانية (فاذا هم)
 أي جميع الموتي (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (واللئيم بكسر اللام وباء المنة
 التمنية) الساكنة ثم (القوية صفعة العنق وهم البائسان) من البائسين (وأصغى
 أمال) صفعة عنقه بجازالان حقيقة الاسقاع (وأخرج البهيقي) في البعث وشيخه
 الحاكم رحمه (بسند قوي عن ابن مسعود) في حديث طويل (موقوفا) عليه
 وما في نسخ مرفوعا خطأ فقد صرح في مجمع الزوائد بأنه موقوف وأوله عند البهيقي وغيره
 عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال تنفرك الناس ثلاث فرق فذكر الحديث إلى
 أن قال (ثمة قوم ملكهم المورير السما والارض فينفع فيه) قال القرطبي قال
 علي بن أبي حمزة مرفوعا على أن الذي ينفع في الصور اسرافيل وفي أحاديث ما يدل على
 أن معه ملكا آخر فلهذا لقينا آخر ينفع فيه انتهى وما ترجمه صرح به عند ابن ماجه
 والبخاري عن أبي سعيد مرفوعا أن صاحب الصور بأيديه ما قرنان يلاحظان النظر مرفوعا
 يؤخران وفي حديث عائشة عند الطبراني بسند حسن رفعته وذلك الصور جاث
 على ركبته وقد نصب الأخرى فالتقم المورير في ظهره وقد أمر إذا رأى اسرافيل
 قد ضم جناحيه أن ينفع في المور قال الحافظ هذا يدل على أن النافع غير اسرافيل
 فيحمل على أنه ينفع النخلة الأولى إذا رأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفع اسرافيل
 النخلة الثانية وهي نخلة البعث (والمورقون) من لؤلؤة بيضاء على ما ترجم (فلا يبق
 لله خلق في السموات والارض) ممن كان حيا حين النفع (الامات الامن شاء ربك
 ثم يكون بين النفتين ما شاء الله أن يكون) أي يمدد وقال الحلبي انفتحت الروايات على
 أن ينعم أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين سنة وندم منقطع (وأخرج ابن
 المبارك في كتاب الرقاق) بكسر الراء جمع رقيق أي الامور التي ترقق القلب وتلينه (من
 مرفوع الحسن) البصري (بين النفتين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى
 يحيي الله بها كل ميت وشوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس) موقوفا (وهو
 ضعيف) أي اتساده وفي الصحيحين عن أبي هريرة رفعه ما بين النفتين أربعون قالوا يا أبا هريرة
 أربعون يوما قال آيات قالوا شهرا قال آيات قالوا عاما قال آيات قبل معناه امتنعت عن
 بيان ذلك وعلى هذا فعنده علم من ذلك سمعه منه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه امتنعت أن
 أسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعلى هذا لم يكن عنده علم قال القرطبي والاول أظهر وانما
 لم يبينه لانه لا ضرورة اليه وقد ورد من طريق آخر أن بين النفتين أربعين عاما انتهى أي
 عن أبي هريرة مرفوعا في حديث عند أبي داود في كتاب البعث لكن قال الحافظ قد ورد
 من طريق أن أبا هريرة صرح بأنه ليس عنده علم بالنفتين وعند ابن مردويه بسند جيد أن
 أبا هريرة لما قال أربعون قالوا ماذا قال هكذا سمعت (وعن أنس قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) من قبورهم وهو يعني قوله أنا أول
 من فشق عنه الارض وهذا من كمال العناية بربه به حيث منح هذا السبق وفيه مناسبة

السبقة بالثبوت (وأما قائدهم إذا وفدوا) قدموا على ربهم ربكأعلى شجائب من نور من
 مركب الآخرة والوافد الرابك قاله ابن كثير وغيره ولكنه ما شجر عن بعض معناه
 مستعمل في مطلق القدوم لأن الذين يحشرون ربكأأمامهم المقبول فأما المعصاة فثباتها
 في أحاديث وهو صلى الله عليه وسلم قائدهم جميع المؤمنين الطائعين والعصاة (وأما شطيعهم)
 أي المتكلم عنهم (إذا أنصتوا) قال بعض شراح الترمذي هذه خلية الشفاعة وقيل
 قباه (وأما شطيعهم إذا حسبوا) منعوا عن الجنة (وأما مشرهم) يشرون شناعتي
 لهم عند ربهم (إذا أبوا) من الناس وفي رواية ألبسوا من الألباس وهو الإنكار
 والحزن (الكرامة) التي يكرم الله عباده يومئذ (والصالح يومئذ) أي يوم القيامة
 ظرف له والكرامة والخبر قوله كآسان (ييدي) تشرق في وقد روي (ولوا الحمد يومئذ)
 يدي وأما أكرم ولد آدم على ربي (ودخل آدم بالاولى لأن في ولده من هو أصكرم منه
 كإبراهيم وموسى (يطوف على) بشة الدنيا (ألف خادم كأنهم من ماض مكدون) شبههم
 ببعض النعام المصون من القبار ويحوي في الصفاء والبياض الخلو ما ينادي صفة فاه أحسن
 ألوان الأيدان (أو أولو منثور) من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك شبههم به
 طسهم وانتشارهم في الخدمة وهذا له تحت تاجعة ربه كما أمره قال القرطبي ولأنه مما أمر
 بتبليغه لوجوب اعتقاده وأنه حق في نفسه ولا يرغب في الدخول في دينه وتسلط به من دخل
 فيه واتعلم محبته في قلوب متبعيه فشكر أعمالهم وتطيب أحوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا
 والآخرة لأن شرف المتبوع متعة لشرف التابع فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل
 القطع به من أخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الأمور ومنه صلى الله عليه وسلم مشافهة
 حصل له العلم به كما أصحابه ومن لم يشاهده حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي لكثرة
 أخبار الآحاد به (رواه الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ (وقال) تليذه (الترمذي)
 يعد روايته له مختصرا ولذا لم يهزه له المصنف (حديث غريب) وفيه الحسين بن يزيد الكوفي
 قال أبو حاتم لين (ولم يقل وأما أمهم) بدل قوله وأما قائدهم (لأن دار الآخرة ليست دار
 تكليف) وهو أخبار عن حاله فيها (وفي حديث رواف صاحب كتاب حادي الأرواح) إلى
 ديار الأرواح وهو العلامة ابن القيم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث يوم القيامة
 وبلا ل) بن رباح أحد السابقين الأولين (بين يديه ينادي بالأذان) كما كان ينادي به في
 الدنيا (وفي كتاب ذخائر العقبي) في مناقب ذوي القربى (الطبري) الحافظ شجب الدين المحمدي
 (مما عزاه) نسبه (لتعزيح الحافظ) العلامة السائد الدين أسد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
 الأصبهاني (الساقي) بكسر الهمزة وفتح اللام وبالفاء نسبة إلى سلفه لقب يلحقه أحد يومئذ
 الفيلط الشفة له تصانيف وروى عنه الحافظ ومات سنة ست وسبعين وخمس مائة (من حديث
 أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على الدواب) أهل من الجنة
 وعند الحاكم والبيهقي وغيرهما عن علي أنه قرأ يوم تحشر المؤمنين الآية فقال والله ما يحشر
 الوعد على أرحلهم ولا يساقون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من فوق الجنة لم تنظر الخلائق
 إلى مثلها عليهم ساجل لال الذهب وأزمت الزبرجند فيكون عليها حتى يقرعوا باب الجنة

(ويحشر صالح) في قوة الاستثناء كأنه قال الا صالحا فيحشر (على ناقته) التي عقربها
مكذبوه (ويحشر ابنا فاطمة) الحسن والحسين (على ناقتي) بشدا ايام مشي
(العضباء) بهمة حجة فوحدة ومدة (والقصواء) بالمد وهذا حجة لا قول بأنهم ناقتان
ورد للقول بأنهم واحدة والقول الاخر انهما مع الجدهاء اسماء لناقته واحدة ومترسطة ذلك
في الدواب (واحشر انا على البراق) بضم الموحدة دابة فوق الجمار ودون البغل كما مر
بنايه في المعراج المخصوص بقبينا صلى الله عليه وسلم ومترسطة للاف هل ركب البراق غيره من
الانبياء في الدنيا أم لا؟ قول المصباح تركبه الرسل عند المعراج الى السماء صوابه الرسول
بالافراد لا لخصاص المعراج به انما قائم بعد ذلك كونه عرج على البراق قول ضعيف والصحيح
انه رابطة بيت المقدس وعرج على المعراج (خطوها) بالتأنيث على معنى البراق وهو دابة
(عند أقصى طرفها) مستهتة بصورها (ويحشر بلال) المؤذن (على ناقته من فوق الجنة)
المخلوقة من نور (وأخرجه) أي حديث أبي هريرة المذكور (الطبراني) والحاج كما يلفظ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر الانبياء) يوم القيامة (على الدواب) ليوافوا
المحشر ويبعث صالح على ناقته هذا أسقطه المصنف من لفظ من عزاء لهما (وأبعث على
البراق) اكرامه بركوبه مكره بالاشبهه ما ركب غيره وأسقط من لفظ من عزاء لهما
ويعتد انبياء الحسن والحسين على ناقتين من فوق الجنة وبعده قوله (ويبعث بلال
على ناقته من فوق الجنة يشادى بالاذان محضا) خلاصا من معارضة المنكرين في الدنيا
لكشف اللفظ وظهور الحق بما نالانه لا يشكره أحد ذلك اليوم (وبالشهادة حقا) أي
ثابتا لا يقبل التغير ولا التبديل ولا معارضة بين الروايتين فيما ركب به الحسنان لجواز
ركوبهما والمرين العضباء والقصواء ثم يكان ناقتين من الجنة أو عكسه زيادة في
اكرامهما وتعظيمهما اذ لو قصر ركبهما على ناقتي جدهما انقصا عن غيرهما الراكبين من
فوق الجنة (- حتى اذا قال) بلال (أشهد أن محمدا رسول الله) هكذا الرواية عند
الطبراني والحاج كما فلا عبرة بما في نسخ سقجة من زيادة أشهد أن لا اله الا الله (- شهد له
المؤمنون من الاولين والآخرين) فقبلت بمن قبلت وردت على من ردت هذا قيمة الحديث
عنده من عزاء لهما فلم يوف بقوله بلفظ بل حذف منه جلا كما علم (وعند ابن زنجوية)
برأي مقنونة كتابه فجميع مضومة فواوسا كنه عند الحديثين لانهم لا يجحدون وبه
وهو اقرب للحد والدجيد بضم المهملة ابن محمد بن قتيبة بن عبد الله الأزدي أبي أحمد
النسائي الحافظ الثقة الثبت روى عن أبي عاصم التيل وعلي بن المديني ومحمد بن يوسف
الهرثاني وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات سنة ثمان وقيل سبع وأربعين ومائتين
وقيل سنة إحدى وخمسين ومائتين (في فضائل الاعمال) أحد تصانيفه (عن كثير بن مرة
الحضرمي) نزيل حمص له ادرالك أرسل حديثا فذكره عبدان المروزي وابن أبي خيثمة في
الاصحابة وذكره غيرهما في التابعين ووثقه ابن سعد والبخاري والنسائي وغيرهم وأدرلك سبعين
بدر يا وروى له أصحاب السنن والبخاري في جزء القراءة خاف الامام وذكره فين مات
في العشر الثماني من الهجرة قاله في الاصابة المختار (قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تبعث ناقة عمود) يوم القيامة (الصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي) أي تأتي (به)
 المحشر وأتاعلى البراق اختصت) بالبناء للمفعول أي خصني الله (به من دون الأنبياء
 يومئذ) فانهم يركبون على الدواب كما مر (وبعث بلال على ناقة من نواق الجنة يسأله
 على ظهرها بالاذن حقاً) ثانياً (فاذا سمعت الأنبياء وأعمه أشهد أن محمداً رسول الله
 قالوا نحن شهد على ذلك) وجزم الحلبي والغزالي بأن الذين يحشرون ويكبأون يركبون
 من قبورهم وقال الأسماعيلي عشرون من قبورهم إلى الموقف ويركبون من ثم يجعأينهم
 وبين حديث العيصين يحشر الناس حفاة مشاة قال البيهقي والاقول أولى ثم لا يعارض
 هذا ما ورد مرسل أن المؤمن يركب عليه والكافر يركبه ٤٤ لأن بعضهم يركب الدواب
 وبعضهم الأعمال أو يركبونها فوق الدواب (وذكر الشيخ زين الدين العراقي) جميع مشروحة
 وغير مجعنة من مراغة الصعبد بصر (معاً عزاء لابن الجار) محمد بن محمود الحافظ (في تاريخ
 المدينة) المسمى بالدور الثمينة (عن كعب الأحبار والقرطبي في التذكرة وابن أبي الدنيا)
 وأبو الشيخ وابن المبارك كلهم (عن كعب) بن مائع المعروف بكعب الأحبار (أنه دخل على
 عائشة رضي الله عنها فذكر وارسول الله) أي ما يتعلق به مما خص به من الكرامات (صلى
 الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحشرون
 أي يطوفون هكذا في المسح بالون (بالقبر) البيهقي (يضربون بأجنتهم ويصلون
 على النبي صلى الله عليه وسلم) لفقار رواية المذكورين يضربون قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم بأجنتهم ويحشرون به ويستغفرون له ويصلون عليه (حتى إذا أسوأ عرجوا
 وهبط سبعون ألفاً يحشرون بالقبر يضربون بأجنتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه
 وسلم سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين
 ألفاً من الملائكة يوقرونه) يعظمونه (صلى الله عليه وسلم) أكراماً لم يتقل عن غيره ولعل كعباً
 علم هذا من الكتب القديمة لأنه خبرها (وفي نوادر الأصول للحكيم) محمد بن علي (الترمذي)
 من طبقة البخاري (من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه على
 أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا تبعث يوم القيامة) ولعل ذلك عقب خروجهم من القبر
 قبل ركوب المصطفي البراق وركوبهم الناقلين وعند ابن أبي عاصم عن ابن عمر أن النبي صلى
 الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر عن يمينه أخذاً بيده وعمر عن يساره أخذاً بيده وهو متكئ
 عليهم ما قال هكذا تبعث يوم القيامة ولا خلف قائم يخرج من بين يديه ودخل المسجد (ومن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (أما أول من تشرق عنه الأرض فأكرمى)
 بالبناء للمفعول (لأنه من حال الجنة) تكرمه له حيث أتى من لباسه قبل دخولها كدأب
 الملوك مع خواصها وشاركه في ذلك إبراهيم مجازاة له على تجرده حياً ألقى في النار (ثم أقوم
 عن عيين العرش) فوق كرمي يوقى له بكأياقي (ليس أحد من الخلائق) جمع خلقه
 فيشمل الثقلين والملائكة (يقوم ذلك المقام غيري) خصيصية شرفني الله بها واحد أتم
 العام وهذا هو الفضل المطلق والمراد بالمقام عين العرش فلا يعارض ما ورد أن إبراهيم يقوم
 على يسار العرش (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح غريب (وفي رواية جامع الأصول

عنه) أي الترمذي (أنا أول من تفشق عنه الأرض فاكسي) إلى آخر الحديث (وفي رواية كعب بن مالك الأنصاري السلمي مرفوعاً في حديث بلغة ويكسوفني ربّي) (حله خضراء) رواه الطبراني فيين لونها (وفي البخاري) في مواضع ومسلم والترمذي ويأتي للمصنف قريباً عزوه للشيخين (من حديث ابن عباس صلى الله عليه وسلم) انه قال انكم (تخشرون) عند الخروج من القبور حال كونكم (حقاة) بضم الحاء وخنة الفاء جمع حاف أي بلاخف ولا نعل (عراة) لا ثياب عليهم (غراً) بضم الغين المجعّة واسكان الراء يعني غير محتوبين والغرلة ما يقطعها الثمات وهي القلفة قال في البدور ترد إليه الجلدة التي قطعت بالثمن وكذلك يرد إليه كل جزء فارقه في الحياة كالشعر والتظفر لذوق نعيم الثواب وأليم العذاب انتهى وشيخه قول ابن عبد البر يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فنقطع منه شيء يرد إليه حتى الاقلف وقال أبو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف موفاة بالقلفة فتكون أرق فلما أزالوا تلك القطة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذية هام من حلالة فضله ثم قرأ (كابد أنا أول خلق نعيده) أي فوجدته بعينه بعد أعدائه مرة أخرى أو تركب أجراً به بعد تفرقها من غير أعداءم والأول أوجه لأنه تعالى شبه الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك وأورد الطيبي أن سياق الآية في اثبات الحشر والنشر لأن المعنى فوجدكم من العدم كما أوجدناكم أولاً من العدم فكيف يستقيم بها للمعنى المذكور أي من كونهم غراً وأجاب بان سياق الآية وعبارتها يدل على اثبات الحشر وأشار بها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الأدماج انتهى (وان أول الخلائق بكسي يوم القيامة ابراهيم) لأنه جرد حين اتقى في النار أولاً من لبس السرابيل (وأخرجه الميهقي) في البعث (وزاد وأول من يكسي من الجنة ابراهيم بكسي حلة من الجنة) فيين ما يكساه (ويؤتي بكرسى فيطرح) أي يجعل ويوضع (عن عيين العرش ثم يؤتي) يجاء (لجافاكسي حلة من الجنة لا يقوم) أي لا يصلح (لها البشر) فاستعمل القيام في لازم معناه اللغوي وهو الاستقلال بالامر دون غيره وذلك اللازم عدم صلاحية غيره لذلك الحلة (وفيه) أي في بقية حديث الميهقي المذكور (انه) صلى الله عليه وسلم (يجلس على الكرسي عن عيين العرش) فمعنى قوله في الحديث السابق ثم أقوم عن عيين العرش أي اثبت جالساً على الكرسي بدليل هذه الرواية (ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسي أن يكون أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم) لأن المفضل قديمناز بشئ يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة وقول صاحب المقهم يجوز أن يراد بالخلائق ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل في عموم خطابه تعقبه تليذه في التذكرة بحديث علي عند ابن المبارك في الزهد أول من يكسي يوم القيامة خليل الله قبطيين ثم يكسي محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن عيين العرش انتهى (على انه يحتمل أن يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبزه في ثيابه التي مات) أي دفن (فيها والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون أولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة بنبيه الخلق)

وعلى هذا الاحتمال يكون ذلك خصوصية أخرى للعصا حيث قيل ثياب الخلائق
 وثيابه لا تبلى حتى يكس الخلة (وأجاب الحلبي بأنه يكس إبراهيم أولاً ثم يكس ثيابه عليه
 السلام على ظاهر الخبر لكن حلة تيناً أعلى وأكل فيجبر تيناً منهم بما فاته من الأربعة)
 فكانت كس مع الخليل حدايقية ككلام الحلبي (وفي حديث أبي سعيد
 الخدري عن أبي داود وصحبه إبراهيم) والحاكم (أنه لما حصر الموت) أي أمه
 وفي رواية لما احتضر (دعا ثياب جسد عليه) وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث بن أبي أسامة وأحمد
 ابن مزيع) بفتح الميم وكسر النون ابن عبد الرحمن البغوي تزيل بغداد حافظ ثمة يروى
 عنه مسلم والأربعة وغيرهم مات سنة أربع وأربعين وماتت ولأربع وعشرون سنة وكذا
 عند الحطاب الثلاثة عن جابر رفعه إذا ولي أحدكم أخاه فليحس كسبه (فإنهم يبعثون)
 من قورهم (في أكفانهم) التي يكدنون فيها (ويتراودون) يزور بعضهم بعضاً في لقبور
 (في أكفانهم) أكراماً للمؤمنين يتأنس بعضهم ببعض كما كان حالهم في الدنيا وإن كانت
 الأحياء لا تشاهد ذلك فأحوال البرزخ لا يقام عليهم لا وحديث جابر هذا السباده صالح
 كأنه الحافظ في اللسان عن العقبى ورواه هو والخطيب وصحوة من حديث أسامه
 (ويجمع) كما قال البيهقي وغيره (ينه) أي ما ذكر من هذه الأحاديث المصروفة بأنهم
 يحشرون كائين (وبين ما في البخاري) وسلم أنكم تحشرون - فناء عراة (بأن بعضهم
 يحشرون عراة وبعضهم كاسية) بثيابه (أبو يحشرون كلهم عراة ثم تكس الأتية وأول
 من يكس إبراهيم عليه السلام) لانه جرداً ألقى في النار أولاً من لبس السراويل
 أو أشد - فوفقه من الله فجعل له الكسوة أما ظله ليطه من قلبه واحتاره الحلبي يروى ابن
 منده مرفوعاً قول من يكس إبراهيم فيقول الله اكسو خليلي ليعلم الناس فضل عليهما
 (أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تشار) تساقط (عنهم عند أشد
 الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكس إبراهيم) عليه السلام (وهل بهنهم
 حديث أبي سعيد) أن الميت يبعث في ثيابه التي مات فيها (على الشهداء فيكون أبو سعيد
 جمعة في الشهداء) الذين أمر أن يدفوا بثيابهم التي قتلوا فيها أو بها الدم (جعله) أبو سعيد
 (على العموم) في الشهداء وغيرهم وهذا ظله القرطبي وفيه بعد قال البيهقي وبعضهم حلة
 على العمل الصالح لقوله ولباس التقوي ذلك خير (وأما ما زوام الطبري) الحافظ محب
 الدين (في الرياض النضرة) في فضائل العشرة (وعزاه لأمم أحد في المناقب عن محمد بن
 بفتح الميم) واسكان الحاء المهملة قدالة فوافقه (ابن زيد الهذلي) ذكره في الأملية
 في القسيم الأول وقال قال أبو نعيم مختلف في صحبته (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
 أما علمت بأعلى أنه) أي الحال والشأن (أول من يدعى به يوم القيامة في) يعني نفسه صلى
 الله عليه وسلم (فأقوم عن عيين العرش في ظله) أي العرش (فأكس حلة خضر إمام
 حال الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أترع بعض فيقومون معاً طين) بكسر السين برنة
 كائين أي نجائين (عن عيين العرش ويكسون حلة خضر من حلال الجنة) هذا ما نأخذ

لما صح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يعني الذي عن عيني العرش (ألا) بالفتح والتخفيف
 (وان اتقى أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر) يا علي تهمزة قطع نحو أبشر وابالجنة
 (فأول من يدعى بك) أي من الامة بعد الانبياء (فيدفع لك لوائى وهو لواء الحمد) بكسر
 اللام والمدة (تسريبه بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستقلون بظل لوائى يوم
 القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وسمائته سنة سمانه يا قوتة خضراء) وفي نسخة حمراء ولعل
 المراد بالستان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضته) الخيل الذي يقبض منه أى عسك (فضة
 بيضاء زجه) يضمن الزاى وبالجميم (درة خضراء له ثلاث ذوات) بذال مبهمة (من
 نور ذواته في المشرق وذواته في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) توب عليه ثلاثة أسطر
 الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
 طوله كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة (فتنقص كل سطر عن طوله سمائته سنة
 لانه قد تم ان طوله ألف وسمائته (قدس) يا علي (باللواء والحسن عن عيني والحسين عن
 شمالك حتى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسى) يا علي (حله
 من الجنة والسماطان من الناس والخيل الباتيان ورواه ابن سبع) بفتح السين وسكون
 التاء وحده وضهما أي الربيع (في) كآب (الخصائص يلفظ حال سأل عبد الله بن سلام) الصحابي
 المشير بالجنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة
 ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الخافض قطب الدين) عبد الكريم بن عبد
 المنور الحلبي ثم المصري مقيد الديار المصرية وشيخه او كان حبرا عالما متواضعا حسن السمعة
 غزير المعرفة منقبا بلغ شيوخه الا في ولد في رجب سنة أربع وستين وسمائته ومات في رجب
 سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وله تصانيف عديدة (كما نقله عنه الحب بن الهيثم انه موضوع
 بين) أي ظاهري (الوضع) ولا يقدح ذلك في جلالته من خبره أحمد بن حنبل لان الحديثين اذا
 أبرزوا الحديث بسند برئوا من عهده (قال) القطب (واقه أعلم) بحقيقة لواء الحمد فيه
 اجماع الى انه حقيقى لا معنوى وفيه قولان نقلهما الطبري وغيره أحدهما أنه معنوى لان
 حقيقة اللواء الربية والمراد انفرادها بالجد يوم القيامة وشهرته على رؤس الملائكة بالجد وقيل
 حقيقى ورجح عليه التوربشنى حيث قال لامقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع
 وأعلى من مقام الحمد ودونه تنتهى جميع المقامات وما كان صلى الله عليه وسلم أحد المطلق
 إلى الدارين أعطى لواء الحمد لياوى الى لوائه الاقربون والآخرين وأضاف اللواء الى الحمد
 الذى هو الشاه على الله بها وأهل لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى
 (وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك التدرى (عند الترمذى بسند حسن) قال الترمذى
 حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ناسب لولد آدم يوم القيامة ولا نفر
 ويبدى لواء الحمد ولا نفر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى الحديث (قدم المصنف
 تنبيهه قريبا وهو ما أول من تشق عنه الارض ولا نفر ومرآن باقيه وأما أول شافع
 وأول مشفع ولا نفر (واللواء) بالفتح والمدة (الراية وفي عرفهم) أى العرب
 (لا يمسكها) بضمها (الاصحاب ابليس ورئيسه) غناه الشريف القدر (ويشبهه)

أن تكون) مراده وقد تجمل (بمدغسيرة باده وتكون تابعة له متحركة بحركته قبل معه
حينئذ مال لانه يسكنها يمد اذهه الحاله أشرف) من كونه يسكنها أي يحملها
ييده (وفي استعمال العرب بعد الحروب اعيا يسكنها اصاحبها ولا يجمعه ذلك من السال بها
بل يقال بها) حال كونه (عكالاها اشتد القتال) مع مول يقطن (ولذا لا يلين
بما سكنها كل أحد بل) البطل الشجاع السندي (مثل علي رضي الله عنه كما قال)
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر (لا أعطي الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافضل مسلم يشترط مع علي في مطلق هذه الصفة
وبه تلج قوله تعالى هل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكانه أشار إلى أن
عليانام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كتاب محبة
علامة الايمان وبعضه علامة المصاف كما في مسلم وغيره من فروع اقدم الحمله الاولى على
الثانية اشارة الى أن محبة الله ورسوله على جبراله على محبة الله (واعما اضاف الاوواء
الى الجدا الذي هو النسا على الله بما هو أهله لأن ذلك هو منصبه في ذلك المراتب دون غيره
من الانبياء) وهو المقام المحمود والمخصوص به والاولا في عوصات القيامة مقامات لاهل
الخير والشر ينصب في كل مقام لكل متوع لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم ان
لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند الله رواء أحد والطيا السبي عن أنس بن مالك
وأعلى تلك المقامات مقام الجدا على لاجد الخلاق حمدا أعظم الاولوية وهو لواء الجدا
ليأوى اليه الاقلون والا تخرون فهو لواء حقيقي وعند الله علم حقيقة ولا وجه له رفته الى
الجبار وان ائتم به السبوطي لانه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليه السبيل كما نص على
ذلك ابن عبد البر وغيره في حديث اكل الشيطان (وقد اختلف في هيئة حشر الناس)
أن يلقاه هيئة اشارة الى انه لا اختلاف في الحشر انما اختلف في صفته (في الجباري من
حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث) ولم
ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذكر ويؤث قال المصنف أي فرق فرقة (راغب في اربعين)
يعبروا في العرع كاصله وقال في العرع وراهي بالواو وي مسلم يعبروا ووعلى الرايين
وهي الطريقة الاولى (والفرقة الثانية) اثنان على يعبر وثلاثة على يعبر وأربعة على يعبر
وعشرة) يعقبون (على يعبر) قال المصنف باثبات الواو في الاربعة في فرع اليونانية
كهي وقال الحافظ ابن حجر بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسماعيلي بالواو
في الجميع ولم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايحبارا واكتفى بما ذكر من الاعداد مع
ان الاعتقاد ليس بجز ومابه ولا مانع أن يجعل الله في النظر ما يقوى به على حل العشرة
قال ولم يذكر أن واحد على يعبر اشارة الى أنه يكون لمن فوقهم كالانماء فاد ويحتمل
أن يشعروا قنهم يركبوا أو يكونوا كاعاد اقراروا المحشر لواءتوا وأما الكهاف فاهم
مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقي قوله راغب اشارة الى الاراء وراهي اشارة
الى المحاطين الذين هم بين الربا والخوف والذين تحشرهم البار الكهاف وذكرا الخليل منه
وزاد أن الابرار وهم المتقون يؤتون بجواب من الجنة وأما المعبر الذي يحول عليه المخلطون

فيحتل أنه من ابل الجنة وأنه من الابل التي تحيا وتحشر يوم القيامة وهذا أشبه لانهم بين
الرباء والخوف فلم يبق أن يردوا موقف الحساب على شجائب الجنة قال ويشبهه أيضا
تخصيص هؤلاء بن تخفراهم بذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المعذبون بذنوبهم فيكونون
مشاة على أقدامهم ثقلا في البدور (وتحشر بقيتهم النار) ليجزهم عن تحصيل ما يريدونه
وهم الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة فليعلم في حديث ذكره
الآيات البكائية قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها ففيه وآخذ ذلك نار يخرج
من فم عدد من رحى الناس وفي رواية تطرد الناس الى حشرهم قال المصنف وقيل المراد
نارا الفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لانه جعل النار هي الحاشية ولو أراد نار
الآخرة لقال الى النار ولقوله (تقبل) من القياولة (معهم حيث قالوا وتبيت) من
البيتونة (معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتضي معهم حيث أمسوا) فانها
بجمله مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقبل راجع الى النار الحاشية وهو من
الاستعارة فيدل على انه بالبيت النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما وقودا
نار العزب أطفأها الله انتهى ولا يمنع إطلاق النار على الحقيقة وهي التي تخرج من فم
عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) باعتبار أصله وان اختلفا
في بعض ألفاظه ولذا نسب أول البخاري فلو قال أولافين أبي هريرة ثم قال روى عن الشيخان
واللفظ البخاري لمكان أحسن (وقد مال الحلبي الى أن هذا الحشر) المذكور في حديث
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) واليه أشار الخطيب
(انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين) الذي
قصر المصنف آتيا عزوه للبخاري وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم ليخطب فقال (انكم تحشرون) بضم القومية
معنى لا تقومون وفي رواية تحشرون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اللهكم ملاقوا الله (حفاة
عراة غرلا) بضم المنجية واسكان الراء جمع أغزل أي ألقف زاد في رواية للشيخين مشاة
(ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعيد علينا أنا كافا عاين) الإعادة والمعيت ونصب
وعيد على المصدر المؤكدة كالمضنون الجلالة المتقدمة فخاص به مضمرا أي وعدنا ذلك وعدا
ورواه الشيخان أيضا عن عائشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظرون بعضهم
الى بعض فقال يا عائشة الا من يومئذ أشد من ذلك وللطبراني والبيهقي عن سودة بنت
زمجة قلت يا رسول الله واسوأنا من ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله واسوأنا من
ينظر بعضهم الى بعض فقال شغل الناس قلت فما شغلهم قال نشر العصائب فيها ما قيل
الذر ومنا قبل الخردل (ثم يقترب حالهم من ثم) أي من عند القبور (الى الموقف كما) قال
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلاف بينه وبين
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى وتحشرهم يوم القيامة

على وجوههم وقول الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية (قال رجل) قال
المصنف لم أعرف اسمه (بارسول الله كيف يحشر الكفار) ماشيا (على وجهه)
وسكنة ذلك المواقبة على عدم وجوده في الدنيا وكفره في على وجهه اطهار المواقبة
في ذلك الحشر العظيم براءه وقفا والسؤال للاستفهام عما سمعه السائل في القرآن ولا حاجة
لنور المصنف هذا السؤال. سبق قول به يحشرون في الناس يوم القيامة على وجوههم
(قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي اشتهى الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع
شبر الذي واسم ليس تغيير الشأن وروى بالنصب شبر ليس (على أن يشبه) تضم
التحبة وسكون الميم (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا
يارسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي اشتهاهم على أرجاءهم قادر على أن
يشبههم على وجوههم أما أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشرك قال المصنف ظاهر
المطبع أن المشي حقيقة فلذلك استغربه حتى سألو عن كيفية وزعم بعض المنسرين أنه
مثل وأنه كقوله تعالى أخر يشي مكاب على وجهه أهدي أم من يشي سوبا قال
شجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت لا يلزم من تفسير شجاهد لهذا الآية به هذا
أن يفسر به الآية الاخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير
المشي على حقيقة بقتله انتهى (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي
الرقائق ومسلم في التوبة عن أنس (وفي حديث أبي ذر عند النسائي) وأحمد والحاكم
وابن أبي شيبة مرفوعا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)
اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي
شرحه للبضاري والبدور السائرة فوج بالخفض بدل من ثلاثة المجرور به على وهي ثمانية
في الحديث وفي أصل نسخ المواهب ولما آها الجلهال فوج بالنصب شجاهد وادشر بوا
على لفظ على مع أنه لو روى بالنصب لكان به تقدير أعني ولاداعية لشطب على (راكين
طاعين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالخفض على الصواب وان كان في النسخ
فوجا (يحبهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) سوبا
وفوج (يحشرون ويسعون) وهم المؤمنون العاصون والرواية كما في شرحه للبضاري
والبدور بتقديم قوله وفوج يحشرون على قوله وفوج تحبهم الخ قال المصنف في بقية الحديث
أنهم سألو عن الذي في معنى المدكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقى الله الآفة على
الظهر حتى لا تبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليحطى الحديثمة المخبية بالشارف ذات القتب
أي يشترى الماقة المسنة لابل كونه سافحه على القتب بالبسان الكبريم لهوان العثار
الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لا يفي بأحوال الدنيا
لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه موقوف على أن المراد به أن يوم القيامة
يعذب ذلك فيكون من شجارات الجواردة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل الخ فانه ظاهر
بقا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يبعثون جنات عراة حدائق
يدفعونها في السوارف ومبال الجحيم وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

القبور وجرم به الغزالي والتوربشتي وقزرة بما يطول ذكره انتهى كلام المصنف وعلى ما يرمو به بقرول في قوله يلقى الله الآفة بأن المراد بعد ما يوم القيامة فلا يجدون ظهرا وأما قوله حتى إن الرجل الخ فمناه يؤذوا لو كانت له حديقة فيعطى الخ على نحو قوله تعالى يؤذ الجرم وغير ذلك وليس التجوز في هذا بأبعد من التجوز في صرف يوم القيامة عن ظاهره فإن بين النفتين أربعين سنة ولا يذهبون إلى الحشر قبل النفتة الأولى بل إذا وقعت مات كل من مكانه ثم إذا نفخ فيه الثانية قاموا من قبورهم ذاهبين إلى محل الحشر وأي مجاز يصح في قوله وفوج تسبحهم الملائكة على وجوههم فإن الملائكة لا تفعل ذلك في الدنيا بالكفار (وفي حديث سهل بن سعد مر فوعا يحشر) بضم التحتية مبني للمفعول (الناس) أي يحشرهم الله تعالى (يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) بفتح المهملة واسكان الفاء والماء ليس بياضها بالناصح قاله الخطابي وقال عياض تضرب إلى حمرة قليلا ومنه معنى عفر الأرض وهو وجهها وقال ابن فارس عفر ما نالته البياض والداودي شديدة البياض قال الخفاف والاول المعقد (كفرصة) أي شبر (النقى) بفتح النون وكسر القاف أي الذقن النقي من القدر والخال قاله الخطابي (ليس فيها علم لآحد) بفتحين لفظ علم وفي البخاري معجم بفتح الميم واللام بينهما مهملتان ساكنة وهما بمعنى واحد وهو ما يستدل به على الطريق وقال عياض ليس فيها علامة مكتى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يتدى بها في الطرقات كالسبل والخضرة البارزة وفيه تعريض بأن أرض الدنيا ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها أي من المني عليها والاكل منها كما في الحديث عن أبي سعيد مر فوعا تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يشكفوها الجبار يده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر ولا لاهل الجنة الحديث قال الداودي التزل هنا ما يجعل للضيف قبل الطعام أي أنه يأكل من باقي الموقوف من نصيب إلى الجنة لأنهم يأكلون حين يدخلونها وكذا قال ابن بركان يأكل المؤمن من بين رجله ويشرب من الخوض قال الحافظ يستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول الموقوف بل يقبل الله بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويؤيد أن هذا امر إذا الحديث ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تكون الأرض خبزة يضاءها كل المؤمن من تحت قدميه وأخرج عنه الرزاق وعبد ابن سعيد وابن جرير والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض أرضا كأنهم شاقصة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خدشة ورجاله رجال الصبح وهو موقوف ورواه البيهقي من وجه آخر مر فوعا وقال الموقوف أسع ولا ين جرير عن أنس مر فوعا تبدل الله الأرض بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا والحكمة في ذلك كما قال ابن أبي جرة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المجلس الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ويكون تحليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المجلس خالصا وحده (رواه الشيخان) البخاري في الرقاق ومسلم في التوبة

(وفي حديث عتبة بن عامر عند الحسن بن علي) قرب (الشمس من الارض يوم
القيامة فيعرق) يقع الزاء (الناس منهم من يبلغ) عرقه (نصف سافة ومنهم من
يلعب ركبتيه ومنهم من يبلغ غنقه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه) يبلغ الميم
وكسر الكاف مجتمع وأص العنق والكف (ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده إلى فاه)
نفسه يراد أشار به أي أنه جعل يده في فاه كما يجعل اللسان في الفم إشارة إلى أن العرق يصل إلى الفم
(ومنهم من يطيه عرقه وضرب يده) أي جعلها (على رأسه) شاهد عند مسلم بن حديث
المقداد بن الأسود وليس بتامة وفيه) وهو قوله من طريق سليم بن عامر قال - تدنى المققداد
ابن الأسود قال - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تدنى) أي تقرب (الشمس يوم
القيامة من الخلق - حتى تكون منهم كققدار ميل) قال سليم بن عامر والله ما أدري ما يعنى
بالميل أم سافة الارض أم الميل الذي تكمل به العين هكذا في مسلم قال القرطبي الميل مشترك
بينهما وهذا الشكل الامر على سليم والاولى به هنا سافة الارض لانها اذا كان فيها وبين
الرؤس مققدار المروءة هي متصلة بالرؤس لانه مققدار المروءة هي قال (فيكون الناس
على قدر أعمالهم في العرق) منهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم
من يكون إلى جفونه ومنهم من يطيه العرق الجاهما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده إلى فيه هذا بقية حديث مسلم بلفظه وبه تعلم ما زاد عليه في - حديث عتبة (وهذا
ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق إليهم) كلهم إلا الانبياء والشمدة ومن شاء الله
كما يأتي (ويتقارون في حصوله فيهم) وأورد القرطبي في المفهم أن العرق لا يزاحم ودنو
الشمس وحز الانفاس وحز النار التي تحدى بالمحشر فتشع وطوبه بدن كل أحد فيعلم أن
الشمس لا يجمع فيه سجا واحد ولا يتفاضلون في القدر وأجاب بأنه يزول هذا الاستبعاد بأن
يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر عمله فترفع العرق بقدر ذلك
وجواب ثان وهو أن يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من يبلغ كعبه في جهة ومن يبلغ
سكوبه في جهة وهذا كذا انتهى (فان قلت الشمس محمولة السماء وقد قال الله تعالى يوم
نظوى السماء كطي السجل) اسم ملك (الكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام
زائدة أو السجل - الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام عطف على وفي قراءة للكسب جما
وقيل السجل اسم كاتب النبي صلى الله عليه وسلم (والاقل واللام في السماء للجنس) أي
السبع (بديل والسموات مطويات) مجموعات (بجبهة) بقدرته (فما طريق الجمع
فالجواب يجوز أن تقام) أي توجد الشمس (بنفسها) بلا سماء تكون فيها (دانية
من الناس في المحشر ليقوى هو له وكرهه عاينا الله من كل مكروه وقال ابن أبي جرة) يحسب
وراء (ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك) أي العرق (ولكن دللت الأحاديث
الآخرى على أنه مخصوص بالبعث وهم الأكثر ويستثنى الانبياء والشمدة ومن شاء الله)
من غيرهم كاذن في ظل العرش (فأشدهم الله كفارتم أصحاب الكبر من بعدهم)
والسالمون منهم قليل بالنسبة إلى الكفار هذا باق قول ابن أبي جرة (وأخرج أبو زرعة
ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) في تفسيره قوله تعالى (يوم)

من محل ليوم عظيم فخاص به مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) انغلاق
لاجل أمره وحسابه وجزائه (قال مقداره) أي مدته (قد نصف يوم من تحسين ألف سنة)
حقيقة على ظاهره أو أشد منه على الكفار وأول كفة ما فيه من المصائب والمحاسبات
(فيهن على المؤمنين كتدلي الشمس) للغروب (إلى أن تغرب) كناية عن قصره جدا (وأخرج
أحمد وابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد) الخدرى وروى البيهقي عن ابن عباس
في قوله تعالى يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال هذا في الدنيا يعرج
الملائكة في يوم مقداره ألف سنة وقوله في يوم كان مقداره تحسين ألف سنة قال هذا يوم
القيامة جعله الله على الكافر مقداره تحسين ألف سنة لوقته لكان تحسين ألف سنة من
أيامكم (ولبيهقي في البعث عن أبي هريرة يحشر الناس قياما أربعين سنة شاحصة) رافعة
(أبصارهم إلى السماء) أي إلى جهة العاق (فيلجمهم العرق من شدة الكرب) الذي
عشاها (وفي البخاري) في الرقاق ومسلم في صفه النار (عن حديث أبي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم) قال (يعرق) يفتح الراء (الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم) يجرى لهاها
(في) وجهه (الأرض) ثم يفوس فيها (سبعين ذراعا) بالذراع المتعارف أو المسمى
ولأنه يجمع على سبعين باعاء (ويلجمهم) يضم التحية وسكون اللام وكسر الجيم من أجمه
الماء إذا بلغ فاه (العرق حتى يبلغ أذانهم) ظاهره استواؤه في وصول العرق إلى الأذان
وهو ميثكل بالبخار إلى الابد أن الواقفين في ماء على أرض مستوية يتفاوتون في ذلك بالنظر
إلى طول بعضهم وقصر بعضهم وأجيب بأنه إشارة إلى غاية ما يصل ولا ينبغي أن يصل
إلى دون ذلك كما ترى حديثي عقبه والمقداد (وعنه البيهقي من حديث ابن مسعود
إذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاحصة أبصارهم إلى السماء) أي جهة العاق
(لا يكلمهم) شخص أبصارهم يعني لا يتركون الشخص هذه المدة (والشمس على
رؤسهم) أي قريبة منها بدليل الحديث السابق تدنو الشمس (حتى يلجم العرق كل بر منهم
وفاجر) أي أن يجعل هذا على البعض فلا يخالف حديثي عقبه والمقداد وأما أنه يجوز
أن أحيل العرق يقع لجميع الناس كمنحه في الدنيا بلوغه على ما ترجح سبب الأعمال
(وفي حديث أبي سعيد عند أحمد أنه يخفف الوقوف) أي هوله (عن المؤمن حتى يكون
كصلاة مكتوبة) ثلاثية أو رباعية أو ثنائية (وسنده حسن) وهو بشرى عظيمة ولفظه
عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد قال سئل صلى الله عليه وسلم عن يوم
كان مقداره تحسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده أنه يخفف على
المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا (ولطبراني من حديث
ابن عمر) بن الخطاب (ويكون ذلك اليوم على المؤمن أقصر من ساعة من نهار) وللعالم
والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر
والعصر وطريق الجمع بين الأحاديث أن ذلك يختلف باختلاف المؤمنين (وجاء عن عبد الله
ابن عمر وابن عباس أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن
عنه قال) ذكر لفظه بعد أن سبق معناه فقال (يستد كرب الناس ذلك اليوم حتى

يلهم من أيلهم (الكافر) بالعصب (العرق قبل له فإين المؤمنون قال عمل كرسي)
 بشد الباء وقد تحققت جمع كرسي ضمن الكاف أنهم من كسرهما (من ذهب وبعلل عليهم
 الغمام) فلا يجدون سراً ولا يعرفون وهذا البعض المؤمنون (و) عبد البهيقي أيضاً (يسند
 قوي عن أبي موسى) الأشعري (قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم
 تظهر وأخرج) عبادته (بن المبارك) المروزي (ق) كتاب (الزهد) (و) ابن أبي شيبة في
 المصنف والله لا يسند جيد عن سلمان) القاري (قال تعلق الشمس يوم القيامة - ومنه
 سبين وتدنو) تقرب (من جاجهم الناس) بمقدار ميل (حتى تكون قاب قوسين فيعرفون
 حتى يرمح العرق في الأرض قامة ثم يرتفع) يعاد (حتى يفرغر الرجل زاد ابن المبارك
 في روايته ولا يضر) - وهما يومئذ مؤمنان ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل
 الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره) كعبه (أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم
 وفي رواية عند أبي يعلى وصحبه ابن حبان) وغيره (أن الرجل ليبلغه العرق يوم القيامة
 حتى يقول يارب أو حتى ولو إلى النار) من شدة كربه (وهو كالسريع في أن ذلك يحد
 في الموقف ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول) الخاف من الأمر لا يدرى
 ما هم عليه منه كما في القاموس وفي ذلك الشدة الزائدة (فيها وذلك أن النار تحف) تحب
 (بأرض الموقف وتدنو الشمس من الرؤوس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الأرض
 وماذا يروى من العرق مع أن كل أحد لا يجد الا قدوم وضع قدميه فكيف يكون - هل
 هؤلاء في عرة مع توقعهم فيه أن هذا المصاعب) أي من الأشياء التي وفي نسخ لما يخفق اللام
 وخفة الميم (يهر) يفتح الها بقلب (العقول ويدل على عظيم القدرة ويشفي الايمان
 بأمور الآخرة وأن ليس للعقل فيه مجال) مدخل (ولا يعترض على ذلك بقل ولا قياس)
 لعدم الجامع (ولاعادة وانما يؤخذ بالقبول فتأمل رجلك الله شدة هذا الازدحام)
 الضيق (والانضمام) الاجتماع (والانساق) الانسجام (والالتصاق) بالصاد
 وبالزاي والسين لقان معناها الاجتماع بالجنب والالفاظ الاربعة متغايرة بالاعتبار
 أو متساوية (واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الطير وال
 وانفساطهم) بضاد وغين مجتمعت أي انصارهم (وتدافعهم واختلاطهم وقرب الشمس
 منهم وما يزداد حرها ويضاغف) يراد (في وجهها) فوقدها وحرها (ولا طل
 الا ظل عرش ربك بما قدمت) من عمل تجازي عليه بالقل (مع ما انصاف) انضم (إلى ذلك
 من حر الباس) بموحدة الشدة (لتراحم الناس واحتراق القلوب لماعتهم من الكروب
 ولا ريب أن هذا موجب لمعول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتهاب والماء ثم) بالسج
 والتشديد هناك (أعزم وجود وأعظم مقتود فلا تنهل مورود الاحوص صاحب القمام
 الحمد) مقام الشفاعة ويأتي للتصنيف (صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفاً فيه
 ولا مشرب لأمته سواء ولا يبردا بكادهم الاياه) كذا في نسخ وهي المناسبة للجمع لانسخة
 الابه (فالشرية منه تروى الظلمة) العطش (وتنفي من الصدأ) العطش لخشنة
 اختلاف اللفظ (وتذهب بكل داء فلا ينلأ شاربها ولا يشكر) وفي نسخة ولا يسقم

(بعدها أبدا) فهي رى وشفا (في حديث أنس عند الزوار) والطبراني في الاوسط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا فيمن شرب من الآنية عدد الحجوم أطيب ريحاً من المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن (من شرب منه أى من الحوض شربه لم ينظم أبداً ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً) وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان) والبيهقي عن أبي امامة الباهلي أن يزيد بن الاخفش قال يا رسول الله ما سعة حوضك قال ما بين عدن الى عمان وان فيه سبعين من ذهب وقضة قال فما حوضك قال أشد بياضاً من اللبن وأحلى مذاقة من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربه لم ينظم أبداً (ولم يسود وجهه أبداً) والمنع بفتح الميم والعين المهملة بينهما مثله ساكنة وآخره موحدة مسيل الماء (وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم أكثر الناس عليه ورود فقرأ المهاجرين) وجاء بلفظ أول عند مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضي من عدن الى عمان ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأكويه عدد الحجوم من شرب منه شربه لم ينظم أبداً أول الناس وروداً عليه فقرأ المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال هم السبعة رؤساء الدنس ثياباً الذين لا يتكبرون بالمتنعمات ولا تفتح لهم السدود في أبواب السلاطين ووقع في حديث الذوائب بن سنان عند ابن أبي الدنيا أول من يرد عليه من يسقى كل عطشان ولا يثقفهم ذابقة في أي من أول من يرد عليه من كان في الدنيا يسقى كل عطشان أو المراد الأول بعد فقرأ المهاجرين (وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي عند الشيخين) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حوضي مسبعة شهر ماؤه أبيض من اللبن) قال المازري مقتضى كلام النجاة أن يقال أشدّ بياضاً ولا يقال أبيض ومنهم من أجاز في الشعر ومنهم من أجاز به مقالة ويسمى هذا الحديث وغيره قال الحافظ ويحتمل أنه من تصرف الرواة في مسلم عن أبي ذر وأحمد عن ابن مسعود وابن أبي عاصم عن أبي امامة كلهم يلفظ أشدّ بياضاً من اللبن انتهى وقال المصنف فيه حجة للكوفيين على إجازة فعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصح منه ولا من الثلاثي ففعل لأن اللون الأصل أن أفعاله زائدة على ثلاثة وقيل لأنه خلق لما ثبت في العادة وانما يجب مما قبل الزيادة والنقصان فخرج لذلك مجرى الابعاس الشابة على حال واحدة فالواو انما توصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بأن فعله وهو غامض فعل دال على مطلق الربحان والزيادة نحو أكبر وأزيد وأرج وأشدّ قال الجوهري تقول هذا أشدّ بياضاً من كذا ولا يقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه ويختصون بقول الرازي

جارية في دوعها الفضايل * أبيض من اخت بن ابان

قال الميزدلي بن البيت الشاذ بجملة على الأصل المجمع عليه وأما قول طرفة

إذا الرجال شتوا واشدّأ كلهم * فأن أبيضهم سريال طباخ

فيستعمل أن لا يكون بمعنى أفعال الذي تعجبه من للمفاضلة وانما هو عبارة قولك هو أحسنهم

وبها واكرمهم أيا تريد جنهم وجهها وكرمهم أيا فكأنه قال فأتيتهم بهم سر بالانتم
 أنصافه اتسب ما بعده على التخيير. ويجعل ابن مالك قوله إيضاح من الشاذ وقال النووي
 هو لغة قليلة الاستعمال انتهى قال الأبي ليس في الحديث ولا الآيات صيغة تعجب وأما
 صيغة أفعل لكانهم ما استخوان فلما زينا أحدهما منه ياربنا الاستعانة وما امتنع امتنع
 (وربما أطيب) وربما (من المسك وكيزانه كبحوم السماء) في الاشتراق والكثرة
 في حديث أنس في العيصين فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء ولا جد من أنس أكثر
 من عدد نجوم السماء قال عياض كناية عن الكثرة كما قيل في قوله وأرسلناه إلى مائة ألف
 أو يزيدون وحديث لا يضع العصا عن عاتقه ومنه قوامهم كنهه في هذا الفرة وهو من
 المبالغة المعروفة لغة ولا يبعد كذا لكن بشرط إباحته أن يـ **يكون** المكلف منه بذلك كثيرا
 في نفسه لا قليلا وتعبه النووي بأن المختار والله جواب الله على ظاهره لا سيما وقد أقسم
 ولا مانع شرعي ولا عقلي ولا تخلي يمنع منه وردة الأبي بأنه يمنع منه أن يابعه نجوم السماء
 من المساحة أكثر من مساحة الخوض (من شرب منها) أي الكبرياء والكشمير
 منه أي الخوض (لم ينظما أبدا) فشربه بعد ذلك في الجنة انما هو شربهم وتلذذ لا لطلبها
 (قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت) أي كآب قوت القلوب وهو أبو
 طالب المكي (وعبده إلى أن الخوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون إلى العكس)
 أي المتخلفة وهو أنه قبل الصراط (والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من أحدهما
 في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى **كوزا** وتذهب الشيخ
 ابن حجر) إلى ما نقله أحمد المقلان (بأن **الكوز** زهر) لا خوض (داخل الجنة
 وماؤه يصب في الخوض) الذي في الموقف (ويطلق على الخوض **كوزا**) بالرفع
 نائب فاعل يطلق وفي نسخة بالنصب يتعين يطلق معنى يسمى كوزا (لكونه يتدسمه
 فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الخوض يكون قبل الصراط) لأنهم ما خوضوا (لأن
 الناس يردون من الموقف معطاشا فيرد المؤمنون الخوض ويتساقط الكفا في البار بعد
 أن يقولوا ربنا عطفنا فترفع لهم جهنم كأنها سراب) شعاع يرى عند اشتداد الحر تصف
 النهار يشبه الماء (فيقال ألا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها وفي حديث أبي ذر
 عمار واه مسلم أن الخوض يشخب فيه من إرباب من الجنة وهو حجة على القرطبي)
 في اختياره القول بأنه قبل الصراط (لأنه لأن الصراط جسر جهنم وهوين الموقف
 والجنة والمؤمنون يردون عليه لدخول الجنة فلو كان الخوض دونه أي قبل الصراط
 لمبات النارينه وبين المياه الذي يصب من الكوز في الخوض) وهذا بناء على العادة
 وأسوال القيامة لا يبنى عليها فلا مانع أن ماء **الكوز** يمر على الهواء حتى يصل إلى
 الخوض ولا تحول النار بينهما وتطيره في الدنيا ما قيل أن بين السماء والأرض بحر ومع
 ذلك فليس بمائل من رؤية السماء ولا نجومها (وطاهر الحديث أن الخوض يجاب الجنة
 لينصب فيه الماء من النار الذي) هو أو يكون (داخلها) وهو الكوز (وقال
 القاضي عياض طاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه) شربة (لم ينظما بعدها

أبد أيدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والتجاء من النار لأن ظاهر حال من لم يظمأ
 أن لا يعذب بالنار وظاهر هذا ترجيح أن الموض بعد الصراط وقد قال الحافظ رحمه
 عياض قال وأما ما أورد عليه من حديث أن جماعة يدفعون عن الموض فجوابه أنهم
 يقرّبون من الموض بحيث يرونه ويردون فيه دفعون في النار قبل أن يظلموا من بقية الصراط
 (ولكن يحتمل) على القول بأنه قبل الصراط (أن من قدر عليه التعذيب منهم أن
 لا يعذب فيها) أي النار (بالقلم ايل بغيره) والله على كل شيء قدير (و) جاء (عن أنس) ما يدل
 على أن الموض بعد الصراط فاته (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شفع لي يوم
 القيامة فقال أنا فاعل) أي شافعك (إن شاء الله قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على
 الصراط قلت فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبي عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان
 قال فاطلبي عند الموض فاني لا اضلّني) بضم الهمزة وكسر الظاء أي لا اتجاوز (هذه
 الثلاث مواطن) إلى غير هاتين هاتين الحديث أن الموض بعد الصراط وصنيع البخاري
 في إرادته لأحاديث الموض بعد أحاديث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك قال
 السبوطي ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الموض قبل الصراط لقوم ويتأخرون به
 لا يخرج من محاسب ما عليهم من الذنوب حتى يذنبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى قال ثم
 رأيت في الزهد للإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال كان في أنظر إلى ناصارين عن الموض
 للحساب فبقي الرجل الرجل فيقول أشربت يا فلان فيقول لا وأعطيتاه (رواه الترمذي
 وقال حسن غريب) من جهة تفرد روايته في جامع الحسن (وفي حديث ابن مسعود عند أحمد
 ثم أوتي بكسوف فأنشأها فأقوم من عين للعرش مقاما لا يقومه أحد) غيري (في غبطتي به
 الأولون والآخرين) وهذا عند القيام من القبر وذكره لقوله (قال ويقف لهم من الكوثر
 إلى الموض الحديث) فانه دال على أن الموض بعد من الكوثر (وقد بين في حديث) عبد الله
 (ابن عمرو بن العاصي عند البخاري) وسلم كما قدمه قريبا (أن الموض مسيرة شهر وزاد
 مسلم من هذا الوجه) أي الطريق الذي أخرجه منه البخاري (وزواياه) أي أركانه
 (سواء) فهو مربع مستدير الاضلاع لأن تساوى الزوايا يدل على تساوى الاضلاع قال
 بعضهم وقبه دلالة على معرفته صلى الله عليه وسلم بسائر العلوم لأن هذا من علم الهندسة
 والتكسير والحساب وهو كقوله في الاخر طوله وعرضه سواء فانه عياض قيل كون زواياه
 سواء لا يدل على تساوي الاضلاع ولو لا قوله طوله كعرضه وعلى ذلك فمسيرة الشهر لكل من
 طوله وعرضه قاله الابن (وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تأويل من جمع بين مختلف
 الاحاديث) التالية (في تقدير مسافة الموض على اختلاف العرض والطول) فمسافة
 شهر مثلا محمولة على طوله وأنقص منه على عرضه (وفي حديث أبي سعيد عند ابن ماجه
 رفعه أن لي سوا) طوله (ما بين الكعبة وبيت المقدس وفي حديث أبي هريرة) بفتح
 الموحدة والزاي بينهما رامسا كثة واسمه فضله بفتح النون وسكون المعجمة ابن عبيد بن عمير العين
 (عند الطبراني وابن جبان في صحيحه) والحسابكم وصححه والبيهقي قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما بين ناخيتي خوضي كما بين آية وضعا) بفتح المهملة وتنوينها

نور ساكنة محدود (مسيرة شهر عرضه كلوة) تصرح بتساويها ما فلا يصح ذلك الجمع (وفي حديث أنس عند التيجين) أنه صلى الله عليه وسلم قال إن قدر حوضي كما بين أيلة ومنعاه من اليمن فكذلك انظر حديث أنس عند الشجين وليس قيم ما عنه (كما بين منعاه والمدينة) وأيلة يفتح الهزة واللام بينهما تحتية ما كنه ثم هاء تأنيث مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن تراب يترجم الحاج من مصر فيكون من شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فيكون أمامهم واليه انبست العقبة المشهورة عند أهل مصر قال لسانه ما بين أيلة والمدينة البويرة نحو شهر وسير الاثقال ان اقتصر واكل يوم على مرحلة والافدون ذلك (وفي حديث عتبة) يضم المهمله واسكان العوقية (ابن عبد) بلاضافة (السلي) يضم السين (عند ابن حبان في صحيحه) واليهي قال قام اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حوضك الذي تحدث عنه فقال هو **ك** (ما بين منعاه إلى بقرى) يضم الموحدة **ك** كون المهمله بلده معروف بطرف الشام من جهة الحجاز (وفي حديث أبي امامة عند الطبراني) مرفوعا حرضي **ك** (ما بين عدن) يفتح المهملتين وتكون بلديا إلى (وعمان يضم المهمله وتخصيف الميم) بلدة على ساحل البحر من جهة البصرة (وقال ابن الاثير في النهاية في حديثنا لحوض عرضه من مقامي) محلي اقامتي المدينة (إلى عمان هي يفتح العين وتشديد الجيم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء) يفتح الموحدة وسكون اللام مقاف وبالمزلة معروفة من فلسطين يقول فيها القائل في وجهه سالان لولاهما **ك** مات مقتونا بعسله

(أما ما بالضم والتخفيف فهو صقع) يضم المهمله واسكان القاف أي ناحية (عند البصريين) بافتقار ثنية بحرا سم ارضع (انتهى) وفي المصنفين عن ابن عمر مرفوعا أماكم حوضي كما بين جربا وأذرح يفتح الجيم والموحدة بينهما ما را مسكنة والقصر قال عياض جاءت في البحاري مودة وقال الشريف البونيني رأيت في أصل مقروء من رواية الحافظ أبي ذر موالا أصلي بالقصر وصوبه المودوي وقال المذخر المكي يؤيده قول أبي عبيد البكري ثنية أبي جرب وأذرح يفتح الهزة وسكون المجهمة وضم الراء وسامه مهمله عند الجوهري ورواه الأثير وغلطه بالجيم قال عياض وهو وهم قرنتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليل قاله ابن الاثير وغلطه الصلاح العلافي بل بينهما ما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لخالفه الروايات لاسيما وقد قال الحافظ الضياء المقدسي لئن في سياق لفظها غلطا لا اختصار وقع من بعض الرواة ثم ساقه يستحسن عن أبي هريرة مرفوعا فقال فيه عرضه مثل ما بينكم وبين جربا وأذرح قال الضياء فظهر هذا انه وقع في حديث ابن عمر حذف تقديره كما بين مقامي وبين جربا وأذرح فسقط مقامي وبين قال العلافي ثبت المقدور المحذوف عند الدارقطني وغيره بلقظا ما بين المدينة وجربا وأذرح (وهذه المسافات كلها مستطارية) ترجع إلى شهر أو تزيد عليه قليلا أو تنقص قليلا (ولكن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك) إذ ليس ذلك في حديث واحد حتى يكون اضطرابا وانما هو في الحديث محتلفة عن غير واحد من الصحابة معروفي مواطن قرؤي كل واحد منهم ما جمع واختلاف عبارته صلى الله عليه

وسلم انما هو بحسب ما نسخ له من العبارة تقريرا للافهام فذكر ما بين كل بلدين من البعد لاعلى
التقدير المحقق لما بينهما بل اعلام وكناية عن السعة قاله عباس وهو جواب حسن (وأجاب
النووي عن ذلك) بجواب آخر وكلاهما حسن (بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة
ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة) لأن الأقل داخل
في الأكثر (وحاصله يشير الى انه أخير) بالبناء للمفعول (أو لا بالمسافة البسيطة ثم أعلم)
بالبناء للمفعول أيضا أي أخيره وأعلمه الله (بالمسافة الطويلة فأخبر) صلى الله عليه وسلم
(بما كان تفضل الله عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها
مسافة) قال المصنف ومنهم من جعله على السير الممرع والبطي ولكن في جملة على أقلها وهو
الثلاث نظر اذ هو عسر جدا لاسيما مع ما سبق والله الموفق (فان قلت هل لكل نبي من
الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم حوض هناك) في الموقف (يقوم عليه ككناينا
فالجواب انه اشتهر اختصاص نبينا عليه السلام بالحوض قال القرطبي في المفهم مما يجب
على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص نبيه بمجد أصلي الله عليه وسلم
بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرا به في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بحجج وعما
العلم القطعي) قال الابي ظاهره أن الايمان به من قواعد العقائد التي يجب تقريرها من اسلم
ولم يذكر ذلك الموقوف بهم في تقريره ذلك لمن اسلم (اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من
الصحابة ينف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين) ففي البخاري تسعة عشر
وفي مسلم سبعة عشر اكنهما اتفاقا على أكثرها فلذا كان ما فيه ما يزيد على عشرين (وفي غيرهما
بقية ذلك) الزائد على ثلاثين وقد أوصلهم الحافظ الى ست وخسين والسيوطي في البدور
الى ثمان وخسين ذاك اللفظ كل واحد (كما صح نقله واشهرت رواه) وأحاديثهم بعضها
في مطلق ذكر الحوض وبعضها في صفته وبعضها في برده عليه وبعضها في دفع عنه
وبلغة أن بعض المتأخرين أوصلها الى ثمانين مصحيا قاله الحافظ (ثم روى عن الصحابة
المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهم جترأ) اشارة الى أن
تواتره من أوله الى آخره (واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف انتهى لكن
اخرج الترمذي من حديث سمرة) بن جندب (رفعه ان لكل نبي حوضا) على قدر
رتبه وأتمته والمتبادر أنه حوض حقيقي وجوز العاطي جعله على الجواز وبرا به العلم
والهدى ونحوه انتهى وفيه نظر وقال الحكيم الترمذي الحياض يوم القيامة للرسول لكل
على قدره وقدر تبعه وهو شيء يلطف الله به عباده فانهم يتخلصون من مرارة الموت وطالت
مدتهم في العود ورواها الهول العظيم وغوث الله له وحدين مترادف اغاثهم يوم ألت
بريكم فأنبت اسماءهم بالولاية ونقلهم في الاصلاص حتى آواهم الى آخره قال ثم أنزلهم الى
الذي سافر باهم وهداهم وكلاهم وختم لهم بما ابتلاهم به من الموت المروءة وحسبهم مع البلى
الطويل ثم أنشرهم الى موقف عظيم فحين غوثه أن جعل الرسول الذي اجابه فرطاً قد هبأ لهم
مسيراً يروى منه فلا ينظما بعدها أبدا انتهى وبقيته هذا الحديث في الترمذي وأنهم يتباهون
ايهم اكبر واردة وانى أرجوان أكون اكثرهم واردة (وأنشأ) الترمذي (الى انه)

(اختلف) أى اختلفت روايته (في وصله وارسله وان المرسل) أى رواية من أرسله (اسم)
من رواية من وصله (والمارسل ان ترجمه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن) البصري
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه) طاهره
حتى صالح وقال الكرى المعروف بابن الواسطي الامام الحافظان حوضه مفرع نافذ قال
القرطبي ولم اتف على ما يدل عليه أو يشهد له (بيده عصا يدعون عرف من أمته) ظاهره
أن المراد بالانبياء المرسل الذين لهم شرائع وأمم وبه صريح الحكميم كما علم ويحتمل عومه وان
لم يكن رسولاً على طاهر قوله نبي ويكون الدعاء والتباهي للرسول ولا مانع من ذلك (الا)
بالفتح والضميف (وانهم يشاهدونهم أكثر مما ألافنا لارجو) وربما وقع الحق الوقوع
(ان اكون أكثرهم تبعاً) وفي رواية الترمذي واردة كما مر أى أمة واردة على الخوض
ولابن أبي عاصم عن أبي امامة مرفوعاً ان الانبياء مكاثرون يوم القيامة فلا تحضرون فاني
جالس لكم على الخوض (وأخرج الطبراني من وجه) أى طريق (آخر عن مرة مرفوعاً
مرفوعاً عنه وفي سنده ابن) أى ضعف محتمل (وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد
رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فهم من يأتيه القمام) بكسر القاف والهمزة (ومنهم
من يأتيه العصب) أى أقاربه (ومنهم من يأتيه الواحد) ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم
من لا يأتيه احد وإن لا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وفي اسناده لين فان ثبت) أى كان
سندنا أو صحيحاً في نفس الامر (فالمتخصص ينسأ على الله عليه وسلم الذي يصيب
من مائه في حوضه فإنه لم يبق نظيره لغيره) وقع الامتنان عليه به في سورة انا اعطيناك
الكتاب واتممت به نعمنا من فتح الباري) ويخصص بأصحابان حوضه اعرض الحياض
كما في النصوص (والقمام) بالقاف (كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحدة من
اعفله والعمامة تقول قيام بالهمز وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة رفعه قال رد على
أتى الخوض وأما أورد) بحجة ثم مهله الطرد (الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله)
وفي رواية والى لا يصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه (قالوا يا رسول
الله تعرفنا) يومئذ بتقدير همزة الاستفهام (قال نعم لكم سيما) بكسر فسكون أى
علامة (ليست لاحد) من الامم (غيركم تردون) الخوض (على غزاً) بضم المجرى
والتشديد جمع أغراى ذى غزاة يياض في جبهة القوس فوق درهم ثم استعملت في الجبال
وطيب الذكر شبه به نورهم في الآخرة (محجلين) من التحجيل يياض في قوائم القوس
أوفى ثلاث منها أوفى غيره قل أو كثر بعد ما يجاوز الأوساغ ولا يجاوز الركبتين (من آثار
الوضوء) بضم الواو ويجوز فتحه وظاهره أن هذه السيمات تكون لمن توضأ بالقول أما
من لم يتوضأ فلا يحصل له كما جزم به شيخ الاسلام على البخاري خلافاً للزناقي وتقدم الرد
عليه في النصوص (قالوا بالحكمة في الذود أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يرشد كل احد
الى حوض نبيه كما تقدم ان لكل نبي حوضاً) وهذا ظاهر فحين بلغتهم دعوته وعملوا
بشرعه أما أهل الغترات فعمل حالهم في الشرب عند الله (فيكون هذا من بوله انصافه عليه
السلام ورعاية اخوانه من النبيين لانه يطردهم بخلافهم بالماء) سائماً من ذلك (ويحتمل

أن يكون بطرد من لا يستحق الشرب من الخوض والله اعلم بحقيقة ذلك (وفي حديث أنس
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي أربعة أركان الأول يبدئي بكر الصديق والثاني يسلم
 عمر الفاروق والثالث يسلم عثمان ذي النورين) فبقي النبي صلى الله عليه وسلم (والرابع
 يسلم علي بن أبي طالب في كان محبا لا يكره مبغضا لعمه لا يسقيه أبو بكر) بسبب بغضه لعمه
 ولا يذنت إلى كونه محبا له (ومن كان محبا لعلّي مبغضا لعمه لا يسقيه علي) وكذا عكسه
 (رواه أبو سعد) بسكون العين النيسابورية (في) كتاب (شرف النبوة والغياثي)
 بغين هجئة أبو طالب بن غيلان ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
 صاحب حوضي يوم القيامة أخرجه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة وجابر وأخرج ابن أبي
 عاصم في السنة عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية أنت الساب لعلّي أما والله لتردن عليه
 الحوض وما الرالد ترد فحجده مشعر الازار على ساق يذود عنه لا يأتي المتافقون ذود غريفة
 الا بل قول الصادق المصدوق وقد خاب من اقترى قتلها في البدور (وأما فضيلة صلى الله
 عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) عطف مغاير لانه محل يقوم فيه للشفاعة يحتملها
 فلا ينافي المشهور أنه الشفاعة لان المضاف غير المضاف اليه فهو يقوم مقام محمود للشفاعة
 (فقد قال تعالى) ومن الليل فتهجد به فانه لك (عسى أن يعفك ربك من مقام محمودا انفق
 المفسرون على ان كلمة عسى) وسائر صيغ الترجي الواقعة (من الله) تعالى امر (واجب)
 ثبات محقق الوقوع وأن مدلولها من الترجي ليس مراد في حق تعالى (قال أهل المعاني
 لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسا في شيء ثم احرمه كان عارا) عرفا يلام عليه
 (والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك) كيف وقد قال تعالى وربك
 الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم الاجود الله (وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على
 أقوال أحدها أنه الشفاعة قال الواحدى) أبو الحسن علي كلبه تعالى (اجمع المفسرون
 على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في) تفسير (هذه الآية هو المقام
 الذي اشفع فيه لأمي وقال الامام) نجر الدين الرازي (بن الخطيب) بالرى بلدة كان
 أبو شبيبها (اللفظ مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامدا والحمد انما
 يكون على الانعام فهذه المقام المحمود يجب أن يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على قوم حمده على ذلك الانعام) وهو الشفاعة فيهم (وذلك الانعام لا يجوز
 أن يكون تبليغ الذين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال) أى وقت نزول الآية
 عليه في الدنيا (وقوله تعالى عسى أن يعفك ربك مقاما محمودا يدل على انه يتصل للنبي
 صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام حجب بالغ عظيم كامل) لان مدلولها الوعد بأمر مستقبلي
 (ومن المعنوم أن حمدا الانسان على سعيه في التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من
 الثواب ولا حاجة به اليها) الواو الحال وفي نسخة بلا واو على أن الجملة مفعلة والتسبيحتان
 بمعنى لان الخلال وصف في المعنى (لان احتياج الانسان في دفع الآلام العظيمة عن النفس
 فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب
 أن يكون المزداد من قوله عسى أن يعفك ربك مقاما محمودا هو الشفاعة في إسقاط العذاب

بيان مقام محمود

على ما هو متعبد أهل السنة) يجب أيضا ذلك (لما) أي لأجل ما (تنته) أي لا تعطى إلا
 شعروننا شعرا اقربا) من جهة أنها وعدت بشئ يعمل في المستقبل ~~كما تقدم~~ ما تقدم (ثم)
 وردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى (أي إثباته) (كما في البحار) أي من حديث ابن
 عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هذا الشفاعة

(وفيه) أي البخاري أيضا (عنه) أي ابن عمر (قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الناس يصيرون يوم القيامة جثث) بضم الجيم وفتح المثناة المتعقبة
 متوافقة متصروا قال الحافظ جمع جثوة كخطوة وخطى وحكى ابن الأثير أنه روى بكسر المثناة
 وشدة التحتية جمع يات وهو الذي يجلس على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الحشاش أبا
 هوجنا يقع المثناة وتشد يد هاجع يات مثل غا وغاز أي جماعات (كل أمة تتبع فيها
 يقولون يا ملان اشفع لنا) زاد الحافظ أبو ذر يا فلان اشفع لنا (حتى ننهي الشفاعة إلى)

لعط البخاري إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في رواية متعلقة عنده في الركعة فيشفع لي قمى
 بين الخلق (فذلك المقام المحمود) لعط البخاري فذات يوم بعنه الله المقام المحمود وهذا
 ثابت من لفظ الحديث فلا يكون جوابا لما في قول الرازي ولما ثبت ~~كما زعم~~ ما زعم وأما
 لما بالكسر والتخفيف كما قدمته (فأثبت هذا واجب حل الله عليه قال) ابن الخطيب
 (ومما يؤكد) وفي نسخة يؤيد ومعناها واحد (هذا) القول أن المراد الشفاعة
 (الدعاء المشهور) في الحديث المرفوع من قال حين يجمع السداة اللهم رب هذه الدعوة
 القائمة والصلاة القائمة أتحمدا الوسيلة والفضيلة (وابعنه مقاما محمودا) الذي
 وعدته حلت لشفاعتي يوم القيامة (بفضبطه فيه الأولون والآخرين) تقدم أن المراد
 يستحسنه بخبر يد اللقبطة عن بعض معناه لانها تأتي مثل ما لا يعرف من غير زواله عنه وليس أحد

يعنى ذلك يومئذ لهم أنه خاص به (وتعبد قوله مقاما على الطريقة أي) وهو (وابعنه
 يوم القيامة مقاما محمودا أو على أنه مفعول به وخم) بالبناء للمفعول أو الفاعل
 (وهي ابعنه معنى أتمه) والاولى أنه مفعول مطلق (ويجوز أن يكون حالا بعد حال أي
 ابعنه مقام عظيم) قال الطبري وأما كونه لانه اسم وأجل) أي أعظم كانه قبل
 مقاما وأي مقام (أي مقاما محمودا بكل لسان) نكل عن أو ما فيه السنة الحامدين وبشرف

على جميع المسلمين (وقول النووي أن الرواية) في الحديث لم يبر عنه أو لا بالدعاء المشهور
 وابعنه مقاما محمودا (ثبت بالشك كونه كانه حكاية للفظ القرآن شقبا بأنه جاء في هذه
 الرواية بعينه بالتعريف عند السائ) يلحق المقام المحمود فالحديث يروى بالوجهين
 (قال ابن الجوزي ألا كره على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة) العظمى في فعل القضاء
 (وأدعى الامام نغرا الدين) الرازي (الاتفاق عليه) ولعله أراد اتفاق المفسرين كما تقدم

عن الواحدي أجمع عليه المفسرون (الثاني قال حذيفة) بن اليمان (يجمع الله الناس
 في صعيد واحد فلا تكلم) يحذف إحدى التامين والأصل فلا تكلم (نفس) بما يقع
 وينبغي من جواب أو شفاعة إلا بإذن الله ~~كقوله~~ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن
 وحده في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر

قوله وهو هكذا في نسخ الشارح
 ولعل المراد به مقاما مثل
 أم محبته

أو المأذونون فيه هي الجوابات الملقاة والمنع منه هي الاعتذار بالباطلة قاله البيضاوي
(فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليكن) اجابة لك بعد اجابة (وسعدك)
مساعدة بعد مساعدة وهما من المصادر التي لا تستعمل الا مضافة مثناة (والخير في يديك
والشر ليس اليك) أي لا يضاف اليك بخاطبة ونسبة تأذي بالانه وان كان بقضائه وقدره
وساؤه لكن لا يحبه ولا يرضاه بخلاف الخير فانه بتقديره وارادته ورضاه ومحبة به جميعا
فبالنظر الى جانب المحبة والرضا يضاف اليه الخير كما قال سيدك الخير وبالنظر الى القدرة
والخلق والارادة يضاف اليه كلاهما كما قال سبحانه قل كل من عند الله (والمهدي)
كذا في نسخ صحيحة وفي بعضها المهدي بزيادة تاء والمذكور في الفتح المهدي بلاتاء (من
هديت وعبدك بين يديك) وفي رواية النسائي عبدك وابن عبدك لك (وبك) مقولك
(واليسك) راجع (ولامجا) باللام ولا متجا بالنون (منك) لاحد (الا اليسك)
هكذا الرواية بالجمع بينهما كما في الفتح فسقطت الثانية من قلم المصنف أو نسخا (تباركت
تعالى وتعالى) عبايته وهما الاوهام ويتصوره العقول (سبحانك رب البيت)
أي يارب البيت (قال) حذيفة (فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا رواه الطبراني) والنسائي باسناد صحيح وصححه الحباكم كما في الفتح
فالعزيز والنسائي أولى اذ ليس في رواية الطبراني زيادة عليه سوى قوله سبحانه رب البيت
قال الحافظ ولا منافاة بينه وبين حديث ابن عمر لان هذا الكلام كانه مقدمة للشفاعة قال
ابن منده حديث يجمع على صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول انه الشفاعة
(أولى لان سببه في الشفاعة بغير اقدم الناس على حله نصيب محمودا وأما ما ذكر من
الدعاء فلا يفيد الا الثواب أما الحمد فلا) لكن لما كان مقدمة للشفاعة كما ترجم الحافظ
صار كانه سعي فيها (فان قيل لم لا يجوز أن يقال انه تعالى يحمده على هذا القول) فيسقط
قولك أما الحمد فلا (فالجواب أن الحمد في اللغة مختص بالثناء المذكور في مقابلة الانعام
فقط) والله تعالى المنعم (فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى فعلى سبيل الجواز) وقول
أما الحمد فلا معنى على الحقيقة (القول الثالث مقام محمد عاقبه قال الامام نجر الدين
وهذا أيضا ضعيف للوجه الذي ذكرناه) يعني قوله لان سببه في الشفاعة الخ (القول
الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش) جلالا مقام على انه مصدره من لا اسم
مكان (وقيل على الكرسي) بناء على انه غير العرش وهو الصحيح (وروى) عند
التهلي (عن ابن مبرهون انه قال يقعد) بضم أوله (الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
على العرش) وهذا له حكم الرقع اذ لا دخل للرأي فيه وابن مسعود ليس بمن يأخذ عن أهل
الكتاب (وعن مجاهد انه قال يجلسه) الله (معه على العرش) أخرجه عنه عبد بن
سديد وغيره (قال الواحدي وهذا قول رذل) بذا لمجة أي ردى (موحش) منفر
(قطيع) متجاويز الحد في القبح (ونص الكتاب) أي قوله عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا (بنادى بفساد هذا التفسير ويدل عليه) على فساده (وجوه الاول أن البعث
ضد الاجلاس يقال بعثت البارك والقاعد فانبعث ويقال بعث الله ليلت اذا قامه من

قوله تفسير البعث بالاجلاس تفسير الضرب بالقد وهو قاسد) على هذا ان كان مقصودا على
 ما زعمه والافتد قال الفارابي رحمه الله اذا اقبل عليه وبعث به وجهه وقال الجوهري بعثه وابعثه
 بمعنى اى ارسله قاله في على هذا عسى ان يرسل مقامات يجلس فيه على الكرسي أو العرش على
 هذا القول (والثاني يوجب انه تعالى لو كان بالساعة على العرش بحيث يجلس عنده محمد
 صلى الله عليه وسلم لكان محدودا امتاها ومن كان كذلك فهو محدث تعالى الله علوا كبيرا)
 ويأتي رد هذا (والثالث انه تعالى قال مقامات محدودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام
 لا موضع القعود) وأجيب بأنه يصح على أن المقام مصدر بمعنى لا اسم مكان (والرابع
 اذا قيل السلطان بفتح فلا نفاهم منه انه ارسله الى قوم لا صلاح لهم سائرهم ولا يفهم منه انه
 اجلسه مع نفسه) وهذا امر دود بأن هذا إعادة يجوز تحته ما على أن أحوال الأسرة
 لا تنقسم على أحوال الدنيا (ثبت أن هذا القول ساقط لا يجمل اليه الا لظليل) اى فانص
 (العقل عديم الدين) فاقده أصلا وهذا مجازفة في الكلام لا تلحق بطالب فضلا عن عالم به
 ثبوت القول عن تايي جليل ووجد من قبله عن محمدين بن عباس وابن مسعود كما يأتي
 (انتهى) كلام الواحدى (وتعقب القول) اى الوجهه (الثاني) من الالوهية
 الاربعة التي ردها القول الرابع (بأنه تعالى يجلس على العرش كما أخبر جبريل وعلاء عن نفسه
 المقدسة) بقوله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى (بلا كيف وليس افتاد
 محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا له صفة الربوبية) بل كاجلاس الملك على سريره
 من بعظمه ولا يوجب له صفة الملك أو غلبة له عن صفة العبودية بل هو رفع لمجده وتشریف
 له على خلقه وأما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك) اى الملائكة (وقوله
 رب ابرى عندك ينافي الجنة) فالعندية بهم ما للتشريف فكذلك المعية فيما نحن فيه (فكل
 هذا ونحوه عائد على الرتبة والميزة بالحظوة) بنسب الحياء وكسرها (والدرجة الرفعة
 لا الى المكابر) حتى يلزم منه التناهي وأنه محدود (وقال شيخ الاسلام أبو الفضل
 العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمقدور لا من جهة النقل) لانه
 لم يفرده (ولا من جهة النظر) وأشار للثاني بشو له (وقال ابن عطية هو كذلك اذا حل
 على ما يليق به) من أن أممية تشريف (قال وبالغ الواحدى في رد هذا القول) بما
 قدمه المصنف آنفا وأشار لأول بقوله (ونقل النقاش) المفسر (عن أبي داود صاحب
 السنن) سليمان بن الأشعث احتراز عن الطيالسي أبي داود سليمان بن داود صاحب المسند
 (انه قال من أتى بهذا القول فهو منهم) بعدم المعرفة حيث أنكز شيئا ما بتايي مجازا
 في عقله (و) لم يفرده مجاهد فانه (قد جاء عن ابن مسعود عند الثعالبي) ويقال له
 أيضا الثعالبي وهو شيخ الواحدى (وعن ابن عباس عند أبي الشيخ قال ان محمدا يوم
 القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب) وهذا له حكم الرفع لانه جاء عن صحابي
 ولا دخل لغيره فيه (فيحصل أن تكون الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يجعل ما جاء
 عن مجاهد وغيره) كما مر ولا فساد فيه ولا فحج (ويحتمل أن يكون المقام المهدود الشفاعة
 كما هو المشهور وأن يكون الاجلاس) على الكرسي أو العرش (هني) أمثارا عا

الخير وهو (المعزة المعبر عنها بالوسيلة كذا قاله بعضهم ويحتمل أن يكون الإجماع علامة
 الأول في الشفاعة) وعلى ذلك فلا ينافي المشهور وقيل المقام المحمود أخذ بمجمل باب
 الجنة وقيل أعطوا ولوا الحمد وروى ابن أبي ساتم عن سعيد بن أبي حلال أنه بلغه أن المقام
 المحمود الذي ذكر الله أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبارين جبريل
 يغبطه لمقامه ذلك أهل الجمع ورجاله ثقات لكنه من سل وعنده أنصاع على ابن الحسين بن
 علي أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد الأرض مداد الأديم
 الحديدي وفيه ثمر يؤذن في الشفاعة فأقول أي رب عبادك عبدك في أطراف الأرض
 قال فذلك المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح أن كان الرجل صهيائاً كما في الفتح
 (واختلف في فاعل الحمد في قوله تعالى محموداً فالأكثر أن المراد أهل الموقف) بمحدونه
 (وقيل) فاعله (النبي صلى الله عليه وسلم) أي أنه يحمد عاقبة ذلك المقام بتجديده في الليل
 المأمورية أول الآية (والأول) أي أهل الموقف (أرجع لما ثبت في حديث ابن عمر
 مضامح محموداً يحمد هذه أهل الجمع كلهم) فهذا نص صريح (ويحوز) مع ذلك (أن يحمل
 على أعم من ذلك أي يحمد المقام فيه) صلى الله عليه وسلم (و) يحمد (كل من
 عرفه) وهم أهل الجمع (وهو مطلق في كل ما يجلبه) مجيب وموحدة أي يسببه (الحمد
 من أنواع الكرامات واستحسن هذا) الجمل على الاعتم (أبو حيان وأبده بأنه تكره قد دل
 على أنه ليس المراد مقاماً مخصوصاً انتهى فإن قلت إذا قلنا بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود
 الشفاعة فأى شفاعة هي) لأن له صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات تأتي (فالجواب أن
 الشفاعة التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الأول العاتية في فصل
 القضاء بين الخلاق (و) النوع (الثاني في الشفاعة في إخراج المذنبين من النار
 لكن الذي ينبغي رد) أي ترجيح (هذه الأقوال) المذكورة في المقام المحمود (كلها إلى
 الشفاعة العظمى العاتية) في فصل القضاء (فإن أعطوا ولوا الحمد وشاءوا على ربه وكلامه
 بين يديه وجلسوا على كرسيه) أو عرشه (كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه
 لبعض بني السلق وأما شفاعة في إخراج المذنبين من النار في نواحي ذلك) فلا تزداد استقلالاً
 (وقد أذكر بعض المعتزلة والنوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين) فأما
 الشفاعة في فصل القضاء فلم يكذبها أحد من المعتزلة ولا غيرهم قاله القاهاني (وتنكروا
 بقوله تعالى فاستمعوا لهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعصي
 لا شفاعة لهم (وقوله تعالى ما للظالمين) الكافرين (من جسيم) محبت (ولا تشفع
 بطاع) لا مفهوم للوصف إلا تشفع لهم أصلاً لأنهم شافعين أوله مفهوم يشاء على
 زعمهم أن لهم شفاعة أي لو شفعوا فرفضوا بقبولها (وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات
 في الكفار) فلا جرة فيها (قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة
 عقلاً) إذ ثبت بحال فيه (ووجودها) ثبوتها (بمعاصرهم قوله تعالى يومه لا تشفع
 الشفاعة) أحداً (الأمير أذن له الرجن) أن يشفعه (ورضى له قولاً) بأن يقول
 لا اله إلا الله ووجه صراحته أن الاستثناء من التثنية أثبت (وقوله تعالى ولا يشفعون)

محمد البرقي
 من أفاضل النصارى
 في شرحه

أى الملائكة (الان ارقتى) الله سبحانه أن يشفعوا له (وكفوله صلى أن يعفك ربك
 بمقام محمود المفسر بها) أى بالشفاعاة العظمى (عند الأكثرين كما قدّمته) وليس
 النزاع فيها انما هو فى الشفاعاة للمؤمنين فى الاستدلال بالآية عنده شئ (وقد جازت
 الاحاديث التى تبلغ مجموعها التواتر بصحة) أى وقوع (الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين)
 فلا معنى لانكارها لمول القطع بها وأخر الحاكم والبيهقى وصحهما (عن أم حسيبة)
 أم المؤمنين (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت) بضم الهمزة وكسر الراء أى
 أرايت الله تعالى (ماناى أعتق من بعدى) بعد وفاتى (وسفك بعضهم دماؤه بعض)
 أسقط من لفظه فأمر نوح (وسبق لهم من الله) فى علمه (ما سبق) وفى رواية وسبق
 لهم ذلك من الله كما سبق (للام قبلهم فذلت الله أن يولى فى يوم شفاعاة يوم القيامة تفعل)
 ذلك (وفى حديث أبى هريرة لكل نبي دعوة مستجابة يدعونه بها ولريد أن استجبه) أذكر
 (دعوى شفاعاة لا تمنى فى الآخرة) تقدم شرحه فى آخر المصداق التاسع (وفى رواية أنس)
 عند مسلم (بلغت دعوى شفاعاة لآتى وهذا من مزيد شفاعته علينا وحسن نصرته حيث
 جعل دعونه الجاهية) على سبيل القطع (فى أهم أوقات حاجتنا لجزاء الله عنا أفضل الجزاء
 وعن أبى هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك) من الوحي ومنه الالهام من الله (فى)
 شأن (الشفاعة قال شفاعتى ان شهد أن لا اله الا الله) أى وعهد رسول الله (مخلدا)
 بصديق لسانه) بالرفع فاعل (قلبه) مفعول أى يخبر لسانه عن صدق قلبه فليس كلما فقيها
 الدين يقولون بالسننهم ما ليس فى قلوبهم ويحوز عكسه (وعن أبى ذرعة) بن عمرو بن
 جرير بن عبد الله الجبلى (الكوفى) قبل اسمه هرم وقيل عمرو وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن
 وقيل جرير (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سيد الناس) آدم
 وجبرئيل وآى انا الفائق المفضوع البسه فى الشدائد وخص (يوم القيامة) لا تضياع
 دعوى السود وفيه للغير كقوله لمن الملك اليوم نحن السوالوبه لان يوم تنقطع فيه الهوى
 ولانه يستلزم سيادته فى الدنيا بطريق الاولوية ونفيه عن التفضيل على طريق التواضع
 (هل تدرون ذلك) وفى رواية ذلك بالقول بدل اللام (يجمع الله الاقربين والآخرين
 فى صعيد واحد) أرض واسعة مستوية (فيبصرهم الناظر) أى يحيط بهم بصير الناظر
 بحيث لا يخفى عليه منهم شئ لا استواء الارض وعدم الجباب وفى رواية وينفذهم البصر
 بخصبة مفتوحة وذال متجهة على الاصح أى تحيط بهم أبصار الناظرين من انطاق لاستواء
 الصعيد وهذا الوجه من قول أبى عبيد بصير الرحمن لان الله أفاض بالناس أولا وآخرا
 فى الصعيد المتورى وغيره (ويسمعهم الداعى) بضم الدال من الاسماع أى اذا دعاهم
 جميعه (وتدوا الشمس) من يجامع الناس حتى تكون قاب قوسين ويراد فى زحاح ز
 عشر سنين كما مر (فيبلغ الناس) بالنصب أى يصل اليهم (من الغم والكرب ما لا يلبقون
 ولا يجهلون) فاعل يبلغ (فيقول الناس الا) بفتح الهمزة وخفة اللام (تروا الى
 ما أنتم فيه) من الغم والكرب (الى ما بلغكم) بدل من قوله الى ما أنتم فيه وفى رواية
 مسبل ألا ترون ما قد بلغكم أى وصل اليكم ويقع فى أكثر نسخ المولى حب بلغم غشاة بدل

الكاف ولا وجود لها في الصحيحين ولا في أحدهما (الاستنوارون الى من يشفع لكم الى ربكم) حتى يريحكم من مكانكم هذا (فيقول بعض الناس) هم رؤساء الامم كما في القح وقال ابن بربان رؤساء أتباع الرسل (لبعض أبوك آدم) وفي رواية مسلم اتنوا آدم وللبخاري عليه السلام يا آدم (فأتوته فيقولون يا آدم أنت أبو البشر) وشأن الأب الحنان والشفقة (خلقت الله يسده) بقدرته بغير واسطة (ونفخ فيك من روحه) بأن أمر الروح أن تدخل في جسده وتجري مجرى نفسك قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه (وأمر الملائكة تسجدوا لك) كلهم (وأسكنك الجنة) وفي رواية للبخاري وأسكنك الجنة وعلك أسماء كل شيء وذكروا هذا الاشارة الى أن من حوى هذه الفضائل أهل للشفاعاة ولذا قدموها على قولهم (الا) بأداة العرض (تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه) من الغم والكرب (وما بلغنا) بفتح الغين على الصحيح المعروف ويدل له قوله قبل ألا ترون الى ما قد بلغكم ولو كان باسكان الغين لقال بلغتم قاله النووي وفي رواية للشيخين ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا (فقال ان ربي غضب) بكسر الضاد (اليوم غضبنا لم يغضب) بفتح الضاد فيها (قبله مثله ولا يغضب) كذا رواه الخواري والمسعودي في البخاري بلفظ لا ورواه غيره ما فيه وكذا رواه مسلم بلفظ وان يغضب بلن (بعده مثله) وكل من ان ولا يفيد النفي في المستقبل والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة ائصال العذاب وقال النووي المراد به ما يظهر من انتقامه من عصاه وما شاهده أهله الجوع من الاحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها (وانه) بالواو ورواه روايتان (نهاني عن الشجرة) أي عن الاكل منها (فعصيته) وأكث منها (نفسى نفسى نفسى) ذكرها ثلاثا وفي رواية للشيخين أيضا مرتين أي نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها اذا مبتدأ والخبر اذا التحدا فالمراد به من لوازمه اذ قوله نفسى مبتدأ والخبر محذوف وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور في الاخطأ وأنا في الفردوس فان يغفروني اليوم حسبى وكذا عنده في بقية الانبياء بعده ومن البديهي ان المصنف لم يذكر ذلك لانه انما ساق حديث أبي هريرة في الصحيحين وليس فيه ذلك لالا شعار به انه ليس ذنبا يستغفر منه وانما قاله تعظيما لله وأنه لا ينبغي أن يوجد من مثلهم خلافا الاولى فضلا عن الذنب فان هذا وان كان ظاهرا في نفسه لكن لو كان كذلك لترك المصنف الحديث بالمرّة اذ ليس بأشد من قوله نهاني فعصيته وفي رواية أنس في الصحيح فيقول لسبب لها وفي لفظ لست هنا كم وفي حديث حذيفة لست بماحب ذلك قالهني ان هذا المقام ليس لي بل لغيري (اذهبوا الى غنرى) زاد في حديث سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول اتوا عبد اشا كرا (اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل بعث الى) قومه من (أهل الارض وقد سماك الله) في كتابه (عبد اشكورا) أي كثير الشكر حامدا في جميع أحواله (ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا) بفتح الغين (ألا تشفع لنا الى ربك) حتى يريحنا من مكاننا (فيقول) نوح (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب) وفي رواية ولن يغضب (بعده مثله) أي انه ظهر من انتقامه من العصاة واليه عقابه ما لم يكن

قبل ولا يوجد بعد (وانه قد كانت له دعوة دعوت به ا على قومي) هي التي اغرق بها اهل
 الارض يعني ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاهما بعد عانه على اهل الارض فيجزي
 ان يطلب فلا يجاب وفي حديث انس عند الشيخين ويذكر خطبته التي اصاب سؤاله به بعير
 علم جمع بينهما بأنه اعتذر بأمر من أحد هاتين استوفى دعوته المستجابة وثانيه ماسؤاله بغيره
 بغير علم حيث قال ان ابي من اهل غشى أن تكون شفاعته لاهل الموقف من ذلك (نفسى
 نفسى نفسى) ثلاث مرات أى هي التي يتحقق أن يشفع لها وفي رواية مرتين (اذهوا
 الى غيرى) زاد في رواية سلمان فيقولون الى من تأمرنا فيقول (اذهوا الى ابراهيم)
 زاد في حديث أس خليل الرحمن (فيا تون ابراهيم فيقولون) يا ابراهيم (أتى الله
 وشليله من اهل الارض) لا ينفي وصف الخلة الثابت للمصطفى على وجه اعلى من ابراهيم
 (اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
 مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات) بغضات (فذكرها) لفظ البخاري
 فذكره أبو حيان في الحديث أى ذكره يحيى بن سعيد التميمي ثم الرباب الراوى عن
 أبي زرعة واختصره من بعده وفي مسلم من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن
 أبي هريرة قال وذكر قوله في الكوكب هداى ربي وقوله لا اله الا هو بل فعله كبيرهم هذا
 وقوله انى سقيم وفي حديث أبي سعيد قال صلى الله عليه وسلم ما من كذبة الا ما حل بها عن
 دين الله وما حل به من اجله تبادل وذكر أن الثالثة قوله لا اله الا هو حتى أتى على الملك أحديه
 الى أخوك (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهوا الى غيرى اذهوا الى
 موسى) بيان لقوله غيرى (فيا تون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله
 برسالته) بالجمع عند مسلم أما البخاري فبالا مراد كما قال المصنف (وبكلامه على الناس)
 عام مخصوص بغير المصطفى فإن كلامه ثابت على وجه أكل من موسى كما ترى في المصنف
 ولا يلزم منه أن يشترك من اسمه الحكيم كونه اذ هو وصف غلب على موسى كالحبة للمصطفى
 (ألا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك) كذا في السج والذى في الصحيحين اشفع لنا الى ربك
 ألا ترى ما نحن فيه زاد مسلم ألا ترى ما قد بلغنا (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
 قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قلت نفسا لم أومر) بسم الله مرة وسكون الواو
 (بقائها) يريد القبطي المذكور في آية القصص وانما استعظمه واعتد به لانه لم يؤمر بقتل
 الكفار أولا نه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اعتياله ولا يشدح في عصيته لكونه خطا وعنه من عمل
 الشيطان في الآية وسماه طمعا واستغفر منه على عادتهم في استعظام محذرات فرط منهم
 وان لم تكن ذنبا وفي حديث انس عند سعيد بن منصور اني قلت نسا بغير نفس وان يغفر لي
 اليوم حديثي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا وفي رواية مرتين (اذهوا الى غيرى اذهوا
 الى عيسى فيا تون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم) أى
 أوحاه اليها ووجهها بها (وروح) صدر (منه) لا توسط ما يجرى مجرى الاصل
 والمادة (وكلت النار في المهد) مصدر سمى به ما يجهد للصبي من مضجعه (ألا ترى
 ما نحن فيه) من الكرب (اشفع لنا الى ربك) لفظ الشيخين اشفع لنا الى ربك ألا ترى

الى ما نحن فيه زاد مسلم الا ترى ما قد بلغنا (فيقول عيسى ان ربي قد غلب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً) وفي حديث ابن عباس اني
اتخذت الهام من دون الله وفي حديث أنس عند سعيد بن منصور ومعه وزادون يغفر لي
اليوم حسبي (نفسى نفسى نفسى) ثلاثا واصلح مرتين في الكل (اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى محمد) زاد في رواية أنس عند الشيخين فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمد اعدوا غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (فيا قوم محمد اصلي الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول
الله وحاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني انه غير مؤاخذ بذنب
لوقوع حال الحفاظ يستفاد من قول عيسى في نبينا هذا ومن قول موسى اني قلت نقسا وان
يغفر لي اليوم حسبي مع أن الله قد غفر له نص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن
لم يقع منه شيء أما لافان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع الشفاعة من الملوأخذة بذلك ورأى
في نفسه نقصا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم
في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
بعيسى ان الله أخبر أن لا يؤاخذ بذنب لوقوع منه قال وهذا من التفاس التي فسخ الله بها
في فسخ الباري فله الحمد وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا أن صاحب محمد صلى الله عليه
وسلم بعينها وتكون احواله كل واحد منهم على الآخر على تدرج الشفاعة في ذلك اليه اظهارا
اشرافه في ذلك المقام العظيم وانما خص النعمة بالحيي اليهم دون باقي الانبياء لانهم مشاهير
الرسول وأصحاب شرائع عمل بها امدا طويلا مع أن آدم والدا الجميع ونوح الاب الثاني
وابراهيم يجمع على الثناء عليه عند جميع أهل الإديان وهو أبو الانبياء بعده وموسى أكثر
الانبياء أتباعا بعد الله تعالى وعيسى لانه ليس بينه وبينه شيء ولانه من أمته صلى الله عليه وسلم
ولم يلهو بالحيي اليه من أول وهلة لظهور فضله وشرقه قال الحافظون لاشأن في السائلين
يو مئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف أن ذلك شخص به ومع ذلك فلا يستحضره اذ
ذلك أحد منهم وكان الله انساهم ذلك الحكمة المذكورة (الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى
ربك) الذي في الصحيفتين تقدم هذه الجملة على التي قبلها وزاد مسلم الا ترى الى ما قد بلغنا
(فانطلق فاني تحت العرش فاقع ساجد الرب) وفي حديث أنس فأقوم فأمشي بين عمالين
من المؤمنين حتى استأذن علي ربي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فمدني ما شاء الله أن
يدعني واستأذن له جبريل في رواية أبي بكر الصديق عند أبي عوانة فأتى جبريل ربه فيقول
أتدئن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيختر ساجدا فدرجته وسئل الجلال البليغي عن
حكم سجوده صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بأنه باق على طهارة غسل الموت
لانه حي لا يموت في قبره ولا ناقض الطهارة ويحتمل أن يجاب بأن الآخرة ليست دائرية تكليف
فلا يوفى السجود على وضوء فانه في البدن ويحتمل انه نوا من حوضه (ثم دفع الله
على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفهمه على أحد قبلي) وفي بعض طرق الحديث
عند البخاري فيلهمني الله محامدا لا اقدر عليها الا الآن فأجده بثلث المحامد قال المصنف
وغيره وقد ورد ما عليه بغيره به بعض تلك المحامد لاجمعها في النسخ وغيره من حديث

علم

الشفاعة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء
ومع علم الله بغيره من غير ما

الغزالي لا تنافي انه يحسن القلب ببعض الكتب فيقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من قوت القلوب كتابه على ذلك غير واحد من الحفاظ وقد اعترف الغزالي بأن بضاعته في الحديث مزجاة قال ولم اذع أني احطت علما وانما نلت اطلاعي واطلاقي في الثاني محمول على تقيدي في الاول والحديث لا يثبت بالاحتمال فلو كان هذا المعترض اطلع على شيء يخالف قولي لا برزه وتبيح به انتهى (ووقع في رواية حذيفة) وأبي هريرة معا (ان الخليل عليه السلام قال) ولفظ مسلم عن أبي هريرة وحذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس في يوم المؤمنين حتى ترأف اهل الجنة فيأتون آدم فيقولون يا آباؤنا استغفر لنا الجنة فيقول وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة اياكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا الى ابني ابراهيم خليل الله فيقول ابراهيم (لست بصاحب ذلك انما كنت خليل من وراة) بفتح الهمزة فيهما بلا تنوين على المشهور لتضعف ما معنى الحرف فالتقدير من وراة من وراة فركب كيب خمسة عشر وأكدا كشد مذروين بين قالة القرطبي (ويجوز البناء على الضم) فيهما (للقطع عن الاضافة نحو) قوله تعالى لله الامر (من قبل ومن بعدواختاره أبو البقاء) فالتلاان تقديره من وراة أو من وراة شيء آخر (قال الاخفش يقال لشيء من وراة وراة بالضم) فيهما (وقال الشاعر

اذا انالتم اؤمن عليكم ولم يكن • لقائكم الامن وراة وراة

ويجوز فيهما النصب والتنوين جواز اجداد قالة أبو عبد الله الابن في شرح مسلم قال القرطبي في المفهم ووجدت في اصل شيخنا ابوبه الفهرى وكان في اعتنا به هذا الكتاب أي مسلم الغاية من وراة من وراة بكرر من وقع الهمزة من وليس بمعنى بناء في الاول لظهور من المنصورة في الاول وانما وجهه أن يكون وراة قطعت عن الاضافة الى معين ضارت كأنها اسم علم وهي مؤنثة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فذعت الصرف قال ووجدت بخطه من قال الفراء تقول العرب فلان يكلمني من وراة وراة بالنصب على الظرف (ومعناه) كما قال النووي (لم أكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده) كما نقله النووي عن صاحب البحر قال هذه كلمة يقال على وجه التواضع وكأنه أشار الى (أن الفضل الذي اعطيته كان بسفارة) بكسر السين أي بواسطة (جبريل ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة) إشارة الى قوله في الحديث اعبدوا الى موسى الذي كلمه الله تكليما (وكثر وراة إشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حملت له الرؤية) لله سبحانه (والسماع) لكلامه تعالى (بلا واسطة فكانه قال اؤمن وراة موسى الذي هو من وراة محمد وسبق من زيد ذلك في الخصائص) في أوائلها (وأما ما ذكره من الكذبات الثلاث فقال البيضاوي الحق انها انما كانت من معارض الكلام) التي قال صلى الله عليه وسلم ان في المعارض لمنه وحة عن الكذب رواه البخاري في الاذب المفرد وابن عدي وابن السني والبيهقي جمع معارض كفتاح من التعريض وهو خلاف التعريض وعرفه المتقدمون بأنه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السماع خلاف ما يزيد المتكلم (لكن

لما كانت صورته بصورة الكذب اشقى) خاف (منها استقاموا ونفسه عن الشفاعة لان
 من كان اعرف باقته واقرب اليه منزلة كان اعظم خوفا) وقال في الفهم الكلمات الثلاث
 ليست بكذب حقيقة ولا في شيء منها ما يوجب عتبا ولكن هول المقام جعله على الخوف منها
 فانما الاول فقال المفسرون كاتب في سال البغوي والمطهرية فلما انفتح له الامر قال اني
 ونهيت ويهي الآية وهذا لا يليق فالانبياء معصومون ولم يحفظ عن نبي انه تليس بخائن
 قومه ولو كان اميرهم به اجمعهم وقيل هو استفهام انكار والهمزة محذوفة وقيل قاله على
 منيل الاحتجاج على قومه والتنبه لهم على ان ما يتصور لا يصلح للبريئة وانما الثانية فاما
 قاله لا يؤمنه منه للاستدلال على انها ليست آلهة وقطعا دعواهم انها بتضر وتنتفع ولذا
 عقبه بقوله فاسألوهم واجابوه بقولهم لقد علمت الآية فقال حيثما تعبدون الآية وانما
 الثالثة فانما قاله اضر ايضا بأنه يتقدم في المستقبل واسم الفاعل يكون بمعنى المستقبل ويحتمل
 ان يريد انما يتقدم في الخرج معكم وانما قوله انها اخي فاعبا على انها اخيه في الاسلام
 كما نص عليه بقوله انت اخي في الاسلام (وانما قوله عن عيسى انه لم يذكر ذيا فوقع
 في حديث ابن عباس عند احمد والبيهقي الى اخذت) بالبناء للمفعول (الهامان دون الله)
 وفي حديث انس نحوه وزاد وان يغفر لي اليوم حسبي فجماء ذيا وليس بذنب اذا لصاحبه فيه
 البتة (وفي حديث النضر) بضاد مهيبة (ابن انس) بن مالك الانصاري البصري ثقة من
 رجال الجميع مات سنة بضع ومائة (عمره) قال حدثني نبي الله صلى الله عليه
 وسلم قال اني لقيت ابا انتقرأني عند الصراط اذ جاء عيسى فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك
 يسألونك لشدة الله (اللام لام السؤال وفي نسخ تسعدوا بالواو فاللام للتعليل) ان
 يفرق بين الامم التي حيث شاءوا فظلم ما هم فيه) من القوم والكروب (فانما هذه الرواية تعيين
 موقف النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ) وهو عند الصراط (وان هذا الذي وصف من كلام
 أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط) وقوع (الكفار في النار وان عيسى هو
 الذي يحاطب فينبأ صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يبالون في ذلك وفي حديث سلمان
 الفارسي (عند ابن أبي شيبة) انون محمد اذ يقولون يا نبي الله انت فزع الله بك كل شيء
 (واسم) بك النبيين (وعز ذلك ما تقدم وما تأخر وحدث في هذا اليوم وترى ما نحن فيه)
 من شدة الأول (فتم فانتفع لنا الى ربك فيقول انما صاحبكم) المصنف للشفاعة وفي رواية
 انما لها انما لها (فيجوس) بالجهم وقيل بالحما وهو ما يعني أي يتخلل (الناس حتى ينتهي
 الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في اتقاه صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة اوجب
 بأن أرض الموقف لما كانت مكان عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق) عطف ما
 (ومقام الشافع) سبب أن يكون في مقام اكرام) لعل مقامه (وفي حديث ابي بن كعب
 عند ابي يعقوب) قال يزفني الله نفسه يوم القيامة (فاسجد له سجدة يرضى) يزبد رضاء
 (بها عني ثم امتدحه) اتنى عليه (معدة) يلهمها (رضى بها عني) ثم يؤذن لي
 بالكلام الحديث (وفي حديث ابي بكر الصديق) عند ابي عروانة قتبان جبريل به فيقول
 اذن له وبشره بالجنة (فيطلق اليه جبريل فيقرئها جديا) اذا رأى ربه كما في حديث

أنس (قد رجمته) من جمع الدنيا (فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي رواية النضر بن أنس) عن أبيه (فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا قال علي بن يقطين) يقول في لسان جبريل والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم يلهم التخميد قبل سجوده وبعده وفيه (أي في سجوده) (ويكون في كل مكان) من الثلاثة (ما يليق به فانه ورد في رواية) للشيخين عن أنس فأوفي فأقول أنا لها فأطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي (فأقوم بين يديه) أي الله سبحانه وتعالى (فيلهو حتى يحامدا لا اقدر عليها) أي الآن في الدنيا لكن افظ مسلم لا اقدر عليها الا الآن يلهمنيها الله ولقد البخاري فيلهو حتى الله يحامدا أحدهم لا يحضر في الآن (ثم أخر ساجدا) فصرح بأنه يحمد قبل سجوده (وفي رواية البخاري) من حديث أنس أيضا (فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلى) وفي رواية يعلى ولا أحد يحامد لم يحمد بها أحد قبلي ولا يحمد أحد بعدى فصرح في هذه الرواية بأنه يحمد بعد الرفع من السجود (وفي رواية أبي هريرة عند الشيخين) الماضية قرينا (فأتى تحت العرش فأقع ساجدا الربى ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه على أحد قبلي) ولا يحمد به أحد بعدى كما رأيت لانه لا يفتحه عليه فهو من خصائصه (ثم يقال يا محمد ارفع رأسك الحديث) فصرح بأنه يحمد في السجود وطريق الجمع ما رأيت أنه يلهمه في المواضع الثلاث (وفي رواية البخاري من حديث قتادة عن أنس) عقب قوله فأحمد ربي بتحميد يعلى (ثم أشفع فيك) بفتح الشين وضم الحاء المهملة أي يبين (في حديثهم أخرجه من النار وأدخلهم الجنة) ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى أقول يا رب ما بقى الا من حبسه القرآن هذا بقية الحديث في البخاري وأخرجه مسلم أيضا وفي رواية له من وجه آخر عن أنس بالجزم يشكر الله الشفاعة أربع مرات (قال الطبري) في معنى يحمد (أي يبين في كل طور) أي في كل طور (من أطوار الشفاعة) الرابع (سأنا أظف عنده فلا تفتد أم مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة) في الحديث الأول (ثم فيمن أدخل بالسلامة) في الثاني (ثم فيمن شرب الخمر) في الثالث (ثم فيمن زنى) في الرابع (وهكذا على هذا الأسلوب) يعني أربعة أنواع من المعاصي يبين له في كل طور واحد أمته لا يفتداه إلى غيره وهذا البصاح لقوله مثل أن يقول وإشارته إلى أنه لا يتعين وأما هو فقريب للفهم (و) لكن تعقبه الحافظ بأن (الذي يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفصيل) بصاد مهملة أي يبين (بمرايب المخرجين في الأعمال الصالحة كما وقع عند أحمد بن) شيخه (بجني) ابن سعيد (القطبان عن سعد بن أبي عروب) مهران عن قتادة في هذا الحديث بعينه (وفي رواية ثابت) عن أنس (عند أحمد فأقول أي رب ائتني امتي) (فيقول أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة) من عمل صالح (وفي حديث سلمان) الفارسي (فيشفع فيمن كان في قلبه حبة) أي مثقال حبة (من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من) (خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية أبي سعيد) الخدري (عند مسلم) في حديث طويل (أرجعوا لئن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير) فأدخلوه الجنة برحمتي والامر لاهوتين الذين خلصوا من الصراط ناجين وطلبوا الشفاعة في العصاة كما في سياق

(الحديث في مسلم) قال القاضي عياض قيل معنى الخبر اليقين بالايان (وأما قوله في رواية
 ائس عند البخاري) ومسلم (فأخرجهم من النار) وأدخلهم الجنة (فقال البخاري) (أخذت
 نصري شرح البخاري) (كان راوي هذا الحديث كذب شيا على غير أصله) (أى أدخل حديثنا
 في حديث) (وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الأراحة من كرب الموقف وفي آخره
 ذكر الشفاعة في الأخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول) (من الموقف) (والمروء
 على الصراط وسط من يقطع في تلك الحالة) (وهي المروء على الصراط) (في النار ثم تقع بعد
 ذلك الشفاعة في الأخراج) (كانت ذلك كله في الحديث آخر) (وهو اشكال قوى) (وفد اجاب
 به النووي) (ومن قبله القاضي عياض) (كلاهما في شرح مسلم) (بأنه وقع في حديث حذيفة
 وأبي هريرة) (معاً عند مسلم عقب ما يقسمه بأقرب موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذ هو
 الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك (فيأقون عمدا) الطيب
 صاحب القرب الأعظم الخليل لامن وراءه وراى بل مع الكشف والبيان (فيقوم بيؤدنه
 في الشفاعة وترسل الأمانة والرحم) (بمؤوان بعدة تخصيص على الصفة التي يريد ما الله
 تعالى (فيقومان بجنتي الصراط) بفتح الجيم والون والموحدة ويجوز كون السور
 وأكراب جنتي فيها (يميناً وشمالاً قال القاضي عياض فهذا ينصل الكلام) (قال الابن
 يعني أن الراوي أسقط ذلك من هذا الطريق) (لأن الشفاعة التي بلألسان اليه فيها هي
 الأراحة للأمر من كرب الموقف ثم نجي) (بعدها) (الشفاعة في الأخراج) (من النار
 انتهى) (قال الابن) (ويحتمل أن يكون شفع في الأمرين واكتفى في حديث ابن شفاعته
 الأخراج لأنها تستلزم الأخرى لأن الأخراج فرع وقوع الحساب فيه انتهى ويؤيده رواية
 البراء فأقول يا رب حمل على انطلق الحساب (والعق في قيام الأمانة والرحم انم المعلم
 شأنهم ما وشفاعة ما يلزم العباد من رعاية حقهم لا يقابل إلا بمن والناشئ واللواصل والعام
 فيصا جان عن الحق ويشهدان على المظالم) (وفي شرح مسلم له مصنف ليعطى البامن يربط الجوار
 على الصراط هي وفي حجة هما عا ونام على الجوار والتركاه ثم عاد المصنف لذكر بقية كلام
 عياض وهو) (وقد وقع في حديث أبي هريرة) (في التخصيص مطولاً) (بعد ذكر الجمع في الموقف
 الأمر باتساع كل أمة ما كانت تعبد ثم تغييراً لما يقسم من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد
 وضع الصراط والمروء عليه فكان) (بالتشديد اختصار لقول عياض فيحصل أن) (الأمر
 باتساع كل أمة ما كانت تعبد وأول فصل القضاء والأراحة من كرب الموقف) (والشفاعة
 الأخرى هي الشفاعة في المؤمنين على الصراط وهي صلى الله عليه وسلم لا غيره ثم بعد ذلك
 شفاعة الأخراج هذا حذف من كلام عياض ويتلوه (وهم ذات تجمع من مؤمنين الأحاديث
 وتترتب معاً بها انتهى) (كلام عياض قال الحافظ فكان بعض الرواة لحقة ما لم يخفط
 الآخر وأما قول الطيبي جوايع ذلك لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سينهم الى النار
 من غير موقف وفرقة جيب وانى الحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه
 وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار ومراهم ذكر كادل عليه قوله فيحصل
 سبباً الخ فأنشصر الكلام أوبراد بالسار الحسب والبصيرة وما كانوا فيهم من الجنة

ودنو الشمس الى رؤسهم وحزوها وسفعها حتى ألجمهم العرق وبالنزوح الخلاص منها فهو
احتمال بعيد الآن يقال انه يقع انرا جان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف
طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب
الصراط والاذن في المرور عليه ويقع الانخارج الثاني لمن يسقط في النار سال المرور فتيجه
(فظهر أنه على الله عليه وسلم أول من يشفع لبعضه بعضا وان الشفاعة فمن يخرج من
النار عن رفق تقع بذلك) أي بعد الشفاعة في فصل القضاء (وان العرض والميزان
وتطير الصحف ويقع في هذا الموضع ثم شادى لتبع كل أمة ما كانت تعبد فيسقط الكفار
في النار ثم يميز بين المؤمنين والمؤمنات بالامتحان بالعبادة فلا يستطيعه المتأقنون (عند
كشف المساق) هو عبارة عن شدة الامتحان بالعبادة للصلاب والجزاء يقال كسفت
الطرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها وقبل غير ذلك (ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور
عليه فيسقط نور المتأقين فيسقطون) يهون (في النار أيضا ويمر المؤمنون عليه الى الجنة
فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من فجاء عند الفتنة) التي بعد الجواز على الصراط
بين الجنة والنار (لما قام فيهم ثم يدخلون الجنة) برحمة الله (وقد قال النووي ومن
قبله القضاة في بعض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف) كبره وشدة
(الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في) منع (ادخال قوم حوسبوا
واسموا العذاب ان لا يعذبوا) أي أن لا يدخلوا النار كما عبر به عياض والنووي
وتبعهما في الامتنع (الرابعة في انخارج من ادخل النار من العصاة) قبل استيفاء ما يستحقه
من المكث فيها (الخامسة في رفع الدرجات) في الجنة (انتهى) قال النووي والمختص به
صلى الله عليه وسلم الاولى والثانية وتجاوز الثالثة والخامسة وورده بعضهم بمصاهرة حوا
به أن الخصال لا تثبت بالاحتمال (فأما الاولى وهي التي لأراحة الناس من هول الموقف
فبذل علم احد بيت أبي هريرة وغيره المتقدم وحديث أنس عند البخاري) وسلم. (ولفظه
قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون) من الضجر والجزع مما هم
فيه (لو استغننا الى ربنا) وفي رواية الشيخين على ربنا على بذل الى وجهته بأنه ضمن
على معنى الاستعانة لأن الامتناع طلب الشفاعة وهي انضمام الادي الى الاعلى ليستعين
به على ما يرويه (حسبي يرجئنا) بحمام مملوء من الاراحة أي يحلصنا (من مكاتنا)
هذا أو هوالة ولو هي المتضمنة للثمن والطلب فلا يحتاج الى جواب أو جوابها محذوف نحو
لكان خبرا عما نحن فيه (فيا بون آدم) وقدموه لانه الاب الاول (فيقولون) له سنا على
أن يشفع لهم (أنت الذي خلقك الله يسه) بقدرته وهو قبيح على أن خلقه ليس كخلق
بنيه من قبلهم في الارحام وغير ذلك من الوسائط والافكل شيء بقدرته تعالى (وتنق فيك من
روحه) اضافته خلق ونسب زادي رواية وأسكنك بيته وعلمك أسماء كل شيء ووضع شيء
موضع أشياء اى السميات كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أي أسماء السميات (وأمر
الملائكة سجودا لك) سجود خضوع لاجد عبادة (فاشفع لنا عند ربنا) حتى
يرحمننا من مكاتنا هذا (فيقول لك هنا كم) يضم الهامو خفة التوبن أي لست في المكاة

قال النووي وقوله قاهر عياض
الشفاعات خمس

والنزلة التي تحسبوني يريد به مقام الشفاعة قاله تواضعوا بكار المسأله أو إشارة إلى
 أن هذا المقام ليس لي بل للغيري ويزيده قوله في حديث عذيقه لست بمالك ذلك
 (ويزيد كخطبته) التي أصابها اعتذارا عن التماس من الشفاعة (اتوا فوساؤد كر
 اتياهم الانبياء) الأربعة (واحد واحد) يكون ما سبق في حديث أبي هريرة (إلى
 أن قال فيأوتوني) بأشارته عيسى زاد في رواية للشيخين فأقول أياها أياها (فأستادن
 على ربي) زاد في رواية البخاري وغيره في داره فيؤذن أي في دخولها وهي الجنة أضيفت
 إلى الله تعالى إضافة تشريف (فأذا رأيته) تعالى (وقعت) حال كوني (ساجدا
 قد دعاني في السجود ما شاء الله) راد ميم أن يدعني ولا يجوز في حديث عبادة فأذا رأيته
 غررت له ساجدا شكرا له (ثم يقال لي ارفع رأسك) على لسان جبريل كما مر (سئل
 قطعه) مام السكت ويحتمل أنه ساجدا أي سئل ما كنت تعطسوا لك (وقل يسمع) بفتح
 أي قولك (ولشفع تشفع) تقبل شفاعتك (فأرفع رأسي) فأجبرني في نفسي بعد بعثي
 وفي رواية مسلم عليه (الحديث) ذكر في بقيته ثم اشفع فيصلي إلى آخر ما مر (وأما الثانية
 وهي ادخال قوم الجنة في حساب فبدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة عند البخاري
 ومسلم الذي قدمته) وهو قوله (فأرفع رأسي فأقول يا رب ائتمني يا رب ائتمني فيقال يا محمد
 أدخل) بكسر الحاء (من أئتمك من لأحساب عليهم من الساب الاين من أبواب الجنة) وهم
 شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب (قال أبو حامد) العزالي (والسبعون ألفا الذين
 يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا) أي أوراها مكتوبا فيها
 أعمالهم (واعاها) أي صورة الصحف (رأيت مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله
 هذه برائة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لإشفاق بعدها أبدأ ما مر عليه ذي أسر من
 ذلك المقام) ويحتاج إلى ثبوت ذلك (وأما الثالثة وهي ادخال قوم حوسبوا) واستغنوا
 العذاب (إن لا يعضدوا) يقتسم أن لعضد عباس وتابعه أن لا يدخلوا النار (فبدل على
 ذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (في حديث عذيقه) وأبي هريرة جميعا (عند مسلم وفيكم)
 فأنتم (على الصراط يقول رب سلم) مسلم مرتين كفا في مسلم كاهن فأنتم فاسقاطه وذ كر سلم
 مرة واحدة مع العز ولمسلم لا يليق ولعل وجه دلالة أن قوله ذلك على الصراط يستدعي
 طلب منع تعذيبهم بعد استحقاقهم للعذاب أي رب سلمهم من الوقوع في النار (وأما الرابعة
 وهي في إخراج من ادخل النار من العصاة فدلائلها كثيرة وقد روى البخاري)
 وأبو داود وغيرهما في ما يجه (عن عمران بن حصين مر قوما) عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال (يخرج قوم من النار بشفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (ويدخلون الجنة
 ويؤمنون) بفتح الميم المشددة (الجنة) وللبخاري عن أنس مر قوما يخرج من النار
 قوم بعد ما احترقوا فيدخلون الجنة فيسبهم أهل الجنة الجنة في زاد في حديث أبي سعيد
 عند الطبراني من أجل سواد في وجوههم فيقولون يا ربنا أذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم
 فيدخلون من نهر في الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم (وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات
 فقال النووي في الروضة أنهم من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذ كر ذلك مستندا) أي

شفاة سابع

دليله (فإنه أعلم) بذلك (وقد ذكر القاضي عياض شفاعته السادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعدم أبي طالب في تخفيف العذاب) عنه (المأثبات في الصحيح) البخاري ومسلم (أن العباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحطركم) يضم المأثبات من الحياطة وهي المراجعة وفي رواية يحفظك (ويضرك) يعنيك على ما تريد فعله (ويؤذيك) أي لا يحلك إشارة إلى ما كان يذبه عنه من القول والفعل (فهل تضعه ذلك قال نعم) وجدته في غير من النار فأخرجته إلى صفح (بضادين معنيين مغنيين) وحينئذ كان من المؤمنين أولاهما ساكنة وأصله الماء الذي يبلغ الكعب ويصل أيضا بالمقرب من الماء وهو ضد الغمر والمعنى أنه خفف عنه العذاب كما في القح وغيره وصرح هذا الحديث أنه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا ويوم القيامة يكون في صفح أيضا كافي الحديث الآخر وهو (وفي الصحيح) البخاري ومسلم (أيضا من طريق أبي سعيد) الخدرى (أنه صلى الله عليه وسلم قال) وذكر عنه أبو طالب (لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيعمل في صفح من النار يبلغ كعبه يعني) بفتح أوله ويكون المجيء وكسر اللام (منه) دماغه (وفي رواية) أم دماغه أي رأسه من نسيمة التي يحيا يقاربه ويجاوره وصرح العلماء بأن الرجا من الله ومن نسيه للوقوع بل قال في التورع عن بعض شيوخه إذا وردت عن الله ورسله وأولياؤه معناه التحقيق ولا يشك كل هذا بقوله تعالى فاستمعهم شيعة الشافعين للشافعين من عموم الآية لفظة الحديث فالة البهقي (ولذا قد في النصوص النبوية أولان المنفعة في الإخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف فالة القرطبي وقيل غير ذلك كما مر في وفاة أبي طالب مع شرح الحديثين مبسوطا (وإذا ذهبت سابعة وهي الشفاعه لأهل المدينة بلديث سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص وحديث أبي سعيد بن عذري مالك الخدرى (رفعه لا يثبت) المتقدم لا يسبر (أبعد غلى لاواشها) شدتها وجوعها (الأكثرت له شهيدا وشفعها يوم القيامة) تقدم مشروطا بفضل المدينة (ونفسه الحياطة ابن حجر بأن متعلقها) بفتح اللام المشددة أي الشفاعه (لا يخرج عن واحد من المجلس الأول) فليس بمراتب (وبأنه لو عذمت لكان ذلك لفظة حديث عبد الملك بن عباد) ابن جعفر الخزوعي ذكره ابن شاهين وغيره في الصحابة وقال الطبري في تاريخه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان في التابعين وقال من زعم أن له محبة فقد وهم قال الحياطة فهاذا بصريح قوله (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواد البرار) في مسنده وابن شاهين وأخرجه الزبير بن بكار عن طريق أخرى عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلان كان عبد الملك أبا محمد حكينا بأن قوله سمعت وهم من بعض روايته لأن والدهما عبادان المجعية له انتهى وكان هذان أرواحا الغنان لابن حبان والأقوالهم تقدم رواية الوصل على الإرسال وتقديم من أثبت المجعية لاسيما البخاري عملي من تهاه بالادلة إذا ثبت فمسلك بقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرى لمن زار قبره الشريف) الحديث السابق من وأوصى بى وحبته شفاعتي (وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله

شفاة سابع

عليه وسلم) ثم سأل له الوسيلة قال في سأل الله له الوسيلة حلت عليه الشفاعة كما في مسلم وغيره وتقدم في مقصد المحبة (وأخرى في التجاوز عن تقصير الصالحين لكن قال الحافظ ابن حجر) العسقلاني (أنهم استدرجوا) أي داخلوا (في الغواية) التي هي ربيع الدرجات طيبست برائده (ورأى القرواني أنه أقل شافع في دخول الجنة قبل الناس ويدل عليه ما رواه وزاد في فتح الساري أخرى عمن استوت حسناته وسيناته أن يدخل الجنة لما رواه الطبراني عن ابن عباس) عن النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من امتي (قال) ابن عباس عقبه موقوف عليه (السابق بالحيات) وهو الذي يضم إلى العمل بالكتاب والتطهير والأوراد إلى العمل به (يدخل الجنة بشرف حساب والمقصد) الذي يعمل بالكتاب في غالب الأوقات (رحمه الله والعالم للصحة) بالتقصير بالعمل به (وأصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح الأقوال) الاثنى عشر (في أصحاب الاعراف) سورين الجنة والمبار وقيل جبل أحد بوضع هالك كما في التذكرة (أنهم قوم استوت حسناتهم وسيناتهم) وأرجح ابن مردويه وأبو الشيخ عن جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن استوت حسناته وسيناته فقال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم بطمعون وأرجح البيهقي عن حذيفة رفته بجميع الناس يوم القيامة فبشرهم بأهل الجنة إلى الجنة ويومرهم بأهل السار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تقطرون قالوا انظر أمرنا فقال لهم أن حسناتكم تجاوزت بكم البار أن تدخلوها وسالت ينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بغير فرق ورجعت في هذا نص المصنف في هذا روجه القرواني وقال والقول الثاني في قوم صالحون ففهاه على والثالث الشهاداء والرابع فضلاء المؤمنين والشهاداء مفرغوا من مثل أنفسهم ونفرتوا المطالعة أحوال الناس والطامس قوم خرجوا للجهاد عصابة بغير ادب أبتهم تقادح عقوقهم وانتم ادهم وردية حديث السادس عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس وهم من كل أمة السابعة فنهضوا الاتياء الناس في يوم لهم صفات لم تكلمهم فيها باللام والمصاب في الدنيا ولا يكلمهم فيها في الآخرة بالناس بالخمس عشر مقابل صفاتهم السبع أصحاب الدروب العظام من أهل القبلة العاشر أولاد الرزاق الجادى عشر ملائكة يكونون بهذه الصور يعمرون الكافرين من المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والبار الثاني عشر هم العباس وحمة وعلى وجعفر انتهى كلام القرواني قال البيهقي القول الخامس والناس يمكن اجتماعهم مع الأول لأن المداد في كل على تساوى الحسنات والسيئات فتجتمع الاحاديث كلها ويقطع بترجيحه (وشفاعه أخرى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله) ومحمد رسول الله لانها علم عليهم ما شرعا (ولم يعمل خير اقل حديث الحسن) البصري (عن انس) بن مالك في العجيج ثم أرجع إلى الربى في الرابعة فاجده ملك المحامد ثم آخر ما جده فقال ارفع رأسك وقل بسمع لك وصل تعطه وانفق تنفع (ما قول يارب ائذن لي في الشفاعة في قال لا اله الا الله) قال الجدي يعني من قالها من امته وقال أبو طالب عقي بن أبي طالب يصح عمل ذلك ويحتفل من قالها من كل أمة وبني يده طلب الاذن في الشفاعة لانه في الشفاعة في امته لانه انما يده

٨٨٠
٨٨٠
٨٨٠

تجوال ووازده كانه وراى اعرف

عليها بأذنه قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الأباذنه وحالات المشغوع فيه أربع من عنده
مستقبل برة ومن عنده مستقبل ذرة ومن عنده أدنى ذرة والرابعة من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله مرة واحدة صدق ما من قلبه ثم غفل عن استصحابها قال الحمدي لانه ان قالها
مرتين فالثانية خير رائد على الايمان يرجع الى أحد المقادير الاول (قال ليس ذلك لك) وانما
أفعله تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي ولا يقال أطلق تعالى له في السؤال ووعده الاعطاء
ووعده تعالى صدق لانه انما وعد ما يمكن اعطاؤه وهذا غير ممكن لانه مما استأثر الله به وانما
سأله المصطفى ظنا ان اعطاه ممكن لانه وان علمته في الدنيا فيجوز أن ينساه في الآخرة بل هو از
النسيان عليه ولا سيما ذلك اليوم وقد يتعين هذا لانه لا يجوز أن يبايئ ما يعلم انه لا يمكن
قاله أبو عبد الله الابي (ولكن وعري) غلبني على الجبارين وقهرى لهم (وكبريائي) عبارة
عن كمال يقضي ترفعا على القبر ولذا حرم في حق المخلوق ووجب لله لان له الكمال المطلق وأصله
من كبر السن أو كبر الجرم (وعظمي) بمعنى الكبرياء لكنها لا تقتضي تعظيما على الغير كما تقتضيه
الكبرياء ولا نه ان تستعمل فيها لا يستعمل فيه التعاطف فيقال كبير السن ولا يقال عظمه زاد في
رواية مسلم وخبر ياتي بكبر الجرم موازاة كبريائي كما قالوا القديا يا والعشاي يا والاصل وجبروتي
وهو العظامة والسلطان والقهر (لا خرجن) بفضلني بغير شفاعة (من النار من قال
لا اله الا الله) من كل أمة والظاهر أنه لا يأتي هنا اجتماع التخصيص بالمحمدية (فالوارد)
أي الزائد لانه يعترض بها (على الجنة أربعة) هي الشفاعة في أبي طالب وزار
القبر الشريف وبموجب المؤذن ومن استوت حسنة له وسبائة ولم يعضد زيادة القرطبي
أنه أول شافع في دخول أمة الجنة قبل الناس كانه لا لها ليست بذات شفاعة وانما
نخص بأوليائها (وما عداها لا يرد كالآلة الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين)
الذين مر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوتهم فما فقال يعذبان وما يعذبان في
كبرهم ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يجثي بالقيمة ثم دعا بحريفة
فكسرها كسرها كسرها فوضع على كل قبر منهما كسرة وقال لعلي يحقق عنهم ما لم يبيس كما في
الصحيحين (وغير ذلك ليكون من جملة أحوال الدنيا التي هي) كلام الحافظ (فان قلت فأي
شفاعة أذخرها صلى الله عليه وسلم لأمة أما الأولى فلا تخص بهم بل هي لأمة الجمع)
أي جمع الخلق (كلهم) من هول الموقف (وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي
الشفاعات الظاهر أنه يشاركهم) أي أمة (فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل
أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه
الامة لكن هم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم) فيها (ولهذا صكان اللفظ المنقول عنه
صلى الله عليه وسلم فيها) في الشفاعة العامة (انه قال يا رب امتي امتي) بناء على ابقائه
على ظاهره وأنه لا يقتصر فيه من الزاوي ولا وهم (قد عاهاهم فأجيب وكان غيرهم تبع لهم
في ذلك) وهذا يصلح جوابا عن اشكال الداودي السابق (ويحتمل أن تكون الشفاعة
الثنائية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث
الصحيح (فيه يدخل من امتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب الحديث) في الصحيحين عن

ابن عباس مطر لا ولتر مذى وحسنه عن أبي أمامة رفته وعنفقوا في أن يدخل الجنة من
 اثني سبعة ألفا لاسباب عليهم ولا هذا مع كل ألف سبعة ون ألفا وثلاث سبب من
 سبب في ولا هذا وأبي بهي من السبعة رفته فاستردت في فزادني مع كل واحد سبعة
 ألفا والطبراني والبيهقي عن عمرو بن حزم الانصاري رفته فأعطاني مع كل واحد من
 السبعة ألفا سبعة ألفا قلت رب وتبلغ اثني هذا قال اكمل لك العدد من الأعراب ولا هذا
 والبخاري والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رفته أن ربي أعطاني سبعة ألفا من اثني
 يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر فها استردته قال قد استردته فأعطاني مع كل رجل
 سبعة ألفا قال عمر فها استردته قال قد استردته فأعطاني هكذا فخرج بين يديه وسببا معه
 وشا والطبراني بسند جيد رفته أن في أصلايه أصلايه أصلايه رجال من أصحاب
 رجلا ونسب يدخلون الجنة بغير حساب وطاهر أن لا تعارض لأنه أخبر بسبعة ألفا قل
 الاستردة فلما سببت أخبر بها (ولم يقل ذلك) أي مثله (في بقية الامم) فيقوى احتمال انها
 الشفاعة التي اذخرها لآلته (ويجوز أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات
 الخمس وكون غير هذه الامة بشار كونهم فيها) كلها (أو في بعضها) لا ينافي أن يكون عليه
 السلام آخر دعوة شفاعة لآلته فله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أباؤهم
 ويحصل أن تكون الشفاعة لغيرهم بعباد كافتد منهم في الشفاعة العظمى والله أعلم
 بالشفاعة التي اذخرها لآلته (وعن ربيعة) بسم الموحدة صغر (أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال اني لأرجو) ورجاؤه محقق الوفوع (أن اشفع يوم القيامة) شفاعات كثيرة
 (عدها على الارض) أو التقدير في جمع عددهم كعددها على الارض والازل أولى لا قصاها
 كثرة الشفاعات وفي رواية الطبراني والبيهقي لا كثر ما على وجه الارض (من شجرة
 ومدية) يقتضين التراب المتبدل واحدة مدية قصب وقصبه وقصباء أيضا بالجمع من شجر
 ويدر (رواه أحمد) والطبراني في الاوسط والبيهقي (وعن ابن عباس أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال فمن أحر الامم) في الوجود في الدنيا (وأول من يحاسب) يوم القيامة
 (يقال ابن الامة الاتية) نسبة الى عيسى فلا ينافي أن كثرة من الامة يكتب (ونبأهم
 الآخرون) في الوجود (الآخرون) في الحساب وغيره (رواه ابن ماجه وفي حديث
 ابن عباس عند أبي داود) سليمان بن داود بن الجارود (الطباقي) مرؤعا فادأراد
 الله أن يقضى بين خلقه فادى مناد (للتشريف) ابن محمد وآلته فأقوم وتبني أنسقي
 غزاهم مع أثر الظهور) بضم الظا وقتها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعض الآخرون الأولون وأول من يحاسب وتخرج) جميع النساء وكسر الاء نوع (لما
 الامم عن طريقنا وقول الامم كادت) فارت (هذه الامة أن تكون أنبياء كلها) لما لهم
 من الثمات الحسنه والنور القاهر (وقد سمع أن أول ما يقضى) بضم أوله (بين
 الناس) يوم القيامة (في السماء) التي يرت فيها في الدنيا تغلب الامر هاهنا الدابة
 تكون بالامر فالامر وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المعصية الواقعة بها
 أو بحسب قوت المعصية المتعلقة بعمدها وهدم البنية الانسانية من أعظم المفاسد قال بعض

قوله اخبرك لا اذخر اه

اول من يحاسب

اقوله المعصية هكذا في القسح
 ولعله المدفوعة تأمل ادم

المحققين ولا ينبغي أن يكون بعد الكفر أعظم منه (رواه البخاري) في الرقاق والديات ومسلم في الحدود عن ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس في الدماء وبعض رواة البخاري بالدماء بوحدة بدل في ولما احتل اللفظ من حيث هو أن الأولية خاصة بما يقع الحكم فيه بين الناس وأنها أولية مطلقا وجاء ما يؤيد الأول أتبعه فقال (والنسائي) عن ابن مسعود مرفوعا (أول ما يحاسب عليه العبد) الإنسان حرًا أو عبداً ذكرًا أو أنثى (الصلاة) لأنها أتم العبادات وأول الواجبات بعد الإيمان (وأول ما يقضى بين الناس في الدماء) لأنها أكبر الكبائر بعد الكفر ولا تناقض لأن هذا في حق الخلق والصلاة في حق الحق قال الحافظ العراقي وظاهر الاخبار أن الذي يقع أولاً المحاسبة على حق الله (وفي البخاري) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجتوي يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد) علي (قصة في مبارزته) بإضافة المجدد للفاصل (هو وصاحبه) حزة وعبيدة بن الحرث المطلي (الثلاثة) بالنصب مفعول مبارزة (من كفار قريش) وهم شعبة بن ربيعة وأخوه عتبة بضم المهملة واسكان الفوقية وابنه الوليد بن عتبة ومترت قصتهم في بدر وتصف اسم عتبة في عبارة بعقبة فغيرت من رآها (قال أبو ذر) وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الآية) ومزأن الثلاثة الكفار قتلوا وأن عبيدة النصابي استشهد (وعن أبي هريرة) الذي في الترمذي عن أبي هريرة الأسلمي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدمي من موضع حتى يوافي الله يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه) طاعة أم عصيان (وعن عمله فيما عمل به) هل أخلص فيه لله تعالى أم لا كذا في النسخ والذي في الترمذي عمله ما عمل فيه وله من رواية ابن مسعود وماذا عمل فيما عمل (وعن ماله من أين اكتسبه) من حلال أو حرام أو شبهة (وفيما أنفق) أنفق وجوز الطاعات أو ضدها (وعن جسمه فيما ابلاه) أي أفناه وفي رواية ابن مسعود وعن شيا به فيما ابلاه (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح) لكن عن أبي هريرة الأسلمي لا عن أبي هريرة ورواه أيضا عن ابن مسعود مرفوعا بل فقط لا تزول قدمي من موضع حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما أفناه وعن شيا به فيما ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق وماذا عمل فيما عمل وعندها تارة أربعاً وأخرى خمساً لا اعتبار لآل السؤال عن المال كساب وانفا فاعذر مرة أو مرتين (وفي البخاري) في العلم والرفاق ومسلم (من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مبتدأ موصول (فوقش) بضم أوله وكسر القاف صلة الموصول الحساب) نصب على المفعولية أي من ناقشه الله أي استقصى حسابه (عذب) بضم أوله مبني للمفعول خبر المبتدأ قال عياض له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب والثاني أنه يقضى إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعباد إلا من عتد الله لأقداره عليها وتفعله عليه بها وهذا له ولأن الخالص لوجهه قبل ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال التوروي التأويل الثاني هو الصحيح لأن التصغير غالب على الناس فن استقصى عليه ولم يسأله هلك وبقي الحديث

قالت أي عائشة قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا حال ذلك العرس
(وروى الرازي عن أم من ماله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج) أي يؤتى
(لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح) الذي عمله في الدنيا
(وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه الممنوع من الله عليه فيقول الله لا صغر نعمه أحسبه) أي اطه
(قال من ديوان الممنوع) يعني أنه يحقق أنه قال لا صغر نعمه دون قوله من ديوان الممنوع ولم
يحققه وأعطاه (خذي بئحك من عمله الصالح فتسوي) تلك المعمة (عمله الصالح)
كله (وتقول وعزتك ما استوفيت) فمضى (وتبقى الذنوب والممنوع وقد ذهب العمل
الصالح) جنة حالية (فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبيدي قد صاعقت لك حسناتك)
الجنة بعشرة إلى أكثر مما شاء الله (وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه) اطه (قال
رويت لك أهج) والطبراني عن وائل أنه رفعه بعث الله يوم القيامة عبدا الذنب له فيقول
الله بأي الأمرين أحب إليك أن أبريك بعملك أو ينعمني عليك قال رب أنت تعلم أني
لم أعصك قال حدوا عبيدي بنعمة من نعمي جاني في له حسنة لا استغفر فتبائلك المعمة
ففيقول رب بنعمتك ورحمتك (وروى الامام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليصنع كل شيء من الأشياء التي وقع فيها ما يوجب المسوومة
(يوم القيامة حتى الشايمان جميعا) أي في أي شيء (يتطمان) عدل لا من الحكم العدل
ثم تكون الهائم كلها ترابا ولا جد عن أبي هريرة قال يحشر الخلق كلهم يوم القيامة الهائم
والدواب والطير فيسلع من عدل الله أن يأخذ للسماء من العوام ثم يقول كومانرا يا هذا جدي
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا جد في الزهد عن أبي عمران الجوني قال حدثت أن
الهائم إذا رأته بي آدم قد أصدعوا من بين يدي الله صفين صفين من صفات الجنة وصعدا إلى النار
ثم ادبهم الهائم ياتي آدم الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لاجدة نرجو ولا عقابا يحاسب
(ومن أنسب ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ادريأنا ضحك حتى بدت
(شبابه فقال له عمر) بن الخطاب (ما ضحكك يا رسول الله) أو ضحكك (بأي أنت
وأبي قال) أضحكني (رحلان) أي خبر رجلا (من أمتي جنيابين يدي رب العزة فقال
أحد هما يا رب خذني مطافه) بهن الميم وكسر اللام (من أمتي) في الدين (بقال الله)
الطالب (ما نصبح بأخيك ولم يسق من حسنة شيء قال يا رب عجل عمل من أو راقه
وقامت) سألت (عيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكا) شقة ورافة ووجهة على
المؤمنين (ثم قال إن ذلك اليوم عظيم يحتاج الناس إلى) (أن يجعل عملهم من أوزارهم
فقال الله) للطالب (ارفع صرلك) إلى جهة العلوق (ما طر فقال يا رب أرى) أصغر (مداس
من ذهب وفضة مكالة بالاولوق) وفي نسخة بالاولوق (لاي) أي هداي ولاي متدي هذا
أولاي شهيد هذا قال هداي أعطى النسي قال يا رب ومن يك ذلك) النسي (قال أنت
علكه قال عاذا) أي بأي شيء أملكه يا رب (قال به قولك) أخيك قال يا رب فاني قد عفوت
عنه قال الله تعالى تخديس أخيك فأدخل الجنة) معك فعمامته لهم ما جعلا وأرضي
العلم عن مطلبه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتوا الله وأصلوا أدان

انكم) أي الحال الذي يقع به الاجتماع سلا في ظل الشئ (فان الله يصلح بين المسلمين) وفي
 القضاة من (يوم القيامة) أي يوفق بينهم بالهام المظالم الغشوة غلظه وتعرضه عن ذلك
 بأحسن الجزاء وللغير إلى بسند حسن عن أنس رفعه إذا التقى الخلائق يوم القيامة نادى
 مناديا أهل الجمع تداركوا المظالم بينكم وتوابكم على قوله أيضا عن أم هانئ رفعه ان الله
 يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم نادى مناد من تحت العرش يا أهل
 التوحيد ان الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيتعلق بعضهم ببعض في ظلمات
 فينادى مناديا أهل التوحيد فموضعكم عن بعض وعلى الثواب قال القرطبي هذا محمول
 على من تاب من الظلم ولم يعد إليها وهم الأولون في قوله تعالى انه كان للأولين عقورا قال
 القرطبي وهذا أول حسن قال أو يكون فيمن له خيثة من عمل صالح يفرقه الله به ويرضى
 خصمه ولو كان عاتقا في جميع الناس ما دخل أحد النار (رواه الحاكم والبيهقي في البعث
 كلاهما) وكذا رواه أبو يعلى وسعيد بن منصور كلهم (عن عباد بن شيبه الجبلي) يضع المهل
 والموحدة نسبة إلى الجبليات بطن من قميم (عن سعيد بن أنس عنه) أي عن أبيه أنس بن
 مالك (وقال الحاكم تصحيح الاسناد كذا قال) تبرأ منه لقول الذهبي عباد ضعيف وشيخه
 سعيد لا يعرف ثأني له العجة انتهى وزاعه انما هو في الصفة والافلا شواهد ترفعه إلى درجة
 الحسن منها حديث أنس واسناده حسن وحديث أم هانئ السابقان (وقد نقل لوان
 رجلاه ثواب سبعين نبيا وله خصم نصف ذاتي لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه) هذا ان
 ضح لا يعارض ذلك لأن الله إذا أراد أرضي خصمه عنه وجازاه صدق أنه أرضى خصمه
 فليس فيه تقوية لتعجب الحديث كما هو ماله المصنف (وقبل يؤخذ به اني سبع مائة صلاة
 مقبولة فتعطى للخصم ذكره القسيري) أبو القاسم (في التعبير) وهذا أيضا لا يعارض
 لانها إذا أخذت وقد عفا الله عنه اذ دخل الجنة برحمته وقوله (ثم بعد انقضاء الحساب يكون
 وزن الاعمال لأن الوزن الجيز فيبقى أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة تقدير الاعمال
 والوزن لانها ارمقاديرها ليكون الجزاء بحسبها) نقله في التذكرة عن العلام وقال افاد بهذا
 تقديم الحساب على الميزان وأن المراد بالحساب السؤال ولهذا الاميزان ان يدخل الجنة
 بغير حساب ولا لكفار وانما الميزان للخطيئين من المؤمنين قال السيوطي ومن ثم بدى
 بالقضاء الكفار في النار قال ولم يعترض القرطبي الميزان والصرط أيهما قبل لكن صنيعه
 وصنيع البيهقي يدلان على أن الميزان قبل لانهم اذ كرا أبواب الميزان قبل الصراط ووقع في
 كلام القرطبي نقلا عن بعضهم استطرادا ما يقتضي أن الحساب قبل الصراط وفي أثر يضع
 الكلام ما يقتضي أن الحساب على قنطرة الصراط انتهى (وقد ذكر الله تعالى الميزان في
 كتابه بلفظ الجمع) ونضع الموازين القسط نحن ثقلت موازينه وأما قوله تعالى والسماء رفعها
 ووضع الميزان الآية فالمراد انتهى عن عدم تحيز الوزن في معاملات الدنيا والامراة
 العدل فيما بينهم (وجاءت الهيئة بلفظ الافراد) كقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله كفتي
 الميزان مثل السماء والارض رواه ابن مردويه وقوله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم
 القيامة فلو وضعت فيه السموات والارض لوسعت الحديث رواه الحاكم (والجمع)

ثم بعد انقضاء الحساب يكون
 وزن الاعمال

كثرت على الله عليه وسلم توضع الموازين وكذب حذبة صاحب الموازين يوم القيامة
جبريل رواء ابن جبر (قيل) في وجه الجميع بينهما (ان صورة الافراد غمورة على ان
الاراد الجلس) الصادق بالقياس (جماعين الكلامين وقال بعضهم بمثل ان يكون تقديرها
تعدد الاعمال فيكون هذا الموازين العامل الواحد يوزن بكل واحد منها مستحسن
اعماله) كما قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله • فكل حادثة لها ميزان

(وذهب طائفة) وهم الاكثر (الى انها ميزان واحد يوزن بها الجميع وانما ورد في الآيات
بصفة الجميع للتخمين وليس المراد حقيقة العدد) أي الجمع الذي آفته ثلاثة (وهو نظير قوله
نصلي كذب قوم فوح المرسلين والمراد رسول واحد) وهو فوح عليه السلام (وهذا هو
المعتمد وعليه الاكثر) وقيل الجميع باعتبار العباد وانواع الموزونات (واختلف في كيفية
وضع الميزان والذي جاء في اكثر الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والمارة عن يسار
العرش ثم يوزن بالميزان) مذكروا أصله الواو لجمعه على موازين (في نصب بين يدي الله تعالى
فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار) بتلخيص كاف كفة كما ذكره
صاحب المقاموس في كتابه المثلثات (ذكره الحكيم الترمذي) محمد بن علي (في نوادر
الاصول) اسم كتابه (واختلف أيضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال نفسها
وهي وان كانت أهراسا) والعرش لا يقوم بنفسه ولا يوصف بحفة ولا ثقل (الا انها تجسم
يوم القيامة فتوزن) كما جاء عن ابن عباس ولا يلزم من ذلك محال له انه وان عجزت عقولنا
عن ادراكه فنشكل على الله ولا نشغل بكيفيته (وقيل الموزون بمختلف الاعمال) وصحبه
ابن عبد البر والقرطبي (ويدل له حديث البطاقة المشهورة برواه الترمذي) وقال
حسن غريب وابن ماجه وابن حبان والحاكم ومصححه البيهقي (من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاصي يرفعه بلفظ ان الله يستخلص رجلا) وفي رواية ابن ماجه يصاح رجلا (من أمي
على رؤس الخلائق يوم القيامة فينظر عليه تسعة وتسعين سجلا) ما نال الا واحدا (كل جعل
منها مثل مد البصر ثم يقول أنت كرم هذا شيأ أطلك كنتي الحافطون فيقول لا يا رب فيقول
أنت حذر) في فعل ذلك (يقول لا يا رب) لفظ الحديث عند المذكورين فيقول أنت عذر
أو حسنة فجاب الرجل فيقول لا يا رب (فيقول بل إنك عندنا حسنة) فهذا جواب لقوله
أو حسنة السلطان قلم المصنف أو كاه (وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) ورقة صغيرة
مكتوبا (فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك
فيقول يا رب بما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تنظلم قال فتوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت) خفت (السجلات وثقلت البطاقة فلا يشقل مع اسم الله شيء)
اذ لا شيء يعده وقيل يوزن الصديق عليه ويؤيده حديثه أحمد بن حنبل عن ابن عمر بن
العاصي عن قنوعا توضع الموازين يوم القيامة فيقول الرجل يوضع في كفة ويوضع ما احسن
عليه فيتميل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا الدبر به اذا صاح بصيح من عند الرحمن لا تغفلوا
لا تغفلوا فانه قد بيني له فيرى في سبطا فتمسك بالاله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يعلى به

هم من باب ما يجب روي
آفة والافيد ذكر قريبان
الميزان مذكروا نص عليه
في المصباح أيضا ولا خلاف ذلك
في كل موضع ان فيه تأمل
اه محتمل

الميزان (فان قلت ان شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء وفي الأخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسينات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد والكفر ويحبل أن يأتي عبد واحد بالكفر والايان معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة) اذا الصندان لا يجتمعان قلت (أجاب الترمذي الحكيم بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان) حتى يجتمع الصندان (وأعني المراد وضع الحسنات المترتبة على النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات ويدل لما قاله قوله بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل لك عندنا ايما ما وقد سئل عليه السلام عن لاله الا الله أم الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات أخرجه البيهقي وغيره) قال القرطبي وتوزن أعمال الجن كما توزن أعمال الانس (ويجوز كما قاله القرطبي في الذكرة أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأبي داود والحاكم وصححه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه في الدنيا قال أبو البقاء آخر بالرفع اسم كان) و(لا اله الا الله) في موضع نصب خبر ويجوز عكسه انتهى فان قيل أهل الكتاب ينطقون بكلمة التوحيد فلم يذكرونها أجاب الطيبي بأن قريبتها صدورها عن صدر الرسالة قال الكشف في انما يعمر مساجد الله من آمن بالله لما علم وشهر أن الايمان بالله قربته الايمان بالرسول لاشتغال كلمة الشهادة عليهما من وجوب كانهما واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان برسوله (دخل الجنة) لانها شهادة شهد بها عند الموت وقد ماتت شهوانه وذهلت نفسه لما حل به من هول الموت وذهب حرصه ورغبته وسكنت أخلاقه السنية وذلل وانقاد له فاستوى ظاهره بباطنه فغفر له بهذه الشهادة لصدقه ما قالها في الصحة قلبه مشحون بالشهوات والمنى ونفسه شريفة بطيرة ممتدة على الدنيا عاشقاً وحرصاً فلا يستوجب المغفرة بها الا بعد رياضة نفسه وموت شهوانه ومصفائه عن التخليط (وفي التعبير للقشيري قيل لبعضهم في المنام ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي) وسيناتي (فرجت السينات على الحسنات فسقط صرة في كفة الحسنات فرجت) الحسنات (خلت الصرة فاذا فيها كفت تراب القبر في قبر مسلم) بحسن نية وانكسار وطمأنينة ما رأى ذلك وأن لذات الدنيا التي حصلت في كلاً شيئاً (وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من حجزته (بطاقة) بيضاء (كالاغلة فيلقها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجع الحسنات فيقول ذلك العبد) بعد أن يؤمر به الى الجنة (للنبي صلى الله عليه وسلم يأتي أنت وأنتي ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فحن أنت فيقول أنا نيك محمد وهذه صلاتك على وقد وفيتك ياها اخرج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره) وأخرجه ابن أبي الدنيا ما رواه عن عبد الله بن عمرو قال ان لآدم من الله عز وجل موقفاً في فصح من العرش عليه ثوبان اخضر ان كأنه نخلة يحرق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة والنار فينما آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من أمته محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم يا أحمد يا أحمد فيقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك ينطلق به الى النار فأشد المئزراً أسرع في اثر الملائكة وأقول يا رسول ربى فقوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد لا نعصى

أقصا أمرنا ونفعل ما نؤمر فإذا أيسر على الله عليه وسلم قبض على الجنة بيده اليسرى
 واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي فبأني التذام من
 عند العرش أطيعوا محمد وادعوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حيزي بظافة بيضا كالأعنة
 وألقها في كفة الميزان الخفيف وأنا أقول بسم الله فترج الحسنان على السببان فينادي سعد
 وسعد جده ونقلت موارثه انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسول ربّي قفوا حتى أسأل هذا العبد
 الكريم على ربه فيقول بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد
 أقتنى عترتي ورحمتي فأقول أما بك محمد وحده صلاتك التي كتبت لى على وأقتل
 أحوج ما تكون إليها (وذكر الغزالي أنه يؤتى برجل يوم القيامة ما يجد حسنة ترجح بها ميراثه
 وقد اعتدت بالسوية) لتساوى حسناته وسبائنه (فيقول الله تعالى له رجة منه اذهب في
 الناس فالفس من يعطيك حسنة ادخلك) بضم اللام صفة حسنة (بها الجنة ما يجد أحدا
 يكلمه في ذلك الأمر الا قال له أنا أحوج لذلك منك ميا من يقول له رجل لقد لقيت الله فما
 رجعت في صفة في الجنة واحدة وما اطعنا حتى عن شيئا أخذها به مني فينطلق بها فرما
 مسرورا فيقول الله ما بالك) شأنك وسألت (وهو أعلم فيقول يا رب انفق من أمري كيت
 وكيت) أي كذا وكذا بفتح التاء الفوقية بهم ما وقد تكسروا في الأصل فصارون تأني
 الوصل (قال فينادي الله بصاحبه الذي وجهه الجنة فيقول له تعالى كرى أو سع من كرمك
 شديد أشبك وانطلق إلى الجنة وكذا اتسوى كتنا الميزان) رجل فيقول الله تعالى له لست
 من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتي الملك بصحيفة فيصعها في كفة الميزان فيها مكتوب أنني
 فترج على الحسنان لانها كفة عقوق فيؤمر به إلى النار قال فيطلب الرجل أن يرده إلى الله
 تعالى فيقول الله تعالى رده فيقول له أيها العبد العاق لا شيء تطلب الردائي فيقول
 الهى اني سأتر إلى النار وكنت بما قالاي وهو سائر إلى النار مثلي فضف على عذابه (أي
 آيه وفي نسخة عذابي) وأشدّه منها قال فيصعك الله تعالى) يرضى عنهم جميعا (ويقول
 عذقتني في الدنيا وبررتني) بكسر الراء الاولى واسكان الثانية برنة عليه (في الأسرّة شديد
 أيلك وانطلق إلى الجنة) بوجه الله تعالى (وقد روى حذيفة بن اليمان أن صاحب الميزان
 يوم القيامة) أي الذي يتولى أمره (جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الأعمال يوم القيامة
 رواء ابن جبري في تفسيره) وكذا ابن أبي حاتم في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع والهبوط من
 أنس رفعه ملك الموت موكل بالميزان والظهير في الصغير عن أبي هريرة رفعه يقول الله يا آدم قد
 جعلتك سكنا بيني وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما رقع اليك من أعمالهم من رجع منهم خير
 على شرة منقال ذرة فله الجنة حتى تعلم إلى لا تدخل منهم النار الا طامنا (واختلاف أيضا
 في كيفية الرحمان والمقص فيقال بعضهم ان الراجح من الموزون في الأسرّة بصعد) إلى العلو
 (عكس ما في الدنيا واستشهد بقوله تعالى اليه بصعد الكلم الطيب) والعمل الصالح يرفعه
 (الآية قال المذكر كشي وهو غريب مصادم) مدافع أي مدفوع (لقوله تعالى فاما من أنظت
 موافقته فهو في عيشة راضية) في الجنة أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له فان
 القرآن وارد بلغة العرب والتعبير بثقلت وفي مقابلة بجحت بما يفهم منه انها كبران الدنيا

وأما قوله والعامل الصالح يرفعه فعناء بقله (وحل وزن الاعمال كلها أو خوايتها) حكى
عن وهب بن منبه انه قال اتينا يوزن من الاعمال خوايتها (وإذا اراد الله بعد خير اختم له
بغيره) وإذا اراد به شر اختم له بشر عمله هذا من جملة المروي عن وهب (واستدل بقوله
عليه السلام انما الاعمال بخواتمها) وظاهر الاحاديث والاثار انهم يوزن كلها ومن
اصرخها ما رواه أحمد في الزهد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل
وعنده رجل يكي فقال من هذا قال فلان قال جبريل اننا نزن أعمال بني آدم كلها الا اليك
فان الله يعاقب بالدمعة مجوراً من نيران جهنم ولا يقي من فروعها من شيء الا الله مقدار وميزان
الا الدمعة فانه يطأها بحجار من النار (وذكر) أي روى (الحافظ أبو نعيم عن نافع عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قضى لآخيه في الدين (المؤمن حاجة)
أي حاجة كانت (كنت واقفاً عند ميزانه فان رجحت والاشفت له) فتدحج ميزانه فيجوز من
النار (وقال بعض أهل العلم فيما سلكه القرطبي في التذكرة وان يجوز أحد) من هذه الامتة
وغیرها (على الصراط حتى يسأل على سبع قنطرة أما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان
بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها محضاً عن الشك والشبهة (جاء) على الصراط
والا وقع في النار (ثم يسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامّة جاز ثم يسأل في
القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاماً جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن
الزكاة فان جاء بها تامّة جاز ثم يسأل في) القنطرة (الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها
تامين جاز ثم يسأل في السادسة) وفي نسخة ثم الى القنطرة السادسة فيسأل (عن الفضل
والوضوء فان جاء بها تامين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القنطرة أصعب منها) لعل
المازاد بعد الاولى التي هي الايمان (فيسأل عن ظلمات الناس وفي حديث أبي هريرة)
أثناء حديث طويل (عنه صلى الله عليه وسلم يضرب) بضم أوله وفتح ثالثة أي يمد
(الصراط بين ظهراني جهنم) أي بين اجزاء ظهرها كأنها محيطه به قال القرطبي الصراط
لغة الطريق وعرفا جسر يضرب على ظهر جهنم عز الناس عليه الى الجنة فيجوز المؤمنون على
كسبيات تأتي ويسقط المنافقون وفي رواية للبخاري ويضرب جسر جهنم أي الصراط
(فأكون أنا وأنتي أول من يجز) بضم التحتية وكسر الجيم بعدها تخفيفاً في أي مجز أي
من يضي عليه ويقطعه يقال جاز الوادي وأجازه لغتان بمعنى قطعه وخلقه وقال الاصمعي
جازته مني فيه وأجازه قطعه قاله النووي وغيره وقال القرطبي يجوز ان الهمزة للمعذية
لانه لما كان هو وأخته أول من يجوز عليه لم تأخير غيرهم حتى يجوزوا فإذا جازوا كانت
أجازة الناس وفي رواية للبخاري فأكون أنا أول من يجوز بأتمه وله أيضاً أول من
يجزها أي جهنم أي يجوز عليها (ولا يتكلم يومئذ) أي حين الاجازة (الا الرسل) لشدة
الهمول لان في غيره تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ويسأل الناس بعضهم بعضاً
ويتلاومون ويخاصم المتابع المتبوعين (ودعاء الرسل) وفي رواية ولا يتكلم الا الانبياء
ودعوى الرسل (يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين من كمال شفقتهم (وفي جهنم كلاب) جمع
كلوب بفتح النكاف وضم اللام الشديدة جديدة معطوفة الرأس وفي رواية به أي الصراط

كلاليب (مثل شوك السعدان) يقع بين والذال بين ما عين ساكية مهملات سبع
 سعدان ثبات ذوشوك يضرب به المثل في طيب مرعاة فالواصر عاولا كالسعدان والتشبه
 به لسرعة اختلافها و~~كثرة~~ كثرة الانتساب فيها مع الخرز والتشويق تشبها بجايعه في الدنيا
 والوهو بالماشرة زاد في رواية الشيعين هل رأيت السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانت
 مثل شوك السعدان (غيره) أي الشأن وفي رواية أنها أي الشوك (لا يعلم قدر)
 واسلم لا يعلم ما قدر قال القرطبي قدامه عن بعض مشايخنا عن الراعي أن ما استهامة
 وقدر مبتدأ أو ينصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم (عظمها) بكسر العين وفتح الميم
 وقال ابن التين ضبطناه ضم العين وسكون الطاء والاول أشبه لأنه لا يعلم قدر كبيرها (الاقه
 تعالى) وفي الاستثناء إشارة إلى أن انشبيه لم يقع في مقدار (فخطف) بكسر الطاء
 أفصح من فتحها كما قاله ثعلب وبعه النوري وغيره (الاس بأعمالهم) بسبب أعمالهم
 القصة وفي رواية السقي وبصافيه ملائكة معهم كلاليب من نار يحيطون بها الساس
 (ثم من يوق بعمله) وفي رواية الموق وهما بوحدة جمع الهلاك ولبعض رواية مسلم
 الموق بثلاثة من الوثاق ولبعض رواية البخاري ومسلم الموق بكسر الميم بعد هانوتن ببعمله
 يقع التسمية وكسر القاف من الوقاية أي يترفعه وموق في المطالع الموق وقال وفي
 على هذا الوجه ضبطان بوحدة والثاني بخصية ولبعض رواية مسلم يقع بمهمل ساكية
 ونون مكسورة بدل يوق وتضعيف كما قاله الحافظ (ومنهم من يحدل) بلفظ المضارع
 وفي رواية الحدل اسم مفعول وهما بجاء معجمة وراه ووال مهمل ولا م أي يقطع بالكلاليب
 فهو في النار ويحتمل أنه من الحدل أي جعلت أعصاؤه كالحدل وقيل معناه أنها
 تقطعهم عن طوقهم أي يحا قبل الحدل المصروع ورؤيته ابن التين بأنه انصب بسباق الخبر
 ولبعض رواية البخاري يجيم بدل الخلاء وهما عياض والحدل بهجيم الاشراف على السقوط
 والذال مهمل للجمع وسكى اجماعها وورج ابن قرقول الخلاء المعجمة والذال المهمل ولمسلم
 ومنهم المجازي بضم الميم وخفة الجيم وزاى مفتوحين بينهما ألف من الحازاة أي بأعماله
 (ثم ينبج) وفي رواية ثم ينبج بضم التثنية وفتح النون والجيم المشددة (الحديث) بطوله (رواه
 البخاري) في واضح مدارجها على الرهري عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي كلاهما
 عن أبي هريرة وكذا رواه مسلم في الايمان من طرق لكنه أحال طريق شعيب عن الرهري
 على رواية ذكرها قلها ولذا لم يعزه المصنف إلهما لأنه ساق لفظ رواية شعيب ومسلم لم ينس
 لفظها وإن ساق استادها (وفي حديث حذيفة وأبي هريرة عندهم ونبيكم) صلى
 الله عليه وسلم (فأتم على الصراط يقول رب سلم سلم) بكسر اللام المشددة فيها (حتى
 تعجز) بكسر الجيم (أعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير إلا زحما) رأى
 وسامه له ساكية فمأ منى الرجل الضعيف (قال وفي حاشي) بجمعة العاجي
 (الصراط كلاليب) وهي المسماة في بعض الروايات خطاطيف (معلقة) أمورة بأحد
 من امرت به فعدوش) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة فذال مهمل فواو ساكية
 فشين معجمة وتحدث بطله فشره يعود ونحوه (نراج) بنون وجيم من السار (مكررس

في النار) يضم الميم وفتح الكاف وسكون الراء وفتح الدال المهملة فبعين مهملة المكسورة
الظهور من الكردوس وهو قفار الطهر ويحمل أنه يعني المكدوس حال كرس الرجل
قوله المصنف على مسلم وفي حديث أبي سعيد في الصحيحين فتاج مسلم ويخدوش ويخدوش
في جهنم حتى يخرأ أحداهم فيسحب صعباً قال الحافظ اختلف في ضبط مكدوس ففي مسلم
بهملة أي الزاكب بهضمه على بعض وقيل يعني مكسور دس ورواه بعضهم بالهمزة ومعه
البوق الشديد والمراد أن يلقى في قعر جهنم انتهى وبقيته حديث مسلم والذي نقص أبي
هريرة يسده أن قعر جهنم سبعين خريفاً (وهذه الكلاب هي الثموات المشار إليها
في الحديث وهو) حدث وفي رواية عجبت (الشار بالثموات فالثموات موضوعه
على جواربها من أقدام الشهوة سقط في النار) لأنهم انحطاط فيها (قال ابن العربي) أبو بكر
(ويؤخذ من قوله فخدوش إلى آخره أن المارئين على الصراط ثلاثة أصناف ناج
بلا خدش) هذا لا يؤخذ منه كما هو ظاهر وإنما يؤخذ من حديث أبي سعيد من قوله فتاج
مسلم بسد اللام أي لا يصيبه مكروه أصلاً نعم يؤخذ مما تركه من حديث أبي هريرة وخديفة
وهو ورسد الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيقول لكم كالبرق ثم كثر
الريح ثم كثر العاصف وشدة الرجال تجري بهم أعمالهم ونعيمكم قائم على الصراط إلخ (وهذا الثامن
أول وهله) من قوله ومكردس في النار (ومتوسط بينهما مصاب ثم يغوص) يؤخذ من
قوله يخدوش ناج ومن حديث أبي هريرة الذي قبله من قوله ومنهم من يتجرد ثم يغوص على
أن هذا كله إنما أخذ ابن أبي جررة من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف في شرح البخاري
فقال لا يؤخذ منه كما في بهجة النفوس أن المارئين على الصراط ثلاثة أصناف فذكرها
(وفي حديث المغيرة) بن شعبه (عند الترمذي) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
(شعار المؤمنين على الصراط رب سلم وبسلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين)
أي علامتهم التي يعرفون بها (أن بطنه وابه) فلا يخالف قوله ولا يتكلم يومئذ إلا بالرسول
(بل تنطق به الرسول يدعو المؤمنين بالسلامة فيسبح ذلك شعارهم) باعتبار دعاء الرسول
لهم به وللطبراني عن ابن عمر ورفعه شعاراً متى إذا جلا على الصراط يا الله لا اله إلا أنت
ولعلمهم يتكلمون به في نفوسهم (وفي حديث ابن مسعود) في قوله تعالى يسبي نورهم
بن أيديهم قال يتركون على الصراط (فيعلمهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعلى نوره
مثل الجبل العظيم يسبي بن أيديهم الحديث) ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهاهم نورهم
نوره في إمامه يتقدمون ويطغى أخرى (وقه فيرون على قدر نورهم منهم من يخر كطرفة
العين) بسكون الراء أي يخر بكها (ومنهم من يخر كالبرق) وهو ما يلعب من المصاب قيل
أي شيء كثر البرق قال صلى الله عليه وسلم الماتروا إلى البرق كيف يخر ويرجع في طرفة عين كما
في مسلم (ومنهم من يخر كأنه شاش الكوكب) سقوطه (ومنهم من يخر كالريح ومنهم
من يخر كسدة الفرس) عدوه وجريه (ومنهم من يخر كسدة الرجل) بالجميع على الصحيح
المعروف المشهور رأى سرعة جريه ولبعض الرواة بجماعهم كسدة أي كسدة الرجل
قال عياض وهما شعاران في المعنى وشدهما عدوهما البالغ وجريهما (حتى يخر الرجل

قوله لسبعين هكذا في النسخ
ولتخر الرواية اهـ

قوله ومنهم من يخر كالبرق
يوجد في بعض النسخ بعد ذلك
ومنهم من يخر كالسحاب اهـ

الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يجبو) يثنى (على وجهه ويديه ورجليه فتجزيه وتعلق
يد وتجزر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه الماوقلا يزال كذلك حتى يخلص) من المار (فأما
المص وقف عليها وقال الحمد لله الذي أعطانى ما لم يعط أحدا إذ نجاني منها بعد أن رأيتهما
الحديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني) وقوف الصراط فوعا حكا إذا دخل للراى عه
(وروى مسلم قال أبو سعيد) الحديث (يلقى أن الصراط) لعنه مسلم الحديث ذكره
المصنف بالهني (أحمد بن السيف وأرق) بالراء (من الشعر) بالافراد قاله المصنف
وذكر الحافظ البرهان الحلبي أن الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن المار كان
لم يذكره مستندا ولا من خبره فأنه تعالى أعلم (وفي رواية ابن منده من هذا الوجه قال
سعيد بن أبي هلال) الليثي (ولاهم المديني ثم المصري) راوى أصل الحديث عن زيد بن أسلم
عن عطاء بن زبارة عن أبي سعيد الخدري أنه قال (يلقى) سعيد بن أبي هلال لا بأبي سعيد
(ورواه البيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يجوز وما به) يلفظ على جهنم جسر
يجوز وأرق من الشعر وأحمد بن السيف الحديث والبيهقي أيضا عن أنس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف وإن الملائكة يخبون المؤمنين والمؤمنات
وإن جبريل لا يحد بجبري وإنى لا قول يارب سلم قال الزون والرايات يومئذ كئيب (وفي
سنده لين) لكنه مجيد وقد رواه أحمد عن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم يلم بهم جسر
أرق من الشعرة وأحمد بن السيف الحديث ولابن منيع عن أبي هريرة رفعه الصراط
كحد السيف - ض منزلة إذا حشد وكلايب ولاطبراني والبيهقي بسند صحيح عن ابن
مسعود قال يوضع الصراط على سواجلهم مثل حد السيف المخف (ولابن المبارك)
والبيهقي وابن أبي الدنيا (مس ميرسل عبيد بن عمر) أحمد بكارة التابعين عن النبي صلى الله
عليه وسلم (أن الصراط مثل السيف) نقل بالهني ولطه الصراط على جهنم مثل حرف
السيف (ومجنيبه) بفتح الجيم والون ويجوز سكونه بعده ما موحدة تنبيه جنة أى
ماحيته (كلايب) زاذى رواية البيهقي وابن أبي الدنيا وحسن تركه الناس فيختلقون
(والذى نفسى يسهه انه ليؤخذ بالكلوب الواحد) بالقح والتشديد بزنة تنور حادثة
معطوفة لأرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في السور (أكثر من ربيعة وهضر وأخرجه ابن
أبي الدنيا) والبيهقي (من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنتيه) تنبيه جنة
(يقولون رب سلم سلم) والملائكة يحطمون بكلاب هذا بقية الحديث (وعن الفصيل
ابن عباس باعنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خيطة آلاف صعود وخيطة آلاف
هبوط وخيطة آلاف مستوى أرق من الشعر وأحمد بن السيف على متن) أى طهر
(بهنم لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خيطة الله تعالى (ذكره) أى رواه (ابن
عساكر في ترجمته) أى التفضيل (قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت وعن سعيد)
بكسر الثمين (ابن أبي هلال بلغه أن الصراط أرق من الشعر على بعض الناس ولعش
الباس مثل الوادى الواسع أخرجه ابن المبارك) وابن أبي الدنيا (وهو مرسل أرمهضل)
سقط منه اثنان ما كثر ولا ينفيم عن سهل بن عبد الله السستري قال من دق الصراط عليه

في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة
ومعناه أن من عرف الصراط وأن ما له البسه ووقف عنداً وأمر الله جوزي باتساعه له
ومروءه عليه بلا ضرر وعكسه بعكسه (وقد ذهب بعضهم إلى أن المراد من قوله تعالى
وان منكم إلا واردها الجواز على الصراط) ورجحه النووي (لأنه محدود على النار
وروى ابن عباس عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورد المرور على
الصراط) وكذا قال الحسن البصري عند البيهقي "بلفظ الورد المرور عليها من غير
أن يدخلها وكذا قاله خالد بن معدان وعكرمة عند البيهقي وغيره والطبراني وابن عدي عن
يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن
فقد أطفأ نور لهي (وقيل الورد الدخول) ورجحه القرطبي وأخرجه الحاكم عن
ابن مسعود والبيهقي عن ابن عباس وقوله جماعة قال في فتح الباري وهذا القولان أصح
ما ورد ولا تنافي بينهما لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور لأن المارة عليها فوق الصراط
في معنى من دخلها لكن يختلف أحوالهم باختلاف أعمالهم فأعلاهم من يمر كل البرق كما بين
في حديث الشفاعة وبقيد صحة هذا التأويل ما في مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل النار أحد منهم هذا الحديث فقالت حفصة أليس الله يقول وان منكم إلا واردها
فقال أليس الله يقول ثم نجي الذين اتقوا الآية وفي هذا ضعف القول بأن الورد محص
بالكفار والقول بأن معناه المؤمنون والقول بأنه الاشراف عليها وقيل معنى ورودها
ما يصيب المؤمن في الدنيا من الحى وهذا ليس بعيد ولا يتأق به بقية الأحاديث انتهى (وعن
أبي حنيفة) بضم السين مصغرا باني "مقبول" ذكره في التقریب في السكتى ولم يذكره اسمنا
(قال اختلافنا في الورد) في الآية (فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن) وروى ذلك عند ابن جرير
والبيهقي عن ابن عباس أنه قال وان منكم إلا واردها فقال يعنى الكفار وقال لا يدخلها
مؤمن (وقال بعضنا يدخلها جميعا ثم نجي الله الذين اتقوا) الشر والكفر منها (فأقيمت
جابر بن عبد الله فقلت له انا اختلافنا في الورد فقال جابر يردونها جميعا) المؤمن والكافر
(فقلت انا اختلافنا في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلها جميعا) أعاد
عليه السؤال لمعلم دليله لأنه أجابه أو لا بد من دليل فلما فهم منه طلب الدليل لأنه القاطع
للتزاع ذكره (فأهوى بأصبعه إلى أذنيه وقال صمنا ان لم يكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورد الدخول لأبى بكر) متفق (ولا فاجر إلا أدخلها فتكون على
المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم) نار الدنيا (حتى ان النار أوقال لهم)
شك الراوى (ضعيفا) صياحا قويا (من بردهم) الذى قام بهم وضحجها حقيقى لانه
من مجاز الخذف أى أهلها لانهم يودون بردها عليهم وتقدم في الحديث تقول النار للمؤمن
جزوا اصل الحقيقة ولاداعة للتأويل لاسيما المقصد للمعنى كما هنا (ثم نجي الله الذين
اتقوا) الكفر بالآيمان (ويذكر الظالمين) يترك الكافرين (فيها جميعا رواه أحمد)
والحاكم (والبيهقي بإسناد حسن) وصححه الحاكم (وأخرج ابن الجوزي كما ذكره القرطبي
في التذكرة رفعه الزالون على الصراط كثيرا كثيرا من يزل عنه التساء قال واذا صار

الناس على طرق الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطره (خليفة - الملك) بكسر اللام
 الجبار جوزوا على الصراط وليتف كل عاص منكم وطالم (كافر) فبالحامس سابعة
 ما أعظم (أكبر) خوفا وأشد حزا يتقدم فيها من كان في الدنيا مع فاعهنا) بنسخ فكسر
 (ويتأخر عنها من كان فيها عظيما كينا) من تقع القدر (ثم يؤذن لجمعهم بعد ذلك في الجواز
 على الصراط على قدر أعمالهم فادعصف الصراط) اشتد وصعب أمره (بأنة محمد صلى الله
 عليه وسلم نادوا واحمدا واحمدا) مرتين (فياد عليه الصلاة والسلام من شدة الشفقة)
 خوفه (عليهم وجبريل أخذ بحجرته) - بضم المهملة واسكان الجيم معقد الازار (فينادى
 صلى الله عليه وسلم رافعا صوته رب امتي امتي) مرتين (لا أسأل اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي
 والملائكة قبل من عين الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم) مرتين (وقد غفلت الاحوال
 واشتدت الاوجال) جمع وجل يجيم الخوف (والعصاة ينساقون عن اليمين والشمال
 والراية) سمو بذلك من الرين وهو الدفع لدفعهم أهل المار فيها (بنفقونهم بالسلام)
 ويسحبونهم بها (والاغلال) في أعناقهم تشد فيها السلام (وينادونهم) للتوبيخ (أما
 مهمتهم عن كسب الاوزار) الا تمام (أما اندرتم كل الادار) البالغ اليين (أما جكم البني
 المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق) أحد ثمانية الكثرة جدا (وقد جاء
 في حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أحسن الصدقة) بأن حصلها من
 حل ونصدق بها على مستحق (في الدنيا ياجز على الصراط) حال كونه مدلا كما (رواه
 أبو نعيم) في الطبقة والاصبهاني في الترغيب فتقط مدلا من المصنف أو نساخه قال
 الاصبهاني أي آتيا غير خائف والادلال الانقباض والرفوف بما يأتي ويفعل (وفي الحديث)
 المرفوع (من يكن المسجديته) بحيث يلزمه ويعظمه ورفع المسجد ونصب فيه أولى من
 عكسه لأن الأرض الحكم على المسجد بأنه اتخذينا (من) أي تكمل (الله بالروح)
 بالفتح الراحة (والراحة والجواز على الصراط الى الجنة) وهذا الحديث رواه سعيد بن
 منصور والطبراني والبراء وحسنه عن أبي الدرداء المساجديين المتين وقد ضمن الله الحديث
 كانت المساجديين بهم بالروح والراحة والجواز على الصراط الى رضوان الله الحديث
 للطبراني حواين حبان عن عائشة وابن عباس عن ابن عمر رفعه من كان وصلة لانيه المسلم
 الذي سلطان في تبليغ رأتين بر عسير أعانه الله على اجازة الصراط يوم القيامة عنده
 دحض الاقدام وفي الباب أحاديث وآثار في البدور (وروى القرطبي عن ابن المبارك)
 بسنده (عن عبد الله بن سلام) بالتحقيق الامر ائيلي المشر بالجنة وقدر وادخالكم
 وجمعه عنه قال (إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانيا و) جمع الامم (امة امة)
 ولفظ الحاكم يعني الله الخليفة امة امة ونباتيا حتى يكون أحمد وأمه آخر الامم مرزا
 (وبضرب) ولما أتم ثم يصرب (الجسر) بفتح الجيم وتكسر (على جهنم وينادي)
 بالبناء لله فعول ولما أتم ثم ينادى ساد (أين أحمد وأمه فيقوم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتنتعه امة برتاجا فاجر حاق إذا كان على الصراط طمس الله) بفتح الميم أي محيا
 (أبصار) أي نور أبصار (أعدائه فيماتون) ينساقون (في البار بينا ونينا لا يعنى

النبي صلى الله عليه وسلم والمصالحون) المؤمنون (معهم قتلقاتهم الملائكة) زاد الحسن
توهم منازلهم في الجنة (فيدلونهم على الطريق) قائلين (على عينك على شمالك حتى ينتهي
الى ربه فيوضع له كرسي عن عرش العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله) ولما كان
ثم ينادى مناد أين عيسى وأمه فيقوم (وتتبعه أمته برها وقابرها حتى اذا كانوا على
الصراط طمس الله ابصار أعدائه فيماتون) يساقطون (في النار عينا وشمالا الحديث)
بقية وينجو النبي والمصالحون ثم تتبعهم الانبياء حتى يكون آخرهم نوح قال الذهبي غريب
موقوف انتهى فيحتمل ان ابن سلام نقله من الكتب القديمة لانه جبرها ويحتمل انه
من النبي صلى الله عليه وسلم (واعلم ان في الاسرة صراطين) كما ذكره القرطبي (أحدهما
بجبال لاهل المحشر كلهم) ثقلهم وخفيهم (الامن دخل الجنة بغير حساب أو يلقطه
عنق) يضم العين والتون أي طائفة وجانب (من النار فاذا دخل من خلس من الصراط
الاكبر) قال في التذكرة ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص
لا يستنفد حسنتهم (حبسوا على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء
ان شاء الله لانهم قد عبروا الاول المضروب على متن جهنم) الذي يسقط فيها من أوبقه
ذنبه وأرى على الحساب بالقصاص برمه كما في كلام القرطبي (وقد روى البخاري
في المظالم والرفاق) من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد الاسماء على في هذه الآية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سريرة تقابلين
(بخلص) بفتح التحتية وضم اللام أي ينجو (المؤمنون من) السقوط في (النار) بعد
ما يجوزون الصراط (فيحبسون على قطرة من الجنة والنار) قيل انها صراط آخر وقيل
انها من تمة الصراط وانها طرفه الذي يلي الجنة قال الحافظ لعل أصحاب الاعراف منهم
على القول الرابع (فيقتصر بعضهم من بعض غلام كانت بينهم في الدنيا) يضم التحتية
وسكون الفاف ثم فوقية مفتوحة كذا في الفرع يضم التحتية وضبطه الحافظ وتبعه الهيثمي
بنقصها فاللام زائدة أو القاع لعل محذوف وهو الله تعالى أو من اقامه في ذلك والبخاري
في المظالم فيقتصر بعضهم من بعض وفي رواية فيقتصر يضم التحتية وفتح القاف وبدون ناه
مبتدأ للمفعول قاله المصنف (حتى اذا هذبوا) يضم الهاء وكسر الميم المشددة فوحدة من
التهذيب (ونقوا) يضم النون والقاف المشددة من التنقية قال الجوهرى التهذيب
كالتنقية ورجل مهذب أي مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا أنفسهم بهذبوا والمراد
التخلص من التبعات فاذا دخلوا منها (أذن) يضم الهمزة وكسر الميم (الهم) في دخول
الجنة) وليس في قلوب بعضهم على بعض غل كما في الحديث أي حقد كامن في قلوبهم بل
ألقى الله فيها التواد والتحاب (قوالذي نفس محمد بيده لا أحد) بفتح اللام لئلا يكيدوا أحد
مبتدأ أخيرة قوله (أهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة) الذي (كان في الدنيا) قال الطيبي هدى
لا يعتدى بالبناء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى الهوى أي الصواب بمنزلة هاديا اليه وفي
معناه قوله يهديهم ربههم بإيمانهم أي يهديهم في الاسرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة فجعل
تجربى من يتجهم الانهار بيانها وتفسير الان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها انتهى

وما سبق عن عبد الله بن سلام أن الملائكة تدلهم على طريق الجنة يومئذ أو شمالاً وهو محمول
على من لم يجسب بالتنطرية أو على الجميع وأن الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة من
دخلها عرف منزله لأن منازلهم كانت تعرض عليهم غدو وعشيا والله أعلم
(وأما فضله صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يقرع) يدق ويقرع (باب الجنة وأول من
يدخلها في صحيح) أي قديله وأقيدل عليه ما في (مسلم) في كتاب الإيمان (من حديث المختار
ابن قنبل) وفيه الثمانين واسكان اللام الأولى مولى عمرو بن حريث صدوق له أو هام (عن
أنس) هذا هو الصواب ويقع في نسخ عن ابن عباس وهو خطأ فالذي في مسلم عن أنس بن
مالك (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أكثر الناس) كذا في النسخ والذي في مسلم
الأنبياء (بما) بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع (يوم القيامة) لبقائه شريعته ودوامها إلى
يوم القيامة وخصه لأنه يوم ظهور ذلك لاهل الجمع ويوضحه خبر مسلم أيضاً أن من الأنبياء
من يأتي يوم القيامة مامعه مصدق غير واحد ولا يعارضه وأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً
أما لأن رجاءه محقق الوقوع أو قاله قبل أن يكتم له عن امته ويراهم فلما حقق الله رجاءه
وراهم حرم به (وأما أول من يقرع باب الجنة) أي بطرقه للاستفتاح فيكون أول داخل
(وفيه) أي مسلم في الإيمان (أيضاً من حديث) ثابت البناني عن (أنس) بن مالك قال
(قال صلى الله عليه وسلم آتى) بعد الهمة (باب الجنة يوم القيامة) بعد الحشر والحساب
وعبر بآتى دون آجى للإشارة إلى أن مجيئه على تمهل وأمان بلا ذهب لأن الأنبياء كما قال
الراغب مجيئهم بسمولة والمجيئ أعم (فأستفتح) بسبب الطلب إجماعاً إلى تحقق وقوع مدخولها
أي اطلب فتحه بالقرع كما في الأحاديث لا بالصوت وفاء المتعقب إشارة إلى أنه اذن له من الله
بلا واسطة حازن ولا غيره بحيث صار الحازن مأمووره منتظراً قدومه (فيقول الحازن)
الحطاط المؤمن على ما استخفظة وألعهه دية والمعه ودره وان وخص مع كثرة المنزلة لأنه
أعطاهم وعظيهم الرسل إجماعاً لتمام عظيم الحزنة (من أنت) أجابه بالاستفهام واكده بالخطاب
فلذا جئنا جانه والأفواب الجنة شفاقة كما في خبر وهو اسم الذي لا يشبهه والتغير الذي
لا يلبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ولذا اكتفى بقوله (فأقول محمد)
وان كان المسمي به كثيراً ولا يشاق كونه أبواب الجنة شفاقة خبر أبي يعلى عن أنس رفعه أقرع
باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقه من فضة لأن ما في الدنيا لا يشبه ما في الجنة
الآفي مجرد الاسم كما في حديث فلا مانع من كونه ذهباً شفافاً ولم يقل أنا لا يهامه مع أشعاره
يتعظيم النفس وهو سيد المتواضعين قال ابن الجوزي أنا لا تخجلون نوع تكبر كأنه يقول
أنا لا احتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي لسوق مقامي وذهب بعض الصوفية والعلماء إلى كراهة
أخبار الرجل عن نفسه بأنما يكتبها من الخبر حتى قالوا إنها كلمة لم تزل مشؤمة على قائلها
كقول أبي اليسر أنا خير ومرعون أنا نادر بكم قال بعض المحققين وليس كما قالوا بل الشوم
لما صحبه من دعوى الخير والبرية وقد ناقضهم نصوص كثيرة إجماعاً ما بشرأ ما أول المسلمين
وما آمن المتكفين أما سيد ولد آدم أما أكثر الأنبياء تبعاً وغير ذلك وقد قال النووي
لا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا به وخلا عن الخبلاء

والكبر (فبقولك) بسببك متعلق بقوله (أمرت) بالبناء للمفعول والفاعل الله قدمت
 للتخصيص ويجوز أن تكون صلة للفعل وأن قوله (لافتح) بدل من الضمير المجرور رأى أمرت
 بعدم الفتح (لاحداً بلك) والرواية في مسلم لافتح بدون أن قبلها كما ذكره المصنف هنا
 سلباً فالما وقع له في الأصل أص والسيوطي في جامعيه من زيادة أن وقد ذهب بأن الذي
 في نسخ مسلم الصيغة المقرومة بدون أن وأسد في سياق النفي العموم فيفسد استفراق جميع
 الأفراد أي لا من الأنبياء ولا من غيرهم وفيه أن طلب الفتح انما هو للناظر والامكان
 هو المحجب ولم يطلبه منها بل لا واسطة مع أنه جاء عن الحسن وقادة وغيرهما أن أبوابهم يابري
 ظاهراً من باطنها وعكسه وأنها تسلك وتكلم وتعمل ما يقال لها انفتحت لان الظاهر
 كما قال بعضهم انها مأشورة بعدم الاستقلال بالفتح والخلق وانما الاستطیع ذلك الأبا من
 عريفها المالك لا مرها باذن ربها وانما يطلب بعبارة من القوم عرفاً وهم ولا تعارض بين
 الحديث وبين قوله تعالى جنبات عدن مفتحة لهم الأبواب حتى إذا جأوها وفُتحت أبوابها
 ووجهه الرازي وغيره بأنه يوجب السرور والفرح حيث تظنوها مفتحة من بعد وفيه
 الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح لأن أبوابها تفتح أولاً بعد الاستفتاح من جمع ويكون
 مقبلاً ما بالنسبة إلى البعض كما يقتضيه خبر أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بجمعة مائة
 عام والظاهر أنها لا تفتل بعد فتحها للفقراء هذا أحسن الأجوبة الستة كما قال بعض المحققين
 ونوقش في باقيها (ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن) رضوان (فبقوله لافتح
 لاحداً بلك) كما أمرت ولا يعارضه خبر الديلمي وأبي نعيم أنا أول من يأخذ بمعلقة باب الجنة
 فيه نعمها الله عز وجل إلى لأنه تعالى هو الفاتح الحقيقي وتولى رضوان ذلك انما هو بأمره
 تعالى وإقداره وتعيينه (ولا أقوم لاحداً بعده) فقيامه صلى الله عليه وسلم خاصة فيه
 اظهار رازيته وبريته وأنه لا يقوم في خدمة أحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته
 أي رضوان (وهو كالمالك) الحاكم عليهم وقد أقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم حتى مشى وفتح له الباب وحكمة اتخاذ الخدمة للجنة مع انها
 انما تكون عرفاً لما خيف ضياعه أو تلفه أو قصه فيفوت كله أو بهضه أو وصفه على صاحبه
 ولا يمكن ذلك في الجنة هي مراعاة الداخلين اكراماً لهم فتقدم الخزنة لكل منهم ما عدله من
 النعيم (وروى سهل) بضم السين مصغر (ابن أبي صالح) ذكر أن السمان أبو يزيد
 المدني صدوق تغير حفظه بأخرة روى عنه مالك ونحوه قبل التغير وروى له الستة الآن
 البخاري انما روى له حديثاً وشاوا أحداً مقرراً يعني بن سعيد وعلق له في مواضع
 مات في خلافة المنصور (عن زياد المهری) بفتح الميم واسكان الهاء فنسبة إلى مهرة
 قبيلة من قضاة (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من
 يأخذ بمعلقة باب الجنة ولا تخر) بذلك بل عن اعطائه (وهو في مسند الفردوس) للديلمي
 (لكن من حديث ابن عباس) وقد رواه أحمد والترمذي عن أنس رفعه أنا أول من يأخذ
 بمعلقة الباب فأوقعها في هذا كله أنه أول من يدخل الجنة واستشكل بالسبعين أنها
 الداخلين بغير حساب فانهم يدخلون قبله ويحدث رؤياه صلى الله عليه وسلم بلا سبقه

في دخولها وحديث المرأة التي تبادر في دخولها وقوله صلى الله عليه وسلم أول من يقرع
باب الجنة بعد آدمي حق الله وحق مواله رواء البيهقي وبإدريس فإنه أدخل الجنة بعد
موته وهو فيها كما ورد وأجيب بأن دخوله صلى الله عليه وسلم يتعدى فالدخول الأول
لا يتقدم ولا يتأخر فيه أحد وتفضل عنه وليس ما بعده دخول غيره وقد روى ابن شد
في حديث أنه كثر الدخول أربع مرّات وأما إدريس فلا يرد لأن المراد الدخول السام يوم
القيامة وإدريس يحضر الموقف للسؤال عن التبليغ هذا أظهر الاجوبة وبأن بعض
(وعن أبي سعيد) الخدرى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) وفي
أولاده من هو أفضل منه وذلك يستلزم سيادته على آدم (يوم القيامة ولا يخفى) لا هزيمة
(ويؤيدى لواء الحمد يوم القيامة ولا يخفى) وما من نبي آدم (بالرفع بدل من محل نبي) الجور ولما
بن الزائدة (في سواء لا يحب لوانى وأنا أول من تشرق عنه الارض ولا يخفى) وتقدم
نمرح هذا كله (قال فقزع الناس ثلاث فزعان) من زفرات جهنم روى أبو نعيم عن كعب
قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولي والآخرين في صعيد واحد فقرأت الملائكة فصاروا
صفافين يقول الله لجبريل أنت يجهم فبأقرب ما تقاديب عين الف زمام حتى إذا كانت من
الملائكة على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفتدة الملائكة ثم زفرت زفرة ثانية فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا ركبته ثم زفرت الثالثة فقلع الله لوب الخناجر وتذهب
العقول الحديث (وأنون آدم فذكر الحديث) في أنيهم الانبياء المنظمة (الى أن قال
فيأقوى ما ملق معهم قال ابن جعدان) يضم الجيم وسكون الدال وعين مهملة على بن
زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جعدان القرشي النبي من البصرة وهو المعروف
بعل بن زيد بن جعدان ينسب أبوه الى جعد الأعلى ضعيف مات سنة إحدى وثلاثين ومائة
وقيل قبلها كما في التخریب (قال أنس) بن مالك (كأنى أنظر) حال محمد بن بكير
(الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) إشارة الى تحقق ما أخبره واستحضاره ونفى الشك عنه
(قال) أى قائلا (فأخذ بحلقه باب الجنة فأقعقهها) أى أدق في علم انصرفت الى هذا
ما رواه عن أنس كما أفاده السيوطي ثم عاد الى حديث أبي سعيد (فيقال من هذا ان يقال
محمد) بالبناء المفعول فيه ما للعلم به (فيقتولون) لا يمارضه ما زان الذي يصف
رضوان بلوازانة لما يقوم للفتح يتبعه جنده لانهم في خدمته وهو كالك عابهم (وروي
فيقولون) كلهم (مرحبا) زيادة في تعظيم المصطفى اذ حبه رواء أجمعون (فأخبر
ما جده انبهم من الله من التنا والحمد) ما لا قدر عليه إلا أن (يقال ارفع رأسك الحديث)
تمامه وصل تعاد واشفع تشفع وقيل يجمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى أن
يعتلك ربك مقام محمود (رواه الترمذي وقال حسن) ورواه ابن حزمه أيضا (وفي حديث
سلمان الصاري) فأخذ بحلقه الباب وهي من ذهب (بخالفه ما لا يري على
أنس رفعه أفرع باب الجنة فيفتح لي باب من ذهب وحلقه من فضة ويمكن الجمع بأن كونها من
فضة حكم على المجموع فلا ينافي أن حلقه منها ذهب وأنهم الجوار من الذهب سماها باب
بجواز (فيقرع) يدق على الله عليه وسلم (الباب فيقال) أى يقول الخازن (مر

قوله لما يقوم به دخول لما
الجنة على المضارع فليست
اه معناه

هذا فيقول عليه السلام (محمد فبقبح) الباب (وفي حديث العور) اضافته
 لادنى ملابسة لذكره فيه وهو حديث طويل نحو أربع وثمانين عن أبي هريرة مرفوعا وهو
 أول حديث في البسدر وعزاه الجماعة وقال اختلف في تصحيحه وتضعيفه فصححه ابن العربي
 والترمذي ومغلطاي وضعفه السيوطي وعبد الحق وصوبهما الحافظ ابن حجر (أن المؤمنين
 إذا اتهموا إلى باب الجنة تشاوروا فحين يستأذن لهم في الدخول) واقطعه فإذا أفضى أهل
 الجنة إلى الجنة قالوا من يشفع لنا إلى ربنا فندخل الجنة فيقولون من أحق من أياكم آدم
 (فقد عدون آدم ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى) وكل يقول ما أنا بأصاحب ذلك ويدكر
 ذنبا إلا عيسى فيقول ما أنا بأصاحبكم ولكن عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (ثم محمد) قال
 (صلى الله عليه وسلم) فيأتوني فأطلق فأبى الجنة فأخذ بحلقه الباب ثم استفتح فبقبحني
 فأبى ويرحب بي فإذا دخلت الجنة فظفرت إلى ربي خررت ساجدا فإذا أذن الله لك في جنة
 وعجبه بشئ ما أذن به لأحد من خلقه ثم يقول أرفع رأسك واستفتح تستفتح ومثل قطعه فإذا
 رفعت رأسي قال الله وهو أعلم ما شئت فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتبقي في أهل الجنة
 يمدخلون الجنة فيقول قد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة (كأنفعوا عند العرشات
 عند استشفاعهم إلى الله عز وجل في فصل القضاء) وفي مذكرة قبل ذلك في نفس هذا
 الحديث بلفظ فتأتون آدم فتطلبون ذلك الله فأبى ويقول ما أنا بأصاحب ذلك فتأتون
 الأنبياء ينابذونكم كما نأبى نبيي عليهم حتى يأتوني فأطلق معهم حتى الفحص قدام العرش
 فأختر ساجدا حتى يعث الله ملكا فيأخذ بعضدي فيقول لي يا محمد فأقول نعم يا رب فيقول
 ما شئت وهو أعلم فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فتبقي في خلقك فأفرض بينهم فيقول قد
 شفعتك أتيكم فأفرض بينكم (أظهر شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر البشر كلهم في
 المواطن كلها وروى أبو هريرة مرفوعا) أي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول
 من يفتح باب الجنة أي لا يتقدم على أحد في فحشه (الآن امرأة تادوني) تسابقي (أنا أول
 لها مال أو ما أنت) شك الراوي وعبر عنه لأنه سأل عن الصفقة أي ما الصفقة التي أوجبت
 لك الآن تاديني وفي نسخة أو من أنت (فتقول أنا امرأة قد عدت على بني) لي وفي البدور
 على أيتامى شكته قال (رواه أبو يعلى) والاصح في قطع لفظه ولفظ أي يعلى ما لا مصنف
 ولا خالف بينهم كما اشترت إليه وفي الفتح عازي بالأي يعلى وحده أنا امرأة تأتيت (ورواه
 لا بأس بهم) كما قال الحافظ (وقال المنذري) أسناده حسن إن شاء الله وقوله تادوني أي
 تدخل معي أو تدخل في أخرى) ثم إن كانت امرأة واحدة فلعلها قامت بأيتامها على صفة
 لم تنتق لغيرها فلا يرد أن كثير من النساء كذلك وإن كان المراد بعض امرأة قد عدت على يتامها
 وهو مقتضى سياق المنذري في الترغيب لهذا الحديث وقضية الحديث التالي فلا إشكال
 (وبهذه حديث أنا وكنال اليتيم) أي القيم بأمره ومصلحه همه من ماله أو من مال
 اليتيم زائد رواية الموطأ له أو غيره واليزار عن أبي هريرة رفعه من حقه فيعتاد أقرابه
 أو لأقرابه (في الجنة هكذا قال) أي أشار (بأصبعه) بالثنية (السبابة والوصلى)
 وفزع بينهم (رواه البخاري) من حديث سهل بن سعد أي فرق بينهم ما مشورتهم من ترجيحهم

قوله فافرض في بعض النسخ وافرض
 بالواو ولعله الأولى وانفاه
 تحريف الآن قوله فيما بعد
 أتيكم فأفرض بينكم يقتضي أن
 يكون ما هنا فأفرض بينهم بالقاء
 وشبوت الباء وقوله أتيكم لعل
 الأصل فأتيكم بالقاء سقطت
 من قلم الشارح أو النسخ
 وليحفظ الرواية اه صحيحه

أي إن الكافل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة إلا أن درجته لا تتبع درجته بل تقاربها
 وتظايرها أن المشير هو المطلق وفي الموطأ رواية يعقوب بن بكير وأشار النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسبابة والوسطى وفي أكثر الموطآت وأشار بأصحابه المشير وفي مسلم وأشار مالك
 بالسبابة والوسطى (قال ابن بطال حق على من جمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق
 النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة أفضل من ذلك انتهى ويحتمل أن يكون
 المراد قرب المنزلة حالة دخوله الجنة كما في الحديث قبله) كما قاله السلف وزاد ويحتمل أن المراد
 بمحور الأمرين سرعة الدخول وعلو المنزلة وقد روى أبو داود عن عوف بن مالك رفعه أما
 وأما سبعة الخلقين كهيأتين يوم القيامة امرأة ذات منصب وجمال حبست نفسها على
 يسماها حتى ماتوا وأبوا فنفذ الله فيه قيدا للطيراني الصغير عن جابر قلت يا رسول الله هم
 أضرب من يتبعني قال ما كنت ضاربا منه ولذلك غير واق مالك بجماله وزاد في رواية مالك حتى
 يستغنى عنه فيستغنى عنه أن لا يكفاه الله كورة أمد انتهى (وجه التشبيه) كما نقله الحفاظ
 عن فضيلة العراقي في شرح الترمذي بين النبي والكافل (أن النبي من شأنه أن يبعث إلى
 قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا) لهم ومعلما (وكذلك كافل النبي يقوم
 بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل) أضرب انقالي (ولادنياه ويعلمه ويحسن أديبه) فباب
 علو منزلته بقرب النبي صلى الله عليه وسلم (وعن ابن عباس قال جلس) فقد (باس من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يشطرونه قال) ابن عباس (خرج حتى إذا ناداهم معهم
 وهم ينادون فسمع حديثهم فقال بعضهم سبحا إن الله اتخذ من خلقه خليلا) معاه
 لانبية بين الخلق والخلق (اتخذ الله إبراهيم خليلا وقال آرماء يا أجب من كلام موسى
 كلمه تكليما وقال آرماء عيسى روح الله وقال آرماء آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه
 وسلم عليهم وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك) فإنه
 تعالى قال واتخذ الله إبراهيم خليلا (وموسى كليم الله وهو كذلك) قال تعالى وكلم الله
 موسى تكليما (وعيسى روح الله وهو كذلك) في القرآن (وآدم اصطفاه الله وهو كذلك) أن
 الله اصطفى آدم (ألا) بالفتح والتخفيف أي تشبهه والمالم تعلموه مما حبالي به زيادة عليهم (وأما
 حبيب الله ولاخر) ولم يقل وإني خليل الله مع قوله في حديث آخر أن الله اتخذني خليلا
 كما اتخذ إبراهيم خليلا لأنه في مقام بيان ما زاده عليهم (وأما حامل لواء المجد يوم القيامة
 ولاخر وأما أول شامع وأول مشفع) بشدة العاصم مقبولة أي مقبول الشماعة وذكره لأنه قد
 يشفع اثنان كيشفع الثاني قبل الأول وفيه ان غيره يشفع ويشفع وكونه أولهم ما بين علق
 منزلته وتقدم هذا (ولاخر وأما أول من يحرك خلق الجنة) يشفع اللام جمع حلقة يسكنهم
 على غير قياس وفي أمة بقضها فالجمع قياسي (فيفتح الله لي) لا يعارضه ما مر أن الصانع
 رضوان لأن الصانع الحقيقي هو الله تعالى وتولى رضوان ذلك أعباء هو يأمره وإقناعه
 وتمكنه ونظيره الله يتوفى النفس بين موتها قبل يتوفى كملك الموت (فيدخلنيها ومع
 فقراء المؤمنين) أي يدخلون عقبه بسرعة فكانهم يدخلوا معه ولا يداود عن أبي هريرة
 رفعه إن أبابكر أول من يدخل الجنة ولا يي نعيم عن أبي هريرة مرفوعا ما أول من يدخل

الجنة ولا نخر وأول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة أي من النساء وأبو بكر من الرجال فلا
خلف (ولا نخر) أي لا اقتصر بذلك بل عن إعطائه أو أقول ذلك شكر الانفراد هو أدهاء
العظمة والمباهاة (وأنا أكرم الأولين) والآخرين (ولا نخر رواه الترمذي) والحاصل أنه
صلى الله عليه وسلم أول داخل على الإطلاق ثم تقع المقابلة في تقديم أمته بعده بحسب
أعمالهم فما تبع في الأحاديث الكثيرة أول أئمة على تقدير من أوسمى غير الأول أو لا باعتبار
من بعده أو المراد الأول من صنع كذا (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجاً من القبر (إذا بعثوا) وهذا بمعنى قوله أنا أول من تنشق عنه
الارض (وأنا خطيبهم) المتكلم عنهم (إذا انصتوا وقائدهم إذا ودوا) على ربه (وشارعهم
إذا حبسوا) معوا عن دخول الجنة (وأنا مبشرهم) بقول شفاعتي لهم عند ربهم
ليريحهم (إذا أيسوا) من الناس (لواء الجديدي ومفاتيح الجنة يومئذ يدي) يعني
اشفع فيمن شئت فكان المفاتيح يدي افتح بهم لمن شئت وأدخله وأمنع من شئت ويحتمل أنها
بيده حقيقة على ظاهره وان كانت لا تغلق بعد أن تفتح على ما استظهر زيادة في كرامته في اليوم
المشهود (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) ودخل آدم بالاولى لأن في ولده من هو أكرم منه
كإبراهيم وموسى (ولا نخر) لأعظمة ولا مباهاة (ويطوف على ألف خادم كأنهم) في
الحسن واللطافة (الاولو المكنون) المصون في الصدق لأنه فهم أحسن منه في غيرها
وفي رواية الدارمي كأنهم يرض مكنون أو اولو مشهور (رواه الترمذي والبيهقي والمفظة له)
ورواه الدارمي بتصوره وقدم المصنف لفظه قال الترمذي حديث غريب وهذه الآلف من
جدة ما اعتدله فقد روى ابن أبي الدنيا عن أنس وفيه أن أسدلى أهل الجنة أبعين درجة من
يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعنده أبيض عن أبي هريرة قال إن أدنى أهل الجنة منزلة
وليس فيهم دئب من يغدو ويرجع عليه خبزة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة
ليست مع صاحبه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الأولون
زماناً (الاولون) أي السابقون (يوم القيامة) في كل شيء (ونحن أول من يدخل الجنة)
قبل الأمم (رواه مسلم) وعنه أبيض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الأولون
يوم القيامة نحن أول الناس دخولاً الجنة (هذا مثل ما قبله غاية أنه غير بالناس بدل من
(فهذه الأمة) سبق الأمم خروجاً من الارض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف لأنهم
يكونون على ثل يومئذ كما مر في الخطبات وفي لفظ على قوم عال وهم جاععون ويحتمل أن
يؤخذ من قوله هنا الاولون بمعنى السابقين لأن الملو سبق أيضاً (وأسبقهم إلى ظل العرش
وأسبقهم إلى فصل القضاء وأسبقهم إلى الجواز على الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنة)
وسلم من حديث سعد بن مسعود نحن الأولون الذين أذنوا يوم القيامة المقضى لهم
قبل الخلائق (وهي) أي هذه الأمة (أكثر أهل الجنة) روى عبد الله ابن الإمام أحمد
ابن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي الحافظ ابن الحافظ روى عن أبيه
وابن معين وخلق وعنه النسائي والطبراني وجماعة قال الخطيب كان ثقة ثبتاً فها هو وأولادته
ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (من حديث أبي هريرة قال لما نزلت هذه

الآية ثلثة) جماعة (من الأولين وثلة من الآخرين) قيل الأولى من الامم الماضية
 والثانية من هذه الامة لكن ورد بسند حسن عن أبي بكر رفعه أنهم جميعا من هذه الامة
 فالأولى الصحابة والنسابة من بعدهم لكن يؤيد الأول أبيه (قال صلى الله عليه وسلم) عظاما
 للعاشرين ومن بعدهم الى آخر الدنيا من أمة الاجابة (أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل
 الجنة أنتم ثلثنا أهل الجنة) يحتل الله فهم أولانهم ثلث نظر الكثرة الأولين ثم عدل عنه الى
 النصف نظرا الى ان الأصل التساوى في مثل هذا القوله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ثم
 أوحى اليه في الحال ولو بالالهام اسم ثلثان فأخبر به هذا ما طهرني والله اعلم (قال الطبراني)
 تفرد برفعه ابن المبارك (عبد الله عن النوري) - بيان بن سعيد (وفي حديث بهز) بفتح
 الموحدة وامسكان الهاء - وزاى موقوطة (ابن حكيم) - فتح فكسر ابن معاوية القشيري
 صدوق لم يلق أحد من الصحابة مات في بضع وخمسين ومائة (رفعه أهل الجنة عشرون
 ومائة صف أنتم منها ثمانون) صفاهم ثلثنا أهل الجنة وهذا رواه أحمد والترمذي وحسنه
 وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما عن يزيد بن الحصيب قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون
 من سائر الامم (و) روى الطبراني في الاوسط وابن الجارود والدارقطني (عن عمر بن الخطاب
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمات) أى منعت (على الانبياء كلهم)
 المراد بهم ما يشغل المرسلين (حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى ندخلها أمتي) أى أن
 المطيع الذي لم يعذب من أمته يدخلها قبل الطائع الذي لم يعذب من أمة غيره ودخل النار
 من أمته يدخل الجنة قبل داخل السار من أمة غيره فجعله أمة وتعام دخولها الجنة سابق
 على دخول أمة غيره فلا بد ما قد يتوهم انه لا يدخل أحد من سابق الامم الطائعين الا بعد
 خروج العاصين من الامة المحمدية من البارود الم يؤكديكل في الامم بخلاف الانبياء وأخذ
 من الحديث أن هذه الامة يحفف عن عصاتها ويخرجون قبل عصاة غيرها (قال الدارقطني)
 غريب عن الرهري) محمد بن مسلم بن شهاب (فان قلت) اذا ثبت انه صلى الله عليه وسلم أول
 داخل على الاطلاق (مانقول في الحديث) أى فما الجمع بينه وبين الحديث (الذي) رواه
 أحمد (صححه الترمذي) وابن حبان والحاكم (من حديث يزيد) بموحدة مصغر (ابن
 الحصيب) بمهتين مصغرا لالحق (قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا
 بلالا فقال يا بلال ايم سبقتني الى الجنة فادخلت الجنة قط الامم شئت شئت) فجاء من
 وشيئين مبهيات أى صوتك (أماي) بالفتح فتدأني اني دخلت السارحة الجنة
 فسمعت شئت شئت أماي (الحديث) بقية المصود منه هنا قوله اني دخلت البارحة
 الخ وباقيه رؤيته قصر امس ذهب لعمر (أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال بين يديه
 صلى الله عليه وسلم اعما هو لانه كان يدعوا الى الله أولا بالاذان ويتقدم أدانه بين يدي النبي
 صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة على ناقة (فتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم
 قال وقد روى في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة بلال بين يديه)
 يسأله (بالاذان فتقدمه بين يديه كرامة له صلى الله عليه وسلم واطهارا لشرقه وفضيلته

لا سبباً لمقام بلال له) وتعب هذا بأنه لا يلائم السياق إذ لو كان كساجبه ما قال له لم
سبقتني فقال له بلال ما أذنت قط الاصليت ركعتين وما أصابني حدث قط الا بوضأت
وصليت ركعتين فقال صلى الله عليه وسلم بهذا كافي رواية في الجامع الكبير قالوا لى
في الجواب انهم رأوا منام ولا يرد بأن رؤيا الانبياء حق لان معناه ليست من الشيطان فدل له
بلال ما شأنا أمامه اشارة الى انه استوجب الدخول لسبقه الى الاسلام وتغذيه في الله وأن
ذلك صار أمراً محققاً وأولى منه ما سبق أن الدخول النبوي يتعدأربع مرات (وروى)
الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد (بن أبي شيبة) واهمه إبراهيم الواسطي السكوني صاحب
تصانيف مات سنة خمس وثلاثين وماتين كافي التقريب وغيره وتقدم مراراً (من حديث
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأخذيدي فأراني باب الجنة
الذي تدخل منه أمتي فقال أبو بكر الصديق (يا رسول الله وددت) بكسر الدال
الاولى (اني كنت معك حتى انظر اليه قال صلى الله عليه وسلم أما) بالفتح والتخفيف
(انك) بكسر الهمزة (بأبأبكر أول من يدخل الجنة من أمتي) من الرجال وفاطمة
أول من يدخل من النساء كما ورد أيضاً فلاخلف وما ورد من الاولية في غيرهما فالمراد
بعدمهما (فقد دل هذا الحديث) وقدرناه أحجود وصححه الحاكيم (على أن لهذه الامة
باباً يختص ايدخلون منه الجنة دون سائر الامم) ثم ريفاهم (فان قلت من أي ابواب
الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة
كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو
باب التوبة) مناصب لكونه أرسل رحمة للعالمين ولا يكونه يجب توبه أمته عليه السلام
(فان قلت كم عدة ابواب الجنة فاعلم ان في حديث أبي هريرة عند الشيخين مر فوعا) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من انفق زوجين) أي شيئين من نوع واحد من
أنواع المال وقد جاء تفسيره مر فوعا بعشرين شيئاً جارس درهمين وفي رواية قرسين نعلين
زاد في بعض طرق الحديث من ماله (في سبيل الله) أي في طلب ثوابه أعم من الجهاد وغيره
من العبادات وقيل المراد شيئين ولو اختلف نوعهما كدنيا ودينهم ودينهم وثوب وخف
وبسامة أي لان الروح يطلق على الواحد المقترن بغيره كما يطلق على الاثنين وجو زالتور بشق
أن يريد الانفاق مرة بعد أخرى قال الطيبي وهو الوجه اذا جلت التثنية على التكرير لان
القصد من الانفاق التثيت من النفس بانفاق كرائم الاموال والمواظبة على ذلك
كما قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبنيها من أنفسهم أي
ليتبوا بسبل المال الذي يحوشق الروح وبذلك اشق شي على النفس من سائر العبادات
الشاقات (دعي) وفي رواية تودى (من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير) قال الحافظ
أي فاضل لا بمعنى أفضل وان أوجه اللفظ فضايدة رغبة السامع في طلب الدخول من ذلك
الباب وفي لفظ للجاري دعاء خزنة الجنة كل خزنة باب أي خزنة كل باب أي نزل هلم بضم
اللام لغة في فلان وبه ثبتت الرواية وقيل ترجمه فاللام مفتوحة (فمن كان من أهل الصلاة)
أي كانت أغلب أعماله وأكثرها (دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من

باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة (المكثرة منها) (دعى من باب الصدقة) لا يتكرر
 مع قوله أو لا من اتفق زوجين لأن الاتفاق ولو قل من خبر من الخبرات العظيمة وذلك حاصل من
 كل أبواب الجنة وهذا استدعاء خاص (ومن كل من أهل الميام) المكثرة منه
 (دعى من باب الريان) مستق من الرى تخص بذلك لما في الموم من الصبر على ألم العطش
 في الوابر قال الحافظ ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل ولا جدوا من
 أبي شيبة بإسناد صحيح من أبي هريرة لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل
 فذكر أربعة أبواب وهي غانية وفي الحج فله باب بلاشك وباب الكلامين العيظ والعافين من
 الناس رواه أحمد عن الحسن مرسلان فباب في الجنة لا يدخله إلا من عاصى مقابلة
 والباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب والناس لعله باب الذكرفي
 الترمذي ما يؤمن اليه ويحتمل أنه باب العلم ويحتمل أن الأبواب التي يدعى منها أبواب من
 داخل أبواب الجنة الثمانية الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددا من غانية والمراد ما
 يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها الأكثر من يجتمع له العمل بالواجبات بخلاف
 التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواعها وإليه الإشارة بقوله في شيمة الحديث
 فقال أبو بكر يارسول الله ما على من يدعى من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من
 هذه الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم ولا بن حبان فقال أجل وأنت هو يا أبا
 بكر (وروى الترمذي من حديث عمار بن الخطاب مرغوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ
 الوضوء) بآتيان فرائضه وسنة وآدابه (ثم قال) في مسلم ثم يقول (أثم دأب لاله الإله
 وأن محمد عبده ورسوله الانفتحت له من أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) بزيادة
 من (في رواية الترمذي) وليست في رواية مسلم (قال القرطبي) وهو يدل على أن أبواب
 الجنة أكثر من ثمانية (لأن الثمانية بالرفع نائب فاعل فتحت ووجه من أبواب الجنة حال ومن
 للتبعيض أي فتحت له الثمانية حال كونها بعض أبواب الجنة ولا يرد عليه منع إفادة من
 للزيادة لأن ثمانية إفادة أنه فتحت له بعض الأبواب الموصوفة بأسمائها ثمانية وقد يكون هذا
 أقرب لي وافي رواية مسلم بدون من وهو حديث واحد ويحتمل أن خبر ليست للتبعيض بل
 لبيان رواية مسلم (قال و انتهى عدها إلى ثلاثة عشر بابا كذا قال) فبرأيه لا يحتاجه
 إلى توقف ولأن دليله محتمل (فان قلت أي الجنان يسكنهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم
 منقضى) أعطاني (الله وإياك التمتع بذاته) رؤيته تعالى التي لا نعيم يدانها (القدسية)
 الطاهرة مما لا يليق بها من صفات المحدثات ليس كذلك شيء وفي إطلاق الذات على الله قال
 (في المحصورة الفردوسية) أعلى الجنة (أن الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها)
 استأثرها (لنفسه) أي ليسكنها خلص أوليائه ويتجلى لهم فيها اذ هو سبحانه لا يحويه مكان
 ونصها بالقرب من عرشه وغرسها بيسده) بقدرته من غير واسطة والاضافة لتعريف
 والإفكل نبي بقدرته (فهى سيدة) أي أفضل (الجنان والله يختار من كل نوع
 أعلاه وأفضله كما اختار من الملائكة جبريل-) بناء على أنه أفضلهم على ما روى
 عن مصعب بن الأخيار وقال صاحب الحياثين الأحاديث متعارضة في أنه الأفضل

العناية بجوار الان البيهقي الجارية بحال على الله تعالى (خلق آدم بيده وكتب التوراة
 بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزقي وبنائي لا يدخلها احد من خرو ولا الديوث) بفتح
 المهملة وشدة التحتية ومثله زاد في رواية ابن أبي الدنيا قالوا يا رسول الله وما الديوث قال
 الذي يقر السيوف في أهله (وفيه أبو بكر شريح) بفتح النون وكسر الجيم وسكون القنة
 وياء مهملة (ابن عبد الرحمن) السدي بكسر الميم وواو النون مولى بني هاشم
 مشهور بكنيته (تكملم فيه) بالضعف وأنه اسن واختلط مات بسنة سبعين ومائة لكن له
 شواهد عن أنس بن قرقان أن الله بنى الفردوس بيده وسطرها على كل مشرك وكل مدمن
 الخمر وراه البيهقي وعنده أيضا عن كعب أن الله خلق الجنة بيده وكتب التوراة بيده وخلق
 آدم بيده ومن شواهد قوله (وروى الدارمي أيضا) وأبو الشيخ في العظمة (عن عبد
 الله بن عمر قال خلق الله أربعة أشياء بيده العرش والقلم وهدى آدم ثم قال لسا را خلق كن
 فكان) وهذا وقوفه حكم الرفع والطبراني عن ابن عباس رفعه خلق الله الجنة عدن
 بيده ودلى فيها أغارها وشق فيها أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أطلع الماؤنون
 فقال وعزقي وبنائي لا يجاورني فيك بجبل (وعنده أيضا عن ميسرة قال أن الله لم يمس
 شيئا من خلقه غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة عدن بيده الجنة
 عدن أعلى الجنان) وبذلك سميت في قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب (وسدتها)
 أي أفتشها (وهي قصة الجنة) أي وسطها (وفها الكتيب) ثلثة (الذي تقع به الرؤيا)
 لله تعالى (وعليها تدور رعاية اسوارين كل سورين جنة) الجنة (التي تلي جنة عدن
 من الجنان جنة الفردوس) كانت لهم جنات الفردوس نزلا (وأصله) لغة (البستان) يذكر
 ويؤث قال ابن الأنباري فيه كروم قال الفراء هو عرقي مشحون من العرصة وهي السعة
 وقبله نقول من الرواية الى العربية (وهي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها)
 في جزمه أن جنة عدن أفضل من جنة الفردوس نظر لانه خلافة ما في الصحيحين من قرقان
 في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في صيده ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
 فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوق عرش الرحمن ومنه
 تفرج أنهار الجنة والمراد بوسط الجنة خيارها وأفضلها (ثم جنة الملق) لهم فيها دار الملك
 (ثم جنة النعيم) فروح وريحان وجنة نعيم (ثم جنة المأوى) عندها جنة المأوى (وهي
 التي يأوى إليها جبريل وميكائيل والملائكة وعن مقاتل يأوى إليها أرواح الشهداء ثم
 دار السلام) لهم دار السلام عند ربهم (لأنها دار السلامة من كل مكروه ثم دار المتامة)
 يضم الميم الذي أحلها دار المقامة من فضلها لا يمسها فيها نصب ولا يمسها فيها لغوب وهذه سبع
 جنات مذكورة في القرآن كما علم (واعلم أن الجنة أسماء عديدة) منها هذه السبع ودار
 الله ودار الأقامة والمقام الامين ومعه صدق وقدم صدق والحيوان وغير ذلك (وكلها
 باعتبار صفاتها ومسمياتها واحدا باعتبار ذاتها) كما هي والله واسمها رسولها كما في حادي
 الأرواح (فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها أقام الجنة هو الاسم
 العام المتناول لتلك الجوارات وما اشتملت عليه من أنواع النعيم والسرور وقرة العين)

فرجها (وهذه النقلة) أي الجنة (مستقمة من الجنة أي السور ومنه من
الجنة لانه يترد إليها الشجار والجنان من جهة كرامة صلى الله عليه وسلم ثم
سارته) بن سارة النصراني واسم أمه أنيس بنت النضرمة أنس بن مالك (المشهور
يوم بدر) وماء ابن العرقه يسهم وهو شرب من الحوض وقتله (وقد قالت أرسول الله
ألا تفتنوني عن سارته فإن كان في الجنة صيرت وإن كان غير ذلك أجهت في البراءة عليه)
وتمتول القول (يا أم سارته إنما الجنان) أي درجته (في الجنة وإن ثبت أنه صاحب الفردوس
الأعلى) وهذا الحديث رواه البخاري في الجهاد عن أنس بن مالك (صنفه وخبرناهم به
بشعره ما رده) كقولهم هي العرب تقول ما تشاء والمراد بذلك التقويم والتعظيم ودوره
في المعاري والرفاق عن أنس بن مالك أصيب سارته يوم بدر وهو شرب من الحوض وقتله (وقد قالت أرسول الله
صلى الله عليه وسلم فثبت أنس بن مالك أنه قد عرف منزلة سارته حتى إن يكن في الجنة أصعب
وأحسب وإن يكن الأخرى ترى ما صنع فقال ويحك أو جئت أو جئت واحدة إنما الجنان
كثرة وإنه في الفردوس الأعلى) (وقال تعالى وإن خاف مقام ربه) قيامه بين يديه بحسب
بشره صيته روى الحافظ أبو القاسم الترمذي في كتابه أنس بن مالك (وقد كره أن يفتن
عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له فطأ على فقال لها ولا تسرف
الله يوم القيامة لا يجعلك بهذا السؤال وروى فيه أنس بن مالك في الحديث قال هو الذي
يهم بالمصيبة فذكر أنه فبعها (جنان) جنة للمساكين الأتقى والأخرى لصاحب
الجنة) فإن الخطاب لغير يقين والمصطفى لكل خاتمين منكم أولئك واحد جنة ليعقبن
والأخرى لعملة أو جنة لقتل الطغاة وأخرى لترك المعاصي أو جنة يتأبى بها وأخرى
يتفضل بها عليه أو روحانية وجمعية (قد كرهها من قال ومن دونها) أي الجنين
الموجودين فيها يقين المقرين (جنان) لمن دونهم من أصحاب الجنين كداني البيضاء
(فهذه أربع) وفي كل جنة درجان ومنازل وأبواب وكلها تصف بالذو والشد وعش
والسلام والاختار الجليلي أن الجنان أربع لهذه الآية والحديث وهو (وقال عليه
السلام جنات) مبتدأ (من فنة) خبر قوله (آيتهما وما فيها) عطف عليه
وحذف متعلق من فنة أي آيتهما كآية من فنة والجملة خبر جنات (وجنات من ذهب
آياتها وما فيها) بأعراب سابقه واليه في عن أبي موسى رفعه جنات من ذهب للابتن
وجنات من ورق لأصحاب اليمين وله ولاحد والقبالي عن أبي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم جنات الفردوس أربع جنات من ذهب حليتها وآياتها وما فيها من
فضة حليتها وآياتها وما فيها (رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري) أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنات من فنة قد كره بتقويم القصة كحقيقته ويقع
في كثير من نسخ المصنف بتقديم الذهب وهو خلاف ما في الصحيحين وإن كان رواه في غيرها
وبنية الحديث عند الشيخين وغيرهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء
على وجهه في جنة عدن وقوله في جنة عدن ظرف للقوم أنصب حالهم قال أبيه في رداء
الكبرياء استعاره لصفة الكبرياء والعظمة لانه يكبر بآله لا يراه أحد من خلقه إلا بآله

ويؤيده ان الكبرياء ليس من جنس الثياب المحسوسة (وقد قسم بعضهم الجنان بالتسبة الى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهوى) أى خص الله بها هؤلاء الذين لا عمل لهم (وهى التى يدخلها الاطفال الذين لم يعلوا الحلم ومن أهلها) أيضا (أهل الفترات) جمع فترة بين الرسل (ومن لم تصل اليه دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل السارور بدخولها) لو آمنوا وما نوا عليه (والجنة الثالثة جنة الاعمال وهى التى ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره فى وجوه التعاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان العاضل دون المقضول أو لم يكن غير أنه فضله فى هذا المقام بهذه الجلالة) ولا يلزم منه الفضل المطلق (فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيما بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال لم يسبقنى الى الجنة الحديث) السابق قرىبا (فلم انبأ) أى الجنة التى سبقه بلال اليها (كانت جنة مخصوصة فخاص فريضة ولا فائدة ولا فعل خير) زيادة اطناب اذ هو لا ينفك عن أحدهما (ولا ترك محرم) داخل فى الفريضة (الاولى جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس فى الزمان الواحد أو أحدها من العبادات فيؤجر فى الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره عن ليس كذلك) مثاله معتكف صائم صلى الفضى مثيلا ونصلى بدنيا را أو غيظ ناوله ان يجنبه أو أشار اليه بأخذه وهو صلى (فقدتين أن ينل المنازل والدرجات فى الجنان بالاعمال وأما الدخول فلا يكون الا برحمة الله تعالى) التى وسعت كل شئ فى الدنيا وخص به ما فى الآخرة المتقين المكفر بالآيمان (كما فى البخارى) ومسلم من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل أحد الجنة بعمله) ولما كان أجرو صلى الله عليه وسلم فى الطاعة اعظم وعمله فى العبادة أقوم (فالاولا أنت يا رسول الله) لا تدخلها بعملك مع عظم قدرك (قال) ولا أنا الا أن يتغمدى (بغير مجبة) (الله برحمته) استثناء منقطع ويحتمل اتصاله من قبيل قوله تعالى الا الموتى الاولى (أى يلدنيها ويستترى بها) تفسير ليتغمدى (مأخوذ من محمد السيف) بكسر الميم وسكون الميم (وهو غلافه) بمجبة وفاء قرابه (وعند الامام أحمد بإسناد حسن من حديث أبي سعيد) انكدرى مرفوعا (ان يدخل الجنة أحد الا برحمة الله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدى) يستترى (الله برحمته) وقال يده) أى وضعها (فوق رأسه) كانه إشارة الى أنه يتغمده ويستتره كله وبه أن له عامل لا يشك على عمله فى طلب النجاة وينسب الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله وانما ترك المعصية بعصمة الله فكل ذلك بفضل ورحمة (يعنى ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس على العبد شيئا مستقلا بدخولها وان كان جنبا) فى الجلالة (ولهذا أثبت الله دخولها بالاعمال فى قوله تعالى وتلك الجنة التى أوردتكموها بما كنتم تعملون وتلقى صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال فى قوله لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولا تنافى بين الامرين) الانبياء والنبي (لما ذكر صفات غيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفواقه ودخول الجنة برحمة الله واتسام المنازل والدرجات بالاعمال) وهذا قاله جميعا بين الآية والحديث

وأيد في البعد ورعا واهنا وفي الزهد عن ابن مسعود قال يجوزون الضراط بعفو الله
وتدخلون الجنة برحمة الله وتنتقمون المنازل بأعمالكم (ويدل له) أي هذا الذي قالوه
(حديث أبي هريرة) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن أهل الجنة إذا دخلوها)
برحمة الله (زولوا فيها) المنازل (بفضل) أي زيادة (أعمالهم) رواء الترمذي
وابن ماجه في مسند حديث طويل (قال ابن بطلان) عمل الآية على أن الجنة مثال المنازل
فيمابا لأعمال فان درجات الجنة متفاوتة (في العلو) بحسب تفاوت الاعمال وبحسب
الحديث على دخول الجنة والخلاود فيها) فلا تعارض بينهما (ثم أورد على هذا الجواب
قوله تعالى) في سورة النحل يقولون (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح
بان دخول الجنة أيضا بالأعمال وأجاب بأنه لفظ مجمل فإنه الحديث والتقدير ادخلوا منازل
الجنة وقصورها بما كنتم تعملون) فقيه تقديره مضاف بدليل الحديث (وليس المراد
بذلك أصل الدخول) فلا تعارض بينهما (ثم قال) ابن بطلان (ويجوز أن يكون
الحديث مفسر الآية) على وجه آخر إذا ما قبله تفسير لها أيضا إذ لو لم يجر تقدير المضاف
(والتقدير ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم) على طريقة
الاكتفاء أو حذف الصفة (لأن اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا أصل دخول الجنة
برحمته حيث أنهم العاملون ما قالوا به ذلك) المذكور (ولا يحلوشي من مجازاته لعباده
من رحمته وفضله) إذ لو لا توفيقه لهم للأعمال وبإيائهم ما عملوها كما أفاده بقوله (وقد
فضل الله عليهم ابتداءً بما يجاهدون ثم برزقهم ثم بئع إليهم) الأحكام الشرعية واجباتها
ومندوباتها المسببة لرفع المنازل (وأشار إلى نحوه القاضي عياض فقال وإن من رحمة
الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله
ورحمته وقال غيره لا تنافي بين ما في الآية والحديث لأن البناء التي اثبت الدخول هي بناء
السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه غيره وإن لم يكن مستقلا بمحضه) بل مع رحمة الله
وتوفيقه للعمل وقوله لا يجزده (والباء التي تفت الدخول هي بناء المعاوضة التي يكون فيها
أحد العوضين مقابلا لآخر فهو اشترت منه بكذا) تمثيل لباء المعاوضة (فأجبر) صلى
الله عليه وسلم (أن دخول الجنة ليس في مقابلته عمل أحد وأنه لو لا رحمة الله به لندمه ما أدخله
الجنة لأن العمل مجردة ولو تناهى) بلغ النهاية أي الغاية (لأنه لا يوجب مجزده دخول الجنة
ولا يكون عوضا لها) فكانه قيل لن يدخل أحد الجنة عوضا عن عمله (لأنه ولو وقع على
الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمته الله بل جميع العمل لا يوازي) لا يقابل (نعمته
واحدة) من نعم الله تعالى (فلو طاله بحقه لقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية
لم يقم بها) لأن نفس الشكر على النعمة نعمة تستدعي شكرا وهكذا إلى غير نهاية (فلذلك
لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكاتب رحمة خيرا من
أعمالهم كافي حديث أبي بن كعب عند أبي داود وابن ماجه) وصححه ابن جبرين كلهم عن
أبي وحذيفة وابن مسعود موقوفوا وزيد بن ثابت مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكاتب رحمة

لهم خبر من أعمالهم ولو اتقنت مثل أحد هيا في سبل الله ما قبله الله منكم حتى تفرحوا
 بأشدهم فقلتم أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم ولستم على غير هذا
 فدخلت النار ورواه أحمد أيضا (وهذا فصل الخطاب مع الجبرية النفاة) جمع ناف كرام ورواه
 وقاض وقضاة (الحكمة والتعليل) وأن العبد يجبور على جميع ما فعل (القائلين بأن
 القيام بالعبادة ليس الا جبراً لا إرادة) من الله بها (من غير أن يكون شيئاً للسعادة
 في جماعتهم) لندنيا (ولا معاد) الأخرى (ولا) سببا (لعبادة المعتقدين أن النار ليست
 سببا للأحراق وأن الماء ليس سببا للذوبان) لتعلموا (والتيريد) للحر إذا صب على الجسد مثلاً
 بلا شرب (و) فصل النزاع أيضاً مع (القدورية) الذين ينقون نوعاً من الحكمة والتعليل القائلين
 بأن العبادات شرعت إنما لما يناله العباد من الثواب والنعيم وأنهم ما) أي الثواب والنعيم
 وفي نسخة وإنما بالافراد أي العبادات وفي أخرى وإنما هي أي العبادات (بمنزلة استغفار
 الأجير أجره شخصين بأن الله تعالى يجعلها عرضاً) عن العمل كما (في قوة تعالى أداها
 البنية بما كنتم تعملون وبقوله عليه السلام ما كان من ربه تعالى بأعبادي إنما هي أعمالكم
 أحصيا) أضعافها (لكم) بعلي وملائكته ليكونوا شهداء بين الخلق وخلقه وقد يشتم الخلق
 شهادة الأعضاء زيادة في العدل كني بنفسك اليوم عليك حسيباً (ثم أوفيكم إياها) وهذا
 قطعة من آخر حديث طويل في مسلم وغيره (وهؤلاء الطائفتان متباينتان أشد التباين
 وفيهما أعظم التباين فالجبرية لم تجعل للأعمال ارتباطاً) تعلقاً (بالجزاء البتة والقدورية
 جعلت ذلك هكذا ببعض الأعمال وغناها واللاتعتان جابرتان مضرقتان عن الصراط
 المستقيم الذي فطر) خلق (الله عليه عباده) وطبعهم عليه (وجاءت به وسيله ونزلت به كتيبته
 وهوان الأعمال اسباب موصلة إلى الثواب والعقاب مقتضيات لها ما تقتضيهما من الأسباب
 لمسيباتها وأن الأعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنتهى وحدته على عبده أن اعزته
 عليها ووفقها وما خلق فيه إرادتها والقدرة عليها وحبيبها إليه وزينها) حسنما (في قلبه)
 كما قال تعالى ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم (وكره اليه اضدادها)
 وكره اليك الكفر والفسق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلائ الله ونعمته (ومع هذا
 فليست بمنزلة ثوابه بل غايته أن يكون شكره تعالى) لا أجل (أن قباه اسبغها)
 إذ لو شاء لم يقبلها (ولهذا أتى عليه السلام دخول الجنة بالعمل وداعى القدرة للقائلين
 بأن الجزاء ببعض الأعمال وغناها) بناء على أصلهم (الفساد أن العبد يحتاج أفعال نفث
 قال زيد بن أسلم والله ما قالت القدرة كما قال الله ولا كما قال النيزون ولا كما قال أصحاب
 الجنة ولا كما قال أصحاب النار ولا كما قال أخوهم إبليس قال الله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
 وقال شبيب وما يكون لشيء أن تعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وقال أصحاب الجنة المدة
 الذي هذا ناله هذا وما كالتهدى لولا أن هدانا الله وقال أصحاب النار ولكن حقت كلمة
 العذاب على الكافرين وقال إبليس رب بما أغويتني أخرجهما مني برز بكار (وأثبت سبحانه
 وتعالى دخول الجنة بالعمل وداعى الجبرية الذين لا يجعلون لأعمال ارتباطاً بالجزاء)
 على أصلهم (الفساد أن العبد يجبور على الفعل لا ينسب إليه منه شيء فلا يناب على طاعة

(في اتقائه تعالى نعمته عليه بوفائه وتلقائه الخ)

ولا يعاقب على معصية وهذا هدم للشريعة وإبطال للآيات والأحاديث الكثيرة وقد نسبوا
بغير قوله تعالى وما ربك اذريت ولكن الله يرمي وقتهم الرذائلهم في غزوة بدر (فتبين انه
لا تاتي في شيء ما اذ نوارد النقي) في الحديث (والاثبات) في الآيتين (ليس على معنى واحد)
حتى يحصل الثاني (فالمعنى) استحقاقها بغير الاعمال وكون الاعمال ثما وعوضا لها اذا
على القدريته والمثبت الدخول بسبب العمل) مع راحة الله وفضله وقوفه اليه وقبوله
لا يجزئ (وذا على الجبرية واقعه يهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام
(وقال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد
به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك فامر القول الى الله تعالى وانما
يحصل برحمة الله ان يقبل منه وعلى هذا المعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي بملكوته
من العمل المقبول ولا يضر مع هذا التقدير أن تكون الباء المصاحبة) أي مصاحبة
لاعمالكم (أو لا تصاق أو لا مقابلة) أي للمعوضة (ولا يلزم من ذلك أن تكون منسية)
ولا يخالف الحديث (قال) الحافظ (ثم رأيت النووي يرمي بأن ظاهر الآيات أن
دخول الجنة بسبب الاعمال والجبر بينهما وبين الحديث ان التوفيق للاعمال والهداية
للاخلاص فيها وقبولها ما انفكها برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بغير العمل وهو مراد
الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل) كما في الآية (وهو من رحمة الله تعالى
اشبه) كلام النووي وعليه قال السبسي في الآية والحديث (وروى الدارقطني)
والطبراني وأبو نعيم (عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) يكسر
فيكون كلمة مدح (الرجل أما اشيرا أمتي قالوا فكيف أنت غيبارها قال أما غيبارها
فمن دخلوا الجنة بأعمالهم) فغايها من ان الباء السببية يحصل على ما مر (وأما شرا
أمتي فمدخلون الجنة بشفاعتي ذكره عبد الحق) ولا يرد في الحديث والكتاب والسنة
ما يرفع شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي ورواه البيهقي من حديث أنس زيادة ولاهـل
الغفلة ثم رواه لاهل الكبائر من أمتي ورواه البيهقي من حديث أنس زيادة ولاهـل
وقال هذا مرسل حسن يشهد لهكون هذه القطة شائعة فيما بين التبايعين والطوائف عن ابن
عمر فرواه ابي اذ نزلت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وله عن أم سلمة رفته اعلم ولا تسلكي
فان شفاعتي لها الكين من أمتي (وأما فضله صلى الله عليه وسلم بالكثرة وهو على وزن
فوعلى) مأخوذ (من الكثر) كنو قول من الثقل (معي به هذا الثقل العظيم لكثرة مائة
وألفه وعظم قدره وخبره) والعرب تسمي كل كبير القدر والعظيم كوزا (فقد
نقل المفسرون في تفسير الكوز اقوالا تزيد على العشرة) أي تفوق على العشرة
(ذكرت كثيرا منها في المقصد السادس من هذا الكتاب) وقال المشهور
المستفيض عند السلف والخلف أنه شرف الجنة أو أولاده أو الخير الكثير أو النبوة أو علماء
أئمة أو الامام أو كثرة الاتباع أو العلم أو الخلق الحسن أو جميع نعم الله عليه ههنا العشرة
هي التي ذكرها المصنف ثم ذكر هنا بقية اوهي الخوض الذي في القيامة أو الشفاعات
أو المعجزات الكثيرة أو المعرفة أي العلوم الدينية أو محققات الشريعة أو رفته الذكر

ما روي في صحيح البخاري
باب الوتر

أودعوا فيه الجباية أو كفة التوحيد أو الصلوات الخمس التي خست بها أمتهم أو كفة الآفة
ومعانيه لكثرة الاتباع يجعلهم على أصحابه فكثرتهم جدا على اتباع غيره من الرسل فلهذا
العشرة تمام العشرين وفي الصحيح وقيل نور القلب وقيل البصيرة في الدين وقيل القرآن انتهى
فأما نور القلب فهو المعرفة وأما البصيرة في الدين فهو العلم (وأولها) قولهم بصره صلى الله
عليه وسلم بخلافه (قول ابن عباس) عند البخاري وغيره (أنه أخبرنا بكثرة علمه) (من لفظ النبي صلى
الله عليه وسلم فلهذا عدل عنه فتدبري مسلم وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن
فضيل) مصغرا الضبي الكوفي من رجال البجليع (وهو بن مسهر) بصم الميم وسكون
المهمل وكسر الميم القريشي الكوفي من رجال الكل أيضا (كلاما عن الحسن بن فضال)
يقاين مضبوطين ولا ميم أولاهما أكمة من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي
(عن أنس واللفظ لمسلم قال) أنس (ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) أي
بيننا وأظهرنا زائدة وبين انما انضاف لثبوت دقة تدريس كونه أوقاته بيننا (في المسجد إذا فني
أغماة) أي نامومة خفيفة قال الأبي ويعتدل أن يراد بها اغرامه عما كان فيه من
حديث انتهى هكذا في الصحيح الصحيحة وهو الذي في مسلم وفي بعضه اغفاه دون ألف فيكون
قوله اغفاه مصدرا وغير مقيس اذ قياسه غفوا (ثم رفع رأسه متبسما فلما انصحبك) زاد
في رواية أنصحك الله منك (يارسول الله) قال الأبي عبروا بالانصحك عن التبسيم منه ولو سوح
التبسيم منه صلى الله عليه وسلم فغير واهنه بالانصك (قال أنزلت على آتفا) يفتح الهمزة
معدودة ومقصودة وبهم ما قرئ في السبع وكسر الهمزة وبالعاء أي قريبا (سورة فقرأ باسم الله
الرحمن الرحيم) قال الأبي لا دلالة فيه على أنها آية منها ولا من كل سورة وانما هو في المعنى
كقول الشاطبي ولا بد منها في ابتدائك سورة انتهى يعني أنه يشك بابتداء القرآن بها
في غير الصلاة اتفاقا (أما عطيناك الكوثر) أكيد مع ضمير العظمة إشارة إلى علمية
المعطى والمعطى والمعطى له وتشويقا إليه ونقبا للشبهة به وغير يلفظ الماضي دلالة على أن
الاعطاء حصل في الزمان الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم كتب نبيي وأدم بين الروح
والجسد رواه أحمد وغيره ولا شك أن من كان في ماضي الزمان عزيزا مرضى الجائز أشرف
من بصره كذلك (فصل ربك) أمر بالصلاة مطلقا أو التهجيد بالليل وكن العتاه فأنكر
فعدل عنه لأن مثل هذه العمة العظيمة ينبغي أن يكون شكرها العبادة وأعظمها الصلاة
فأمر بأعظم العبادات بالنفس وبالمال بقوله (وانحر) البدن لأمر البحر يخص بهما وفي
غير هاية مال ذبح وان جاز فخر البقر وخس الشكر بالماء ثم الانها كرامة أموال العرب
(إن شئت) أي مبعثك (هو الأبر) منقطع العقب وقيل المنقطع عن كل خير قال
في الاتقان والاشبه ان القرآن كله نزل يقطعة وفهم قاهمون من هذا الحديث أن السورة
نزلت في تلك الأغفاه لأن رؤيا الانبياء وحى وأجاب الرافعي بأنه تنطرح في النوم سورة
الكوثر المترلة في البسلة أو عرض عليه الكوثر الذي نزل فيه السورة فقرأها عليهم ونسره
أهم أو الأغفاه ليست فوما يلحق البراءة التي كانت تغريه عند الوحي قلت والآخر أسع من

الاول اى توجبه لان قوله انزلت على آتساف فمع كونها انزلت قبل ذلك (ثم قال أندرون
 ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم) فيه حسن ادبهم رضى الله عنهم (قال انه من روى عنه ربه
 عز وجل الحديث) تمامه في الجنة عليه خير كثير وهو حوضى ترد عليه امتى يوم القيامة
 آتبه عدد النجوم فيخلج العبد منهم نأقول رب انه من امتى فيقال ما تدرى ما أحدثت
 بعدك (لكن فيه) اى في قوله في بقية الحديث وهو حوضى الخ (اطلاق الكوثر على
 الحوض) باعتبار انه محدود ومنه فكأنه قيل هو مادة حوضى فلا تنافي بينه وبين قوله
 من في الجنة (و) يؤيد ذلك انه (قد جاء مصرى فى البخارى أن الكوثر هو النهر الذى
 يصب فى الحوض وعند أحمد ويقتضيه الكوثر) الذى فى الجنة (الى الحوض) الذى
 فى الموقف (وعند مسلم) من حديث أبي ذر (يقف) بحجة وفوقية (فيه يعنى الحوض
 ميزان يقداره) بفتح التحتية وذهاب من مدو وامتداد (من الجنة أحد ههنا من ذهب
 والآخر من ورق) فضة (وقوله يفت بالفين) المجبة مضمومة ومكسورة كما قال
 النووى وغيره (أى يصب) وفى النهاية اى يدفعان فيه الماء دفقا دافعا متتابعين (وفى
 البخارى) فى التفسير ورواه مسلم أيضا كلاهما (من حديث قتادة عن أنس قال لما
 عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال آتيت على نهر حقاء) بجاء معجمة وخفة
 القاء معاً لانه ليس اخذود اى شقاه مستطيل فى الارض يجرى فيه الماء حتى يكون له
 حافتان ولكنه سائل على وجه ارض الجنة فما جاوز ما انتهى اليه سلالته هو جابه روى أبو
 نعيم وابن مردويه وصححه الشيا عن أنس رفعه لعلكم تظنون أن انهار الجنة اخذود
 فى الارض لا والله انها السابعة على وجه الارض (قصاب) بكسر القاف وخفة
 الموحدة جمع قبة وللمسمى حافتاه فيسجل اللؤلؤ مثل القباب فالمراد فى جانبيه مثل قباب
 (اللؤلؤ الجوفى) بفتح الواو مشددة صفة اللؤلؤ قال المصنف ولا يدرى بجوف أى بالنصب
 حال من اللؤلؤ وفى رواية للبخارى وغيره قباب الدر الجوف وأعزبه المصنف وغيره صفة
 للدر (فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الذهب كثر) زاد البخارى فى الرقاق الذى
 أعطاك الربك فاذا طينه منك أذفر بذال محجة أى شديد الرائحة الطيبة ولا يدرى نعيم وغيره عن
 أنس قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذى لا خلط معه وطينه بيون على المعقيد فى رواية
 التيمى ترى به منك (ورواه ابن جرير عن ثعلبة بن أبي غر) بفتح التاء وكسر الميم (قال
 معناه أنس بن مالك محبة لنا قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم) أى لما عرج به كما عرفت
 البخارى فى التى قبلها ليله الإسراء ودخل الجنة (مضى به جبريل) فيها (فاذا هو بنهر عليه
 قصر من لؤلؤ وزبرجد) جوهر معروف ويقال هو الزمرد (فذهب يشتم) بكسر الشين
 وضمة الغنة (ترابه فاذا هو منك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هذا الذهب كثر الذى خبا)
 بالهمز (لك ربك) أى ستره وادخره (وروى أحمد عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله
 ما الكوثر قال من فى الجنة أعطانيه ربه) والله (لهو أشد ناضما من اللبن وأحلى من العسل)
 أى ماؤه كما عرفت فى الرواية الآتية (وعن أبي عبيدة) عامر بن عبد الله بن معة (عن
 عائشة قال) أبو عبيدة (سألها) أى عائشة (عن قوله تعالى انما أعطيناك الكوثر)

أى ما المراد بالكوف (قالت) هو (نهر أعليه نيكيم) على اقه عليه وسلم (فى الجنة)
 شاطئا) أى باباه (عليه) أى على الشاطئ (درجوى) بفتح الواو مستدرة
 له ترخيز الجار والحرور والجله خبر المبتدا الاول الذى هو شاطئا فله المصنف (آب)
 كعدد القوم رواد البخارى) فى التفسير واللسان (وقوله شاطئا أى ساقاه وقوله درج
 بجوف أى اتساع التراب على جوانبه) بدليل رواية أنس أن شاطئا قباب التلوز (ورواه
 القسائى بإسناد قالت) عاتية هو (نهر فى بستان الجنة قلت وما بستان الجنة قالت وسعها
 ساقاه قمو والثلوز الباقوت زايه) العير عنه فى الرواية السابقة بطنه (المسك
 وحسبناؤه) بالذئى حمله جمع حصبة بزنة حصبة (الثلوز الباقوت وبستان بضم
 الواو حنة وسكون المهملة بعد حانون) يقال تنون (ووسا بفتح الواو الملهة والمراد به أعلاها
 أى أرفقها قدرا أو المراد به أعلاها) من حسنة الفضل بكنة للقدم والآلات (وعن ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوف) صيغة مبالغة فى الأمر ط كثره (نهر
 فى الجنة ساقاه من ذهب) لا ينقص ما قبله ساقاه الثلوز الباقوت والزبرجد بطراز أنما
 مبنية بذهب مرسومة بذلك ويؤيده قوله (والماء يجري على الثلوز وماؤه أشد بياضا من
 اللبن وأحلى من العسل رواه أحمد) والترمذى (وابن ماجه وقال الترمذى) بعد أن
 رواه (حسن صحيح) الذى فى الجامع معروفا لثلاثة عن ابن عمر لفظه الكوف نهر فى الجنة
 ساقاه من ذهب ويجرى على ذلك الباقوت ترينه أطيب ريحان المسك وماؤه أحلى من
 العسل وأشد بياضا من الثلج (وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى إنا أعطيناك الكوف
 قال هو مرقى الجنة) أنه باقه ذلق عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجع عن تفسيره
 بالخبر الكثير السابق فى البخارى عنه لأنه قاله أولا بناء على ما دلل اللغة فلما باقه خبر
 الصادق المصدوق بخصيصه به نهر الجنة وجع عنه إذا لم يهتم على الاستنباط (عنه
 سبعون ألف فرسخ) عورض بما رواه ابن أبى الدنيا عنه أى ابن عباس أنه مثل ما أنما نهر
 الجنة أى اخذ ود قال لا وليكم تجرى على أرضها لا تنفض حمى شاولا ههنا وأجيب بأن
 المراد أنهم بالبيت فى اخذ ود كالجداول ويجارى الانهار التى فى الأرض بل سائجة على
 وجه أرض الجنة مع عظمها وارتفاعها فلا ينافى ما ذكره عنها (ماؤه أشد بياضا من
 اللبن وأحلى من العسل شاطئا) أى ساقاه (الثلوز والزبرجد والباقوت خص الله به فيه
 قبل الانبياء رواه ابن أبى الدنيا مرفوعا) على ابن عباس وله حكم الرفع ان صرح اذ لا يقال
 لأى فيه (وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوف قال نهر أعطيناه
 الله يعنى فى الجنة أشد بياضا من اللبن) أى ماؤه (وأحلى من العسل فيه طير) وفى رواية
 زده طير (أعناقها كعناق البخت) نوع من الابل الواحد بختى مثل روم وروى
 (وأعناقها الخرز) مثل الراوى ويحتمل أن أول لتسوية أى بعضها كعناق البخت وبعضها
 كعناق الخرز (قال عمر بن الخطاب انه بالناعمة) حيث شبهت أعناقها بذلك (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أكلها) جمع أكل (أنتم منها رواه الترمذى وقال حسن)
 وصححه البخارى ثم وروى البيهقى عن حذيفة رده ان فى الجنة طير أمثال البعاض قال أبو بكر

أوله أى ساقاه فى نسخة المتن
 منه والعبر فى قوله عليه عائد
 لى جنس الشاطئ والله أعلم

١٠٠٠

انهم انما سمعوا رسول الله قال انعم مني بيا كل من اوتيت مني يا كلهم اياها بأكبر (والجزر
بضم الجيم والراي جمع جزر وهو البحر) كقولهم

لا يبعدن قومي الذين هم • مع العداة وآفة الجزر

(قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق فقد القطع عند كثير من أئمة
الحديث) الذين انعم الله عليهم الاطلاع على الطرق (وكذلك أحاديث الجوز قال وهكذا روى
عن انس وأبي السالية) ربيع بن مهران (ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر
شهر في الجنة) وهو المشهور المستفيض (وأما فضيلة صلى الله عليه وسلم في الجنة
بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة القوية مسلم) في الصلاة (من حديث عبد الله بن
عمر بن العاصم) الضحاني بن الضحاني (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم المؤذن فقولوا) قولوا (مثل ما يقول) أي مثل قوله بدون صفته فلا يطلب برفع
الصوت المطلوب من المؤذن لأن قصده الاعلام وقصده السامع الذكر فيكني السر أو الجهر
بالرفع صوتهم لا يكتفي بجزائه على قلبه بلا لفظ لظاهر الامر بالقول ولا يطلب بقيام وغير
ذلك مما يطلب من المؤذن يستغنى من مثلية القول ليطبعان فيهما جلا حول ولا قوة
الا بالله كافي الصبيح (ثم صلوا على قائمه من صلى على صلاة) واحدة (صلى الله عليه بها
عشرا) أي عشر صلوات أي رحمه وضاعف أجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
وفائدة ذكره وان كانت كل حسنة كذلك أنه تعالى لم يجعل من ذكره الا ذكره فكذلك جعل
ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتب بذلك بل زاد كما في حديث انس عند أحمد وصححه ابن
حبان والحاكم وحفظ عنه عشر خطبات ورفعه عشر درجيات قبل انما هذا الذي فعل ذلك
محبة وأدام عليه صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحلال لان قصده الثواب أو قبول
دعائه قال عياض وقبه نظروا قال الحافظ هو تحكيم غير مرضي ولو أخرج الشافعي اللاهي
ليكان أشبه (ثم سلوا الله على الوسيلة فانتم امثلة) عظيمة (في الجنة لا تتبعي) لا تكون
(الا لعبد) واحد عظيم القاتنين والتكبر للتعظيم (من عباد الله) الانتم أرف المقربين
فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم (وأرجو أن أكون أنا) أنا كسند
للضحية المستتر أكون (هو) خبر وضع بدل اياه ويحتمل أن لا يكون أنا كسند ابل مبتدأ
وخبر والوجه خبير اكون ويجوز أن هو موضع موضع اسم الإشارة أي أكون انما ذلك قاله
الابن (فن سأل) الله (في الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أي وجبت له شفاعة شابهة
زيادة على شفاعة في جميع أمته كشفاعته لاهل المدينة وفي بعض أصول مسلم لم يدل عليه
وقيل معنى حلت غشبه ونزلت به فقله عياض عن المهلب وقال الصواب وحلت من حل
يجل بالكسر اذا وجب وأما حل مجل بالضم فعناه نزل زاد الحافظ ولا يجوز أن يكون
حلت من الحل لانهم لم تكن قبل ذلك محترمة قال المصنف في مقصد المحبة وذكره لفظ الرجاء
وان كان محقق الوقوع ادبا وارشادا وتذكيرا بالخوف وتقوى رضالى الله تعالى بحسب
مشيئته وليكون الطالب للشيء بين الخوف والرجاء انتهى وقال القرطبي هذا الرجاء قبل علمه
انه صاحب المقام المحمود ومع ذلك فان الله يريده بما جاء أمته لفرقة كما يريد بهم بسلامتهم

الحافظ ابن كثير رحمه الله عليه
بالوسيلة

عليه (قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على أعلى) أربع وأفضل (ببركة) في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي أقرب المكنة الجنة إلى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من ولى من باب وعد (إليه إذا تقرب يقال توصلت إذا تقربت ونطلق) الوسيلة أيضا (على المرة العلية كما قال في هذا الحديث فأنهم منزلة في الجنة) عليه (على أنه يمكن ردها إلى الأزل فإن الواصل إلى تلك المنزلة قريب من الله) القرب المعنوي (فيكون كالقربة التي يتوصل بها) أي يتقرب (ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عبودية لربه وأعظمهم خشية وأعظمهم له محبة كانت منزلته أقرب المسازل إلى الله تعالى وهي أعلى درجة في الجنة) ليس فوقها درجة (وأمر صلى الله عليه وسلم أمته أن يسألوا له) مع أنها محقة الوقوع (لبنائها) بهذا الدعاء (الذي) القرب (وزيادة الإيمان) بالله ورسوله (وأخضا فإن الله قدرها له بأسباب منها دعاء أمته لها بما قالوه على يده من الهدى والإيمان) فهي من الشكر على ذلك (وأما لفظة فهي المرتبة الرائدة على) مراتب (سائر الخلائق) لأن العلي (الزيادة) ويحتمل (بعد ذلك) أن تكون منزلة أخرى (يحتمل أن تكون) (تفسيرا للوسيلة) روى البخاري وأحمد والأربعة عن جابر مرعوم عن قال حين يسبح الدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وأبعثه حقا ما عهدا الذي وعده سلت له شفاعة يوم القيامة قال الضحاوي وزيادة والدرجة الرابعة لم أرها في شيء من الروايات ولا في نسخ الثماني إلا في نسخة علم عليها كاتبها بما يشير إلى الشك فيها وقد عتد لها في الشفاء فصلا في مكان آخر لم يذكرفته حديثا صريحا وهو دليل لعلها قاله المصنف في مقصد المحبة فجهب نقله عن غيره ولكن آفة العلم البليان (وعن أبي سعيد) يكسر العين سعد بسكونها ابن مالك بن سنان (الخدري) البصري ابن الصغاني (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة) منزلة رفيعة (عنده الله عز وجل ليس فوقها درجة) بل هي أعلى الدرجات كما يأتي وهو مفاد النبي عز وجل أن صدق لعه بالتساوي (فصلوا الله إلى الوسيلة ورواه أحمد في المسند وذكره) أي رواه (ابن أبي الدنيا وقال) في سياقه (الوسيلة درجة ليس في الجنة أعلى منها فسلوا الله أن يوتيها على رؤس الخلائق) فصرح بأن أعلى الدرجات فعلم أنه المراد في قوله ليس فوقها درجة ووجه تخصيص الدعاء صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الأذان أنه لما كان دعاء إلى الصلاة وهي مقربة إلى الله تعالى ومعراج المؤمنين ومعامتهم الله به علينا بأمرنا وهدايتهم صلى الله عليه وسلم بأسب أن يجازي على ذلك بالدعاء بالتقرب إلى الله ووجهه المنزلة فإن الجزء من جسد العمل (وروى ابن مردويه) بفتح الميم وقد تكسر (عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتم الله فسلوا إلى الوسيلة) أعلى منازل الجنة (قالوا يا رسول الله من يسكن معك) فيها على سبيل التبعية لك أذهي لا تكون إلا واحد (قال علي وفاطمة والحسن والحسين لكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير أنه حديث غريب منكر) أي ضعيف (من ههنا الوجه) الذي أخرجه عنه ابن مردويه (وعند ابن أبي حاتم) الحافظ ابن الحافظ عبد الرحمن

والطبراني وأبي يعقوب بسند حسن كما قال المنذرى عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشفع لآمتي حتى يساديني ربى تبارك وتعالى أَرْضَيْتَ يا محمد ما أقول أى رب رَضِيتَ (هـ شاعرة) ونسأل الله من فضله حسن الخاتمة فى عافية بلا محنة والفوز بالجنة والنجاة من النار بوجاهة الحبيب المختار (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو قتيبان أو عبد الله بن زيد الأنصاري كما يأتى (فقال يا رسول الله انك) والله (لا أحب) فاللام جواب قسم مقتدر الى من نفسى وامك لا أحب الى من اهل وامك لا أحب الى من ولدى) زاد فى رواية ومالى ولا يلزم من تقديمه على نفسه تقديمه على من بعده لان الانبياء قد يسمعون موت نفسه عند حصول المشاق دون ولده حرما على بقاء العقب وهذا هو الايمان الكامل المشار اليه بجديت لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ودخل فى عموم الناس نفسه ونص عليها فى حديث آخر كما ترصد ذلك فى مقصد المحبة وأن لها علامات كثيرة منها أنه لو خير بين فتنه عرض من أغراضه وبين رؤيته عليه السلام لو أمكنه لكانت أشد عليه من فقد غرضه فهو كامل الحب ومن لا هذا قال القرطبي كل من آمن به صلى الله عليه وسلم إيمانا صحيحا لا يحلو من وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا طاهرا فهم من أخذ بالخط الاوفى ومنهم من أخذ بالادنى لاستعراقة فى الشهوات وحجبه بالغفلات لكن الكثير منهم اذا ذكره صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده وبلقى نفسه فى الامور الصعبة ومن ذلك من يؤثر زيارة قبره ومواضع آثاره على جميع ما ذكرنا ثبت فى قلوبهم من محبته غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات انتهى (وانى لا يكون فى البيت) أى بقى (فأذكرك) أى انذكرك فى ذهني وأتصورك وأدكر أحبك وصفاتك فهو من الدكر بالكسر والضم (ثم أصبر) عن رؤيتك للجزع والقلق الزائرين (حتى أتيتك فأظنرك اليك) قطعه من نصي وينشرح صدرى فقوله امك لا أحب أى أؤثر محبتك حبا اختيارا اياها لك على ما يقتضى العقل رجحانه من حبك اكراماك وان كان حب نفسي وولدى وغيرهما من كوزا فى غير رضى (واذا) وفى رواية وانى (ذكرت موقى وموتك) أى مكافى ومكانك بعد الموت (عرفت) بتحقت (أنت اذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) الى الدرجات العلا (مع النبيين) صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين (وانى اذا دخلت الجنة خشيت أن لا اراك) فيها لانك فى مقام لا يصل اليه غيرك (فلم ير عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ومن بلغ الله والرسول) بامتثال أمره ونهيهِ وبارئهِ بحبته له أيضا ولم تذكر حقيقة الذكركم الرجل لها والعلم بمجلاصه فيها (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وتعالى مراتبها فيه ينشرون بمراتبة أفضل خلق الله وأكرمهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للنعم عليهم عما أثنى لهم من قرة أعين (و أحسن أولئك) تعجب أى ما أحسنهم (رفيقا) تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره قال السبكي قدسهم أربعة أقسام باعتبار ما أولهم فى العلم والعمل وهم الانبياء الصائرون بكمال العلم والعمل بالجاهزون

حدة الكمال الى درجة التكميل ثم يتيقنون صعدت نفوسهم تارة الى مراقب النظر في الحجج
 والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلقوا على ما لم يطلع عليه
 غيرهم ثم شهدوا بمبدأ انفسهم في اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا اعمارهم
 في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما
 أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما أن
 يتناولوا مع العيان القريب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء ولاكن يرى الشيء
 من بعد وهم الصديقون والآخرين اما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
 الراسخون الذين هم شهداء الله في الارض واما أن يكون بامارات واقتضاعات فلهذا من اليها
 نفوسهم وهم الصالحون انتهى (رواه أبو نعيم) والطبراني في الصغير (عن عائشة) وابن
 مردويه عن ابن عباس (وقال الحافظ أبو عبد الله) محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي
 الحنبلي - ضياء الدين (المقدس) - الدين الزاهد الورع الحجة الثقة صاحب التصانيف المشهورة
 مع ابن الجوزي - وخلفا ولد سنة تسع وستين وخمسائة ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة
 (لا أعلم بأسناد هذا الحديث بأسا) أي أن روايته مقبولون لم يجزح أحد منهم (كذا نقله
 ابن القيم في حادي الارواح) الى ديار الافراح (وذكره البغوي) بحبي السنة الحسين
 ابن مسعود أحد الحفاظ (في معالم التنزيل) اسم تفسيره بلا عزو (بلفظ زلت بعضي الآية
 في توبان) بفتح المثلثة والموحدة ابن محمد ديصم الموحدة وسكون الجيم وضم الدال المهملة
 الاولى (مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال في الاصابة يقال انه من العرب
 من حكم بن سعد بن جبر وقيل من السراة اشتراه ثم اعتقه فخدمه الى أن مات ثم تحول الى
 الرملة ثم الى حصن ومات بها سنة أربع وخمسين روى ابن البكن عنه انه صلى الله عليه وسلم
 دعا له فقالت أناس أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سنة أو نأت أميرا
 فتسأله ولا يداود عن أبي الهيثم عن توبان قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي
 أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال توبان أنا وكان لا يسأل أحد شيئا تقدم ذكره
 في الموالى النبوية (وكان شديد الحب) بضم الحاء المحبة أما بكسر هاء المحبوب (رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه) ولذا لازمه حضر أوسقرا (فأناه ذات يوم وقد
 تغير لونه) وعند الثعلبي تغير وجهه وشغل جسمه (يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي وجع) أي مرض مؤلم
 (ولا مرض) مطلق عنه ويقع الوجه أيضا على كل مرض لكن لا يراد هنا يحصل التغير (غير
 أني اذا لم ازل استوحشت وحشة شديدة) أي حصل لي انقطاع وبعد قلب وعدم استئناس
 (حتى ألقاك) فتزول وحشتي (ثم ذكرت الآخرة) أي فكرت في أمرها
 (فأخاف أن لا أراك لانك ترفع مع النبيين) في أعلى الدرجات (وإني أن دخلت الجنة)
 أكون (في منزلة أدنى من منزلك) فتقول روي في التبدليل قوله (وان لم ادخل الجنة
 لا أراك ابدا فترأت هذه الآية) قال الولي العراقي هكذا ذكره الثعلبي في تفسيره بلا إسناد
 ولا راو وحكام الواحدى في اسباب النزول عن الكشي وروى الطبراني في الصغير عن عائشة

وابن مردويه عن ابن عباس واليهيقي عن الشعبي وابن جرير عن معبد بن جبير كل منهم يعنى
عن رجل فذكر مثل قصة ثوبان ونزول الآية فيه انتهى (وكذا ذكره ابن خلفر) بفتح الخاء
المجبة والقائه واسمه محمد بن محمد بن طاهر الصقلي أبو عبد الله الأديب العاضل له تباين
وليد بصفلية سكن حماة ومات سنة خمس وستين وخمسمائة (في ينبوع الحياة) اسم تفسيره
وهو كبير (لكن قال) عن مقاتل بن حليمان (أن الرجل هو عبد الله بن زيد) بن عبد
ربه (الأنصاري) الخزرجي (الذي رأى الأذان) في منامه مات سنة اثنين وثلاثين وقيل
استشهد بأحد فان صح فعل كل ما منهم ما ذكر ذلك للهي صلى الله عليه وسلم فقلت الآية وقد
ورد أن قاتل ذلك جمع كثير فروى ابن أبي حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله ما يتبعني لسان أن تمارقك فأمك لومت (فقت فوقنا ولم تتركنا) قال الله
الآية وهي وإن كان شديدا خاضعا في عامة الجميع من أطاع الله ورسوله ولا ينحصر في تلبية
الأمين والتخفيف عنهم بل بشمل ذلك وغيره وهو الحث على الطاعة والترغيب فيها من فعل
ذلك فأزاد وجبات العلية عند الله تعالى (وليس المراد بكون من أطاع الله وأطاع
الرسول مع اليقين والتصديق كون الكل في درجة واحدة لأن هذا يقتضي التسوية
في الدرجة بين الفضل والمفضل وذلك لا يجوز) اعتقاده لأن الانتماء لا يساوهم فيه
بالصوم والاجماع (فالمراد) بالعبادة (كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم
من رؤية الآخر وإن بعد المكان لأن الخباب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وإذا أرادوا الرؤية
والتسليق قدر واعلى ذلك) إذ لو عجزوا عنه لتصوروا لاحسرة في الجنة (فهذا هو المراد
من هذه المعية) لا المساواة في المنزلة (وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال
أطاعوا هوذا والخو بصره الجاني الذي بال في المسجد وخديته بذلك مخزج عند الدارقطني
ومن زعم أنه أبو موسى أو أبو ذر فقد وهم فأنهما وإن اشتركا في معنى الجواب وهو المار مع
من أحبه فقد اختلف مؤالهما فان كلام أبي موسى وأبي ذر أغناهما عن الرجل يحب
القوم ولم يطلقهم وهذا (قال يا رسول الله متى الساعة) زاد في رواية فأنه بالرفع
خبر الساعة متى ظرف متعلق به والنصب حال من الضمير المستكن في متى اذ هو على هذا
التقدير خبر الساعة فهو ظرف مستقر وفي رواية لمسلم متى تقوم الساعة وما أجمل السؤال
التفت والخوف من الله امتحنه النبي صلى الله عليه وسلم حيث (قال ما أعددت لها)
هكذا في رواية للشيخين وفي رواية لهما أيضا ويحك وما أعددت لها قال اللطبي (لأن مع
السائل طريق الأسلوب المحكم لانه سأله عن وقت الساعة وأبان إرساؤها فتقبل فيه
أن من ذكرها وأما يسأل ان تتم ما هيتهما ووقعتي بما يقعون عند إتمام ما من
العقائد الحقة والأعمال الصالحة المرضية بأجاب حيث (قال لا شيء) وفي رواية
لتبخاري (قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولمسلم ما أعددت لها
من كثير عمل أجد عليه سعي وكثير عتلة (الأنبياء أحب الله ورسوله) يستعمل
الاتصال والانقطاع قاله الكرماني وفي رواية في الصحيح أيضا ولكني أحب الله ورسوله
(قال أنت) وفي رواية أنك (مع من أحببت) أي ملحق بهم ودخل في مرتبتهم لما

المحبة وظهور له من جوابه صدق إيمانه ألحقه بن ذكر (قال أنس قفا فرحنا بشي فرحنا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) وفي رواية في الصحيح أيضا نقلنا ونحن
كذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم فرحنا يومئذ فرحنا شديدا وفي أخرى فلم أر المسلمين فرحوا
فرحا أشد منه وفي أخرى خافح المسلمون بشي بعد الاسلام ما فرحوا به (قال أنس فأما
أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأياي بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم)
والحديث متواتر قال في الفتح جمع أبو نعيم الحافظ طرقه في كتاب المحبين مع الحبوبين فبلغ
عدد الصحابة فيه نحو عشرين ولفظ أكثرهم المزمع من أحب وفي بعضها بلفظ حديث
أنس أنت مع من أحببت (وفي الحديث الإلهي) المنسوب لله تعالى مما نقلناه النبي صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة أو بواسطة احتلان في جميع الأحاديث الإلهية وليس لها حكم
القرآن فيجوز المحدث وبطل الصلاة بقراءتها فيها وغير ذلك (الذي رواه حذيفة) بن اليمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم (كما عند الطبراني بسند غريب) لفظ الفتح حسن غريب
مختصرا انتهى فأوله قوله (إنه تعالى قال ما تقرب إلى عبدتي) بإضافة التشريف (بمثل
أداء ما افترضت عليه) أي تأديته لا المقابل للأداء فقط قال الحافظ ظاهر الاختصاص بما
ابتدأ الله فرضه وفي دخول ما أوجبه المكاف على نفسه نظرا لتقييد بقوله افترضت عليه
لأن أخذ من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه أن أداء الفرض أحب الأعمال إلى الله قال
الطوفي الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النقل في الأمرين وإن اشترك
مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أحب إلى الله تعالى وأشد تقربا (ولا
هكذا رواية الطبراني عن حذيفة بلفظ ولا للبخاري من حديث أبي هريرة بلفظ وما يزال
عبدى يتقرب إلى بالنوافل) من صلاة وصيام وغيرها (حتى أحبه) بضم أوله أي أرضى
عنه ولما تقرب طلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه
ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه
وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه وقرب الرب بالعلم والقدررة عام للناس وباللطف
والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء وفي حديث أبي امامة عند الطبراني
والبيهقي يتجيب إلى يدل يتقرب واستشكك كون النوافل تنج حجة الله لأنه تعالى جعلها
مرتبة على كثرتها ولا تنجها الفرائض لأنه جعلها أحب الأشياء إليه ولم يذ كر سبب الإحبة
فلم يرتب الإحبة على الفرائض وأجيب بأن المراد النوافل إذا كانت مع الفرائض مشغلة
عليها أو مكحلة لها لا مطلقا قائمها لتجبت الإحبة من حيث الاشتغال والتسكيل وبأن الإيمان
بالنوافل ببعض الإحبة لا لحوق عقاب على الترك فأتجبت حجة الله لكونها لا في سبيله شيء
بخلاف الفرائض ففعلها مانع من العقاب علم بأنها في مقابلة عوض وإن كانت أفضل
(الحديث وفيه) أي حديث حذيفة (من الزيادة على حديث البخاري) عن أبي هريرة
الذي قدمه المصنف في مقصد المحبة مع الكلام عليه بنحو وورقين يعني فإذا أحببته كنت
سمعة الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطس بها وأرجله التي يمشي بها وإن سألني
لأعطينه ولئن استعاذني لأعهذه (ويكون من أوليائي وأعفائي) في الدنيا والآخرة

والمراد بولي الله العالم بالله المواطن على طاعته المخلص في عبادته ولذا لا كل قوله محذور
 حديث أبي هريرة عن عاصي بن ولية أنه أدته بالحرب بأنه لا يوجد معاد للولي لأن المعاداة
 انقطع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصبر عن كل من يجادل عليه وأجيب كافي النسخ
 بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية ومشاكل قد تنقطع عن بعض ينشأ عن
 التعصب كرافض في نفسه لا يكره ويستدع في نفسه السبني فتقطع المعاداة من الجانبين
 أما من جانب الولي فله وفي الله تعالى وأما من جانب الآخر فلما تقدم وقد نطقت المعاداة
 ويراد به الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة (ويكون جاري) باسكان الياء
 ويجوز فتحها (مع التبيين والتصديق والشهادة في الجنة) ولم يقل والصالحين أما كتمان
 أو تقصير من الراوي وفي بعض النسخ والصالحين (فله درها) بدال مهملة (من كرامة
 بالغة) إلى المغاية (ونعمة على المحبين سابقة) بفتح ميم مائة (فالمحب يرقى في درجات الجنات
 على أهل المقامات) المراتب التي نالوها برفقتهم لله وإن اختلفت باختلاف مراتبهم
 وعرفاتهم وأعمالهم فانتقلوا من معرفة إلى كشف ومنه إلى مشاهدة ومنها إلى عايشة ومنها
 إلى انصال ومنه إلى فنا ومنه إلى بقاء إلى غير ذلك من المقامات المعلومة لاهلها (بحيث
 يتنظر إليه كما ينظر إلى الكوكب القار) بجملة وموحدة أي الباقي قال الازهرى القار من
 الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير أنه بمعنى الباقي وفي المطالع القار
 البعيد أو الداه الماضى كما في الرواية الاخرى القار بمعنى تقديم الراعي على الموحدة
 (في آفاق السموات لعاود وجهه وقرب منزلته من حبيب) كما قال صلى الله عليه وسلم إن أهل
 الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراون الكوكب القار من القار من المشرق والمغرب
 انفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال صلى الله عليه وسلم
 بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه الشيخان (ومعته معه
 وإن المريم من أحب) في الجنة بحسب نيتهم من غير زيادة عمل لأن محبة الله لهم لطاعتهم
 والمحبة من أعمال القلوب فأثيب على ما اعتقده لأن النية الأصل والعمل تابع لها وليس من
 لازم له أهمية استواء الدرجات قاله المصنف وفي البحارى في الأدب باب علامة الحب لله
 ولا يذرا لمحب في الله لقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال الكرماني
 يشمل أن يراد في الترجمة محبة الله للعبد فهو المحب أو محبة العبد لله فهو المحب أو المحبة
 بين العباد في ذات الله بحيث لا يشوبها شئ من الرياء والالتفاتية مستاعدة للأولين واتباع
 الرسول علامة للأولى لأنها مبدئية للاتباع وللثانية لأنها مبدئية انتهى (ولكل عمل جراه)
 كادل عليه الكتاب والسنة (وجزاء المحبة) مبتدأ خبره (المحبة والوصول والقرب
 من المحبوب رؤيت امرأته مسرفة على نفسها) أي مخالفة للمطلوب منها من فعل الطاعات
 واجتناب المناهي (بعد موتها) في المنام (فقل لها ما فعل الله بك قالت غفرت) أمراني
 (فيلها بماذا قالت) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد في النظر إليه نوديت من
 اشتهى التفار إلى حيثما نسخت أن تله غفرت (بما تباعل بجميع منه وبين من يحبه وانظر)
 تقرر تأمل وتبدر (قوله تعالى) الذين آمنوا وعملوا الصالحات (طوبى لهم وحسن ما أب)

مراجع (فان طوبى) المرادة في الآية عند جماعة من المفسرين (اسم شجرة في الجنة) كما
رواه ابن جرير عن قزرة بن اياس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة في الجنة
(غيرها الله بيده) ونفع فيها من روجه كما في حديث قزرة المذكور ومثله في حديث ابن عباس
(ثبت الحلبي) وفي رواية بالخطي (والحلال) جمع حلة (وان أغصانها التي من ورائها سور الجنة)
لظواهرها زاد في حديث ابن عباس عند ابن مردويه والخمار متدلية على أفواههم أي متدلية
على أفواه أهلها وأعاد البشير من غير سبق ذكره للعالم به نحو حتى نوارت بالجاب ولا بن
مردويه عن ابن عمر وأبي نعيم والذيلي عن ابن مسعود ورفعه طوبى شجرة في الجنة لا يعلم
طواها الا الله فيسبر الركب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا وورقها الحلل يقع عليه
كأمثال الخبز وفي الصحيحين مرفوعا أن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
ما يشتهيها ولا يجد ابن حبان مرفوعا طوبى شجرة في الجنة مائة عام يسير الراكب في ظلها مائة عام
تخرج من أكمامها (و) حكى بعضهم (أن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار
كل مؤمن منها غصن) سواء كان من أمته أم لا كما صرح به في قوله (فما من جنة من
الجنان الا وفيها من شجرة طوبى) ومعلوم ان الجنان ليست مقصورة على هذه الامة (ليكون
سر كل نعيم وفيهيب كل ولي من سره عليه السلام وأنه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولي
يقنع في جنته الا والرسول مقنع بتمتعهم لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم
الا بتساعده لنيبه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه) وهذا ظاهر في
الامة المحمدية وفي مؤمن الاجم السابقة أيضا لانه قد أخذ على الانبياء الميثاق ان يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن يأمرهم بالاعيان به ولذا كان نبي الانبياء كما مر مبسوطة
في المقصد الاول (وكذا ايليس لعنه الله ملا النمام للاعذاب لاحد من أهلها الا وابليس
لعنه الله سر تعذيبه ومشاركة فيه وفي البحر) التفسير الكبير (لابي حبان عند تفسير قوله
تعالى عينا) بدل من كافورا (بسر بها) أي منها (عباد الله يفتخرونها فتفجروا) يفتخرونها ابراء
سهلا (قبل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتخرونها الى دور الانبياء والمؤمنين)
كل بحسب مقامه ثم ذكر للصنف بارقة صوفية لامعة بعاني أحاديث نبوية فقال (واذا
عانت هذا) المذكور الدال على عظم نعيم الجنة (فاعلم أن أعظم نعيم الجنة واكمله
التمتع بالنظر الى وجه الرب مباركة وتعالى) كما قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل
الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا
ألم ندخلنا الجنة ونخرجنا من النار قال فيكشف الحجاب فاعطوا شيئا أحب اليهم من النظر
الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن
سريه قال الترمذي معنى كشف الحجاب رفع الموانع عن ادراك أباصارهم حتى يروه على
ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فالجواب انما هو للخلق لا للخالق فقدس وتعالى وجاء
مرفوعا الحسن في الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن من حديث أبي موسى وكعب بن عجرة
وابن عمر وابي بن كعب وأنس وأبي هريرة كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء موقوفا
على الصديق وحذيفة وابن عباس وابن مسعود وجاء عن جماعة من التابعين كإبظ

في البدور وقال قال البيهقي "هذا تفسير قد استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين
ومثله لا يقال إلا بتوقيف وقال يحيى بن معين "عدي سبعة عشر حديثا كلها صحيح وزاد
عليه في البدور انتهى وساق الفاظ الجميع عازيا لمتزجيهم وقال انه بالغت مبلغ التواتر عندنا
مع أكثر أهل الحديث (و) الى وجه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقزة العين) بردها
وسرورها (بالقرب من الله ورسوله مع القوز) الطفر (بكرامة الرضوان) إضافة بيانية
(التي هي أكبر) أجل وأعظم (من الجنان وما فيها) كما قال تعالى فوضن من الله أكبر) لا بد
المبدأ لكل معادة وكرامة والمؤدى الى نيل الوصول والقوز باللقاء روى الشيخان عن أبي
سعيد انسدرى قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فقولون
أبديت ربنا وسعدتكم فيقول أهل رضى فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نطلب أحدا
من خلقه فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول أهل رضى عليكم
رضوانى فلا تعط عليكم أبدا ولا تطرأنى وصحبه الضياء عن جابر رفعه اذا دخل أهل الجنة
الجنة قال الله يا عبادى هل تسألونى شيئا فأزبدكم قالوا يا ربنا ما خير مما أعطينا قال ورضوانى
أكبر (ولا ريب أن الأمر أجل مما يحيط به ريبال أو يدور فى خيال) كما قال صلى الله عليه
وسلم قال الله عز وجل أعددت لهم ابداى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ثم قرأ هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين روى الشيخان (ولاسيما
عند فوز المحبين فى روضة الانس وحظيرة القدس) الجنة (بعبية محبوبهم الذى هو غاية
مطلوبهم سمى فأتى نعيم وأى لذة وأى قرة عين وأى فوز يدانى) يقارب (تلك المعية ولذمت
وقرة العين بها) والاستغناء عن معنى النقي أى لا يقاربها حتى (دخل فوق نعيم قرة العين بعبية الله
ورسوله نعيم فلا شئ والله أيل ولا اكمل ولا أجل) جسيم (ولا أجل) بالجميع (ولا إلى)
بالهاء أشد سلاوة (ولا أعلى) بعين مهمله أشد علواً أى زنة (ولا أغلى) بجهمة أزيد عما يقوم
بالأبال من غلا الهه اذا زاد وارتفع (من حضرة يجتمع بها المحب بأحبائه فى مشهود
شاهد الأكرام حيث ينجلي) يظهر (لهم حبيهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف
حجاب واحد) بالنسبة اليهم (فى اسمه الجليل اللطيف فينفق) بفتح آله وسكون الون وفتح
الفاء وكسر لهماه وبالقف أى يتسع ويقبض (عليهم نور يرسى فى ذواتهم فيسرون) فيهم
الياء وفتح الهاء وقعها مبنيا للفاعل أى يصغرون (من جمال الله تعالى وتشرق ذراتهم
بنور ذال الجلال الاقدس) الاظهر (بحضرة الرسول الأرا من) أعظم الناس وأكبرهم
سيادة (ويقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادى) هوى ابن ماجه وغيره من ثمة
بيننا أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور قرة وارثهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من
نوره فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله بسلام قولاً من ربهم فلا يسخطون
اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحببهم
ربه فى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وأشرفه سبحانه اطلعتهم من حان المكان والمكان
(ومر سجا بكم أهل وداى أنتم المؤمنون الا تمنون لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم
تخزون) كما قال تعالى الا اننا وليا الله لا خوف عليكم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا

يَقْتُون (أَنْتُمْ أَوْ بَاتِي وَجِبْرَانِي وَأَحْبَابِي إِلَى أَنَا لِقَاءُ الْخَوَادِ الْعَنَى وَهَذِهِ دَارِي) بِإِضَافَةِ
التَّشْرِيفِ (قَدْ اسْكَنْتَكُمْ وَهَاجَتِي قَدْ اجْتَمَعَتْ وَهَاجَتِي مَبْسُوطَةٌ) بِمَنْدَةِ (عَلَيْكُمْ
وَأَنَارَكُمْ أَتَانَا إِلَيْكُمْ) فَطَرِجَةٌ وَلَمْ يَفْ (لَا أَصْرَفُ تَقْرَى عَنْكُمْ أَتَانَا إِلَيْكُمْ جَلِيسَ وَأَنْسِ
فَارْفَعُوا إِلَى حَوَائِجِكُمْ فَيَقُولُونَ رَبَّنَا حَاجَتُنَا إِلَيْكَ تَقْرَى وَجْهَكَ الْكَرِيمَ وَالرَّضَاعُنَا)
أَي دَوَامِهِ (فَيَقُولُ لَهُمْ جَلْ جَلَالَهُ هَذَا وَجْهِي فَانْظُرُوا إِلَيْهِ وَأَبْشُرُوا) بِهِمْزَةً قَطْعَ (فَأَنِي
عَنْكُمْ رَاضٍ ثُمَّ يَرْفَعُ الْجَنَابِ) بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ (وَيَجْعَلِي لَهُمْ فَيُخْبِرُونَ بِحُجَّتِهِمْ قَوْلَهُمْ أَرْفَعُوا
رُؤُوسَكُمْ فَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعٌ مَجْدُودٌ) وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالْأَبْرَى عَنْ جَابِرٍ مَوْضِعًا مَوْضِعًا
إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْكَرَامَةِ جَاءَتْهُمْ خِيُولٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَا تَبُولُ
وَلَا تَرُوثُ لَهَا أَجْضَةٌ فَتَعْدُونَ عَلَيْهِمْ يَأْتُونَ الْجَنَابَ قَدْ أَتَجَلَّى لَهُمْ خُزُوعًا وَسُجْدًا فَيَقُولُ الْجَبَارُ
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَتَرْضِي عَنْكُمْ رِضًا لَا يَسْخَطُ بَعْدَهُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَرْفَعُوا
رُؤُوسَكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ لَيْتَ بَدَارُ عِلِّيِّ انْعَامِي دَارُ مَقَامَةٍ وَدَارُ نَعِيمٍ فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ (بِاعْبَادِي
مَادَعُونَ تَكْرِيمًا) أَي تَتَقَرَّبُونَ وَتَتَلَذَّذُوا (بِمُشَاهَدَتِي بِاعْبَادِي قَدْ رَضِيَتْ عَنْكُمْ فَلَا
أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا) وَفِي حَدِيثٍ حَدِثَ عِنْدَ الْبَزَارِ رَفَعَهُ أَنَّ اللَّهَ إِذَا صَبَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ
وَلَيْسَ ثُمَّ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٌ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَقْدَارَ تِلْكَ السَّاعَاتِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ
الَّتِي يَخْرُجُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى جَعْتِهِمْ نَادَى مُنَادِيًا أَهْلَ الْجُمُعَةِ اخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ فَيُخْبِرُونَ
فِي كِتَابِهِ الْمَسْكُوتِ قَالَ حَدِثَ وَاللَّهُ لَهَا وَاسْتَبَاحَ مِنْ دَقِيقَتِكُمْ هَذَا فَيُخْرِجُ عَنْكُمْ الْإِنْبَاءَ
بِمَنْبَرٍ مِنْ نُورٍ وَعِلْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَامَتِي مِنْ يَاقُوتٍ فَإِذَا قَامُوا وَاسْتَبَاحُوا بِحُجَّتِهِمْ بَعَثَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ رِيحًا تَشِيرُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكُوتِ الْإِيضَ قَدْ تَخَلَّلَ فِي ثِيَابِهِمْ وَتَخْرُجُهُ مِنْ جُبُونِهِمْ فَيَقُولُ اللَّهُ أَيْنَ
عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَصَدَّقُوا رُسُلِي فَيُخْبِرُونَ الْمَزِيدَ فَيُجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
أَنَا قَدْ رَضِينَا فَاذْهَبُوا عَنْكُمْ لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أَسْكَنْكُمْ جَنَّتِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ فَيَسْلُفُونِ
فَيُجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَرَأَيْتُمْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فَيُجْعَلِي لَهُمْ فَيُشَاهِدُهُمْ مِنْ نُورِهِ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ
قَضَى أَنْ لَا يَمُوتُوا لَاجْتَرَقُوا وَلِلَّهِ فِي غَنِّ جَابِرٍ رَفَعَهُ يَنَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي مَنَازِلِهِمْ أَنْ يَسْطَعُ لَهُمْ
نُورٌ فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَإِذَا الرِّبُّ قَدْ أَشْرَفَ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ تَسْلُفُونِ قَالُوا نَسْأَلُكَ الرِّضَاعُنَا
قَالَ رِضَايَ أَجْلَسَكُمْ دَارِي وَأَيْلَكُمْ كَرَامَتِي هَذَا أَوْ أَنَا فَاذْهَبُوا قَالُوا نَسْأَلُكَ الزِّيَادَةَ فَيُؤْتُونَ
بِحُجَّتِهِمْ مِنْ يَاقُوتٍ إِلَى أَنْ قَالَ حَتَّى يَتَهَيَّأَ بِهِمْ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ قَصَبَةُ الْجَنَّةِ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ
يَا رَبَّنَا قَدْ جَاءَ الْقَوْمُ فَيَقُولُ مِنْ حُبِّهَا بِالْإِصْبَاقِ مِنْ حُبِّهَا بِالْإِصْبَاقِ فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْخُطَابُ فَيَنْظُرُونَ
إِلَيْهِ فَيُجْتَمِعُونَ نُورَ الرَّحْمَنِ حَتَّى لَا يَصِيرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ هُمْ إِلَى الْقُصُورِ وَالْخُفَى
فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ أَبْصَرُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ قَوْلُ اللَّهِ زَلَامِي عَقُورٌ وَرَحِيمٌ
(فَمَا أَجْلَسَهُمْ مِنْ كَلِمَةٍ وَمَا أَجْلَسَهُمْ مِنْ بَشَرٍ فَعِنْدَهَا يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَزْنُ النَّارِ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَلَا بِنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَزْنُ ذُنُوبٍ
سَلَفَتْ لَهُ عَنِ الشَّيْخِ طَلَبُ النَّارِ فِي الدِّينِ عِدَاةُ عِشَاءٍ وَقِيلَ الْجُوعُ وَقِيلَ وَسُوءُ الْإِيْلِسِ
وغيرها (وَأَحْلَسَهُ دَارُ الْمَقَامَةِ) أَيِ الْإِقَامَةِ (مِنْ فَضْلِهِ) مِنْ انْعَامِهِ وَتَفَضُّلِهِ أَذْلا وَاجِبٌ
عَلَيْهِ (لَا يَجْمَعُ مَا فِيهَا نَصَبٌ) نَعْبٌ (وَلَا يَجْمَعُ مَا فِيهَا قُوبٌ) اِعْيَاءٌ مِنَ النَّعْبِ لَعَدَمِ التَّكْوِينِ فِيهَا

وذكر الثاني التابع للآول لتعريض بقية أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن عبد الله بن أبي
 أوفى قال قال رسول الله أن التوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا أهول في الجنة توم فإن لا
 التوم شريك الموت وليس في الجنة موت قال غاراحتم ما عظيم ذلك النبي صلى الله عليه
 وسلم وقال ليس فيها العوب كل أمرهم راحة فنزل لا يجسنا فيم انصب الآية وتلزاروا والعبادني
 والبيهقي بسند صحيح عن جابر قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال التوم أخو الموت وأهل
 الجنة لا ينامون (أن ربه لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات والمستغفر لهم بقصد التلاوة
 بل ين ما يترلونه أو لا من التوم التي أقاضها عليهم ثم شاءهم عليه تعالى بأنه غفور شكور
 ولكنه خلاف ظاهر القرآن مع أنه أبلغ لجعله التناء عليه متوسطا بين تعداد العلم على أنه
 ورد في خبره وإن كان معضلا عند ابن أبي الدنيا وأبي نعيم وابن أبي حاتم مرفوعا في حديث
 طويل في ذكر ما أنهم الله به على أهل الجنة بنحو ورقين قال في آخره فلما سئروا منازلتهم
 قال لهم رستم هل ما وجدتم ما بعد ربكم حقا قالوا نعم ورضينا فأمرنا عنا قال برضاي عنكم
 أحللتكم دارى وتقرنتم الى وجهى وصاحبتكم ملائكتى فهنا أحيا أعطاء غير شجذ وذليس
 فيه تنقيص فمذ ذلك قالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن أن وبنا لفقه وشكور الذى
 أحلنا دار المقامة من فضله لا يجسنا فيم انصب ولا يجسنا فيم العوب فصرح بأنهم يقولون
 الآتين على وجههم (وهذا يدل على أن جميع العبادات تروى في الجنة الا عبادة الشكر
 والحمد) كما هو لفظ الآية (والسبح والتلهل) روى الاصبهاني في حديث عن علي رفعه ثم
 يحل بهم كرامة الله والطر الى وجهه وهو وعد الله أشجزه لهم فعند ذلك يتقرون الى وجه
 رب العالمين فيقولون سبحانك ما عبدناك حتى عبدنا ذلك (والذى يدل عليه الحديث الصحيح
 انهم يلهمون ذلك كله ام النفس) يقتضيه فيحصل ما دل عليه الآول على أن ذلك عبادة بدون
 تكليف فلا خلاف (كما من لم من حديث جابر) بن عبد الله (أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يا كل أهل الجنة فيها ويرثون) ولا يتغوطون كما في سلم قبل قوله (ولا يغفطون
 ولا يبولون) قال في المقهم لأن هذه فصلا مستقدرة ولا مستقدرة في الجنة ولما كانت
 أعشدة أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن لها فضلة مستقدرة بل تستطاب
 وتستلذو عنهما بالمسك في قوله (ويكون طعامهم) أى خروج طعامهم أى معلومهم
 ولفظ مسلم ولكن طعامهم (ذلك جشاء) بضم الجيم ومجبة ومتصوت مع ربح يحصل من
 القم عند حصول الشبع (ورثها) عرقا (كرشح المسك) قال القرطبي وقد جاء في لسان
 آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك يعنى من أبدانهم
 (ياهمون التسبيح والتحميد) وفي رواية سلم التسبيح والتكبير (كما يلهمون النفس يعنى أن
 تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفس فليس عن تكليف والرام وانما هو عن تسبيح والهام)
 لانهم البست دار تكليف (ووجه التشبيه) كما قال القرطبي في المقهم (أن تنفس الانسان
 لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله) بل فيه لذة وراحة (فكذلك لا يكون ذكر الله تعالى على
 السنة أهل الجنة وسر ذلك) أى حكمته ونكته (ان قلوبهم قد سورت بعرفته وأبصارهم
 قد غشيت برؤيته وقد غشيتهم) عظمتهم (سواي نعمته وامتلأت افئدتهم بحبته ومجالته

فالسنة منهم ملازمة لذكره) ومن أحب شيأ أكثر من ذكره الى هنا كلام المفهم قال الابن فهو
تسبيح تنعم وتلذذ) وقد أخبر الله تعالى عن شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة وقال اليساوي بالبعث والثواب (وأورثنا الارض)
المكان الذي استقر واقع على الاستعارة وإيراثها تخليها مختلعة عليهم من أعمالهم وأعمالهم
من التصرف فيها تخليها الوارث فيما يرثه وروى ابن ماجه والبيهقي بسند صحيح عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له منزلان منزل في الجنة
ومنزلة في النار فاذا مات فدخل النار وورث أهل الجنة منزلة فذلك قوله تعالى أولئك هم
الوارثون (تنبؤاً) تنزل (من الجنة حيث تشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان
ويهدى الله كل أحد منزلة فلا يختار سواه (فنعم أجرة العاملين) الجنة (وقوله تعالى
دعواهم فيها) أي طلبهم لما يشتهون في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فاذا
ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) في أيديهم (فيها سلام وأخرو دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله
رب العالمين) وفي اليساوي تحيتهم ما يحيى بعضهم بعضاً أو تحية الملائكة إياهم وأهل المعنى
انهم اذا دخلوا الجنة عاينوا عظم الله وكبرياه مجدوه وفتوه بنعوت الجلال ثم سبواهم
الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات أو الله تعالى فخدموه وأثنوا
عليه بصفات الاكرام انتهى وفي الحديث المعضل الذي سبقت الإشارة اليه يخبرهم يوماً
في ظل شجرة طوبى يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة بقودون نجبا الى أن قال فأنادوا هو
النجائب وقالوا لهم ان ربكم يقرتكم السلام ويريدكم لتتقوا اليه وينظر اليكم وتكلموه
ويكلمكم ويريدكم من فضله ومن سعته فيقول كل رجل منكم على راحته فينظرون صفاء
معتد لا ائى أن قال فلما دفعوا الى الجبار أسقراهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمتهم
العظيمة تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا أنت السلام ومنك السلام الحديث * فائدة * وقع في
كلام بعض الأئمة ان رؤية الله خاصة بمؤمن البشر وأن الملائكة لا يرونه واحتج به بقوله
تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خاص بالآية والاحاديث في المؤمنين فبقي على عمومته في
الملائكة قال في الحباثة والأرجح انهم يرونه فقد نص امام اهل السنة أبو الحسن الاشعري
على انهم يرونه وقال في البدور وكذلك عليه البيهقي في كتاب الرؤية وأخرج عن عبيد
الله بن عروب بن العاصي خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً فإذن منهم ملائكة قبا ما صافين
من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة تركوا عايشوا وعامن يوم خلقهم الى يوم القيامة
وملائكة موجودا من يوم خلقهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة تجبى لهم ثم تبارك
وتعالى فاذا انظروا الى وجهه الكريم قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ثم أخرجهم من
وجه آخر نحوه عن رجل من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي آخره فاذا كان
يوم القيامة تجبى لهم ثم فيظنرون اليه قالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك قال في
الحباثة وأما دخول الملائكة الجنة فما لا خلاف فيه ولا مزية لاحد خلافاً لغيرهم فيه
انتهى (قال جماعة ومولفهم) وفي نسخة مؤلفه وجماعه (أحمد بن) محمد (الخطيب) بن أبي
بكر محمد (القسطلاني) بفتح القاف وشذ اللام على ما اشتهر ولا يكاد ذكره شيخه اليساوي

في الفتوة الملامع بصر نافي عشر ذي القعدة سنة احدى وخسين وغناغاة وحفظ عدة
 كتب وأخذ عن الثهاب العبادي والبرهان الجبالي والفتور المشي والكسبي
 خالد الازهرى التحوى والسحاوى وغيرهم وقرأ الجبالي على الشهاوى في خة بمالرس
 وجمع مرارا وباربعه مرتين وروى بها عن جمع جمع منهم التميم بن قهده وكان بغنا بجامع
 الغمري وغيره ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى وله تصانيف كشرح الجبالي ثم اختصره
 في آخر جماع الاسعاد مختصر الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى اثناء الحج والشامية
 والبردة وله مسائل الحنفى في الصلاة على المصطفى ولطائف الاشارات في القراءات الاربع
 عشرة وهذه المواهب الهندية وقدمت اسنادى اليه بها في اول هذا الشرح وأعلى
 شيخنا دراية ورواية عن أحمد بن خليل السبكي عن اجازة الشريف يوسف الارموي
 عن المؤلف وشيخنا أبو عبد الله الحافظ النابلي اجازة عن النور ازيادى عن أبي الحسن
 البكري عن المصنف ومات يوم الخميس مستهل محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزلة
 بالعينة وتعدنا لمرور وجهه الى الحسراء لانه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت
 وفاته بشي أصابه من البسوق ودفن على الامام العيني وقوله وبجامعة بهد قوله مؤلفه
 اشارة الى أنه ليس له في تصنيفه الا مجرد الجمع من كلامهم ولا يضاف قوله بعد انه بفيض الله
 وانعامه لان المعنى انهم الله عليهم هدايته لا اخذه من كلامهم واطلاعه عليه (عامله الله بما
 يليق بكرمه فهذا ما جرى به قلم المذم من هذه المواهب) جمع موهبة بكسر الهاء وهي للعطية
 على جهة التقليل بلا وجوه (الدنية وسطرته يد القبض من المصح) بكسر ففتح العطايا (الهدية
 وذلك وان كثرة) الواليمال (تقليل في جنب شرفه الشايح) الرقيق (وبسبب ما اكرمه الله به
 من فضله الرامح) الثابت (ولو تنب ناما منحه) أعطاه وخصه (الله به من مواهبه وشرفه به
 من مناقبه) أى مفادته جمع منفية بفتح الميم والقاف كما في القاموس وغيره (لما وسعت بعض
 بعضه الدفاتر) الكرايس جمع دقة (وكان دون مرماه الافلام وحبب الخابر) جمع محبرة
 (وضافت عن جمعه الكتب وعجزت عن حمله الحب) بنون وجيم وموحدة كرام الابل
 وأنشد المصنف قول العارف ابن القارض

(وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يقفى الزمان وفيه ما لم يوصف

والى الله تعالى) الى غيره (أضرع) أذل (أن يجعله خالما الوجه الكثر يم مخلما)
 بضم الميم ومكون انما وقع اللام أى مبعدا (من شوائب الرياء ودغى التعظيم) جمع شائبة
 والاراد بها هنا الاسباب التي يحصل بها الرياء (وأن ينفعني به والمسلمين والمسلمات في الهيا
 والمعات) بالذواب لان تأليف الكتب من العمل الباقي بعد الموت كما قيل في قوله صلى الله
 عليه وسلم اذا مات ابن آدم اقطع عمله الا من ثلاث فذكر منها ما علم ينتفع به وقد قال بعضهم
 الاقسام السبعة التي لا يؤلف عالم عاقل الا فيها هي اثنا عشر لم يسبق اليه بختصره أو شئ مانص
 بتممه أو شئ مغلط بشرحه أو شئ طويل يختصره دون أن يحل بشي من معانيه أو شئ مفترق
 يجمعه أو شئ محتمل بربته أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصله انتهى وكل ذلك داخل في قوله
 أو علم ينتفع به بشرط كون العلم شرعيا (سا تلامن وقف عليه من فاضل أنا الله بصبرته)

هي قوة القلب المترشور القدس يرى حقائق الاشياء وواطئ اعماق البصر العين يرى به
صور الاشياء ووظايرها قاله ابن الكمال وقال الراغب البصر الجارحة كلح البصر والقوة
التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصرية ومضرة ولا يكاد يقال للجارحة بصرية (وجبل) بفتح
الجيم والباء طبع (على الانصاف سريرة أن يصلح بحمله عناري) بعين مكسورة
ومثلثة مصدرة عن اذا انعقل في فو به من لاف سقطت وجهه عن الاستقامة والمراد هنا الزلة
فقوله (وزلتي) عطفت بفسير (ويستبداد) بكسر السين وقضها (فضله) قال
في الصباح السداد بالكسر ما يستد به القارورة وغيرها واختلف في سداد من عيش وسداد
من عوز لما يرمى به العيش ويستد به الخلة فقال ابن السكيت والفارابي وتبعه الجوهري
بالفتح والكسر واقتصر الاكثر على الكسر منهم ابن قتيبة وثعلب والازهرى لانه مستعار
من سداد القارورة (خطئي وخطئي) قال العلامة ناصر الدين القافى والمرضى عندهم
في اصلاح ما يقع عليه التأخر في كلام غيره التنبيه على ذلك بالكتابة في حاشية أو غيرها
لا الجوهري والاشباح من الاصل اذ لعل الصواب ما في الاصل والتخطئة خطأ انتهى ولذا قال
شيخنا ليس المراد أنه يغير ما يراه من الخطأ بل المراد أنه اذا رآه وأمكن الجواب عنه أجاب
والابن فساد واعتذر بأن الانسان محل السهو والفساد انتهى وقد قيل بذلك ولو كان لنا
أو خطا محض في الحديث النبوي لكن الاكثر من العلماء والمحدثين أنه يصلح ويقرأ الصواب
لا سيما في حق لا يختلف المعنى به وهو الارجح لانه صلى الله عليه وسلم لم يقله ومنهم من صوب
ابقاءه مع التضييق عليه (قال الكريم يقل) من الاقالة (العناري) بكسر المهملة (ويقبل)
من القبول (الاعتذار خوصا عذرته على مع قصر باعه في هذه الصناعة) الخدية (وكساد
سوقه) عدم نفاقه ورواجه (عبالديه) أي بسبب ما عنده (من حرجة البضاعة) من
اضافة الصفة للموصوف أي بضاعة حرجة قال البيهقي ويرد أوقلا له ترد وتدفع رغبة
عنها من أزعجه اذا دفعته وفي الصباح البضاعة بالكسر قطعة من المال تعذر للتجارة فضبه
استعارة شبه العلم الذي حصل به مال قليل معد للتجارة فيه وطلب الربح منه والقليل في يد
التاجر بعد حصول الربح منه فلا اعتراض على من كان بصفته ونعترض للتأليف بأن
في عبارته سقطا أو غير قال هذا المصنف تواضعا واعتراضا فاجابا بالجزالة اليد الطولى في علوم
عديدة ومصنفات كثيرة مستعملة مرغوب فيها من أجلها المواهب (وابتلى به من شواغل
الدنيا الدنية والعوارض البدنية) من الامراض وذلك عذر كبير في حصول الخطأ (وتحملة
من الانقال التي لوحها رضى) بفتح الراء واسكان المجبة بوزن سكري جبل بالمدينة
(لتضعع) خضع وذلل وافتركا في القاموس (أو انزلت على ثبير) جبل بمكة قرب المزدلفة
(لمح وتعدع) أي تشقق والتصدع هذا التمثيل لشدة ما أصابه حتى انه لو حل بهذين
الجبلين مع غلظهما وصلابتهما ما أطاها قال ذلك مبالغة في شدة البلا التي أصابته (لكنني
أخذت غفلة الظلام الغاسق) أي الشديدة السوداء أي الغفلة الخاطلة للناس في شدة الظلام
المانعة عن سعيهم في مصالحهم فاشتغل فيها بتصنيف هذا الكتاب وخضها القلة المتاعب
والاسباب المعوقة عن المطالب غالبا (والليل الواسق) الجائع للدواب وغيرها كالصوف

الذين تخشاهم الناس فيها يؤن الخروج فيه ويلزمونهم (فسرقته من أيدي العوائق)
 التي تعوقه عما يريد من الاشتغال به وجهه (والليل بعين السارق) يمنع رؤيته الناس له
 بظلامه حتى يتمكن من السرقة ولذا فضل العشاق الليل على النهار وقال الشاعر
 وكل لظلام الليل عندي من يد • تخبر أن الماوية تكذب

(واستفقت مفااتي المعاني) أي طلبت إزالة ما يمنع من إدراك الوصول إلى المعاني بأن تعلقت
 بمازيل اللبس والاشكال عنها حتى ظهرت لي وانكشف غيبتها فعبثت عنها بالفاطم له قرية المأخذ
 وانجحة الدلالات وفي تسمية تلك الاشكالات المقطبة للمعاني بالمفاتيح جمع مفاتيح بالكسر
 استعارة تحقيقية شبه الاشكالات المانعة من إدراك ما وراءها بما هو مفتوح وظنها واستعار
 لها اسمها (مفاتيح فتح الباري) أي بالبحث والتفتيش عما اشغل عليه شرح الباري للحاجة
 الحفاظ ابن حجر المصني بفتح الباري وفيه قرينة حيث استعمل هذا اللفظ الذي هو علم لهذا
 الكتاب وأراد به فتح الباري جل وعلا بأقضية النعم عليه واستخراج المعاني الدقيقة من
 مواضعها ووضع ما يدل عليها كتابه كذا قال شيخنا أي فالمراد بمفاتيح فتح الباري مجانها
 وتعالى على طريق الاستعارة وفيه التورية بكرا اسم الكتاب لأن الأخذ منه من جهة يتم
 الله تعالى (واستخرت من مطالب كنوز العلوم) أي الكتب المنقولة على العلوم كاشغال
 المطالب على الاموال المكثورة فيها (تفائس الدراري) أي المسائل النفيسة المشبهة للدرر
 النفيسة المكثورة (حامد الله تعالى على ما أنعم) أي على انعامه ولم يتعرض للمنع به أي ما
 اقصوره البارة عن الاطاعة ولثلاثتهم اختصامه بشئ دون شئ (وعلم) يتعدى
 لفه ولين نحو وعلم آدم الاسماء كلها وأزله ما عذوف للقرينة أي على (ما لم أكن أعلم مصلها
 من الله على رسوله محمد أشرف) أفضل (انبيائه وأفضل مبلغ لانيانه) بالهمزة المفتوحة
 لاخباره تعالى التي أمره بتبليغها ولين التفسير للمصطفى كجواهره إذا ما في أن الرسل كلهم
 بأفوا ما أمرهم الله بتبليغه وهو أفضلهم (وعلى آله وأصحابه وأحبابه وخلفائه) يحتمل أنه
 خاص على عام ويحتمل المغايرة بوجه أحبابه من غير آله ومحصولهم عليهم على سننهم وخلفائهم
 القاطنين بنشر أحاديثه وتبليغها للناس كما ورد والائمة المقسطين من غير الصحابة (صلوة
 لا ينقطع مدد هدا ولا ينقضي أمدها) غايته (قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورفع درجاته في الجنان
 وقد انتهت كتابة هذه النسخة المباركة النافعة إن شاء الله تعالى المنقولة من المسودة المرجوع
 عن كثير منها مع زيادات جمعة من الله تعالى بها في خامس عشر شعبان المكرم سنة تسع وتسعين
 وثمانمائة وثمان في الثاني من شوال سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وكان الابتداء في
 المسودة المذكورة ثاني يوم من قدومي من مكة المشرفة ليلة سبعة الحاح في شهر محرم سنة ثمان
 وتسعين وثمانمائة) وفي هذا همة عليّة جدا من المصنف رحمه الله يبدأ عقب السفر غير مهال
 بالتعب ثم يتم بمرتين في نحو تسعة أشهر فذكره لهذا من باب التحدث بالنعمة (والله) بالنصب
 قدّم على عائله وهو (أما ل) لا فائدة التخصيص عند البياني في المحصر عند الحويين كما قاله
 الزمخشري في آياته تعبد أغبر الله تأمرني أعبد أغبر الله أبني ربنا لا إلى الله تحشرون سلافا
 لابن الخاجب في أنه للاهتمام على ولا دليل على كونه المحصر قال بعضهم دليله الذوق وفهم أمة

التفسير مع حصول الاجتهاد أيضا اذ لا ينافي الاختصاص (أن ينفع به جبالا) بكسر الجيم
وسكون النحبة أمة (بعد جيل) ويجمع على أجيال وفيه محض الاخلاص بتأليفه وأنه
لم يترك عليه منفعة من مخلوق ولا قصد به التوصل الى القرب منهم كعادة كثير من المؤمنين
وسلك سنن الأنبياء في الدعاء بالانتفاع بتأليفه لخصل الثمرة به عاجلا بالانتفاع به في الدنيا
وأجلا بالنواب الجزيل بفضل الله في الأخرى لئلا يذهب عناؤه باطلا والنظر بجميل صنع
الله تعالى قبول دعوته فإن الله تعالى قد نشر ذكره في الآفاق وجعل قلوب كثير من الخلق
على محبته والاشتغال به وهي من علامات القبول وتجميل بشري المؤمنين والافكم من تأليف
حسن طوى ذكره ولم يشغل به والرجاء منه تعالى أن يتم الانعام بالاحسان الأخرى
(وحسبنا الله) كافينا (ونعم الوكيل) المقوض اليه الأمر وأتى به استعانة لوقوعه في أمر
عظيم هل يقبل تأليفه وينفع به وقد دلت الآية على استحباب هذه الكلمة عند الفهم والأمر
العلوية وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا اذ وقع في أمر عظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل قاله في الاكليل (واستودع الله تعالى نفسي ودين وخوانيم علي وما
أنعم به علي رب) أي اكل ذلك كله الى الله وأتبرأ من حفظه واغفل من حرمه وأتوكل عليه
فانه تعالى الوافي الحفيظ اذا استودع شيئا حفظه وفيه الماح الى انه مسافر من الدنيا وقيل
كان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك رواه
الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم على شرطهما (بهذا) التأليف (وأن ينفعني
به والمسلمين) ذكر السؤال بالنفع ثلاث مرات لان الله يحب المؤمنين في الدعاء وأقل الاحاح
ثلاث مرات (وأن يردني وأجبابي الى الحرم من الشريقتين) على أحسن وجه وأتمه
وأن يرزقني الأقامة بهم ما في عافية بلا محنة) بليغة واختصار (وأن يطيل عمري في طاعته) لانها
خير الزاد موجهة للعادة الابدية روى الحاكم عن جابر قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم
بخيركم قالوا بلى قال خيركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا وروى أحمد والترمذي
وقال حسن صحيح والجواب قال علي شرطهما عن أبي بكر رفعه خير الناس من طال عمره
وحسن عمله وشمر الناس من طال عمره وساء عمله (ويبسط أبواب عافيته) لا قوى بها على
طاعته روى أحمد والترمذي عن العباس انه صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم
رسول الله سئل الله العافية في الدنيا والآخرة ولا جند والترمذي عن الصديق قام فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام آخر علي المنبر فقال سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا
لم يعط بعد الدين خير من العافية والنسائي وابن ماجه عن أنس رفعه سل ربك العافية
والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أعطيت المعافاة في الدنيا أعطيت في الآخرة فقد أفقت
(ويجمع على والمسلمين بين خبري الدنيا والآخرة ويصرف عن سوءهما) وعن المسلمين ففيه
الكتفاء (ويجعل وفائي يلد رسولاه) ولم يقع ذلك بل مات بغير كامل ولكن الرجاء من كرم الله
وجوده أن يعرضه عن هذه الدعوة وقد روى أحمد وصححه الحاكم عن أبي سعيد رضى الله عنه
سئل يدعو بدعوة ليس فيها الله ولا قطمير رحم الأعمام الله بها إحدى ثلاث أمان أن يعجل له
دعوته وأمان أن يدخرها له في الآخرة وأمان أن يصرف عنه من الهوى مثلها والله أعلم

مرفوعة في حديث طويل فلا يندع والمؤمن يثبته قوة الاحتياط له انما ان يقول في الدنيا وانما
 ان تذكر له في الآخرة فية ولول المؤمنين في ذلك المشام باليه ليكن يحمل له شيء من دعائه وتقبلها
 في الدنيا شامل لعير المذول ولبلده يبدل قوله في الحديث قبله وانما ان يصرف عنه من السرور
 مثلها ولما اقل الحافظ ان الاجابة تتوقع فتارة بعين المطالب فوراً وتارة يتأخر لحكمة فيه
 وتارة بتغير عين المخترب حيث لا مصلحة فيه وفي الواقع مصلحة تامة فواصل منها (وبعدنا من
 المدد الحمد لله بما فعله) أعظمه (مباداه الصالحين مع رضوانه فيمعتا بلده النظر الى وجهه
 الكريم من غير عذاب يسبق فاته سبحانه اذا استودع شيئا خلقه) روى أحمد من ابن عمر
 رفته ان لقمان الحكيم قال ان الله اذا استودع شيئا خلقه (والحمد لله وسبحه وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) هذا وقد من الله سبحانه وتفضل على عبده مع جوده ورضاه
 بانعام هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى في مدة طويلة جداً آخرها يوم الاثنين المبارك
 بين الظهور والعصر ثالث عشر جمادى الثانية سنة سبع عشرة بعد مائة والثلاثين من الهجرة
 النبوية على صاحبها افضل صلاة وتحية واقه آمال من فضله متوسلا اليه بأشرف رسله
 ان يجعله لوجهه خالصا وأن يطلق في ظل عرشه اذا الطل انتهى في القيامة فالصا وأن يتغم
 به الى العاد وأن يدينني والمسلمين به في يوم التناد وأن يتغم به نفعاً جامعاً ويتغم به قلوباً غلماً وأعيناً
 عباداً وآذاناً سمياً وأعوذ بآله من حاسد يدفع بالصدر فهذا الله لا يزيد ولا ينقص وقد سار بنعمة
 الله قبل كمال نعمته ميراثي في المشارق والمغارب ونقطعت أوراقه قبل اكتماله بكثرة من له
 كاتب وكتب منه نسخ لا تحصى من خطي ومن فروعه فرحهم الله تعالى من نظر اليه بعين
 الانصاف والتبس مخرباً لما يراه من زلل وانقلاب فاني بلديري بأن أفسد قول القائل
 حدثت الله حين هدى نوادي • لما أبديت مع عجزى رضاه
 فمن لي يا تطللاً فائدة عنه • ومن لي بالقبول ولو لم يحرف
 وأعوذ برب النلق من شر ما خلق الى تمام السورتين خاتماً جديري بانسناد قول من قال
 من اهدى الكمال

اني لا ارحم حاسدي لفرط ما • ضاقت صدورهم من الاوغار
 تفلروا صبيح الله بي فعيونهم • في جنة وتوهم في نار
 لا ذنب لي قد رمت كتم فضائي • فكأتمما علقها بمنار

لكن من يكن الله تعالى والمعين له وتوكله عليه لا بضرة وحسد اهل سدين ولا كيد المفسدين
 يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا احمي ثناء عليك أنت كما أثنيت
 على نفسك أما لك أن تجعله لك خالصاً ومن أسباب الفوز والرضاء والرسول وأن تزيق
 وجهك ووجه حبيبك في القيامة وأن ترزقني العافية في الدارين والمعافاة والسلامة
 ما شاء الله لا قوة الا بالله وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
 على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين سميان بك رب العزة
 مما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
 آمين آمين

يقول المستعين بربه القوي عبده الضعيف محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطه العدوي
بأمره مع دار الطباعة الميرية المصرية حفظه الله تعالى بالطاقة الخفية ان مما يقضى به
العيان بحيث لا يحتاج الى بيان أن محاسن آثار الحفظة الخديوية وأحسن المآثر
العديد لا يحصى التعداد وتتعدد في المخابر والمداد لا سيما طبع الكتب النافعة
وتنشر أنوار مشوهاة الساطعة اذ بذلك يتسنى تحصيلها للطلاب وتقبل خرائد عرائدها
للخاطب وينتشر التمدن في العباد الحاضر منهم والباد وتنجاب غياهب الجهل بزورغ
أخبار المعارف للنظر والعقل خصر صامرح العلامة سيدي محمد الزرقاني على المواهب
اللدنية للإمام القسطلاني فإن هذا الكتاب جمع من تاريخ المصطفى صلى الله عليه وسلم
وسيرته ونسبه الشريف ومنته وأخلاقه وأسمائه وهدية وطريقته وطبقة وخصائصه
وبلائقه وفصاحته وبعوته وسراياه وغزواته وعباداته وأرهاساته ومججزاته وسائر
أحواله اشريفه ومآياته بحضرة النبوة المنيرة ما لا يكاد يتخويه بهذا اللفظ كتاب
ولا يستوعبه مع هذا الإيجاز اهاب خياله من كتاب بالطبع بزغت شموسه وتجلت لنا
عروسه فلا غرو ان يذل خطاها في مهرها نفائس النفوس حتى حظوا بومالها
وارتشفوا من رضاءها سائر الكؤوس وبالجملة ففضل هذا الكتاب جل أن يحصيه كتاب
أو مجموع ولا بدع فالتقى بشرف بشرف الموضوع فيجزي الله الجلب الخديوي خيرا
وأعظم له من فضله منوبة وأجرا هذا وقد كان تصحيح أوائل أجزاء هذا الكتاب بمعرفة
غري لا مراقتفى اذ ذلك أن تصحيحه بمباشرة يجري ثم بعد ما صحح من كل جزء نحو عشر
ملازم أو أقل تغير الامر في هذا الخصوص وعنه انتقل حيث اقتضى الحال أن يحال على
ويفوض أمر تصحيحه إلى فتمرت في تصحيحه مع المساعدين عن ساعد الجهد والاجتهاد
حتى تكامل طبعه بإمارة رب العباد غير انه لسبب كثرة الإشغال على وترأحم الكتب
وغيرها الذي لم يكن تصحيح أغلبه بمباشرة بل كان بمعاونة المساعدين تحت ملاحظتي فن
ثم التزمت تصحيحه كله والإطلاع على صعبه ومهلل لاختر حاله في ذلك وأتيه على ما عثر
عليه فيما هنالك مما لا يثنيه عنه الا المعصوم ولا يكاد يتخلو عنه من هو بوصمة التسميان
والغفلة موصوم فاستغرقت في ذلك مدة وجعت مما عثرت عليه علة مما يحجب التنبيه عليه
وتنزع الصلابة اقراره والركون اليه ووضع ما خص كل جزء فيه ليرجع اليه الواقف
النبيه هذا وكان تمام طبعه واكمل غنيله ووضعته بدار الطباعة الميرية المصرية
في الأيام الخديوية السعيدية على ذمة ذى الروحانية الربانية والفيضات الرحانية
حضرة سيدي الشيخ محمد المنتظر المعروف بشيخي أفندي لازال يرشد المريدين الى سبل
الخيرات ويهدي وكان ذلك تحت صاحب نظارتها القاسم سديد رها وادارتها رب
العلم الذي لا يباري والانشاء الذي لا يجاري حضرة محمد نوح أفندي وفقه الله تعالى
فيما بعد ويدي ووافق ذلك أوائل سنة ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين بعدة لآل من
شجرة من خلقه الله تعالى على أجل نعت واكمل وهف صلى الله وسلم عليه وعلي كل من
انتسب بالاسلام اليه وما وافي طبعه حد التمام وفاح منه مسك الختام قلت مؤرخا

ذلك وإن لم يكن من أهل تلك المسالك

بشرى لسادعى المبررة أقصلا • ومدبر راح الانس وأنى تسلا
وأصبط عن وجهه الاماني ححه • والقلب فاز وما داماد أقصلا
لم لا وغرس العلم أصح بانها • لما له تحت العاية أخصلا
ورثت أمانين القنون بروحه • وامتد وأرف طلها فوق الملا
وغار طابت ولد مدا قها • وغدا تاولها العنبر مسهلا
وعرائس العرقان ميناة بدت • للمعاطين على المحبة تجتلي
وأر يحها قد عطر الارحاملا • تذكرك خلوفا عنده وقرنهلا
لم لا وهذا النثر من شر الذي • تاقا في عتد الصدور الاقولا
الذاري • عير مصر محمد • أعنى السعيد المقتنى رتب العلا
نجم السيادة بدرها بل شمسها • من مجده فوق الحقرة مبرلا
رب المعارف والموارف والبدى • بجم الناب والمماحر والملى
جميع المحاسن كلها أرمأ ترا • فاق كل معاصره يوم خلا
يموى العاوم اغدى بلسام • حتى عداقها العريذ الاكلا
أحبا مالمها وجدد عهدا • وأعاد منها ما عتته يد السلي
اعكرمه هو بالها ومساعد • في اللاتات المعصلات وموتلا
صدرت أو امره بلمع الكتبى • يتيسر التصيل منه ويسهلا
لا مجا ما عتم منها سمعه • حتى يكون لتبعه مستأهلا
وأحقها شرح المواهب انه • من يدها كان الاعز الأمشلا
والشيء بالموضوع يشرف فخره • مهسا علا شرفا فذلك به علا
خرى أمثال الامر في غيبه • حتى تساقى طبعه وتكمل
لصحه عن عهدة المارى نام شر الداوى لم اشعاه تحولا
أعنى به المولى الهمام محمد الشمد عز منطرا بشيئ قد بدلا
يا سيد هذا الصبح لاهله • لارال معروف الخديوى سجلا
هدا ولما فاح مسك حقامه • ولما بحس الطبع طرا أجزلا
قلنا ابتهاجنا منه في تاريخه • بشرى لما شرح المواهب اكلا

٩٢٠٦٥٥٠٨٨١٥١٢

١٢٧٨

لا زالت باثر الحضرة السعيدية متوالية على الدوام وآثارها الخيرية مهيجة
الحيالى والايام بجماء خير الالام عليه وعلى آله أفضل
الصلاة وأتم السلام

(بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطأ الواقع في الجزء الثامن من كتاب شرح الزرقاني على المواهب)

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	٢٤	معبودة الركعة	معبود الركعة
١٠	١	فراواه	فرواه
١٦	٣	عن البزار	عند البزار
١٦	٨٧	حديث أم هانئ وهو كما قال	(حديث أم هانئ وهو كما قال)
١٧	١٤	التجنية	الفوقية (له)
٢١	١	عليه عليه وسلم	عليه وسلم
٢١	٧	خبر أو يكون	خبر أو يكون
٢٦	١٦	تلك	تلك (له)
٣٤	٢	شيده	شيده
٥٤	١٣	يدون بآء	يدون بآء
٦٠	٢٧	واستخبار	واستخبار
٦٠	٢٨	خين	خين (له)
٦٧	٢٣	تجد	لا تجد
٦٨	٢١	بالثقبيل	بالثقبيل
٦٩	١٠	الناعم	الناعم
٩٠	٢٠	روية	رواية
٩٢	١٦	سجيرة	سجيرة
٩٤	١٤	واو	واو
١٠١	٤	لم يدر كونه	لم يدر كونه (له)
١٨١	١١	وررى	وروى
١٢٠	١٦	المعلقين	المعلقان (له)
١٥٥	٥	ولعله	ولعله
١٥٧	٢٢	وركتي الفجر	وركتنا الفجر (له)
١٦٢	٢١	أتبى الخ	تبى الخ
١٩٠	١٦	للرواي	للا راوى
٢٠٨	٨	الجاهلية	الجاهلية
٢٠٩	١٣	قال رواية	فالرواية
٢٠٩	١٥	و ١٦ شأ جليل عظيما	شئ جليل عظيم (له)
٢١٥	٢٤	وضعما	وضعما
٢١٧	٢٩	الحديد	الحديد

صواب	قطا	صحيحة	٢٢٥
المذكور	المذكور	٢٢٨	٢٢٥
ولا	ولا	٢٢٦	٢٢٦
دو	ذوا	٢٢٦	٢٢٦
كفار	كفار	٢٢٨	٢٢٨
تواتر	تواتر	٢٣٠	٢٣٨
والذات	والزائل	٢٣٠	٢٦٧
القباض	النبا	١٠	٢٦٨
عنك	عنك	٢٥	٢٦٩
لا اله الا	لا اله الا	٥	٢٧٠
دعا	دعا	١٢	٢٧١
الراوى	الراوى	٢٢	٢٧٥
التابفة	التابفة	٢٤	٢٧٥
وغيرها	وغيرهم	٤	٢٧٩
وتكمله	وتكمله	٥	٢٨١
آثر عمره	بمصر آخره	٢٦	٢٩٨
خطبه	خطبة	٦	٢٩٩
الصداع	الصداع	٩	٢٩٩
الخليل	الخليل	٢	٣٠٠
الانوعة	الانوعة	٤	٣٠١
وركدت	وركدت (له)	٢٢	٣٠١
السابقة	للسابقة	٥	٣١١
يتلوها	يتلوها	٢٠٠	٣٣٢
الاذن	الاذن	٧	٣٣٥
آثره	آثره	١٥	٣٣٧
وسبعون	وسبعون	٢٠	٣٣٩
يتوجه	يتوجه	١٧	٣٥٩
خلفه	خلفه	٢٠	٣٦٠
كلامه	كلامه (له)	١٢	٣٧٢
الله	الله	١٢	٣٧٧
الثاني	الاول (له)	٣	٣٨٦
كيفما ادار	كيفما ادار	١٢	٣٨٨
أرقم	أرقم	٢١	٤٠٢